أثر دلالة حروف الجر في التفسير

«دراسة نظرية تطبيقية

على سورتي المائدة والأنعام»

ح فاطمة محمد المكاوني، ١٤٤٠هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
المكاوني، فاطمة بنت محمد بن عبد الرحمن
أثر دلالة حروف الجر في التفسير (دراسة نظرية تطبيقية على سورتي المائدة والأنعام)/ فاطمة محمد عبد الرحمن المكاوني/
الخرج، ١٤٤٠هـ
٧٤٤ ص ١٧×٢٤؛
ردمك: ٨-٨٩٥٧-٠٢-٦٠٣-٩٧٨
١. القرآن – نحو ٢- اللغة العربية - نحو أ. العنوان
ديوي ٢٢٤،٢ ١٤٤٠/٤٢٢٦

رقم الإيداع: ١٤٤٠/٤٢٢٦هـ
ردمك: ٨-٨٩٥٧-٠٢-٦٠٣-٩٧٨

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٤١هـ - ٢٠١٩م

دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية
ص.ب ٢٧٢٦١ الرياض ١١٤١٧
هاتف: ٤٩١٤٧٧٦ ٩٦٦١١ +
٤٩٦٨٩٩٤ ٩٦٦١١ +
فاكس: ٤٤٥٣٢٠٣ ٩٦٦١١+

Dar Kounouz Eshbelia
For Publishing & Distribution
Kingdom of Saudia Arabia
P.O. Box 27261 Riyadh 11417
Tel.: +96611 4914776
+96611 4968994
Fax.: +966114453203

E-mail: eshbelia@hotmail.com
: @k_eshbelia : @k_eshbelia : @k. eshbelia

أثر دلالة حروف الجر في التفسير

دراسة نظرية تطبيقية على سورتي المائدة والأنعام

تقديم فضيلة الأستاذ الدكتور

يوسف بن عبد العزيز الشبل

الأستاذ في قسم القرآن وعلومه في جامعة الإمام محمد بن سعود

إعداد

فاطمة بنت محمد بن عبد الرحمن المكاوني

دار كنوز إشبيليا
للنشر والتوزيع

تقديم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الله، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.... وبعد:

فإن الباحثة فاطمة بنت محمد المكاوني – وفقها الله – قد قامت بدراسة موضوع من موضوعات القرآن الكريم، وهو "أثر دلالة حروف الجر في التفسير" وكان نصيبها دراسة المواضع الواردة في سورتي "المائدة والأنعام"، والتي بلغت (٩٧٤) حرفاً، وأصل هذا الموضوع رسالة ماجستير تقدمت به الباحثة في قسم القرآن وعلومه في كلية أصول الدين بالرياض، وهي ضمن مشروع كامل للقرآن الكريم، ونالت بها الشهادة بتقدير ممتاز.

ولهذا الموضوع أهمية كبيرة؛ حيث إن الباحثة قامت باستقراء مواضع حروف الجر في السورتين ودراستها دراسة تحليلية، بالوقوف على دلالة ومعنى كل حرف من هذه الحروف وبيان وظيفته، وإظهار إعجاز القرآن الكريم اللغوي والبلاغي في كل حرف من هذه الحروف مع إبراز جهود المفسرين منها.

هذا وقد بذلت الباحثة جهدها وأجادت في عملها حتى خرج هذا العمل في ثوبه القشيب وفي حلته البهية.

فاسأل الله عز وجل أن يبارك في جهدها، وأن ينفع بها وبعلمها، والله الموفق الهادي إلى سواء السبيل، وصلى الله على نبينا محمد.

وكتبه

أ.د. يوسف بن عبدالعزيز الشبل

الأستاذ بقسم القرآن وعلومه

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

في ١٤٤٠/٧/١٣هـ

* * * *

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا. أما بعد.

فإن الباحثة فاطمة بنت محمد المكاوي - وفقها الله- قد قامت بدراسة موضوع من موضوعات القرآن الكريم، وهو " أثر دلالة حروف الجر في التفسير" وكان نصيبها دراسة المواضع الواردة في سورتي المائدة والأنعام" والتي بلغت (٩٧٤) حرفًا، وأصل هذا الموضوع رسالة ماجستير تقدمت به الباحثة في قسم القرآن وعلومه في كلية أصول الدين بالرياض، وهي ضمن مشروع كامل للقرآن الكريم. ونالت بها الشهادة بتقدير ممتاز.

ولهذا الموضوع أهمية كبيرة حيث إن الباحثة قامت باستقراء مواضع حروف الجر في السورتين ودراستها دراسة تحليلية بالوقوف على دلالة ومعنى كل حرف من هذه الحروف وبيان وظيفته، وإظهار إعجاز القرآن الكريم اللغوي والبلاغي في كل حرف من هذه الحروف مع إبراز جهود المفسرين منها.

هذا وقد بذلت الباحثة جهدها وأجادت في عملها حتى خرج هذا العمل في ثوبه القشيب وفي حلته البهية.

فأسأل الله عز وجل أن يبارك في جهدها، وأن ينفع بها وبعملها، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

وكتبه

أ.د. يوسف بن عبد العزيز الشبل

الأستاذ بقسم القرآن وعلومه

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

في ١٤٤٠/٧/١٣هـ

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا عظيمًا إلى يوم الدين، وبعد:

فإنّ من أعظم ما اشتغل به الدارسون، وعكف عليه الباحثون كتاب الله، هذا الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيلٌ من حكيم حميد، وقد بلغت عناية المسلمين بهذا الكتاب العزيز منذ العصور الأولى، ومن سلف الأمة وخلفها جميعًا إلى يومنا هذا، وأفرد العلماء كلّ مبحث من المباحث القرآنية بالدرس، ودوّنوا من أجلها العلوم؛ فتحت مبحث: "الأدوات التي يحتاج إليها المفسر" خصّص الزّركشي[1] دراسة لحروف المعاني في النّوع السابع والأربعين ليؤكّد على أهميتها في الدراسات القرآنية عامّة والتفسير على وجه الخصوص عندما قال: «والبحث في معاني الحروف مما يحتاج إليه المفسر لاختلاف مدلولها»[2].

كما ذكرها السيوطي[3]من بعد في النّوع الأربعين قائلا: «وأعني بالأدوات الحروف وما شاكلها من الأسماء والأفعال والظروف»، وقال: «دقائق معاني الأدوات: اعلم أنّ معرفة ذلك من المهمّات المطلوبة لاختلاف مواقعها، ولهذا يختلف الكلام والاستنباط بحسبها»[4].

وحظِيت الدراسات اللُّغوية بخدمة المباحث المتعلّقة بحروف المعاني، مثل: كتاب

---

(١) هو محمد بن عبدالله بن بهادر، أخذ من جمال الدين الإسنوي، وسراج الدين البلقيني، من تصانيفه: تخريج أحاديث الرافعي، وشرح جمع الجوامع، مات سنة ٧٩٤هـ. انظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١٦٧/٣)، طبقات المفسرين للداودي (١٦٢/٢).

(٢) البرهان في علوم القرآن (١٧٥/٤).

(٣) هو جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، من مؤلفاته: المزهر في علوم اللغة، وجمع الجوامع، وحسن المحاضرة، توفي سنة ٩١١هـ. انظر: الضوء اللامع (٦٥/٤)، كشف الظنون (٨/١).

(٤) الإتقان في علوم القرآن (٣٩٣/١).

حروف المعاني للزجّاجي[١]، ومعاني الحروف للرمَّاني[٢]، والأُزهِيَّة للهروي[٣]، وجواهر الأدب للإربلي[٤]، ورصف المباني للمالقي[٥]، والجنى الداني للمرادي[٦]، ومغني اللبيب لابن هشام[٧]، وتناولها ابن قتيبة[٨] في تأويل المشكل وسمّاها حروف الصفات[٩]، وإن كانت السيما الغالبة على تلك الدراسات هي التشابه في العرض،

---

(١) هو أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجّاجي النحوي، تلميذ الزجّاج، قرأ عليه، وعلى أبي بكر السرّاج، صنّف الجُمَل في النحو، والقوافي، توفي بطبرية سنة ٣٣٩هـ، وقيل: ٣٣٤هـ، وقيل: ٣٤٠هـ. انظر: البلغة (١٣١/١)، بغية الوعاة (٧٧/٢).

(٢) هو أبو الحسن علي بن عيسى بن علي الرماني المعتزلي، أخذ عن أبي السراج وابن دريد، شرح كتاب سيبويه، و الألف واللام للمازني، توفي سنة ٣٨٤هـ. انظر: البلغة (١٥٤/١)، بغية الوعاة (١٨٠/٢).

(٣) هو أبو الحسن علي بن محمد الهروي النحوي، أدرك الزجّاج وابن دريد، صنّف الذخائر في النّحو، والأزهية في علم الحروف، توفي سنة ٤١٥هـ. انظر: معجم الأدباء (٢٨٧/٤)، بغية الوعاة (٢٠٥/٢)، هدية العارفين (٦٨٦/٥).

(٤) هو أبو العبّاس أحمد بن عبد السيد بن شعبان بن محمد بن جابر بن قحطان الإربلي، من إربل بلدة قرب الموصل، وكان حاجبًا عند الملك مظفر الدين صاحب إربل، فتغير عليه واعتقله مدة، فلما أفرج عنه خرج منها إلى بلاد الشام، مات سنة ٦٣١هـ. انظر: وفيات الأعيان (١٨٤/١)، الوافي بالوفيات (٤٠/٧).

(٥) هو أحمد بن عبدالنور بن رشيد، أو أحمد بن عبد النور بن أحمد بن راشد المالقي النحوي، من تصانيفه: رصف المباني في حروف المعاني، مات سنة ٧٠٢هـ. انظر: البلغة (٥٩/١)، الدرر الكامنة (٢٢٨/١)، بغية الوعاة (٣٣١/١).

(٦) هو بدر الدين الحسن بن قاسم بن عبدالله بن علي المرادي، شرح التسهيل، والمفصل، وصنّف الجنى الداني، مات سنة ٧٤٩هـ. انظر: الدرر الكامنة (١٣٨/٢)، بغية الوعاة (٥١٧/١).

(٧) هو عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري، قرأ على ابن السرّاج، وصنّف مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، وشرَح التسهيل، توفي سنة ٧٦١هـ. انظر: الدرر الكامنة (٩٣/٣)، بغية الوعاة (٦٨/٢).

(٨) هو أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدِينَوري الكوفي، تولّى قضاء دينور، صنّف أدب الكاتب، وجامع النحو، وإعراب القرآن، والمشكل، توفي سنة ٢٧٦هـ. انظر: البلغة (١٢٧/١)، بغية الوعاة (٦٣/٢).

(٩) انظر: تأويل مشكل القرآن (٥٠٧).

والتَّكرار في كثير من الأحيان[١].

وتبرز أهميتها في الدراسات الفقهية والأصوليّة، فتُعدّ الغاية من المخصّصات[٢]، ويُستفاد منها الحكم التكليفي في غير موضع.

وتتجلّى دلالاتها في التفسير وإن بدت متناثرة في بطون الكتب، دون أن يُتعقّب كل حرف منها بالدراسة، إمّا لجلاء المعنى وظهوره، أو انصرافًا عن التدقيق في كلّ حرف لكثرة وروده في القرآن، أو لأنّ اللغة من نحو وبيان... ليست السمة البارزة في منهج المفسّر.

ويتبيّن بذلك الجدوى من الدراسة، وهو تعقّب حروف الجر في سور القرآن، وبيان دلالاتها حسب ورودها في السياق، وكشف أثرها في التفسير وفق منهج علمي، وكان من فضل الله تعالى هذا المشروع المبارك الذي وُفّق إليه قسم القرآن وعلومه في جامعة الإمام محمد بن سعود، ووزّعت أنصبته في إحدى عشرة رسالة علميّة مُسجّلة من أول سورة المائدة إلى نهاية سورة النّاس، وتمثّل هذه الدراسة التي بين أيديكم صدر المشروع تحت عنوان: **«أثر دلالة حروف الجر في التفسير: دراسة نظرية تطبيقية على سورتي المائدة والأنعام»**.

ويُقصد بالأثر التفسيري في عنوان الدراسة هو: ما يتسبّبُ عن المفسر من تأويل، على وجه الصراحة أو المضمون، وفي المواضع التي تتعدّد فيها دلالات الحرف الواحد أو التي لا تتعدّد؛ وفي المواضع التي تُفهَم دلالاتها من السياق الذي وردت فيه فيُبقِي الحرفَ على دلالته الأصليّة في لغة العرب، وقد نزل القرآن موافقًا لها، أو يُفهم منه غير بابه الذي يُعرف به، ومنها ما هو ظاهر تعرفه العرب من كلامها فلا يُنصّ عليه في التفسير، وهو أعمّ من حصره في دراسة الدلالات المتنوعة للحرف الواحد. وتتناول الدراسة أيضًا ما يذكره اللُّغويون والبلاغيون في وجه الدلالة. وهذا يُسمّى بالأثر على وجه التوسّع.

---

(١) ويظهر ذلك من خلال استفادة أهل المعاني بعضهم من بعض، فقد ذكر الأستاذ أحمد الخراط مثلا: أنّ رصف المباني كانت مادته مرجعًا لكتابي الجنى الداني ومغني اللبيب. انظر: رصف المباني (٢٧).

(٢) انظر: إرشاد الفحول (٤١٦).

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

مما تقدّم ذكره تتضح أهمية الموضوع، و يمكن لي أن أجمل ذلك فيما يأتي:

١- تُعدّ حروف المعاني -ومنها حروف الجر- من أكثر الأدوات التي يحتاجها المفسّر، لما لها من أثر بالغ في تفسير القرآن الكريم.

٢- إنّ فهم معاني القرآن الكريم، والكشف عن أسرار تراكيبه وإعجازه البلاغي، في كثير من الأحيان يتوقّف على فهم دلالة هذه الحروف، وما سُميت حروف معان إلا لذلك.

٣- دراسة التوظيف المخالف لمنهج أهل السنّة والجماعة لحروف الجر دراسة نقدية.

٤- إنّ تناول التفسير انطلاقًا من أثر تلك الحروف في المعنى القرآني هي طريقة جديدة مبتكرة، وهذا ما لفت إليه النّظر الشيخ محمود شاكر(١)، فقال: «وهذا وحده أساس علم جليل من علوم القرآن العظيم»(٢).

٥- وتعظم أهمية مثل هذه الدراسة الجامعة بين النّظرية والتطبيق في وقتنا هذا بخاصة؛ حيث تنامت حركة الطعن في القرآن الكريم من قبل قوم لا يؤمنون به، ولا يفقهون لغته، ولا بيانه، فصار من الواجب أن يتصدّى أهل القرآن لهم بمثل هذه الدراسات العلمية.

أهداف البحث:

١- دراسة أقسام حروف الجر وأوصافها وعلّة الجر بها.

٢- دراسة دلالات حروف الجر المشهورة دراسة لغوية.

٣- حصر حروف الجر الواردة في سورتي المائدة والأنعام.

٤- بيان الأثر الذي تحدثه تلك الحروف على معاني الآيات، ودراسة اختلاف المفسرين في ذلك.

٥- معرفة ضوابط الترجيح بمعاني حروف الجر عند اختلاف المفسرين.

---

(١) هو أبو فهر محمود محمد شاكر من أشراف جرجا بصعيد مصر، محقق بارع وأديب، توفي في سنة ١٤١٨هـ. انظر: ملتقى أهل الحديث: ١١٣١٠٦.

(٢) ذكره في تقديمه لكتاب "دراسات لأسلوب القرآن الكريم" للمؤلف: محمد عبدالخالق عضيمة (١/د).

مجال البحث وحدوده:

أولا: تعريف حروف الجر وأقسامها، ودراسة دلالات حروف الجر المشهورة دراسة نظرية.

ثانيًا: دراسة حروف الجر دراسة تطبيقية في سورتي: "المائدة والأنعام"، وقد بلغ عدد الحروف محل الدراسة ٩٧٤حرفًا.

الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى: "أثر دلالات حروف المعاني الجارة في التفسير: دراسة تطبيقية لسورة البقرة"، رسالة ماجستير من إعداد الباحث: عبد الرحمن بن عبد الله القرشي.

الدراسة الثانية: "أثر دلالات حروف المعاني الجارة في التفسير: دراسة تطبيقية على سورتي آل عمران والنساء"، رسالة ماجستير من إعداد الباحث: علي مناور الجهني.

وهاتان الرسالتان مقدّمتان إلى جامعة أم القرى، كلية أصول الدين، شعبة التفسير وعلوم القرآن، وسلك الباحثان منهجًا في التحليل يرتكز على حرف الجر نفسه، بما يبدو معه وكأنّ حرف الجر هو الأصل الذي تنطلق منه الدراسة.

وأمّا دراستي فهي تنتهج طريقة أخرى غير هذه الطريقة، حيث تكون الآية القرآنية هي الأصل بمراعاة وضعها في سورتها، وترتيبها فيها، ثمّ دراستها من خلال حرف الجر الكائن فيها، وذلك بأن تُكتب الآية ثم يقال: وفيها من حروف الجر كذا وكذا(١)، ثم يذكر معنى حرف الجر والخلاف فيه -إن وجد-، ثمّ تُفسّر الآية بما يظهر الأثر التفسيري مع كل وجه من وجوه الاختلاف، ثمّ مع المعنى الراجح.

خطة البحث:

تشتمل خطّة البحث على مقدمة وقسمين وخاتمة وفهارس، على النّحو التالي:

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره ومجال البحث، والدراسات السابقة، وخطّة البحث، ومنهجه.

القسم الأول: الدراسة النّظرية.

وتشتمل على فصلين:

---

(١) تمّ الاستغناء عن حصر حروف الجر بعد عرض الآيات طلبًا للاختصار.

الفصل الأول: تعريف حروف الجر وأقسامها.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف حروف الجر، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف حروف الجر عند أهل اللغة.

المطلب الثاني: سبب تسميتها بحروف الجر وعلّة الجر بها.

المطلب الثالث: سبب تسميتها بحروف الصفات.

المبحث الثاني: أقسام حروف الجر، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أقسامها من حيث الزيادة والأصالة.

المطلب الثاني: أقسامها من حيث جر الظاهر والمضمر.

الفصل الثاني: دراسة الدلالات اللغوية لحروف الجر المشهورة.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: حرف "إلى"، "على"، "في".

المبحث الثاني: حرف الباء، التاء.

المبحث الثالث: حرف "عن"، "من"، "حتى".

المبحث الرابع: الكاف، اللام، الواو.

القسم الثاني: الدراسة التطبيقية.

ويتضمّن دراسة دلالات حروف الجر من أول سورة المائدة إلى نهاية سورة الأنعام.

الخاتمة: وفيها أهمّ نتائج البحث، والفهارس العلمية اللازمة.

منهج البحث:

تقوم الدراسة على جانبين: جانب نظري وآخر تطبيقي، فأمّا الجانب النّظري فتعتمد فيه الدراسة على المنهج التحليلي والمنهج الوصفي، بحسب تنوّع مسائل الدراسة النّظرية ومباحثها، مُراعيةً في ذلك المنهج العلمي المتعارف عليه في التوثيق والعزو والإحالة.

وتعتمد الدراسة في الجانب التطبيقي على المنهج الاستقرائي التحليلي، باستقراء معاني حروف الجر في الآيات، وبيان أثرها الذي ورد في كتب التفسير، ومن خلال الاعتماد على هذا المنهج العلمي سوف تتمّ مراعاة المبادئ الآتية:

١- بيان الدلالات اللغوية لحروف الجر في كل آية على حدة، مرتبة الآيات حسب وضعها في سورها.

٢- تعقّب المعاني التفسيرية التي يُؤسّس لها حرف الجر في الآية، واستقصاء ذلك مهما كان اختلاف المفسرين على النّحو التالي:

إذا كانت آراء المفسرين متوافقة حول دلالة حرف الجر، تثبت بعض أقوالهم، وإذا كانت غير ذلك، تذكر مواضع الخلاف، مضمّنة ذلك أسباب الخلاف بينهم، وإذا لم ينصّ المفسرون على معنى حرف الجر في الآية، فيذكر أقرب نصوصهم لبيان المعنى.

٣- ذكر المعنى الذي أسّس له حرف الجر الموصوف بالزائد.

٤- الكشف عن الاستغلال المذهبي لحرف الجر في تقرير بعض المبادئ العقدية المخالفة لأهل السنّة والجماعة.

٥- الكشف عن الأثر الفقهي أو الأصولي الذي أحدثه حرف الجر.

٦- الكشف عن الأسرار البيانية والبديعية للتعبير القرآني الناتجة عن دلالة حرف الجر.

٧- القيام بدراسة إحصائية عقب الانتهاء من تفسير كل سورة مشتملة على حصر حروف الجر، وعدد ورود كل حرف منها، ودلالة ذلك(١).

إجراءات البحث:

١- تحديد المتعلَّق الذي يتعلّق به الجار والمجرور أو ما وقع في محلّه.

٢- بيان الاسم المجرور الذي دخل عليه الجار، وما يعود عليه إن كان مُضمرًا، ويُستغنى عن ذلك في بعض المواضع لظهوره.

٣- دراسة دلالة حرف الجر التي يذكرها المفسرون واللُّغويون.

ويظهر نوعٌ من التَّكرار في غير موضع مراعاة لمبنى العامل، ولتجدّد السياق بين

---

(١) تمّ الاستغناء عن حصر الدلالات لكل حرف في السورتين طلبًا للاختصار.

الآيات، ويُتجوّز في غير موضع فتسمّى الضمائر والأسماء الموصولة ونحوها التي يدخل عليها حرف الجر بـ"الاسم المجرور" أو "المجرور".

وفي الختام: أحمد الله تعالى حمدًا كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه على أن وفّقني لطباعة حظّي من هذا المشروع، وأرجو أن تتلاحقَ بقيّته بإذنه تعالى، فاللهمّ اقبله علمًا نافعًا وعملا صالحًا، وآنسني به في وحشتي، وأثبني برحمتك على ذلك، واجعل من ثوابه نصيباً لوالدي ووالدتي، ولا تجعل حظّي منه الجهد والتعب.

ثمّ أتقدّم بالشكر إلى قسم القرآن وعلومه في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة على تبنّي هذا المشروع الرائد، وعلى الجهد الذي بُذل لخدمته تخطيطًا وإشرافًا وتوجيهًا ودعمًا، وما فيه من محاسن فهي مضافة إليه بتوفيق الله تعالى. أسأل الله تعالى أن يجزي الأساتذة عنّا خير الجزاء، وأن يجعل ما بذلوه في ميزان حسناتهم. والحمد لله رب العالمين.

الباحثة

فاطمة بنت محمد بن عبد الرحمن المكاوني

almakawny@hotmail.com

حصر لعدد حروف الجر في سورتي المائدة والأنعام

حرف الجر	سورة المائدة	سورة الأنعام
إلى	٣١	٣١
الباء	٩٣	١٢٤
حتى	٢	٩
على	٦٦	٧٣
عن	٢٦	٢٠
في	٤٧	٤٥
الكاف	٢	١٧
اللام	٧١	٦٨
من	١٣٠	١٠٧
واو القسم	٥	٧
المجموع	٤٧٣	٥٠١
المجموع الكلي	٩٧٤حرفًا	

* * * * *

القسم الأول

الدراسة النظرية

وتشتمل على فصلين:

الفصل الأول: تعريف حروف الجر وأقسامها.

الفصل الثاني: دراسة الدلالات اللغوية لحروف الجر المشهورة.

الفصل الأول:

تعريف حروف الجر وأقسامها

وفيه تمهيد ومبحثان:

المبحث الأول: تعريف حروف الجر.

المبحث الثاني: أقسام حروف الجر.

تمهيد

عجزت العرب -وهم أفصح الأمم قاطبة- على أن يأتوا بمثل القرآن، وبعشر سور من مثله، وانتهى التّحدّي بأن يأتوا بسورة من مثله، فخاب سعيهم وما نالوا مُرادهم؛ لأنّه كتاب مُعجز، فلا ينبو على النّفس ثقيل كلام أو ركيك بيان، ولكلّ اسم أو فعل أو حرف في سِياقه نكتة أُودعت في محكم تنزيله، وأيّ كلام اجتمعت فيه عناية اللفظ مع بديع النّظم فقد وصل إلى أوج درجات الفصاحة، وهذا ما أكّد عليه الجرجاني(١)عندما تكلّم عن تحقيق القول في البلاغة والفصاحة: «...وهل قالوا لفظة متمكّنة ومقبولة، وفي خلافه قلقة ونابية ومستكرهة، إلا وغرضهم أن يعبروا بالتمكّن عن حسن الاتفاق بين هذه وتلك من جهة معناهما»(٢).

فالجرجاني يرى أنّ النّظم يخضع إلى مقاييس دقيقة، وقد بلغ القرآن ذروة الكمال في التوفيق بين الألفاظ المؤلّفة للآيات، وينسحب مثل ذلك على حروف المعاني الجارّة أيضًا، وما يستأثر به كلّ حرف عن الآخر في الدلالة، فتتعدّى معاني العوامل إلى الحروف ومجروراتها متأثّرة بالسياق، ومن خلال هذا التمهيد جاءت دراسة الفصل الأول في المبحثين الآتيين:

المبحث الأول: تعريف حروف الجر.

المبحث الثاني: أقسام حروف الجر.

---

(١) هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، من تصانيفه: إعجاز القرآن، والعوامل المئة، والمفتاح، توفي سنة ٤٧١هـ، وقيل: ٤٧٤هـ. انظر: البلغة (١/١٣٤)، بغية الوعاة (٢/١٠٦).

(٢) دلائل الإعجاز (٤٥).

المبحث الأول
تعريف حروف الجر

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول
تعريف حرف الجر عند أهل اللغة

يتكوّن هذا المصطلح المركب تركيبًا إضافيًا من كلمتين:

الأولى: حرف.

والثانية: الجّر.

فيحسن بنا معرفة معنى كل كلمة على حدة قبل معرفة مجموعها.

وردت مادة "حرف" في معاجم اللغة، وتعـدّدت استعمالات العرب لها على النّحو الآتي:

الأول: طرف وجانب الشيء، وفي الحديث: «وكان من أمر أهل الكتاب أن لا يأتوا النّساء إلا على حرف»[(١)]، وعرّف الخليل بن أحمد[(٢)] الحرف بقوله: «والحرف في الأصل: الطرف والجانب»[(٣)].

الثاني: الحدّ، وذكر ابن فارس[(٤)] في المقاييس أنّ لهذه المادة ثلاثة أصول: الأول

---

(١) سنن أبي داود، كتاب: النّكاح، باب: في جامع النّكاح (٢/ ٢٤٩)، رقم: ٢١٦٤، المستدرك على الصحيحين، كتاب: النّكاح (٢/٢١٣)، رقم: ٢٧٩١، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم».

(٢) الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي، روى عنه حماد بن زيد وعلي بن نصر، توفي سنة ١٧٠هـ، وقيل: ١٧٥هـ. انظر: البلغة (١/ ٩٩)، بغية الوعاة (١/ ٥٥٧).

(٣) العين (٣/ ٦٣)، مادة (حرف).

(٤) هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن حبيب النحوي، صنّف مقاييس اللغة. توفي سنة ٣٩٠هـ وهو الأشهر كما ذكر ابن خلكان، وقيل: ٣٩٥هـ، وقيل: ٣٦٠هـ، وقيل ٣٦٩هـ، وضعفا. انظر: معجم الأدباء (١/ ٣٤٦)، وفيات الأعيان (١/ ١١٨)، البلغة (١/ ٦١)، بغية الوعاة (١/ ٣٥٢).

منها هو حدّ الشيء[(١)]، كما عرّف الجوهري[(٢)]، والأزهري[(٣)]، وابن سيدة[(٤)]، وابن منظور[(٥)]، والفيروز آبادي[(٦)] الحرف بأنّه طرف كلّ شيء وحدّه[(٧)].

الثالث: أعلى الشيء لكونه طرفًا، قال الجوهري: «ومنه حرف الجبل، وهو: أعلاه المحدد»[(٨)].

الرابع: الانحراف والعدول، وذكر ابن فارس في المقاييس أنّ لمادة "حرف" ثلاثة أصول: حدّ الشيء، والعدول، وتقدير الشي، وعدّ المعنى الثاني والثالث أصلين كالمعنى الأول[(٩)]، يُقال: «فلان على حرف من أمره، أي: ناحية منه، فإن رأى شيئا لا يعجبه عدل عنه»[(١٠)].

---

(١) انظر: مقاييس اللغة (٢/٤٢)، مادة (حرف).

(٢) هو أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، صاحب المعجم، أخذ عن أبي علي الفارسي، وأبي سعيد السيرافي، توفي سنة ٣٩٨ه، وقيل غير ذلك. انظر: معجم الأدباء (٢/٢٠٥)، البلغة (١/٦٦).

(٣) هو أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي اللغوي، صنّف تهذيب اللغة، والتقريب في التفسير، وله كتاب مشهور في شرح مشكل ألفاظ مختصر المزني، توفي سنة ٣٧٠هـ. انظر: البلغة (١/١٨٦)، بغية الوعاة (١/١٩).

(٤) هو علي بن أحمد بن سيده اللغوي الأندلسي، صاحب المحكم والمحيط الأعظم، مات سنة ٤٥٨هـ. انظر: معجم الأدباء (٣/٥٤٤)، بغية الوعاة (٢/١٤٣).

(٥) هو محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري الإفريقي، سمع من ابن المقير ومرتضى بن حاتم، وجمع في اللغة كتابًا سماه لسان العرب، جمع فيه بين التهذيب والمحكم والصحاح، توفي سنة ٧١١هـ. انظر: الدرر الكامنة (٦/١٥)، بغية الوعاة (١/٢٤٨).

(٦) هو محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروز آبادي، صنّف: القاموس المحيط في اللغة، توفي سنة ٨١٦هـ. انظر: بغية الوعاة (١/٢٧٣)، الضوء اللامع (١٠/٧٩).

(٧) انظر: الصحاح (٣/١١٠٨)، تهذيب اللغة (٥/١١)، المحكم والمحيط الأعظم (٣/٣٠٧)، لسان العرب (٩/٤١)، القاموس المحيط (١/١٠٣٣)، مادة (حرف).

(٨) الصحاح (٣/١١٠٨)، مادة (حرف).

(٩) انظر: مقاييس اللغة (٢/٤٢)، مادة (حرف).

(١٠) المحكم والمحيط الأعظم (٣/٣٠٧)، مادة (حرف).

الخامس: الشكّ والتردّد، وبه فسّر الزجّاج[١] معنى الحرف في قوله ﷻ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٍ﴾[الحج: ١١] فقال: «جاء في التفسير: على شكٍّ، وحقيقته: أنّه يعبد الله على حرف الطريقة في الدين لا يدخل فيه دخول متمكّن»[٢].

السادس: حروف الهجاء المعروفة (أ- ب- ج)[٣].

السابع: الكلمة الواحدة، والخطبة كلّها، والقصيدة بكمالها[٤].

الثامن: اللغة، يقال: حرف قريش، وحرف ثقيف، ذكر ذلك ابن جرير[٥] عندما فصّل القول في اللغة التي نزل بها القرآن من لغات العرب[٦]، لقول النبي ﷺ: **(نزل القرآن على سبعة أحرف)**[٧]، وفسّر ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن معنى الأحرف السبعة الواردة في الحديث بأنها سبعة أوجه من اللغات متفرقة في القرآن[٨].

التاسع: القراءة، يُقال: حرف ابن مسعود، أي: قراءة ابن مسعود[٩].

فالكلمة، والقصيدة، والخطبة، واللغة المتحدّث بها، والقراءة مجموعة من الحروف،

---

(١) هو إبراهيم بن السري بن سهل الزجّاج النحوي، أخذ عن ثعلب، وقرأ على المبرد كتاب سيبويه، وعوّل على مسائل الأخفش والكوفيين، وخالف أصول البصريين في مسائل كثيرة، من تصانيفه: الاشتقاق والقوافي، توفي سنة ٣١١هـ. انظر: البلغة (١/٤٥)، بغية الوعاة (٢/٣٧٦).

(٢) معاني القرآن للزجاج (٣/٢١٣).

(٣) انظر: العين (٣/٦٣)، مختار الصحاح ٥٥، مادة: (حرف)، تأويل مشكل القرآن (٩٢).

(٤) انظر: تأويل مشكل القرآن (٩٢).

(٥) هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، وقيل: يزيد بن كثير بن غالب، سمع من أحمد بن منيع، وأبي كريب، وروى عنه الطبراني، وأحمد بن كامل، من أعظم كتبه: تفسيره المشهور، وتاريخه، توفي ببغداد سنة ٣١٠هـ. انظر: طبقات المفسرين للسيوطي (١/٩٥)، طبقات المفسرين للداودي (٢/١١٠).

(٦) انظر: ما استدلّ عليه ابن جرير في أنّ المراد بالأحرف السبعة هي اللغات في مقدمة جامع البيان (١/٤٢-٤٣).

(٧) مسند أحمد (١٥/١٤٦)، رقم: ٧٩٧٦، وقال أحمد شاكر: «إسناده صحيح».

(٨) انظر: تأويل مشكل القرآن (٩٢).

(٩) انظر: تأويل مشكل القرآن (٩٢).

وليست آحادًا، ونخلص من خلال التعريف اللغوي للحرف ببعض الصفات وهي: عدم الاستقرار، والتردّد، والقابلية للسقوط والانحراف.

أمّا تعريف الحرف بمعناه الاصطلاحي، فقد تعدّدت فيه أيضًا آراء العلماء:

فعرّف سيبويه[١] الحرف بأنّه: «ما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعل، نحو: ثمّ، وسوف، و واو القسم، ولام الإضافة، ونحوها»[٢].

وعلّق البَطَلْيُوسي[٣] على تعريف سيبويه في كتابه "إصلاح الخلل": «بأنّه من أتمّ التعاريف فائدة»[٤]، ومنهم من اعتبره وصفًا أكثر منه حدًّا[٥].

وكذا عرّف ابن السرّاج[٦]، والزجّاجي، والزمخشري[٧] والفاكهي[٨] الحرف بأنّه: «ما دلّ على معنى في غيره»[٩].

---

(١) هو عمرو بن عثمان بن قنْبر مولى بني الحارث، ويقال: كنيته أبو الحسن، و معنى سيبويه بالفارسية رائحة التفاح، أخذ النحو عن الخليل بن أحمد، وعن عيسى بن عمرو، وناظر الأخفش، والكسائي، مات سنة ١٨٠هـ، وقيل: ١٨٨هـ. انظر: البلغة (١/١٦٣)، بغية الوعاة (٢/٢٢٩).

(٢) الكتاب (١/١٢).

(٣) هو عبدالله بن محمد ابن السيّد البطليوسي اللغوي، من كتبه: الاقتضاب في شرح أدب الكُتّاب، الخلل على أبيات الجُمَل لمؤلفه الزجّاجي، توفي في رجب سنة ٥٢١هـ. انظر: وفيات الأعيان (٣/٩٦)، البلغة (١/١٢٦).

(٤) إصلاح الخلل الواقع في الجمل (٣٩).

(٥) انظر: دور الحرف في أداء معنى الجملة (٣٤).

(٦) هو أبو بكر محمد بن السري بن سهل السرّاج، أخذ الأدب عن أبي العباس المبرد، وأخذ عنه جماعة السيرافي، والرماني، ونقل عنه الجوهري في كتاب الصحاح، له كتاب: الأصول، والشعر والشعراء، وغيرها، توفي سنة ٣١٦هـ. انظر: وفيات الأعيان (٤/٣٣٩)، البلغة (١/١٩٧).

(٧) أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري، المعتزلي المفسر، ذهب إلى مكة مدة وجاور بها فسمّي جار الله، وصنّف تفسيره في الحرم الشريف، من تصانيفه: سوائر الأمثال، والمفصّل في النّحو. توفي سنة ٥٣٨هـ. انظر: طبقات المفسرين للسيوطي (١/١٢٠)، طبقات المفسرين للداودي (٢/٣١٤).

(٨) هو تاج الدين عمر بن علي الفاكهي النحوي، أخذ عن ابن المنير وغيره، صنف: شرح العمدة، والإشارة في النحو، وشرح الأربعين النووية، مات سنة ٧٣١هـ. انظر: بغية الوعاة (٢/٢٢١)، الدرر الكامنة (٤/٢٠٩).

(٩) أصول النحو (١/٥٠)، الجمل (٤٧٧)، المفصل (١/٣٧٩)، الإيضاح في علل النّحو (٥٥).

واستحسن المرادي في الجنى الداني بأنّ : «الحرف كلمة تدلّ على معنى في غيرها فقط»[(١)]. ثمّ شرع يفصّل في شرح هذا التعريف الذي زاد على سابقه، ويخرج منه محترزاته قائلا : «فقوله : "كلمة" جنس يشمل الاسم والفعل والحرف، وعُلم من تصدير الحدّ به أنّ ما ليس بكلمة فليس بحرف : كهمزتي النّقل والوصل، وياء التصغير، فهذه من حروف الهجاء لا من حروف المعاني، فإنها ليست بكلمات فهي أبعاض كلمات.

وقوله : "تدلّ على معنى في غيرها"، فصل يخرج به الفعل وأكثر الأسماء؛ لأنّ الفعل لا يدلّ على معنى في غيره وكذلك أكثر الأسماء.

وقوله : "فقط" فصل ثانٍ يخرج به من الأسماء ما يدلّ على معنى في غيره ومعنى في نفسه، فإنّ الأسماء قسمان : قسم يدلّ على معنى في نفسه ولا يدلّ على معنى في غيره وهو الأكثر، وقسم يدلّ على معنيين : معنى في نفسه ومعنى في غيره ...»[(٢)].

وحدّ مؤلّف "معجم حروف المعاني" الحرف فقال : «حروف المعاني : كل حرف أو شبه حرف له وظيفة نحوية، أوصرفية، أوصوتية ذات دلالة»[(٣)].

وتشمل مادة الحرف حروف التهجّي أو حروف الهجاء التي تقوم بها بنية الكلمة، وهو ما يسمّيه النّحاة بحروف المباني، كما تُطلق على الأداة الرابطة بين الأسماء والأفعال، وتسمّى بحروف المعاني، ثم أُطلق عليها لفظ الحروف تغليبًا.

قال البرذوي[(٤)] : «ثمّ إطلاق لفظ الحروف ها هنا على المذكور في الباب بطريق التغليب؛ لأنّ بعض ما ذكر في هذا الباب أسماء مثل : "كل، ومتى، ومَنْ، وإذا" وغيرها، لكن لما كان أكثرها حروفًا سمي الجمع بهذا الاسم»[(٥)].

والجامع بين التعريف اللغوي والاصطلاحي للحرف : أنّ ماكان طرفًا يحتاج لغيره، وحروف المعاني طرفٌ في الكلام لا يمكن أن تُؤسس معاني لوحدها دون أن تتعلّق بما

---

(١) الجنى الداني (١/١).

(٢) الجنى الداني (١/١).

(٣) معجم حروف المعاني (١، د).

(٤) هو علي بن محمد البرذوي الحنفي، توفي سنة ٨٨٢هـ. انظر : كشف الظنون (١/٥٥٣).

(٥) كشف الأسرار (٢/١٦٠).

قبلها وبعدها ليحصل الاستقرار، وبناء المعنى التامّ في الكلام، وفي ذلك يقول المرادي: «فقيل: سمّي بذلك -يعني الحرف- لأنّه طرف في الكلام وفضلة»[١]، وإن كان الحرف في وسط الكلام، كما أنّ الشاكّ على طرف في الاعتقاد، والمنحرف على طرف، واللغة حروف وأصوات يركّب بها الكلام يعبّر كلّ قوم بها عن أغراضهم، وليست آحادًا من الحروف، وهكذا.

أمّا كلمة "الجر": فقد وردت في "لسان العرب" بمعنى: الجذب، من جرّه يجره جرًّا، وجررتُ الحبل، وانجرّ الشيء: انجذب[٢].

والجر بمعنى: الجذب، ينطبق على معنى حرف الجر عندما يجذب معنى ما قبله إلى ما بعده.

ولذا عرّف بعضهم حرف الجر كالأستاذ أحمد فليح بأنّه: «نقل أو وصل ما قبل الجار إلى ما بعده من فعل أو شبهه»[٣].

ومُؤدّى هذا التعريف يخلص إلى ما خلص إليه النّحاة المتقدمون، من أنّ حرف الجر ما دلّ على معنى في غيره، باعتباره جزءًا من منظومة حروف المعاني، بيد أنّ وصفها بالجر هو مجال دراسة المطلب التالي.

وتدل حروف المعاني على وجه العموم وحروف الجر على وجه الخصوص على معانٍ ودلالات قائمة بنفسها، فـ "إلى" حرف يفيد الانتهاء، و"من" تفيد الابتداء والتبعيض، غير أنّ هذه الدلالات تظلّ مبهمة إذا كانت مجردة من سياقها، فعندما يقال: ذهبت إلى محمد، فمعنى ذلك: أنّ غاية انتهاء الذهاب كانت إليه، وعندما يقال: ذهبت عنه، فمعنى ذلك المجاوزة والانصراف عنه.

❊ ❊ ❊

---

(١) الجنى الداني (٢/١).

(٢) انظر: لسان العرب (١٢٥/٤)، تاج العروس (٣٩٣/١)، مادة: (جر).

(٣) حروف الجر ومعانيها (١٥).

المطلب الثاني
سبب تسميتها بحروف الجر وعلّة الجر بها

من خلال التعريف السابق لحرف الجر يُمكن أن يتبيّن لماذا سميت حروف الجر بهذا الاسم؟ وإنما سميت بذلك للأثر النّاشئ فيما دخلت عليه.

قال البرذوي: «سمّيت حروف الجر لأنها تجرّ فعلا إلى اسم، نحو: مررت بزيد، أو اسمًا إلى اسم، نحو: المال لزيد»[١].

وقال ابن الحاجب[٢]: «لأنها تجرّ معنى الفعل إلى الاسم»[٣].

فالجملة باعتبارها مركّبًا إسناديًا إمّا من الفعل مع فاعله، أو من المبتدأ مع خبره، أو ما نزل منزلة أحدهما، لابد أن تُفيد معنى تامًا، غير أنّ هذه الإفادة تكتسب معنى فرعيًا أدقّ إذا ارتبط الجار والمجرور أو ما يسمّى بـ"شبه الجملة" بالعامل؛ لأنّهما لا يؤدّيان معنى مستقلا، وإنّما يُكسبان معنى جزئيًا يفيد الكلام، على سبيل المثال يُرشد قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨] إلى أنّ الموت سنّة مؤكّدة وحتم مقدر، ويُفهم من قوله: ﴿فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾، بأنّه لا علاقة للموت بحصانة المكان الذي يحتمي به الإنسان، وإنما سيقع عليه المكتوب لا محالة ولو كان في قلب الحصون العالية المنيعة.

وفي قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ [الكهف: ٢٨] دعوةٌ إلى حبس النّفس وتثبيتها مع الجماعة الصالحة، ودلّ قوله: ﴿بِالْغَدَاةِ

---

(١) كشف الأسرار (٢/٢٥٠).

(٢) هو أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر الدويني الأصل، عارف بالقراءات والأدب والنحو، أخذ عن أبي الجود، وأبي منصور الأبياري، صنّف الكافية في النحو وغيرها، توفي سنة ٦٤٦هـ. انظر: وفيات الأعيان (٣/٢٤٨)، بغية الوعاة (٢/١٣٤).

(٣) همع الهوامع (٢/٣٣١).

﴿وَٱلْعَشِيِّ﴾ على أنّ الجماعة الصالحة يدعون ربهم دعاءً متصلا في وقتي الغداة والعشي، والباء أفادت ملابسة الفعل من أول الوقت إلى آخره. فكيف أنّ المعنى العام اكتسب بشبه الجملة معنى فرعيًا دقيقًا، وكلمّا تعدّد الجار والمجرور في الجملة أضاف إليها معنى فرعيًا آخر أدقّ، وهكذا.

كما أنّ حرف الجر مع مجروره (شبه الجملة) أداة من أدوات تعدية الفعل اللازم لمفعول به معنى، وهما بمنزلة الوسيط الذي يصل بين العامل والاسم المجرور، فيحمل معنى العامل إلى الاسم المجرور ويجعله متعديًا بعد أن كان لازمًا، وهو ما يسمى "بتعلّق الجار والمجرور بعامله".

ومن الأمثلة المشهورة على ذلك قول الله ﷻ: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ [سورة البقرة: ١٧] فإنّ الباء تُعدّي معنى الفعل اللازم إلى المفعول به.

ويُفهم من ذلك أيضًا أنّ الاسم المجرور بحرف الجر هو بمنزلة "المفعول به الحقيقي" لما يتعلّق به "العامل"، إلا أنّ المفعول به الحقيقي منصوب ويُتوصّل به إلى معنى العامل مباشرة، أمّا الاسم المجرور فيعرب مجرورًا بحرف الجر ولا يصل معنى عامله إليه إلا بواسطته(١).

ومثل هذه الوظائف الحيوية التي يؤدّيها حرف الجر هو ما يُفسّر لنا سبب تسميتها بذلك.

أما علّة الجر فهو ممّا بيّنه علماء اللغة، ومن ذلك: ضعف مجاوزة بعض الأفعال من الفاعل إلى المفعول، فاحتاجت إلى من يعينها للوصول إليه، فكانت حروف الجر هي سبيل الوصل بين الفاعل والمفعول(٢).

***

---

(١) انظر: النحو الوافي (٢/ ٤٣٨-٤٣٩).

(٢) انظر: رصف المباني (١٦٨).

المطلب الثالث
سبب تسمية حروف الجر حروف الصفات

تُسمّى حروف الجر بحروف الصفات «لأنها تحدث صفة في الاسم، فقولك: جلست في الدار: دلّت "في" على أنّ الدار وعاء للجلوس، وقيل: لأنها تقع صفات لما قبلها من النّكرات»[١]، وقد شاعت هذه التسمية عند أهل اللغة والنّحو، واستخدموها في التعريف بحروف المعاني الجارة، يقول الكسائي[٢]: «"من" تدخل على جميع حروف الصفات إلا على الباء واللام» [٣]، وعرّف الخليل بن أحمد حرف الجر "إلى"، و"في" فقال: «"إلى" حرف من حروف الصفات»[٤]، وقال: «"في" حرف من حروف الصفات» [٥].

وعقد ابن قتيبة بابًا سمّاه: «باب دخول بعض حروف الصفات مكان بعض»[٦]، ودرجت هذه التسمية في كتب التفسير، فنجد ابن جرير يعبّر عنها في غير موضع، ذكر مثلا في توجيهه لقول الله ﷻ: ﴿وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ﴾ [البقرة: ١٤]، أي: "«وإذا خلوا مع شياطينهم"؛ إذ كانت حروف الصفات يعاقب بعضها بعضًا..» [٧]، وقال الثعلبي[٨]:

---

(١) همع الهوامع (٢/٣٣١).

(٢) أبو الحسن علي بن حمزة بن عبدالله بن عثمان الكسائي، من القراء السبعة، قرأ على حمزة، ثمّ اختار لنفسه قراءة، دخل الكوفة وأتى حمزة الزيات ملتفًا بكساء، وقيل: بل أحرم بكساء فسمّي بالكسائي، توفي سنة ١٨٩هـ، وقيل: ١٨٢هـ، وقيل غير ذلك. انظر: معرفة القرّاء الكبار (١/١٢٠)، معجم الأدباء (٤/٨٧)، بغية الوعاة (٢/٣٨٣).

(٣) المخصص (٤/٢٣٧).

(٤) العين (٨/٣٥٦)، مادة (إلى).

(٥) العين (٨/٤٠٩)، مادة (في).

(٦) تأويل مشكل القرآن (٥٠٧).

(٧) جامع البيان (١/١٣١).

(٨) هو أحمد بن محمد بن إبراهيم المفسر، صنّف العرائس، وقصص الأنبياء، وغيرها، والثعلبي لقب له وليس باسم، توفي سنة ٤٢٧هـ. انظر: طبقات المفسرين للسيوطي (١/٢٨)، طبقات المفسرين للداودي (١/٦٦).

«وتعاقب حروف الصفات شائعٌ مشهور في كلام العرب»[١].

واستعمل الجصّاص[٢] هذا الوصف في أحكام القرآن[٣]، والماوردي[٤] صاحب الحاوي الكبير[٥]؛ مما يدلّ على شهرة هذا الاستعمال.

وشاعت تسمية حروف المعاني الجارة بحروف الإضافة، قال الرازي[٦] في تفسيره: «مع أنّ حروف الإضافة يقوم بعضها مقام بعض»[٧]، فهي تضيف معاني الأفعال التي تتعلّق بها إلى ما بعدها، قال الزمخشري: «وإنما سُميت بذلك لأنها تفضي بمعاني الأفعال إلى الأسماء»[٨].

ولها ألقابٌ تُسمى بها من جهة معانيها ودلالاتها، تُذكر في ثنايا الدراسة.

* * * * *

---

(١) الكشف والبيان (١٢٩/٢).

(٢) هو الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الرازي النيسابوري الفقيه الحنفي، والجصاص نسبة إلى عمل الجص، من أشهر تصانيفه: أحكام القرآن، توفي سنة ٣٧٠هـ. انظر: الفهرست (٢٩٣/١)، طبقات الفقهاء (١٥٠/١)، الجواهر المضية في طبقات الحنفية (٨٤/١).

(٣) انظر: أحكام القرآن للجصاص (٣٥٥/٢).

(٤) هو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، تفقّه على الصيمري والإسفرايني، من كتبه: الحاوي، والتفسير للقرآن، روى عن الجيلي، مات سنة ٤٥٠هـ. انظر: طبقات الفقهاء (١٣٨/١)، طبقات المفسرين للسيوطي (٨٣/١).

(٥) انظر: الحاوي الكبير. انظر: مثلا (٤٤/٧)، (٢٠٩/١)، (٢٣٩/١).

(٦) هو محمد بن عمر بن الحسين القرشي الطبري الأصل الرازي، وكان من تلاميذ البغوي، وإذا أطلقت كنية الفخر فهو المراد بها، توفي بهرات سنة ٦٠٦هـ. انظر: طبقات الفقهاء (٢٦٣/١)، طبقات المفسرين للسيوطي (١١٥/١)، طبقات المفسرين للداودي (٢١٥/٢).

(٧) التفسير الكبير (١٢٧/٢).

(٨) المفصل (٣٧٩/١)، كشف الأسرار (٢٥٠/٢).

المبحث الثاني
أقسام حروف الجر

المطلب الأول
أقسامها من حيث الزيادة والأصالة

تنقسم حروف الجر من حيث الزيادة والأصالة إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: الحرف الأصلي:

الأصل هو أسفل كل شيء، وما كان أسفل الشيء فهو أثبته وأرسخه(١). وحروف الجر الأصلية من العشرين هي: إلى - التاء - حتى - خلا - عدا - حاشا - عن - على - في - مذ - منذ - كي - الواو- متى، وسيأتي عليه التفصيل في مبحث: دراسة الدلالات اللغوية لحروف الجر المشهورة.

القسم الثاني: الحرف الزائد:

هو الحرف الذي لا يجلب معنى جديدًا، وإنما يُؤكّد ويقوّي المعنى العام في الجملة، ولهذا لا يحتاج إلى ما يتعلّق به كما ذكر ابن عصفور(٢)، فالحرف الذي لا يتعلّق بعامل حرف موصوف بالزيادة بخلاف الحرف الأصلي(٣)، والسبب في عدم التعلّق لأنّه يدْخل مؤكّدًا على معنى قائم، لا من أجل إيصال أثر العامل إلى الاسم المجرور(٤).

وحروف الجر التي تستعمل حينًا أصلية وتارة زائدة هي: الباء، والكاف، ومِن، واللام، وتُوصف بذلك أحيانًا -أعني اللام- إذا كانت للتقوية(٥).

---

(١) انظر: المحكم والمحيط الأعظم (٣٥٢/٨)، مادة: (أصل).

(٢) علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن عصفور الحضرمي، أخذ العربية والأدب عن أبي الحسن الدباج وأبي علي بن الشلوبين، شرح كتاب سيبويه، وجُمل الزجّاجي، توفي سنة ٦٦٣هـ، وقيل: ٦٦٩هـ. انظر: البلغة (١٦٠/١)، بغية الوعاة (٢١٠/٢).

(٣) انظر: رصف المباني ٢٢٥، ٢٧٧، ٢٩٩، ٣٨٩، الجنى الداني (١/ ٦، ١٣، ١٩، ٥٣)، مغني اللبيب (١/ ٢٣، ٢٠٣، ٢٥٩، ٣٥٣)، النحو الوافي (٤٥٠/٢).

(٤) انظر: النحو الوافي (٤٥١/٢).

(٥) انظر: المفصل (٤٢٣/١)، رصف المباني ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٩٩، ٣٨٩، الجنى الداني (١/١، ٦، ١٣، ١٩،٥٣)، مغني اللبيب (٢٣/١، ٢٠٣، ٢٥٩، ٣٥٣).

وحُكيت الزيادة في بعض الحروف الأصليّة، نحو: "إلى"، و"على"، و"عن"، و"في"، وخُرّجت على وجه الأصالة كما سيأتي.

وسمّيت حروف الزيادة بحروف الصلة لأنّه يتوصل بها إلى زيادة الفصاحة، أو إلى إقامة وزن، أو سجع، أو غير ذلك[١].

وتسمّى عند بعضهم بالحشو واللغو، والتوكيد، والمقحم، ودخوله كخروجه، وسيف خطيب، وتسميتها بحروف الصلة والحشو تسمية كوفية، وتسميتها بحروف الزيادة واللغو تسمية بصرية[٢].

ويتنزّه الحرف القرآني عن أن يكون لغوًا، أو حشوًا، ولكلّ حرف دلالة ومعنى.

القسم الثالث: الشبيه بالزائد:

«هو الذي يجرّ الاسم بعده لفظًا فقط، ويكون له مع ذلك محل من الإعراب -فهو كالزائد في هذا-، ويفيد الجملة معنى جديدًا مستقلا، لا معنى فرعيًا مكملا لمعنى موجود، ولهذا لا يصح حذفه؛ إذ لو حذفناه لفقدت الجملة المعنى الجديد المستقل الذي جلبه معه، لكنّه لا يحتاج -مع مجروره- لشيء يتعلّق به؛ لأنّ هذا الحرف الشبيه بالزائد لا يستخدم وسيلة للربط بين عامل عاجز ناقص المعنى، واسم آخر يتمم معناه»[٣].

وحروف الجر الشبيهة بالزائدة:

الأول: "ربّ": ومذهب الجمهور أنّ "ربّ" تتعلّق بالفعل كسائر حروف الجر غير الزوائد.

وذهب الرمّاني، وابن طاهر[٤] إلى أنها لا تتعلّق بشيء[٥]، وذكر ابن هشام بأنها

---

(١) انظر: معجم مقاليد العلوم (١/٨٩)، مادة (حروف الزيادة).

(٢) انظر: البرهان في علوم القرآن (٣/٧٥).

(٣) النحو الوافي (٢/٤٥٢).

(٤) هو محمد بن أحمد بن طاهر الإشبيلي، روى عن ابن الرماك، وأخذ عنه كتاب سيبويه، علّق على كتاب "معاني القرآن" للفراء، وعلى "إيضاح" الفارسي، توفي سنة ٥٨٠هـ. انظر: البلغة (١/١٨٦).

(٥) انظر: الجنى الداني (١/٧٧).

زائدة من حيث الإعراب دون المعنى[١].

الثاني: "لعلّ": قال السيوطي: «وحكم محلها ومجرورها كـ "رب"، فالأصح أنها تتعلّق بالعامل، وقيل: لا تنزيلا لها منزلة الزائد، وأنّ محل مجرورها على حسب ما بعدها»[٢]، و نزّل ابن هشام "لعلّ" منزلة الزائد فقال: «واعلم أنّ مجرور "لعلّ" في موضع رفع بالابتداء لتنزيل "لعلّ" منزلة الجار الزائد نحو: "بحسبك درهم"، بجامع ما بينهما من عدم التعلّق بعامل»[٣].

الثالث: "لولا": ذكر ابن عصفور أنّ «"لولا" من الحروف غير الزوائد نحو: لولاك لأكرمت زيدًا، ألا ترى أنها ليس لها ما تتعلّق به، فإن قيل: فلعلها تتعلّق بالفعل الذي هو جوابها، فالجواب: إن ذلك لا يجوز؛ لأنّ ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها؛ لأنها من حروف الصدور»[٤].

الرابع: "على": إذا كانت بمعنى الاستدراك أو الإضراب فتكون بمعنى "لكن"، وتُعتبر حرف جر شبيهًا بالزائد على هذا الوجه، لا تتعلّق بشيء[٥].

واستدلّوا بقول الشاعر:

علـى أنّـها تَعفُـو الكُلُـومُ وإنّمـا   نُوكّـلُ بـالأدنَى وَإن جَـلّ مـا يمـضِي[٦]

الخامس: اللام: وعُدّت اللام في بعض الآراء حرف جر شبيهًا بالأصلي، بسبب التقوية التي يُعلّلون بها[٧].

* * *

---

(١) انظر: مغني اللبيب (١/١٥٦)، همع الهوامع (٢/٣٥٢).
(٢) همع الهوامع (٢/٣٥٣).
(٣) مغني اللبيب (١/٣١٦).
(٤) شرح جمل الزجّاجي (١/٤٩٢).
(٥) انظر: درة الغواص في أوهام الخواص (١/٢٦٢)، هامش النّحو الوافي (٢/٤٣٩).
(٦) ورد منسوبًا إلى أبي خراش الهذلي في ديوان الحماسة (١/٣٢٧)، وفي خزانة الأدب (٥/٣٩٢).
(٧) انظر: مغني اللبيب (١/٥٧٦)، هامش النّحو الوافي (٢/٤٣٩).

المطلب الثاني
أقسامها من حيث جر الظاهر والمضمر

تنقسم هذه الحروف من ناحية الاسم الذي تجره إلى قسمين:

القسم الأول: حروف تجرّ الظاهر والمضمر:

وعدّها ابن هشام في "أوضح المسالك" سبعة حروف وهي: ((من، إلى، عن، على، في، الباء، اللام))[1]، وإذا ما انضمت (خلا – عدا – حاشا) مع هذا القسم تصير القسمة عشرة حروف، **بيانها على النّحو التالي:**

أولا: "إلى": تدخل على الاسم الظاهر نحو قوله ﷻ: ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ [الحج: ٧٦]. وعلى المضمر، كقوله ﷻ: ﴿ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ ﴾ [النمل: ٣٣].

ثانيًا: الباء: وتدخل على الاسم الظاهر كقوله ﷻ: ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ﴾ [ق: ١٩].

وعلى المضمر، كقوله ﷻ: ﴿ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ [آل عمران: ٣٦].

ثالثًا: "على": وتدخل على الاسم الظاهر نحو قوله ﷻ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ [سورة البقرة: ٥]، وعلى المضمر نحو قوله ﷻ: ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٢].

رابعًا: "عن": وتدخل على الاسم الظاهر نحو قوله ﷻ: ﴿ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ ﴾ [الأحقاف: ١٦]، وعلى المضمر نحو قوله ﷻ: ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴾ [الشرح: ٢].

خامسًا: "في": تدخل على الاسم الظاهر نحو قوله ﷻ: ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ [سورة البقرة: ٢٢٥]، وعلى المضمر نحو قوله ﷻ: ﴿ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا ﴾ [الحشر: ١١].

---

(١) انظر: أوضح المسالك في شرح ألفيّة ابن مالك (١٦/٢).

سادسًا: "اللام": وتدخل على الاسم الظاهر كقوله ﷻ: ﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ [الكهف: ٢٧]، وعلى المضمر، كقوله ﷻ: ﴿فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ﴾[طه: ٩٧].

سابعًا: "مِن": تدخل على الاسم الظاهر كقوله ﷻ: ﴿مَا عَلَيۡكَ مِنۡ حِسَابِهِم﴾ [الأنعام: ٥٢]، وعلى المضمر نحو قوله ﷻ: ﴿أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا﴾ [الكهف: ٣٤].

ثامنًا: "حاشا": تدخل على الاسم الظاهر، كقول بعضهم:

«اللهم اغفر لي، ولمن سمع، حاشا الشيطان وأبا الاصبع»[1].

وتدخل على المضمر، فإذا استثني بـ"حاشى" ضمير المتكلم وقُصد الجر قيل: "حاشاي"، وإذا قُصد النّصب قيل: "حاشاني" بنون الوقاية[2]، ومن لغاتها: حاشاك[3]، وحاشاه[4]. وأمّا ورود "حاشا" في قوله ﷻ: ﴿وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾ [يوسف: ٣١]، وقوله: ﴿قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖ﴾ [يوسف: ٥١]، فعلى أنهما فعلان متعدّيان بمعنى "أستثني"، أو أداة تنزيه، أي: تنزيهًا لله عما لا يليق به[5].

تاسعًا: "خلا": قال ابن عقيل[6]: «فـ "خلا، وعدا" حرفا جر، ولم يحفظ سيبويه الجر بهما، وإنما حكاه الأخفش[7]... فإن تقدّمت عليهما "ما" وجب

---

(١) حكاه المرادي عن الشيباني عن بعض العرب. انظر: الجنى الداني (٦٩/١).

(٢) انظر: أوضح المسالك في شرح ألفيّة ابن مالك (١٠٦/١)، الجنى الداني (٦٩/١)، مغني اللبيب (٧٣٢/١).

(٣) انظر: إعراب القرآن للنّحاس (٤٤٩).

(٤) انظر: دمية القصر (١١٠٥/٢).

(٥) انظر: المحرر الوجيز (٢٤٠/٣)، رصف المباني (٢٥٦)، معجم حروف المعاني (٦٣٠/٢).

(٦) هو عبدالله بن عبدالرحمن بن عقيل العقيلي الهمذاني الأصل، من تصانيفه: التفسير، وصل فيه إلى آخر سورة آل عمران، ومختصر الشرح الكبير، توفي سنة ٧٦٩هـ. انظر: الوافي بالوفيات (١٣٢/١٧)، بغية الوعاة (٤٧/٢).

(٧) هو سعيد بن مسعدة المجاشعي البصري النحوي، عُرف بالأخفش الأوسط، أخذ النحو عن سيبويه، من مؤلفاته: معاني القرآن، والأوسط في النحو، مات في سنة ٢١٠هـ، وقيل: ٢١٥هـ، وقيل: ٢٢١هـ. انظر: البلغة (١٠٤/١)، سير أعلام النبلاء (٢٠٦/١٠)، طبقات المفسرين للداودي (١٩١/١).

النّصب بهما»[١].

قال المرادي: «وكلا الوجهين أعني الجر والنّصب ثابت بالنّقل الصحيح عن العرب»[٢].

ومن دخولها على الاسم الظاهر: ذهب القوم خلا زيد، وأنشدوا:

خـــلا الله لا أبغـــي ســـواكَ وإنمـــا أعـــدّ عيـــالي شـــعبةً مـــن عيالـــكَ[٣]

وعندما يستثنى بها ضمير المتكلم ويقصد الجر لا يؤتى بنون الوقايةفيقال: خلاي، ويقال: خلاك، وذكر الخليل بن أحمد: «ويقال: افعل كذا وكذا وخلاك ذم، أي: خلاك لوم»[٤].

عاشرًا: "عدا": لفظ مشترك يكون حرفًا وفعلا، وهو في الحالتين من أدوات الاستثناء، وحكمها حكم "خلا"، فإذا كان حرفًا جرّ المستثنى، وإذا كان فعلا نصبه، فنقول: ذهب القوم عدا زيدًا، وعدا زيدٍ. واستعملت في جر الاسم الظاهر، وأنشدوا:

أبـــحْنَا حـــيّهم قـــتلا وأســـرًا عـــدا الـــشمطاءِ والطفـــلِ الـــصغيرِ[٥]

ويقال: عداه، عداك، عداي[٦].

القسم الثاني: حروف تختصّ بجر الظاهر:

وهي السبعة المذكورة في الألفيّة، منذ، مذ، حتى، الكاف، الواو، رب، والتاء[٧]،

---

(١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (١/٦١٨).

واستـــثنِ نـــاصبًا بليـــس وخـــلا وبعـــد، وبيـــكون بعـــد لا
واجـــرر بـــسابقي يكـــون إن تُـــرِد وبعـــد مـــا انـــصب وانـــجرارٌ قـــد يـــرد

(٢) الجنى الداني (١/٧٤).

(٣) ورد غير منسوب في شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (٢/٢٣٤)، همع الهوامع (٢/٢٦٠)، لسان العرب (١٤/٢٤٢)، تهذيب اللغة (٧/٢٣٥)، تاج العروس (١٢/٣٨).

(٤) العين (٨/١٧٩)، مادة (ذمم).

(٥) انظر: شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك (٢/٢٣٦)، همع الهوامع (٢/٢٨٠).

(٦) لأنه لو قصد النصب يقال: خلاني، عداني، مثل: حاشاني؛ حيث إنّ نون الوقاية تدلّ على الفعلية.

(٧) انظر: الأبيات في شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك (٢/١٠).

فإذا انضمّت إليها الحروف الثلاثة (كي - لعل - متى)[١] كانت القسمة عشرة حروف[٢]، وتدخل على الضمير في بعض الأحوال كما سيأتي.

بيانها على النّحو التالي:

الأول والثاني: "مذ" و"منذ": وترفع ما بعدها، أو تكون حرفًا جارًا، قال ابن جني[٣]: «والأغلب على "مذ" أن تكون اسمًا رافعًا، والأغلب على "منذ" أن تكون حرفًا جارا»[٤]؛ وتختصان بجر الظاهر، فلا يأتي بعدها إلا اسم[٥].

وتجرّ "مذ" و"منذ" أسماء الزمـان[٦]، وتُذكران أحيانًا مع الظروف، وجعل ابن مالك[٧] دخـول الضمير عـلى "مـذ ومنذ" في الضرورة كالشعر، فلا يقـال: مُذه ولا منذه[٨].

الثالث: "حتى": كقوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾[القدر: ٥]، ويجوز جرّها للضمير في الضرورة الشعريّة، كقول الشاعر:

فـــلا واللهِ لا يلفـــى أُنـــاسٌ فتـى حتّـاكَ يـا ابـنَ أبـي زيـادِ[٩]

---

(١) سمّاها ابن هشام بالحروف الشاذة. انظر: أوضح المسالك في شرح ألفيّة ابن مالك (٢/ ٥، ٨، ١٠).

(٢) وهي قسمة الأستاذ: عبّاس حسن: «قسم: لا يجرّ إلا الأسماء الظاهرة» النحو الوافي (٢/ ٤٣٣).

(٣) هو أبو الفتح عثمان بن جني، لازم أبا الطيب دهرا طويلا، صنّف التعاقب في العربية، واللمع، توفي سنة ٣٩٢هـ. انظر: معجم الأدباء (٣/ ٤٦١)، البلغة (١/ ١٤١).

(٤) اللمع في العربية (١/ ٧٥).

(٥) انظر الأبيات في شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (٢/ ١٠).

(٦) انظر: شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك (٢/ ١١)، شرح الكافية الشافية لابن مالك (٧٨٩).

(٧) هو جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك المعروف بابن مالك النحوي، قرأ على ثابت بن حيّان، واستفاد من أبي علي الشَّلَوبين، له عدة مصنفات في اللغة أشهرها: الأرجوزة الألفية في النحو. توفي سنة ٦٧٢هـ، في دمشق. انظر: البلغة (١/ ٢٠١)، بغية الوعاة (١/ ١٣٠).

(٨) انظر: شرح الكافية الشافية لابن مالك (٧٩١).

(٩) ورد غير منسوب في همع الهوامع (٢/ ٣٤١)، رصف المباني (٢٦١). وقال البغدادي في خزانة الأدب: «وهو من أبيات مغني اللبيب» خزانة الأدب (٩/ ٤٧٦).

حيث دخلت "حتى" على كاف الخطاب، ونُقل عن أبي حيّان[١]: «وانتهاء الغاية في "حتاك" هنا لا أفهمه ولا أدري ما يعني هنا بـ"حتاك"، فلعلّ هذا البيت مصنوع»[٢].

وقال ابن عصفور في شرحه: «جميع هذه لا تجرّ إلا المظهر، ولا تجر المضمر إلا "الكاف" و"حتى" فإنهما سمع ذلك فيهما في ضرورة الشعر»[٣].

الرابع: "الكاف": ومن ذلك قوله ﷻ: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [آل عمران: ١١]، وتدخل الكاف في الضرورة الشعرية على الضمير[٤] كمثل:

وأمّ أوعالٍ كَهَا أو أقربا[٥]

قال ابن مالك في التسهيل: «ودخولها على ضمير الغائب المجرور قليل»[٦].

الخامس: "الواو": كقول الله ﷻ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: ٦٥]، ولا تختصّ بجر ظاهر بعينه[٧].

السادس: "ربّ": تدخل "رُبَّ" على اسم نكرة نحو: رُبَّ رجل، فهذه نكرة لفظًا ومعنى، أو نكرة في المعنى دون اللفظ مثل: ربّه رجلا، فضمير الهاء في "ربّ" معرفة، لكنّها في حكم النّكرة؛ لأنّها لا تدلّ على معيّن[٨].

---

(١) هو أبو حيّان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان النِّفزي الغرناطي، من تصانيفه: البحر المحيط، وارتشاف الضرب من لسان العرب، مات سنة ٧٤٥هـ. انظر: بغية الوعاة (١/٢٨٠)، طبقات المفسرين للداودي (٢/٢٨٧).

(٢) همع الهوامع (٢/٣٤١)، خزانة الأدب (٩/٤٧٦).

(٣) شرح جمل الزجّاجي (١/٤٨٣).

(٤) انظر: شرح جمل الزجّاجي (١/٤٨٣).

(٥) البيت من الرجز المشطور للعجاج بن رؤبة. انظر: خزانة الأدب (١/٢١٣)، أوضح المسالك في شرح ألفيّة ابن مالك (٣/١٧).

(٦) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد (١٤٧).

(٧) انظر: أوضح المسالك في شرح ألفيّة ابن مالك (٣/١٧).

(٨) انظر: شرح الكافية الشافية لابن مالك (٧٩٢).

ويمكن دخول "رُبّ" على الاسم المعرّف بأل مثل: ربّ الرجل لقيت[١].

السابع: التاء: وتدخل على لفظ الجلالة كقوله ﷻ: ﴿تَٱللَّهِ لَتُسۡـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمۡ تَفۡتَرُونَ﴾ [النحل: ٥٦]، وتدخل على "رب" مضافًا للكعبة "تربِّ الكعبة"[٢]، وتدخل على ياء المتكلم "تربّي لأفعلن"[٣]، وقال ابن هشام: « وندر "تالرحمن" و"تحياتك" »[٤].

الثامن: "لعلّ": وهو حرف جر في لغة عقيل، يقولون: لعلّ زيد قائم، قال الزجّاجي: «وقد روي أنّ بعضهم يخفض بها»[٥]، «واستعمالها حرف جر مقصور على قليل من العرب»[٦]. ومن دخولها على الاسم الظاهر، قول الشاعر[٧]:

لعلّ أبي المغوارِ منكَ قريبُ[٨].

وتُسند إلى ياء المتكلم، وقاله صاحب الأمالي: «وفي "لعلّ" لغات، بعض العرب يقول: لعلِّي، وبعضهم: لعلّني، وبعضهم: علّي، وبعضهم: علّني، وبعضهم: لَعَني، وبعضهم: لغنّي...، وبعضهم يقول: لأنني، وبعضهم: لأني، وبعضهم:

---

(١) انظر: شرح جمل الزجّاجي (١/٥١٤).

(٢) أوضح المسالك في شرح ألفيّة ابن مالك (٣/٢٠).

(٣) أوضح المسالك في شرح ألفيّة ابن مالك (٣/٢٠).

(٤) أوضح المسالك في شرح ألفيّة ابن مالك (٣/٢٠).

(٥) اللامات للزجاجي (١/١٣٦).

(٦) النّحو الوافي (٢/٤٥٧).

(٧) ورد منسوباً لكعب بن سعد الغنوي في لسان العرب (١/٤٧٣)، همع الهوامع (٢/٣٧٣).

(٨) وأنكرها قوم وتأولوا البيت كما ذكر ابن هشام: «لعله لأبي المغوار منك، جواب قريب، فحذف موصوف قريب، وضمير الشأن، ولام "لعل" الثانية تخفيفاً، وأدغم الأولى في لام الجر، ومن ثم كانت مكسورة. ومن فتح فهو على لغة من يقول: المال لزيد بالفتح، وهذا تكلف كثيرٌ» مغني اللبيب (١/٣٣٧).

لوني»[١].

التاسع: "كي": وردت في لغة العرب حرفًا جارًا إذا وقعت قبل "ما" الاستفهاميّة، وتدلّ على التعليل، وينتصب بعدها الفعل بإضمار "أن"، ويجوز أن تكون جارة مع إضمار "أن" بعدها إذا لم تدخل عليها اللام نحو قوله ﷻ: ﴿فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾ [طه: ٤٠]، وقوله: ﴿فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ [القصص: ١٣][٢].

العاشر: "متى": وقد ترد على أنّها حرف جر في لغة هذيل بمعنى "وسط"، «حكى الكسائي عن العرب: أخرجه من متى كمه، أي: من وسط كمه»[٣]، ومن أمثلة دخولها على الاسم الظاهر قوله ﷻ: ﴿مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾ [سورة البقرة: ٢١٤]، ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾ [الملك: ٢٥]. والأصل في لغة العرب استعمال "متى" للاستفهام، وهو الذي ورد في القرآن الكريم[٤].

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

---

(١) الأمالي في لغة العرب (١٣٦/٢).

(٢) انظر: الجنى الداني (٤٤/١)، أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك (١٠/٣) (١٣٨/٤).

(٣) الأزهية في علم الحروف (٢٠٠).

(٤) انظر: معجم حروف المعاني (١٠١٦/٣).

الفصل الثاني:

دراسة الدلالات اللغوية لحروف الجر المشهورة

وفيه تمهيد وأربعة مباحث:

المبحث الأول: حرف "إلى"، "على"، "في".

المبحث الثاني: حرف "الباء"، "التاء".

المبحث الثالث: حرف "عن"، "من"، "حتى".

المبحث الرابع: "الكاف"، "اللام"، "الواو".

تمهيد

الدلالة في اللغة: من دلّه دلالة بمعنى: هداه وأرشده.

وفي الاصطلاح: «كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر»[١].

المقصود بالدلالات اللغوية لحروف الجر:

معانيها التي تؤول إليها في اللغة، وتعين المعرفة بها على فهم دلالاتها في السياق.

فأمّا عددها عشرون حرفًا، مرتبةً على حروف المعجم على النّحو الآتي:

(إلى - الباء - التاء - حاشا - حتى - خلا - رُب - عدا - على - عن - في - الكاف - كي - اللام - لعل - من - متى - مُذ - منذ - الواو).

وقد ذكرها ابن مالك في ألفيته عشرين حرفًا[٢]، ثلاثة منها "حاشا - خلا - عدا" في باب الاستثناء، و"كي"، و"لعل"، و"متى" من الشاذّة[٣]، وعدّها ابن هشام عشرين حرفًا، وأسقط منها الستة الماضية و"لولا"[٤].

وأدرج أبو حيّان في "ارتشاف الضرب" تحت باب المجرورات كلا من: الهمزة، ومع، وها، وبله، وايمن[٥]، وقيل: "لات" تستعمل حرف جر إذا دخلت على أسماء الزمان خاصة مثل: مذ ومنذ، وقرئ: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾[ص: ٣] بخفض "حين"[٦].

ووصف حروف الجر بالمشهورة من اشتهر، والشهرة: هي ظهور وذيوع الشيء في شنعة حتى يشهره النّاس[٧]، وقول: "المشهورة" يُخرج منها ما كان خلاف المشهور، أو غير شائع في الاستعمال، فلا تشمله الدراسة، ويخرج على هذا ما اشتهر أنّه من حروف الجر ولم يرد في القرآن.

---

(١) التعريفات (١/١٤٠)، مادة (الدلالة).

(٢) انظر: شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك (٢/٣).

(٣) انظر: أوضح المسالك في شرح ألفيّة ابن مالك (٢/٥، ٨، ١٠).

(٤) انظر: شرح قطر الندى وبل الصدى (١/٢٤٩).

(٥) انظر: ارتشاف الضرب (٥/١٦٩٥).

(٦) انظر: مغني اللبيب (١/٣٣٦)، إعراب القراءات الشواذ (٢/١٩٢).

(٧) انظر: معجم مقاييس اللغة (٣/٢٢٢)، لسان العرب (٤/٢٣١)، مادة (شهر).

عملها:

الأول: جرّ آخر الاسم الذي يليها إن كان ظاهرًا ومُعربًا، وعندما يكون اللفظ مبنيًا كالضمائر وأكثر أسماء الإشارة والموصول عندها يكون في محل جر.

الثاني: أنّ حرف الجر إذا دخل على "ما" الاستفهامية أوجب حذف ألفها في غير الوقف، كما في قوله ﷻ: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [النبأ: ١][(١)]، فهذا وجه الفرق بين "ما" الاستفهامية، و"ما" الموصولة، فالأولى إذا سُبقت بحرف الجر سقطت ألفها، والثانية إذا سُبقت بحرف الجر لا تسقط ألفها.

وبناءً على ما تقدّم ستكون دراسة الدلالات اللغوية لحروف الجر المشهورة في هذا الفصل من خلال أربعة مباحث:

المبحث الأول: حرف "إلى"، "على"، "في".

المبحث الثاني: حرف "الباء"، "التاء".

المبحث الثالث: حرف "عن"، "من"، "حتى".

المبحث الرابع: حرف "الكاف"، "اللام"، "الواو".

* * * * *

---

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس (١٢٥٥).

المبحث الأول
دراسة الدلالات اللغوية لحروف الجر
"إلى"، "على"، "في".

دراسة الدلالات اللغوية للحرف "إلى":

الأول: انتهاء الغاية:

ولم يذكر لها سيبويه غيره، فقال: «وأمّا "إلى" فمنتهى لابتداء الغاية»[(١)]، وتُفيد انتهاء الغاية الزمانية نحو قوله ﷻ: ﴿ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ﴾ [البقرة: ١٨٧]، والغاية المكانية نحو: ﴿ مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴾ [الإسراء: ١]، وانتهاء الغاية الحسية نحو قوله ﷻ: ﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ ﴾ [النحل: ٧]، أو الحكمية أو المعنوية نحو: ﴿ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ ﴾ [يوسف: ٣٣]. وجعل بعضهم صحة تقدير "من" الابتدائية في مقابلتها علامة لها، أو ما يفيد فائدة "من"[(٢)].

واختلف النّحويون: هل يدخل ما بعدها فيما قبلها أو لا يدخل؟

فقالوا: يدخل ما بعدها فيما قبلها أو العكس باعتبار القرينة أو العرف أو العادة، أو لا يدخل[(٣)]، و قيّدها القرطبي[(٤)] وغيره بضابط لطيف فإذا كان ما بعد "إلى" من جنس ما قبلها فيدخل في حكمه، وإلا فتخرج الغاية إن لم تكن من جنس ما قبلها[(٥)]. وبناء عليه لا يدخل الليل في غاية انتهاء الصوم لأنّه ليس من جنس النّهار فيفطر الصائم وقت

---

(١) الكتاب (٤/٢٣١).

(٢) انظر: جواهر الأدب (٣٤٢)، همع الهوامع (٢/٣٧٧).

(٣) انظر: رصف المباني ١٦٧، الجنى الداني (١/٩٣)، إرشاد الفحول (١/٢٦٢).

(٤) هو أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرْح الأنصاري القرطبي، سمع من الشيخ: أبي العباس أحمد القرطبي، والحسن البكري، وروى عنه ولده شهاب الدين، وتفسيره مشهور وهو المسمى بـ "الجامع لأحكام القرآن"، توفي سنة ٦٧١هـ. انظر: الوافي بالوفيات (٢/٨٧)، الديباج المذهب (١/٣١٧)، طبقات المفسرين للداودي (٢/٦٩).

(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٢/٣٢٧)، جامع البيان (٢/١٧٧)، التفسير الكبير (٥/٩٥).

إقبال الليل، ويمتنع عن الوصال في الصوم، ويكره تأخير الفطور، كما تدخل المرافق في الوضوء لكونها من جنس اليد.

وصحّح المرادي أنّ ما بعد "إلى" لا يدخل في حكم ما قبلها، فقال: «وهذا الخلاف عند عدم القرينة، والصحيح أنّه لا يدخل، وهو قول أكثر المحقّقين»(١).

ومنه قوله ﷻ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١]، ﴿إلى﴾ هُنا لابتداء الغاية، دخلت على مكان، وهو المسجد الأقصى، قال الرازي: «واعلم أنّ كلمة ﴿إِلَى﴾ لانتهاء الغاية، فمدلول قوله: ﴿إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ أنّه وصل إلى حدّ ذلك المسجد، فأمّا أنّه دخل ذلك المسجد أم لا فليس في اللفظ دلالة عليه»(٢). والذي دلّ عليه الحديث أنّ الرسول ﷺ دخل المسجد الأقصى، وأمّ الأنبياء عليهم السلام في الصلاة(٣).

الثاني: المعيّة:

فتكون بمعنى "مع"، إذا ضُمّ شيء إلى الآخر في الحكم به أو عليه أو التعلّق(٤).

التداخل بين "إلى" و"مع": نبّه البَطَلْيُوسي على التداخل بين الحرفين الذي يسوغ التناوب بينهما فقال: «"إلى" و"مع" تتداخلان في معنييهما، فيوجد في كل واحدة منهما معنى صاحبتها؛ لأنّ الشيء إذا كان مع الشيء فهو مضاف إليه، وإذا كان مضافًا إليه فهو معه»(٥). ومنه قوله ﷻ على لسان هود عليه السلام: ﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾ [هود: ٥٢]، فُسّرت ﴿إِلَىٰ﴾ بمعنى "مع"(٦)، فتجتمع

(١) الجنى الداني (١/٦٥).

(٢) التفسير الكبير (٢/١١٧).

(٣) «وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء... فحانت الصلاة فأممتهم» صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: ذكْرِ المسيح بن مريم وَالْمَسيح الدجَّال، (١/١٥٦)، رقم: ١٧٢.

(٤) انظر: همع الهوامع (٢/٤١٤)، الإتقان في علوم القرآن (٢/٤٤٤).

(٥) الاقتضاب (٢٥٢).

(٦) انظر: تفسير السمرقندي (٢/١٥٥)، تفسير البغوي (٢/٣٨٨).

القُوتان[١]، أو تبقى على بابها وتتعلّق بمحذوف صفة تقديرهُ: يزدكم قوة مضافة إلى قوتكم، وقيل: ﴿ إِلَىٰ ﴾ هنا محمولة على المعنى، ومعنى "يزدكم" يُضف[٢]، فلا تجتمع القوتان على هذا الوجه وإنما تُضاف إليها.

الثالث: الظرفيّة:

أي: موافقة "في"، قال المالقي: «ذلك موقوف على السماع لقلّته، كقولك: جلستُ إلى القوم، أي: فيهم»[٣]، ومنه قوله تعالى: ﴿ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ [النساء: ٨٧]، حكاه ابن عطيّة[٤] عن فرقة، وتكون الظرفية زمانية فيحصل الجمع في يوم القيامة وهو زمان، أو مكانيّة يعني على أرض الجمع، واختار كونها للغاية على بابها قائلا: «قالت فرقة: ﴿ إِلَىٰ ﴾ بمعنى "في"، وقيل: على بابها غاية، وهو الأرجح»[٥]، وقال بعضهم: هي على بابها بتضمين الجمع معنى الحشر والسوق فيُعدّى بالحرف "إلى"[٦]. قال أبو حيّان: «وأبعد من زعم أنّ ﴿ إِلَىٰ ﴾ بمعنى "في"»[٧].

الرابع: التبيين:

وتأتي بعد أفعال الحبّ والتعجّب والتفضيل، قال ابن مالك في شرحه: «ونبّهت بقولي: "وللتبيين" على المتعلّقة في تعجّب أو تفضيل بحبّ أو بغض مبيّنة لفاعليّة

---

(١) والمراد بالقوة: القوة في المال، وقيل: في النكاح، وقيل: كثرة الولد، وقيل: في الجسم والبأس، وقيل: خصبًا إلى خصبكم، وقيل: نعمة إلى نعمته الأولى عليكم، وقيل: قوة في إيمانكم إلى قوة في أبدانكم، والظاهر عموم القوة، فتشمل القوة المعنوية والمادية. انظر: البحر المحيط (٥/٢٣٣).

(٢) انظر: التبيان في إعراب القرآن (٢/٧٠٣)، اللباب في علوم الكتاب (١/٥٠٦).

(٣) رصف المباني (١٦٩).

(٤) هو أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي الأندلسي المفسّر، روى عن أبيه، وعن أبي علي الغساني وآخرين، وروى عنه أولاده. توفي سنة ٥٤١هـ، وقيل: ٥٤٢هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٩/٥٨٧)، طبقات المفسرين للسيوطي (١/٦٠)، طبقات المفسرين للداودي (١/٢٦٥).

(٥) المحرر الوجيز (٢/٢٧٢).

(٦) انظر: البحر المحيط (٣/٣٢٥).

(٧) البحر المحيط (٤/٨٦).

مصحوبها»[١]، نحو: قوله ﷻ: ﴿ إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا ﴾ [يوسف: ٨]. يعني بلغت محبّة يوسف منتهاها في قلب يعقوب عليه السلام[٢].

الخامس: الاختصاص:

فترادف معنى "اللام"[٣].

التداخل بين "إلى" و "اللام": قال البَطَلْيوسي: «إنّما جاز وقوع "اللام" موقع "إلى" ووقوع "إلى" موقع "اللام" لما بين معنييهما من التداخل والتضارع، ألا ترى أنّ "اللام" لا يخلو من أن تكون بمعنى الملك، أو الاستحقاق، أو التخصيص، أو العلة والسبب، و"إلى" للانتهاء، وكلّ مملوك فغايته أن يلحق بمالكه، وكلّ مستحق فغايته أن يلحق بمستحقه، وكلّ مختص فغايته أن يلحق بمختصّه، وكلّ معلول فغايته أن يلحق بعلّته، فكلها يوجد فيها معنى "إلى"، وموضوعها الذي وضعت له»[٤].

ومنه قوله ﷻ: ﴿ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر: ٢٣]، قال الثعلبي: أي: تلين لذكر الله[٥]، أو تُردُّ إلى بابها بتضمين ﴿ تَلِينُ ﴾ معنى فعل آخر يُعدّى بـ"إلى"، قال ابن جزي الكلبي[٦]: «إن قيل: كيف تعدّى ﴿ تَلِينُ ﴾ بـ﴿ إِلَىٰ ﴾ فالجواب: أنه تضمّن معنى فعل تعدّى بـ"إلى" كأنّه قال: تميل أو تسكن أو تطمئن قلوبهم إلى ذكر الله»[٧].

السادس: الابتداء:

أي: موافقة "مِن"، وذكره ابن مالك في التسهيل، ولم يذكره الهروي، ولا المالقي في

---

(١) شرح التسهيل (١٤٢/٣).

(٢) انظر: أثر دلالات حروف الجر والعطف والاستفهام على التفسير (٢٦).

(٣) انظر: مغني اللبيب (٨٩/١)، همع الهوامع (٣٣٢/٢).

(٤) الاقتضاب (٢٥٣).

(٥) انظر: الكشف والبيان (٢٣٠/٨).

(٦) هو أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن جزّي الكلبي المالكي المفسّر، صنّف كتاب: وسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم، والأقوال السنِيّة في الكلمات السَنِيّة، توفي سنة ٧٤١هـ. انظر: الديباج المذهب (٢٩٥/١)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٨٨/٥)، طبقات المفسرين للداودي (٨٥/٢).

(٧) التسهيل لعلوم التنزيل (١٩٤/٣).

رصف المباني[١]، ومنه قوله ﷻ: ﴿فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ﴾[المائدة: ٦] فتكون ﴿إِلَى﴾ بمعنى"من" أي: اغسلوا أيديكم من المرافق، فيبتدئ الغسل من المرافق لا من أول الأصابع، وهو قول مخالف للسنّة كما سيأتي[٢].

السابع: موافقة "عند":

كقول الشاعر[٣]:

أم لا سبيلَ إلى الشبابِ وذكره أشهى إليَّ من الرحيقِ السلسلِ

أي: أشهى عندي.

الثامن: بمعنى الباء:

زاد الهروي -في "الأزهية"- أن تكون "إلى" بمعنى الباء، ومن أمثلته قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ﴾ [سورة البقرة: ١٤][٤]. «قال قوم: ﴿إِلَىٰ﴾ بمعنى الباء، وهذا يأباه الخليل وسيبويه، وقيل: المعنى: وإذا خلوا من المؤمنين إلى شياطينهم، فـ﴿إِلَىٰ﴾ على بابها»[٥]، بتضمين ﴿خَلَوۡاْ﴾ معنى انصرفوا وتوجّهوا إليهم خالين بهم.

التاسع: الاستعلاء:

بأن تُوضع "على" موضع "إلى"، ومنه قوله ﷻ: ﴿لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ﴾ [الفرقان: ٧] لقوله ﷻ: ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ مَلَكٞ﴾ [الأنعام: ٨]، ويمكن أن تُفسّر على بابها إذا اعتُبر الانتهاء في النزول، وإذا أريد المبدأ فيُعدّى بالحرف "على". قال الألوسي[٦]: «لا فرق بين

---

(١) انظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد (١٤٥)، الأزهية في علم الحروف (٢٧٤)، رصف المباني (١٦٩)، الجنى الداني (١/٦٦)، مغني اللبيب (١/٨٩).

(٢) انظر: محاسن التأويل (٥/١٨٨٤).

(٣) ورد منسوبًا في لسان العرب إلى كبير الهذلي (١١/٣٤٣).

(٤) انظر: دراسة الدلالات اللغوية لحرف "إلى"؛ المعيّة.

(٥) الجامع لأحكام القرآن (١/٢٠٧).

(٦) هو أبو الثناء شهاب الدين السيد محمود بن عبدالله الألوسي البغدادي، صنّف روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، وشرح البرهان في طاعة السلطان، توفي سنة ١٢٧٠هـ. انظر: إيضاح المكنون (٣/٥٨٦)، هدية العارفين (٦/٤١٨).

المعدّى بـ "إلى"، والمعدّى بـ "على" إلا بالاعتبار، فإن اعتبرت مبدأه عدّيته بـ "على"؛ لأنّه فوقاني، وإن اعتبرت انتهاءه إلى من هو له عدّيته بـ "إلى"»(١).

العاشر: التوكيد:

قال ابن مالك: «ولا تُزاد، خلافًا للفراء»(٢)، وقال المرادي: «وهذا لا يقول به الجمهور، وإنما قال به الفراء»(٣)، وأثبت الفراء زيادة "إلى" في قوله تعالى: ﴿أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾ [إبراهيم: ٣٧](٤) بقراءة الفعل "تهوي" بفتح الواو "تهوَى" بمعنى: تهواهم، كقوله: ﴿رَدِفَ لَكُم﴾ [النمل: ٧٢]، أي: ردفكم فتصبح "إلى" توكيدًا للكلام(٥).

وخُرّجت قراءة كسر الواو على تضمين ﴿تَهۡوِيٓ﴾ معنى "تميل"، أو "تسير بجد وإسراع وتطير نحوهم شوقًا ونزاعًا"، فعدّي بحرف الانتهاء(٦)، أو أنّ الأصل "تهوِي" بالكسر، فقلبت الكسرة فتحة والياء ألفًا كما يُقال في رَضِي: رَضَا، وهو قول ابن مالك، وعدّه أولى من القول بزيادتها، وضُعّف؛ لأنّ شرط هذه اللغة أن تحرك الياء في الأصل(٧)، فالقول إذًا بزيادة "إلى" في الآية قول تفرّد به الفرّاء، وخالف به جمهور العلماء، فتُحمل القراءة الشاذة على معنى "تحبّهم"؛ حيث يتعدّى الفعل "هوى" بنفسه إلى مفعوله، وتتوجّه القراءة المتواترة "هوِي يهوي" بكسر الياء على التضمين فيتعدّى بحرف الانتهاء، والمعنيان متقاربان.

والحاصل: أنّ جميع ما ذُكر في معاني "إلى" خُرّج على الدلالة الأصلية للحرف.

قال المرادي: «واعلم أنّ أكثر البصريين لم يثبتوا لها غير معنى انتهاء الغاية، وجميع هذه الشواهد عندهم متأوّل»(٨).

---

(١) روح المعاني (٣/٢١٥).

(٢) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد (١٤٥).

(٣) الجنى الداني (١/٦٥).

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٧٨)، القراءات الشاذة وتوجيهها (٢٥١).

(٥) انظر: زاد المسير (٤/٤٨٠).

(٦) انظر: الكشاف (٢/٥٢٥)، تفسير النسفي (٢/٢٣٢)، التسهيل لعلوم التنزيل (٢/١٤١).

(٧) انظر: الجنى الداني (١/٦٥)، مغني اللبيب (١/٨٩).

(٨) الجنى الداني (١/٦٥).

دراسة الدلالات اللغوية للحرف "على":

الأول: الاستعلاء:

وهو أصل معانيها، ولم يثبت لها أكثر البصريين غيره، وتأوّلوا ما أوهم خلافه(١)، قال ابن مالك: «والأصل فيها الاستعلاء»(٢)، ومن لوازم معنى الاستعلاء: القصر والوجوب والملازمة(٣)، ويُوحِي أيضًا بالقهر والارتفاع قال ابن عصفور في شرحه للجُمَل: «ومما يدلُّ على أنّ القهر علو وارتفاع على المقهور إطلاقهم "تحت" في حقّ المقهور فتقول: فلان تحت قهر فلان وتحت ملكه، فإذا كان المقهور يستعمل في حقّه "تحت" تبيّن استعمال العلو والارتفاع في حقّ القاهر، ... فدخلت "على" لما في الكلام من معنى القهر والغلبة»(٤).

أنواع الاستعلاء: وقد يكون الاستعلاء حقيقيًا أو حسّيًا، وهو استعلاء جرم على جرم كقوله ﷻ: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ [الرحمن: ٢٦]، يعني: جميع من على وجه الأرض سيفنى، أو مجازيًا ومعنويًا وهو استعلاء معنى على جرم، أو معنى على معنى، كقوله ﷻ: ﴿ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٣].

والفرق بينهما أنّ الحقيقي يُفضي إلى نفس المجرور وهو الغالب، نحو: ﴿ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴾ [المؤمنون: ٢٢]. والمجازي أو المعنوي يفضي إلى ما يقرب منه، نحو قوله ﷻ: ﴿ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ ﴾ [الشعراء: ١٤]، كأنّ قتل موسى عليه السلام للقبطي علا عليه وارتفع، وصاحب الحق مرتفع على المحقوق الذي وجب عليه الحقّ أيضًا.

ومنه﴿ عَلَىٰ ﴾ في قوله ﷻ: ﴿ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ [سورة البقرة: ٥] للدلالة على

---

(١) انظر: الجنى الداني (١/٨٠).

(٢) شرح الكافية الشافية لابن مالك (٨٠٨). وقال المالقي: «وهذا موضع "على" في أصل الوضع» رصف المباني (٤٣٤).

(٣) انظر: التحرير والتنوير (٧/٢٦٥)، تفسير المنار (٧/٢٩٥).

(٤) شرح جمل الزجّاجي (١/٥١٩).

الاستعلاء والثبات، قال ابن القيّم[١] رحمه الله «قلتُ: لما فيه من استعلائه وعلوّه بالحقّ والهدى مع ثباته عليه واستقامته إليه، فكان في الإتيان بأداة "على" ما يدلّ على علوّه وثبوته واستقامته»[٢].

ويُعبّر عنه البلاغيّون في هذا الموضع بأنّه مجاز عن التمكّن والاستقرار[٣]، قال الزمخشري: «مثل لتمكّنهم من الهدى واستقرارهم عليه وتمسّكهم به، شُبّهت حالهم بحال من اعتلى الشيء وركبه»[٤].

الثاني: المصاحبة:

عندما تصلح "مع" في موضع "على"، ومنه قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾ [إبراهيم: ٣٩]، أي: وهب لي مع الكبر[٥]، أو تبقى للاستعلاء، للدلالة على تلبّس الكبر بإبراهيم عليه السلام حتى صار كالمستعلي عليه، يقول: «و﴿عَلَى﴾ على بابها من الاستعلاء لكنّه مجاز؛ إذ الكبر معنى لا جرم يتكون، وكأنّه لما أسنّ وكبر صار مستعليًا على الكبر»[٦].

الثالث: المجاوزة:

بحيث تكون بمعنى "عن"، واقتصر عليه المالقي[٧]، نحو قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ﴾ [المؤمنون: ٥ – ٦] بمعنى: إلا عن أزواجهم[٨]،

---

(١) هو شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي المشهور بابن القيّم، درّس بالصدرية، لازم شيخ الإسلام ابن تيمية بعد عودته من مصر إلى أن مات، من تصانيفه: أسماء القرآن الكريم، وطريق الهجرتين، توفي سنة ٧٥١هـ. انظر: النجوم الزاهرة(٢٤٩/١٠)، طبقات المفسرين للداودي (٩٣/١).

(٢) مدارج السالكين (١٦/١).

(٣) انظر: الفوائد المشوق (٥٣). وهو من الكتب المنسوبة على ابن القيّم، والذي عليه جماعة من المحققين أنّه مقدمة لتفسير ابن النّقيب شيخ أبي حيّان.

(٤) الكشاف (٨٥/١).

(٥) انظر: الكشاف (٤١٢/٢).

(٦) البحر المحيط (٤٢٢/٥).

(٧) انظر: رصف المباني (٤٣٤)، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد (١٤٦).

(٨) انظر: تفسير السمرقندي (٤٧٤/٢)، زاد المسير (٤٦٠/٥).

وقال بعضهم: "على" على بابها متعلّقة بمحذوف في موضع الحال تقديره: والين أو قوّامين على أزواجهم كما يقال: "كان زياد على البصرة"، أي: واليًا عليها[١].

الرابع: التعليل:

حين تكون "على" سببًا وعلّة فيما قبلها، ومنه قوله ﷻ: ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]. ذكر ابن الجوزي[٢]القول الثاني في شهادة الرسول ﷺ بأنّه يشهد لهم، فتكون ﴿عَلَىٰ﴾ بمعنى "اللام"[٣]، يعني: لأجلهم، وتتعدّى الشهادة بحرف الاستعلاء على تضمين الشهادة معنى الرقابة والحفظ؛ لأنّ الشهيد بمنزلة الرقيب والمهيمن على المشهود له؛ فجيء بـ"على"[٤]، كما أنّ في ذكر حرف الاستعلاء نوعًا من التبعة والثقل ما ليس في حرف "اللام"، فليس المراد هنا - والله أعلم- أنّ الرسول ﷺ يشهد لأمّته، وهذا ما يفيده تعدية الشهادة باللام، وإنما يشهد على أمّته بالتبليغ وأداء الرسالة، كما تشهد أمّة محمد على الأمم السابقة بذلك[٥].

وتختلف "اللام" عن "على" من جهة الدلالة، قال ابن جني: «ألا تراهم يقولون: هذا لك، وهذا عليك، فاستعمل "اللام" فيما تؤثره و"على" فيما تكرهه»[٦].

الخامس: "اللام": دون التعليل:

كقوله ﷻ: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[المائدة: ٥٤]، أي: للمؤمنين[٧]، وهو مما زاده بعضهم في معاني "على". والأولى كونها على بابها، بتضمين ﴿أَذِلَّةٍ﴾ معنى العطف، أو أنهم

---

(١) انظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٥/١٠٩)، التسهيل لعلوم التنزيل (٣/٤٨)، تفسير أبي السعود (٢/١٢٤).

(٢) هو أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي المعروف بابن الجوزي، حدّث عنه الحافظ عبد الغني، وموفق الدين ابن قدامة، صنّف زاد المسير، والأريب في اللغة، توفي سنة ٥٩٧هـ. انظر: تذكرة الحفاظ (٤/١٣٤٢)، سير أعلام النبلاء (٢١/٣٦٥)، طبقات المفسرين للسيوطي (١/ ٦١).

(٣) انظر: زاد المسير (٢/٥٣).

(٤) انظر: الكشاف (١/٢٢٥)، فتح القدير (١/١٥٠).

(٥) انظر: ما أخرجه ابن جرير عن السدي في جامع البيان (٦/٩٥)، رقم: ٩٥١٧.

(٦) الخصائص (١/٢٧١).

(٧) انظر: ما ذكره المرادي في الجنى الداني حول ما زِيد في معاني "على" (١/٨١).

متواضعون مع علو مكانهم، وليس أنّهم خاضعون ومُنقادون، وهذا ما يدلّ عليه حرف اللام[(١)].

السادس: الظرفية:

عندما تكون "على" بمعنى "في".

التداخل بين "على" و"في": قال البَطَلْيُوسي: «"في" و"على" يتداخل معنياهما في بعض المواضع، فلذلك يقع بعضهما موقع بعض؛ لأنّ معنى "على" الإشراف والارتفاع، ومعنى "في" الوعاء والاشتمال، وهي خاصة بالأمكنة، ومكان الشيء قد يكون عاليًا مرتفعًا، وقد يكون متسفلا منخفضًا»[(٢)].

ومن أمثلته قوله ﷻ: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ﴾ [سورة البقرة: ١٠٢]، واستدلّ عليه ابن مالك في شرح الكافية الشافية[(٣)]، أي: واتّبع اليهود ما تقول أو تتلو الشياطين من دعوى السحر في مدّة مُلك النّبي سليمان ؏؛ فتصبح الظرفيّة زمانية فلا يتعلّق المظروف في ذات الملك، أو للظرفية المعنوية أي: ما تقول في سبب ملك سليمان، قال ابن عصفور: «وهذا لا حُجّة فيه»[(٤)]، يعني: كونها بمعنى "في"، والأولى تركها على بابها بتضمين الفعل "تتلو" معنى "تتقوّل" كما يُقال: تقوّل على فلان، أو على معنى "تكذب" أو "تختلق"، أو على معنى التلاوة الكاذبة وهي القراءة، أي: تتلو تلاوة كذب أو تروي قصصًا كاذبة على ملك سليمان، ورجّح البَطَليوسي القول بالتضمين، واستحسنه ابن كثير[(٥)]، وغيره من المفسرين[(٦)].

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (١١١/٢).

(٢) الاقتضاب (٢٥٠).

(٣) انظر: شرح الكافية الشافية لابن مالك (٨٠٨)، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد (١٤٦)، مغني اللبيب (١٦٤/١).

(٤) شرح جمل الزجّاجي (٥٢١/١).

(٥) هو عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي الحافظ، أخذ عن أبي الحجاج المزي، ودرس على شيخ الإسلام: ابن تيمية، من تصانيفه: تفسير القرآن العظيم، البداية والنهاية، توفي سنة ٧٧٤هـ. انظر: تذكرة الحفاظ (١٥٠٠/٤)، طبقات المفسرين للداودي (١١١/١).

(٦) انظر: الاقتضاب (٢٥٠)، تفسير ابن كثير (١٣٠/١)، التحرير والتنوير (٦٢٩/١).

السابع: الابتداء:

عندما تكون "على" بمعنى "من" الدالّة على ابتداء الغاية.

ومنه قوله ﷻ: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا﴾ [هود: ٦]، أي: من الله رزقها، فيبتدئ رزقها من الله، وقدّر مجاهد[1]: «ما جاء من رزق الله فمن الله»[2]، والظاهر كونها على وجهها للتفضّل الإلهي، قال ابن عاشور[3]: «لأنّ "على" تدلّ على اللزوم والمحقوقية، ومعلوم أنّ الله لا يلزمه أحد شيئا، فما أفاد معنى اللزوم فإنما هو التزامه بنفسه بمقتضى صفاته المقتضية ذلك له»[4].

الثامن: "الباء":

فتكون "على" بمعنى "الباء" كما ذكروا في قوله ﷻ: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ﴾ [الأعراف: ١٠٥]، يعني: حقيق بألا أقول، وقرأ أُبي ﷺ: (بأنْ لا أقول)[5]، قال المرادي: «فكانت قراءته تفسيرًا لقراءة الجماعة»[6]. وذهب البصريُّون إلى تضمين﴿حَقِيقٌ﴾ معنى "حريص" فيتعدّى بالحرف "على"[7].

التاسع: أن تكون للاستدراك والإضراب:

وذكره ابن هشام في المغني، كقول: «فلان لا يدخل الجنّة لسوء صنيعه على أنّه لا ييأس من رحمة الله»[8].

---

(١) هو أبو الحجّاج مجاهد بن جبر، مولى السائب المخزومي المكي، قرأ على ابن عباس، عرض القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات فيما صحّ عنه، مات سنة ١٠١هـ، وقيل: ١٠٢هـ، وقيل: ١٠٣هـ، وقيل: ١٠٤هـ. انظر: معرفة القراء الكبار (١/ ٦٦)، تذكرة الحفاظ (١/ ٢٠٣)، طبقات المفسرين للداودي (٢/ ٣٠٥).

(٢) الكشف والبيان (٥/ ١٥٨).

(٣) هو محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، من مصنفاته: التحرير والتنوير، وأصول النظام الاجتماعي في الإسلام، توفي سنة ١٣٩٣هـ. انظر: الأعلام (٦/ ١٧٤).

(٤) التحرير والتنوير (١٢/ ٦).

(٥) انظر: حجة القراءات (١/ ٢٨٩)، الجامع لأحكام القرآن (٧/ ٢٥٦)، الجنى الداني (١/ ٨١).

(٦) الجنى الداني (١/ ٨١).

(٧) انظر: الإتقان في علوم القرآن (٣/ ١١٠)، معترك الأقران (٣/ ٣٣٨).

(٨) مغني اللبيب (١/ ١٦٥).

العاشر: "عند":

وهو مما حُملت عليه سياقات "على" لوجود تشابه بينهما في المعنى، و ذكره مؤلّف "معجم حروف المعاني"[(١)]، ومنه قوله ﷻ: ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ [النساء: ١٧]، أي: إنّما التوبة عند الله[(٢)]، وهو إيجاب منه تعالى على نفسه بقبول التوبة إحسانًا وتفضّلا، ولا يُوجب عليه أحدٌ شيئا، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن. قال السعدي: «فأخبر هنا أنّ التوبة المستحقّة على الله، حقّ أحقّه على نفسه، كرمًا منه وجودًا لمن عمل السوء»[(٣)].

الحادي عشر: انتهاء الغاية:

بأن تأتي "على" بمعنى "إلى"، ومنه قوله ﷻ: ﴿ قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ﴾ [آل عمران: ٨٤] أي: قُل آمنّا بالله وما أُنزل إلينا، وذهب إليه مؤلّف "معجم حروف المعاني"[(٤)]، أو تبقى على بابها للاستعلاء إذا أُريد بها اعتبار المبدأ[(٥)].

الثاني عشر: العزيمة:

وذكره ابن فارس مع جملة من المعاني غير العلو فقال: «أنا على الحج العام»[(٦)].

الثالث عشر: الثبات على الأمر:

ومثّل ابن فارس على ذلك بـ «أنا على ما عرفتني به»[(٧)]، ومنه قوله ﷻ: ﴿ قُلۡ يَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَامِلٞ ﴾ [الأنعام: ١٣٥] يقال: على مكانتكم، أو كُن على مكانتك لمن يُؤمر بالثبات والاستقرار على حاله، قال ابن عاشور: «و"على"مستعملة في التمكّن على وجه الاستعارة التبعيّة»[(٨)].

---

(١) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٦٣٦).

(٢) انظر: الكشف والبيان (٣/٢٧٣)، تفسير البغوي (١/٤٠٧).

(٣) تفسير السعدي (١/١٧١).

(٤) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٦٤٢).

(٥) انظر: روح المعاني (٣/٢١٥).

(٦) الصاحبي في فقه اللغة (١/٣٨).

(٧) الصاحبي في فقه اللغة (١/٣٨).

(٨) التحرير والتنوير (٨/٩١).

الرابع عشر: الخلاف:

لأنّ مقام المخالف في علو وقهر على من خالف، مثل: زيد على أحمد، أي: على مخالفه، قال ابن فارس: «وهي وإن انشعبت راجعة إلى أصل واحد»[١].

الخامس عشر: الحال:

وذلك عندما يغني الحال عن "على" ومصحوبها[٢]، ومنه قوله ﷻ: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾[المائدة: ٦]، أي: «إن كنتم مسافرين وأنتم جنب»[٣]، وتُردُّ على وجهها عند المتأوّلين، للدلالة على تمكّنهم من مُلابسة السفر[٤]، أو على وجهها حقيقة لأنّ المسافر يستعلي على الطريق ويمشي فوقها.

السادس عشر: تأكيد التفضّل:

لتعذّر القول بالوجوب على الله كما ذهبت إليه المعتزلة[٥]. ومنه قوله ﷻ: ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ١٢]، يعني: كتب تفضلا على نفسه، قال ابن جرير: «أي: قضى أنّه بعباده رحيم، لا يُعجل عليهم بالعقوبة، وهذا من الله تعالى ذكره استعطافٌ للمعرضين عنه إلى الإقبال إليه بالتوبة»[٦].

السابع عشر: الإضافة والإسناد والتفويض:

وفضّله مؤلّف المعجم بدلا من من معنى الاستعلاء، وذلك عند ورود مادة التوكّل مضافة إلى الله ﷻ[٧]، ومنه قوله ﷻ: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٢]. قال السعدي: «ففيها الأمر بالتوكل الذي هو اعتماد القلب على الله في جلب المنافع، ودفع المضار»[٨].

---

(١) الصاحبي في فقه اللغة (١/٣٨).

(٢) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٦٣٧).

(٣) جامع البيان (٦/١٣٦).

(٤) انظر: روح المعاني (٣/٦٢).

(٥) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٦٣٧). وانظر: حول مسألة "الإيجاب على الله": منهاج السنة النبوية (١/٤٥٣)، مدارج السالكين (١/١٥).

(٦) جامع البيان (٥/١٥٥).

(٧) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٦٣٧).

(٨) تفسير السعدي (١/١٤٦).

الثامن عشر: تأكيد المجازاة:

وقيّده مؤلّف المعجم في السياقات الواردة عن الحساب أو الجزاء الأخروي مقترنًا بالوجوب على الله ﷻ، كقوله ﷻ: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ [الغاشية: ٢٦][١]. فأوجب على نفسه حساب العباد، وهو مقتضى حكمته وعدله، قال ابن القيّم: «وقال لما أراد الوجوب ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ [الغاشية: ٢٦]»[٢].

التاسع عشر: "على" في سياق الشرط:

ويكون ما بعدها شرطًا مرتّبًا لما يسبقها، وأشار إليه الألوسي بقوله: «﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ﴾ استئذان منه ﵇ في اتباعه له بشرط التعليم، ويُفهم ذلك من ﴿عَلَىٰ﴾، فقد قال الأصوليون: إنّ "على" قد تستعمل في معنى يفهم منه كون ما بعدها شرطًا لما قبلها، كقوله تعالى: ﴿يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ﴾ [الممتحنة: ١٢]، أي: بشرط عدم الإشراك»[٣]، وفي المشارطة نوع علو على من يُشترط عليه. قال ابن عاشور: «و"على" مستعملة في معنى الاشتراط؛ لأنّه استعلاء مجازي، جعل الاتباع كأنّه مستعمل فوق التعليم لشدة المقارنة بينهما، فصيغة: أفعل كذا على كذا، من صيغ الالتزام والتعاقد»[٤].

العشرون: اسم فعل أمر:

حين تقترن "على" بالكاف، نحو: "عليك، أو عليكم"، فتُصبح هي وضميرها لفظًا واحدًا يُعرب: اسم فعل أمر، وفاعله ضمير مستتر وجوبًا، تقديره: أنت أو أنتم...، والمعنى: الزم. ومثاله: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥]. قال أبو حيّان: «من كلم الإغراء...، "وعليكم" وهو اسم لقولك "الزم"»[٥]. وفيه إيجابٌ لحمل النّفس على الطاعة.

---

(١) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٦٣٧).

(٢) مدارج السالكين (١/١٥).

(٣) روح المعاني (١٥/٣٣١).

(٤) التحرير والتنوير (١٥/٣٧٠).

(٥) البحر المحيط (٤/٤١).

الحادي والعشرون: التبيين:

بأن تُبيّن "على" وما بعدها المعنيّ بمتعلّقها، وحكاه أبو البقاء[١] في قوله ﷻ: ﴿وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ [المائدة: ٣]: «وإن شئت جعلته على التبيين، أي: أتممت أعني عليكم»[٢].

وبعد دراسة الدلالات الفرعية للحرف "على"، فإنّ جميعها تؤول إلى معنى الاستعلاء، قال ابن مالك: «والأصل فيها الاستعلاء»[٣]، وقال المرادي: «وأكثر هذه المعاني إنما قال به الكوفيون، ومن وافقهم، كالقتبي، والبصريون يُؤولون ذلك، والله أعلم»[٤].

الثاني والعشرون: التعويض:

وذكروا ذلك في حال كونها زائدة، فإنها تفيد التعويض أو غيره، كقول الراجز[٥]:

إنّ الكريمَ وأبيكَ يعتمل   إن لم يجد يومًا على مَن يتكّل

قال ابن جنّي: «أراد: إن لم يجد يومًا من يتكل عليه، فحذف عليه وزاد "على" قبل "مَن" عوضًا»[٦]، وقد تزاد دون تعويض[٧]، واستدلّوا بقول الشاعر:

أبى الله إلا أنّ سَرحَة مَالكٍ   عَلَى كُلّ أفنانِ العِضَاة تَرُوقُ[٨]

---

(١) هو أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين العكبَري، من عكبَرا بلدة شمال بغداد، صنّف التبيان في إعراب القرآن، توفي سنة ٦١٦هـ. انظر: البلغة (١/ ١٢٢)، طبقات المفسرين للداودي (١/ ٢٣١).

(٢) التبيان في إعراب القرآن (١/ ٤١٨).

(٣) شرح الكافية الشافية لابن مالك (٨٠٨).

(٤) الجنى الداني (١/ ٨١).

(٥) ورد منسوبًا إلى بعض الاعراب في كتاب سيبويه (٣/ ٨١).

(٦) خزانة الأدب (١/ ١٥٨).

(٧) انظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد (١٤٦)، الجنى الداني (١/ ٨١).

(٨) ورد منسوبًا لحميد بن ثور في الجنى الداني (١/ ٨١)، مغني اللبيب (١/ ١٩٢). والعضاة الشجر الذي له شوك، وقيل: أعظم الشجر، وقيل غير ذلك. انظر: لسان العرب (٣/ ١٤٩)، مادة (عضه).

قيل: ولا حجّة في ذلك على احتمال تضمين "تروق" معنى "تشرف"[١]، أو معنى "أعجبه"، وضعّفه ابن هشام[٢].

دراسة الدلالات اللغوية للحرف "في":

الأول: الظرفية والوعائية:

وهو أصل معانيها، فتُصبح الأزمنة والأمكنة والمعاني ظروفًا ومحالا للمتعلّق، والظرفيّة إمّا أن تكون حقيقية كقوله ﷻ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [سورة البقرة: ٣٩]، أو معنوية، ومنه قوله ﷻ: ﴿ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةً﴾ [سورة البقرة: ٢٠٨]، أو مكانية أو زمانية، وقد اجتمعتا في قوله ﷻ: ﴿الٓمٓ ١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَ﴾ [الروم: ١-٤][٣].

ومذهب سيبويه ومتقدّمي نحاة البصرة أنّ "في" لا تكون إلا للظرفيّة حقيقة أو مجازًا، وما أوهم خلاف ذلك ردّوه بالتأويل إلى الظرفيّة، قال سيبويه: «وأمّا "في" فهي للوعاء، تقول: هو في الجراب وفي الكيس، وهو في بطن أمه، وكذلك هو في الغل؛ لأنه جعله إذ أدخله فيه كالوعاء له»[٤]. ومنه قوله ﷻ: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِ﴾ [سورة البقرة: ١٧٧]، فالحرف ﴿فِي﴾ للظرفيّة، للدلالة ثبوت الصبر فيهم، كأنّه محيط بهم من كل جانب مثل الظرف، قال الألوسي: «وعدّى الصبر على الأولين بـ "في"؛ لأنّه لا يُعدّ الإنسان من الممدوحين إذا صبر على شيء من ذلك، إلا إذا صار الفقر والمرض كالظرف له، وأما إذا أصاباه وقتًا ما وصبر فليس فيه مدح كثير؛ إذ أكثر النّاس كذلك»[٥].

---

(١) انظر: الجنى الداني (١/٨١)، مغني اللبيب (١/١٦٥).

(٢) انظر: مغني اللبيب (١/١٩٢).

(٣) انظر: مغني اللبيب (١/١٩١)، شرح الكافية الشافية لابن مالك (٨٠٤)، معجم حروف المعاني (٢/٧٥١).

(٤) الكتاب (٤/٢٢٦).

(٥) روح المعاني (٢/٤٨).

الثاني: المصاحبة:

وذلك عندما تصلح "مع" موضع "في".

التداخل بين "في" و"مع": قال البَطَلْيوسي: «إنما جاز استعمال "في" بمعنى "مع" لتقاربهما في معنييهما؛ لأنّ الشيء إذا كان في الشيء فهو معه»[1].

وذكروا هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٍ﴾ [الأعراف: ٣٨]، أي: مع أمم[2]، واختار ابن عطيّة معنى الظرفية فقال: «وقيل: هي على بابها، وهو أصوب»[3]. ويُفهم منه بأنّ المشركين في حالة واحدة من دخول النّار، يتوارون في جملة الأمم الكافرة كغيرهم من الأمم التي كفرت بالله، قال ابن عطيّة: «أي: ادخلوا في النّار في جملة الأمم السالفة لكم في الدنيا الكافرة»[4].

الثالث: التعليل والسببية:

حين تكون "في" بمعنى السبب، وهذا نوع من التجوّز بحرف الظرفيّة عند المتأوّلين، فاستُعمل السبب مكان الظرف كما قيل: «لما كان المسبّب متعلّقًا بالسبب، جُعل السبب ظرفًا لتعلّق المسبّب»[5].

ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَتۡ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِ﴾ [يوسف: ٣٢][6]، ومثّل به المرادي، وابن هشام، أي: بسببه[7]، فجيء بحرف الظرفيّة إشارة إلى شدّة التعلّق بين العامل والاسم المجرور.

الرابع: الاستعلاء:

وتكون بمعنى "على"[8]. ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ﴾ [طه: ٧١]،

---

(١) الاقتضاب (٢٥٦).

(٢) انظر: معاني القرآن للنّحاس (٢/٣٨٠).

(٣) المحرر الوجيز (٢/٣٩٨).

(٤) المحرر الوجيز (٢/٣٩٨).

(٥) الفوائد المشوق (٥١). انظر: شرح الكافية الشافية للرضي (٤/٢٧٨).

(٦) انظر: البرهان في علوم القرآن (٤/٣٠٢).

(٧) انظر: الجنى الداني (١/٤٢)، مغني اللبيب (١/١٩١).

(٨) انظر: الأزهية في علم الحروف (٢٦٧).

أي: لأصلبنّكم على جذوع النخل[١]، فلا تصلح أن تكون جذوع النّخل ظرفًا يُصلب فيه المصلوب، وإنما يقع الصلب عليها وليس في جوفها، ورُدّت إلى أصلها للظرفية على وجه التجوّر بالحرف، فشبّه الاستعلاء بالظرفية. قال الزمخشري: «والحقيقة: إنها على أصلها لتمكّن المصلوب في الجذع تمكّن الكائن في الظرف فيه»[٢]، وقال بعضهم: هي على أصلها للظرفية الحقيقية، «وفي التفسير أنّه -يعني فرعون- نقر جذوع النخل حتى جوّفها، ووضعهم فيها، فماتوا جوعًا وعطشًا»[٣]، أمّا دعوى التعاقب بين الحرفين فضعّفها الرازي قائلا: «والذي يقال في المشهور أنّ "في" بمعنى "على" فضعيف»[٤].

الخامس: أن تكون "في" بمعنى الباء على وجوه:

(أ) بمعنى باء الاستعانة، وذكره ابن مالك في "التسهيل" وفي "شرح الكافية"[٥]، ونقل المرادي عن بعضهم أنّ "في" في قوله ﷻ: ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾ [الشورى: ١١] بمعنى باء الاستعانة، أي، يكثركم به[٦]، لأنّ التزويج وسيلة للتكثير، أو تُخرّج على بابها للظرفيّة الحقيقية يعني: يخلقكم في داخل الأرحام أو في بطون الإناث فتكثروا[٧]، أو على معنى، فجُعل التدبير ظرفًا للتكثير والنّسل. قال الزمخشري: «جعل هذا التدبير كالمنبع أو المعدن للبث والتكثير»[٨].

(ب) بمعنى باء السببية: نحو الباء في قوله ﷻ: ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾، أي: يكثركم بسبب هذا الجعل، يعني: بسبب التزويج عندما جعل الأنعام أزواجًا، وذهب إليه ابن هشام[٩].

---

(١) انظر: جامع البيان (١٦/ ١٨٨).

(٢) المفصل (١/ ٣٨١). انظر: الكشاف (٣/ ٧٨).

(٣) الدر المصون (٨/ ٧٦).

(٤) التفسير الكبير (٢٢/ ٧٦).

(٥) انظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد (١٤٦)، شرح الكافية الشافية لابن مالك (٨٠٦).

(٦) انظر: الجنى الداني (١/ ٤٢)، شرح الكافية الشافية لابن مالك (٨٠٦).

(٧) انظر: تفسير البغوي (٤/ ١٢١).

(٨) الكشاف (٤/ ٢١٧).

(٩) انظر: مغني اللبيب (١/ ١٩١).

(جـ) بمعنى باء المصاحبة: وذكره ابن مالك في "شرح الكافية"، واستدلّ بقوله ﷻ: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ﴾ [القصص: ٧٩][1]، يعني: خرج متلبسًا بالزينة مصحوبًا بها.

(د) بمعنى باء الإلصاق: وذكره مؤلّف المعجم، واستدلّ بقوله تعالى: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ﴾[القصص: ٧٩]، وقال: «أي: ملتصقًا بزينته رغم أنّ الدلالة الظرفية واضحة في هذا الشاهد»[2]؛ حيث خرج على قومه مستقرًا في الزينة بأكمل وجوهها، حفّته وأحاطت به إحاطة الظرف للمظروف.

السادس: انتهاء الغاية:

وتكون "في" موافقة لمعنى "إلى"، ومنه قوله ﷻ: ﴿فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ [إبراهيم: ٩]، أي: إلى أفواههم[3]. وتتعدّى أفعال التوجّه والانتقال بحرف الانتهاء، ويدلّ الحرف على ظاهره على معنى الظرفيّة: أي: أدخلوا أيديهم في أفواههم ولم يتفوّهوا بما يدلّ على الإيمان، أو عضّوا عليها مُبالغةً في الإعراض عن الرسل[4].

السابع: أن تكون "في" بمعنى "من":

على ثلاثة وجوه:

(أ) "في" بمعنى "من" التبيين، نحو قوله ﷻ: ﴿ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ۖ فِى تِسْعِ ءَايَـٰتٍ ﴾ [النمل: ١٢]، أي: منها[5]. وتُوجّه على أصلها بتقدير مضاف بعد الجار أي: «في جملة تسع آيات وعدادهن»[6]، فتصبح الآيات ظرفًا تدخل فيه آية اليد، أو على معنى: اذهب في تسع آيات فتتعلّق بفعل محذوف[7].

---

(١) انظر: شرح الكافية الشافية لابن مالك (٨٠٦).

(٢) معجم حروف المعاني (٧٥٢/٢).

(٣) انظر: همع الهوامع (٣٦١/٢)، روح المعاني (١٥٢/١٣).

(٤) انظر: جامع البيان (٤٢١/٧).

(٥) انظر: معجم حروف المعاني (٧٥٣/٢).

(٦) الكشاف (٢٥٦/٣).

(٧) انظر: الكشاف (٢٥٦/٣)، البحر المحيط (٥٦/٧).

(ب) "في" بمعنى "من" التبعيضية ، وهو أحد الأقوال في قوله ﷻ: ﴿وَٱرۡزُقُوهُمۡ فِيهَا﴾ [النساء: ٥][١]، والمعنى: اجعلوا بعض أموال اليتامى قبل الرشد رزقًا لهم، والأظهر والله تعالى أعلم أنها على وجهها فقال ﷻ: ﴿فيها﴾، ولم يقل: "منها" إشارة إلى جعلها محلا لرزقهم وكسوتهم بالمرابحة والتجارة فينفقوا عليهم من الأرباح؛ لا من أصل المال حتى لا يذهب[٢].

(ج) "في" بمعنى "من" لابتداء الغاية، ومنه قوله ﷻ: ﴿قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾[سورة البقرة: ١٤٤]، أي: نرى تقلّب وجهك من السماء[٣]، ولا يصحّ، وهي على بابها مع تقدير مضاف بعد الجار، أي: تقلّب وجهك في نواحي السماء[٤]، وليس بأنّه يدخل وجهه في السماء.

الثامن "بعد":

فتكون "في" بمعنى "بعد"، نحو قوله ﷻ: ﴿وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ﴾ [لقمان: ١٤]، وقدّر الزركشي: «أي: بعد عامين»[٥]، والظاهر أنّها على وجهها، لأنّ العامين بمثابة الظرف الذي يُظرف فيه الفطام، وقد يقع في أيّ مدّة في العامين، وهو ما دلّ عليه الحرف "في"، بخلاف البعدية التي تجعل الفطام عقب العامين، قال ابن عاشور: «وأشير أنّه قد يكون الفطام قبل العامين بحرف الظرفية؛ لأنّ الظرفية تصدق مع استيعاب المظروف جميع الظرف»[٦].

التاسع: المجاوزة:

بأن تكون "في" بمعنى "عن"، ومنه قوله ﷻ: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا﴾ [الإسراء: ٧٢]. ذكر الزركشي أنها بمعنى: "عن"[٧]، وبقاؤها على بابها يفيد العُمق في الضلال، بخلاف المجاوزة التي تعني الانصراف عن الحقّ.

---

(١) انظر: اللباب في علوم الكتاب (٦/١٨٤)، روح المعاني (٤/٢٠٣).
(٢) انظر: روح المعاني (٤/٢٠٣).
(٣) انظر: البحر المحيط (١/٦٠٢)، الدر المصون (١/٥٦٥)، اللباب في علوم الكتاب (٣/٣٠).
(٤) انظر: البحر المحيط (١/٦٠٢).
(٥) البرهان في علوم القرآن (٤/٣٠٣).
(٦) التحرير والتنوير (٨/١٥٩).
(٧) انظر: البرهان في علوم القرآن (٢/١٨٧).

العاشر: "بين":

«وهو معنى ظرفي مكاني حملت عليه بعض سياقات "في" لوجود تشابه بينهما في المعنى»(١)، ومنه ﴿فِي﴾ في قوله ﷻ: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ [الأنعام: ١٢٢]، ويُنسب لابن عبّاس: «بين النّاس»(٢)، وبقاء الحرف على بابه أدلّ على تأثير المؤمن فيمن حوله، قال أبو حيّان: « وقال: ﴿فِى ٱلنَّاسِ﴾ إشارة إلى تنويره على نفسه، وعلى غيره من النّاس، فذكر أنّ منفعة المؤمن ليست مقتصرة على نفسه»(٣).

الحادي عشر: المقايسة:

يعني مقايسة ما بعد "في" بما قبلها، وذكره ابن مالك في التسهيل(٤)، وعرّفها المرادي فقال: «وهي الداخلة على تالٍ، يقصد تعظيمه وتحقير متلوه»(٥)، نحو قوله ﷻ: ﴿فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة: ٣٨].

أو تُوجّه ﴿فِي﴾ على أصلها، للدلالة على المباينة بين النّعيم في الدنيا والآخرة، قال ابن عاشور: «ومعنى ﴿فِي﴾الظرفية المجازية بمعنى المقايسة، أي: إذا نُسبت أحوال الحياة الدنيا بأحوال الآخرة ظهر أنّ أحوال الدنيا متاع قليل»(٦).

الثاني عشر: "عند":

وهو معنى ظرفي أيضًا حملت عليه بعض سياقات "في" لوجود تشابه بينهما في

---

(١) معجم حروف المعاني (٢/٧٥٢).

(٢) تنوير المقباس (١/١١٨). ويُنسب لابن عبّاس ﷺ جزء كبير من التفسير المسمّى بـ "تنوير المقباس"، جمعه أبو طاهر محمد الفيروز أبادي، وما يُروى عن ابن عبّاس في هذا الكتاب يدور على محمد بن محمد بن مروان السدي الصغير عن محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح عن ابن عبّاس، وسمّاها السيوطي في الإتقان بـ "سلسلة الكذب". انظر: الإتقان في علوم القرآن (٤/ ٤٩٨)، التفسير والمفسرون (١/٨١).

(٣) البحر المحيط (٤/٢١٦).

(٤) انظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد (١٤٦).

(٥) الجنى الداني (١/٤٢).

(٦) التحرير والتنوير (١٣/١٣٥).

المعنى[١]، وحكاه النّحاس[٢] في قوله ﷻ: ﴿ تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ [الكهف: ٨٦]، أي: تغرب عند عين حمئة[٣]، والظاهر أنّها على وجهها للدلالة على استتارها في فلكها، وليس أنها تغرب في ذات العين، أو في الأرض. قال أبو حيّان: «أي: فيما ترى العين، لا أنّ ذلك حقيقة كما نشاهدها في الأرض الملساء كأنها تدخل في الأرض، ويجوز أن تكون هذه العين من البحر، ويجوز أن تكون الشمس تغيب وراءها»[٤].

وتُردّ جميع الدلالات الفرعية إلى معنى الظرفية في الغالب عند التأوّل، قال الرضي[٥]: «و "في" للظرفية إمّا تحقيقًا نحو: زيد في الدار، أو تقديرًا نحو: نظرت في الكتاب، وتفكّر في العلم، وأنا في حاجتك، لكون الكتاب والعلم والحاجة شاغلة للنظر والتفكر والتعلم، مشتملة عليها اشتمال الظرف على المظروف، فكأنها محيطة بها من كل جوانبها»[٦].

الثالث عشر: التعويض:

تُزاد "في" لمعنيين، الأول هو التعويض، وهي الزائدة عوضًا عن "في" أخرى محذوفة كقول: "ضربتُ فيمن رغبت" أصله: ضربت من رغبت فيه، أجازه ابن مالك وحده بالقياس على نحو قوله: "فانظر بمن تثق" على حمله على ظاهره، وضُعّف[٧].

---

(١) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٧٥٢).

(٢) هو أبو جعفر النّحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي النحوي، والنّحاس نسبة إلى العمل بالنّحاس، أخذ عن الأخفش الصغير، والزجّاج، وروى الحديث عن النّسائي، صنّف تفسير القرآن، والنّاسخ والمنسوخ، مات سنة ٣٣٨هـ، وقيل: ٣٣٧هـ. انظر: البلغة (١/ ٦٢)، وفيّات الأعيان (١/٩٩)، طبقات المفسرين للداودي (١/٦٨).

(٣) انظر: معاني القرآن للنحاس (٢/٣٨٠).

(٤) البحر المحيط (٦/١٥١).

(٥) هو الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي، شرح الكافية في النحو لابن الحاجب، توفي سنة ٨١٦هـ. انظر: النجوم الزاهرة (٩/٢٣١)، كشف الظنون (٢/١٣٧٠).

(٦) شرح الكافية الشافية للرضي (٤/٢٧٨).

(٧) انظر: الجنى الداني (١/٤٢)، مغني اللبيب (١/١٩٢).

الرابع عشر: التوكيد:

وتُزاد عند النّحويين للتوكيد، ولغير التعويض، لا تُزاد إلا في الضرورة، وقيل: تُزاد في الضرورة لا اختيارًا، وذهب إليه أبو علي الفارسي(١)، واستُدلّ على زيادة "في" للتوكيد بقوله ﷻ: ﴿وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ [هود: ٤١]، أي: اركبوها(٢)، والصحيح أنّها أصلية على بابها، قال أبو حيّان: «وعدّى ﴿ٱرْكَبُوا۟﴾ بـ "في" لتضمّنه معنى ﴿صيروا﴾ فيها، أو معنى ﴿ادخلوا﴾»(٣)، أو على معنى الفعل، لأنّ الركوب إذا عُدّي في الظرف صار الراكب في جوف المركوب، وإذا عدّي بنفسه أفاد معنى العلو على شيء متحرّك فحسب.

* * * * *

---

(١) انظر: همع الهوامع (٣٦٢/٢)، مغني اللبيب (١٩٢/١).

(٢) انظر: الجنى الداني (٤٢/١)، مغني اللبيب (١٩٢/١).

(٣) البحر المحيط (٢٢٥/٥).

المبحث الثاني
دراسة الدلالات اللغوية لحروف الجر
حرف الباء، حرف التاء

دراسة الدلالات اللغوية لحرف الباء:

الأول: الإلصاق:

يعني إلصاق العامل بالاسم المجرور، وهو أصل معانيها، واقتصر عليه سيبويه، فقال: «باء الجر إنما هي للإلزاق والاختلاط، وذلك قولك: خرجت بزيد، ودخلت به»، ثمّ قال: «فما اتسع من هذا في الكلام فهذا أصله»[(١)].

أنواع الإلصاق: الإلصاق ضربان: **حقيقي أو حسّي**، وهو إلصاق جرم بجرم نحو: أمسكتُ الحبل بيدي، أي: ألصقتها به، **ومجازي أو معنوي**، وهو إلصاق معنى بجرم، أو معنى بمعنى.

ويكون الإلصاق حقيقيًا إذا كان مفضيًا إلى المجرور نفسه، كأمسكت بزيد، فإن أفضى إلى ما يقرب منه فمجاز، كمررت بزيدٍ[(٢)].

مُرادفات الإلصاق: الإضافة، وسمّاها الرمّاني بباء الإضافة في مثل: مررت بزيد أي: أضفت المرور بالباء إلى زيد[(٣)]، وباء التضمين، وباء الآلة المسمّاة بباء الاستعانة، فهي فروع عن باء الإلصاق، قال الرازي في تفسيره: «البصريون يسمّونه باء الإلصاق، والكوفيون يسمونه باء الآلة، ويسمّيه قوم باء التضمين»[(٤)]. والملابسة والمصاحبة من قبيل الإلصاق المجازي فيعبّر عن هذين المعنيين لإرادته، وهو شائع عند المفسرين كما ذكر ابن عاشور[(٥)].

---

(١) الكتاب (٤/٢١٧).

(٢) انظر: مغني اللبيب (١/١١٩).

(٣) انظر: معاني الحروف (٥).

(٤) التفسير الكبير (١/٨٦).

(٥) انظر: التحرير والتنوير (١/١٤٧).

ومن أمثلة الإلصاق للباء، الباءان في الاستعاذة والبسملة(١)، والمشهور أنّها للاستعانة.

الثاني: الاستعانة:

وهي الباء الداخلة على آلة الفعل، بحيث يكون ما بعدها هو الآلة لحصول المعنى الذي قبلها، نحو: كتبتُ بالقلم وضربتُ بالعصا(٢)، فالكتابة وقعت بآلة وهي القلم، والضرب وقع بآلة وهي العصا، وقيل: هي الداخلة على الأدوات التي من خلالها يقع الفعل على مفعوله(٣). ومنه الباء في قوله ﷻ: ﴿وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ﴾ [الأنعام: ٣٨]، فالباء للاستعانة(٤)، وهو معنى ظاهر.

مُرادفات باء الاستعانة: تسمّى بباء الاعتمال كقول القائل: كتبتُ بالقلم، وضربتُ بالسيف، وذهب قوم إلى أنها باء الإلصاق(٥). وتسمّى بباء الآلة كما تقدّم(٦).

الفرق بين باء الاستعانة وباء السببية: أدرج ابن مالك باء الاستعانة في باء السببية وعدّها فرعًا منها فيما يتعلّق بأفعال الله تعالى، تأدّبًا، قال في شرحه: «والنّحويون يُعبرون عن هذه الباء بالاستعانة، وآثرتُ على ذلك التعبير بالسببية من أجل الأفعال المنسوبة إلى الله تعالى، فإن استعمال السببية فيها يجوز، واستعمال الاستعانة لا يجوز»(٧)، وذهب الشمسان إلى جواز المعنى كما يليق بجلاله تعالى؛ فإذا وُجد التوجيه زال المحذور، يقول: «وقول النّحويين: إنّ الباء للاستعانة لا تعني ضعف الفاعل ولا هوانه، فهي لا تعني سوى جعل مدخول الباء أداة للفعل كما قال المرادي، ويجدر بابن

---

(١) انظر: التفسير الكبير (١/٨٨)، التحرير والتنوير (١/١٤٧).

(٢) انظر: رصف المباني (١٢١)، الجنى الداني (١/٢٢)، مغني اللبيب (١/١٢٠).

(٣) انظر: الاقتضاب (٢٥٨).

(٤) انظر: البحر المحيط (٤/١٢٥).

(٥) انظر: فقه اللغة (١/٣٣٣).

(٦) انظر: رصف المباني (١٢١)، الجنى الداني (١/٢٢)، مغني اللبيب (١/١٢٠).

(٧) شرح التسهيل (٣/١٤٩).

مالك أن يمنع السبب كما منع الاستعانة، فإذا لم يجز أن يستعين الله بشيء من خلقه، فليس يجوز أن يكون غيره سببًا لأفعاله، وإذا كانت الاستعانة صفة من صفات الخلق فله ما يليق به من الاستعانة»[(١)]. ويُستغنى بالقول المجمل عن المفصّل.

وفرّق بعضهم بين السبب والاستعانة كما فعل أبو حيّان، وعدَّ ما ذهب إليه ابن مالك بأنه قولٌ انفرد به، فالأولى: هي الداخلة على سبب الفعل، والثانية: هي الداخلة على الأدوات والآلات التي من خلالها يقع الفعل على المفعول، أو التي تدخل على الاسم المتوسط بين الفعل ومفعوله الذي هو آلة[(٢)].

الفرق بين باء الإلصاق وباء الاستعانة: باء الإلصاق هي التي تلصق الفعل بمجرورها مباشرة، أما باء الاستعانة فهي الداخلة على الآلة التي يقع الفعل بواسطتها على المفعول، وهو قيد البَطَلْيوسي[(٣)]. وذهب ابن السرّاج إلى أنّ الإلصاق قد يكون معه استعانة، أو بدونها، وعلى الأول: كتبت بالقلم، وعلى الثاني: مررت بزيد[(٤)]، وتبعه الجرجاني فردّ المثالين السابقين إلى معنى الإلصاق[(٥)]، والحاصل: باء الآلة فرع من الإلصاق؛ لأنّ الفعل لا يمكن أن يقع لولا إلصاقه بمجرورها.

الثالث: التعدية:

وتسمّى بباء النّقل أيضًا[(٦)]، وهي المعاقبة للهمزة في تصيير الفاعل مفعولا، أو في إيصال معنى الفعل اللازم إلى المفعول، نحو: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ﴾ [سورة البقرة: ١٧]، فقد نقلت هذه الباء الفعل "ذهب" من اللزوم إلى التعدية، وأصبح الفعل "ذهب" بمعنى

---

(١) حروف الجر دلالاتها وعلاقاتها (١٩).

(٢) انظر: همع الهوامع (٢/٣٢٥)، شرح جمل الزجّاجي (١/٥٠٥).

(٣) انظر: الاقتضاب (٢٥٨).

(٤) انظر: الأصول في النحو (١/٤١٣).

(٥) انظر: المقتصد في شرح الإيضاح (٢/٨٢٤).

(٦) انظر: شرح جمل الزجّاجي (١/٥٠٣)، مغني اللبيب (١/١١٩).

الرباعي "أذهبه"، وأيّدوا معنى التعدية للباء بقراءة اليماني[1] (أذهب الله نورهم)، أي: أزال الله نورهم وجعله ذاهبًا عنهم[2].

الرابع: الظرفية:

وهي التي يحسن موضعها "في"، قال المبرد[3]: «كما تقول: فلان في الموضع، وبالموضع فيدخل الباء على "في"»[4]، وذكره الزركشي فقال: «وللظرفية بمنزلة "في"»[5]، «وهي كثيرة في الكلام»[6]، ومنه الباء في قوله ﷻ: ﴿إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ﴾ [آل عمران: ٧٥]، على تقدير محذوف أي: «في حفظ قنطار»[7]، والأولى كونها للإلصاق على بابها للدلالة على حفظ المستَأمَن للملصَق به وهو القنطار[8].

الخامس: الحال:

بمعنى أنها تنوب مناب الحال، أو تُقدّر معها الحال، ومنه الباء في قوله تعالى: ﴿يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ﴾ [هود: ٤٨] أي: مسلّمًا عليك[9]. قال ابن عصفور: «ومثال كونها للحال: جاء زيد بثيابه، أي: ملتبسًا بثيابه، وجاء زيد بنفسه أي: منفردًا بنفسه، وإنما سميت باء الحال لأنها قد حُذف معها الحال لفهم المعنى ونابت منابه، فلنيابتها مع ما بعدها مناب الحال سميت باء الحال»[10].

---

(١) هو أبو القاسم أو أبو القسم بن أحمد بن عبد الصمد اليماني المقرئ، توفي سنة ٧٨٢هـ. انظر: غاية النهاية في طبقات القراء (٢/٢٧)، شذرات الذهب (٦/٢٧٧).

(٢) انظر: الجنى الداني (١/٤)، شرح جمل الزجّاجي (١/٥٠٣)، روح المعاني (١/١٦٦).

(٣) هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصري، أبو العباس المبرد، أخذ عن المازني، وأبي حاتم السجستاني وغيرهما، من تصانيفه المشهورة الكامل، توفي سنة ٢٨٥هـ. انظر: معجم الأدباء (٥/٤٧٩)، بغية الوعاة (١/٢٦٩).

(٤) المقتضب (٢/٣٣١).

(٥) البرهان في علوم القرآن (٤/٢٥٦).

(٦) الجنى الداني (١/٥).

(٧) التبيان في إعراب القرآن (١/٢٧٢).

(٨) انظر: التفسير الكبير (٨/٨٩).

(٩) انظر: الجنى الداني (١/٥).

(١٠) شرح جمل الزجّاجي (١/٥٠٦).

السادس: الملابسة:

وتأتي ضمن باء الحال، لكنّ الأولى أعمّ، والثانية تُقدّر فيها الملابسة سواء من الفاعل أو المفعول وغير ذلك، وتقدّم جاء زيد بثيابه، أي: ملتبسًا بثيابه، ومنه الباء في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦۚ ﴾ [المائدة: ٦١] قال الزمخشري: «وقوله: ﴿بالكفر﴾ و﴿به﴾ حالان، أي: دخلوا كافرين، وخرجوا كافرين، وتقديره: ملتبسين بالكفر»[١].

السابع: المصاحبة:

وتتعلّق الباء بحال محذوفة تُقدّر فيها المصاحبة والمعيّة[٢]. فهذه ثلاثة معانٍ متداخلة، الحال والملابسة والمصاحبة، وكلّها تؤول إلى الحال، إلا أنّ الثاني تُقدّر فيه الملابسة، والثالث تُقدّر فيه المصاحبة.

وعند المالقي المعنى الرابع للباء هو: المصاحبة، وهي التي تعطي معنى "مع"، بينما قيّد المعنى التاسع بالحال، كقولك: خرج زيد بثيابه، أي: وثيابه عليه، أي: وهذه حاله[٣].

وسبق ابنُ عصفور المالقيَّ بتعريف باء الحال دون أن يذكر المصاحبة كما تقدّم في الدلالة الخامسة للباء[٤].

وجمع المرادي بين المصاحبة والحال في موضع واحد قائلا: «الخامس: المصاحبة: ولها علامتان: إحداهما: أن يحسن في موضعها "مع"، والأخرى: أن يغني عنها وعن مصحوبها الحال كقوله تعالى: ﴿ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ ﴾[النساء: ١٧٠] أي: مع الحقّ، أو محقًا »[٥].

---

(١) الكشاف (٥٠٢/١).

(٢) انظر: مغني اللبيب (١٤٠/١)، رصف المباني (٢٢٣).

(٣) انظر: رصف المباني(٢٢٣).

(٤) انظر: شرح جمل الزجّاجي (٥٠٦/١).

(٥) الجنى الداني (٥/١).

ومعنى المصاحبة والملابسة والحال فرع عن معنى الإلصاق، قال ابن عاشور: «والباء باء الملابسة، والملابسة هي المصاحبة، وهي الإلصاق أيضًا، فهذه مترادفات في الدلالة على هذا المعنى»[١].

الفرق بين باء المصاحبة وباء الحال: باء المصاحبة ما جاءت لمعنى الملازمة دون التلبّس بالأشياء، وباء الحال ما كانت بمعنى الملابسة، وكلاهما يتعلّقان بمحذوف وقع حالا[٢].

الثامن: المعيّة:

بأن تُوضع "مع" موضع الباء، وذكر ذلك الهروي[٣]، ومنه الباء في قوله ﷻ: ﴿وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [الشعراء: ٨٣]، قدّر ابن كثير: «أي: اجعلني مع الصالحين في الدنيا والآخرة»[٤]، وإن جُعلت على بابها فهو لحوق ملتصق مقترن بالصالحين.

وفرّقوا بين باء المصاحبة التي بمعنى الحال والباء التي بمعنى "مع" بأنّ "مع" لإثبات المصاحبة، والباء لاستدامتها[٥].

التاسع: البدل:

قال المرادي: «وعلامتها أن يحسن في موضعها "بدل"»[٦]، وذكره ابن مالك، وابن هشام وغيرهم[٧]، ومنه الباء في قوله ﷻ: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ [الرعد: ٢٤]، واحتمل أبو حيّان معنى البدل: «أي: بدل صبركم، أي: بدل ما احتملتم من مشاقّ الصبر»[٨]، وهذا نوعٌ من الإلصاق من جهة المعنى، لتعلّق السبب بالمسبَّب، فاستحقّ المؤمنون بهذا الصبر سلام الملائكة فضلا من الله ورحمة.

---

(١) التحرير والتنوير (١/١٤٧).

(٢) انظر: حروف الجر دلالاتها وعلاقاتها (٢٦).

(٣) انظر: الأزهية في علم الحروف (٢٨٦).

(٤) تفسير ابن كثير (٣/٣٢١).

(٥) انظر: الكليات (١/٨٣٨).

(٦) الجنى الداني (١/٥).

(٧) انظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (٢/١٩).

(٨) البحر المحيط (٥/٣٧٨).

العاشر: المقابلة أو العوض:

وهي الباء الداخلة على الأعواض[(١)]، وتسمّى بـ:

(أ) باء الثمن: وقيّدها الفرّاء بالداخلة على المبيع والمشترى والأثمان كالدنانير والدراهم، ولا يُعدّ الرقيق والدور وجميع العروض من الأثمان[(٢)].

(ب) باء المعادلة، وتسمّى كذلك عند ابن عطيّة[(٣)].

(جـ) الجزاء: وتستعمل عند بعض المفسرين لمعنى المقابلة، قال ابن كثير: «يفعل الله ذلك بهم جزاء بما كانوا يعرضون عن آياته في الدنيا»[(٤)].

(د) البدل والعوض: وسمّاها السيوطي في "الهمع" بباء العوض، وأدخلها في باء البدل، قال: «وقد تسمّى باء العوض، نحو: اشتريت الفرس بألف، وكافأت الإحسان بضعف، والظاهر أنها داخلة في باء البدل»[(٥)]. وفرّق الأستاذ عبّاس حسن بين باء البدل وباء العوض بأنّ الأولى اختيار وتفضيل أحد الشيئين على الآخر من غير مقابلة من الجانبين، والعوض: هو دفع شيء عند مقابلة الآخر. وقيل: البدل أعمّ سواء وقعت مقابلة أو لم تقع[(٦)]، «والحكم في هذا للقرينة، فهي التي تُعيّن المراد وتوجّه الذهن إليه»[(٧)].

(هـ) السبب: تُدرج باء العوض والمقابلة في معنى السبب، قال المرادي:

«وقال بعض النّحويين: زاد بعض المتأخّرين في معاني الباء أنها تجيء للبدل والعوض، نحو: هذا بذاك، أي: هذا بدلٌ من ذاك وعوض منه، والصحيح: أنّ معناها السبب، ألا ترى أنّ التقدير: هذا مستحق بذاك أي: بسببه»[(٨)].

---

(١) انظر: همع الهوامع (٢/٣٣٧).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (١/٣٠).

(٣) انظر: ما ذكره ابن عطيّة في سورة آل عمران، آية ١٥٣، المحرر الوجيز (١/٥٢٦).

(٤) جامع البيان (٨/٤٠٤).

(٥) همع الهوامع (٢/٣٣٧).

(٦) انظر: النحو الوافي (٢/٤٩٢).

(٧) النحو الوافي (٢/٤٩٢).

(٨) الجنى الداني (١/٥).

وفرّق بعض اللّغويين بين باء العوض والسبب في مسألة الجزاء، فذهب ابن هشام، والسيوطي، ومؤلّف معجم حروف المعاني، والدكتور عبد الحميد في شرح "عدة السالك" إلى معنى العوض والمقابلة بدلا من السبب(١)، تجنبًا لمذهب المعتزلة القائل بأنّ الأعمال سبب للجزاء وليس بالتفضّل(٢)، لأنّ السبب مرتبط بالمسبّب من حيث الوجود والعدم، وعلى قول المعتزلة يرتبط وقوع الجزاء بالعمل، ومذهب أهل السنّة أنّ الأعواض تُقابل بالأعمال على وجه التفضّل والإحسان، قال ابن هشام: «وإنما لم نقدرها باء السببية كما قالت المعتزلة، وكما قال الجميع في "لن يدخل أحدكم الجنة بعمله"(٣)؛ لأنّ المعطي بعوض قد يعطي مجانًا، وأما المسبّب فلا يوجد بدون السبب»(٤).

ويمكن القول: بأنّ الباء للعوض أو للسبب، لأنّ الله -تعالى- هو المسبّب للسبب، وهو الذي أقدر العامل على العمل، وأوجد الجزاء، وذلك مقيّد بعفو الله تعالى وفضله، ولا يجب عليه شيء، وبهذا التوجيه يصحّ القول بالسبب، والله تعالى أعلم.

ولا يخرج معنى العوض أو السبب عن معنى الإلصاق لتعلّق السبب بالمسبّب من حيث المعنى، والعوض بالمعوّض عنه، وبمثل هذا يُرجع للقول القائل بأنّ الإلصاق هو أصل معاني الباء. وأشار إليه العز بن عبد السلام(٥) في قوله ﷻ: ﴿ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ﴾ [المائدة: ٤٥]، «أتى بالباء ليكون السبب هو القصاص منسوبًا إلى الجناية نسبة

---

(١) انظر: مغني اللبيب (١/١٢٢)، معترك الأقران (١/٩١)، معجم حروف المعاني (٢/٤٥١)، عدة السالك (٣/٣٣).

(٢) انظر: الكشاف (٢/١).

(٣) رواه البخاري بلفظ: «لن ينجّي أحدًا منكم عملُه»، كتاب: الرقاق، باب: القصد والمداومة على العمل، (٥/٢٣٧٣)، رقم: ٦٠٩٨، ومسلم في كتاب: صفة القيامة والجنة والنّار، باب: لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله، (٤/٢١٦٩)، رقم: ٢٨١٦. ورواه مسلم بلفظ: «ما من أحد يدخله عمله الجنة»، كتاب: صفة القيامة والجنّة والنّار، باب: لن يدخل أحدكم الجنّة بعمله، بل رحمة الله (٤/٢١٦٩)، رقم: ٢٨١٦.

(٤) مغني اللبيب (١/١٢٢).

(٥) هو العز عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الشافعي، صنّف القواعد الكبرى والصغرى، ومجاز القرآن، توفي بمصر سنة ٦٦٠هـ. انظر: طبقات الشافعية للسُبكي (٨/٢٠٩)، طبقات المفسرين للداودي (١/٣١٥).

السببية، فأشبه لذلك الإلصاق الحقيقي، وهو جارٍ في جميع الأسباب»(١).

الحادي عشر: التعليل:

وذلك حينما يكون ما بعدها علةً وسببًا فيما قبلها، وعرّفها ابن مالك بأنها: «التي تصلح غالبًا في موضعها اللام»(٢)، واحترز ابن مالك في تعريفه بقوله: «"غالبًا" من قول العرب: غضبت لفلان، إذا غضبت من أجله وهو حي، وغضبت به إذا غضبت من أجله وهو ميت»(٣). وتُلحق بباء السبب أو السببية.

الفرق بين باء السبب، والتعليل: ذكر المرادي أنّ الأكثرين لم يذكروا باء التعليل استغناء بباء السببية؛ لأنّ التعليل والسبب عندهم واحد(٤). وقيل بين التعليل والسبب فرق من حيث الإضافة، فتدلّ اللام على التعليل عند إضافة المعلول للعلّة، وأنّه لملكه، وخاص به، وأما الباء فتفيد السبب فقط(٥).

ويُستدلّ على معنى التعليل للباء بقوله ﷻ: ﴿مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [يونس: ٥]، أي: لأجل إقامة الحقّ، وردّه السمين بقوله: «ولا حاجة إليه»(٦)، أو تبقى على

---

(١) الإشارة إلى الإيجاز (٢٥). انظر: الإمام في بيان أدلة الأحكام (١/٢٧٢).

(٢) الجنى الداني (١/٥).

(٣) الجنى الداني (١/٥).

(٤) انظر: الجنى الداني (١/٥). قال أبو حيّان: «ويدلّ لذلك أنّ المعنى الذي سمّي به باء السبب موجود في باء التعليل؛ لأنّه يصلح أن يُنسب الفعل لما دخلت عليه باء التعليل، كما يصحّ ذلك في باء السبب» همع الهوامع (٢/٤٢٠)، وخالفهم السبكي في الأشباه فقال: «إنّ الفرق بينهما كامنٌ عند أهل اللسان وأهل الشرع، أمّا أهل اللسان، فقال اللغويون: السبب كلّ شيء يُتوصّل به إلى غيره، ومن ثمّ سمّوا الحبل سببًا، وذكروا أنّ العلة المرض، وحدثٌ يشغله صاحبه عن وجهه، واعتل عليه بعلّة إذا أعاقته عن أمر وكلمات يدور معناها على أمر يكون عنه أمر آخر، وذكر النحاة ما يؤخذ منه ، أنهم يفرقون بينهما حيث ذكروا، ولم يذكروا للسببية، وقال أكثرهم: الباء للسببية ولم يذكروا للتعليل، وهذا تصريح بأنهما غيران. وقال ابن مالك: الباء للسببية والتعليل ...وأما أهل الشرع فالسبب والعلة يشتركان عندهم في ترتيب السبب والمعلول عليهما، ويفترقان من وجهين: أحدهما: أن السبب ما يصلح الشيءعنده، لا به والعلّة ما يحصل به، ... والثاني: بأن المعلول يتأثر عن علته بلا واسطة بينهما ...، والسبب إنما يفضي إلى الحكم بواسطة أو وسائط» الأشباه والنظائر (٤٩٦).

(٥) انظر: حروف الجر دلالاتها وعلاقاتها (٢١، ٢٠، ٢٢، ٢٤، ٢٣).

(٦) الدر المصون (١/١٥٤).

أصلها، أي: ما خلق الله ذلك إلا محقًّا، أو قائمًا بالحق، أو خلقًا مصحوبًا بالحقّ، وذهب إليه عامّة المفسرين، قال السمين: «ما خلق الله ذلك المذكور إلا ملتبسًا بالحقّ، فيكون حالا: إمّا من الفاعل، أو من المفعول»[١].

الثاني عشر: المجاوزة:

فتكون بمعنى "عن"، نحو: "سألتك بزيد"، أي: عنه، وأنكر ابن عصفور هذا المعنى فقال: «وزعم بعض النّحويين أنها تكون للتبعيض وبمعنى "عن"، وذلك باطل»[٢]، ومنه الباء في قوله ﷻ: ﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٩] أي: فاسأل عنه خبيرًا، والأحسن بقاؤها على بابها، ويتعدّى السؤال بحرف الباء على تضمينه معنى العناية. قال البطليوسي: «إنما جاز استعمال الباء مكان "عن" بعد السؤال؛ لأنّ السؤال عن الشيء إنما يكون عن عناية به واهتبال بأمره، فلما كان السؤال بمعنى العناية والاهتبال، عدّي بما يُعدّيان به»[٣].

الثالث عشر: الاستعلاء:

بأن توافق الباء معنى "على"، ومنه قوله ﷻ: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَـٰهُ بِلِسَانِكَ﴾ [مريم: ٩٧]، أي: يسّرناه على لسانك[٤]، والأولى كونها على وجهها، ويتعلّق ﴿بِلِسَانِكَ﴾ بمحذوف وقع حالا أي: أنزلناه سهلا ميسرًا ملتبسًا بلغتك التي تتحدّث بها. قال أبو البقاء: «وقيل: هي على أصلها، أي: أنزلناه بلغتك، فيكون حالا»[٥].

الرابع عشر: التبعيض:

ويكون الاسم المجرور بعضًا من شيءٍ قبلها، وذكره ابن قتيبة نحو قوله ﷻ: ﴿يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ [الإنسان: ٦] أي: يشرب منها[٦]. وأنكره ابن عصفور وقال: « وهذا الذي

---

(١) الدر المصون (١/١٥٤).

(٢) شرح جمل الزجّاجي (١/٥٠٣).

(٣) الاقتضاب (٢٤٤).

(٤) انظر: التبيان في إعراب القرآن (٢/٨٨٣).

(٥) التبيان في إعراب القرآن (٢/٨٨٣).

(٦) انظر: تأويل مشكل القرآن ٥١٤).

ذهب إليه من أنّ الباء تعطي التبعيض فاسد»[١]، ثمّ إنّ التبعيض معنى مشهور للحرف "من" وليس "الباء"[٢]، والظاهر أنّها على أصلها، أي: «يلصقون بها شربهم»[٣]؛ إشارة إلى شدّة الري، لأنّ الشرب عادة ما يكون بالكأس ونحوه؛ ويستحيل الشرب بالعين، أو عُدّي الشرب بالباء على طريقة التضمين، قال شيخ الإسلام ابن تيمية[٤]: «والباء للإلصاق، ... فضمّن: ﴿يَشْرَبُ﴾ معنى "يروي"، فقيل: ﴿يَشْرَبُ بِهَا﴾ فأفاد ذلك أنّه شرب يحصل معه الري»[٥]. أو تُوجّه على أصلها بمعنى الاستعانة، بمعنى: يشربون بواسطتها الماء، ويُفهم مما حكاه الزركشي: «... بل العين ها هنا إشارة إلى المكان الذي ينبع منه الماء، لا إلى الماء نفسه نحو: نزلت بعين فصار كقوله: مكانًا يشرب به»[٦].

الخامس عشر: القسم:

تعدُّ الباء أداة القسم الأصلية دون حروف القسم الأخرى (اللام، الواو، التاء)، قال الرمّاني: «وهي أصل حروف القسم»[٧].

وقد فضلت الباء على سائر حروف القسم **(التاء، الواو)** بأربعة أمور:

(أ) جواز إظهار أو حذف فعل القسم معها، نحو: أقسم بالله، أو بالله عليك أن تفعل كذا.

(ب) دخولها على المضمر نحو: بك لأفعلن.

---

(١) شرح جمل الزجّاجي (١/٥٠٦).

(٢) انظر: التناوب في لغة القرآن (٣٥).

(٣) الاقتضاب (٢٦٠).

(٤) هو شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، اعتقل في قلعة دمشق ومات بها، من تصانيفه: الفتاوى التي جمعت له، والاستقامة، والاعتراضات المصرية، وغيرها، توفي سنة ٧٢٨هـ. انظر: تذكرة الحفاظ (٤/١٤٩٦)، الدرر الكامنة (١/١٦٨)، طبقات المفسرين للداودي (١/٤٦).

(٥) كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢١/١٢٣).

(٦) البرهان في علوم القرآن (٣/٣٣٨).

(٧) معاني الحروف (٥).

(جـ) استعمالها في الطلب وغيره، بخلاف سائر حروف القسم فإنّ الفعل معها لا يظهر، ولا تجر المضمر، ولا تستعمل في الطلب.

(د) تكون جارة في القسم وغير القسم، فكل باء للقسم جارة، وليست كل باء جارة لمعنى القسم، فقد تكون جارة لمعنى الاستعانة أو التعدية أو الإلصاق، بخلاف واو القسم وتائه فإنهما لا تجران إلا إذا كانتا للقسم[١].

ويستدلّ على معنى القسم للباء بقوله ﷻ: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ﴾ [القصص: ١٧]، قال الشوكاني: «هذه الباء يجوز أن تكون باء القسم، والجواب مقدر، أي: أقسم بإنعامك علي لأتوبن... ، وكأنّه أقسم بما أنعم الله أن لا يُظاهر مجرمًا»[٢].

وقد ذكر الرازي أنّ أصل باء القسم عائد للإلصاق، «وأمّا باء القسم وهو قوله: "بالله" فهو من جنس باء الإلصاق»[٣]، فلعلّه يعني بذلك تعلّق القسم بالمقسَم به على فعل شيء أو تركه، ويؤول إلى معنى التعدية العام.

السادس عشر: انتهاء الغاية:

بأن تكون الباء بمعنى "إلى"، ومنه الباء في قوله ﷻ: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ ﴾ [يوسف: ١٠٠] بمعنى: أحسن إليّ [٤]، وذهب بعضهم: بأنها على بابها بتضمين ﴿أَحْسَنَ﴾معنى لطُف[٥]، وهو أبلغ من كونه غاية لبلوغ الإحسان لو كانت بمعنى "إلى". قال الزركشي: «وألْيقها بيوسف ﵇ ﴿بي﴾؛ لأنّه إحسان درج فيه دون أن يقصد الغاية التي صار إليها»[٦].

---

(١) انظر: الجنى الداني (١/ ٦، ٤٥)، مغني اللبيب (١/ ١٢٣).

(٢) فتح القدير (٤/ ١٦٤).

(٣) التفسير الكبير (١/ ١٧).

(٤) انظر: التبيان في إعراب القرآن (٢/ ٧٤٦)، الجامع لأحكام القرآن (١٧/ ١٧٠).

(٥) انظر: التبيان في إعراب القرآن (٢/٧٤٦)، الجامع لأحكام القرآن (١٧/ ١٧٠)، روح المعاني (٥٩/١٣).

(٦) البرهان في علوم القرآن (٤/ ١٧٦).

السابع عشر: التعجّب:

أي: التعجّب مما دخلت عليه الباء بعد صيغة "أفعِل" المستعملة فيه. قال المالقي: «نحو قولك: أحسن بعمرو، وأكرم به، ومعنى ذلك: ما أحسنه وما أكرمه، أي: هو حسنٌ جدًا وكريم جدا»(١)، ومنه الباء في قوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾ [مريم: ٣٨]، وهو تعجّب مما كان عليه الكافرون في الدنيا، وكانوا أعرض الخلق عن دين الله، فيُصبحون يوم القيامة أسمع النّاس وأبصرهم حين لا ينفع السمع والإبصار.

الثامن عشر: التشبيه:

وهي الباء الداخلة على الاسم حيث يُراد الشبيه، مثل: نحو: لقيت بزيد الأسد، وواجهت به الهلال، كأنّك قلت: لقيته فكأنّي لقيت الأسد، وواجهته فكأني واجهت الهلال أي: شبهه(٢)، وردّه المرادي، وأبو حيّان، وابن هشام إلى معنى السببية، يعني: لقيت بسبب لقيه الأسد، وواجهت بسبب مواجهته الهلال(٣).

وقيل: هي للظرفيّة المكانيّة، ويكون المعنى: لقيت الأسد حالا أو نازلا بزيد، وبسبب هذا النّزول أو الحلول حصل التشبيه، لأنّ استخدام اللام هنا لا يؤدّي إلى معنى؛ إذ لا نستطيع القول: "لقيت لزيد الأسد"، أمّا استخدام "في" فهو جائز مستساغ في هذا الموضع وذلك أن تقول: "لقيت في زيد الأسد"(٤).

التاسع عشر: وهي: الباء الداخلة على مُخبر عنه ظاهره أنّه للغير:

في الصاحبي في فقه اللغة هي: «الباء الدالة على نفس المخبر عنه والظاهر أنها لغيره، كقولك: لقيت بفلان كريمًا، إنما أردته هو نفسه»(٥)، ومنه قول الشاعر:

---

(١) رصف المباني (٢٢٢).

(٢) انظر: رصف المباني (٢٢٤)، همع الهوامع (٢/٣٣٨).

(٣) انظر: الجنى الداني (١/٦)، همع الهوامع (٢/٣٣٨)، مغني اللبيب (١/١٢٠).

(٤) انظر: حروف الجر دلالاتها وعلاقاتها (٢٤).

(٥) الصاحبي في فقه اللغة (١/٢٤).

ولم يـــشهد الهيجـــا بـــألوث مُعـــصم[١]

فالظاهر أنّ فاعل "يشهد" غير "ألوث معصم"، لكنّ الفاعل في الحقيقة هو "ألوث معصم".

العشرون: "عند": فتكون الباء بمعنى "عند"، ومنه الباء في قوله ﷻ: ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ [المائدة: ٣][٢]، ولعلّه المعنى الذي يتبادر إلى الذهن عند الإطلاق، وإذا كانت على وجهها للملابسة فالتقدير: ملتبسًا إهلاله اسما غير الله.

وبعد هذا العرض لدلالات الباء فقد ردّ سيبويه سائر تلك المعاني الفرعية إلى معنى الإلصاق وجعله معنى لا يفارقها حيث قال: «باء الجر إنما هي للإلزاق والاختلاط... فما اتسع من هذا في الكلام فهذا أصله»[٣].

الحادي والعشرون: التوكيد:

وهي: الزائدة التي لا تجلب معنى جديدًا، وإنما تؤكّد المعنى العام للجملة[٤]، يريدون بذلك الزيادة من جهة الإعراب لا المعنى.

دراسة الدلالات اللغوية لحرف التاء:

تُعدّ تاء القسم ثاني حروف القسم، وتختصّ بأربعة أمور:

الأول: يحذف معها فعل القسم وجوبًا نحو قوله ﷻ: ﴿تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٨٥]، وقوله ﷻ: ﴿تَٱللَّهِ لَتُسۡـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمۡ تَفۡتَرُونَ﴾ [النحل: ٥٦].

---

(١) البيت لطفيل الغنوي في ديوانه ١١١. "ألوث" بمعنى: ضعيف، "مُعصم" بمعنى: الرجل الذي لا يثبت على خيل، وقيل: هو الذي يمسك بعرف فرسه خوف السقوط. انظر: لسان العرب (١٢/٤٠٤)، مادة (عصم). وصدر البيت: إذا ما غزا لم يسقط الروع رمحه.

(٢) انظر: الفتوحات الإلهية (٢/١٧٦).

(٣) الكتاب (٤/٢١٧).

(٤) انظر: تعريف حرف الجر الزائد في: النحو الوافي (٢/٤٥٠).

الثاني: تفيد معنى التعجّب في السياق الذي ترد فيه[١]، ومنه التاء في قوله ﷻ: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم﴾ [الأنبياء: ٥٧] قال النيسابوري[٢]: «في تاء القسم مع أنّه عوض عن الباء زيادة معنى وهو التعجّب، كأنّه تعجب من سهولة الكيد على يده؛ لأن ذلك لصعوبته كان كالمقنوط منه، خصوصًا في زمن نمرود مع شدة شكيمته وقوة سلطانه»[٣].

الثالث: اختصاصها بالدخول على اسم الله، ولا تجـرّ غيره لا ظاهـرًا ولا مضمرًا[٤].

الرابع: دخولها على "ربَّ": حكى الأخفش دخولها على "ربَّ"، قالوا: تربِ الكعبة، وقيّد البعض دخولها على "ربَّ" بأن تضاف إلى الكعبة فيقال: تربِ الكعبة، وحكوا تالرحمن، وعُدّ ذلك من القول الشاذّ أو القليل[٥].

* * * * *

---

(١) انظر: مغني اللبيب (١/ ١٣٤).

(٢) هو نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، من مصنفاته: تفسيره، وشرح مفتاح العلوم للسَكَاكي، توفي في سنة ٧٢٨هـ. انظر: هدية العارفين (٥/ ٢٨٣).

(٣) غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٥/ ٢٩).

(٤) انظر: معاني الحروف (١٥ – ١٦)، رصف المباني (٢٤٧).

(٥) انظر: الجنى الداني (١/١-٥)، المفصل (١/ ٣٨٣)، همع الهوامع (٢/ ٣٩٣).

المبحث الثالث

دراسة الدلالات اللغوية لحروف الجر

"عن"، "من"، "حتى"

دراسة الدلالات اللغوية للحرف "عن":

الأول: المجاوزة:

وهي أصل معانيها، ولم يذكر لها البصريون غيره(١)، وعبّر المالقي عن المجاوزة بمعنى: المزايلة(٢)، وسمّاها ابن عصفور بالمداولة(٣)، وقد تسمّى بـ "عن" الانفصالية(٤)، وعدّيت بها بعض الأفعال لتضمنّها معنى الترك والمباعدة، قال السيوطي: «ولهذا عُدّي بها صدّ، وأعرض، وأضرب، وانحرف، وعدل، ونهى، ونأى، وحرّف، ورحل، واستغنى، ورغب ونحوها»(٥).

وتعني المجاوزة البعد، ويقتضي مجاوزة ما أضيف إليه، وقد تكون حقيقية: نحو: ذهب عن زيد، أو مجازية نحو: أخذ العلم عن والده، كأنّه لما صار عالما قد جاوز المعلم وانفصل منه.

ومنه قوله ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [الشورى: ٢٥]، فعدّي بهذا الحرف للدلالة على التجاوز، ويُعدّى القبول بـ "عن" لتضمّنه معنى الأخذ والإبانة، ثم عطف بجملة أخرى دلّت على المجاوزة فقال: ﴿وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ صغيرها وكبيرها فلا يؤاخذ عليها(٦).

---

(١) انظر: الجنى الداني (٤١/١)، شرح الكافية الشافية لابن مالك (٨٠٩).

(٢) انظر: رصف المباني (٤٢٩).

(٣) انظر: شرح جمل الزجّاجي (٥٢٢/١).

(٤) انظر: شرح الكافية الشافية للرضي (٢٦٥/٤)، روح المعاني (٩٦/٨).

(٥) همع الهوامع (٣٥٨/٢).

(٦) انظر: الكشاف (٢٢٧/٤)، تفسير البيضاوي (١٢٩/٥).

الثاني: البدل:

إذا صلحت كلمة "بدل" موضع "عن"، ذكره ابن مالك في "التسهيل"، والمرادي، وابن هشام في المغني[١]، ومنه قوله ﷻ: ﴿لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا﴾ [سورة البقرة: ٤٨]، قدّر السيوطي المعنى: «بدل نفس»[٢]، وتُفسّر على بابها بالتضمين، فيُعدّى الفعل "جزى" إلى مفعوله الثاني بحرف المجاوزة بتضمينه معنى "قضى"، قال الألوسي: «"جزى" بمعنى "قضى"، وهو متعدٍ بنفسه لمفعوله الأول وبـ "عن" للثاني»[٣].

الثالث: الاستعلاء:

إذا كانت "عن" بمعنى "على"، قال المالقي: «نحو قولك: أفضلت عنك، بمعنى: عليك»[٤]، وذكره ابن مالك وغيرهم[٥]. و"عن" أعمّ من "على"كما قيل: «"عن" يستعمل أعم من "على" لأنّه يستعمل في الجهات الست، ولذلك وقعت موقع "على"»[٦]، في حين أنّ معنى الاستعلاء يعبّر به عن الاتجاه الواحد من أعلى إلى أسفل.

ومنه ﴿عَن﴾ في قوله ﷻ: ﴿وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦ﴾ [محمد: ٣٨]، أي: فإنّما يبخل على نفسه، فيتعدّى الفعل ﴿يَبۡخَلۡ﴾ بحرف الاستعلاء لما فيه من معنى الثقل، قال ابن مالك: «ومنه "بخل عنه" والأصل عليه؛ لأنّ الذي يُسأل فيبخل يُحمّل السائل ثقل الخيبة مضافًا إلى ثقل الحاجة، ففي بخل معنى ثُقُل، فكان جديرًا بأن يشاركه في التعدية بـ "على"»[٧]، وقيل على أصلها، ضُمّن "يبخل" معنى "يبعد"، أي: ومن يبخل فإنما يبعد الخير عن نفسه[٨].

---

(١) انظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد (١٤٦)، الجنى الداني (١/٤١)، مغني اللبيب (١/١٦٨).
(٢) الإتقان في علوم القرآن (٢/٤٧٩).
(٣) روح المعاني (١/٢٥١).
(٤) رصف المباني (٤٣١).
(٥) انظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد (١٤٦)، شرح الكافية الشافية لابن مالك (٨٠٩).
(٦) المفردات في غريب القرآن (١/٣٤٩).
(٧) الجنى الداني (١/٤١).
(٨) انظر: أوضح المسالك في شرح ألفية ابن مالك (٣/٤٠)، مغني اللبيب (١/١٦٨).

الرابع: أن تكون "عن" بمعنى الباء:

على وجهين:

(أ) الاستعانة: إذا كان ما بعد "عن" آلة لما قبلها، ومثّل ابن مالك بـ "رميت عن القوس"؛ لأنهم يقولون: رميت بالقوس(١)، ومنه قوله ﷻ: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾ [النجم: ٣]أي: بالهوى(٢)، أي: لا يجعل الهوى وسيلة للتبليغ، والظاهر على أنها على أصلها للمجاوزة كما سيأتي.

(ب) باء الإلصاق: أو الملابسة، ويُستشهد عليه بقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾ [النجم: ٣] قال أبو عبيدة: «أي: ما ينطق بالهوى»(٣)، أي: ما ينطق متلبسًا بالهوى. وردّه ابن عصفور بقوله: «فهذا لا حجّة فيه»(٤)، والأولى كونها على وجهها والمعنى لا يخرج نطقه عن هوى، أو نطقه متباعد عن الهوى، متجاوز عنه، قال الشوكاني(٥): «أي: ما يصدر نطقه عن الهوى لا القرآن ولا بغيره، فـ ﴿عن﴾ على بابها»(٦).

الخامس: التعليل:

حين تكون "عن" بمعنى لام التعليل، فيكون ما بعدها سببًا لما قبلها(٧)، قال المالقي: «أن تكون بمعنى: من أجل»(٨)، ومنه قوله ﷻ: ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [النبأ: ١-٢]،

---

(١) انظر: الجنى الداني (٤١/١)، مغني اللبيب (١٧٠/١)، الأزهية في علم الحروف (٢٧٩).

(٢) قال السيوطي: «قال الكوفية وابن قتيبة وابن مالك: والاستعانة كالباء نحو: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾» همع الهوامع (٣٥٨/٢).

(٣) مجاز القرآن (٢٣٦/٢).

(٤) شرح جمل الزجّاجي (٥٢٣/١).

(٥) هو القاضي محمد بن علي بن محمد الشوكاني الصنعاني، والشوكاني نسبة إلى بلدة شوكان، من تصانيفه: إبطال دعوى الإجماع على تحريم السماع، أمنية المتشوق إلى معرفة حكم المنطق، توفي سنة١٢٥٠هـ. إيضاح المكنون (٣/ ١١) (٥٨/٣)، الأعلام (٢٩٨/٦).

(٦) فتح القدير (١٠٥/٥).

(٧) انظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد (١٤٦)، أوضح المسالك في شرح ألفيّة ابن مالك (٤١/٣)، مغني اللبيب (١٦٩/١)، همع الهوامع (٣٥٨/٢).

(٨) رصف المباني (٤٣١).

وحكى الفرّاء: لأي شيء يتساءلون[(١)]؟ والمعروف بأنّ السؤال يُعدّى إلى الأمر المسؤول عنه بحرف المجاوزة، وقد وقع السؤال من المشركين لكنّه محذوف دلّ عليه الكلام، وكان تساؤلهم ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾، وردّ النّحاس معنى اللام، وذكر أنّه معنى غير معروف يقول: «﴿عن﴾ بمعنى اللام لا يُعرف، والتقدير: يتساءلون عن النّبأ العظيم، وحُذف لدلالة الكلام»[(٢)].

السادس: أن تكون بمعنى "بعد":

إذا صلحت "بعد" موضع "عن".

التداخل بين "عن" و "بعد": قال أبو حيّان: «ووقوعها بمعنى "بعد" لتقارب معنى البَعدية والمجاوزة؛ لأنّ الشيء إذا جاء بعد الشيء، فقد عدا وقته، وجاوزه»[(٣)]، ومنه ﴿عَن﴾ في قوله ﷻ: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النساء: ٤٦] [المائدة: ١٣]، قال بعضهم: بمعنى بعد" لقوله: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾ [المائدة: ٤١][(٤)]، والصحيح أنّ بينهما اجتماع وافتراق، لأنّ ما جاوز وانفصل يُعدّى بـ "عن"، فإذا أبعد بانفصاله استُعمل معه "بعد"، والذي يظهر أنّه عُدّي بحرف المجاوزة لوقوع التحريف من اليهود الأوائل في زمن موسى عليه السلام، ولما وقع في زمن الرسول ﷺ بعد أن استقرّت التوراة في مواضعها عُدّي بـ"بعد"، وهكذا وجّه الكرماني[(٥)]، وغيره[(٦)].

السابع: الظرفية:

عندما تصلح "في" مكان "عن"[(٧)]، ومنه قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ

---

(١) انظر: معاني القرآن للفرّاء (٣/٢٢٧).

(٢) إعراب القرآن للنحاس (١٢٥٥).

(٣) همع الهوامع (٢/٣٥٩).

(٤) انظر: همع الهوامع (٢/٣٥٩).

(٥) هو محمود بن حمزة بن نصر الكرماني النحوي، صنّف لباب التفسير، والإيجاز في النّحو، توفي بعد الخمسمائة. انظر: معجم الأدباء (٥/٤٨٨)، بغية الوعاة (٢/٢٧٧).

(٦) انظر: أسرار التكرار في القرآن (١/٦٠).

(٧) انظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد (١٤٦)، الجنى الداني (١/٤١)، مغني اللبيب (١/١٦٩)، همع الهوامع (٢/٣٥٩)، القاموس المحيط (١/١٥٧١)، تاج العروس (٣٥/٤٢٣).

سَاهُونَ ﴾ [الماعون: ٥] أي: الذين هم في صلاتهم لاهون[١]، أو في صلاتهم ساهون[٢]، وهو معنى مرجوح يردّه السياق، لأنّ السهو في الصلاة غفلة لا يسلم منها حتى المؤمن، وأمّا اللهو الفاحش الذي يصرف المصلّي عن صلاته فليس من أفعال الممدوحين، وظاهر الآيات أنّها في المنافقين الذين يراؤون النّاس في صلاتهم، والأولى كونها على وجهها للمجاوزة، بمعنى: يؤخّرونها عن وقتها إلى خروجه أو قريبًا منه، ويتشاغلون عن أدائها أو يتركونها[٣]، ومثله يُعدّى بـ"عن".

الثامن: ابتداء الغاية:

عندما تصلح من" الابتدائية موضع "عن"[٤].

وقيل: تتضمّن المجاوزة معنى ابتداء الغاية من حيث مبدأ المجاوزة وأوّل الانفصال، فهذا وجهٌ للعلاقة بين الحرفين، ويخرج من هذه العلاقة الفعل اللازم المعدّى بـ"عن" فلا يكون إلا للمجاوزة[٥]، ولقائل أن يقول عُدّي القبول بـ"عن" في قوله ﷻ: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ ﴾ [الشورى: ٢٥]، وعدّي بحرف الابتداء في قوله ﷻ: ﴿ فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا ﴾ [المائدة: ٢٧]، وقوله ﷻ: ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ﴾ [سورة البقرة: ١٢٧][٦]، فهذا شاهد على التناوب بين الحرفين. والجواب: الأحسن أن يقال "عن" على بابها للدلالة على الإبانة ومجاوزة الذنوب عن صاحبها، وإذا عدّي الفعل بـ"من" فقد صار مبدأ القبول منه. وقاله الزمخشري: «يقال: قبلت منه الشيء: إذا أخذته منه وجعلته مبدأ قبولي، ويقال: قبلته عنه، أي: عزلته عنه وأبنته عنه»[٧].

---

(١) انظر: جامع البيان (١٢/٧٠٧)، المحرر الوجيز (٥/٥٢٧).

(٢) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٧/١١٢).

(٣) انظر: جامع البيان (١٢/٧٠٦)، المحرر الوجيز (٥/٥٢٧)، التسهيل لعلوم التنزيل (٤/٢١٩).

(٤) انظر: الأزهية في علم الحروف ٢٧٨، مغني اللبيب (١/١٦٩)، همع الهوامع (٢/٣٦٠)، البرهان في علوم القرآن (٣/٣٣٩).

(٥) انظر: المقتصد في شرح الإيضاح (٢/٨٤٨).

(٦) انظر: مغني اللبيب (١/١٦٩)، همع الهوامع (٢/٣٦٠).

(٧) الكشاف (٤/٢٢٧).

التاسع: الحالية:

عندما تكون "عن" بمعنى الحال، فيغني معنى الحال عنها وعن مصحوبها، ومنه ﴿عَن﴾ في قوله ﷻ: ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ﴾ [القصص: ١١]، أي: وهي على هذه الحال[١]، أي فبصرت به جُنبًا.

والأصل أنّ "عن" للمجاوزة، وهي في موضع الحال إمّا من الفاعل في "بصُرت"، أي: بصُرت به مستخفية كائنة عن جُنب، وإمّا من المجرور في ﴿بِهِۦ﴾، أي: بعيدًا منها[٢]، وتؤول هذه المعاني السابقة إلى المعنى الأصلي وهو المجاوزة، قال المالقي: «ووضعها الأول هو المزايلة كما ذكر، وما عدا ذلك فهي مخرجة عن بابها»[٣].

وقال المرادي: «يجب أن يتأوّل جميع ما ذكروه مما خالف معنى المجاوزة»[٤].

العاشر: التعويض:

حرف المجاوزة "عن" حرف أصلي، وذكرت زيادة "عن" تعويضًا عن أخرى محذوفة للضرورة كما في الشعر، قال ابن مالك في "التسهيل": «وتزاد هي و "على" والباء عوضًا»[٥]، وكذا قال ابن هشام: «زائدة للتعويض من أخرى محذوفة»[٦].

وذهب أبو عبيدة إلى زيادة "عن" في غير الضرورة، نحو قوله ﷻ: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ﴾ [النور: ٦٣]، فقال: «يخالفون أمره سواء، و﴿عَنْ﴾ زائدة»[٧]، ولا حاجة إليه، لتضمن الفعل خالف معنى أعرض وصدّ ويعدى كلاهما بحرف المجاوزة[٨].

---

(١) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٦٦٨).

(٢) انظر: التبيان في إعراب القرآن (٢/١٠١٧)، الدر المصون (٨/٦٥٤).

(٣) رصف المباني (٤٣٢).

(٤) الجنى الداني (١/٤١).

(٥) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد (١٤٦).

(٦) مغني اللبيب (٢/١٧٠).

(٧) مجاز القرآن (١/٨٥).

(٨) انظر: تفسير البغوي (٣/٣٥٩)، تفسير النسفي (٣/١٥٩)، البحر المحيط (٦/٤٣٧).

وحُكيت زيادة ﴿عن﴾ في قوله ﷻ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ [الأنفال: ١]، لحذفها في قراءة ابن مسعود، وهي قراءة شاذة، أي: (يسئلونك الأنفال)(١)، واستنكر ذلك أبو حيّان وأحسن الجواب بقوله: «وادُّعي زيادة ﴿عن﴾ وأنّ التقدير: يسألونك الأنفال، وهذا لا ضرورة تدعو إلى ذلك، وينبغي أن تحمل قراءة من قرأ بإسقاط "عن" على إرادتها؛ لأنّ حذف الحرف وهو مراد معنى أسهل من زيادته لغير معنى غير معنى التوكيد»(٢).بمعنى: تُحمل زيادة ﴿عن﴾ في القراءة الشاذة على معنى الطلب؛ لأنّ السؤال إذا تعدّى بنفسه إلى مفعوله بدون الجار فمعناه الطلب، طلب القسمة.

وإذا تعدّى السؤال إلى المسؤول عنه بالحرف "عن" كما في القراءة المتواترة لآية الأنفال فمعناه الاستخبار؛ لأنّ السائل مجاوز لما سأل عنه، وهو يطلب بالسؤال معرفة الجواب، قال ابن عاشور: «والسؤال حقيقته الطلب، فإذا عُدّي بـ"عن" فهو طلب معرفة المجرور بـ "عن"، وإذا عُدّي بنفسه فهو طلب إعطاء الشيء»(٣)، والمعنى: يسألونك معرفة الأنفال والقسمة.

دراسة الدلالات اللغوية للحرف "من":

الأول: ابتداء الغاية:

وهو أصل معانيها بحيث لا تخرج بقيّة معانيها عن الدلالة الأصلية لهذا الحرف، قال سيبويه: «وأما "من" فتكون لابتداء الغاية...»(٤).

والغاية على إطلاقها، وقد تكون مكانية كقوله ﷻ: ﴿مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [الإسراء: ١]، أو زمانية كقوله ﷻ: ﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ [التوبة: ١٠٨]، وخصّ البصريون الظرفية بالمكان، وأنكروا ورودها للزمانية، وتأوّلوا قوله ﷻ: ﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ على

---

(١) انظر: إعراب القراءات الشواذ (١/٣٠٣)، وقرأ بها سعد بن أبي وقاص، وعلي بن الحسين، وغيرهما. انظر: البحر المحيط (٤/٤٥٣).

(٢) البحر المحيط (٤/٤٥٣).

(٣) التحرير والتنوير (٩/٢٤٨). وانظر: المفردات في غريب القرآن (١/٢٥٠)، مادة (سأل).

(٤) الكتاب (٤/٢٢٥).

تقدير مضاف يعني: من تأسيس أوّل يوم[(١)]، ومنه ﴿من﴾ في قوله ﷻ: ﴿يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٍ﴾ [الإنسان: ٥]، أي: يبتدئون الشرب من كأس تُملأ فيه الخمر الممزوجة بالكافور، قال الزمخشري: «قلتُ: لأنّ الكأس مبدأ شربهم، وأول غايته»[(٢)].

واختلفوا في "من" الداخلة على "قبل، وبعد"، فقيل: بمعنى "في" الظرفيّة، وهذا شأنها عندما تدخل على الظروف[(٣)]، وقيل: بزيادتها[(٤)]، والصحيح عند الجمهور أنّها للابتداء، قال السيوطي: «والأصح أنّها -أي: "من"- في "قبل، وبعد" ابتدائية، وهو قول الجمهور»[(٥)]، والأصح أنها مع أفعل التفضيل ابتدائية، وهو قول سيبويه[(٦)]، وقيّد بعضهم كونها للابتداء عند اجتماعها بـ"إلى" الدالّة على انتهاء الغاية[(٧)] نحو قوله ﷻ: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا﴾ [الإسراء: ١].

الثاني: التبعيض:

ويكون ما بعد "من" جزءا من الذي قبلها، ومن علاماتها:

١- أن يقع البعض موقع "من"[(٨)].

٢- أن يعمّ ما قبل "من" ما بعدها إذا حُذفت[(٩)].

---

(١) انظر: الجنى الداني (٥٢/١)، البرهان في علوم القرآن (١٥٧/١).

(٢) الكشاف (٦٦٨/٤).

(٣) انظر: شرح الكافية الشافية للرضي (٢٦٤/٤).

(٤) قال السيوطي: «واستشكل بأنها لا ترد عندهم للزمان، وأجيب بأنهما غير متأصّلين في الظرفيّة، وإنما هما في الأصل صفتان للزمان؛ إذ أصل: جئت قبلك: جئت زمانًا قبل زمن مجيئك، فجعل ذلك فيهما» همع الهوامع (٣٨٢/٢)، وزيادتها عند ابن مالك والأخفش وجماعة بناء على ما اختاروه من زيادتها في الإيجاب.

(٥) همع الهوامع (٣٨٢/٢).

(٦) انظر: الكتاب (٢٢٥/٤)، همع الهوامع (٣٨٢/٢).

(٧) انظر: البرهان في علوم القرآن (١٥٧/١).

(٨) انظر: البرهان في علوم القرآن (٤١٦/٤).

(٩) انظر: البرهان في علوم القرآن (٤١٦/٤).

٣- أن يُعبّر عن بعض المجرور بلفظ ظاهر نحو "صدقة" في قوله تعالى: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةً﴾ [التوبة: ١٠٣]، أو مقدّر، نحو: أخذت من الدراهم، أي: من الدراهم شيئا [١].

ومن صور "من" التبعيضيّة ما ذكره سيبويه وهي:

(أ) المؤكّدة، مثل: ما أتاني من رجل فلم يأته بعض الرجال [٢].

(ب) "من" المبيّنة للجنس، مثل: لي ملؤه من عسل [٣]؛ يعني: بعضه.

(جـ) "من" المصاحبة لأفعل التفضيل مثل: هو أفضل من زيد، أي: يفضله في بعضه ولا يعمّ [٤].

(د) "من" الواردة في مثل: أخزى الله الكاذب مني ومنك [٥].

وجعل بعضهم معنى التبعيض هو أصل معاني "من"، والبواقي مفرعة عليه [٦]. وأما المبرّد فقد ردّ معنى التبعيض إلى الابتداء [٧]، وقال ابن العربي [٨]: «كلّ تبعيض ابتداء غاية، وليس كلّ ابتداء غاية تبعيضًا» [٩].

ومن أمثلة التبعيض، "من" في قوله ﷻ: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢]، ويشهد له قراءة عبد الله بن مسعود: (حتى تُنفقوا بعض ما تحبون) [١٠]، قال الرازي: «وفيه إشارة إلى أنّ إنفاق الكلّ لا يجوز» [١١].

---

(١) انظر: شرح الكافية الشافية للرضي (٤/ ٢٦٦).
(٢) انظر: الكتاب (٤/ ٢٢٥)، الأصول في النحو (٣/ ١٧٣).
(٣) انظر: الكتاب (٤/ ٢٢٥)، الأصول في النحو (٣/ ١٧٣).
(٤) انظر: الكتاب (٤/ ٢٢٥).
(٥) انظر: الكتاب (٤/ ٢٢٥)، الأصول في النحو (٣/ ١٧٣).
(٦) انظر: التفسير الكبير (١/ ٨٨).
(٧) انظر: المقتضب (١/ ٤٤).
(٨) هو أبو بكر محمد بن عبدالله بن محمد بن عبد الله ابن العربي المالكي، صنّف التفسير وأحكام القرآن، توفي سنة ٥٤٣هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٢٠/ ١٩٧)، طبقات المفسرين للسيوطي (١/ ١٠٥).
(٩) المحصول (١/ ٤٣).
(١٠) انظر: الكشاف (١/ ٤١٢)، التفسير الكبير (٨/ ١١٨)، البرهان في علوم القرآن (٤/ ٤١٦).
(١١) التفسير الكبير (٨/ ١١٨).

الثالث: بيان الجنس:

أو التبيين، ويراد به توضيح وتبيين ما أبهم قبل "من"، أو في سياقها، أو أن يكون ما بعدها جنسًا مما قبلها حقيقة أو معنى، أو يصلح أن يكون وصفًا لجماعة قبلها، ومجيئها لبيان الجنس مشهور في كتب المعربين، وحكوا بأنّ معنى بيان الجنس لا تنفكّ عنه "من" مطلقًا[١]، وأنكره أكثر المغاربة، وتأوّلوا المعنى على ابتداء الغاية[٢].

علاماتها: لا تتطّرد العلامات المذكورة لـ"من" البيانية في كل موضع، ولهذا يختلف المفسرون في توجيه دلالة "من"، بتنزيلها على قيد معين غير معتمد عند بعضهم، وهي:

١-أن يحسن جعل "الذي" مكانها، وما بعده خبر لمبتدأ محذوف[٣]، ومنه قوله ﷻ: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ [الحج: ٣٠]، أي: فاجتنبوا الرجس الذي هو وثن[٤]، ولا يطّرد لما تقدّم، نحو "من" في قوله ﷻ: ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ [البقرة: ٢٧٣]، قال أبو حيّان: «ولو قلت هنا: "يحسبهم الجاهل أغنياء الذي هو التعفف" لم يصح هذا التقدير»[٥]، ويصح كونها لبيان الجنس على ضابط آخر، بأنها وردت للتبيين، وقصده أبو حيّان بقوله: «وكأنّه سمى الجهة التي هم أغنياء بها بيان الجنس، أي: بيّنت بأي جنس وقع غناهم بالتعفّف لا غنى بالمال»[٦].

٢- أن يصح وقوع "من" المبيّنة صفة لما قبلها[٧]، كما في قول: فلانٌ من الشاكرين، يعني من الجماعة أو الفئة المعروفة بالشكر،كما يفيده التعريف بالجنس، قال الزمخشري: «كما تقول: فلانٌ من العلماء أبلغ من قولك: فلانٌ عالم؛ لأنّك تشهد له بكونه معدودًا في زمرتهم ومعروفة مساهمته له في العلم»[٨].

---

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن (٤/٤١٧)، جواهر الأدب (٢٧٢).

(٢) انظر: مغني اللبيب (١/٣٤٩)، البرهان في علوم القرآن (٤/٤١٧).

(٣) انظر: البحر المحيط (٢/٢٤٢)، الدر المصون (١/١٠٠٦).

(٤) انظر: الجنى الداني (١/٥٢)، شرح جمل الزجّاجي (١/٥٠٠).

(٥) البحر المحيط (٢/٣٤٢).

(٦) البحر المحيط (٢/٣٤٢).

(٧) انظر: البرهان في علوم القرآن (٤/٤١٧).

(٨) الكشاف (٣/٣٣٦).

٣- أن تقع "من" المبينة للجنس بعد "ما، ومهما"، فتبيّن إبهامهما، نحو: ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾ [فاطر: ٢]، وقوله: ﴿ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ ﴾ [الأعراف: ١٣٢][١].

٤- «أن يكون قبل "من" مُبهم يصلح أن يكون المجرور بـ "من"، تفسيرًا لها، وتوقع اسم ذلك المجرور على المبهم، كما يقال: مثلا للرجس: إنّه الأوثان، ولعشرين إنها الدراهم في قولك: عشرون من الدراهم، وللضمير في قولك: عزّ من قائل: إنّه القائل»[٢].

٥- أن يكون ما بعد "من" جنسًا واحدًا مما تقدّمها من الجنس العام، قال الزركشي: «وقيل: أن تذكر شيئا تحته أجناس والمراد أحدها، فإذا أردت واحدًا منها بينته، كقوله تعالى: ﴿ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ ﴾ [الحج: ٣٠]، فالرجس يشمل الأوثان وغيرها، ...وقرنت بـ "من" للبيان، فلذلك قيل: إنها للجنس»[٣].

٦- أنّ يُبيّن ما يسبقُها بما يتبعها، قال الإربلي: «وهي التي يُقصد بها بيان أنّ ما قبلها هو ما بعدها»[٤].

٧- يعبّر عنه بذكر الجماعة أو الفريق أو العِداد أو نحوا من ذلك كقولهم: لست من عدادهم أو جملتهم، كما سيأتي في الدراسة التطبيقية.

وبناءً على ماتقدّم: يتردّد المعنى الأصلي للحرف"من" بين الابتداء والتبعيض وبيان الجنس.

---

(١) انظر: مغني اللبيب (٣٤٩/١)، البرهان في علوم القرآن (٢١٧/٤).

(٢) شرح الكافية الشافية للرضي (٢٦٦/٤).

(٣) البرهان في علوم القرآن (٤١٧/٤).

(٤) جواهر الأدب (٢٧١).

الرابع: التعليل:

بأن يكون ما بعد "من" علّة لما قبلها، وذكره ابن مالك في "التسهيل"(١)، وتُردّ إلى أصلها عند المتجوّزين «لأنّ ابتداء غاية المعلول صادر عن علّة، فشُبّه ذلك بابتداء الغاية بالمكان»(٢).

ومنه قوله ﷻ: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [سورة البقرة: ٢٦٥]، جوّز أبو البقاء أن تكون "من" بمعنى اللام، أي: «تثبيتًا لأنفسهم، كما تقول: فعلت ذلك كسرًا من شهوتي»(٣). أو تُفسّر على بابها والمعنى: تثبيتًا ناشئا أو مبتدئا من أنفسهم، قال أبو البقاء: «ويجوز أن تكون على أصلها، أي: تثبيتًا صادرًا من أنفسهم»(٤).

الخامس: البدل:

وهي التي يصلح مكانها البدل(٥)، ومنه قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ [آل عمران: ١٠]، ذهب الزمخشري إلى أنّها بمعنى: البدل والعوض(٦)، ورجّح ابن عطيّة كونها للابتداء، فيُقدّر من غضب الله، أو من عذاب الله، قال ابن عطيّة: «أي غناء مبتدئا من ذلك: على حدّ قولهم: نجّاه من كذا، أي: فصله منه»(٧).

السادس: المجاوزة:

فتكون بمعنى "عن"، قال ابن مالك: «وللمجاوزة»(٨)، وعند المالقي: أن تكون للمزاولة بمعنى "عن"(٩).

---

(١) انظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد (١٤٥)، أوضح المسالك في شرح ألفيّة ابن مالك (٣/٢٦).

(٢) الفوائد المشوق (٥٤).

(٣) التبيان في إعراب القرآن (١/٢١٦).

(٤) التبيان في إعراب القرآن (١/٢١٦).

(٥) انظر: أصول النحو (١/٣٥٤).

(٦) انظر: الكشاف (١/٣٦٧).

(٧) المحرر الوجيز (١/٤٠٥).

(٨) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد (١٤٤).

(٩) انظر: رصف المباني (٣٨٩).

وفرّقوا بين ما يضاف للحرف "من"، و"عن" باعتبار القرب والتراخي. قال الأزهري: «ومما يقع الفرق فيه بين "من" و"عن" أنّ "من" يضاف بها من قرب من الأسماء، و"عن" يوصل بها ما تراخى، كقولك: سمعت من فلان حديثًا، وحدثنا عن فلان حديثًا»(١)، أو بحصول المشافهة من عدمها فإذا استعمل السماع بكلمة "من" اقتضى أن يكون على سبيل المشافهة مباشرة بخلاف ما إذا استعمل بكلمة "عن" فلا يكون كذلك(٢)، أو باعتبار مصدر المجاوزة وانفصالها قال الرضي: «وإذا قُصدت بـ "من" مجرّد كون المجرور بها موضعًا انفصل عنه الشيء، وخرج منه لا كونه مبتدأ لشيء ممتدّ، جاز أن يقع موقعه "عن"»(٣).

ومنه ﴿من﴾ في قوله ﷻ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٢].

ذكر ابن جرير أنّها بمعنى "عن"(٤)، واستدلّ بقراءة (عن ذكر الله)(٥).

أو هي للابتداء على أصلها بتقدير مضاف بعد الجار تقديره "سماع"، أي: قسوة من سماع ذكره(٦)، ويميّز بينهما: بأنّ منشأ القسوة للقلوب الجامدة من سماع ذكر الله، أما قسوتها عن ذكره فمعناه الانصراف عن ذكره وما يقرّب إليه.

السابع: الانتهاء:

عندما توضع "إلى" موضع "من".

ويصلح الاسم المجرور محلا لابتداء غاية الفعل وانتهائه معًا، قال سيبويه: «تقول: رأيته من ذلك الموضع، فجعلته غاية رؤيتك، كما جعلته غاية حيث أردت الابتداء والمنتهى»(٧).

---

(١) تهذيب اللغة (٣/١٣٧)، مادة (عني).

(٢) انظر: الدر النضيد (٣٠٩).

(٣) شرح الكافية الشافية للرضي (٤/٢٦٥).

(٤) انظر: جامع البيان (٢٣/٢٠٩)، معاني القرآن للفراء (٦/١٦٧).

(٥) وهي قراءة أبي بن كعب، وابن أبي عبلة، وأبي عمران. انظر: زاد المسير (٧/٤٩)، فتح القدير (٤/٤٥٨).

(٦) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٥/٢٤٨).

(٧) الكتاب (٤/٢٢٥).

وقيل: إذا كانت "من" بمعنى "إلى" فمردّها إلى المجاوزة[١]، ورجّح ابن هشام أنها لابتداء الغاية «لأنّ الأخذ ابتدئ من عنده وانتهى إليك»[٢]، وكون "من" لانتهاء الغاية هو قول الكوفيين، وردّ المغاربة هذا المعنى[٣].

الثامن: أن تكون لابتداء الغاية وانتهائها:

وحُمل عليه كلام سيبويه فيما تقدّم، وعلى هذا تكون "من" في أكثر المواضع لابتداء الغاية فقط، وفي بعضها لابتدائها وانتهائها معًا[٤]، وجعل المالقي من معاني "من": ابتداء الغاية وانتهاءها[٥].

التاسع: الاستعلاء:

وهي التي يصلح موضعها "على"، ومنه قوله ﷻ: ﴿وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ [الأنبياء: ٧٧]، بمعنى: نصرناه على القوم[٦]، وقرأ أبي بن كعب (ونصرناه على القوم)[٧].

أو يتوجّه الابتداء على تقدير مضاف أي: من مكروه القوم، أو على تضمين ﴿وَنَصَرْنَٰهُ﴾ معنى "ومنعناه وعصمناه"، وإذا ضمّن "نصر" معنى "غلب" يتعدّى بـ"على"، أو يتعدّى بـ"من" لأنّ مطاوع "نصر" "انتصر" فيتعدّى تعدية ما طاوعه[٨].

العاشر: الفصل:

وهي الداخلة على ثاني المتضادين، وزاد المرادي أنها قد تدخل على ثاني المتضادين من غير تضاد، نحو: لا يُعرف زيدًا من عمرو[٩]، وذكر ابن عاشور معنى الفصل في

---

(١) انظر: مغني اللبيب (١/٣٥٣).
(٢) مغني اللبيب (١/٣٥٣).
(٣) انظر: الجنى الداني (١/٥٢).
(٤) انظر: الجنى الداني (١/٣٥٣).
(٥) انظر: رصف المباني (٣٨٨).
(٦) انظر: التبيان في إعراب القرآن (٢/٩٢٣).
(٧) التفسير الكبير (٢٢/١٦٨)، اللباب في علوم الكتاب (١٢/٥٥٠).
(٨) انظر: الكشاف (٣/١٢٨)، التفسير الكبير (٢٢/١٦٨).
(٩) انظر: الجنى الداني (١/٥٣).

قوله ﷻ: ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ [آل عمران: ١٧٩] فقال: «معناها الفصل، أي: فصل أحد الضدين من الآخر»[١].

الحادي عشر: موافقة الباء:

وذكره ابن مالك في "التسهيل"[٢]، نحو قوله ﷻ: ﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الرعد: ١١]، أي بأمر الله[٣]، أو تبقى على أصلها، والمعنى: أنّ منشأ ومبدأ هذه المعقّبات من أمر الله، ليحفظوا نبيه من الشر والهلاك والسوء. قال أبو البقاء: «أي: من الجنّ والإنس، فتكون ﴿من﴾ على بابها»[٤].

الثاني عشر: الظرفية:

بأن تكون بمعنى "في"، قال ابن مالك: «ولموافقة "في"»[٥]، ومنه قوله ﷻ: ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة: ٩]، أي: إذا نُودِي للصلاة في يوم الجمعة[٦]، ويوجّه ذلك دخولها على الزمان، ويمكن أن تُردّ إلى أصلها إذا اعتُبر فيها الابتداء، أو التبيين وذهب إليه مؤلّف المعجم[٧].

الثالث عشر: أن تكون لموافقة "ربّ":

وقيّد ابن هشام هذا المعنى إذا اتصلت بـ "ما"[٨] أي: ربما، فيقال: إنني مما أفعل على معنى رُبّما أفعل[٩].

---

(١) التحرير والتنوير (١٧٩/٤).

(٢) انظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد (١٤٥).

(٣) انظر: المحرر الوجيز (٥٠٥/٥).

(٤) التبيان في إعراب القرآن (٧٥٤/٢).

(٥) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد (١٤٤).

(٦) انظر: التبيان في إعراب القرآن (٤٠٥/١).

(٧) انظر: معجم حروف المعاني (١١٠١/٣).

(٨) انظر: مغني اللبيب (٣٥٢/١).

(٩) انظر: المقتضب (١٧٤/٤)، أساس البلاغة (٥٣٨/٦).

الرابع عشر: أن تكون للقسم ولا تدخل إلا على الرّب:

فيقال: مِن ربي لأفعلن، بكسر الميم وضمها[١].

الخامس عشر: بمعنى "عند":

وذكره ابن هشام، واستدلّ بقوله ﷻ: ﴿لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ [آل عمران: ١٠][٢]، قال أبو عبيدة: «يعني: عند الله»[٣]، وذهب ابن عطيّة إلى أنّ "من" لابتداء الغاية على تقدير مضاف: «فأخبر الله تعالى في هذه الآية أنّ ذلك المتّهم فيه لا يغني عن صاحبه شيئا ولا يمنعه من عذاب الله وعقابه، و"من" في قوله: ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ لابتداء الغاية»[٤]، وضعّف أبو حيّان كونها بمعنى "عند" بقوله: «وكون "من" بمعنى "عند" ضعيف جدًا»[٥]، ولا يُصرف الحرف عن وجهه إلى معنى آخر إلا بالقرينة والدليل.

السادس عشر: بمعنى الحال:

وذلك عندما يغني الحال عن "من" ومصحوبها[٦]، نحو قوله ﷻ: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء: ٣٧]، أي: مستعجلا، والأحسن كونها للابتداء على وجه المبالغة، فابتدأ خلق الإنسان من عجل إيذانًا بتحقّق هذه الصفة فيه وعدم انفكاكها عنه، قال ابن عطية: «وصف تعالى الإنسان الذي هو اسم الجنس بأنّه خلق من عجل وهذا على جهة المبالغة، كما تقول للرجل البطال: أنت من لعب ولهو»[٧].

السابع عشر: بمعنى "مع":

ومن ذلك قوله ﷻ: ﴿وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النحل: ١٢٢]، قال القرطبي: «"من" بمعنى "مع" أي: مع الصالحين؛ لأنّه كان في الدنيا أيضًا مع الصالحين»[٨]،

---

(١) انظر: الجنى الداني (١/٥٣)، الكتاب (٣/٤٩٩).

(٢) انظر: مغني اللبيب (١/٣٥٢)، همع الهوامع (٢/٣٧٨).

(٣) مجاز القرآن (١/٨٧).

(٤) المحرر الوجيز (١/٤٠٥).

(٥) البحر المحيط (٢/٤٠٥).

(٦) انظر: معجم حروف المعاني (٣/١٠٤١).

(٧) المحرر الوجيز (٤/٨٢).

(٨) الجامع لأحكام القرآن (١٠/١٩٨).

والأقرب كونها لبيان الجنس، وهي تبيين بأنّ جنسه كائن في الآخرة من الصالحين، وذهب إليه مؤلّف المعجم[١]. وفرقٌ بين كون الممدوح من جنس الصالحين، وأنّه معهم.

الثامن عشر: الاتصال:

وعُدّت بأنها ضرب من "من" الابتدائية، فهي ابتدائية مجازية[٢]، وأنكره أبو حيّان بقوله: «ولا نعلم أحدًا ذهب إلى أنّ من معاني "من" الاتصال»[٣].

ومنه قوله ﷻ: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٦٧] أي: بعضهم متصل ببعض[٤].

التاسع عشر: التفضيل:

«ويراد به مقارنة شيء بشيء آخر على سبيل التفضيل خيرًا أو شرًا، وقد يسبقها في السياق اسم من أسماء التفضيل»[٥]، وذهب سيبويه إلى أنّها لابتداء الغاية، وتفيد معنى التبعيض أيضًا[٦]، وعند المبرد تفيد ابتداء الغاية، فقال: «فقولك: زيد أفضل من عمرو إنما جعلت غاية تفضيله عمرًا، فإذا عرفت فضل عمرو علمت أنّه فوقه»[٧]، وردّها ابن مالك إلى المجاوزة، فزيد أفضل من عمرو، أي: جاوز زيدٌ عمرًا في الفضل[٨]، والظاهر كونها للابتداء، أي: ابتداء التفضيل منه، قال ابن هشام: «ولو صح ذلك لوقع موضعها "عن"»[٩].

ومنه قوله ﷻ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧]، ومنه قوله ﷻ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ [الأنعام: ٢١].

---

(١) انظر: معجم حروف المعاني (١٠٧٣/٣).
(٢) انظر: التحرير والتنوير (٥٠/٣٠) (١٩٢/٨).
(٣) البحر المحيط (٢٢٠/٣).
(٤) انظر: الكشاف (٥٢٦/١)، التفسير الكبير (٢٧/١٠)، البحر المحيط (٢٢٠/٣).
(٥) معجم حروف المعاني (١٠٤١/٣).
(٦) انظر: الكتاب (٢٢٥/٤)، الجنى الداني (٥٢/١)، همع الهوامع (٣٨/٢).
(٧) المقتضب (٤٤/١).
(٨) انظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد (١٤٤)، الجنى الداني (٥٢/١)، مغني اللبيب (٤٢٣/١)، همع الهوامع (٤٦٧/٢).
(٩) مغني اللبيب (٤٢٣/١).

العشرون: التجريد:

وعرّفه الإربلي بقوله: «بمعنى أنّها تدخل على اسم تثبت له صفة مدح أو ذمّ مع إفادة الحصر فيها، وتجريد الموصوف عن غيرها مبالغة نحو: رأيت من زيد أسدًا ومن بكر بحرًا»(١). فتنحصر الشجاعة والكرم في زيد وبكر، ويتجرّدان عن غيرهما من الصفات الأخرى.

وبعد دراسة هذه الدلالات للحرف "من" فإنّها لم تثبتْ عندأكثر النحويين، وردّوها إلى معنى الابتداء، قال المرادي: «ألا ترى أنّ التبعيض من أشهر معانيها، وهو راجع إلى ابتداء الغاية. فإنّك إذا قلت: أكلت من الرغيف، إنما أوقعت الأكل على أول أجزائه، فانفصل، فمآل معنى الكلام إلى ابتداء الغاية»(٢).

الحادي والعشرون: توكيد الاستغراق:

وتُوصف "من" بالزيادة عند اللغويين، وهي: الداخلة على كل نكرة مختصة بالنّفي أو شبهه مثل: ما قام من أحد، فكل الأفراد جلوس لم يقم أحد، ودخول "من" أكّد على هذا المعنى من لو قيل: ما قام أحد(٣).

الثاني والعشرون: التنصيص على العموم:

وهي التي تفيد استغراق الجنس، الداخلة على نكرة لا تختص بنفي مثل: ما قام من رجل، فيحتمل ما قام رجل واحد، وإنما قام رجلان أو ثلاثة، ودخول "من" نصٌّ على العموم وتناول كلّ فرد من أفراد الجنس(٤). وهو الموضع الثاني الموصوف بالزيادة من جهة الإعراب. وعُدّ القول بزيادة "من" سهوًا(٥)، وأنّه حيث وُجد الاستغراق في النّفي لجميع الأفراد فإنها تفيد معنى مستجدًا ولا تسمّى زائدة، ولا يُقال للكلمة زائدة إلا إذا انقطع أثرها لفظًا ومعنى(٦).

---

(١) انظر: جواهر الأدب (٢٧٣).

(٢) الجنى الداني (٥٣/١).

(٣) انظر: جواهر الأدب ٢٧٣)، رصف المباني (٣٩١).

(٤) انظر: جواهر الأدب ٢٧٣)، رصف المباني (٣٩١).

(٥) انظر: جواهر الأدب (٢٧٣).

(٦) انظر: جواهر الأدب (٢٧٣).

وردّ بعض اللّغويين "من" المزيدة إلى ابتداء الغاية وكأنّه معنى لا يفارقها، قال الزمخشري: «فـ "من" معناها ابتداء الغاية كقولك: سرت من البصرة إلى الكوفة،... ومزيدة في نحو: ما جاءني من أحد، راجع إلى هذا»[١]، أو ترجع إلى معنى التبعيض، حيث ذكر سيبويه أنّ "من" تكون لابتداء الغاية وللتبعيض وللتوكيد، ولا تخرج المؤكّدة عن معنى التبعيض[٢].

دراسة الدلالات اللغوية للحرف "حتى":

"حتى" حرف يفيد انتهاء الغاية بمنزلة "إلى".

ومنه قوله ﷻ: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾ [القدر: ٥]، أي: «هي خير كلها إلى مطلع الفجر»[٣]، وفي قوله: ﴿حَتَّىٰ حِينٖ﴾ [يوسف: ٣٥]، يعني: «إلى الوقت الذي يرون فيه رأيهم»[٤]، وتخالف "إلى" من أربعة وجوه:

الأول: أنها تفيد تقضِّي الفعل شيئا فشيئا حتى يأتي عليه، فلا يجوز: كتبت حتى زيد وأنا حتى عمرو، وجُوِّز: كتبتُ إلى زيد وأنا إلى عمرو، فجعله غاية له[٥].

الثاني: أنها لا تُذكر مع الابتداء لضعفها في الغاية، فلا يُقال: سرتُ من مكّة حتى المدينة، كما يُقال: سرت من مكّة إلى المدينة[٦].

الثالث: أنها لا تجر إلا آخر جزء نحو: أكلتُ السمكة حتى رأسها، أو متصلا به نحو: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾ [القدر: ٥]، وجزم به ابن مالك في الكافية[٧]، وذكر في "التسهيل" أنّه لا يلزم ذلك[٨]، وقال السيوطي: «إذا لم يتقدّم في الجملة المغيّاة بـ"حتى" ما

(١) المفصل (١/٣٧٩)، إعراب القرآن للنحاس (٩٢٤).

(٢) انظر: الكتاب (٤/٢٢٥).

(٣) تفسير ابن أبي زمنين (٥/١٥٠).

(٤) الكشف والبيان (٥/٢٢٠).

(٥) انظر: همع الهوامع (٢/٣٤٣).

(٦) انظر: همع الهوامع (٢/٣٤٣).

(٧) انظر: شرح الكافية الشافية لابن مالك ٧٧٩).

(٨) انظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد (١٤٦).

ما يصحّ أن يكون ما بعدها آخر جزء جاز أن تدخل على ما ليس به، ولا ملاقيًا له»[١].

الرابع: أنها لا تجر إلا ظاهرًا، خلافًا للمبرد والكوفية في تجويزهم جرّها المضمر، مستدلّين بقول الشاعر[٢]:

فلا واللهِ لا يُلفي أناسٌ فتىً حتاكَ يا ابنَ أبي يزيد[٣]

وتنقسم "حتى" الجارة من حيث ما تدخل عليه إلى قسمين:

الأول: "حتى" الجارة للاسم الصريح، كما في قوله ﷻ: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ [الفجر: ٥].

الثاني: "حتى" الجارة للاسم المؤوّل من: "أن" المصدرية والفعل المضارع[٤]، والفرق بين الأولى والثانية: أنّ "حتى" الأولى تُذكر في باب المجرورات أو في باب حروف الجر، وتُذكر "حتى" الثانية مع نواصب الفعل المضارع، وتُنصب بـ"أن" المضمرة نحو قوله ﷻ: ﴿وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا﴾ [المائدة: ٢٢]، وتُعرب "حتى" الجارة وما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور بـ"حتى"، أي: وإنّا لن ندخلها حتى خروجهم منها[٥].

* * * * *

---

(١) همع الهوامع (٢/٣٤١).

(٢) ورد غير منسوب في رصف المباني (٢٦١)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (٣/١١)، همع الهوامع (٢/٣٤١). قال البغدادي في خزانة الأدب: «وهو من أبيات مغني اللبيب» (٩/٤٧٦).

(٣) انظر: هذا الشرط عند ابن مالك في تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد (١٤٦)، انظر: رصف المباني (٢٦١).

(٤) واختلفوا في "حتى" الداخلة على جملة أولها "إذا"، فمن قائل: بأنّها حرف ابتداء دخلت على الجملة الشرطية وجوابها، وتفيد الغاية، أو بمعنى فاء السببيّة، ومن قائل: بأنها جارة وتفيد الغاية. وذهب ابن مالك إلى أنّ "حتى" جارة، وبعدها "أن" مضمرة مع الفعل الماضي، وضعّفه أبو حيّان. انظر: المفصل (١/٣٩٢)، الجنى الداني (١/٩٤)، مغني اللبيب (٢/١٧٤)، البحر المحيط (٤/١٠٣).

(٥) انظر: أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك (٤/١٥٩)، الجنى الداني (١/٩٢).

المبحث الرابع
دراسة الدلالات اللغوية لحروف الجر
الكاف، اللام، الواو

دراسة الدلالات اللغوية لحرف الكاف:

الأول: التشبيه:

وهو أصل معانيها، قال الزمخشري: «الكاف للتشبيه»(١)، وذكر ابن مالك في "شرح الكافية": «كون الكاف الجارة حرف تشبيه هو المشهور»(٢)، ومنه الكاف في قوله ﷻ: ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ﴾[الرحمن: ٢٤]، حيث شبّه السفن بالجبال لضخامتها. قال ابن جرير: «كالأعلام، يقول: كالجبال، شبّه السفن بالجبال، والعرب تسمّي كل جبل طويل علمًا»(٣).

الثاني: التعليل أو السببية:

حين يكون ما بعد الكاف سببًا وعلّة لما قبلها، قال ابن مالك في "التسهيل": «وقد تُحدث في الكاف معنى التعليل»(٤)، ومنه قوله ﷻ: ﴿وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ﴾ [سورة البقرة: ١٩٨]، احتمل أبو حيّان كون الكاف للتعليل على مذهب من أثبته للكاف(٥)، ثم وجّه معنى الكاف على التشبيه يعني: اذكروا الله ذكرا حسنًا بمثل هدايته لكم فقال: «والكاف في "كما" للتشبيه،... والمعنى: أوجدوا الذكر على أحسن أحواله من مماثلته لهداية الله لكم؛ إذ هدايته إيّاكم أحسن ما أسدى إليكم من النعم، فليكن الذكر من الحضور والديمومة في الغاية حتى تماثل إحسان الهداية»(٦).

---

(١) المفصل (١/٣٨٥).

(٢) شرح الكافية الشافية لابن مالك (٨١١).

(٣) جامع البيان (٢٧/١٣٣).

(٤) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد (١٤٧).

(٥) انظر: البحر المحيط (١/٦١٧).

(٦) البحر المحيط (١/٦١٧).

الثالث: الاستعلاء:

وهو قول الكوفية، والأخفش، وحكوا عن بعض العرب أنّه قيل له: كيف أنت؟ فقال: كخير، يريد على خير، وقولهم: كن كما أنت، أي: على ما أنت[١]، قال ابن مالك: «وقد توافق "على"»[٢]، بيد أنّ المرادي ردّ معنى الاستعلاء الذي لم يثبت إلى المعنى الأصلي وهو التشبيه، ثم ردّ على قولهم: كن كما أنت بتخريج الكاف على التشبيه[٣].

ومنه قوله ﷻ: ﴿ كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ ﴾ [الأنفال: ٥]، قيل: الكاف بمعنى "على"، و"ما" بمعنى "الذي" تقديره: امض على الذي أخرجك ربك من بيتك[٤]. وضعّفه أبوحيّان لأنّ الاستعلاء ليس من معاني الكاف، ولحاجة الموصول إلى عائد مثبت[٥]، والأقرب أنها للتشبيه، وذهب إليه مجاهد، وصوّبه ابن جرير، والمعنى: كما أخرجك ربك من بيتك كارهًا من المدينة وعلى كره من المؤمنين، كذلك يجادلك المؤمنون في لقاء العدو بعد ما تبين لهم الحق، ومثل هذا لا يليق بهم. قال ابن جرير: «فتشبيه بعض ذلك ببعض، مع قرب أحدهما من الآخر، أولى من تشبيهه بما بَعُدَ عنه»[٦].

الرابع: المبادرة أو المفاجَأة أو القِران:

نحو: «سلّم كما تدخل»، وتكون الكاف بهذا المعنى إذا اقترنت بـ "ما" غالبًا، سواء كانت مصدرية أو موصولة أو موصوفة[٧]، وذكره ابن الخبّاز[٨].

---

(١) انظر: رصف المباني (٢٧٦)، الجنى الداني (١/١٣).

(٢) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد (١٤٧).

(٣) انظر: الجنى الداني (١/١٣).

(٤) انظر: جامع البيان (٩/١٨٢)، البحر المحيط (٤/٤٥٦).

(٥) انظر: البحر المحيط (٤/٤٥٦).

(٦) جامع البيان (٦/١٨١).

(٧) انظر: مغني اللبيب (١/٢٠٢)، معجم حروف المعاني (٢/٧٩٤).

(٨) هو أحمد بن الحسين بن أحمد الخبّاز الإربلي النحوي الضرير، من مصنفاته: النهاية في النحو، توفي سنة ٦٣٩هـ. انظر: البلغة (١/٥٥)، بغية الوعاة (١/٣٠٤).

في النّهاية، وأبو سعيد السيرافي[١]، والكفوي[٢] في "الكليات"[٣]، ومنه الكاف في قوله ﷻ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، ويؤول إلى التشبيه، فشبّه إحياء الخلق للبعث بالخلق الأول، قال الرازي: «والكاف مكفوفة بـ "ما"، والمعنى: نعيد أول الخلق كما بدأناه، تشبيهًا للإعادة بالابتداء»[٤].

الخامس: الحال:

وذكر ذلك أبو البقاء[٥]، عندما تغني الحال عن الكاف ومصحوبها نحو قوله ﷻ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ﴾ [الشورى: ٣٢][٦]، والمعنى: حال السفن في البحر كحال الجبال الثوابت، ويُردّ إلى التشبيه.

السادس: واو القسم:

ومنه توجيه أبي عبيدة لمعنى الكاف في قوله ﷻ: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ﴾ [الأنفال: ٥]، فذكر أنّ مجازها مجاز القسم[٧]، أي: الأنفال لله والرسول والذي أخرجك، وعدّه أئمة اللغة والتفسير معنى غريبًا في اللغة، وفي معنى الآية، ولم يثبت في العربية، قال السمين: «وقد ردّ عليه النّاس قاطبة»[٨]، وأبطله ابن هشام فقال: «الكاف لم تجئ بمعنى واو القسم»[٩]، وتقدّم أنها للتشبيه[١٠].

---

(١) هو أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي النحوي، قرأ النّحو على ابن السرّاج، صنّف الإقناع في النحو، والوقف والابتداء، توفي سنة ٣٦٨هـ. انظر: البلغة (٨٦/١)، بغية الوعاة (٥٠٧/١).

(٢) هو أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي الحنفي، من أشهر كتبه: الكليات، توفي سنة ١٠٩٣هـ، وعند الزركلي ١٠٩٤هـ. انظر: إيضاح المكنون (٣٨٠/٤)، الأعلام (٣٨/٢).

(٣) انظر: مغني اللبيب (٢٠٢/١)، القاموس المحيط (١١٠٠/١)، عمدة القاري (٢٤٣/١)، تاج العروس (٣٣٤/٢٤)، الكليات (٧٥٥/١).

(٤) التفسير الكبير (١٩٨/٢٢).

(٥) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١١٣٤/٢)، معجم حروف المعاني (٧٩٥/٢).

(٦) انظر: معجم حروف المعاني (٧٩٥/٢)، دراسات لأسلوب القرآن (٣٢٨/٢).

(٧) انظر: مجاز القرآن (٢٤٠/١).

(٨) الدر المصون (٥٦٠/٥).

(٩) مغني اللبيب (٧٠٧/١).

(١٠) انظر: جامع البيان (١٨١/٦).

السابع: التوكيد:

وهي الكاف الموصوفة بالزيادة من جهة الإعراب، خصوصًا عندما تقترن باللفظ "مثل" الذي يفيد التشبيه فعندئذ يتكرّر التشبيه، وتفيدُ الكاف معنى إضافيًا وهو التوكيد، نحو قوله ﷻ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، والراجح والله تعالى أعلم، أنها أصلية، ودلّ عليه المبدأ والتفسير؛ فهي تدفع أمر المماثلة من أصله، كأنّ المعنى: مثل الله تعالى لا يكون له مثل[١].

دراسة الدلالات اللغوية لحرف اللام:

الأول: الاختصاص:

وهو أصل معانيها، قال الرمّاني: «لام الإضافة على أربعة أوجه: تكون للملك، وللنّسب، وللفعل، وللاختصاص... وأصلها في كلّ ذلك للاختصاص»[٢]، ولم يذكر الزمخشري غيره في المفصّل[٣]. ومنه اللام في قوله ﷻ: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَـٰتِنَا﴾ [الأعراف: ١٤٣]، قال أبو حيّان: «ومعنى اللام للاختصاص»[٤]؛ لاختصاص موسى عليه السلام بالمجيء لهذا الميقات الذي وُقّت له دون غيره.

الثاني: الاستحقاق:

وعرّفها ابن هشام في المغني بأنها: «الواقعة بين معنى وذات، نحو: الحمد لله، والعزة لله، والملك لله، والأمر لله»[٥]، ومنه اللام في في قوله ﷻ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، قال الخازن[٦]: «اللام في ﴿لِلَّهِ﴾ لام الاستحقاق كقولك:

---

(١) انظر: جامع البيان (١١/١٣٣)، إعراب القرآن للنحاس (٩٢٤)، النكت والعيون (٥/١٩٥)، المفردات في غريب القرآن (١/٤٦٢)، تفسير البيضاوي (٥/١٢٤)، تفسير أبي السعود (٨/٢٥)، الإتقان في علوم القرآن (٢/٤٨٩).

(٢) معاني الحروف (٢٣٥).

(٣) انظر: المفصل (١/٢٨٢).

(٤) البحر المحيط (٤/٣٨٠).

(٥) مغني اللبيب (١/٢٣٣).

(٦) هو علاء الدين علي بن محمد البغدادي، المعروف بالخازن، توفي سنة ٧٤١هـ. انظر: كشف الظنون (٢/١٥٤٠).

الدار لزيد، يعني: أنّه المستحق للحمد»(١).

الثالث: الملك:

أي: إضافة الملك للمالك، قال الزجّاجي: «لام الملك موصلة لمعنى الملك إلى المالك وهي متصلة بالمالك لا المملوك كقولك: هذه الدار لزيد»(٢)، فمالكها زيد.

مرادفات لام الملك: تسمّى بلام الإضافة، قال الأزهري: «لأنّك إذا قلت: هذا لزيد، عُلم أنه ملكه»(٣). ويستغني بعضهم بذكر الاختصاص عن ذكر الملك والاستحقاق، فمن ملك واستحقّ شيئًا اختصّ به، ورجّحه المرادي بقوله: «والظاهر أنّ أصل معانيها الاختصاص، وأمّا الملك فهو نوع من أنواع الاختصاص وهو أقوى أنواعه، وكذلك الاستحقاق؛ لأنّ من استحقّ شيئا فقد حصل له به نوع اختصاص»(٤).

وميّز بعضهم بين الملك والاستحقاق: بأنّ لام الملك هي الداخلة على ما يُملك من الأعيان والذوات، ولام الاستحقاق هي الداخلة على ما يُملك في غير الأعيان كالحمد والفضل وغير ذلك(٥)، وقيل: الملك لما حصل وثبت، والاستحقاق لم يحصل بعد، لكن هو في حكم الحاصل من حيث ما قد استحقّ(٦).

وفرّقوا بين الاستحقاق والاختصاص، بأنّ لام الاستحقاق تكون بين الذات والصفة نحو: ﴿ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ﴾ [النساء: ١٣٩]،[يونس: ٦٥]، ولام الاختصاص تكون بين الذاتين، نحو: ﴿ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الشعراء: ٩٠]، [ق: ٣١](٧). وقيل: مالا يصح له التملّك فلامه للاختصاص، وما يصح له التملك وأضيف إليه ما ليس من ملكه، فاللام معه للاستحقاق(٨).

---

(١) لباب التأويل في معاني التنزيل (٢١/١).

(٢) اللامات للزجاجي (١٤٨/١).

(٣) تهذيب اللغة (٢٩٣/١٥).

(٤) الجنى الداني (١٥/١).

(٥) انظر: اللامات للزجاجي (٦٥/١).

(٦) انظر: المفردات في غريب القرآن (٤٥٩/١)، البرهان في علوم القرآن (٣٣٩/٤).

(٧) انظر: الكليات (٧٨١/١).

(٨) انظر: الكليات (٧٨١/١).

الرابع: التمليك:

التي تفيد الإضافة للمملوك نحو: وهبتُ لزيد دينارًا(١). ومنه اللام في قوله ﷻ: ﴿فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٩]، ذكر الرازي أنّ اللام هنا للتمليك زيادة إكرام(٢)، واللام في قوله ﷻ: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ﴾ [التوبة: ٦٠]، قال ابن العربي: «ومنهم من قال: إن هذه اللام لام التمليك، كقولك: هذا المال لزيد»(٣).

الخامس: شبه الملك:

لعلّها إضافة معنوية أو تنزيلية نحو: «أدوم لك ما تدوم لي»(٤)، ومثّل ابن مالك بـ: «السرج للفرس والقتب للبعير»(٥)، وقيل: اللام في قوله ﷻ: ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ [النحل: ٧٢] لشبه الملك(٦).

السادس: شبه التمليك:

ولا يختلف عن سابقه، ذكره ابن هشام والسيوطي في معنى اللام في قوله ﷻ: ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ [النحل: ٧٢](٧).

السابع: النسب:

وعدَّ المالقي لام النسب موضعًا من مواضع التخصيص، ومن ذلك: الأب لعبد الله، والابن لخالد(٨).

---

(١) انظر: الجنى الداني (١/١٥)، مغني اللبيب (١/٢٣٤)، همع الهوامع (٢/٣٦٦).

(٢) انظر: التفسير الكبير (٢٥/١٥٩).

(٣) أحكام القرآن لابن العربي (٢/٥٢١).

(٤) الجنى الداني (١/١٥).

(٥) شرح الكافية الشافية لابن مالك (٨٢).

(٦) انظر: شرح الكوكب المنير (١/٢٥٦).

(٧) انظر: مغني اللبيب (١/٢٣٤)، همع الهوامع (٢/٣٦٦).

(٨) انظر: رصف المباني (٢٩٤).

الثامن: التعليل:

وهي التي يصلح عوضها: من أجل[١]، وتسمّى أحيانًا بلام العلّة تمييزًا لها عن لام التعليل الداخلة على الفعل المضارع[٢]، والتعليل من أشهر معاني اللام، قال المرادي: «ألا ترى أنّ من معانيها المشهورة التعليل، قال بعضهم: وهو راجع إلى معنى الاختصاص»[٣].

مُرادفات لام التعليل: لام الأجل[٤]، ولام السبب[٥]، والعقوبة والمجازاة، والسياق يُدلّل على ذلك، وحكاه ابن عطية، والرازي[٦].

التاسع: التبيين:

وتسمّى أحيانًا بلام البيان[٧]، وتتعلّق لام التبيين بفعل محذوف تقديره: أعني[٨]، وتلحق بعد:

(أ) المصادر المنصوبة بأفعال مخزولة مضمرة لتبين من المدعو له بها، كقولك: سقيًا ورعيًا ونعمة... كل هذا منصوب على إضمار الفعل "أعني" استغناء عنه بها، أي: أعني سقيًا لك، وأعني حمدًا لله، وهكذا، واختزل الفعل؛ لأنهم جعلوا المصدر بدلا منه، ثم تلحق لام التبيين فيُقال: سقيًا لزيد ورعيًا له وتبًا لعمر ونكرا له[٩].

لأنّه لولا هذه اللام لم يُعلم من المدعو له أو المدعو عليه، ومنه قوله ﷻ: ﴿ أُفٍّ لَّكُمْ

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن (٤/ ٤٢).

(٢) انظر: معجم حروف المعاني (٢/ ٨١٥)، وهناك لام التعليل الداخلة على الفعل المضارع فينصب بأن مضمرة بعدها، مثل اللام في: "ذاكرت لأنجح"، وحركة هذه اللام هي الكسر.

(٣) الجنى الداني (١/ ١٧).

(٤) انظر: الكشف والبيان (١/ ١٧٦).

(٥) انظر: البحر المحيط (١/ ٣٨٩)، (٢/ ٤٥٥)، (٣/ ٩٩)، (٥/ ٤٧٧).

(٦) انظر: المحرر الوجيز (٢/ ٣٣٤)، التفسير الكبير (١٣/ ١٢٢).

(٧) انظر: التحرير والتنوير (٦/ ٢٢٧).

(٨) انظر: اللامات للزجاجي (١/ ١٢٢)، الجنى الداني (١/ ١٥).

(٩) انظر: اللامات للزجاجي (١/ ١٢٢).

﴿وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [الأنبياء: ٦٧]، قال ابن عادل[١]«: اللام في ﴿لَّكُمْ﴾﴿وَلِمَا﴾ لام التبيين، أي: التأفيف لكم لا لغيركم»[٢].

(ب) المصادر التي لا تكاد تُستعمل أفعالها، نحو "بهرا لهم" أي: أعني تعسًا لهم...، وربما تركت العرب إظهار هذه اللام إذا علم الداعي أنّه قد علم المعنى بدعائه.

(جـ) وقيل: إنّ هذه اللام هي من أقسام ما يبين المفعول من الفاعل بأن يقع بعد فعل تعجب أو اسم تفضيل من حب أو بغض نحو قوله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [سورة البقرة: ١٦٥][٣].

العاشر: القسم:

كقول: لله ما تأتي به، وتتضمّن لام القسم الجارّة معنى القسم والتعجّب معًا، وتختص باسم الله تعالى[٤]، كقول الشاعر:

لله يبـــقى علـــى الأيـــام ذُو حِـــيَدٍ بمُـــشمَخرٍ بـــه الظيَّـــانُ والآسُ[٥]

فقول الشاعر "لله" جار ومجرور متعلّقان بفعل القسم المحذوف "أقسم"، والشاعر يتعجّب ويقسم بالله أنّ الموت نهاية الخلق، فلن يبقى على وجه الحياة وعلٌ صاحب قرون يسكن في جبل مرتفع ينبت فيه العشب والنبات إلا آلَ إلى الموت.

الحادي عشر: التعجّب المجرّد عن القسم:

وذكر ابن عصفور هذا المعنى للام[٦]، وتدخل على المتعجّب منه، ويقع صلة لفعل

---

(١) هو أبو حفص عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي، صاحب تفسير اللباب في علوم الكتاب، توفي سنة ٨٨٠هـ. انظر: كشف الظنون (١٥٤٣/٢)، هدية العارفين (٧٩٤/٥).

(٢) اللباب في علوم الكتاب (٥٣٧/١٣).

(٣) انظر: اللامات للزجاجي (١٢٤/١).

(٤) انظر: اللامات للزجاجي (٨٢/١)، مغني اللبيب (٢٤٠/١).

(٥) ورد منسوبًا في الكتاب لسيبويه لأمية بن أبي عائذ (٤٩٧/٣)، الأصول في النحو (٤٣٠/١)، المخصص (٧٢/٤)، وفي المفصل لعبد مناة الهذلي (٤٨٤/١)، وورد منسوبًا في خزانة الأدب لأبي ذؤيب الهذلي (١٧٦/٥). ذو حيد: صاحب قرون، المشمخر: المرتفع، الظيّان والآس: نوع من النبات.

(٦) انظر: شرح جمل الزجّاجي (٥٢٤/١)، مغني اللبيب (٢٤٠/١)، رصف المباني (٢٩٥).

لفعل مقدّر قبله، «كقولك لزيد: ما أعقله، والتقدير: أعجبوا لزيد ما أعقله»(١). ومن ذلك قول الشاعر:

شبابٌ وشيبٌ وافتقارٌ وثروةٌ فللهِ هذا الدهر كيف ترددا(٢)

فالفرق إذًا أنّ لام القسم تختصّ باسم الله تعالى وتتضمّن معنى التعجّب، أمّا هذه اللام فتختصّ بالتعجّب المجرد عن القسم، وجُعلت هذه اللام فرعًا عن لام الاختصاص أو لام الإضافة(٣).

ورجّح ابن جرير: أن تكون اللام في قوله: ﴿لِإِيلَٰفِ﴾ [قريش: ١] بمعنى التعجّب، والمعنى: «اعجبوا لإيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف، وتركهم عبادة رب هذا البيت، ... والعرب إذا جاءت بهذه اللام، فأدخلوها في الكلام للتعجّب اكتفوا بها دليلا على التعجّب من إظهار الفعل الذي يجلبها... فاكتفى باللام دليلا على التعجّب من إظهار الفعل»(٤).

الثاني عشر: التعدية:

وتُوصف جميع حروف الجر بأنّها مُعدّية؛ لأنّها تعدّي معنى العامل إلى المعمول، ويُعبّر به في الغالب لدفع الزيادة عن الحرف، ومنه اللام في قوله ﷻ: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ [المائدة: ٤١-٤٢]، حيث استصوب ابن تيميّة بأنّها للتعدية مع تضمين السماع معنى القبول والاستجابة لدلالة السياق عليه(٥).

الثالث عشر: التبليغ:

قال المرادي: «هي اللام الجارة اسم سامع قول أو ما في معناه، نحو: قلت له، وفسرت له، وأذنت له»(٦)، وجعلها بعضهم للتعليل إذا كان الإخبار بالقول عن غائب

(١) اللامات للزجاجي (٨٠/١).

(٢) البيت للأعشى في ديوانه (٤٥).

(٣) انظر: اللامات للزجاجي (١٤٩/١).

(٤) جامع البيان (٧٠١/١٢-٧٠٢).

(٥) انظر: كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية(١٩٤/٢٨).

(٦) الجنى الداني (١٥/١).

معروف غير مواجه بالقول، ذكر هذا الزّركشي في البرهان فقال: «فإن عرف من غاب عن القول حقيقةً أو حكمًا فللتعليل، نحو: ﴿وَقَالُواْ لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ﴾ [آل عمران: ١٥٦]، وقوله: ﴿وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ﴾ [هود: ٣١]»(١). ففي الآية الأولى قولٌ من المنافقين مع أنفسهم لأجل إخوانهم يعني: عن أقاربهم بعد موتهم إذا سافروا طلبًا للرزق ثم ماتوا بعد ذلك، وفي الثانية قولٌ من الرسول -عليه الصلاة والسلام- مع المشركين عن الفقراء المستصغرين. ومن هذا الوجه قال بعضهم :هي بمعنى "عن"، لأنّه إخبار عن غائب لم يوجّه له القول.

أمّا إذا كان المبلّغ بالقول معروفًا ومواجهًا بالقول إمّا لدلالة السياق عليه، أو للتصريح به، فهي لتعدية القول للمقول له، وذكره الزركشي عن ابن مالك نحو لام القول: ﴿وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [النساء:٨]، ﴿وَقَالُواْ لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ﴾ [آل عمران: ١٥٦](٢)، وقال ابن عاشور: «إذا كان الغرض ذكر المواجه بالقول فاللام حينئذ تسمّى لام تعدية فعل القول»(٣).

ومن هنا يتضّح الفرق بين لام التبليغ ولام التعدية، فالأولى أعمّ لكونها واقعة بعد قول أو ما في معناه مثل: فسّر ،أو بيّن أو وضّح، والثانية لا تقع إلا بعد القول.

ولا تخرج لام التبليغ عن معنى الاختصاص، فمن بلّغ قولا حصل للمبلّغ به نوع اختصاص.

الرابع عشر: الاستعلاء:

عندما تكون اللام موافقة لمعنى "على"(٤)، وذكر ابن جني في "الخصائص" اختلاف اللام عن "على"؛ فجعلوا الأولى للعائد بالنّفع، والأخرى للعائد بالضر، فقال: «ألا تراهم يقولون: هذا لك، وهذا عليك، فتستعمل اللام فيما تؤثره، و"على" فيما

---

(١) البرهان في علوم القرآن (٣٤٣/٤).

(٢) انظر: البرهان في علوم القرآن (٣٤٣/٤).

(٣) التحرير والتنوير (١٢٤/٧).

(٤) انظر: معاني الحروف (٢٩)، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد (٧٤٥).

تكرهه»[١]، ومنه قوله ﷻ: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ [الإسراء: ٧]، قيل: اللام في ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ بمعنى: وإن أسأتم فعليها، قال أبو البقاء: «وقيل: هي على بابها، وهو الصحيح؛ لأنّ اللام للاختصاص، والعامل مختص بجزاء عمله حسنه وسيئه»[٢].

الخامس عشر: الغاية:

بأن تكون اللام موافقة لـ "إلى" المفيدة لانتهاء الغاية[٣]، قال المالقي: «وذلك قياس»[٤]، ومنه اللام في قوله ﷻ: ﴿إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٤]، أي: إني فقير إلى ما أنزلت إليّ[٥]، أو تبقى اللام على أصلها بتضمين ﴿فَقِيرٌ﴾ معنى "سائل وطالب"، أو تُوجّه للتعليل بدون التضمين، قال الزمخشري: «وإنّما عُدّي ﴿فَقِيرٌ﴾ باللام لأنّه ضمّن معنى: سائل وطالب...، ويحتمل أن يريد: إني فقير من الدنيا لأجل ما أنزلت إليّ من خير الدين، وهو النّجاة من الظالمين»[٦].

السادس عشر: الظرفية:

بأن تكون اللام بمعنى "في" التي تفيد الظرفية الزمانية والمكانية[٧]، ومنه اللام في قوله ﷻ: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [آل عمران: ٩]، أي: جامع النّاس في يوم[٨]، أو على أصلها بتقدير مضاف بعد الجار، أي: لعرض يوم أو حساب يوم.

السابع عشر: أن تكون بمعنى "عن":

ومنه قوله ﷻ: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ﴾ [طه: ١٠٨]، أي: يتّبعون الداعي

---

(١) الخصائص (٢٧١/٢٢).

(٢) التبيان في إعراب القرآن (٨١٣/٢).

(٣) انظر: تأويل مشكل القرآن (٥١٢)، معاني الحروف (٢٨).

(٤) رصف المباني (٢٩٧).

(٥) انظر: الكشاف (٤٠٦/٣)، الدر المصون (٦٦٤/٨).

(٦) الكشاف (٤٠٦/٣).

(٧) انظر: مغني اللبيب (٢٣٨/١)، الجنى الداني (١٥/١).

(٨) انظر: التبيان في إعراب القرآن (٢٤٠/١).

لا عوج عنه[(١)]، والظاهر أنها على بابها للدلالة على انتظامهم في سلك الإجابة لا يعوجّون عن سماع الداعي لأنها تبلغهم، ولا عن إجابته فلا ينصرفون عنه، فتتضمّن المعنيين. قال ابن القيم: «ولما كانت الدعوى تُسمع الجميع لا تعوجّ عنهم وكلّهم يؤمّ صوت الداعي، ويتبعه لا يعوج عنه، كان مجيء اللام منتظمًا للمعنيين ودالا عليهما، والمعنى: لا عوج لدعائه لا في إسماعهم إيّاه ولا في إجابتهم له»[(٢)].

الثامن عشر: بمعنى"عند":

وذكره ابن مالك في التسهيل[(٣)]، ومن أمثلته: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠]، قيل: اللام بمعنى "عند"، أي: عند قوم يوقنون، وضعّفه أبو حيّان[(٤)]، والأحسن حملها على بابها، أو للتبيين لأنّ المنتفع بحكم الله تعالى هم المؤمنون دون غيرهم، قال الرازي: «أي: هذا الخطاب وهذا الاستفهام لقوم يوقنون، فإنهم هم الذين يعرفون أنه لا أحد أعدل من الله حكمًا ولا أحسن منه بيانًا»[(٥)].

التاسع عشر: بمعنى"بعد":

قال المالقي: «وهو أيضًا موقوف على السماع لقلّته»[(٦)]، ومنه قوله ﷻ: ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ﴾ [ص: ٥٣]، فجُوّز أن تكون اللام بمعنى"بعد"[(٧)]، وتحتمل التعليل، «فإنّ الحساب هو علة الوصول إلى الجزاء»[(٨)]، أو الاختصاص كما يظهر.

العشرون: المصاحبة:

وذلك بأن تكون بمعنى "مع"، قال المالقي: «وهو مسموع لا يُقاس لبعد معنييهما

---

(١) انظر: التبيان في أقسام القرآن (١/١٢٥)، الدر المنثور (٥/٥٩٩).

(٢) التبيان في أقسام القرآن (١/١٢٥).

(٣) انظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد (١٤٥)، مغني اللبيب (١/٢٣٨).

(٤) انظر: البحر المحيط (٣/٥١٧).

(٥) التفسير الكبير (١٢/١٤).

(٦) رصف المباني (٢٩٩).

(٧) انظر: روح المعاني (٢٣/٢١٤).

(٨) تفسير أبي السعود (٧/٢٣١).

ولفظيهما»[1]، وأنشدوا:

فلما تفرقنا كأني ومالكًا لطولِ اجتماع لم نبت ليلةً معًا

أي: مع طول اجتماع[2].

الحادي والعشرون: الابتداء:

بأن تكون بمعنى "من"، نحو قوله ﷻ: ﴿ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰ﴾ [المائدة: 8]، بمعنى: أقرب من التقوى، وجوّز أبو البقاء هذا المعنى في غير القرآن[3]، والأحسن بقاؤها على وجهها، أي: أقرب لأن تختصّوا بالتقوى وتكونوا من أهلها.

الثاني والعشرون: التبعيض:

وهو من معاني "من"، وذكره المالقي مع معنى التخصيص مثل: الرأس للحمار والكم للجبة[4]، وذكر غيره أنّ اللام تكون بمعنى "من" كما تقدّم، ولكنّهم مثّلوا بما هو لابتداء الغاية لا للتبعيض[5].

الثالث والرابع والعشرون: لام المستغاث به ولام المستغاث من أجله:

لام المستغاث به مفتوحة نحو: يا لَزيد، ويا لَعمرو، ولام المستغاث من أجله مكسورة نحو: يا لَزيد لِعمرو، وأنت تستغيث بزيد من أجل عمرو ليعينك عليه، ومردّ هذه اللام الثانية إلى لام التعليل[6]، فإذا دخلت لام المستغاث من أجله على الضمير نحو: يا لَك، صارت مفتوحة فاحتمل عندها أن تكون مستغاثًا به أو من أجله[7].

ومردّ هاتين اللامين لمعنى الإضافة العام، قال الزجّاجي: «كلّ هذه اللامات متشعبة من لام الإضافة»[8]، وذكر منها لام المستغاث به والمستغاث من أجله.

---

(1) رصف المباني (298).

(2) انظر: المخصص (4/241). والبيت لمتمم بن نويرة في شرح أدب الكاتب (1/137).

(3) انظر: التبيان في إعراب القرآن (1/190)، الدر المصون (1/889).

(4) انظر: رصف المباني (294).

(5) انظر: رصف المباني (294).

(6) انظر: اللامات للزجاجي (1/32)، الجنى الداني (1/16)، مغني اللبيب (1/290).

(7) انظر: اللامات للزجاجي (1/32)، الجنى الداني (1/16).

(8) اللامات للزجاجي (1/148).

الخامس والعشرون: لام المدح:

نحو: يا لك رجلا صالحًا[(١)].

السادس والعشرون: لام الذم:

نحو: يا لك رجلا جاهلا، وهما راجعان إلى لام التعجب[(٢)].

وعند التأمّل فإنّ جميع الدلالات الفرعية للام تؤول إلى معنى الاختصاص، قال المرادي: «التحقيق: أنّ معنى اللام في الأصل هو الاختصاص، وهو معنى لا يفارقها، وقد يصحبها معانٍ أخر، وإذا تؤملت سائر المعاني المذكورة وجدت راجعة إلى الاختصاص»[(٣)].

السابع والعشرون: تقوية العامل:

ويكون العامل الذي يحتاج التقوية قد ضعف إمّا:

(أ) لتأخّره عن الاسم المجرور نحو قوله ﷻ: ﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف: ٤٣][(٤)].

(ب) أو لفرعيته، نحو قوله ﷻ: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧]، لأنّ العامل "فعّال" صيغة مبالغة، وهي فرع في العمل عن الفعل، وتُوصف بالزيادة المطّردة عند بعضهم من جهة الإعراب، أو التعدية، قال ابن هشام: «لأنّ التحقيق أنها ليست زائدة محضة لما تخيل في العامل من الضعف الذي نزله منزلة القاصر، ولا معدية محضة لاطراد صحة إسقاطها، فلها منزلة بين المنزلتين»[(٥)]، وعدّت لام التقوية حرف جر شبيهًا بالأصلي كما تقدّم[(٦)].

---

(١) انظر: الجمل في النحو (١/٢٧٤).

(٢) انظر: الجمل في النحو (٤/٣٤٣)، الجنى الداني (١/١٦).

(٣) الجنى الداني (١/١٧).

(٤) انظر: مشكل إعراب القرآن (٢/٥٣٩)، الكشاف (٢/٤٤٧).

(٥) مغني اللبيب (١/٥٧٦). وانظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (٣/٣٢).

(٦) وبيّن ذلك الأستاذ: عباس حسن بقوله: «حرف الجر الشبيه بالأصلي هو: لام الجر الزائدة زيادة غير محضة؛ لأنها تجيء لتقوية عاملها الضعيف، ومن الممكن الاستغناء عنها، فإذا لوحظ أنها تفيد عاملها (التقوية) كان هذا معنى جديدًا جلبته معها، وأفادته عاملها، فيجب تعلقها مع مجرورها به. وإن لوحظ أنه يجوز حذفها فلا تتأثر الجملة بحذفها كانت زائدة زيادة غير محضة؛ لأنّ الحرف الزائد زيادة محضة لا يفيد شيئا إلا توكيد معنى الجملة كلها لا بعضها» هامش النحو الوافي (٢/٤٣٥).

الثامن والعشرون: التوكيد:

وتُذكر على أنها زائدة أيضًا، إذا كان العامل متعدّيًا إلى واحد، لأنّه لا يمكن تعدية مفعولين بحرف واحد، وإن زيدت في أحدهما دون الآخر كان ترجيحًا بغير مرجّح(١).

دراسة الدلالة اللغوية لحرف الواو:

أصل واو القسم أنّها بدلٌ من الباء، قال المبرد: «واو القسم التي تكون بدلا من الباء؛ لأنّك إذا قلت: بالله لأفعلن، فمعناه: أحلف بالله، فإذا قلت: والله لأفعلنّ، فذلك معناه؛ لأنّ مخرج الباء والواو من الشفه»(٢).

ولا يظهر فعل القسم مع الواو وهو متعلَّقها الذي تتعلّق به، بل يُضمر وجوبًا خلافًا لمن جوّز ذلك، قال ابن هشام: «فإن تلتها واو أخرى نحو: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ﴾ [التين: ١]، فالتالية واو العطف وإلا لاحتاج كل من الاسمين إلى جواب»(٣)، فالواو الأولى للقسم، والثانية للعطف، فتشارك الأولى في القسم. ومن الأمثلة على واو القسم الواو في قوله ﷻ: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣]، والواو في قوله: ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا﴾ [الشمس: ١]، وقوله ﷻ: ﴿وَٱلۡفَجۡرِ﴾ [الفجر: ١].

* * * * *

---

(١) انظر: الجنى الداني (١/١٦)، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (٣/٣٢).

(٢) المقتضب (١/٤٠).

(٣) مغني اللبيب (٢/٤١٦).

القسم الثاني

الدراسة التطبيقية

لدلالات حروف الجر

(من أول سورة المائدة إلى آخر سورة الأنعام)

أولاً:

الدراسة التطبيقية لدلالات حروف الجر في سورة المائدة

الاستعاذة:

"أعوذ بالله من الشيطان الرجيم"، وليست من القرآن إجماعًا، وصُدّرت بها الدراسة لوجوبها في أول القراءة أو استحبابها.

﴿بالله﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿أَعُوذُ﴾[١]، والعوذ، بمعنى: الالتجاء والاستجارة والاستعانة[٢]، أو بمعنى الالتصاق والمعَاذ، يقال: أطيب اللحم عُوَّذُه، وهو ما التصق منه بالعظم[٣]، ودخلت الباء على لفظ الجلالة ﴿الله﴾.

وفي معنى الباء ثلاثة أقوال[٤]:

الأول: الاستعانة:

والمعنى: أعوذ مستعينًا بالله من الشيطان الرجيم، وذهب إليه أكثر المفسرين، وهو المشهور، وقدّر ابن جرير المعنى: «أستجير بالله دون غيره من سائر خلقه من الشيطان أن يضرني في ديني، أو يصدني عن حقّ يلزمني لربي»[٥]، وصرّح ابن عادل بمعنى الاستعانة قائلا: «ومعنى الباء الاستعانة ...أي: أعوذ مستعينًا بالله من أجل الشيطان»[٦].

الثاني: الإلصاق:

يعني: الالتصاق بجنابه واللوذ ببابه من الشيطان الرجيم، وصرّح به الرازي قائلا: «وأما الباء في قوله: ﴿بالله﴾ -يعني في الاستعاذة- فهي باء الإلصاق، وهي نوع من أنواع حروف الجر»[٧]، وقال في موضع آخر: «الباء قد تكون أصلية...، وهي على أربعة

---

(١) انظر: اللباب في علوم الكتاب (١/٩٦).

(٢) انظر: المفردات في غريب القرآن (٤/٣٥٢)، مادة (عوذ)، التفسير الكبير (١٠/٦١).

(٣) انظر: التفسير الكبير (١٠/٢٦١)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (١/١٥).

(٤) وتُستفاد دلالات الباء و"من" في الاستعاذة، والباء في البسملة من الموضع الأول في التفسير.

(٥) جامع البيان (١/٧٦).

(٦) اللباب في علوم الكتاب (١/٩٦).

(٧) التفسير الكبير (١/٢١).

أوجه: أحدها للإلصاق وهي كقوله تعالى: ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ﴾، وقوله: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾»[١]. وفي موضع ثالث وجّه الرازي معنى الاستعاذة إذا كان العوذ بمعنى الالتصاق: «ألتصق نفسي بفضل الله وبرحمته»[٢]. وذهب إليه النيسابوري فقال: «الباء في ﴿بِٱللَّهِ﴾ للإلصاق كما أنّ "من" في ﴿مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ للابتداء؛ لأنّه ابتدأ بالتبري من الشيطان والتصق برحمة الله تعالى وإعانته»[٣]، وذكر ابن كثير معنى الاستعانة و مادة الإلصاق عندما قال: «والاستعاذة هي الالتجاء إلى الله، والالتصاق بجنابه من شرّ كلّ ذي شر»[٤].

الثالث: الزيادة:

ويُفهم من قول ابن خالويه[٥] بأنّ الباء زائدة عن بنية الكلمة، وليس من جهة الإعراب، ويدلّ على ذلك وصفُه لها بأنّها من حروف الصفات، وبأنّها لو حُذفت من لفظ الجلالة ﴿بِٱللَّهِ﴾ لما تأثّر اللفظ، قال ابن خالويه: «﴿بِٱللَّهِ﴾ جر بباء الصفة، وهي زائدة، لأنّك تقول الله فتسقط الكلام»[٦]، وقدّر المعنى على بقاء الباء: «أعتصم وأمتنع بالله من الشيطان الرجيم»[٧]. وتؤول الزيادة على هذا الوجه إلى المعنى الأول أو الثاني، وتُدفَعُ بذلك الزيادة التي يُراد بها الإقحام في الكلام بدون فائدة، أو الزيادة من جهة الإعراب.

---

(١) التفسير الكبير (٨٦/١).

(٢) التفسير الكبير (٦١/١).

(٣) غرائب القرآن ورغائب الفرقان (١٥/١).

(٤) تفسير ابن كثير (١٤/١).

(٥) هو أبو عبدالله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه النّحوي، روى عن ابن الأنباري، وابن دريد، له كتاب في إعراب القرآن، والجمع في النّحو، توفي سنة ٣٧٠ هـ. انظر: البلغة (٩٠/١)، بغية الوعاة (٥٢٩/١).

(٦) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم (٥).

(٧) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم (٥).

﴿مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿أَعُوذُ﴾[١]، ودخلت ﴿من﴾ على ﴿ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾، وهو المتمرّد من الجن[٢]، وقيل: القوة الذميمة في الإنسان كالغضب، وقيل: من بعُد عن الخير من الإنس والجن[٣].

وفي معنى ﴿من﴾ أربعة أقوال:

الأول: الابتداء:

وهو أصل معانيها، أي: أبتدئ الاستعاذة من الشيطان الرجيم، وصرّح به النيسابوري قائلا: «"من" في "من الشيطان" للابتداء؛ لأنّه ابتدأ بالتبري من الشيطان، والتصق برحمة الله وإعانته»[٤]، وجوّزه السمين، وابن عادل[٥]، وذكره الكفوي في الكليّات[٦].

الثاني: التعليل:

فتكون "من" بمعنى اللام والأجلية أي: استعاذتي لأجل ما يفعله الشيطان، وبدأ به السمين فقال: «و"من" للتعليل أي: أعوذ مستعينًا بالله من أجل الشيطان»[٧]، وقدّره ابن عادل[٨].

الثالث: الانتقال:

وذكره الكفوي بين عدّة أقوال لمعنى "من"[٩]، والانتقال في اللغة هو الابتداء إذا حُدّت له غاية بالحرف "إلى" ونحوه، ويمكن أن يُحدّ لـ"من" في هذا الموضع غاية على وجه التقدير؛ كما سيأتي في تحقيق الكفوي "من غير الله إلى الله" في المعنى الرابع.

---

(١) انظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان (١/١٥)، اللباب في علوم الكتاب (١/٩٦).

(٢) انظر: الدر المصون (١/١٠)، فتح الباري (١٥/٢٤٩)، عمدة القاري (١٥/٢٤٩).

(٣) انظر: المحرر الوجيز (١/٥٩)، مشكل إعراب القرآن (١/١٤٠).

(٤) غرائب القرآن ورغائب الفرقان (١/١٥).

(٥) انظر: الدر المصون (١/٢٩)، اللباب في علوم الكتاب (١/٩٦).

(٦) انظر: الكليات (١/٦٥١).

(٧) الدر المصون (١/٢٩).

(٨) انظر: اللباب في علوم الكتاب (١/٩٦).

(٩) انظر: الكليات (١/٦٥١).

الرابع: التعدية:

فيُعدّى العوذ إلى الله، فلا يُستعاذ بغيره، ولعلّ هذا ما أراده الكفوي بقوله: «وإمّا للتعدية، فإنّ وقوع هذا الفعل على الاسم المذكور بعده مختص بهذه الكلمة لغة»(١).

وقد حقّق الكفوي معنى الابتداء والانتقال بأنّ «العوذ يبدأ بالانفصال من الشيطان، ويتمّ بالاتصال بالله، وهو انتقال من غير الله إلى الله»(٢)، فربما يشير الكفوي إلى قرين ابن آدم (الشيطان) الذي يوسوس له، وهو لصيقٌ بالإنسان، وبالاستعاذة يُبعده عن نفسه وينفصل عنه، وينتقل إلى حيّز حفظ الله ﷻ بالالتجاء إليه(٣).

والراجح: "من" لابتداء الغاية على بابها، وبقاء الدلالة الأصلية للحرف أولى من صرفها عنه، حيث دلّت "من" على أنّ مبدأ ومنشأ العوذ من الشيطان. وتأتي "من" بمعنى اللام على مذهب الكوفيين والمعنى: تنشأ الاستعاذة بسبب الشيطان، ولا يتعارض معنى التعدية والانتقال مع معنى الابتداء.

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾: ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف خاص تقديره، "أقرأ"، أو "أتلو"(٤)، أو عامٍ نحو: "أبتُدئ" أو ابتدائي(٥)، أو كائن أو مستقر أو ثابت(٦)، أو بمحذوف وقع حالا من الفاعل، أو فعلٍ دلّت عليه الحال كما سيأتي، والأول أخصّ بالمقصود(٧)، ودخلت الباء على ﴿**اسم الله**﴾.

---

(١) الكليات (١/٦٥١).

(٢) الكليات (١/٦٥١).

(٣) من تعليقات أ.د. عمر أبو المجد النعيمي الأستاذ في قسم الدراسات الإسلاميّة في جامعة الأمير سطام.

(٤) انظر: جامع البيان (١/١٧٨)، الكشاف (١/٢١)، كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٢/٣٩٢)، التحرير والتنوير (١/١٤٦).

(٥) انظر: تفسير ابن كثير (١/١٨).

(٦) انظر: المحرر الوجيز (١/٦١)، وردّه ابن عاشور لأن المجرور ظرف لغو وقع معمولا للفعل المحذوف "أقرأ"، وليس ظرفًا مستقرا كبقية الظروف التي تقع أخبارًا. انظر: التحرير والتنوير (١/١٤٦).

(٧) انظر: جامع البيان (١/١٧٨)، كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٢/٣٩٢)، البرهان في علوم القرآن (٣/٢٠٠).

وفي معنى الباء ثمانية أقوال:

الأول: الإلصاق:

وهي الباء التي تُلصق العامل بالاسم المجرور، ويكون المعنى في هذا السياق: أتعلّق باسمه ﷻ في قراءتي تيامنًا وتبرّكًا.

وذكر الفرّاء، والأخفش، والقرطبي -من بعد- أنّ حذف الألف من ﴿بسم﴾ استغناءً عنها بباء الإلصاق في اللفظ والخط[١]، فتُحذف الألف من "اسم" في البسملة إذا دخلت عليها باء الجرّ خاصة من بين حروف الجر[٢]. وعرض الزجّاج لأقوال العلماء في الحروف المفردة كالباء، والكاف، واللام، واقتصر على قول سيبويه بأنّ الباء للإلصاق والإلزاق[٣]، وفيه إشارة إلى أنّ معنى الباء في البسملة هو الإلصاق.

وعند الرازي: «وهذا الباء باء الإلصاق؛ فهو يلصق العبد بالرب، فهو كمال المقصود»[٤]، ومثّل على ذلك في موضع آخر قائلا: «الباء قد تكون أصلية...، وهي على أربعة أوجه: أحدها للإلصاق وهي كقوله: ﴿أعوذ بالله﴾، وقوله: ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾»[٥]، وذكر حقّي[٦] أنّ الباء مخصوصة بالإلصاق، وهو من أحد أسباب افتتاح القرآن بالباء[٧]، وقال ابن عاشور: «والباء باء الملابسة هي المصاحبة، وهي الإلصاق أيضًا، فهذه مترادفات في الدلالة على هذا المعنى»[٨].

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٤/١)، معاني القرآن للأخفش (١٥)، الجامع لأحكام القرآن (٧٠/١).

(٢) ويشترط لحذف الألف من كلمة "اسم" أن تكون البسملة كاملة.

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٦/١)، قال سيبويه: «باء الجر إنما هي للإلصاق والإلزاق» الكتاب (٣١٧/٤).

(٤) التفسير الكبير (٨٨/١).

(٥) التفسير الكبير (٨٦/١).

(٦) هو أبو الفداء جمال الدين إسماعيل حقي بن مصطفى الاستانبولي الحنفي الخلوتي، من كتبه: رسالة بعنوان أيها الإخوان، أسرار الحج، توفي سنة ١١٣٧هـ. انظر: كشف الظنون (٢١٦/١)، هدية العارفين (٢١٩/٥).

(٧) انظر: روح البيان (١/١).

(٨) التحرير والتنوير (١٤٧/١).

الثاني: الاستعانة:

أي: أقرأ مستعينًا باسم الله الرحمن الرحيم، مثل الباء في "كتبت بالقلم" و"عملت بالقدوم"(١)، ورُجّح: لأنّه يُشعر بزيادة مدخل على الفعل، فلا يتأتّى فعل القراءة بدون اسمه ﷻ، ولأنه أمسّ بقوله تعالى: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، وهو معنى ظاهر في آية العلق، وفيه من التأدّب وإسقاط حيلة العبد ما ليس في غيره من المعاني(٢).

وأشار الزمخشري إلى معنى الاستعانة في البسملة في أول كشّافه عندما قال: «فإن قلت: ما معنى تعلّق اسم الله بالقراءة؟ قلت: فيه وجهان: أحدهما: أن يتعلّق بها تعلّق القلم بالكتبة في قولك: كتبتُ بالقلم...»(٣)، وقال أبو حيّان: «الباء في ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ للاستعانة نحو: كتبت بالقلم»(٤)، وأيّده البيضاوي(٥) وهو يتكلّم عن تقديم اسم الله على العامل المحذوف بقوله: «فإنّ اسمه تعالى مقدّم على القراءة، كيف لا وقد جعل آلةً لها من حيث إن الفعل لا يتمّ ولا يعتد به شرعًا ما لم يصدر باسمه تعالى»(٦).

الثالث: المصاحبة:

وتتعلّق بمحذوف وقع حالا من فاعل "أقرأ"، والتقدير: أقرأ مستصحبًا اسم الله في قراءتي، أو بفعل دلّت عليه الحال، ورجّحه بعضهم لأنّه أكثر استعمالا من باء الاستعانة، وفيه تعظيم لله بخلاف جعلها للآلة، وهو أدلّ على ملابسة جميع أجزاء

---

(١) انظر: الدر المصون (١/١٤)، اللباب في علوم الكتاب (١/١١٩)، البرهان في علوم القرآن (٤/٢٥٦)، الإتقان في علوم القرآن (٢/٤٦٢)، تفسير أبي السعود (١/٩)، فتح القدير (١/١٨)، روح المعاني (١/٤٩)، أيسر التفاسير (١/١١).

(٢) انظر: روح المعاني (١/٤٧).

(٣) الكشاف (١/٢٢).

(٤) البحر المحيط (١/١٢٦).

(٥) هو القاضي أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البَيضاوي المفسّر، نسبة إلى البَيضاء قرية في شيراز فارس، صنّف الطوالع، وتفسيره المشهور بأنوار التنزيل، توفي سنة ٦٩١هـ، وقيل: ٦٨٥هـ. انظر: طبقات الشافعية للسُبكي (٨/١٥٧)، طبقات المفسرين للداودي (١/٢٤٨)، شذرات الذهب (٥/٣٩٢).

(٦) تفسير البيضاوي (١/٩).

الفعل لاسم الله تعالى من معنى الآلة، ويشير إليه ما روي: "تسمية الله تعالى في كل قلب كل مسلم"(١)، ولأنّ التبرك باسم الله تعالى معنى ظاهر يتبادر إلى الذهن(٢).

ودلَّ كلام الزمخشري على إرادة المصاحبة للتبرّك باسمه تعالى، قال الزمخشري: «فإن قلت: بم تعلّقت الباء؟ قلت: بمحذوف تقديره: بسم الله أقرأ أو أتلو؛ لأنّ الذي يتلو التسمية مقروء كما أنّ المسافر إذا حلّ أو ارتحل فقال: بسم الله والبركات»(٣)، وربما يشير في قوله: "والبركات" إلى قوله ﷻ: ﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ﴾ [هود: ٤٨]، والصحيح هو قراءة البسملة باللفظ المشروع عند جميع القرّاء (بسم الله الرحمن الرحيم)(٤).

وذكر ابن عرفة(٥) أنّ «الشيوخ يستصوبون تقدير الزمخشري، فإنه يجعل قراءته من أولها إلى آخرها مصاحبة لاسم الله تعالى»(٦)، فالباء على ما ذكر تفيد معنى المصاحبة.

ويبدو أنّ المحمل العقدي هو الذي جعل الزمخشري ينصرف لمعنى المصاحبة دون الاستعانة(٧)، فادّعى أنّ فعل العبد موجود بقدرته دون قدرة الله ﷻ(٨).

وليس لقدرة العبد استقلال عن قدرة الله حتى ينزع للمصاحبة دون طلب الاستعانة من الله، قال ﷻ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠]، ولكنّ الزمخشري اعتقد أنّ وجود اسم الله الذي تتمّ به القراءة إنما هو موجود بقدرة العبد بناء على مذهبه.

---

(١) ذكره الألوسي في روح المعاني (١/٤٧). وذكره ابن العربي والقرطبي بلفظ «اسم الله على قلب كل مؤمن»، وضعّفاه. قال ابن العربي: «حديث ضعيف فلا تلتفتوا إليه» أحكام القرآن للعربي (٢/٢٤٧)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٧٦). وروي بلفظ «اسم الله على قلب كل مسلم»، قال المحقق: «ليس له إسناد ولا يحتج بمثله النقاد من أهل العلم» رسالة لطيفة في أحاديث متفرّقة ضعيفة (٤٦).

(٢) انظر: روح المعاني (١/٤٧).

(٣) الكشاف (١/٢١).

(٤) انظر: الإقناع في القراءات السبع (٥٦).

(٥) هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي، صنّف المبسوط في الفقه المالكي، توفي سنة ٨٠٣ هـ. انظر: كشف الظنون (٢/١٥٨٢)، هدية العارفين (٦/١٧٧).

(٦) تفسير ابن عرفة (١/٧٣).

(٧) انظر: روح المعاني (٣/٧٤).

(٨) انظر: الانتصاف فيما تضمنه الكشاف (١/٢٢).

ورجَّح الخطيب الشربيني[١] أنَّها «للمصاحبة والملابسة على جهة التبرك، والمعنى: متبركًا باسم الله أقرأ»[٢].

الرابع: الملابسة:

وتفيد المقارنة والاتصال على هذا المعنى، وتتعلّق الباء بمحذوف وقع حالا من فاعل "أقرأ"، والمعنى: أقرأ متبرّكًا باسم الله في قراءتي، واحتمله أبو السعود[٣] بقوله: «أو للملابسة تبرّكًا»[٤]، ورجّحه الخطيب الشربيني وجعل الملابسة بمعنى المصاحبة كما تقدّم[٥]، وقال ابن عاشور: «الباء باء الملابسة: هي المصاحبة وهي الإلصاق»[٦].

الخامس: القَسَم:

لحذف الألف من ﴿بِسْمِ﴾، أي: أُقسم باسم الله الرحمن الرحيم، ويقعُ الحلف بالله أو باسم من أسمائه، أو صفة من صفاته. وفعل القسم وهو المتعلّق به محذوف؛ لأنّه يجوز إظهار أو حذف فعل القسم مع الباء من بين حروف القسم، وقد يحذف المقسم عليه أيضًا جوازًا أو وجوبًا. ولا يوجد مُقسم عليه ظاهر في ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ فلعلّه قول ذكره الحكيم الترمذي[٧] في "نوادر الأصول"[٨]، وحكاه القرطبي عن بعض العلماء

---

(١) هو شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، صاحب تفسير السراج المنير، مات سنة ٩٧٧هـ. انظر: كشف الظنون (١٨٧٥/٢)، إيضاح المكنون (٥٨٧/٤).

(٢) السراج المنير (٢٥/١).

(٣) هو أبو السعود محمد بن محمد العمادي، صنّف إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، وبضاعة القاضي في الصكوك، توفي سنة ٩٨٢هـ. انظر: طبقات المفسرين للداودي (٣٩٨/١)، كشف الظنون (٦٥/١).

(٤) تفسير أبي السعود (٩/١).

(٥) انظر: السراج المنير (٢٥/١).

(٦) التحرير والتنوير (١٤٧/١).

(٧) هو أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر الحكيم الترمذي، المحدّث الصوفي، من تصانيفه: الفروق، وغرس الموحدين، توفي سنة ٣٢٠هـ. انظر: تذكرة الحفاظ (٦٤٥/١)، سير أعلام النبلاء (٤٣٩/١٣).

(٨)نوادر الأصول في أحاديث الرسول (/١٥٤/٤).

في تفسيره للبسملة فقال: «قال العلماء: "بسم الله الرحمن الرحيم" قسمٌ من ربنا أنزله عند رأس كل سورة يقسم لعباده، إنّ هذا الذي وضعت لكم يا عبادي في هذه السورة حقّ»[١].

وضعّفه الألوسي فقال: «للاستعانة، أو المصاحبة، أو الإلصاق، أو الاستعلاء، أو زائدة، أو قسمية، والأربعة الأخيرة ليست بشيء وإن استؤنس لبعض ببعض الآيات»[٢].

السادس: الاستعلاء:

أي: اقرأ على اسم الله الرحمن الرحيم، وهو مألوفٌ عند العرب فقالوا: سرْ على بركة الله، أو على اسم الله، وانهضْ على اسم الله، وقمْ على اسم الله، واحتمله الألوسي في بسملة الفاتحة بقوله: «أو للاستعلاء» مستبعدًا إيّاه[٣].

السابع: الزيادة:

وتأويلُها على وجهين:

(أ) بأن تكون الباء زائدة عن بنية الكلمة وليست أصلا فيها، وقاله ابن خالويه: «﴿بِسۡمِ﴾ جار بباء الصفة وهي زائدة، لأنّك تقول: الله، فتسقط الباء»[٤]، ويكون موضعها على نصب مفعول أو رفع خبر يعني: ابتدأت أو ابتدائي بسم الله الرحمن الرحيم.

أو زائدة عن بنية الكلمة، وتكون صلة لمحذوف قبلها، أي، قل: يا محمد باسم الله أو أبدأ باسم الله، قال الثعلبي: «اعلم أنّ الباء زائدة وهي تسمّى باء التضمين أو باء الإلصاق»، وقال: «وفي الكلام إضمار واختصار تقديره: قل أو ابدأ باسم الله»[٥]،

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (١/ ٩١).

(٢) روح المعاني (١/ ٤٧).

(٣) روح المعاني (١/ ٤٧).

(٤) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ٥.

(٥) الكشف والبيان (١/ ٩٢).

ويقترب منه قول البغوي[(١)(٢)].

(ب) أو زائدة من جهة الإعراب بإسقاط الباء، يعني: اسم الله الرحمن الرحيم، ولا بُدّ أن تتعلّق بعامل، لعلّ التقدير: اسم الله الرحمن الرحيم أبدأ أو أتبرّك به.

قال النّحاس: «أنّ ﴿اسم﴾ مخفوض بالباء الزائدة»[(٣)]. ويحتاج إلى تفصيل، وضعّف الألوسي معنى الزيادة للباء دون ذكر التوجيه، هل يُراد بها الزيادة عن بنية الكلمة، أو التأكيد، أو عدم التعلّق بشيء، قال الألوسي: «أو زائدة...، والأربعة الأخيرة ليست بشيء»[(٤)].

الثامن: الابتداء:

بجعل "من" الابتدائية موضع الباء، أي: أبتدئ أو أبدأ من اسم الله في قراءتي، فمن اسمه تُصدّر القراءة، وحكى الأزهري، وابن منظور، والزَّبيدي[(٥)] عن بعض النّحويين: أنّ الباء فيها معنى الابتداء كأنّه قال: أبتدئ باسم الله[(٦)].

وابتدأ به الزجّاج بقوله: «الجالب للباء معنى الابتداء، كأنّك قلت: بدأت باسم الله الرحمن الرحيم»[(٧)]، وذكر ابن أبي زمنين[(٨)] نحوًا من هذا القول[(٩)]. ويقترب ما ذكره

---

(١) هو أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي المفسر الفقيه، الملقب بمحيي السنة، من مصنفاته: التهذيب في الفقه، وشرح السنّة، توفي سنة ٥١٦هـ. انظر: طبقات الفقهاء (١/٢٥٢)، طبقات المفسرين للداودي (١/١٦١).

(٢) انظر: تفسير البغوي (١/٣٧).

(٣) إعراب القرآن للنحاس (١/١١).

(٤)روح المعاني (١/٤٧).

(٥)هو أبو الفيض محمد بن محمد المرتضى الحسيني الزَّبيدي، المتوفى سنة ١٢٠٥هـ. انظر: هدية العارفين (٦/٣٤٧).

(٦) انظر: تهذيب اللغة (١٥/٤٣٩)، لسان العرب (٣/١٥٧)، تاج العروس (٤٠/٢٩٩).

(٧) معاني القرآن للزجاج (١/٣٤).

(٨) هو محمد بن عبدالله بن عيسى الإلبيري، المعروف بابن أبي زمنين، اختصر المدونة، وتفسير ابن سلام، توفي سنة ٣٩٩هـ. انظر: الصلة (١/٧٠٧)، سير أعلام النبلاء (١٧/١٨٨)، طبقات المفسرين للسيوطي (١/١٠٤).

(٩) انظر: تفسير ابن أبي زمنين (١/١١٧).

المراغي[١] لمعنى الابتداء عندما قال: « وكذلك كان النّبي ﷺ يقصد من تلاوتها على أمته أنه يقرأ عليهم هذه السورة باسم الله لا باسمه أي: أنها من الله لا منه»[٢].

القول الراجح: والله تعالى أعلم، أنّ الباء للاستعانة، أي: أقرأ مستعينًا باسم الله الرحمن الرحيم، وهو القول المشهور عند أهل الأثر، وبعض أهل النّظر؛ فقال: "بسم الله" ولم يقل بالله؛ لأنّ المقصود أن يُصدّر الفعل المشروع بسم الله الواحد الذي قُورنت به الأفعال الموصوفة بالتوحيد[٣]، وتحتمل الباء معنى الإلصاق والملابسة والمصاحبة، وهي أقوال متقاربة للدلالة على التيمّن والتبرّك باسمه تعالى.

والقول بأنّ الباء للقسم شاذٌ، وبناء عليه سيتعلّق قوله: ﴿باسم الله﴾ بالفعل المحذوف "أقسم"، لا بما علّق به أكثر المفسرين وأهل اللغة من كونه خاصًا فقدّروه بـ "أتلو أو أقرأ"، أو عامًا كـ "أبتدئ"، ثمّ لا توجد قرينة ظاهرة تدلّ على القسم، ويخشى أن يُعدّ تقولا على الله بغير علم، قال الشيخ الشنقيطي في موضع من تفسيره: «الحكم بتقدير قسم في كتاب الله دون قرينة ظاهرة فيه زيادة معنى على كلام الله بغير دليل يجب الرجوع إليه»[٤].

ولا حاجة للقول بأنّها بمعنى الاستعلاء وقد تبيّن وجه الاستعانة ، وليس في معنى "على" ما في معنى الباء.

ولم يشتهر أنّ الباء للابتداء، ولكنّ الباء مقتضية فعلا يكون لها جالبًا مقدرًا لدلالة الكلام عليه، تقديره: أبدأ أو أبتدئ باسم الله، حيث قدّر الابتداء لأسباب منها: أنّ فعل الابتداء يصح تقديره في كل تسمية دون فعل القراءة، وتقدير العام أولى، ولظهورها في الحديث المشهور[٥].

---

(١) هو الأستاذ أحمد مصطفى المراغي، أستاذ الشريعة الإسلامية واللغة العربية بكلية دار العلوم، توفي في عام ١٩٥٢م. انظر: معجم أعلام المورد (٤٢٢).

(٢) تفسير المراغي (١/٣١).

(٣) انظر: التحرير والتنوير (١/١٥٠).

(٤) أضواء البيان (٣/٤٨).

(٥) قوله عليه الصلاة والسلام: **(كلُّ كلاَمٍ أو أمْرٍ ذي بالٍ لاَ يُفْتحُ بذِكْرِ اللّهِ عز وجل فهُوَ أبْتَرُ**، أو قال: **أقطع)** مسند أحمد بن حنبل (١٦/٢٩٠)، رقم: ٨٦٩٧. وقال أحمد شاكر: «إسناده صحيح».

أمّا القول بزيادة الباء من جهة الإعراب فضعيفٌ من أجل اللغة، فلا تنطبق على الباء شروط الزيادة التي يذكرها المعربون، وضعيفٌ من أجل التفسير؛ لمخالفته لما ذهب إليه عامّة المفسرين من كونها للاستعانة وغيرها من المعاني الأخرى المحتملة. هذا والله أعلم.

❖ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ١﴾:

قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ ١﴾: ﴿بِٱلۡعُقُودِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿أَوۡفُواْ﴾[1]، ودخلت باء الإلصاق[2] على ﴿العقود﴾، وهو لفظٌ عام، لم يحدّد أي العقود التي يجب الوفاء بها، قال ابن عبّاس ومجاهد والحسن[3]: عهود الدين من الحلال والحرام[4]، وقال قتادة[5]: عهود الجاهلية[6]، وقال ابن جريج[7]: العهود المأخوذة على أهل الكتاب من الإيمان بالنبي ﷺ[8]، وقال ابن زيد[9]:

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٢٦٦).

(٢) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٤٦٢).

(٣) هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، من كبار التابعين، توفي سنة ١١٠هـ. انظر: التاريخ الكبير (٢/٢٨٩)، طبقات المفسرين للداودي (١/١٥٠).

(٤) انظر: زاد المسير (٢/٢٦٨)، الكشاف (١/٦٣٥)، تفسير ابن كثير (٢/٤).

(٥) هو قتادة بن دِعامة السدوسي، كان حجة في الحديث، توفي سنة ١١٧هـ، وقيل: ١١٨هـ. انظر: التاريخ الكبير (٧/١٨٥)، تذكرة الحفاظ (١/١٢٢)، طبقات المفسرين للداودي (٢/٤٧).

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢/٨٣)، تفسير الصنعاني (١/١٨١)، الدر المنثور (٣/٥).

(٧) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الرومي، وثّقه النسائي، مات سنة ١٥٠هـ، وقيل: ١٥١هـ. وقيل: ١٤٩هـ وضعفه الذهبي في السير، وقيل: ١٤٧هـ. انظر: التاريخ الكبير (٥/٤٢٢)، تقريب التهذيب (١/٣٦٣)، سير أعلام النبلاء (٦/٣٢٥).

(٨) انظر: جامع البيان (٦/٤٩)، زاد المسير (٢/٢٦٨)، البحر المحيط (٣/٤٢٨).

(٩) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي المفسّر من أتباع التابعين، روى عن أبيه زيد بن أسلم، وابن المنكدر، وروى عنه وكيع، وسفيان ابن عيينة وآخرون، ضعّفه غير واحد، صنّف التفسير، والنّاسخ والمنسوخ، توفي سنة ١٨٢هـ. انظر: التاريخ الكبير (٥/٢٨٤)، تقريب التهذيب (١/٣٤٠)، طبقات المفسرين للداودي (١/٢٧١).

عقود النّاس من بيع، ونكاح، وشركة، وإجارة، أو ما يعقده الإنسان على نفسه من نذر أو يمين[١]، والأولى هو العموم.

وعُدّي ﴿أَوۡفُواْ﴾ بالباء لتقوية اللصوق من جهة، كأنّ الأمر بالوفاء ملتصق بالعقد يقال: «وفّى بالعهد قام به ولم يخلفه، ... ووفّى بنذره أحسن وفاءه وأبلغه»[٢]، ومثله "وفّى بالعقد"، وللاستيعاب من جهة أخرى ليتناول الوفاء جميع العقود الشرعية والدنيوية، قال السعدي: «فهذا الأمر شامل لأصول الدين وفروعه، فكلها داخلة في العقود التي أمر الله بالقيام بها»[٣].

قوله ﷻ: ﴿أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ۝١﴾: ﴿لَكُم﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل﴿ أُحِلَّتۡ ﴾[٤]، ودخلت اللام على كاف الخطاب للجمع، وهو عائد على ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾.

وفي معنى اللام قولان:

الأول: الاختصاص:

لإفادة تعلّق الإباحة في حقّ المؤمنين فقال: ﴿لَكُم﴾، يُقال: «وحلّ له كذا فهو حل وحلال»[٥]، أي: بهيمة الأنعام حلال لكم أنتم أيّها المؤمنون توسعة عليكم فانتفعوا منها، دون ما ورد فيه التحريم، وذلك بعد تحريم الشحوم وكل ظفر على اليهود مجازاة لهم على بغيهم قال تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٖۖ ... ﴾ [الأنعام: ١٤٦]، وذهب مؤلّف المعجم إلى معنى الاختصاص[٦].

---

(١) انظر: جامع البيان (٦/٤٦)، زاد المسير (٢/١٦١)، الجامع لأحكام القرآن (٦/٣١).

(٢) معجم الأفعال المتعدية بحرف (١/٤٣٧).

(٣) تفسير السعدي (١/١٨٠).

(٤) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٢٦٦).

(٥) معجم الأفعال المتعدية، بحرف (١/٦٤)، مادة (حل).

(٦) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٨٣١).

الثاني: التعليل:

ويكون ما بعد اللام علّة لما قبلها، وقدّر السعدي: «لأجلكم رحمة بكم»[١]، وألمح إليه ابن عاشور بقوله: «إن حرمنا عليكم أشياء فقد أبحنا لكم أكثر منها، وإن ألزمناكم أشياء فقد جعلناكم في سعة من أشياء أوفر منها، ليعلموا أن الله ما يريد منهم إلا صلاحهم واستقامتهم»[٢]. **ولا يتعارض القولان،** والتعليل أشهر معاني الاختصاص، ونوع من أنواعه، قال المرادي: «إذا تؤملت سائر المعاني المذكورة وجدت راجعة إلى الاختصاص، ... ألا ترى أنّ من معانيها المشهورة التعليل، قال بعضهم: وهو راجع إلى معنى الاختصاص»[٣].

قوله ﷻ: ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۝١﴾: ﴿عَلَيْكُمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يُتْلَىٰ﴾[٤]، ودخلت "على" على كاف الخطاب للجمع، يعني: المؤمنين.

وفي معنى "على" قولان:

الأول: الاستعلاء:

على بابها، أي: تلاوة مستعلية نصّت على التحريم، لأنّ القرآن المتلو مصدره العلو فعُدّي بـ "على"، فبهيمة الأنعام حلٌ لكم أيّها المؤمنون ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾، قال ابن جرير: «عني بذلك: إلا ما يتلى عليكم من تحريم الله ما حرم عليكم...والذي حرم عليهم منها ما بيّنه في قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ﴾»[٥].

الثاني: التعليل:

أي: إلا ما يتلى لأجلكم ولبيان شرعكم، وذهب إليه مؤلّف المعجم[٦].

---

(١) تفسير السعدي (١/٢١٨).

(٢) التحرير والتنوير (٦/٧٨).

(٣) الجنى الداني (١/١٧).

(٤) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٢٦٧).

(٥) جامع البيان (٦/٥٢٢).

(٦) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٦٤٤).

❖ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُواْۚ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ۝٢﴾:

قوله ﷻ: ﴿يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗا ۝٢﴾: ﴿مِّن رَّبِّهِمۡ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يَبۡتَغُونَ﴾[1]، أو بمحذوف وقع صفة لـ﴿فَضۡلٗا﴾، أي: «فضلا كائنًا من ربهم»[2]، ودخلت ﴿من﴾ الابتدائية[3] على ﴿رَّبِّهِمۡ﴾، و﴿هم﴾ ضمير عائد على من قصد البيت الحرام، والمعنى: يبتدئون طلب الرزق والكسب والرضوان ﴿مِّن رَّبِّهِمۡ﴾ من مالكهم وخالقهم ورازقهم لا من غيره، كما أنّ الفضل والرزق والرضوان كائن منه ﷻ بفضله وإنعامه، فناسب ذلك التعدية بحرف الابتداء.

وفي قوله: ﴿مِّن رَّبِّهِمۡ﴾ إشارة إلى أنّ الربّ أولى الأسماء بالسؤال وطلب الحاجات، فأضاف -تعالى- ما كان منهم من طلب للرزق والرضوان إلى اسمه (الربّ)[4].

قوله ﷻ: ﴿وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْ ۝٢﴾: ﴿عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾ جار ومجرور متعلِّقان بالفعل ﴿صَدُّوكُمۡ﴾[5]، ودخلت ﴿عن﴾ للمجاوزة[6] على ﴿ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾، أي: مسجد الكعبة، وما حوله من الحرم، وقد صدّت قريش النّبي ﷺ وأصحابه عن دخول مكة لأداء العمرة عام الحديبية، فتحلّل النبي ﷺ وأصحابه، ونحروا هديهم خارج

(١) انظر: الدر المصون (١٨٧/٤)، اللباب في علوم الكتاب (١٧٩/٧).
(٢) التبيان في إعراب القرآن (٤١٦/١).
(٣) انظر: معجم حروف المعاني (١٠٥٥/٣).
(٤) انظر: كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٣/١٤).
(٥) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٢٧٠/٦).
(٦) انظر: معجم حروف المعاني (٦٧٠/٢).

الحرم، فلا يحملنّكم بغض قوم منعوكم عن المسجد الحرام عام الحديبية على أن تتركوا العدل فيهم[١]، فهو إخبارٌ عما وقع.

أو على معنى الشرط أي: لا يحملنّكم بغضهم إذ منعوكم عن المسجد الحرام أن تتوخّوا العدل معهم فيما تستقبلون[٢]. ولما قُصد بالفعل "صدّ" ترك المتعلّق عُدّي بحرف المجاوزة "عن"[٣]، قال السيوطي في شرحه لمعنى المجاوزة: «وهي الأصل، ولهذا عدّي بها صد وأعرض وأضرب...»[٤].

قوله ﷻ: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ ۝٢﴾: ﴿عَلَى ٱلۡبِرِّ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿تعاونوا﴾[٥]، ﴿وَٱلتَّقۡوَىٰ﴾ معطوف يقتضي المشاركة في الحرف، ودخل حرف الاستعلاء[٦] على لفظين ﴿ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰ﴾، قال بعض المفسرين: المعنى واحد مع اختلاف اللفظين[٧]، وذكر السلمي[٨] عن بعضهم أنّ البرَ هو الإيمان، والتقوى اتباع السنة[٩]، وقيل: البر والتقوى أي: العفو والإغضاء[١٠]،

---

(١) وهذا الوجه موافق لمن قرأ بفتح همزة "أن"، وهي قراءة بعض أهل المدينة، وعامّة قرّاء الكوفة. انظر: السبعة في القراءات (٢٤٢).

(٢) وهذا الوجه موافق لمن قرأ بكسر همزة "أن"، وهي قراءة بعض أهل الحجاز والبصرة، ولا تعارض بين القراءتين. انظر: السبعة في القراءات (٢٤٢).

(٣) انظر: الجنى الداني (١/ ٤١).

(٤) همع الهوامع (٢/ ٣٥٨).

(٥) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/ ٢٧٠).

(٦) انظر: معجم حروف المعاني (٢/ ٦٤٤).

(٧) انظر: البحر المحيط (٣/ ٤٣٧).

(٨) هو أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى الأزدي السلمي الصوفي، روى عنه الحاكم، والبيهقي، من تصانيفه: آداب التعازي، أدب الصحبة، وأمثال القرآن، وتفسيره المعروف، توفي سنة ٤١٢هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٧/ ٢٤٧)، طبقات المفسرين للسيوطي (١/ ٩٧).

(٩) انظر: تفسير السلمي (١/ ١٦٩).

(١٠) انظر: الكشاف (١/ ٤٦٤)، تفسير البيضاوي (٢/ ٤١٨).

ومتابعة الأمر ومجانبة الهوى[١]، وقال ابن عباس: المراد بهما العموم، فالبر عام لكل ما يؤمر به، والتقوى عام لكل ما يُنهى عنه[٢]، والظاهر هو العموم. وعُدّي بـ﴿ عَلَى ﴾ للدلالة على التمكين إذ عُلّق بهما طلب العون، يقال: تعاونوا على كذا، واعتونوا عليه: أعان بعضهم بعضًا[٣].

﴿عَلَى ٱلْإِثْمِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل المنهي عنه ﴿تَعَاوَنُوا۟﴾[٤]، ودخل حرف الاستعلاء[٥] على ﴿ٱلْإِثْمِ﴾، ﴿وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ لفظ معطوف على ﴿ٱلْإِثْمِ﴾ يقتضي مشاركته في الخافض، قال المفسرون: المراد بهما العموم لكل إثم وعدوان[٦]، وقيل: الانتقام والتشفي[٧] بسبب وقوع الصد من المشركين، وقيل: الإثم ما كان بين العبد وربّه، أو بينه وبين النّاس، والعدوان على النّاس[٨].

والحاصل: تعاونوا على الخير والصلاح، ولا يُعن بعضكم بعضًا على الإثم والعدوان، فلا يستعلي تعاونكم على الظلم والانتقام والذنب والتعدّي فتجاوزوا حدود الله إلى سبيل الهوى والشيطان. قال ابن كثير: «يأمر تعالى عباده بالمعاونة على فعل الخيرات، وهو البر، وترك المنكرات وهو التقوى، وينهاهم عن التناصر على الباطل والتعاون على المآثم والمحارم»[٩].

---

(١) انظر: تفسير البيضاوي (٢/٤١٨).

(٢) انظر: جامع البيان (٦/٤٠٦)، تفسير السعدي (١/٢١٩).

(٣) انظر: أساس البلاغة (١/٤٤٠)، لسان العرب (١٣/٢٩٨)، مادة (عون).

(٤) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٢٧٠).

(٥) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٦٤٤).

(٦) انظر: البحر المحيط (٣/٤٣٧).

(٧) انظر: الكشاف (١/٦٣٧)، تفسير البيضاوي (٢/٢٩٢)، تفسير النسفي (١/٢٦٨).

(٨) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل (١/١٦٧)، تفسير السعدي (١/٢١٩).

(٩) تفسير ابن كثير (٢/٧).

❖ ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾﴾:

قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ ﴿٣﴾﴾: ﴿عَلَيْكُمُ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿حُرِّمَتْ﴾[١]، ودخل حرف الاستعلاء على كاف الخطاب للجمع، وهو عائد على المؤمنين، للدلالة على العلو في المنع يقال: «وحرم الشيء عليه، أو على غيره جعله حرامًا»[٢]، وللقهر والعظمة من جهة أخرى، لأنّ أمر الله نافذ على عباده المكلفين، قال ابن عصفور: «... فإذا كان المقهور يستعمل في حقه "تحت" تبين استعمال العلو والارتفاع في حقّ القاهر ... فدخلت "على" لما في الكلام من معنى القهر والغلبة»[٣].

قوله تعالى: ﴿وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴿٣﴾﴾: ﴿لِغَيْرِ اللَّهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿أُهِلَّ﴾[٤]، ودخلت اللام على ﴿غير الله﴾، أي: ما ذكر عليه غير الله عمومًا[٥]، وقيل: ما ذكر عليه الأصنام[٦]، أو ما أهلّ للطواغيت[٧]، والظاهر هو العموم كونه أشد مطابقةً للفظ[٨].

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٢٧٣).
(٢) المعجم الوسيط (١/١٦٩)، مادة (حرم).
(٣) شرح جمل الزجاجي (١/٥١٩).
(٤) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٢٧٣).
(٥) انظر: جامع البيان (٦/٤٠٧)، النكت والعيون (١/٢٢٢)، تفسير البغوي (١/١٤٠).
(٦) انظر: النكت والعيون (١/٢٢٢)، روح المعاني (١/٤٢).
(٧) انظر: جامع البيان (٣/٩٠)، البحر المحيط (١/٦٦٣).
(٨) انظر: التفسير الكبير (٥/١١).

وفي معنى اللام قولان:

الأول: التعدية:

أي: رفع صوته بغير الله، إن أريد معنى النّقل، واحتمله الجمل[١]: «فلعلَّ اللام بمعنى باء التعدية،... والمعنى: وما أهلّ، أي: رفع الصوت عنده، أي: عند ذبحه بغير الله، أي: باسم غير الله»[٢].

الثاني: الاختصاص:

أي: خصَّ في إهلاله اسمًا غير الله، وهو الأحسن؛ بقاء اللام على أصلها، وذهب إليه مؤلّف المعجم[٣]. أو عدّي باللام بتضمينه معنى "تقرّب"، قال ابن عاشور: «وضمّن ﴿أُهِلَّ﴾ معنى "تقرّب" فعدّي لمتعلّقه بالباء وباللام مثل: تقرّب ... »[٤].

﴿بِهِۦ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿أُهِلَّ﴾[٥]، أو بمحذوف وقع حالا من نائب الفاعل، أي: وما أُهلّ ملتبسًا بذبحه اسمًا أو إهلالا لغير الله، ودخلت الباء على ضمير المفرد، أي: على الذبح الذي أُهلّ به لغير الله، فيُقدّر مضاف بعد الجار أي: بذبحه[٦].

وفي معنى الباء أربعة أقوال:

الأول: الملابسة:

والمعنى: أهل ملتبسًا بذبحه اسمًا غير اسم الله، وأشار الألوسي إلى معنى الملابسة للباء في قوله ﷻ: ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ﴾ [سورة البقرة: ١٧٣]، فقال: «وما أُهلّ لغير الله به، أي: ما وقع ملتبسًا به، أي: بذبحه الصوت لغير الله»[٧]. وذكر ابن عاشور أنّ الفعل ﴿أُهِلَّ﴾ ضُمّن معنى "تقرّب" فعدّي لمتعلّقه بالباء مثل الفعل: تقرّب[٨].

---

(١) هو سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الشافعي الشهير بالجمل، صنّف حاشية على شرح الرملي، وحاشية على متن الهمزية، توفي سنة ١٢٠٤هـ. انظر: هدية العارفين (٥/٤٠٦)، اكتفاء القنوع (١/١١٦).

(٢) الفتوحات الإلهية (٢/١٧٦).

(٣) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٨٣١).

(٤) التحرير والتنوير (١/١٢٠).

(٥) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٢٧٣).

(٦) انظر: البحر المحيط (١/٦٦٤).

(٧) روح المعاني (١/٤٢).

(٨) انظر: التحرير والتنوير (١/١٢٠).

الثاني: الإلصاق:

وهو بمعنى الملابسة، وذهب إليه مؤلّف المعجم[١].

الثالث: الظرفيّة:

بمعنى "في"، للدلالة على تعلّق الذبح باسم الله، وتتشرّب الباء معنى الظرفية كثيرًا، وهو معنى متبادر إلى الذهن عند الإطلاق، وذهب إليه أبو حيّان في آية سورة البقرة: «فالمعنى وما صيح به أي: فيه، أي: في ذبحه لغير الله»[٢]، وذهب السمين إلى معنى الظرفيّة في آية سورة البقرة فقال: «والباء بمعنى "في"، ولا بدّ من حذف مضاف، أي: في ذبحه؛ لأنّ المعنى: وما صيح في ذبحه لغير الله»[٣]، وتابعه ابن عادل[٤].

الرابع: "عند":

والمعنى: أُهلّ عند ذبحه بغير اسم الله، وحكاه الجمل: «ولعلَّ الباء بمعنى "عند"، والمعنى: وما أُهل، أي: رفع الصوت عنده، أي: عند ذبحه بغير الله، أي: باسم غير الله»[٥]. **والأولى:** كونها للإلصاق، أو للملابسة على أصلها، فمن رفع صوتًا متلبّسًا بالشرك فسمّى غير الله فقد خرج عن طاعة الله إلى طاعة الشيطان، وبقاء الحرف على وجهه أولى من صرفه عنه[٦]، ومذهب البصريين إبقاء الحرف على بابه إمّا بتأويل يقبله اللفظ، أو بتضمين الفعل معنى فعل آخر يتعدّى بذلك الحرف كما تقدّم.

قوله تعالى: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ ③﴾: ﴿عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿ذُبِحَ﴾[٧]، أو بمحذوف وقع حالا، أي: وما ذبح مسمّى على النّصب كما سيأتي[٨].

---

(١) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٤٦٢).

(٢) البحر المحيط (١/٦٦٤).

(٣) الدر المصون (٢/٢٣٧).

(٤) انظر: اللباب في علوم الكتاب (٣/١٧٣).

(٥) الفتوحات الإلهية (٢/١٧٦).

(٦) انظر هذه القاعدة عند ابن جرير في جامع البيان (١/١٦٥).

(٧)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٢٧٣).

(٨) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤١٨)، تفسير البيضاوي (٢/٢٩٣)، روح المعاني (٦/٥٨).

ودخلت ﴿عَلَى﴾ على كلمة ﴿ٱلنُّصُبِ﴾، وهي أحجار تُذبح عليها القرابين، أو بمعنى الأصنام، وقيل: النصب والأنصاب سواء[١].

وفي معنى ﴿عَلَى﴾ قولان:

الأول: الاستعلاء:

على وجهين:

(أ) استعلاء حقيقي: أي: وما ذُبح على حجارة النّصب، فكان للمشركين حجارة منصوبة حول البيت، ثلاثمائة وستين حجرًا، وكان أهل الجاهلية يذبحون عليها، ويشرّحون اللحم ويضعونه فوقها، ويتقرّبون به إليها، وذهب إليه ابن عبّاس، ومجاهد، والضحّاك[٢]، وابن جريج[٣]، وقتادة، ورجّحه ابن جرير[٤].

وميّزوا بين النّصب والأصنام بأنّ الأولى حجارة يُذبح عليها ليست منحوتة على شكل تمثال، أمّا الأصنام فهي المنحوتة على شكل التماثيل[٥].

(ب) استعلاء معنوي: على تقدير محذوف مشتق من "الاسم"، فيتعلّق الجار والمجرور بمحذوف وقع حالا، والتقدير: وما ذبح مسمّى على الأصنام أو على الأنصاب، وتكون "على" على أصلها[٦].

---

(١)انظر: تفسير النسفي (١/٢٨٨).

(٢) هو أبو القاسم الضحاك بن مزاحم الهلالي المفسر، وهو كثير الإرسال مع صدقه، مات سنة ١٠٢هـ نقله غير واحد كما ذكر الذهبي في السير، وقيل غير ذلك. انظر: التاريخ الكبير (٤/٣٣٢)، سير أعلام النبلاء (٤/٥٩٨)، طبقات المفسرين للداودي (١/٢٢٢).

(٣) انظر: جامع البيان (٤/٤١٤)، تفسير ابن أبي حاتم (٣/١٤)، أحكام القرآن لابن العربي (٣/٣٠٥)، تفسيير البغوي (٢/٩).

(٤)انظر: جامع البيان (٤/٤١٤)، الكشاف (١/٦٣٨)، تفسير النسفي (١/٢٨٨)، التسهيل لعلوم التنزيل (١/١٦٨)، روح المعاني (٦/٥٨).

(٥)انظر: جامع البيان (٤/٤١٤).

(٦) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤١٨)، تفسير البيضاوي (٢/٢٩٣)، السراج المنير (٢/١٠)، روح المعاني (٦/٥٨).

أو على تقدير مضاف بعد الجار أي: على وما ذُبح على اسم الأصنام أو اسم النصب[١]، وضعّفه شيخ الإسلام ابن تيمية حتى لا يلزم منه التَّكرار مع قوله: ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ وإن كان اللفظ يحتمله[٢].

الثاني: التعليل:

إذا كانت النصب بمعنى: الأصنام، وليست بمعنى الحجارة كما في القول الأول، وتكون "على" هنا بمعنى اللام، مفعولا له، لأنّ "على" واللام يتعاقبان، والمعنى: وما ذبح لأجل النصب أو لتعظيم النصب، فما ذبح لأجلها وتعظيمها فهو حرام، إذ القصد تعظيم النصب على هذا القول، يستندون في ذلك إلى قول قطرب[٣] القائل بأنّ "على" بمعنى اللام[٤]، وخُصّ بالذكر لتأكيد تحريمه[٥]، واعتُرض عليه بأنّه سيكون تكريرًا لقوله سبحانه: ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾[٦].

والراجح والله أعلم: أنَّها على أصلها للاستعلاء الحقيقي، وبقاء الحرف على وجهه أولى من صرفه عنه، فيحرم أكل المذبوح على حجارة النّصب إذا ذكر عليه غير الله، قال عليه الصلاة والسلام: «إني لا آكل مما تذبحون على أنصابكم، ولا آكل إلا مما ذكر اسم الله عليه»[٧].

---

(١) انظر: الوجيز للواحدي (٣٠٨/١)، الكشف والبيان (٤٠٤/٢)، تفسير البغوي (٩/٢)، زاد المسير (٢٨٣/٢)، تفسير الجلالين (١٣٦/١).

(٢) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم (٥٦٣/٢)، روح المعاني (٥٨/٦).

(٣) هو محمد بن المستنير الملقّب بـ "قطرب"، أخذ النّحو عن سيبويه، والقطرب دويبة تسعى طول الليل لا تفتر، صنّف: الاشتقاق، والأضداد، توفي سنة ٢٠٦هـ. انظر: البلغة (٢١٤/١)، بغية الوعاة (٢٤٢/١).

(٤) انظر: الكشف والبيان (٤٠٤/٢)، تفسير البغوي (٩/٢)، تفسير ابن أبي زمنين (٨/٢)، التفسير الكبير (٧/١١)، زاد المسير (٢٨٣/٢)، المحرر الوجيز (١٥٣/٢)، الجامع لأحكام القرآن (٣٩/٦)، تفسير البيضاوي (٢٩٣/٢)، السراج المنير (١٠/٢)، فتح القدير (١٠/٢)، الفتوحات الإلهية (١٧٨/٢)، روح المعاني (٥٨/٦)، دراسات لأسلوب القرآن (١٨٩/٢).

(٥)انظر: فتح القدير (١٠/٢).

(٦)انظر: روح المعاني (٥٨/٦).

(٧) صحيح البخاري، كتاب: الذبائح والصيد، باب: ما ذبح على النصب والأصنام، (٢٠٩٥/٥)، رقم: ٥١٨٠.

وذهب ابن كثير إلى تحريم المذبوح على النّصب حتى لو ذكر عليه اسم الله حملا على تحريم ما أهلّ لغير الله به، فيكون ذلك تكرارًا، والتأسيس أولى من التوكيد[١]، وفي ذلك صيانة التوحيد، وترفعٌ عن التشبّه بالمشركين؛ لأنّهم جعلوا الذبح على النصب علامة للتقرب لغير الله.

ويلزم من القول بأنّ "على" بمعنى اللام أي: لأجل تعظيم النصب، أو ما ذكر عليه اسم الصنم التكرار، والتأسيس أولى من التوكيد، ويبقى مع ذلك محتملا، فيحتمله اللفظ من جهة[٢]، ولاعتبار القراءتين الشاذتين لـ﴿ٱلنُّصُبِ﴾من جهة أيضًا بفتح النون وسكون الصاد، أو بفتحتين، فمآل المعنيين إلى شيء واحد[٣]، قال ابن عاشور: «الذبيحة التي تُذبح على الأنصاب يُقصد بها التقرب للأصنام والجن، وتذبح على الأنصاب»[٤]، وقال: «وفي البخاري عن ابن عبّاس: "النصب أنصاب يذبحون عليها"[٥]، قلت: ولهذا قال الله تعالى: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾ بحرف "على"، ولم يقل: وما ذبح للنصب؛ لأنّ الذبيحة تقصد للأصنام والجن، وتذبح على الأنصاب، فصارت الأنصاب من شعائر الشرك»[٦].

قوله ﷻ: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۝٣﴾: ﴿بِٱلْأَزْلَٰمِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿تَسْتَقْسِمُوا۟﴾[٧]، ودخلت باء الاستعانة[٨]على ﴿الأزلام﴾، جمع "زلم"،

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٢/١٢).

(٢) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم (١/٢٥٧).

(٣) قرأ الحسن: «﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾ بفتح النون وسكون الصاد وقال: على الصنم»، وقُرئت: ﴿ٱلنُّصُبِ﴾ بفتحتين بمعنى: المنصوب وهي: الأصنام.

(٤) التحرير والتنوير (٦/٩٥).

(٥) صحيح البخاري، كتاب: التفسير، باب قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [المائدة: ٩٠]، (٤/١٦٨٧). وقال ابن حجر: «وصله ابن أبي حاتم أيضًا من طريق عطاء عن ابن عباس» فتح الباري (٨/٢٧٧).

(٦) التحرير والتنوير (٦/٩٥).

(٧) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٢٧٤).

(٨)انظر: معجم حروف المعاني (٢/٤٦٢).

وكانت تستعملها العرب لمعرفة الخير أو الشر بواسطة الضرب بالقداح، ويعلّقون عليها آمالهم ويوجّهون بها تصرفاتهم، فيُقدمون أو يمسكون على ما توجِّه به القداح، وإذا خرج الغفل أعادوا العمل[١]، وكانوا يعرفون بها قسمة الجزور على الأشخاص، وعلى الفقراء والمساكين، ويستعينون بها في تصريف الحاجات، فنهاهم الله عن ذلك[٢]. ويتبيّن من خلال ما تقدّم معنى الاستعانة للباء.

قوله ﷻ: ﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ ۝٣﴾: ﴿مِن دِينِكُمْ﴾جار ومجرور متعلِّقان بالفعل ﴿يَئِسَ﴾[٣]، ويُوصل الفعل "يئس"بـ "من"، قال ابن عاشور: «وفعل ﴿يَئِسَ﴾ يتعدّى بـ "من" إلى الشيء الذي كان مرجوًا من قبل»[٤]، ودخلت ﴿مِن﴾ الابتدائية[٥]على ﴿دِينِكُمْ﴾، بتقدير مضاف بعد الجار، فصار ما بعده مصدرًا ليأس الكفار، قال المفسرون:

١- يئسوا من ترك الدين والردة عنه، قاله ابن عباس، والسدي[٦]، وجماعة من المفسرين[٧].

٢- يئسوا من إبطال الدين وغلبته[٨]، قال السمين: «﴿مِن دِينِكُمْ﴾ متعلّق بـ

---

(١) انظر: التفسير الكبير (١١/١٠٧).

(٢) انظر: جامع البيان (٦/٧٦)، الكشاف (١/٦٣٩)، التبيان في إعراب القرآن (١/٤١٨)، التفسير الكبير (١١/١٠٧)، الجامع لأحكام القرآن (٦/٥٨)، تفسير ابن كثير (٢/١٣).

(٣) انظر: التحرير والتنوير (٦/١٠١).

(٤) التحرير والتنوير (٦/١٠١).

(٥) انظر: معجم حروف المعاني (٣/١٠٥٥).

(٦) هو أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي ذئب السُدّي الكبير، أو (ذؤيب)، توفي سنة ١٢٧هـ. قال السمعاني: (وهو السدي الكبير ثقة مأمون) الأنساب (٣/٢٣٩). وقال ابن حجر: (صدوق يهم ورمي بالتشيع) تقريب التهذيب (١/١٠٨).

(٧)انظر: جامع البيان (٦/٤١٧)، الوجيز للواحدي (١/٣٠٨)، تفسير البغوي (٢/١٠)، أحكام القرآن للجصاص (٣/٣٠٧)، تفسير السمعاني (٢/١٠)، تفسير الجلالين (١/١٣٦).

(٨) انظر: الكشاف (١/٦٣٩)، المحرر الوجيز (٢/١٥٣)، التسهيل لعلوم التنزيل (١/١٦٨).

"يئس"، ومعناها ابتداء الغاية، وهو على حذف مضاف، أي: "من إبطال أمر دينكم"»[١].

٣- يئسوا من تغيير شرع الله، وأن ترجعوا محللين لهذه الخبائث بعد تحريمها[٢].

قوله ﷻ: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ ۝٣﴾: ﴿لَكُمۡ﴾ جار ومجرور متعلِّقان بالفعل ﴿أَكۡمَلۡتُ﴾[٣]، ودخلت لام التعليل[٤] على كاف الخطاب للجمع، أي: أكملت لأجلكم أيّها المؤمنون ولما التزمتم به من دين صحيح، بأن أتممت شرائع الإسلام[٥]، واستجبتُ دعاءَ خير الأنام[٦]، وأظهرتُ دينه على الأديان[٧]، وجعلته ناسخًا لما تقدّمه[٨]، فلا تحتاجون إلى دين غيره.

قوله ﷻ: ﴿وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي ۝٣﴾: ﴿عَلَيۡكُمۡ﴾ جار ومجرور متعلِّقان بالفعل ﴿أتممت﴾، أو بالمصدر ﴿نِعۡمَتِي﴾، أو بفعل محذوف تقديره: أعني[٩]، ودخلت "على" على كاف الخطاب للجمع، وهي عائدة على (الذين آمنوا) كحال الضمير قبلها.

وفي معنى "على" ثلاثة أقوال:

الأول: الاستعلاء:

على بابها، للدلالة على كونه إنعامًا وتفضّلا من علو؛ لأنّ الأفعال المضافة إلى الله إذا عُدّيت بـ"على" فإنّها تدلّ على العلو، قال تعالى: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ [النحل: ٥٣]. قال ابن تيمية: «لفظ العلو يتضمّن الاستعلاء، وغير ذلك من الأفعال إذا

---

(١) الدر المصون (٤/١٩٩).

(٢) انظر: الكشاف (١/٦٣٩)، البحر المحيط (٣/٤٤١).

(٣) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٢٧٤).

(٤) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٨٣١).

(٥) انظر: جامع البيان (٦/٤١٨)، الوجيز للواحدي (١/٣٠٨)، أحكام القرآن لابن العربي (٢/٤٠).

(٦) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (٢/٤٠).

(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢/٨٨)، تهذيب اللغة (١٤/١٤٨)، الكشاف (١/٦٣٩).

(٨) انظر: الجواهر الحسان (٤/١٦).

(٩) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤١٨)، الدر المصون (٤/١٩٩)، تفسير أبي السعود (٣/٧).

عُدّي بحرف الاستعلاء دلّ على معنى العلو»[١]،أو يُعدّى بـ"على" في هـذا الموضع للدلالــة على كثرة الإنعــام فيُجعل المعنى على جـرم على طريقة المتأولّين[٢]، ودلّ عليه قولـه ﷻ: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ [النحل: ١٨]. وذهب إليه مـؤلّف المعجم[٣].

الثاني: اللام:

ويتوجّه على معنى الإضافة، إضافة النّعمة إليهم، أو التعليل ربما أي: أتممت لأجلكم نعمتي. وقدّر أبو السعود معنى اللام ناقلا: «قيل: معنى ﴿أتممت عليكم نعمتي﴾ أنجزت لكم وعدي بقولي: (ولأتم نعمتي عليكم)»[٤]، أي: أتممت لكم وعْدي، وتابعه الألوسي[٥].

الثالث: التبيين:

يعني: تبيّن مَن هو المعنيّ بالإتمام، وتتعلّق بفعل محذوف تقديره: أعني.

وجوّزه أبو البقاء بقوله: «﴿عَلَيۡكُمۡ﴾ يتعلّق بـ ﴿أتممت﴾، ولا يتعلّق بـ ﴿نِعۡمَتِي﴾، فإن شئت جعلته على التبيين، أي: أتممت أعني عليكم»[٦]، وعنون الأستاذ: عضيمة "على" تحت معنى التبيين[٧]، وضعّفه السمين بقوله: «ولا حاجة إلى ما ادّعاه»[٨]، وتابعه ابن عادل مضعّفًا[٩].

قولـه ﷻ: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾: ﴿ لَكُمُ ﴾ جـار ومجـرور متعلّقان بالفعــل ﴿رضيت﴾[١٠]، ودخلت اللام على كاف الخطاب للجمع، وهــو عائد على الذين آمنوا.

---

(١) كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٣٥٩/١٦).

(٢) انظر: الفوائد المشوق ٥٣.

(٣) انظر: معجم حروف المعاني (٦٤٤/٢).

(٤) تفسير أبي السعود (٢٧/٣).

(٥) انظر: روح المعاني (٦٠/٦).

(٦) التبيان في إعراب القرآن (٤١٨/١).

(٧) انظر: دراسات لأسلوب القرآن (٤١٨/٢).

(٨) الدر المصون (١٩٩/٤).

(٩) انظر: اللباب في علوم الكتاب (٢٠٠/٧).

(١٠) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٢٧٤/٦).

وفي معنى اللام ثلاثة أقوال:

الأول: الاختصاص:

على أصلها، والمعنى: رضيتُ لكم أيّها المسلمون هذا الدين خاصة لكم، واخترته لكم دينًا تدينون به لربكم، وأرسلت به محمدًا ﷺأفضل أنبيائي ورسلي، وأنزلت به القرآن أشرف كتبي، وأكملت لكم اليوم دينًا تامًا إلى قيام الساعة فارضوه والزموه ولا تتخذوا دينًا غيره. قال ﷻ: ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ﴾ [النور: ٥٥]، قال أبو البقاء: «﴿لَكُمُ﴾ يتعلّق بـ﴿رضيت﴾ وهي للتخصيص»[١].

الثاني: التعليل:

والمعنى: اخترتُ لأجلكم الإسلام دينًا، ويتعدّى الفعل "رضِي"باللام ليفيد الاختيار ومناسبته للمرضي عنه وأنّه لأجله، قال ابن عاشور: «فيُعدّى باللام: للدلالة على أنّ رضاه لأجل غيره كما تقول: اعتذرت له»[٢]. وذهب مؤلّف المعجم إلى معنى التعليل[٣].

الثالث: المجاوزة:

وتكون اللام بمعنى "عن"، وتُفيد الصفح وتجاوز السخط يقال: «رضيت عن زيد ورضيت عليه لغة لأهل الحجاز، قنعت، ضد سخطت»[٤].

وقُدّرت المجاوزة على قول حكاه القرطبي يتعلّق بشرط أي: «ورضيت عنكم إذا التزمتم لي بالدين الذي شرعته لكم»[٥]، وذكر نحوه أبو حيّان: «وقيل: رضيت عنكم إذا تعبّدتم لي بالدين الذي شرعته لكم»[٦].

قوله ﷻ: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ ۝٣﴾: ﴿فِى مَخْمَصَةٍ﴾ جار ومجرور متعلّقان

---

(١) التبيان في إعراب القرآن (١/ ٤١٩).

(٢) التحرير والتنوير (٦/ ١٠٧).

(٣) انظر: معجم حروف المعاني (٢/ ٨٣٢).

(٤) معجم الأفعال المتعدية بحرف (١/ ١٢٩)، مادة (رضي).

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٦/ ٦٣).

(٦) البحر المحيط (٣/ ٤٤٢).

بالفعل ﴿ٱضۡطُرَّ﴾[(١)]، ودخلت ﴿فِي﴾ للظرفية[(٢)] على ﴿مَخۡمَصَةٍ﴾، وهي المجاعة؛ وفراغ البطن من الطعام، فتخمص وتضمر منها البطون[(٣)]، وقيل: ﴿فِي مَخۡمَصَةٍ﴾ فأُوقعت المخمصة ظرفًا لتعلّق الاضطرار[(٤)]، وكأنّ الجوع الشديد أحاط به متمكنًا منه إحاطة الظرف بالمظروف.

قوله ﷻ: ﴿غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣﴾: ﴿لِّإِثۡمٖ﴾جار ومجرور متعلّقان باسم الفاعل ﴿مُتَجَانِفٖ﴾[(٥)].

وفي معنى اللام قولان:

الأول: الاختصاص:

على أصلها وهو الأحسن، أو كما عبّر السمين، وابن عادل: «واللام على بابها»[(٦)]، ويتعدّى الفعل "تجانف" باللام على معنى مال وانحرف، أي: غير متعمد لإثم، أو غير مائل لإثم[(٧)].

الثاني: انتهاء الغاية:

وتكون اللام بمعنى "إلى"، ويتعدّى الفعل "تجانف" بـ "إلى" على معنى: مال وانحرف أيضًا. قال ابن منظور: «تجانف: عدل، وتجانف إلى الشيء كذلك»[(٨)]. وفي "المعجم الوسيط": «تجانف: تمايل،... وله، وإليه مال»[(٩)]، وقدّر الزجّاج، والبغوي،

---

(١) انظر: الدر المصون (٤/١٩٩).

(٢)انظر: معجم حروف المعاني (٢/٧٥٩).

(٣) انظر: اللباب في علوم الكتاب (٧/٢٠١).

(٤) انظر حول هذا: الفوائد المشوق (٥١).

(٥)انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤١٩)، الدر المصون (٤/١٩٩)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٢٠٢).

(٦) الدر المصون (٤/١٩٩)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٢٠٢).

(٧)انظر: جامع البيان (٦/٤٢٥)، النكت والعيون (٢/١٣)، زاد المسير (٢/٢٨٨).

(٨) لسان العرب (٩/٣٣)، مادة (جنف).

(٩) المعجم الوسيط (١/١٤٠)، مادة (جنف).

والسمعاني[١]، وغيرهم: غير مائل إلى إثم[٢]. **ويتقاربان**، غير أنّ الأوّل أدلّ على نفي الاختصاص بالإثم من الثاني، ولا حاجة إلى صرف اللام عن وجهها[٣].

❖ **﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤﴾﴾**:

قوله ﷻ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ﴿٤﴾﴾: ﴿لَهُمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿أُحِلَّ﴾[٤]، ودخلت لام الاختصاص[٥] على ضمير الغائب للجمع، وقوله: ﴿لَهُمْ﴾ في معرض الاستفهام يعني: أنّه سؤال عن ما اختصوا به من المباحات؟ فهي مباحات خاصة بالمؤمنين كما دلّ على ذلك السياق، قال الشوكاني: «أي شيء أحل لهم، أو ما الذي أُحل لهم من المطاعم إجمالا ومن الصيد ومن طعام أهل الكتاب ومن نسائهم؟»[٦].

وأُسند الضمير للغائب فقيل: ﴿لَهُمْ﴾، ولم يقل: ﴿لنا﴾ لوجهين:

الأول: لأنّه حكاية لكلامهم بلفظهم، فيكون الكلام عنهم بضمير الغيبة للجمع[٧].

الثاني: أنّ هذا بيان لكيفية الواقعة، وليس حكاية لكلامهم بعبارتهم[٨].

---

(١) منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي السمعاني الفقيه المفسر، كان على المذهب الحنفي حيث تفقّه على والده، وانتقل بعدها إلى الشافعي واستقر أمره عليه، صنّف القواطع في أصول الفقه، وتفسيره المعروف، توفي سنة ٤٨٩ هـ. انظر: طبقات الفقهاء (١/٢٣٩)، تذكرة الحفاظ (٤/١٣١٦)، طبقات المفسرين للداودي (٢/٣٣٩).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢/٨٩)، تفسير السمعاني (٢/١٢)، تفسير البغوي (٢/١١)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/١١)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٢٠٢).

(٣) انظر: الدر المصون (٤/١٩٩).

(٤) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٢٧٨).

(٥) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٨٣٢).

(٦) فتح القدير (٢/١٢).

(٧) انظر: الكشاف (١/٦٤).

(٨) انظر: التفسير الكبير (١١/١١٢).

قوله ﷻ: ﴿قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۝٤﴾: ﴿لَكُمُ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿أُحِلَّ﴾[(١)]، ودخلت لام الاختصاص[(٢)] على كاف الخطاب للجمع، والمعنى: قل لأصحابك يا محمد: أحلّ الله لكم الطيبات من الذبائح وجميع الأطعمة المشروعة تنتفعون منها، دون ما ورد فيه التحريم فأضيف لهم الحلّ بقوله: ﴿لَكُمُ﴾، قال ابن جرير: «يعني بذلك جل ثناؤه: يسألك يا محمد أصحابك: ما الذي أحل لهم أكله من المطاعم والمآكل، فقل لهم: أحل لكم منها الطيبات، وهي الحلال الذي أذن لكم ربكم في أكله من الذبائح...»[(٣)].

قوله ﷻ: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ۝٤﴾: ﴿مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿عَلَّمْتُم﴾، أو بمحذوف وقع حالا من مفعول ﴿عَلَّمْتُم﴾، أو حالا من "ما" الموصولة[(٤)]،ودخلت ﴿من﴾ مبيّنة للجنس[(٥)]على ﴿ٱلْجَوَارِحِ﴾، وهو عامٌ لجنس الجوارح التي تُعلّم الصيد، وتُفسّر بأنها الكواسب للصيد من سباع البهائم، كالكلاب، والفهود، والنمور، والطير كالعقاب، والصقر، والبازي[(٦)]، وقيل: الكلب خاصة لدلالة قوله: ﴿مُكَلِّبِينَ﴾ على ذلك[(٧)]، وهو مرجوح لسببين:

(أ) لأنّ قوله: ﴿مُكَلِّبِينَ﴾ حال إمّا من الفاعل أي: حال كونكم مؤدّبين لها، أو حال من المفعول أي: في حال كونهنّ مكلّبات للصيد[(٨)]، ولا يخصص ذلك في تأديب الكلاب دون غيرها فوجب حمله على العموم.

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٢٧٨).

(٢) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٨٣٢).

(٣) جامع البيان (٦/٨٨).

(٤) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤١٩)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٧/٢٠٥)، الدر المصون (٤/٢٠٢).

(٥) انظر: معجم حروف المعاني (٣/١٠٥٥).

(٦) انظر: الكشف والبيان (٢/٤٠٩)، تفسير النسفي (١/٢٦٩)، الجامع لأحكام القرآن (٦/٦٦).

(٧) انظر: أحكام القرآن للجصاص (٣/٣١٠).

(٨) انظر: معاني القرآن للفراء (١/٣٠٢)، تفسير النسفي (١/٢٦٩)، تفسير ابن كثير (٢/١٧).

(ب) أنّ اسم الكلب في اللغة يقع على كل سبع حتى الأسد[1]، ومنه الحديث: «اللهم سلّط عليه كلبًا من كلابك»[2]، «فجاء الأسد فانتزعه فذهب به»[3].

قوله ﷻ: ﴿ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ﴾: ﴿مِمَّا﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ ﴾[4]، ودخلت "من" على قوله: ﴿ما علّمكم الله ﴾.

وفي معنى"من" أربعة أقوال:

الأول: التبعيض:

وهو الظاهر، ودلّ عليه قوله ﷻ: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾[الإسراء: 85]، أي: تعلمونهن بعض ما علّمكم الله من الحيلة في الصيد، وعلم التكليب جزء من العلم الذي علّمه الله الإنسان، أو لأنّ بعض هذا التعليم إلهام من الله ومكتسب من العقل الذي منحه الله تعالى، وليس كلّه من الإنسان[5]، واقتصر الثعالبي[6]على معنى التبعيض أي: «تعلمونهن الحيلة في الاصطياد، والتأتي لتحصيل الحيوان، وهذا جزء مما علمه الله الإنسان، فـ"من" للتبعيض»[7].

الثاني: الكاف:

أي كاف التشبيه التي تشبّه شيئا بشيء، والجامع بينهما هو حصول التعليم، فكما علّمكم وأكسبكم ربّكم، أنتم تعلّمون الجوارح، ويُقصد منه المبالغة في التعظيم[8].

---

(1) انظر: الدر المصون (٤/٢٠٢)، فتح الباري (٤/٣٩).

(2) دلائل النبوة للأصبهاني (١/٢٢٠)، رقم: ٣٠٦، وقال ابن حجر: «وهو حديث حسن» فتح الباري (٤/٣٩).

(3) المستدرك على الصحيحين، (٢/٥٨٨)، رقم: ٣٩٨٤. وقال الحاكم: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

(4) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٢٧٨).

(5) انظر: المحرر الوجيز (٢/١٥٨)، التسهيل لعلوم التنزيل (١/١٦٩)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٢/٥٥٠)، روح المعاني (٦/٦٣).

(6) هو عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري المفسّر، عمل في الوعظ، واختصر تفسير ابن عطيّة، توفي سنة ٨٧٦هـ، وقيل: ٨٧٥هـ. انظر: الضوء اللامع (٤/١٥٢)، إيضاح المكنون (٣/١١٧).

(7) الجواهر الحسان (١/٤٤٤).

(8) انظر: اللباب في علوم الكتاب (٧/٢٠٧).

ويُنسب لابن عبّاس: «﴿مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ﴾ كما أدّبكم الله»[(١)]، وقاله مقاتل[(٢)] أيضًا[(٣)]، والسدّي[(٤)]، وقدّر السمرقندي[(٥)]: «كما أدّبكم الله»[(٦)]، ولا حاجة لهذا القول، واستنكره ابن جرير، لأنّ "من" حرف ابتداء أو تبعيض أو تبيين وليست للتشبيه، والتشبيه معنى أصلي للكاف، يقول: «ولسنا نعرف في كلام العرب "من" بمعنى الكاف؛ لأنّ "من" تدخل في كلامهم بمعنى: التبعيض، والكاف بمعنى: التشبيه. وإنما يوضع الحرف مكان آخر غيره، إذا تقارب معنياهما، فأمّا إذا اختلفت معانيهما، فغير موجود في كلامهم وضع أحدهما عقيب الآخر»[(٧)].

الثالث: ابتداء الغاية:

فمبدأ التعليم والتدريب من الله، فهو الذي علّم وأكسب المؤدّب طرق تعليم الجوارح بأن تسترسل بإرسال صاحبها، وتنزجر بزجره، وتمسك عليه الصيد فلا تأكل منه شيئا؛ كما أنّه سبحانه ألهم الحيوان ما يهيّئه للتدريب، فعلّم المؤدّب، وأكسب الجارحة[(٨)]، واحتمله ابن عطيّة بقوله: «ويحتمل أن تكون لابتداء الغاية»[(٩)].

---

(١) تنوير المقباس (١/٨٨).

(٢) هو أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشر الأزدي، روى عن مجاهد وعطاء بن أبي رباح، واتهم بالتجسيم وضعف الرواية، من كتبه: التفسير الكبير، النّاسخ والمنسوخ، نوادر التفسير، توفي سنة ١٥٠هـ. انظر: التاريخ الكبير (٨/١٤)، سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٠١)، طبقات المفسرين للداودي (٢/٣٣٠).

(٣) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١/٢٨١).

(٤) انظر: الكشف والبيان (٢/٤٠٩)، تفسير البغوي (٢/١٢)، التفسير الكبير (٩/١٢٢)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٢٠٧).

(٥) هو أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي الحنفي، صنّف كتاب: تنبيه الغافلين، والنوازل في الفقه، تشيع عليه الأحاديث الموضوعة، توفي في سنة ٣٧٥هـ كما ذكر الذهبي في السير، وقيل: ٣٧٣هـ، وقيل: ٣٩٣ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٦/٣٢٣)، الجواهر المضية في طبقات الحنفية (٢/١٩٦)، طبقات المفسرين للداودي (٢/٣٤٦).

(٦) تفسير السمرقندي (١/٣٩٥).

(٧) جامع البيان (٣/٤٣١).

(٨) انظر: الكشاف (١/٤٤٦)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٢/٥٥٠)، البحر المحيط (٣/٤٤٥)، التسهيل لعلوم التنزيل (١/١٦٩)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٢٠٧)، روح المعاني (٦/٦٣).

(٩) المحرر الوجيز (٢/١٥٨).

الرابع: التعليل:

أي: تعلّمونهن لأجل أنّ الله علّمكم وأكسب جوارحكم، وذهب إليه الألوسي قائلا: «و"من" أجلية»[(١)].

قوله ﷻ: ﴿فَكُلُواْ مِمَّآ أَمۡسَكۡنَ عَلَيۡكُمۡ ﴿٤﴾﴾: ﴿مِمَّآ﴾ متعلّق بمحذوف وقع صفة لموصوف محذوف[(٢)]، ودخلت "من" على ﴿ما أمسكن﴾.

وفي معنى"من" ثلاثة أقوال:

الأول: التبعيض:

ويتعلّق الجار والمجرور على هذا المعنى بمحذوف وقع صفة لموصوف محذوف[(٣)]، أي: فكلوا شيئا كائنًا مما أمسكنه عليكم، ويكون التبعيض على هذا الوجه مقدّرًا، أو على جعل "بعض" مكان "من". ويُتصوّر معنى التبعيض على وجهين:

(أ) لأنّ الصيد لا يؤكل كلّه كالعظم والدم والريش، وإنما يؤكل بعضه وهو اللحم، فعبّر عن الكلّ وأراد البعض، وهو الأصل المباح.

(ب) أو لإباحة أكل المتبقّي من صيد الجارحة إذا أكلت منه عند من يجوّز ذلك، فهو أكلٌ من بعض المسوك[(٤)]، ويُرجَّح معنى التبعيض لسببين: لأنّ إباحة الأكل فيما أمسكته الجارحة ليس في جميعه، وإنّما في بعضه، فلا يحلّ أكل الدم والقاذورات والريش، ولا الأكل مما أكلت منه الجارحة كما ذهب الجمهور، ولدلالة السياق وما اشتمل عليه من إباحة للطيبات، وما تبعه بعد ذلك من بيان لبعض المحرمات.

---

(١) روح المعاني (٦/٦٣).

(٢) انظر: الدر المصون (٤/٢٠٤)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٢٠٨)، روح المعاني (٦/٦٣).

(٣) انظر: الدر المصون (٤/٢٠٤)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٢٠٨)، روح المعاني (٦/٦٣)، التحرير والتنوير (٦/١١٦).

(٤) انظر: التفسير الكبير (١١/١١٤)، المفردات في غريب القرآن (١/٤٧٥)، البحر المحيط (٣/٤٤٥)، الدر المصون (٤/٢٠٤)، تفسير أبي السعود (٣/٨)، روح المعاني (٦/٦٣)، الفتوحات الإلهية (٢/١٨٣)، روح المعاني (٦/٦٣)، التحرير والتنوير (٦/١١٦)، تفسير الشيخ ابن عثيمين (١/٥٨).

الثاني: بيان الجنس:

أو البيان، حيث بيّنت "من" جنس ما يُؤكل من الصيد، وهو ما أمسكت عليه الجارحة المدرّبة لقوله قبلها: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾، وذهب إليه فضيلة الشيخ ابن عثيمين فقال: «و"من" هنا بيانية، والبيانية مثل أن تقول: خاتم من حديد، وليست "من" هنا تبعيضية»[(١)].

الثالث: الزيادة:

على حذف "من"، أي: فكلوا ما أمسكن عليكم[(٢)]، ويترتّب على هذا المعنى أكل الصيد الذي أمسكته الجارحة، وربما أوهم أكل العظم والريش، وأكل المتبقّي مما أكلت منه الجارحة، أو لم تأكل، وهو قول الأخفش الذي لا يشترط لزيادة "من"، وعبّر عن زيادة "من" بقوله: «فأدخل "من" كما أدخله في قوله "كان من حديث وقد كان من مطر..."»[(٣)].

والقول بالزيادة ضعيف لأسباب: لإيهامه من جهة، قال الراغب[(٤)]: «والصحيح أنّ تلك ليست بزائدة؛ لأنّ بعض ما أمسكن لا يجوز أكله، كالدم والغدد، وما فيها من القاذورات المنهي عن تناولها»[(٥)].

ولأنّ اعتبار الأصالة مقدّم على الزيادة وينبغي أن يدلّ الحرف على معنى في الآية، قال ابن جرير: «"من" لا تدخل في الكلام إلا لمعنى مفهوم، وقد يجوز حذفها في بعض

---

(١) تفسير الشيخ ابن عثيمين (١/ ٥٨).

(٢) انظر: معاني القرآن للأخفش (١٦٧)، زاد المسير (٢/ ١٧٤)، التفسير الكبير (١١/ ١١٤)، الجامع لأحكام القرآن (٦/ ٤٩)، البحر المحيط (٣/ ٤٤٥)، الدر المصون (٤/ ٢٠٤)، اللباب في علوم الكتاب (٢٠٧/٧)، روح المعاني (٦/ ٦٣).

(٣) معاني القرآن للأخفش (١٦٧).

(٤) هو أبو القاسم الحسين بن محمد الملقّب بالراغب الأصبهاني، وقيل: مفضل بن محمد، وقيل: المفضل، من تصانيفه: مفردات القرآن، وأفانين البلاغة، توفي سنة ٥٣٥هـ، وقيل: ٥٠٢هـ، وقيل: ٥٠٣هـ، وقيل: ٤٥٢هـ، وقيل: ٤٠٢هـ، وقيل: غير ذلك. انظر: بغية الوعاة (٢/ ٢٩٧)، طبقات المفسرين للداودي (٢/ ٣٢٩)، طبقات المفسرين للأدنه وي (١/ ١٦٩)، كشف الظنون (١/ ٣٧٧، ٤٤٧)، (٢/ ١٧٧٣).

(٥) المفردات في غريب القرآن (١/ ٤٧٥).

الكلام، وبالكلام إليها حاجة، لدلالة ما يظهر من الكلام عليها. فأمّا أن تكون في الكلام لغير معنى أفادته بدخولها، فذلك قد بيّنا فيما مضى أنّه غير جائز أن يكون فيما صح من الكلام»[1]، ولعدم استيفائها شروط الزيادة عند المعربين، فلا تدخل "من" زائدة على كلام مثبت لم يُسبق بنفي، و إنما ذهب إليه الأخفش لتوسّعه بالقول في الزيادة فلا يشترط لذلك كما فعل اللغويون، وحكى القرطبي ما خطّأه البصريون فقالوا: "من" لا تزاد في الإثبات وإنما تزاد في النّفي والاستفهام، وخرجوا معاني "من" التي استدلّ بها على الزيادة على وجه الأصالة بمعنى التبعيض، وأجابوا على استدلاله بحذف "من" في الإيجاب في قوله: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [الصف: ١٢] بأنها تفيد التبعيض[2].

قوله ﷻ: ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴿٤﴾﴾: ﴿عَلَيْكُمْ﴾جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿أَمْسَكْنَ﴾[3]، وقدّر البقاعي[4]، والخطيب الشربيني متعلّقًا محذوفًا وقع حالا أي: الجوارح مستقرًا إمساكها عليكم[5]، ودخلت "على" على كاف الخطاب للجمع، ويعود على المنتفعين بالصيد أو المرسلين، وقدّر البقاعي مضافًا بعد الجار فقال: «﴿عَلَيْكُمْ﴾ أي: على تعليمكم»[6].

وفي معنى"على" ثلاثة أقوال:

الأول: الاستعلاء:

على أصلها، من وجهين:

(أ) بتضمين الفعل "أمسك" معنى "حبس"[7]، أو "محمّلا عليكم" فيُعدّى بـ"على"،

---

(١) جامع البيان (٦/٤٣٨).

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٦/٥٠)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٢٠٨).

(٣) انظر: الدر المصون (٤/٢٠٤)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٢٠٨).

(٤) هو إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي، من مؤلفاته: نظم الدرر، الفتح المقدس، أسد البقاع، توفي سنة ٨٨٥هـ. انظر: كشف الظنون (١/١١٧)، طبقات المفسرين للأدنه وي (١/٣٤٧).

(٥) انظر: نظم الدرر (٢/٣٩٦)، السراج المنير (٢/١٣). .

(٦) نظم الدرر (٢/٣٩٦).

(٧)انظر: لسان العرب (١/٤٧٨)، مختار الصحاح (١/٢٦٠)، معجم الأفعال المتعدية بحرف (١/٣٤٩)،

واحتمله الشيخ ابن عثيمين[١]، وذكر محمد رضا[٢] أنّ الفعل "وقف" و"أمسك" إذا عدّيا بالحرف "على" فإنهما يفيدان معنى القصر؛ واستدلّ بهذه الآية، والمعنى: «أي: مما أمسكته الجوارح مقصورًا عليه فلم تأكل منه لأجلكم»[٣].

(ب) أو يبقى الاستعلاء على طريقة المتجوّزين، فجيء بحرف الاستعلاء للدلالة على شدّة الحبس -من باب المبالغة- فلم تأكل الجارحة منه شيئا، بل قصرته وأمسكته لصاحبها، وهذا هو الغاية من التدريب، قاله البقاعي: ﴿مِمَّآ أَمۡسَكۡنَ﴾ أي: الجوارح مستقرًا إمساكها ﴿عَلَيۡكُمۡ﴾، أي على تعليمكم، لا على جبلّتها وطبيعتها دون تعليمكم»[٤]. وصرّح السمين وابن عادل بهذا المعنى عندما قالا: «فالاستعلاء هنا مجازًا»[٥]، وقال الألوسي: «﴿عَلَيۡكُمۡ﴾ متعلّق بـ ﴿أَمۡسَكۡنَ﴾، والاستعلاء مجازي»[٦].

الثاني: الاختصاص:

وتكون بمعنى اللام عند القائلين بتناوب الحروف، وهو معنى متبادر إلى الذهن ومشهور، من باب إضافة الصيد إلى صاحبه واختصاصه به، ويُستفاد من قول أبي حيّان: «وما علمتوه طلب الصيد لكم، لا لأنفسهن تعلمونهن ذلك»[٧]. وقال الجمل أي: «لكم، وهذا معنى قول الشارح: بأن لم يأكلن منه، وذلك لأنها إذا أكلت منه لم تمسكه لصاحبها بل لنفسها وغرضها»[٨]. وذكر الشيخ ابن عثيمين أنّه على القول بالمجاز في الحرف تكون "على" بمعنى اللام[٩].

مادة (مسك).

(١) انظر: تفسير الشيخ ابن عثيمين (١/٥٨).

(٢) هو محمد رشيد بن رضا بن محمد شمس الدين، من آثاره: مجلّة المنار، وتفسير القرآن العظيم، لازم شيخه محمد عبده، مات سنة ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م. انظر: الأعلام (٦/ ١٢٦).

(٣) تفسير المنار (٧/٢٩٥).

(٤) نظم الدرر (٢/٣٩٦).

(٥) الدر المصون (٤/٢٠٤)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٢٠٨).

(٦) روح المعاني (٦/٨٣).

(٧) البحر المحيط (٣/٤٤٥).

(٨) الفتوحات الإلهية (٢/١٨٣).

(٩) انظر: تفسير الشيخ ابن عثيمين (١/٥٨).

الثالث: التعليل والأجلية:

أي: لأجل انتفاعكم، وقدّر السعدي معنى التعليل فقال: «أمسكن من الصيد لأجلكم»(١)، وذهب إليه مؤلّف المعجم(٢).

قوله ﷻ: ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ ﴿٤﴾﴾: ﴿عَلَيۡهِ﴾ جار ومجرور متعلِّقان بالفعل ﴿اذكروا﴾(٣)، ودخلت "على" على ضمير الغائب للمفرد، وهو عائد على الأكل(٤)، أو على قوله: "ما أمسكن"، أي: على ما أدركتم ذكاته مما أمسكته عليكم الجوارح وهو حيّ(٥)، أو على الإرسال(٦)، والآية محتملة لهذه الأقوال، ويستوعبه لفظ ﴿عَلَيۡهِ﴾(٧).

وفي معنى "على" قولان:

الأول: الاستعلاء:

على أصلها، بمعنى الملازمة وقوة الاتصال، وهما من لازم معنى الاستعلاء، وذكره ابن عاشور في قوله ﷻ: ﴿فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ﴾ [الأنعام: ١١٨] «"على" للاستعلاء المجازي، للدلالة على شدّة اتصال فعل الذكر بذات الذبيحة بمعنى: أن يذكر اسم الله عليها عند مباشرة الذبح لا قبله أو بعده»(٨).

الثاني: "عند":

وهو المعنى المتبادر إلى الذهن عند الإطلاق أي: اذكروا اسم الله عنده، وقدّر السيوطي والجمل معنى العندية(٩).

---

(١) تفسير السعدي (١/٢٢١).

(٢) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٦٤٤).

(٣) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٢٧٩).

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٦/٥١)، التفسير الكبير (١١/١١٤).

(٥) انظر: الدر المصون (٤/٢٠٤)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٢٠٩).

(٦) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٦/٥١)، الدر المصون (٧/٢٠٩).

(٧) انظر: جامع البيان (٦/٤٣٩)، الجامع لأحكام القرآن (٦/٥١)، التحرير والتنوير (٦/١١٨).

(٨) التحرير والتنوير (٨/٣٢).

(٩) انظر: تفسير الجلالين (١/١٣٦)، الفتوحات الإلهية (٢/١٨٤).

❖ ﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٥﴾ ﴾:

قوله ﷻ: ﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ﴿٥﴾ ﴾: ﴿ لَكُمُ ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿ أُحِلَّ ﴾[(١)]، ودخلت لام الاختصاص[(٢)] على كاف الخطاب للجمع، أي: اليوم[(٣)] أحل الله لكم أيّها المؤمنون الطيبات التي سألتم عنها، تتصرّفون بها على الوجه المشروع كيف شئتم، فأُضيف إليهم الحلّ بقوله: ﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ﴾، ولم يقل: اليوم أُحلت الطيبات[(٤)]، قال البقاعي: «أي: ثبت الإحلال فلا يُنسخ أبدًا، ﴿ لَكُمُ ﴾ أي: أيّها المؤمنون»[(٥)].

قوله ﷻ: ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ﴿٥﴾ ﴾: يعني ذبائح اليهود والنّصارى في الأول[(٦)]، وذبائح المسلمين وإطعامهم في الثاني[(٧)].

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٢٨٠/٦).

(٢) انظر: معجم حروف المعاني (٨٣٢/٢).

(٣) والمراد باليوم في الآية: هو اليوم الذي نزلت فيه، وقيل: اليوم الذي تقدم ذكره في قوله: ﴿ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ ﴾ [المائدة: ٣]، وفي قوله: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [المائدة: ٣]، وقيل: ليس بيوم معين. انظر: زاد المسير (١٧٥/٢)، البحر المحيط (٤٤٦/٣)، وقيل: إحلال الطيبات أمر سابق، وأعلن عنه في يوم عرفة بصفة كلّية. انظر: التحرير والتنوير (١١٩/٦).

(٤) انظر: دراسة اللام في قوله ﷻ: ﴿ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ [المائدة: ١].

(٥) نظم الدرر (٣٩٨/٢).

(٦) ويرجح ذلك: «ما قبل هذه الآية في بيان الصيد والذبائح، فحمل هذه الآية على الذبائح أولى». التفسير الكبير (١١٥/١١)، ولعدم اختصاص الحبوب والثمار بأهل الكتاب، ولأنه أضاف الطعام إليهم ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ ﴾ فدلّ على أنه كان طعامًا بسبب ذبحهم. انظر: تفسير السعدي (٢٢١/١).

(٧) انظر: تفسير البغوي (١٣/٢)، الوجيز للواحدي (٣٠٩/١)، تفسير السمعاني (١٤/٣).

﴿لَكُمْ﴾ ﴿لَّهُمْ﴾ متعلِّقان بالمصدر ﴿حِلٌّ﴾[1]، ودخلت لام الاختصاص[2] على كاف الخطاب للجمع في الموضع الأول، يعني: المؤمنين، وعلى ضمير الغائب للجمع في الموضع الثاني[3]، عائد على أهل الكتاب، وأُضيفت إليهم الإباحة باللامين فتُؤذن بمزيد اختصاص، قال السعدي: «حلال لكم يا معشر المسلمين دون باقي الكفار، فإنّ ذبائحهم لا تحل للمسلمين، ... ﴿وَطَعَامُكُمْ﴾ أيها المسلمون ﴿حِلٌّ لَّهُمْ﴾ أي: يحل لكم أن تطعموهم إياه»[4].

قوله ﷻ: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۝٥﴾: ﴿مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ جار ومجرور متعلِّقان بمحذوف وقع حالا من الضمير في ﴿المحصنات﴾، أو من نفس ﴿المحصنات﴾[5].

وفي معنى ﴿من﴾ قولان:

الأول: التبيين:

حيث بيّنت جنس المحصنات المؤمنات اللاتي يباح النّكاح منهن، وهنّ الحرائر[6]، ويُنقل عن الشعبي[7] بأنّهنّ العفائف[8]، ونكاح العفيفة المؤمنة هو الأصل الذي يُراعى فيمن تُنكح، وقوله سبحانه ﴿مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾، أي: من جنس المؤمنات الموحّدات

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٢٨٠).

(٢) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٨٣٢).

(٣) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٨٣٢).

(٤) تفسير السعدي (١/٢٢١).

(٥) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٢٠)، الدر المصون (٤/٢٠٥).

(٦) انظر: جامع البيان (٦/٤٤٤).

(٧) هو أبو عمرو عامر بن شراحيل بن عبيد، وقيل: بن عبد، وقيل: عامر بن عبد الله بن شراحيل الشَّعبي نسبة إلى قبيلته شعبان، وأدرك جماعة من صحابة الرسول عليه الصلاة والسلام، روى عنه مكحول والأعمش وآخرون، مات سنة ١٠٤هـ، وقيل: ١٠٥هـ، وقيل: غير ذلك. انظر: التاريخ الكبير (٦/٤٥٠)، تقريب التهذيب (١/٢٨٧).

(٨) انظر: المحرر الوجيز (٢/١٥٩)، الجامع لأحكام القرآن (٦/٧٩٦)، تفسير ابن كثير (٢/٢٠).

الموقنات بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد ﷺ نبيًّا. فدلّ بمفهوم المخالفة أنّ غير المؤمنة لا تُنكح، قال ﷻ: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾ [البقرة: ٢٢١]. وذهب إليه مؤلّف المعجم[١].

الثاني: التبعيض:

على معنى: انكحوا بعض المؤمنات العفيفات، ويُفهم من كلام ابن عاشور[٢]. وكلاهما محتمل.

قوله ﷻ: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ۝٥﴾: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع حالا من الضمير في ﴿المحصنات﴾، أو من نفس ﴿المحصنات﴾[٣]، ودخلت ﴿من﴾ مبيّنة للجنس[٤] على ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾، حيث بيّنت جنس المنكوحات من أهل الكتاب، أي: وأحل لكم الحرائر العفيفات من الذين أوتوا الكتاب[٥].

﴿مِن قَبْلِكُمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿أُوتُوا۟﴾[٦]، ودخلت ﴿مِن﴾ على ﴿قَبْلِكُمْ﴾، يعني: قبل المؤمنين.

وفي معنى ﴿مِن﴾ قولان:

الأول: الابتداء:

أي: ابتدأ إنزال التوراة والإنجيل قبلكم مستغرقًا زمنهم، لأنّ كتبهم نزلت قبل القرآن، قال البقاعي: «ولما كان إيتاؤهم الكتاب لم يستغرق الزمن الماضي أثبت الجار

---

(١) انظر: معجم حروف المعاني (١٠٥٥/٣).

(٢) انظر: توجيه معنى المحصنات عند ابن عاشور، التحرير والتنوير (١٢٣/٦).

(٣) انظر: التبيان في إعراب القرآن (٤٢٠/١)، الدر المصون (٢٠٥/٤)، اللباب في علوم الكتاب (٣١٠/٧).

(٤) انظر: معجم حروف المعاني (١٠٥٥/٣).

(٥) وقيل: عائد على الذمّيات والمعاهدات دون الحربيات. انظر: تفسير ابن كثير (٢١/٢).

(٦) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٢٨١/٦).

فقال: ﴿ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴾، أي: وهم اليهود والنّصارى»[١].

الثاني: الزيادة:

على حذف "من"، والمعنى: أوتوا الكتاب قبلكم، وذهب قوم إلى زيادة "من" الداخلة على "قبل، وبعد" كالكسائي، والأخفش الذي لا يشترط لزيادة "من"، وابن مالك وضُعّف هذا القول[٢]؛ لأنها دخلت على كلام موجب ليس منفيًا، والأظهر هو قول الجمهور بأنّ "من" الداخلة على "قبل وبعد" لابتداء الغاية وليست زائدة[٣].

قوله ﷻ: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ ۝٥﴾: ﴿ بِٱلۡإِيمَٰنِ ﴾ جار ومجرور متعلّقان بفعل الشرط ﴿ يَكۡفُرۡ ﴾[٤]، ودخلت الباء على ﴿الإيمان﴾، وهو القول باللسان، والتصديق بالجنان، والعمل بالأركان[٥]، وقيل: الكفر بأحد أركان الإيمان، كالكفر بالله[٦]، أو بشهادة أن لا إله إلا الله[٧]، أو الكفر بالقرآن[٨]، أو بشريعة الله[٩]، ودلّ عليه سياق الآيات في معرض التحليل والتحريم.

---

(١) نظم الدرر (٢/٣٩٨).

(٢) لا يوجد في القرآن حرف زائد، فطالما أنّه أفاد معنى فليس بزائد، والمقصود من ذلك أنّ أهل اللغة وضعوا شروطًا يوصف بتحققها الحرف بالزيادة من الناحية الإعرابية، وليس المعنوية.

(٣) انظر: الجنى الداني (١/٥٣)، مغني اللبيب (١/٤٢٩)، همع الهوامع (٢/٣٨٢)، دراسات لأسلوب القرآن (٣/٢٦٧).

(٤) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٢٨٤).

(٥)انظر: جامع البيان (٦/٤٥٠)، التحرير والتنوير (٦/١٢٤).

(٦) انظر: جامع البيان (٦/٤٥٠)، الوجيز للواحدي (١/٣١٠)، تفسير البغوي (٢/١٠).

(٧) انظر: تفسير البغوي (٢/١٠)، تفسير السمعاني (٢/١٥)، التفسير الكبير (١١/١١٨).

(٨)انظر: التفسير الكبير (١١/١١٨)، البحر المحيط (٣/٤٤٨).

(٩) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢/٩١)، الكشاف (١/٤٦٨).

وفي معنى الباء ثلاثة أقوال:

الأول: الإلصاق:

على أصلها، ويتعدّى الفعل "كفر" بالباء بتضمينه معنى جحد وأنكر[١]، يقال: «كفر بها: جحدها وسترها»[٢]، ويبقى اللفظ الملفوظ به ويبقى الموضوع، وذهب مؤلّف المعجم إلى معنى الإلصاق[٣]، فمن جحد أصل الإيمان، أو ركنًا من أركانه فقد كفر وحبط عمله، وخسر آخرته[٤]. وهو الراجح إبقاء للدلالة الأصلية للحرف، ولعمومه من جهة أخرى، فيشمل الردّة التي تتعدّى بـ"عن" كما سيأتي، ويشمل الكفر المعدّى بالباء.

الثاني: المجاوزة:

بمعنى "عن" بتضمين الفعل ﴿يَكْفُرْ﴾ معنى "يرتد"، وفي الارتداد معنى العدول، فناسب أن يُعدّى بحرف المجاوزة، وذهب إليه الجمل فقال: «الباء بمعنى "عن"، فالمراد بالكفر هنا الارتداد أي: ومن يرتدّ عن الإيمان»[٥].

الثالث: الزيادة:

لتعدّي الفعل "كفر" بنفسه وبالباء، وحكى الثعلبي هذا المعنى عن أبي الهيثم السنجري[٦]: فـ «الباء صلة،... والمعنى: ومن يكفر بالإيمان أي: يجحده»[٧]، وذكره القرطبي، والثعالبي[٨]. والقول بزيادة الباء ضعيف، وتعدّي الفعل تارة بنفسه وتارة بالحرف يكسب قدرًا زائدًا في المعنى، ولا يعني زيادة الحرف[٩]، فتُفيد التعدية بالباء المبالغة في الجحود.

---

(١) انظر: الدر المصون (١/٣٤٩)، معجم الأفعال المتعدية بحرف (١/٣١٤)، مادة (كفر).

(٢) لسان العرب (٥/١٤٤)، مادة (كفر).

(٣) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٤٦٢).

(٤) انظر: جامع البيان (٦/٤٥٠)، معاني القرآن للزجاج (٢/٩١)، تفسير البغوي (٢/١٠)، التفسير الكبير (١١/١١٦).

(٥) الفتوحات الإلهية (٢/١٨٥).

(٦) لم أعرفه.

(٧) الكشف والبيان (٢/٤١٢).

(٨) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٦/٥٤)، الجواهر الحسان (٤/٢٣).

(٩) انظر: كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢١/١٢٤).

قوله ﷻ: ﴿وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٥﴾: ﴿فِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرا[١]، أي: وهو كائن في الآخرة من الخاسرين، أو متعلّقان بمحذوف تقديره: وهو خاسر في الآخرة[٢]، أو متعلّقان باسم الفاعل ﴿ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾[٣]، ودخلت﴿فِي﴾ للظرفيّة[٤] على ﴿ٱلۡأٓخِرَةِ﴾، وعُلّقت خسارة الكافر في زمن الآخرة فقيل: ﴿وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾، فالظرفية زمانية، أو مكانية لوقوعها في مشهد الآخرة.

﴿مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرا للمبتدأ[٥]، أي: وهو كائن في الآخرة من الخاسرين، ودخلت ﴿من﴾ مُبيّنة للجنس[٦]على ﴿ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾، يعني: الضالّين والهالكين[٧]، لبيان الجنس الذي سيكون عليه الكافر في الآخرة، وهو جنس الخاسرين فيفقدون الأهل الذين صاروا إلى الجنّة، والأنفس بهلاكهم في النّار، والحور العين لو دخلوا الجنّة[٨] ، قال السعدي: «الذين خسروا أنفسهم وأموالهم وأهليهم يوم القيامة وحصلوا على الشقاوة الأبدية»[٩]. وقيل: ﴿مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ ولم يقل: "خاسرًا"؛ لأنّ التعريف في ﴿ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ تعريف الجنس، فالإخبار عنهم بهذا الوصف يفيد بأنّهم من الجماعة التي تُعرف بذلك. وذكره الزمخشري في قوله ﷻ:

---

(١)انظر: الدر المصون (٢٠٦/٤)، اللباب في علوم الكتاب (٢١٥/٧).

(٢) ودلّ على المحذوف قوله: ﴿مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾. انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٢٤)، مشكل إعراب القرآن (١٣٠).

(٣) ويُتسامح في الظرف مالا يغتفر في غيره. انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٢٤)، مشكل إعراب القرآن (١٣٠).

(٤) انظر: معجم حروف المعاني (٧٥٩/٢).

(٥) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٢٨٤/٦).

(٦) انظر: معجم حروف المعاني (١٠٥٥/٣).

(٧) انظر: العين (١٩٥/٤)، لسان العرب (٢٨٠/٤)، مادة (خسر).

(٨) انظر: جامع البيان (٢٠٥/٢٣)، زاد المسير (١٦٩/٧).

(٩) تفسير السعدي (٢٢٢/١).

﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ الْقَالِينَ﴾ [الشعراء: ١٦٨]، فقال: «أبلغ من أن يقول: "إنِّي لعملكم قالٍ" كما تقول: فلان من العلماء أبلغ من قولك: فلان عالم؛ لأنّك تشهد له بكونه معدودًا في زمرتهم ومعروفة مساهمته لهم في العلم»(١).

❖ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾﴾:

قوله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ ﴿٦﴾﴾: ﴿إِلَى الصَّلَاةِ﴾ جار ومجرور متعلِّقان بالفعل ﴿قُمْتُمْ﴾(٢)، ودخلت ﴿إِلَى﴾ لانتهاء الغاية على ﴿الصَّلَاةِ﴾، وهو عام يشمل أيّ صلاة مكتوبة كانت، أو نفلا، رباعية، أو غير ذلك.

وقوله: ﴿قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ أي: انتهى قيامكم إلى الغاية وهي: الصلاة، بمعنى أردتم أداءها والاشتغال بها على كل الأحوال قائمًا، أو قاعدًا، مسافرًا، أو مقيمًا، أو على أيّ حال، فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق، فضمّن القيام معنى القصد والعزم والإرادة فعُدّي بالحرف "إلى"، قال ابن عاشور: «والقيام هنا كذلك بقرينة تعديته بـ "إلى" لتضمينه معنى عمدتم إلى أن تصلوا»(٣).

قوله ﷻ: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ﴿٦﴾﴾: ﴿إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ جار ومجرور متعلِّقان بالفعل ﴿اغسلوا﴾(٤)، ودخلت ﴿إِلَى﴾ على ﴿الْمَرَافِقِ﴾، والمرفق هو المكان الذي يُرتفق به، أي: يُتّكأ عليه في رأس اليد(٥).

---

(١) الكشاف (٣/٣٣٦).
(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٢٨٥).
(٣) التحرير والتنوير (٦/١٢٨).
(٤) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٢٨٥).
(٥) انظر: التفسير الكبير (١١/١٢٦).

وفي معنى ﴿إِلَى﴾ ثلاثة أقوال:

الأول: انتهاء الغاية:

على بابها، وتُجعل المرافق غاية للغسل. وصرّح بهذا القول الزمخشري، وأبو البقاء، وأبو حيّان وغيرهم[١]، أمّا دخول المرافق في حكم الغسل أو خروجها منه فلا دلالة للآية عليه، وإنما هو أمر يتوقّف على الدليل الخارجي من وجهين:

(أ) انتهاء الغاية إلى ما دون المرفقين، فلا تدخل المرافق على هذا الوجه، واحتجّوا بعدم وجود القرينة التي تحمل على دخولها[٢]، وانسحب على ذلك،بأنّ حكم غسل المرفقين وما وراءهما هو الاستحباب وليس الوجوب، لحديث: «أنتُمْ الغُرُّ المحجَّلُونَ يوم القِيَامَةِ من إِسبَاغِ الوُضُوءِ فمَنْ استَطَاعَ مِنكُمْ فَليُطِلْ غُرّتَهُ وَتَحجِيلَهُ»[٣]، ويقع الوجوب فيما دونهما وذهب إليه بعض أهل الظاهر، وبعض متأخري أصحاب مالك، وابن جرير[٤].

وذهب ابن حزم[٥] إلى أنّ "إلى" تحتمل المعنيين (الغاية، مع)، فلا ينبغي الاقتصار على أحدهما دون الآخر[٦].

(ب) أنّ حدّ الغاية يشمل دخول المرفقين، وهو قول الجمهور، وأبي حنيفة، ومالك، والشافعي[٧].

---

(١)انظر: التبيان في إعراب القرآن (٤٢١/١)، الكشاف (٤٦٩/٢)، تفسير النسفي (٢٩١/١)، البحر المحيط (٤٥١/٣)، الدر المصون (٢٠٨/٣).

(٢)انظر: البرهان في علوم القرآن (٢٣٢/٤)، اللباب في علوم الكتاب (٢٢٠/٧).

(٣)صحيح مسلم، كتاب: الطهارة، باب: استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء، (٢١٦/١)، رقم: ٢٤٦.

(٤)انظر: جامع البيان (٤٦٤/٦).

(٥) هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، من تصانيفه: جمهرة الأنساب، حجة الوداع، توفي سنة ٤٥٦هـ، وقيل: ٤٥٧هـ. انظر: تذكرة الحفاظ (١١٤٦/٣)، سير أعلام النبلاء (١٨٤/١٨)، معجم الأدباء (٥٤٦/٣).

(٦) انظر: المحلّى (٥٢/٢).

(٧) انظر: أحكام القرآن للجصاص (٣٥١/٣)، أحكام القرآن للشافعي (٤٣/١)، أحكام القرآن لابن العربي (٥٨/٢)، الاستذكار (١٣٣/١).

والراجح: والله أعلم بقاء ﴿إِلَى﴾ على وجهها لانتهاء الغاية مع دخول المرافق في الغسل، وهو ما يرجّحه النّقل، والنّظر، والقرائن، ويطول فيه التفصيل.

الثاني: "مع":

أي: مع المرافق[١]، كقوله: ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾ [هود: ٥٢]، وهو قول الكوفيين الذين يجيزون معاقبة الحروف بعضها عن الآخر ومن تابعهم، ويترتب على هذا القول دخول المرافق في الغسل لاشتراك الحرفين "إلى" و"مع" في الغاية والمعيّة[٢]، ولأنّ اليد تُطلق في كلام العرب على ثلاثة معان: الكف فقط، وعلى الكف والذراع، وعلى الكف والذراع والعضد[٣]. والأدلّة التي يتكئ عليها القائلون بأنّ المرافق تدخل في الغسل إجمالا هي الأدلّة نفسها التي يتكئ عليها القائلون بأنّ "إلى" تفيد انتهاء الغاية، والمرافق حد تنتهي إليه.

و يمكن أن يحمل معنى "مع" على إرادة التفسير ومحصّل المعنى[٤].

الثالث: ابتداء الغاية:

فتكون "إلى" بمعنى "من" أي: اغسلوا أيديكم من المرافق، فيبدأ منها الغسل لا من أول الأصابع، قال الماوردي: «لو بدأ من المرفق إلى البنان أجزأه»[٥]، وقيل: يسنّ البدء بالمرفقين إذا صبّ عليه أحد غيره[٦]. وقالت الإمامية: السنّة هو الابتداء بالمرافق[٧]. وهو معنى مردود، لأنّه مخالف للسنّة، والصحيح أن يبدأ المتوضّئ بأطراف الأصابع، لا من عند المرافق.

---

(١) انظر: الوجيز للواحدي (١/٣١٠)، تفسير السمرقندي (١/٣٩٦)، تفسير البغوي (٢/١١)، تفسير ابن كثير (٢/٢٣)، تفسير الجلالين (١/١٣٧)، السراج المنير (٢/١٦)، تفسير السعدي (١/٢٢٢).

(٢) انظر: الإحكام في أصول الأحكام (٣/٢٣، ٢٣٣)، البرهان في علوم القرآن (٤/٢٣٣).

(٣) انظر: أصول النّحو (١/٣٥٧)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد (١/٨)، البرهان في علوم القرآن (٤/٣٥٧).

(٤) انظر: الشرح الممتع على زاد المستقنع (١/١٧٤).

(٥) الحاوي الكبير (١/١٣٨).

(٦) انظر: تحفة الحبيب على شرح الخطيب (١/٢٥٧).

(٧) انظر: محاسن التأويل (٥/١٨٨٤).

قوله ﷻ: ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ ⁽٦⁾﴾: ﴿بِرُءُوسِكُمْ﴾ جارو مجرور متعلّقان بالفعل ﴿امسحوا﴾[(١)]، ودخلت الباء على الرؤوس.

وفي معنى الباء أربعة أقوال:

الأول: الإلصاق:

على بابها، وتتوجّه على ثلاثة أوجه:

(أ) ملاصقة ومباشرة اليد للممسوح وهو الرأس، فيعمّم جميع الرأس بالمسح بالماء كما دلّ على ذلك اللفظ ﴿بِرُءُوسِكُمْ﴾، فيُطلق الرأس في اللغة على الكلّ لا البعض، قاله أبو الحسين البصري[(٢)] في المعتمد[(٣)]، وذهب إليه شيخ الإسلام ابن تيمية، والسعدي[(٤)].

(ب) أو يتوجّه معنى الإلصاق بمسح بعض الرأس، لتحقّق الإلصاق باليد ولو في بعض الرأس، قاله الزمخشري[(٥)]، ولم يبتعد عنه ابن عطيّة وسمّاه بالإلزاق المحض[(٦)]، وذهب إليه الآمدي[(٧)]، وأبو حيّان، وابن جزي الكلبي[(٨)]، وهو من تسمية البعض بالكلّ على سبيل التجوّز، ومعروف باعتياد عند أهل اللغة[(٩)].

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٢٨٥/٦).

(٢) هو أبو الحسين محمد بن علي بن الطيّب البصري المعتزلي، صنّف المعتمد في أصول الفقه، وأصول الدين، توفي سنة ٤٣٦هـ. انظر: الأنساب للسمعاني (١٩١/٥)، سير أعلام النبلاء (٥٨٧/١٧).

(٣)انظر: المعتمد في أصول الفقه (٣٠٨/١).

(٤) انظر: كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤٨/٤)، تفسير السعدي (٢٢٢/١).

(٥) انظر: الكشاف (١٦٤٤).

(٦) انظر: المحرر الوجيز (١٦٣/٢).

(٧) هو علي بن أبي علي بن محمد بن سالم التغلبي، الآمدي الحنبلي ثم الشافعي، من تصانيفه: الإحكام في أصول الأحكام، وأبكار الأفكار في الكلام، توفي سنة ٦٣١هـ. انظر: وفيات الأعيان (٢٩٣/٣)، طبقات الشافعية للسُبكي (٣٠٦/٨)، طبقات الشافعية لابن قاضي شُهْبة (٧٩/٢).

(٨) انظر: الإحكام في أصول الأحكام (١٨/٣)، البحر المحيط (٤٥١/٣)، التسهيل لعلوم التنزيل (٧٢/١).

(٩)انظر: الإحكام في أصول الأحكام (١٨/٣).

(جـ) تضمين الفعل ﴿امسحوا﴾ معنى "ألصقوا"، كما فعل البيضاوي يعني: «وألصقوا المسح برؤوسكم»[١]، وحكاه السمين، وابن عادل، وأبو السعود[٢].

وذهبت الباء مثلا عند ابن عاشور في قوله: ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ فتارة ما يصرح أنّ الباء للإلصاق، وغالبًا ما يذكر أنها لتوكيد اللصوق، لصوق العامل بمعموله[٣].

الثاني: التبعيض:

والتقدير: وامسحوا بعض رؤوسكم[٤]، واحتجّوا به لأسباب:

ظاهر الآية الذي لا يوجب تعميم مسح الرأس كما في قول: امسح يدك بالمنديل.

التجوّز بإطلاق الكل وإرادة البعض، وهو على طريقة العرب في كلامها.

تعدّي الفعل "مسح" بنفسه وبغيره، فلو قال: امسحوا رؤسكم لأفاد المسح، ودخول الباء يفيد معنى التبعيض.

وذهب الشافعي إلى التبعيض[٥]، وأثبته أبو علي الفارسي، وابن قتيبة، وابن مالك[٦]. واستصوبه ابن جرير والواحدي[٧][٨].

الثالث: الاستعانة:

أو باء الآلة التي تدخل على الآلات، ويتوجّه على وجهين:

---

(١) تفسير البيضاوي (١/٤٢١).

(٢) انظر: الدر المصون (٤/٢٠٩)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٢٢١)، تفسير أبي السعود (٣/١٠).

(٣) انظر: التحرير والتنوير (١/٤٤٦)، (٥/١٣٩)، (٧/١٩٩)، (٧/٢٦٦)، (١١/١٠٧) (١١/٢٣٧)، (١٢/٢٦١)، (١٢/٨٢)، (١٤/٢١٧)، (١٥/٤٢)، (١٥/١٤٤)، (٥/١٥٤)، (١٦/٨٤)، (١٦/٨٨)، (١٧/٢٣٩)، (١٨/٢٦٣)، (١٩/٢٧٩)، (٢١/٢١٩)،(٢٣/٢٥٧)، (٢٦/٢٦٨)، (٢٦/٢٩٩)، (٢٦/٣١٥)، (٢٨/١٣٤)، (٢٨/١٣٨)، (٢٩/٩٦).

(٤) انظر: التفسير الكبير (١/٨٧)، الدر المصون (٤/٢٠٩)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٢٢١).

(٥) انظر: بداية المجتهد ونهاية المقتصد (١/٥١)، الإحكام في أصول الأحكام (٣/١٨)، الكشف والبيان (٢/٤١٥).

(٦) انظر: مغني اللبيب (١/١٢٢).

(٧) هو أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي المفسر، من أشهر تصانيفه: أسباب النزول، البسيط، الوجيز، توفي سنة ٤٦٨هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٨/٣٣٩)، طبقات المفسرين للداودي (١/٣٩٢).

(٨) انظر: جامع البيان (٦/٢٦٦)، الوسيط للواحدي (١/١٥٩).

(أ) على معنى: امسحوا أيديكم برؤوسكم، وقاله القرافي[١]، وذكره الزرّكشي[٢]، وهو ضعيف، لأنّ الرأس على هذا القول ممسوح، والماسح هو اليد، وباء الاستعانة تدخل على الآلة يعني على الماسح، وليس على الممسوح. قال ابن جزي الكلبي: «وقال القرافي إنّها باء الاستعانة التي تدخل على الآلات وأنّ المعنى: امسحوا أيديكم برؤوسكم، وهذا ضعيف؛ لأنّ الرأس على هذا ماسح لا ممسوح، وذلك خلاف المقصود»[٣].

(ب) أو تكون الباء للاستعانة على طريقة القلب والحذف، فيقدّم الممسوح "رؤوسكم" كأنّ في الكلام قلبًا، ويقدّر الماء وهو المحذوف أي: امسحوا رؤوسكم بالماء[٤]، واختاره الزَّركشي[٥].

الرابع: الزيادة:

أي: وامسحوا رؤوسكم، بدون الباء، ويُستفاد منه عموم مسح الرأس فقط، ويستند القائلون إلى ذلك، بأنّ الفعل "مسح" يتعدّى بنفسه وبالباء، فلو قيل: امسحوا رؤوسكم بدون الباء لأفاد معنى المسح، ولهذا يقال دخلت الباء مؤكّدة زائدة، أو لتوكيد اللصوق. يُقال: "خشنت صدرَه وبصدره"، و "مسحتُ رأسه وبرأسه" بمعنى واحد[٦]، والعرب تقول: "خذّ الخطام وبالخطام"، "وهزّه وهزّ به"، "وحز رأسه وبرأسه"[٧]. وهو ظاهر كلام سيبويه، والفرّاء، ويحكى عن ابن جني[٨]، وذكره غير واحد من المفسرين[٩].

---

(١) هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس القرافي المالكي، من كتبه: شرح التهذيب، والأجوبة الفاخرة، مات سنة ٦٨٤هـ، وقيل: ٦٨٢هـ كما أرّخ الصفدي. انظر: الوافي بالوفيّات (١٤٦/٦)، الديباج المذهب (٦٢/١).

(٢) البرهان في علوم القرآن (٢٥٧/٤).

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل (١٧٠/١).

(٤) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (٥٩/٢)، الجامع لأحكام القرآن (٥٩/٦)، الجنى الداني (٢٥/١)، مغني اللبيب (١٢٣/١)، الإتقان في علوم القرآن (٤٦٤/٢)، تاج العروس (٤٠٤/٤٠).

(٥) انظر: البرهان في علوم القرآن (٢٥٧/٤).

(٦) انظر: البحر المحيط (٢٧٠/٣)، اللباب في علوم الكتاب (٤٠٢/٦).

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء (١٦٥/٢)، البحر المحيط (٤٥١/٣)، اللباب في علوم الكتاب (٢٢٢/٧).

(٨) انظر: معاني القرآن للفراء (١٦٥/٢)، البحر المحيط (٤٥١/٣)، شرح الكافية الشافية للرضي (٢٨١/٤).

(٩) انظر: المحرر الوجيز (١٦٣/٢)، الجامع لأحكام القرآن (٥٩/٦)، تفسير البيضاوي (٤٢١/١)، البحر المحيط (٤٥١/٣)، الدر المصون (٢٠٩/٤)، اللباب في علوم الكتاب (٢٢١/٧).

القول الراجح: والله أعلم أنّ الباء على أصلها للإلصاق، والمعنى المستفاد هو مباشرة المسح باليد مستوعبًا جميع أجزاء الرأس بالماء، وليس المقصود كل شعرة من شعرات الرأس. ورجّح شيخ الإسلام ابن تيمية هذا المعنى قائلا: «ومن ظنّ أن من قال بإجزاء البعض لأنّ الباء للتبعيض، أو دالة على القدر المشترك، فهو خطأ أخطأه على الأئمة، وعلى اللغة، وعلى دلالة القـرآن، والباء للإلصاق وهي لا تدخل إلا لفائدة»[1].

والقول بأنّ الباء للتبعيض فيه نظر من وجوه: لمخالفته لما عليه أكثر أهل اللغة بأنّ التبعيض ليس من معاني الباء، وإنّما هو من معاني "من"، قال أبو حيّان: «وقيل: الباء للتبعيض، وكونها للتبعيض ينكره أكثر النّحاة، حتى قال بعضهم: وقال من لا خبرة له بالعربية الباء في مثل هذا للتبعيض، وليس بشيء يعرفه أهل العلم»[2]، كما يلزم من تبعيض المسح للرأس تبعيض مسح الوجه واليد في آية التيمم في قوله: ﴿فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُ﴾ فيقتصر المتيمم على مسح بعض الوجه وبعض اليد ولا قائل بتبعيض مسح الوجه واليد في التيمم، وهذا قاطع وكاف لإبطاله[3].

والقول بأنّ الباء للاستعانة ضعيف، ويلزم منه أن يكون الرأس هو آلة المسح وليس هو، لأنّ اليد هي آلة المسح، والرأس هو الممسوح، إلا ما كان على طريقة القلب فهو مقبول.

ويُردّ على زيادة الباء بما يلي:

١- أنّ الباء تفيد معنى وهو: إلصاق المسح ومباشرة العضو الممسوح باليد كما قال ابن جزي الكلبي: «أنها باء الإلصاق التي توصل الفعل إلى مفعوله»[4].

٢-لم تتوافر شروط الزيادة الإعرابية عند النّحاة في هذه الباء.

---

(١) كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٣/٢١).

(٢)البحر المحيط (٤٥١/٣).

(٣)انظر: الجامع لأحكام القرآن (٥٩/٦)، البحر المحيط (٤٥١/٣).

(٤)التسهيل لعلوم التنزيل (١٧٠/١).

٣-لا يعني تعدّي الفعل تارة بنفسه، وتارة بحرف الجر القول بالزيادة، قال ابن تيمية عن الباء: «إذا دخلت على فعل يتعدّى بنفسه أفادت قدرًا زائدًا كما في قوله: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ [الإنسان: ٦]»(١).

قوله ﷻ: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۝٦﴾: ﴿إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ جار ومجرور متعلِّقان بالفعل ﴿اغسلوا﴾(٢)، ودخلت ﴿إِلَى﴾ على ﴿ٱلْكَعْبَيْنِ﴾، وهما الناشزان من جانبي القدم(٣)، وهو قول أهل السنّة، وعند الرافضة الكعب هو معقد الشراك، وفي كلّ رجل كعب(٤).

وفي معنى ﴿إِلَى﴾ قولان:

الأول: انتهاء الغاية:

على الأصل، وهل يدخل الكعب في غسل الرجل أم لا يدخل؟ ذهب ابن جرير إلى أنّ الكعبين لا تدخل في غسل الوضوء خلافًا للأئمّة الأربعة، فتُغسل ندبًا لا وجوبًا(٥). وصرّح الزمخشري بأنّه: «جيء بالغاية إماطةً لِظَنّ ظان يحسبها ممسوحة؛ لأنّ المسح لم تُضرب له غاية في الشريعة»(٦)، على عكس المغسول فقد ضُربت له غاية.

الثاني: بمعنى"مع":

أي: اغسلوا أرجلكم مع الكعبين(٧)، وعلى هذا المعنى يدخل الكعبان في الغسل.

والراجح: بقاؤها على بابها لانتهاء الغاية، مع دخول الكعب في غاية الغسل لما دلّت عليه السنّة، قال ﷺ: «ويلٌ للأعقاب من النّار»(٨).

---

(١) كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢١/١٢٣).

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٢٨٥).

(٣) انظر: الوسيط للواحدي (٢/١٦٠)، أحكام القرآن لابن العربي (٢/٧٤)، تفسير ابن كثير (٢/٢٦).

(٤) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (٢/٧٤)، تفسير ابن كثير (٢/٢٦).

(٥) انظر: جامع البيان (٦/١٣٦)، التمهيد (٢٠/١٢٩)، الاستذكار (١/١٣٣)، الإقناع (١/٤٥).

(٦) الكشاف (١/٦٤٥).

(٧) انظر: زاد المسير (٢/٣٠٣)، تفسير السمرقندي (١/٣٩٦).

(٨) صحيح البخاري، كتاب: العلم، باب: من رفع صوته بالعلم، (١/٣٣)، رقم: ٦٠.

وقوله ﷻ: ﴿إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ﴾ دلّ على أنّ فرض الرجلين هو الغسل لا المسح الذي ذهبت إليه الرافضة، كما دلّ قوله: ﴿ٱلۡكَعۡبَيۡنِ﴾ بالتثنية على أنّ المراد بهما العظمان الناتئان في جانبي القدم، لا كما قالت الرافضة من أنّه معقد الشراك، ولو كان المراد بالكعب ما ذكروا لقال: "إلى الكعاب"؛ لأنّه ليس في الرجل الواحدة إلا معقد واحد. وغير ذلك من القرائن النّقلية واللغوية والأصولية التي ترد هذا المعنى(١).

قوله ﷻ: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ ۝٦﴾: ﴿عَلَىٰ سَفَرٍ﴾: جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع حالا من اسم "كان" أي: إن كنتم موجودين أو مستقرين على سفر(٢).

ودخلت ﴿عَلَىٰ﴾ على لفظ نكرة ﴿سَفَرٍ﴾.

وفي معنى ﴿عَلَىٰ﴾ ثلاثة أقوال:

الأول: الحال:

والتقدير: وإن كنتم مسافرين وأنتم جنب أو محدثون(٣)، أي: حال كونكم مسافرين، وذهب إليه مُؤلّف المعجم(٤).

الثاني: الظرفية:

بمعنى "في"، وهو المعنى المتبادر إلى الذهن عند الإطلاق، فتكون الظرفيّة زمانيّة، أو مكانيّة، وذهب إليه أبو عبيدة قائلا: «أو في سفر، وتقول: أنا على سفر، في معنى آخر

---

(١) انظر: المحلى (٥٢/٢)، أحكام القرآن لابن العربي (٤٧/٢)، الوسيط للواحدي (١٦٠/٢)، التبيان في إعراب القرآن (٤٢٤/١)، زاد المسير (١٧٩/٢)، كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٥٢/٤).

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٢٨٢/٦)، روح المعاني (١٨٠/٢).

(٣) انظر: تفسير مجاهد (١٨٦/١)، جامع البيان (١٣٦/٦)، الوجيز للواحدي (٣٦٦/١)، تفسير الجلالين (١٣٧/١).

(٤) انظر: معجم حروف المعاني (٦٤٤/٢).

أنا متهيئ له»[١]. وذهب إليه فضيلة الشيخ ابن عثيمين فقال: «﴿أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾، أي: في سفر»[٢].

الثالث: الاستعلاء:

على بابها، فهو استعلاء معنوي، وضربٌ من التجوّز عند المتأولين، للدلالة على تمكّنهم من ملابسة السفر حال كونهم مسافرين، وهذا المعنى أوسع من مجرد كونهم في السفر كما تدلّ الظرفيّة، وبيّنه الألوسي في سورة البقرة: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٣] بقوله: «ففيه استعارة تبعية، حيث شبه تمكنهم في السفر بتمكن الراكب من مركوبه»[٣].

ويمكن أن يُحمل الاستعلاء على الحقيقة، لأنّ المسافر مستعلٍ على محلّ السفر أو الطريق سواء كان ماشيًا أو راكبًا في الغالب؛ فهذه قرينة تحمل على المعنى الحقيقي.

وفي قوله: ﴿عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ دلالة على التلبّس في السفر، لا مجرّد العزم عليه، كما لو قيل: إن كنتم على قصد أو عزيمة سفر، لما دلّ عليه الجزاء المعلّق بالشرط.

وقوله: ﴿عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ لفظ نكرة في سياق الشرط دلّت على العموم، فهل يُباح التيمّم في السفر القصير. قال الرازي: «﴿عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ مُطلق وليس فيه تفصيل أنّ السفر هو طويل أو قصير»[٤]، وجوابه ما يذكره المحققون.

قوله ﷻ: ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ ﴿٦﴾﴾: ﴿مِّنكُم﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع صفة، أي: وإن جاء أحد كائن منكم من الغائط[٥]، ودخلت "من" مبيّنة للجنس[٦] على كاف الخطاب للجمع، أي: جاء أحد منكم أيُّها المخاطبون من جنس المؤمنين ممّن يقوم للصلاة كبيرًا، أو صغيرًا، ذكرا، أو أنثى.

---

(١) مجاز القرآن (١/١٨٢).

(٢) تفسير الشيخ ابن عثيمين (١/٩٣).

(٣) روح المعاني (٣/٦٢).

(٤) التفسير الكبير (١١/١٣٢).

(٥) انظر: اللباب في علوم الكتاب (٦/٣٩٩)، روح المعاني (٥/٤٢).

(٦) انظر: معجم حروف المعاني (٣/١٠٥٥).

﴿مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿جَآءَ﴾[(١)]، ودخلت ﴿من﴾ الابتدائية[(٢)] على ﴿ٱلۡغَآئِطِ﴾، فيباح التيمّم لأهل الرخصة المذكورين في الآية، لأنّ الأحداث ابتدأت منهم، قال النسفي[(٣)]: «أدخل في حكم الشرط أربعة: وهم المرضى والمسافرون والمحدثون وأهل الجنابة، والجزاء الذي هو الأمر بالتيمّم متعلق بهم جميعًا، ...إذا لم يجدوه لبعض الأسباب فلهم أن يتيمّموا»[(٤)].

وقوله: ﴿مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ﴾ لفظ عام يكنّى به عن الأحداث الخارجة من الإنسان غير أنّه جرى تخصيصه بالأحداث الغالبة أو المعتادة، فلو خرج غير المعتاد منه كالدود مثلا لم يعد ذلك ناقضًا للوضوء، لقاعدة: إذا دار اللفظ بين الدلالة اللغوية والعُرفيّة تعيّن تقديم الدلالة العرفية على الأخرى[(٥)].

قوله ﷻ: ﴿فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم ۝٦﴾: ﴿بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم﴾ متعلّق بالفعل ﴿امسحوا﴾[(٦)]، ودخلت الباء على الوجوه والأيدي.

وفي معنى الباء ثلاثة أقوال:

الأول: الإلصاق:

على بابها، وهو الراجح، والمعنى: إلصاق الماسح بالممسوح وهما: الوجه واليدين. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «يقتضي إلصاق الممسوح؛ لأنّ الباء للإلصاق، وهذا يقتضي إيصال الماء والصعيد إلى أعضاء الطهارة»[(٧)]، وقال الرازي: «والوجه واليد اسم لجملة هذين العضوين، وذلك لا يحصل إلا بالاستيعاب، ولقائل أن يقول: قد ذكرتم في قوله ﷻ: ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ﴾ أنّ

(١)انظر: روح المعاني (٤٢/٥).
(٢)انظر: معجم حروف المعاني (١٠٥٥/٣).
(٣) هو عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي المفسر، صنّف في الفقه والأصول، توفي سنة ٧٠١هـ، وقيل: ٧١٠هـ. انظر: الدرر الكامنة (١٧/٣)، طبقات المفسرين للأدنه وي (٢٦٣/١).
(٤) تفسير النسفي (٢٩١/١).
(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٧٠/٦).
(٦) انظر: اللباب في علوم الكتاب (٤٠٢/٦).
(٧) كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤٨/٤).

الباء تفيد التبعيض فكذا ههنا»[1]. ويردّ على هذا بما تقدّم بيانه أنّ الباء في قوله: ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ﴾ للإلصاق لا للتبعيض.

الثاني: الزيادة:

لأنّ الفعل "مسح" يتعدّى بنفسه وبالباء، ومعنى المسح حاصل بدون الباء، ودخولها للتوكيد. والتقدير: وامسحوا وجوهكم وأيديكم منه[2].

الثالث: التبعيض:

أي: وامسحوا بعض وجوهكم وأيديكم، ومن ذهب إلى جواز تبعيض الباء في قوله ﷻ: ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ﴾ [المائدة: ٦] بعّض هنا. ويترتب على معنى التبعيض: عدم استيعاب العضوين في التيمم، وحُكي عن أبي حنيفة أنه إذا يمّم الأكثر جاز؛ لأنّ الباء في قوله: ﴿بِرُءُوسِكُمۡ﴾ يقتضي مسح البعض، فكذا هاهنا[3].

قوله ﷻ: ﴿وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُ ۝٦﴾: ﴿مِّنۡهُ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿امسحوا﴾[4]، ودخلت "من" على ضمير الغيبة للمفرد، وهو عائد على الصعيد، وذهب إليه عامّة المفسرين، وقيل: على الحدث، قاله ابن المنيّر[5] كما سيأتي.

وفي معنى "من" أربعة أقوال:

الأول: ابتداء الغاية:

وهو الراجح، والمعنى: يبتدئ وينشأ مسح الوجه والأيدي من الصعيد سواء كان له غبار، أو لم يكن له غبار، رملا مخلوطًابحجر، أو غير ذلك، فالصعيد والتراب الطاهر هو أوّل ما يقصده المتيمّم. وهو قول الأحناف والمالكية الذين لا يوجبون تعلّق التراب أو الصعيد بالوجه واليدين[6].

---

(١) التفسير الكبير (١١/ ١٣٦).

(٢)انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/ ٣٦٢)، تفسير النسفي (١/ ٢٢٤)، التحرير والتنوير (٥/ ٧٠).

(٣)انظر: التفسير الكبير (١١/ ١٣٦)، اللباب في علوم الكتاب (٧/ ٢٣٧).

(٤)انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/ ٤٢٤)، الدر المصون (٤/ ٢١٦).

(٥) هو أحمد بن محمد بن منصور، المعروف بابن المنيّر الجروي الجذامي الإسكندري، من كتبه: البحر الكبير في نخب التفسير، وكتاب الانتصاف من الكشاف. توفي سنة ٦٨٣هـ. انظر: النجوم الزاهرة (٧/ ٣٦٣)، بغية الوعاة (١/ ٣٨٤)، الديباج المذهب (١/ ٧٣).

(٦) انظر: أحكام القرآن للجصاص (٤/ ٢٩)، المغني (١/ ١٥٧)، اللباب في علوم الكتاب (٧/ ٢٣٨).

واستدلّوا على ذلك بحديث: «أقبل النبي ﷺ من نحو: بئر جَمَل فلقيه رجل فسلّم عليه، فلم يردّ عليه النبي ﷺ حتى أقبل على الجدار فمسح بوجهه ويديه، ثم ردّ عليه السلام»[١]، وحديث عمّار بن ياسر[٢]، وفيه: «فضرب النبي ﷺ بكفيه الأرض، ونفخ فيهما، ثم مسح بهما وجهه وكفيه»[٣].

ويدلّ الحديثان على أنّه لا يجب تعلّق التراب في أعضاء التيمّم بدليل نفخ الرسول ﷺ، وما يترتّب عليه من إزالة للغبار العالق باليدين، فيجوز المسح بما يقع عليه اسم الصعيد كان له غبار يعلق باليد أو لم يكن، ودلّ عليه الإجماع[٤]، وسياق الآية[٥]، واللغة[٦]. وعلى هذا فـ "من" للابتداء، ووُصف بالتعسّف؛ إذ لا يُفهم منه إلا التبعيض كما سيأتي، لكن يستفاد منه أنّ التراب محلّ القصد.

الثاني: التبعيض:

على وجهين:

(أ) أي: امسحوا وجوهكم وأيديكم بعض التراب، وهو معنى معقول ومتبادر إلى الذهن إذ لا يتصوّر المسح بكل تراب الأرض.

(ب) أو امسحوا وجوهكم وأيديكم بعضه، ويتعذّر ذلك في الحجر الذي لا تراب عليه، وبناء عليه فلن يتحقّق المسح ببعض التراب[٧]. ويتوجّه حملا للمطلق على

---

(١) صحيح البخاري، كتاب: التيمم، باب: التيمم في الحضر، (١/١٢٩)، رقم: ٣٣٠.

(٢) هو أبو اليقظان عمّار بن ياسر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين، من أوائل المجاهرين بالإسلام، ولقي في سبيل الله بلاء عظيما، واختلفوا في هجرته إلى أرض الحبشة، وهاجر إلى المدينة، وشهد غزوة بدر وأحد، والخندق وبيعة الرضوان، وحروب المرتدين مع مسيلمة الكذّاب، قتل في وقعة صفين سنة ٣٧هـ. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/١١٣٥)، أسد الغابة (٤/١٣٩).

(٣) صحيح البخاري، كتاب: التيمم، باب: التيمم هل ينفخ فيهما، (١/١٢٩)، رقم: ٣٣١.

(٤) انظر: جامع البيان (٦/١١٢).

(٥) انظر: أضواء البيان (١/٣٥٤)، الشرح الممتع على زاد المستقنع (١/٣٣٣).

(٦) انظر: تهذيب اللغة (٢/٨)، مختار الصحاح (١/١٥٢)، مادة (صعد).

(٧) انظر: التفسير الكبير (١١/١٣٦)، الجامع لأحكام القرآن (٥/٢٥٤)، تفسير البيضاوي (٢/١٩٥)، البحر المحيط (٣/٢٧١)، تفسير ابن كثير (١/٤٧٩)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٢٣٧)، سبل السلام (١/٩٤).

المقيّد، حيث وردت آية التيمّم في سورة النساء مُطلقة، وقُيّدت في سورة المائدة بقوله: ﴿منه﴾، فوجب حمل المطلق على المقيّد، وتكون "من" مبعّضة، ولا يتأتّى مثل ذلك في الصخر الذي لا تراب عليه، وذهب إليه الزمخشري: «... فإن قلت: قولهم إنها لابتداء الغاية قول متعسّف ولا يفهم أحد من العرب من قول القائل: مسحت برأسه من الدهن ومن الماء ومن التراب، إلا معنى التبعيض، قلتُ: هو كما تقول، والإذعان للحقّ أحقّ من المراء»(١).

وردّ القائلون بالتبعيض على حديث عمّار السابق بأنّ الماسح يحتاج أن يمسح بجزء من التراب، والنّفخ لا يزيل الغبار الملاصق وذلك يكفي(٢).

وضعّف بعضهم معنى التبعيض في هذا الموضع، لأنّه لا يصح فيها وضع "بعض" موضعها(٣)، وأُجيب عليه بأنّه يصح فيها ضابط آخر للتبعيض، بأن يكون ما بعدها بعضًا أو جزءا مما قبلها(٤).

الثالث: بيان الجنس:

ويتواءم مع كون "من" لابتداء الغاية، ولا يلزم منه بأن يتعلّق التراب بأعضاء التيمّم، وقوله: ﴿مِّنْهُ﴾ دلّ على أنّ المسح يتحقّق بكلّ ما يُطلق عليه اسم أو جنس الصعيد من حصى أو رمل أو صخر صلد، ويخرج من ذلك ما اتصل بالتراب من نبات أو حيوان، فلا يعدّ من جنس الصعيد وإن آل إليه.

قال أبو حنيفة: «لو مسح بيديه على صخرة صماء أو حجر صلد لا غبار عليهما كفاه، لأنه قد بدا من الأرض، ولو مسح على الحيوان والنبات لا يكفيه»(٥).

وردّه بعضهم لأنّه لا يصح في "من" هذه ضابط البيانية، وهو وضع لفظ "الذي" في مكانها(٦)، ويجاب عليه بأنّ هذا الضابط لا يطّرد مع كلّ مثال كما تقدّم(٧).

---

(١) الكشاف (١/٣٩٦).

(٢) انظر: المغني (١/١٥٧)، الشرح الكبير لابن قدامة (١/٢٥٦).

(٣) انظر: شرح فتح القدير (١/١٢٩).

(٤) انظر: الدراسة النظرية، دلالة التبعيض لـ "من".

(٥) تخريج الفروع على الأصول (١/٧٢). وانظر: أحكام القرآن للجصاص (٤/٢٩).

(٦) انظر: شرح فتح القدير (١/١٢٩).

(٧) انظر: الدراسة النّظرية، دلالة بيان الجنس لـ "من".

الرابع: السببية والتعليل:

أي: فامسحوا وجوهكم وأيديكم لعلّة ولسبب الحدث الذي ينبغي أن يتيمّم منه المحدث إذا كان في موضع الرخصة.

ونحا إليه ابن المنيّر حيث جعل الضمير في ﴿مِّنْهُ﴾ عائدًا على الحدث المدلول إليه بقوله: «﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ ...﴾، فإنّ المفهوم منه: وإن كنتم على حدث في حال من هذه الأحوال سفر، أو مرض، أو مجيء من الغائط أو ملامسة النساء، فلم تجدوا ماء تتطهّرون به من الحدث، فتيمموا منه. يقال تيممت من الجنابة. وموقع "من" على هذا مستعمل متداول، وهي على هذا الإعراب إمّا للتعليل أو لابتداء الغاية، وكلاهما فيهما متمكّن والله أعلم»[١].

وهو معنى شاذ، لأنّ الضمير في قوله: ﴿مِّنْهُ﴾ عائد على الصعيد الطاهر، وذهب إليه أكثر المفسرين، وليس على الحدث المدلول عليه في الآية كما فهم ابن المنيّر.

قوله ﷻ: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ ۝٦﴾: ﴿عَلَيْكُم﴾ جار ومجرور متعلِّقان بالفعل ﴿يجعل﴾، أو بمحذوف وقع حالا ﴿مِّنْ حَرَجٍ﴾[٢] أي: ليجعل حرجًا كائنًا عليكم، أو متعلِّقان بالمصدر ﴿حَرَجٍ﴾[٣]، ودخل حرف الاستعلاء على كاف الخطاب للجمع، وهو عائد على الذين آمنوا، للدلالة على رفع الثقل والتبعة عن المؤمنين، والمعنى: «ما يريد الأمر بالطهارة للصلاة، أو الأمر بالتيمّم تضييقًا عليكم»[٤].

---

(١) الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال (١/ ٣٥٩).

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/ ٢٨٢).

(٣) انظر: الدر المصون (٤/ ٢١٧)، اللباب في علوم الكتاب (٧/ ٢٣٨)، روح المعاني (٦/ ٨١).

(٤) تفسير البيضاوي (١/ ٤٢٢).

﴿مِّنْ حَرَجٍ﴾ جار ومجرور، ودخلت ﴿من﴾ مسبوقة بنفي على لفظ نكرة ﴿حَرَجٍ﴾، لتنفي عموم الحرج عن المؤمنين(١)، قال الشنقيطي: «﴿مِّنْ حَرَجٍ﴾ نكرة في سياق النّفي زيدت قبلها "من"، والنّكرة إذا كانت كذلك فهي نصٌّ في العموم كما تقرر في الأصول»(٢).

قوله ﷻ: ﴿وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ ۝٦﴾: ﴿عَلَيْكُمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يتم﴾(٣)، أو بالمصدر ﴿نِعْمَتَهُۥ﴾(٤)، أو بمحذوف وقع حالا من نعمته(٥)، أي: وليتم نعمته كائنة عليكم، ودخل حرف الاستعلاء على كاف الخطاب للجمع، للدلالة على كونه إنعامًا من علو، أو للدلالة على كثرة الإنعام على المؤمنين(٦)؛ بأن جعل لهم من الرخص سبيلا إلى عبادته والتقرّب إليه(٧)، ودلّ عليه ما قبله(٨).

❖ ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٧﴾:

قوله ﷻ: ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۝٧﴾: ﴿عَلَيْكُمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع حالا من ﴿نِعْمَةَ﴾(٩)، وجيء بحرف الاستعلاء تمكينًا للنّعمة

---

(١) انظر: معاني القرآن للأخفش (١٦٨)، الجامع لأحكام القرآن (٦/٧٢)، البحر المحيط (٣/٤٥٣)، الدر المصون (٤/٢١٦)، روح المعاني (٦/٨١).

(٢) أضواء البيان (١/٣٥٤).

(٣)انظر: الدر المصون (٤/٢١٧).

(٤)انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٢١٠)، الدر المصون (٤/٢١٧).

(٥) انظر: الدر المصون (٤/٢١٧)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٢٤٠).

(٦) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٦٤٤).

(٧)أو بتبيان الشرائع، أوغفران الذنوب. انظر: الوجيز للواحدي (١/٣١٠)، الجامع لأحكام القرآن (٦/٧٢)، وقيل: زيادة أنواع من النعم لم تكن، أو بتكثير فروع أنواعها. انظر: التحرير والتنوير (٦/١٣٢).

(٨) انظر: جامع البيان (٦/٣٩).

(٩) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٢٨٩).

فيهم[١]، مما يوجب عليهم رعاية حقّها، والقيام بواجبها، كما دلّ على كونه إنعامًا من علو، قال ابن جرير: « واذكروا نعمته عليكم في ذلك بأن هداكم من العقود لما فيه من الرضا، ووفقكم لما فيه نجاتكم من الضلالة والردى، في نعم غيرها جمّة»[٢].

قوله ﷻ: ﴿ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ ﴿٧﴾ ﴾: ﴿بِهِۦ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿وَاثَقَكُم﴾[٣]، ودخلت باء الإلصاق[٤] على ضمير الغائب للمفرد، وهو عائد على الميثاق، قال ابن عباس: هو إقرار كل مؤمن بما آمن به على نفسه[٥]، وقيل: هو الميثاق الذي أخذه الله من بني آدم حين أخرجهم من ظهره[٦]، وقيل: الميثاق الذي أخذ من الصحابة على السمع والطاعة في بيعة العقبة وبيعة الرضوان[٧]، واختاره ابن جرير.

وعُدّي بالباء لتوكيد المواثقة على الطريقة الأحكم، قال الزَّبيدي: «والمواثَقَة: المعاهدَةُ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ﴾... وأوثقَه بالله ليَفعَلَنّ كذا، وواثقه، ... وأخذَ الأمرَ بالأوثَق، أي: الأشدّ الأحكَم»[٨].

قوله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾ ﴾: ﴿ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ جار ومجرور متعلّقان بقوله: ﴿ عَلِيمُۢ ﴾[٩]، ودخلت باء الإلصاق[١٠] على ﴿ذات الصدور﴾، للدلالة على الإحاطة والاستيعاب، أي: عليم بخفيات الصدور فيجازيكم عليها فضلا

---

(١)﴿نِعۡمَةَ ٱللَّهِ﴾: نعمة الإسلام، والتمكين في الأرض، وذهاب أحوال الجاهلية، وصلاح أحوال الأمة. انظر: الوجيز للواحدي (١/١٦٤)، المحرر الوجيز (٢/١٦٥).

(٢)جامع البيان (٦/٤٨٠).

(٣) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٢٨٩).

(٤) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٤٦٢).

(٥) انظر: زاد المسير (٢/١٨٠)، البحر المحيط (٣/٤٥٤).

(٦) انظر: تفسير مجاهد (١/١٨٧)، جامع البيان (٦/٤٨٠)، تفسير السمرقندي (١/٣٧٩).

(٧) انظر: جامع البيان (٦/٤٨٠)، الوجيز للواحدي (١/٣١٠).

(٨)تاج العروس (٢٦/٤٥٢)، مادة (وثق).

(٩) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٢٨٩).

(١٠) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٤٦٢).

عن ظاهر أعمالكم[١]، عليم بما في القلوب من خير وشر[٢]، عليم بما في صدوركم من إيمان وشك ونفاق فتضمرون خلاف ما تبدون بألسنتكم[٣].

❖ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾:

قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ ﴿٨﴾﴾: ﴿لِلَّهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بقوله: ﴿قَوَّٰمِينَ﴾[٤].

وفي معنى اللام قولان:

الأول: الاختصاص:

أي: خصّوا ربكم بالقيام وحده دون سواه، وذهب إليه مؤلّف المعجم[٥].

الثاني: التعليل:

أي: قوامين لابتغاء مرضاة الله، وتعظيم أمره، لا من أجل ثناء أو مديح أو غرض آخر[٦]. وقدّر القرطبي: «فكونوا قوّامين لله أي: لأجل ثواب الله فقوموا بحقه»[٧]، والتعليل فرع عن الاختصاص، فقوموا لله تعظيمًا له، ولأجل ثوابه، فهو الذي يختص به دون سواه.

قوله ﷻ: ﴿شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ﴿٨﴾﴾: ﴿بِٱلْقِسْطِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بـ ﴿شُهَدَآءَ﴾[٨]، أو بمحذوف وقع حالا من ﴿شُهَدَآءَ﴾، أي: شهداء متلبّسين

---

(١) انظر: الوسيط للواحدي (٢/١٦٤)، تفسير البيضاوي (١/٤٢٣).

(٢) انظر: تفسير البغوي (٢/١٤)، تفسير النسفي (١/٢٩٢).

(٣) انظر: جامع البيان (٦/٤٨٢)، زاد المسير (٢/١٨١).

(٤) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٢٩٠).

(٥) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٨٣٢).

(٦) انظر: فتح القدير (٢/٢٠)، روح المعاني (٦/٨٣)، تفسير السعدي (١/٢٢٤).

(٧)الجامع لأحكام القرآن (٦/٧٣).

(٨) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٢٩٠).

بالقسط. ودخلت الباء على ﴿القسط﴾، بمعنى العدل[١].

وفي معنى الباء ثلاثة أقوال:

الأول: الملابسة:

وذهب إلى ذلك مؤلّف المعجم[٢]، أي: تشهدون شهادة متلبّسين بالعدل لا تنفكون عنه ولا تفارقونه على أيّ حال، فيؤول إلى معنى الإلصاق.

الثاني: المجاوزة:

ويُفهم مما ذكره الزجّاج أي: «مبينين عن دين الله؛ لأنّ الشاهد يبين ما شهد عليه»[٣]، فتكون الشهادة بمعنى التبليغ والإخبار ومثل ذلك يُعدّى بـ"عن"، كما يقال: بلّغ عنه.

الثالث: الاستعلاء:

وتتعدّى الشهادة بـ"على"، يقال: شهد على كذا، وبكذا، أي: شهداء على قيامهم بالقسط، ويُفهم أيضًا من قول الزجّاج المتقدّم[٤]. ولا يستقيم في هذا السياق.

قوله ﷻ: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ⑧﴾: ﴿عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟﴾ في محلّ جر متعلّق بالفعل ﴿يَجْرِمَنَّكُمْ﴾[٥].

و في معنى ﴿على﴾ ثلاثة أقوال:

الأول: الاستعلاء:

على بابها بتضمين الفعل ﴿يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ معنى فعل آخر يتعدّى به حرف الجر على معانٍ:

---

(١) انظر: الوجيز للواحدي (١/٣٣١)، تفسير النسفي (١/٢٧٢).

(٢) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٤٦٢).

(٣) معاني القرآن للزجاج (٣/٩٣).

(٤) معاني القرآن للزجاج (٣/٩٣).

(٥) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٢٧٠). ﴿يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ من "جرم"، ويتعدّى لمفعول واحد، أو إلى مفعولين، وعلى القول بعدم إسقاط حرف "على" يتعدّى "جرم" لمفعولين، المفعول الأول: ضمير الخطاب في ﴿يَجْرِمَنَّكُمْ﴾، والمفعول الثاني: (أن تعتدوا)، واختاره السمين. انظر: الدر المصون (٤/١٨٩).

(أ) تضمين الفعل معنى "يحملنّكم"، فيتعدّى الفعل "جرم" بمعنى "حمل" بحرف الاستعلاء لمعنى الثقل. قال النسفي: «عدّى ﴿ يَجْرِمَنَّكُمْ ﴾ بحرف الاستعلاء مضمّنا معنى فعل يتعدّى به، كأنّه قيل: ولا يحملنّكم»(١).

(ب) تضمين الفعل ﴿ يَجْرِمَنَّكُمْ ﴾ معنى يكسبنكم(٢)؛ قال الألوسي: «و"جرم" جار مجرى "كسب" يتعدّى لواحد بنفسه، وللثاني بحرف "على"»(٣).

(جـ) أن يأتي الفعل ﴿ يَجْرِمَنَّكُمْ ﴾ بمعنى يجنفنّكم يقال: جنف فلان علينا، أو أجنف على فلان يعني مال وجار(٤)، وذكر الزجّاج عن الأخفش أي: «لا يجنفنّكم بغض قوم»(٥). وتعدّد القول بالتضمين يقوّي كونها للاستعلاء، فيبقى اللفظ الملفوظ به ويبقى الموضوع.

الثاني: التعليل:

وهو مستفاد من إضافة السبب (حمل البغض) على ما تسبب له وهو ترك العدل، أي: لا يجرمنّكم بغض قوم لئلا تعدلوا، وذهب إليه مؤلّف المعجم(٦).

الثالث: الظرفية:

أي: بمعنى "في" إذا كان معنى ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ ﴾ أي: ولا يدخلنّكم في عدم العدل، قال الزجّاج: «لا يدخلنّكم في الجرم كما تقول أثّمته أي: "أدخلته في الإثم"»(٧). والدخول يُعدّى بالظرف.

---

(١) تفسير النسفي (١/٢٧٦).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢/٨٥)، مختار الصحاح (١/٤٣).

(٣) روح المعاني (١٢/٣٣).

(٤) انظر: العين (٦/١٤٣)، معجم الأفعال المتعدّية بحرف (١/٣٨)، مادة (جرم).

(٥)معاني القرآن للزجاج (٢/٨٥). انظر: زاد المسير (٢/٢٧٥)، لسان العرب (١٢/٩٢)، تاج العروس (٣١/٣٦٥)، مادة (جرم).

(٦) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٦٤٤).

(٧) معاني القرآن للزجاج (٢/٩٣). وانظر: الجامع لأحكام القرآن (٦/١١٠)، روح المعاني (١٢/٣٣).

قوله ﷻ: ﴿ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ ٨﴾: ﴿لِلتَّقۡوَىٰ﴾ جار ومجرور متعلِّقان بـ﴿أَقۡرَبُ﴾[1]، ودخلت اللام على ﴿التقوى﴾، أي: للطاعة[2]، أو أقرب لأن تتقوا الله، أو لأن تتقوا النّار[3].

وفي معنى اللام أربعة أقوال:

الأول: الاختصاص:

أي: أنّ العدل أقرب لأن تختصّوا بالتقوى وتكونوا من أهلها، وصرّح به الألوسي قائلا: «واللام مثلها في قولك: هو قريب لزيد للاختصاص»[4]. وإبقاء اللام على وجهها أدعى لأن يختص العادل بالتقوى ويكون مضافًا لأهلها وملابسًا لمقتضياتها، لأنّ العدل هو ملاك كبح النّفس عن الشهوة، وذاك ملاك التقوى.

الثاني: التعليل:

لبيان العلّة من العدل، أي: اعدلوا لأجل أن تقتربوا من التقوى، وذهب إليه أبو البقاء، وابن عادل[5].

الثالث: انتهاء الغاية:

فتكون اللام بمعنى "إلى"، أي: «إلى التقوى»[6]، ويتعدّى الفعل ﴿أَقۡرَبُ﴾ بحرف الغاية كقوله ﷻ: ﴿أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦]، يعني: الغاية التي ينتهي عندها قرب العدل. والتعدية بحرف الانتهاء مُقتضية لنوع بُعد، قال البقاعي: «وتعدية "أقرب" باللام دون "إلى" المقتضية لنوع بُعد زيادة في الترغيب»[7].

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/ ٢٩٠).

(٢) انظر: تفسير السمرقندي (١/ ٣٩٨).

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٥/ ٧٣)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/ ٢٣)، فتح القدير (٢/ ٣١).

(٤) روح المعاني (٦/ ٨٣).

(٥) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/ ٤٢٥)، اللباب في علوم الكتاب (٤/ ٢٢٣).

(٦) أحكام القرآن للجصاص (١/ ١٧٥)، الكشف والبيان (٢/ ٤٢٣)، تفسير البغوي (٢/ ١٨)، زاد المسير (٢/ ١٨١)، تفسير النسفي (١/ ٩٣)، تفسير ابن كثير (٢/ ٣١).

(٧) نظم الدرر (٢/ ٤٠٨).

الرابع: الابتداء:

أي: العدل والتقوى قريبان، ولكنّ العدل أشد قربًا من التقوى، ويتعدّى "أقرب" بـ"من" نحو قوله ﷻ: ﴿هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ [آل عمران: ١٦٧]. ولا حاجة إليه، وردّه أبو البقاء في تفسير سورة البقرة فقال: «يجوز في غير القرآن أقرب من التقوى، وأقرب إلى التقوى»[١].

قوله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝٨﴾: ﴿بِمَا﴾ متعلّق بقوله: ﴿خَبِيرٌ﴾[٢]، ودخلت باء الإلصاق[٣] على "ما" الموصولة أو المصدرية أي: إنّ الله خبير بالذي تعملون، أو خبير بعملكم، للدلالة على الاستيعاب والإحاطة، فلا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، فهو خبير بما تعملون من الطاعات والقربات[٤]، وهو «عالم بجميع المعلومات فلا يخفى عليه شيء من أولاكم»[٥]، «خبير بجميع أعمالكم مطلع عليها، وخبير بمن عدل ومن لم يعدل»[٦].

❖ ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ۝٩﴾:

﴿لَهُم﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿وَعَدَ﴾، أو بمحذوف وقع خبرًا مقدمًا أي: كائن لهم مغفرة وأجر عظيم[٧]، ودخلت لام الاختصاص[٨]على ضمير الغائب للجمع، وهو عائد على الموفين بالميثاق[٩]، والمعنى: خصّ الله الموعودين بالمغفرة

---

(١) التبيان في إعراب القرآن (١/٢١٩).

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٢٩٠).

(٣) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٤٦٢).

(٤) انظر: تفسير السمرقندي (١/٣٩٨).

(٥) التفسير الكبير (١١/١٤٣).

(٦) التفسير الكبير (١١/١٤٣)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/٤٣).

(٧) انظر: الكشاف (١/٤٧٢)، التفسير الكبير (١١/١٤٣)، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٢٩٢).

(٨)انظر: معجم حروف المعاني (٢/٣٨٢).

(٩)انظر: جامع البيان (٢/٤٨٤).

والأجر العظيم دون غيرهم، أمّا الكافرون والمفرّطون فليس لهم من الكرامة نصيب، أو على معنى: قال لهم فضُمّن الوعد معنى القول فعدّي باللام، قال القرطبي: «أي: قال الله في حقّ المؤمنين: لهم مغفرة وأجر عظيم، أي: لا تعرف كنهه أفهام الخلق...ولما كان الوعد من قبيل القول حسن إدخال اللام في قوله: ﴿لَهُم مَّغۡفِرَةٌ﴾»[(١)].

❖ ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ١٠﴾:

﴿بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعلين ﴿كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ﴾[(٢)]، ودخلت الباء على ﴿آياتنا﴾، أي: الآيات الشرعية والكونية الدالّة على وحدانيته[(٣)]، وقيل: آيات القرآن[(٤)].

وفي معنى الباء قولان:

الأول: الإلصاق:

ويتعدّى الفعل "كفر" بنفسه وبالباء، وكذلك الفعل "كذّب"، لإفادة المبالغة في الجحود والتكذيب؛ ويعبّر عنه ابن عاشور في غير موضع بقوله أنّ الباء لتأكيد اللصوق، وبيّنه في الآية التاسعة والثلاثين من سورة البقرة فقال: «باء يكثر دخولها على متعلّق مادة التكذيب...، فيحتمل أنّها لتأكيد اللصوق للمبالغة في التكذيب»[(٥)].

الثاني: السببية:

يعني وقع منهم الكفر والتكذيب بسبب الآيات التي لم يؤمنوا بها، وذكره ابن عاشور في الآية من سورة البقرة: «ويحتمل أنّ أصلها للسببية»[(٦)].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٦/٧٣).

(٢) انظر: تفسير البيضاوي (١/٣٠٣)، تفسير أبي السعود (١/٩٣).

(٣)انظر: جامع البيان (٦/٤٨٤).

(٤)انظر: التحرير والتنوير (١/٤٤٦).

(٥) التحرير والتنوير (١/٤٤٦).

(٦) التحرير والتنوير (١/٤٤٦).

❖ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ ﴾:

قوله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾: ﴿عَلَيْكُمْ ﴾ جار ومجرور متعلّقان بـ ﴿ نِعْمَتَ ﴾، أو بمحذوف وقع حالا[١] أي: اذكروا نعمة الله كائنة عليكم، ودخل حرف الاستعلاء على كاف الخطاب للجمع، وهو عائد على الرسول الله ﷺ وأصحابه[٢]، ودلّ على كونه إنعامًا من علو، وفيه إشارة إلى كثرة الإنعام[٣]، ومن ذلك أنّه ألقى الرعب في قلوب أعدائهم من بني ثعلبة وبني محارب واليهود والمشركين، وردّهم عن نبيّهم قبل تكبّد العناء ووقوع المتالف[٤].

قوله ﷻ: ﴿إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ﴿١١﴾ ﴾: ﴿ إِلَيْكُمْ ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿ يَبْسُطُوٓا۟ ﴾[٥]، ودخلت "إلى" لانتهاء الغاية[٦] على كاف الخطاب، أي: توجّه بطش القوم نحوكم واتجاهكم، يعني على الرسول ﷺ، وأصحابه، وأمّته، فقال: ﴿إِلَيْكُمْ ﴾، لولا أن ردّهم الله. قال

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٢٥)، الدر المصون (٤/٢١٨).

(٢) انظر: جامع البيان (٦/٤٨٥)، زاد المسير (٢/١٨٢).

(٣) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٦٤٤).

(٤) في سبب نزول الآية أقوال: كان الرسول ﷺ ببطن نخل فأراد بنو ثعلبة وبنو محارب أن يفتكوا بالرسول وأصحابه إذا شرعوا في الصلاة، فأطلعه الله تبارك وتعالى على ذلك، وأنزل صلاة الخوف، ومن ذلك: قصة الرجل من المشركين الذي أراد قتل الرسول ﷺ. انظر: جامع البيان (٦/٤٨٥)، تفسير البغوي (٢/١٤).

وقال عطاء: نزلت في اليهود، عندما تآمروا أن يطرحوا عليه رحًا أو حجرًا، لما جاءهم يستعينهم في دية العامريين. انظر: جامع البيان (٦/٤٨٥)، زاد المسير (٢/١٨٢).

وقيل: لما هموا بوضع السم في طعام الرسول ﷺ فأوحى الله إليه فلم يأت الطعام، وأمر أصحابه بألا يقربوه. انظر: جامع البيان (٦/٤٨٧)، وقيل: غير ذلك. انظر: المحرر الوجيز (٢/٩٤)، التفسير الكبير (١١/١٤٤)، التحرير والتنوير (٦/١٣٧)، تفسير السعدي (١/٢٢٥).

(٥) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٢٩٣).

(٦) انظر: معجم حروف المعاني (١/٣٢٤).

الزمخشري: «ومعنى بسط اليد مدّها إلى المبطوش به»[١]. يقال: بسط إليه يده: إذا بطش به، وبسط إليه لسانه: إذا شتمه[٢].

﴿عَنكُمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿كفّ﴾[٣]، ودخلت "عن" للمجاوزة على كاف الخطاب للجمع، بمعنى: أبعد وجاوز الشر عن الرسول ﷺ والمؤمنين بفضله، ويتعدّى الفعل "كفّ" بـ "عن" للدلالة على ترك المتعلّق[٤] أي: «منعها أن تُمدّ إليكم وردّ مضرّتها عنكم»[٥].

قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾: ﴿على الله﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل "يتوكّل"[٦].

وفي معنى "على" قولان:

الأول: الاستعلاء:

على بابها، وتوكّلوا على الله بمعنى: اعتمدوا عليه وحده دون سواه، قال السعدي: « يعتمدوا عليه في جلب مصالحهم الدينية والدنيوية ويتبرأوا من حولهم، وقوتهم، ويثقوا بالله تعالى، في حصول ما يحبون »[٧]،« ولا تخافوا أحدًا في إقامة طاعات الله تعالى»[٨].

الثاني: الإضافة والإسناد والتفويض:

وذهب إليه مؤلّف المعجم عندما ترد مشتقّة من مادة التوكّل مضافة إلى الله سبحانه، لكونه أكثر تأدّبًا من الأول[٩].

---

(١) الكشاف (١/٦٤٩).

(٢) انظر: أساس البلاغة (١/٣٩)، مادة (بسط)، التفسير الكبير (١١/١٤٥)، البحر المحيط (٣/٤٥٦).

(٣) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٢٩٤).

(٤) انظر: الجنى الداني (١/٤١)، همع الهوامع (٢/٣٥٨).

(٥) تفسير البيضاوي (١/٤٢٤).

(٦) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٢٩٤).

(٧) تفسير السعدي (١/٢٢٥).

(٨) التفسير الكبير (١١/١٤٤).

(٩) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٦٣٧).

❖ ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾﴾:

قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴿١٢﴾﴾:

﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾: الواو تحتمل القسم والاستئناف(١)، وعلى احتمالها للقسم فهي حرف جار(٢)، ﴿مِنْهُمُ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿بعثنا﴾، أو بمحذوف وقع حالا(٣)، ودخلت "من" التبعيضية(٤) على ضمير الغائب للجمع، وهو عائد على بني إسرائيل، والنّقباء بعضُ بني إسرائيل، وكانوا اثني عشر سبطًا، وأمر الله تعالى موسى عليه السلام أن يأخذ من كل سبط نقيبًا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما أمروا به توثقة عليهم، فلمّا أخذ منهم العهد وسار بهم، ثمّ دنا من أرض كنعان بعث النُّقباء يتجسّسون، فرأوا أجرامًا عظيمة وشوكة فهابوا ورجعوا فنكثوا الميثاق(٥) إلا اثنين منهم: يوشع بن نون، وكالب بن يافنه، فبُعث بعض القوم على بقيّتهم تقويمًا لأمرهم وضبطًا لشأنهم كما دلّ عليه الحرف.

قوله ﷻ: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى ﴿١٢﴾﴾: ﴿بِرُسُلِى﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿آمنتم﴾(٦)،

---

(١)انظر: معجم حروف المعاني (١١٨٣/٣).

(٢)وذكر أبو السعود، والشوكاني، والألوسي أنّها للاستئناف. انظر: تفسير أبي السعود (١٤/٣)، فتح القدير (٢١/٢)، روح المعاني (٨٥/٦).

(٣)انظر: التبيان في إعراب القرآن (٤٢٦/١)، الدر المصون (٢٢٠/٤).

(٤)انظر: معجم حروف المعاني (١٠٥٤/٣).

(٥) انظر: المحرر الوجيز (١٦٨/٢)، الدر المنثور (٤٧٣/٢)، فتح القدير (٣٤/٢).

(٦) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٢٩٦/٦).

ودخلت باء الإلصاق[(١)] على ﴿رسلي﴾، ويُضمّن الإيمان معنى الإقرار فيُعدّى بالباء، قال الزمخشري في قوله ﷻ: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [سورة البقرة: ٣]: «وأما تعديته بالباء فلتضمينه معنى: أقر وأعترف»[(٢)].

وللاستيعاب من جهة، لأنّ الإيمان ببعض ما جاءت به الرسل دون الآخر لا يعد إيمانًا، كما أنّ الإيمان برسول دون آخر لا يعد إيمانًا. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «الإيمان بالرسل يجب أن يكون جامعًا عامًا مؤتلفًا لا تفريق فيه ولا تبعيض، ولا اختلاف بأن يؤمن بجميع الرسل وبجميع ما أُنزل إليهم»[(٣)].

قوله ﷻ: ﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴿١٢﴾﴾: ﴿عَنكُمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿أكفرن﴾[(٤)]، ودخلت "عن" للمجاوزة على ﴿سيئاتكم﴾، أي: سيئات بني إسرائيل، وهو محو وإقصاء للذنوب عنهم فيُعدّى بـ"عن"، قال ابن جرير: «لأغطينّ بعفوي عنكم، وصفحي عن عقوبتكم على سالف أجرامكم»[(٥)].

قوله ﷻ: ﴿وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴿١٢﴾﴾: ﴿مِن تَحْتِهَا﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿تَجْرِي﴾[(٦)]، ودخلت "من" على ﴿تَحْتِهَا﴾، أي:

(أ) تحت الجنّات باعتبار مجموعها المشتمل على الأشجار والبساتين، فلا يقدّر محذوف بعد الجار أي: تجري الأنهار من تحت الجنات، قاله أبو البقاء[(٧)].

(ب) أو على تقدير مضاف بعد الجار، أي: تحت أشجار الجنّات[(٨)]، أو تحت أرض

---

(١) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٤٦٢).

(٢) الكشاف (١/٤٤).

(٣)كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٢/١١).

(٤) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٢٩٦).

(٥) جامع البيان (٦/٤٩٤).

(٦) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٢٩٦).

(٧) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٢).

(٨) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١/٢٣٩)، تفسير ابن كثير (١/٦٣).

الجنّات، وضُعّف كما سيأتي(١)، أو تحت تلال أو جبال الجنّات(٢)، أو تجري تحت مساكنها(٣).

وفي معنى ﴿من﴾ أربعة أقوال:

الأول: ابتداء الغاية:

والمعنى: يبتدئ وينشأ جري الأنهار تحت أشجار الجنّة، أو مساكنها، أو من تحت تلالها وجبالها. ونصّ أبو حيّان في نظير الآية من سورة البقرة على معنى الابتداء بقوله: «بل هي متعلّقة بـ ﴿تَجْرِى﴾، وهي لابتداء الغاية»(٤).

الثاني: التبعيض:

يعني تجري الأنهار في بعض أرضها كما سيأتي، وهو معنى صحيح، فتجري الأنهار في بعض أرض الجنّة، وبعض أرضها قصور ومساكن، وبعضها تلال وأشجار، وليست كلّها أنهارًا، وما ذكره البقاعي في آية سورة التحريم يشير إلى معنى التبعيض: «ولما كان ذلك الجري في بعض أرضها، قال معبّرًا بأداة التبعيض ﴿مِن تَحْتِهَا﴾»(٥).

الثالث: الزيادة:

فتُحذف "من"، أي: تجري تحتها الأنهار، بمعنى تجري المياه تحتها وتجاورها لا أن تنبع منها.

---

(١) انظر: جامع البيان (١/١٧٠).

(٢) وجاء في الحديث: «أنهار الجنّة تُفجّر من تحت تِلال، أو من تحت جبال المِسك» أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/٦٥)، رقم: ٢٥٢، (٢/٦١٢)، رقم: ٣٢٨٣، وصححه ابن حبان في وصف الجنة، ذكر الموضع الذي يخرج منه أنهار الجنة، (١٦/٤٢٣)، رقم: ٧٤٠٨.

(٣) انظر: تفسير السمرقندي (١/٦٣)، لباب التأويل في معاني التنزيل (١/٤٠). وقيل: تجري تحت أهلها وسكانها، أي: بأمر سكّانها واختيارهم، فعبّر بـ﴿تَحْتِهَا﴾عن قهرهم لها وجريانها على حكمهم، أو يجري النهر حيث شاء صاحبه، يصرفه كيف أراد، مثل الأغصان التي تنقاد لصاحبها في الجنّة كيفما شاء. انظر: البحر المحيط (١/٢٥٥)، تفسير الشيخ ابن عثيمين (١/١٧٥). وقيل: ﴿مِن تَحْتِهَا﴾، معناه: بإزائها، كما تقول: داري تحت دار فلان، وضعّفه ابن عطيّة. انظر: المحرر الوجيز (١/١٠٨).

(٤) البحر المحيط (١/٢٥٥).

(٥) نظم الدرر (٨/٥٤).

ولعلّ مردّه إلى الرأي القائل بزيادة "من" الداخلة على "قبل، وبعد"[١]، و ربّما يتعلّق بعضهم بحذف "من" في آية التوبة قوله ﷻ: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، وهي ثابتة في مصحف مكّة في هذا الموضع[٢]، وهو تعلقٌ فاسد لا يصح. وذكر أبو حيّان زيادتها عن قوم مضعّفًا[٣].

الرابع: الظرفيّة:

بمعنى "في" أي: تجري في تحت أرضها الأنهار، فتكون الأرض ظرفًا للماء الجاري، ويتوجّه هذا المعنى عند القائلين بأنّ "من" إذا دخلت على الظروف تكون بمعنى "في"[٤]، كما في الآية حيث دخلت على "تحت". وحكاه أبو حيّان مضعّفًا أيضًا[٥].

الراجح: والله أعلم كونها للابتداء على بابها، والمعنى: يفيض وينبع الماء من تحت أشجار الجنّات، أو مساكنها، أو من تحت تلالها وجبالها. ومعنى التبعيض معنى صحيح أيضًا، وليست بمعنى الظرفيّة حسب الظاهر؛ إذ ليست أرض الجنّات ظرفًا وأخدودًا للماء الجاري، وإنما يجري الماء على سطحها منسابًا دون أن يتقيّد بشقّ، وهذا أروع في التصوير وأجمل في المنظر، كما جاء في الحديث: «لعلّكم تظنّون أنّ أنهار الجنّة أخدود في الأرض، لا والله إنّها لسائحة على وجه الأرض»[٦]. وقال مسروق[٧]: «أنهار الجنة تجري في غير أخدود»[٨]، والخد هو الشق.

---

(١) انظر: البحر المحيط (١/٢٥٥)، الجنى الداني (١/٥٣)، مغني اللبيب (١/٤٢٩)، همع الهوامع (١/٣٨٢).

(٢) وقرأها ابن كثير الدمشقي على الحذف. انظر: السبعة في القراءات (٣١٧).

(٣)انظر: البحر المحيط (١/٢٥٥).

(٤)انظر: شرح الرضي على الكافية (٤/٢٦٤).

(٥)انظر: البحر المحيط (١/٢٥٥).

(٦) حلية الأولياء (٦/٢٠٥)، وقال الراغب: «رواه أبو الدنيا موقوفًا، ورواه غيره مرفوعًا، والموقوف أشبه بالصواب» الترغيب والترهيب (٤/٢٨٦).

(٧) هو مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية بن الحارث، غيّر عمر ابن الخطاب اسم أبيه الأجدع إلى عبد الرحمن، لأنّه اسم شيطان، حدّث عن عمر، و أبي بن كعب، وروى عن الشعبي، شهد القادسية مع ثلاثة من إخوته. ثقة صالح. توفي سنة ٦٢هـ، وقيل: ٦٣هـ. انظر: التاريخ الكبير (٨/٣٥)، تقريب التهذيب (١/٥٢٨).

(٨) جامع البيان (١/١٧٠)، تفسير ابن أبي حاتم (٣/٤٨٥).

ورُوي: «أنّ أنهار الجنّة ليست في أخاديد، إنما تجري على سطح أرض الجنّة منضبطة»[١].

والقول بأنّ "من" بمعنى "في" مخالف لما عليه المحقّقون أيضًا، قال أبو حيّان: «والقول بزيادتها، أو أنّها بمعنى الظرفيّة فغير جار على مألوف المحققين من أهل العربية»[٢]، وليست ﴿من﴾ زائدة في هذا الموضع، والصحيح عند جمهور النّحاة أنّ "من" الداخلة على "قبل، وبعد" حرف أصلي بمعنى الابتداء[٣]، كما أنّ شروط زيادة "من" المقرّرة عند أهل اللغة غير متحقّقة هنا، فلا تكون "من" زائدة إذا دخلت على كلام مثبت غير منفي، و تقدّم قول أبي حيّان بأنّه قول غير جارٍ على مذهب المحقّقين من أهل العربية.

ولا يُستدلّ على حذف "من" في آية التوبة على الزيادة التي تُذكرفي آية سورة البقرة أو المائدة؛ لأن القراءة ثابتة بالتلقي، ويبطل تنزيلها أو قياسها على موضع آخر، وفي توجيه الموضعين، قال ابن الجزري[٤]: «واتفقوا على إثبات "من" قبل ﴿تَحۡتِهَا﴾ في سائر القرآن، فيحتمل أنّه إنما لم يكتب "من" في هذا الموضع من سورة التوبة لأنّ المعنى: ينبع الماء من تحت أشجارها، لا أنّه يأتي من موضع ويجري من تحت هذه الأشجار، وأما في سائر القرآن فالمعنى: أنها تأتي من موضع وتجري تحت هذه الأشجار»[٥].

---

(١) المحرر الوجيز (١/١٠٨).

(٢) البحر المحيط (١/٢٥٥).

(٣) انظر: الجنى الداني (١/٥٣)، همع الهوامع (١/٣٨٢).

(٤) هو أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الدمشقي الشهير بابن الجزري، نسبة إلى جزيرة ابن عمر قرب الموصل، أخذ القراءات عن أبي المعالي بن اللبّان وأبي عبد الله بن الصائغ، من مؤلفاته: منجد المقرئين، والبداية في علوم الرواية، توفي سنة ٨٣٣هـ. انظر: غاية النهاية في طبقات القراء (٢/٢١٧)، طبقات المفسرين للداودي (٢/٦٤)، الضوء اللامع (٩/٢٥٥).

(٥) النشر في القراءات العشر (٢/٢٨٠).

قوله ﷻ: ﴿فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾﴾ :
﴿مِنكُمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿كَفَرَ﴾، أو بمحذوف وقع حالا من فاعل ﴿كَفَرَ﴾[١]، أي: فمن كفر بعد ذلك كائنًا منكم، ودخلت "من" على كاف الخطاب للجمع، يعني: بني إسرائيل.

وفي معنى "من" قولان:

الأول: الابتداء:

أي: فمن نشأ وابتدأ كفره منكم بعد ذلك[٢]، وهو مقدّر في أقوال المفسرين.

الثاني: التبيين:

أو بيان الجنس، والمعنى: من كفر من بني إسرائيل، لأنّ رسالة موسى كانت في اليهود من بني إسرائيل، وذهب إليه مؤلّف المعجم[٣]، ودلّ عليهما السياق لتعيّن الخطاب في بني إسرائيل.

❖ **﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ :**

قوله ﷻ: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ ﴿١٣﴾﴾ : ﴿بِمَا﴾ جار ومجرور متعلّقان بالجواب ﴿لَعَنَّٰهُمْ﴾[٤]، وهو الظاهر للتصريح به في آية المائدة[٥]، ودخلت الباء على ﴿ما نقضهم ميثاقهم﴾، وهو عائد على بني إسرائيل[٦].

---

(١) انظر: تفسير أبي السعود، (١١٥/٣)، روح المعاني (٨٩/٦).

(٢) المراد بالكفر في الآية: الكفر بالميثاق وجحده بعد عقده وتوكيده، أو الكفر بالرسل، أو الكفر بأحد الشروط المذكورة في الشرط. انظر: جامع البيان (٤٩٤/٦)، الوسيط للواحدي (١٦٦/٢)، البحر المحيط (٤٦٠/٣).

(٣) انظر: معجم حروف المعاني (١٠٥٥/٣).

(٤) انظر: التبيان في إعراب القرآن (٤٢٦/١)، روح المعاني (٨٩/٦).

(٥) انظر: الدر المصون (١٤٣/٤)، اللباب في علوم الكتاب (١٠٨/٧).

(٦) انظر: جامع البيان (٤٩٥/٦).

وفي معنى الباء قولان:

الأول: العوض و المقابلة:

لأنّ المعطي قد يعطي مجّانًا، وأما المسبّب فلا يوجد بدون السبب كما قالت المعتزلة، فجعل الجزاء عوضًا عن الأعمال، وليست الأعمال والذنوب سببًا، وفي الحديث: «ما من أحد يدخله عمله الجنّة»[١]. وذهب إليه في مثل هذه الآيات ابن هشام في "المغني"[٢]، والسيوطي[٣]، ومؤلّف المعجم[٤].

الثاني: السببية:

أي: لعنّاهم بسبب نقض الميثاق[٥]، وقرينته: لفظية، وهي دخول "ما" المؤكّدة بعد الباء، وفي الغالب لا تُزاد "ما" إلا بعد باء السببية[٦]، ومعنوية ودلّ عليه السياق.

واختاره المالقي[٧]. واستدلّ عليه ابن مالك[٨]، وبوّب العيني[٩] (باب: فبنقضهم)، يعني: بسببه[١٠]، وتحتمل المعنيين.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب: صفة القيامة والجنّة والنّار، باب: لن يدخل أحدكم الجنّة بعمله، بل رحمة الله (٢١٦٩/٤)، رقم: ٢٨١٦.

(٢)انظر: مغني اللبيب (١٢٠/١).

(٣)انظر: معترك الأقران (٩١/١).

(٤) انظر: معجم حروف المعاني (٤١٢/٢).

(٥) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (٢٦/٢)، تفسير ابن كثير (٣٢/٢)، تفسير أبي السعود (١٦/٣)، روح المعاني (٨٩/٦).

(٦) انظر: مغني اللبيب (٧٣٨/١).

(٧) انظر: رصف المباني (٢٢٢).

(٨) انظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (٣٧/٣).

(٩) هو بدر الدين محمود بن أحمد العيني، من مصنفاته: عمدة القاري، وحاشيته على التوشيح، توفي سنة ٨٥٥هـ. انظر: كشف الظنون (١٥٤/١).

(١٠) انظر: عمدة القاري (١٩٦/١٨)، باب: (فبنقضهم).

قوله ﷻ: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ١٣﴾: ﴿عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يُحَرِّفُونَ﴾[1]، ودخلت ﴿عن﴾ على ﴿مَّوَاضِعِهِۦ﴾، والموضع هو المكان والمحل، أو معانيه التي ترد عليه.

وفي معنى ﴿عن﴾ قولان:

الأول: المجاوزة:

على بابها، لأنّه لما قُصد بالتحريف صرف معاني التوراة[2]، أو تغيير الحروف والألفاظ عن أماكنها عُدّي بحرف المجاوزة "عن"[3]، فيكون التحريف معنويًا على الأول، وحقيقيًا على الثاني. قال ابن عاشور: «فعلى الاحتمال الأول يكون استعمال ﴿عَن﴾ في قوله: ﴿عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ مجازًا ولا مجاوزة ولا مواضع، وعلى الثاني يكون حقيقة؛ إذ التحريف حينئذ نقل وإزالة»[4]، والظاهر أنّ كلا التحريفين قد ارتكبه اليهود في التوراة. وقيل: تحريف التأويل هو الأكثر[5].

الثاني: "بعد":

لقوله تعالى في موضع آخر ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾ [المائدة: ٤١]، فتُوضع "بعد" موضع "عن"[6]، ويُلاحظ أنّ ﴿مِنۢ﴾ دخلت على ﴿بَعۡدِ﴾ في الآية، ومع ذلك فُسّرت ﴿عَن﴾ في هذا الموضع بمعنى "بعد"، ولم تُفسّر ﴿عَن﴾ بمعنى "من" فلعلّ مردّه إلى القول بزيادة "من" عند بعض النّحاة إذا دخلت على "قبل أو بعد"، أو لعلّة الاشتراك

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٢٩٩).

(٢) انظر: جامع البيان (٦/١٢١)، المحرر الوجيز (٢/١٢). وقيل: كلم القرآن، وقيل: كلام النبي ﷺ، وهو قول ابن عبّاس ومكّي. انظر: تأويل مشكل القرآن (١/٢٢٥)، المحرر الوجيز (٢/١٢).

(٣) انظر: الجنى الداني (١/٤١)، همع الهوامع (٢/٣٥٨).

(٤) التحرير والتنوير (٢/٧٥).

(٥) انظر: جامع البيان (٦/١٢١)، معاني القرآن للزجاج (٢/٩٤)، التفسير الكبير (١١/١٤٨)، البحر المحيط (٣/٧٤) تفسير ابن كثير (٢/٣٤).

(٦) انظر: تفسير السمرقندي (١/٤١٤)، تفسير السمعاني (٢/٣٨)، مغني اللبيب (١/١٦٩)، همع الهوامع (٢/٣٥٩).

بين الحرفين "عن" و "من"، لأنّ المجاوزة بعد الابتداء، فعليه يُنظر لما بعد "من" وهو "بعد" من باب التغليب. قال ابن جرير: « وقد يُحتمل أن يكون معناه: يحرفون الكلم عن مواضعه، فتكون "بعد" وُضعت موضع "عن"، كما يقال: جئتك عن فراغي من الشغل، يريد بعد فراغي من الشغل»[١].

والحاصل أنّ كلا المعنيين متقاربان ويتفارقان، أمّا القول بأنّ ﴿عن﴾ بمعنى "بعد"، فغير دقيق، ويُردّ عليه من ثلاثة أوجه:

الأول: بالتضارع بين "عن، وبعد"، من حيث أنّ كليهما يطلق على ما جاوز الشيء وأبعد، لكن "بعد" تُطلق على ما جاوز وعاقب بزمن متأخّر عن ذات الشيء، وعبر عن ذلك المفسرون بقولهم: بعد أن استقرت مواضعها، وإذا تُفهّم ذلك زال الإشكال، قال البَطَليوسي: «"عن"، و"بعد" يتقاربان معناهما ويتداخلان، فلذلك يقع كل واحد منهما موقع الآخر؛ لأنّ "عن" لما عدا الشيء وتجاوزه، و"بعد" لما تبعه وعاقبه»[٢].

وتكاد تنحصر أقوال المفسرين بأنّ المجاوزة للتحريف الذي وقع من أوائل اليهود على زمن موسى عليه السلام لفظًا أو معنى، والبعدية للتحريف الواقع زمن الرسول ﷺ بعد أن استقرّت التوراة مواضعها كما في قصة الزاني المحصن، أو قصة القتل التي أرادوا قبول الدية فيها[٣]، وذهب إليه الكرماني، وابن جرير، والإسكافي[٤]، وزاد الأخير أو تكون البعدية لإرادة التحريف، فيسهل كذبهم، وينطوي تلاعبهم بعدها[٥]. وذهب ابن عاشور إلى أنّ آية النساء المعدّاة بـ "عن" تفيد تغيير التوراة بكلام آخر ناشئ عن جهل أو

---

(١) جامع البيان (٦/٢٢٦).

(٢) الاقتضاب (٢٤٩).

(٣) انظر: أسرار التكرار في القرآن (١/٦)، جامع البيان (٦/١٢١، ٥٧٧)، درة التنزيل وغرة التأويل (٦٧-٧٧).

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالخطيب الإسكافي، صنف كتاب العين، ودرة التنزيل وغرة التأويل في الآيات المتشابهة، توفي سنة ٤٢١هـ. انظر: الوافي بالوفيات (٣/٢٧١)، بغية الوعاة (١/١٤٩)، كشف الظنون (٢/١٥٧٩).

(٥) انظر: درة التنزيل وغرة التأويل (٦٧-٧٧).

قصد أو خطأ في تأويل معاني التوراة أو في ألفاظها، فكان إبعادًا وصرفًا للكلام عن مواضعه، أما المعداة بـ "بعد" فهي ذكر لطائفة من اليهود أرادت إلغاء حكم الرجم الثابت في التوراة فكان قوله: ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾ أبلغ في تحريف الكلام[١].

الثاني: دلالة السياق: فإنّ تعدية التحريف تارة بـ "عن"، وأخرى بـ "بعد" مراعاة لموضوع السياقين، فعدّي بـ"عن" إشارة إلى مبادرتهم للتحريف في عهد نبي الله موسى؛ مما دلّ على تمرّدهم وشدّة جرأتهم؛ إذ لم يتورّعوا عن تحريف كتابهم وعصيان نبيّهم وهو ما زال بعد حيًّا بينهم، وعدّى بالبعدية لما وقع التحريف بعد أن استقرت التوراة في مواضعها، فوصفوا بالتردّد والتلاعب والتراخي الذي يناسبه معنى البعدية، وذهب إليه أبو حيّان، فرجّح أنهما سياقان، فليراجع في موضعه[٢].

الثالث: على احتمال حذف "عن" من الآية الثانية، وحذف "بعد" من الآية الأولى من باب التوسّع في العبارة والتفنّن في الكلام؛ لاعتبار كلّ معنى في الآخر، واحتمله أبو حيّان[٣].

قوله ﷻ: ﴿وَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦۚ ١٣﴾: ﴿مِّمَّا﴾ متعلّق بمحذوف وقع صفة من ﴿حَظّٗا﴾[٤]، أي: نسوا حظًا كائنًا أو نافعًا مما ذكّروا به، ودخلت "من" مبيّنة[٥] على قوله: ﴿ما ذُكّروا به﴾، حيث فسّرت الحظّ المنسيّ؛ بأنّه من جنس المأمورات التي ذُكّروا بها. قال البقاعي: «﴿وَنَسُواْ حَظّٗا﴾ أي: نصيبًا نافعًا مُعليًا لهم»[٦].

﴿بِهِۦ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿ذُكِّرُواْ﴾[٧].

---

(١) انظر: التحرير والتنوير (٦/ ٢٠٠).
(٢) انظر: البحر المحيط (٣/٢٧٤).
(٣) انظر: البحر المحيط (٣/٢٧٤).
(٤) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/ ٢٩٩).
(٥) انظر: معجم حروف المعاني (٣/١٠٥٥).
(٦) نظم الدرر (٢/٤١٦).
(٧) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/ ٣٠٠).

ودخلت باء الإلصاق[١] على ضمير الغائب للمفرد، وهو عائد على الأمر الذي ذُكرّوا به فنسوه، قال ابن عباس: ترك عهد الله الذي أخذه الأنبياء عليهم من الإيمان بالرسول ﷺ[٢]، وقيل: ترك العمل به رغبة عنه[٣]، وقيل: ترك عرى الدين[٤]، وقيل: نسيان التوراة[٥]، وقيل: ترك نصيبهم من الميثاق المأخوذ عليهم[٦]، وعُدّي بالباء لتأكيد التعدية إلى المذكّر به[٧].

قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ ﴿١٣﴾﴾: ﴿عَلَىٰ خَآئِنَةٍ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿تَطَّلِعُ﴾[٨]، ودخل حرف الاستعلاء[٩] على ﴿خَآئِنَةٍ﴾، وفيها وجوه:

الأول: أنها اسم فاعل والهاء للمبالغة كراوية، ويقدّر مضاف بعد الجار أي: على شخص خائن[١٠]. وضعّفه ابن جرير لقوله بعدها: ﴿مِّنْهُمْ﴾ فأسند الخيانة إلى ضمير الجمع ﴿مِّنْهُمْ﴾. فدلّ على أنّها جماعة خائنة وليس شخصًا خائنًا كما سيأتي في موضعه.

الثاني: أنّ التاء للتأنيث، وأُنّث على معنى: طائفة، أو نفس، أو فعلة، أو فرقة، أو قرية، أو شخص خائنة[١١].

---

(١) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٤٦٢).

(٢)انظر الوسيط للواحدي (٢/١٦٧)، تفسير البغوي (٢/١٦)، الكشاف (١/٧٤).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (٢/٣٢).

(٤) انظر جامع البيان (٦/٤٩٧)، تفسير ابن كثير (٢/٣٢)، الدر المنثور (٢/٤٧٤).

(٥) انظر زاد المسير (٢/١٨٥)، الكشاف (١/٤٧٤).

(٦) انظر: زاد المسير (٢/١٨٥)، الدر المنثور (٢/٤٧٤).

(٧) انظر: التحرير والتنوير (١١/٢٣٧).

(٨) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٠٠).

(٩) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٦٤٤).

(١٠) انظر: المحرر الوجيز (٢/١٦١)، التفسير الكبير (١١/١٤٨)، الجامع لأحكام القرآن (٦/٧٧).

(١١) انظر: الكشاف (١/٤٧٤)، التفسير الكبير (١١/١٤٨)، البحر المحيط (٣/٤٦٢)، تفسير أبي السعود (٣/١٦)، روح المعاني (٦/٩٠).

الثالث: أنها مصدر، وقرأ الأعمش[١](على خيانة منهم)[٢]أي: معصية[٣]، وكذب وفجور[٤].

وجيء بـ ﴿عَلَىٰ﴾ لكونه ﷺ في حال علو لأنّه المطّلع، يقال: اطّلع على الشيء: نظّره وعلّمه، أشرف عليه، وتطّلع عليه: أدركه[٥]، قال القرطبي: «أي: وأنت يا محمد لا تزال الآن تقف ﴿عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ﴾»[٦].

﴿مِّنْهُمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع صفة[٧]، أي: خائنة كائنة أو ناشئة منهم، ودخلت "من" على ضمير الغائب للجمع، وهو عائد على اليهود.

وفي معنى "من" قولان:

الأول: ابتداء الغاية:

أي: أنّ منشأ الخائنة التي سيطّلع عليها الرسول كائنة منهم، وذلك على تقدير مضاف، أي: تطّلع على فرقة خائنة، أو نفس خائنة، أو شخص خائنة، أو طائفة خائنة[٨]، وقدّر الألوسي وصفًا مع الكون المحذوف: «أو فعلة ذات خيانة كائنة منهم صادرة عنهم»[٩]، وألمح ابن جرير إلى معنى الابتداء لتعيّن كون الضمير في ﴿مِّنْهُمْ﴾

---

(١) هو أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش الكوفي، روى عن عبد الله بن أبي أوفى، وسعيد بن جبير، قرأ عليه حمزة الزيات، وروى عنه سفيان الثوري، وشعبة، توفي سنة ١٤٨هـ. انظر: التاريخ الكبير (٣٧/٤)، معرفة القراء الكبار (٩٤/١).

(٢) انظر: المحرر الوجيز (١٦١/٢)، البحر المحيط (٤٦٢/٣)، الدر المصون (٢٢٤/٤).

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٧٧/٦).

(٤) انظر: الوسيط للواحدي (١٦٧/٢)، الجامع لأحكام القرآن (٧٧/٦)، الدر المنثور (٤٧٤/٢)، فتح القدير (٣٥/٢).

(٥) انظر: معجم الأفعال المتعدية بحرف (٢١٨/١)، مادة (طلع).

(٦) الجامع لأحكام القرآن (١٧٧/٦).

(٧) انظر: روح المعاني (٩٠/٦).

(٨) انظر: الكشاف (٤٧٤/١)، التفسير الكبير (١٤٨/١١).

(٩) روح المعاني (٩٠/٦).

عائد على اليهود (يهود بني النضير) مصدر الخيانة[١]، يقول: «... فقال جلّ ثناؤه: ولا تزال تطّلع من اليهود على خيانة وغدر ونقض عهد، ولم يرد أنّه لا يزال يطلع على رجل منهم خائن، وذلك أنّ الخبر ابتُدئ به عن جماعتهم فقيل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ... ﴾. ثمّ قيل: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ ﴾. فإذا كان الابتداء عن الجماعة، فالختم بالجماعة أولى»[٢].

الثاني: التبعيض:

والمعنى: لا تزال تطّلع يا محمد على بعض خياناتهم لا جميعها، واحتمله السمين بقوله: «وإن أُريد بها المصدر قُدّر مضاف، أي: من بعض خياناتهم»[٣]. وكلاهما صحيح.

قوله ﷻ: ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۝١٣﴾: ﴿مِّنْهُمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع صفة لـ ﴿ قَلِيلًا ﴾[٤]، أي: إلا قليلا كائنًا منهم، ودخلت "من" على ضمير الغائب للجمع، يعني: اليهود الذين أسلموا ولم ينقضوا العهد[٥]، كعبد الله بن سلام[٦]، وأمثاله، أو: القليل ممن لم يؤمن منهم[٧].

---

(١) رجّح ابن جرير أنّ سبب نزول الآية ﴿ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ في يهود بني النضير الذي جاءهم الرسول عليه الصلاة والسلام يستعينهم في دية العامريين، فهمّوا بقتله لولا أن ردهم الله عنه. انظر: جامع البيان (٦/٤٨٧).

(٢) جامع البيان (٦/٤٩٨).

(٣) الدر المصون (٤/٢٢٥).

(٤) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٠٠).

(٥)انظر: الوسيط للواحدي (٢/١٦٨)، الكشاف (١/٤٧٤)، التفسير الكبير (١١/١٤٨).

(٦)هو أبو يوسف عبد الله بن سلام بن الحارث، من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام، أدرك نبوّة الرسول عليه الصلاة والسلام، وحليف الأنصار، سماه الرسول –عليه الصلاة والسلام- بعد إسلامه بـ"عبد الله بدل الحُصين"، توفي بالمدينة زمن خلافة معاوية سنة ٤٣هـ. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/٩٢١)، أسد الغابة (٣/٢٦٨).

(٧) انظر: زاد المسير (٢/١٨٥)، التفسير الكبير (١١/١٤٨)، تفسير الجلالين (١/١٣٨).

وفي معنى "من" قولان:

الأول: الابتداء:

والمعنى: لا تنشأ وتُبتدئ الخيانة من يهود قلّة، وهم الذين أسلموا ولم ينقضوا العهد كعبدالله بن سلام(١)، أو قليل لم يسلموا لكنّهم طُبعوا على الوفاء واحترام المواثيق(٢)، أو حُملوا عليه خوفًا من العواقب.

الثاني: بيان الجنس:

أو التبيين، أي القليل من جنس اليهود الذين لم يؤمنوا ووفوا بالعهد الذي بينهم وبين المسلمين(٣)، فلا تصدر منهم خيانة وإن كانوا من اليهود. وذهب إليه مُؤلّف المعجم(٤). وتحتمل المعنيين، ودلّ عليهما السياق الذي بيّن شيئًا من خبر اليهود، فيتعين كون القلّة منهم، أو فردًا من جنسهم.

قوله ﷻ: ﴿فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡ ١٣﴾: ﴿فَٱعۡفُ﴾ فعل لازم يُعدَّى بـ"عن"، ويُطلق على الإعراض يُقال: عفا عن الذنب بمعنى أعرض، وعلى الترك يُقال: اعفوا عن اللحى أي: اتركوها(٥)، وعلى المحو والطمس مأخوذ من قولهم: «عفت الرياح الآثار: إذا درستها ومحتها»(٦).

﴿عَنۡهُمۡ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿اعف﴾(٧)، وعطف الفعل على الفعل يفيد مشاركة الجار أي: فاعف عنهم واصفح عنهم، ودخلت "عن" للمجاوزة(٨) على ضمير الغائب للجمع، ويعود على: اليهود بالصفح عنهم جميعهم وهو الظاهر، قاله أبو حيّان(٩).

---

(١) انظر: الكشاف (١/٤٧٤)، التفسير الكبير (١١/١٤٨).

(٢)انظر: التحرير والتنوير (٦/١٤٥).

(٣)انظر: التحرير والتنوير (٦/١٤٥).

(٤) انظر: معجم حروف المعاني (٣/١٠٥٥).

(٥) انظر: البحر المحيط (١/٣٥٥)، الدر المصون (١/٦٥٩)، اللباب في علوم الكتاب (٣/٤٤١).

(٦) لسان العرب (١٥/٧٣)، معجم الأفعال المتعدية بحرف (١/٢٤٢)، مادة (عفا).

(٧) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٠٠).

(٨) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٦٧٠).

(٩) البحر المحيط (٣/٤٩٨).

أو من آمن منهم، فلا تؤاخذهم بما سلف منهم[١].

والتعدية بحرف المجاوزة على القول الأول بمعنى: ترك المؤاخذة، وعدم الالتفات لأفعالهم، ومجاوزة أذاهم، وعلى الثاني: عدم المؤاخذة بما سلف منهم، والمتجاوز عن الشيء تارك له.

وعلى القول بأنّ الآية منسوخة[٢] فينصرف معنى المجاوزة إلى ترك معاقبتهم، والكفّ عن قتالهم[٣].

❖ ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ١٤﴾:

قوله ﷻ: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ ١٤﴾: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿أَخَذۡنَا﴾[٤]، وهو الظاهر، ودخلت "من" الابتدائية[٥] على ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ﴾، فهذا القول نشأ وبدأ منهم.

قال ابن كثير: «ومن الذين ادّعوا لأنفسهم أنهم نصارى متابعون المسيح ابن مريم عليه السلام، وليسوا كذلك، أخذنا عليهم العهود والمواثيق على متابعة الرسول ﷺ ومناصرته...»[٦].

---

(١) انظر: جامع البيان (٤٩٩/٦)، البحر المحيط (٤٩٨/٣).

(٢) وقيل: الآية منسوخة بقوله: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾[التوبة: ٢٩]، وروي عن قتادة أنها منسوخة بقوله: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوۡمٍ خِيَانَةٗ فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ [الأنفال: ٥٨]، وذكر ابن الجوزي أنّها منسوخة بآية الجهاد وهو قول الأكثرين. انظر: جامع البيان (٤٩٨/٦)، إعراب القرآن للنّحاس (٢٢٦)، المحرر الوجيز (١٧٠/٢)، نواسخ القرآن لابن الجوزي (١٤٥/١).

(٣)انظر: الفوائد المشوق (٥٣).

(٤) انظر: الدر المصون (٢٧٧/٤).

(٥) انظر: معجم حروف المعاني (١٠٥٥/٣).

(٦) تفسير ابن كثير (٣٢/٢).

قوله ﷻ: ﴿وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ⁽١٤⁾﴾: ﴿مِّمَّا﴾ متعلّق بمحذوف وقع صفة من ﴿حَظًّا﴾[1]، أي: نسواحظًا كائنًا أو نافعًا مما ذكّروا به، وهو عائد على النّصارى، ودخلت "من" مبيّنة[2] على قوله: ﴿ما ذُكروا به﴾، حيث بيّنت جنس الحظ الذي نسوه، وكان من جنس الوصايا التي أُمروا بها.

﴿بِهِۦ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿ذُكِّرُوا۟﴾[3]، ودخلت باء الإلصاق[4] على ضمير الغائب للمفرد، وهو عائد على الأمر الذي ذكّروا به فنسوه، من الإيمان بالله تعالى وغيره من الفرائض، وقيل: ما كتب عليهم في الإنجيل من الإيمان بمحمد ﷺ[5]، فتركوه وراء ظهورهم واتبعوا أهواءهم، وضيّعوا أعظم الحظوظ، وعُدّي بالباء لتأكيد التعدية إلى المذكّر به[6].

قوله ﷻ: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ⁽١٤⁾﴾: ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿أغرينا﴾، أو بالمصدرين: ﴿ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ﴾، أي: يتعادون أو يتباغضون إلى يوم القيامة[7]، ودخلت ﴿إِلَىٰ﴾ لانتهاء الغاية[8] على ﴿يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، ولما كان الإغراء أو العداء ممتدًّا إلى غاية محددة عُدّي بالحرف "إلى"، فما زالت الشحناء بين النّصارى لا تفارقهم إلى يوم القيامة، قال أبو السعود: «إمّا غاية للإغراء أو للعداوة والبغضاء، فهم يتعادون ويتباغضون إلى يوم

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٢٩٩).
(٢) انظر: معجم حروف المعاني (٣/١٠٥٥).
(٣) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٢٩٩).
(٤) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٤٦٢).
(٥) انظر: التفسير الكبير (١١/١٤٩)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/٢٧).
(٦) انظر: دراسة قوله ﷻ: ﴿وَنَسُوا۟ حَظًّا﴾ [المائدة: ١٣].
(٧) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٢٨)، الدر المصون (٤/٢٢٧).
(٨) انظر: معجم حروف المعاني (١/٣٢٤).

القيامة»[١]، أو يتعادى اليهود والنّصارى فيما بينهم[٢] إلى غاية: يوم القيامة، وإن بدا في الظاهر غير ذلك.

قوله ﷻ: ﴿وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾﴾: ﴿بِمَا﴾ متعلّق بالفعل ﴿يُنَبِّئُهُمُ﴾[٣]، ودخلت الباء على ﴿ما كانوا يصنعون﴾، عائد على النّصارى[٤] لتقدّم ما يدلّ عليه، وقيل: على الذين همّوا ببسط أيديهم على الرسول ﷺ[٥]، والأولى هو العموم يدخل فيه النّصارى وغيرهم.

وفي معنى الباء قولان:

الأول: المجاوزة:

فتكون الباء بمعنى "عن"، كما في قوله ﷻ: ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الحجر: ٥١]، أي: سوف ينبئهم الله عن الذي كانوا يصنعون.

ويُعدّى بالحرف "عن" في باب الإخبار والرواية فيقال: حدّثتك عن فلان. قال السيوطي: «ومنه باب الرواية والإخبار؛ لأنّ المروي والمخبر به مجاوز لمن أخذ عنه»[٦].

وذهب مؤلّف المعجم إلى معنى المجاوزة للباء[٧]، وتعدية الإنباء بحرف المجاوزة تقتضي نوع بُعد أو تراخٍ[٨]، ولا يُقاس الخالق بالمخلوق.

الثاني: الإلصاق:

على بابها، وهو الظاهر من كلام المفسرين، للدلالة على الاستيعاب، وإحاطته سبحانه بالخبر وهو أفعال العباد، فينبئهم يوم القيامة بما صنعوا، فيجازي المحسن على

---

(١) تفسير أبي السعود (١٧/٣).

(٢) انظر: زاد المسير (١٨٦/٢)، المحرر الوجيز (١٧٠/٢).

(٣) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٣٠٢/٦).

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٧٨/٦)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢٣٩/٢)، تفسير ابن كثير (٣٢/٢).

(٥) انظر: جامع البيان (٥٠١/٦).

(٦) همع الهوامع (٣٥٨/٢)، وانظر: الجنى الداني (٤١/١).

(٧) انظر: معجم حروف المعاني (٤٦٣/٢).

(٨) انظر: الدراسة النّظرية، الفرق بين "من"، و"عن".

إحسانه، والمسيء على إساءته، قال ابن جرير: «وسينبئهم الله عند ورودهم عليه في معادهم، بما كانوا في الدنيا يصنعون من نقضهم ميثاقه...»(١)، وقال البقاعي: «يخبرهم الله أي: الملك الأعلى المحيط بكلّ شيء قدرة وعلمًا إخبارًا بعظيم الشأن بما فيه من عظم التقريع والتوبيخ في الآخرة بوعيد لا خُلف فيه»(٢).

❖ ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ ﴾:

قوله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ ١٥ ﴾:
﴿لَكُمۡ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يُبَيِّنُ﴾(٣)، ودخلت لام التبليغ(٤) على كاف الخطاب للجمع، وهي الجارة لاسم سامع قول أو ما في معناه نحو: قُلت له وفسرت له ووضحت له وأذنت له وبيّنت له(٥)، والمعنى: يبيّن لأهل الكتاب من اليهود والنّصارى(٦)، أو يبين لليهود خاصة(٧)، ولقائل أن يقول تمام المعنى حاصلٌ بقوله: "يبين ما كنتم تخفون من الكتاب" بدون ﴿لَكُمۡ﴾، لأنّ المواجه بالبيان ظاهرٌ في السياق وهم اليهود، الجواب: إنّ التعدية باللام تؤذن بمزيدٍ من التبليغ للمبلّغ.

---

(١) جامع البيان (٦/٥٠١).

(٢) نظم الدرر (٢/٤١٨).

(٣) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٠٤).

(٤) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٨٣٢).

(٥) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٢٣٩).

(٦)انظر: تفسير أبي السعود (٣/١٨).

(٧) قال ابن عطية: «أهل الكتاب لفظ يعمّ اليهود والنّصارى ولكن نوازل الإخفاء كالرجم وغيره إنما حفظت لليهود، لأنهم كانوا مجاوري رسول الله ﷺ في مهاجره، وقال محمد بن كعب القرظي: أول ما نزل من هذه السورة هاتان الآيتان في شأن اليهود والنّصارى ثم نزل سائر السورة بعرفة في حجة الوداع» المحرر الوجيز (١٢/١٧٠).

قوله ﷻ: ﴿كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴿١٥﴾﴾: ﴿مِّمَّا﴾ متعلّق بمحذوف وقع صفة لـ﴿كَثِيرًا﴾[١]، ودخلت "من" مبينة[٢] على ﴿ما كنتم تخفون﴾، أي: كثيرًا من جنس الذي تخفونه من الكتاب.

﴿مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع حالا من العائد المحذوف[٣]، أي: من الذي كنتم تخفونه، ودخلت ﴿من﴾ مبيّنة[٤] على ﴿ٱلْكِتَٰبِ﴾، لأنّ المخفى كثيرٌ من الكتاب، فبُيّن إبهام "ما" الموصولة بقوله: ﴿مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾، وهو التوراة والإنجيل[٥]، أو التوراة[٦]. وقد جاء ﵇ مبيّنًا للكتاب، كالإيمان به، وآية الرجم[٧]، وأكل الربا وتحريم الخمر[٨]، وبشارة عيسى بالرسول ﷺ[٩]، وقصة أصحاب السبت الممسوخين قردة[١٠].

قوله ﷻ: ﴿وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿١٥﴾﴾: ﴿عَن كَثِيرٍ﴾ جار ومجرور متعلِّقان بالفعل ﴿يعفو﴾[١١]، أو بمحذوف وقع حالا من الفاعل أي: يعفو متجاوزًا عن كثير.

ودخلت ﴿عَن﴾ للمجاوزة[١٢] على لفظ نكرة ﴿كَثِيرٍ﴾، وتأتي المجاوزة من جهة التفسير على وجهين:

---

(١) انظر: الدر المصون (٤/٢٢٨).
(٢) انظر: معجم حروف المعاني (٣/١٠٥٥).
(٣) انظر: الدر المصون (٤/٢٢٨).
(٤) انظر: معجم حروف المعاني (٣/١٠٥٥).
(٥) انظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٢/٥٦٩).
(٦) انظر: معاني القرآن للنحاس (٢/٢٨٤)، المحرر الوجيز (٢/١٧٠)، البحر المحيط (٣/٤٦٢).
(٧) انظر: التفسير الكبير (١١/١٥٠).
(٨) انظر: تفسير السمرقندي (١/٤٠٢).
(٩) انظر: تفسير أبي السعود (٣/١٨)، روح المعاني (٦/٩٧).
(١٠) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٦/٧٨)، فتح القدير (٢/٣٥).
(١١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٠٤).
(١٢) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٦٧٠).

الأول: الترك والستر لأنّ التارك في المعاني مجاوز لما يتركه، يعني ترك البيان من الرسول -عليه الصلاة والسلام(١)- لعدم اشتماله على ما يجب فيه البيان من الأحكام الشرعية، ولا فائدة تتعلّق بذلك إلا الفضيحة(٢)، وإنما يبين ما فيه حجة على نبوته، ودلالة على صدقه برسالته(٣).

أو الترك والستر بمعنى عدم الإخبار حتى يأتي وقته، أي: أنّه يعفو عن كثير فيتجاوزه ولا يخبركم به(٤)، حتى يأمره الله بمؤاخذتكم به.

الثاني: العفو بمعنى: الإعراض وترك المؤاخذة، قال قتادة: «﴿وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ من ذنوب القوم جاء محمد بإقالة منها وتجاوز إن اتبعوه»(٥)، واعتُرض عليه بمخالفته للظاهر؛ لأنّ الظاهر أن يكون قوله: ﴿كَثِيرٍ﴾ في الآية كالكثير السابق ﴿كَثِيرًا﴾ [المائدة: ١٥](٦)، وضُعّف أيضًا؛ لأنّ النّكرة إذا عطفت على نكرة فهي مغايرة لها(٧).

قوله ﷻ: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾﴾: ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿جَآءَكُم﴾، أو بمحذوف وقع حالا من ﴿نُورٌ﴾(٨)، أي: قد جاءكم نور كائنًا أو صادرًا من الله، والراجح أن النّور هو

---

(١) وقيل: عائد إلى الله تعالى. انظر: البحر المحيط (٣/٤٦٣)، وقال ابن عطية: «و الفاعل في "يعفو" هو محمد ﷺ، ويحتمل أن يستند الفعل إلى الله تعالى، وإذا كان العفو من النبي -عليه الصلاة والسلام- فبأمر ربه، وإن كان من الله تعالى فعلى لسان نبيه ﷺ، والاحتمالان قريب بعضهما من بعض» المحرر الوجيز (٢/١٧٠).

(٢) انظر: الوسيط للواحدي (٢/١٦٨)، زاد المسير (٢/١٨٧)، تفسير ابن كثير (٢/٣٢).

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٦/٧٩).

(٤) انظر: تفسير البغوي (٢/١٦)، تفسير السمعاني (٢/٢٣)، الكشاف (١/٤٧٥)، الجامع لأحكام القرآن (٦/٧٩) تفسير النسفي (١/٢٩٥)، تفسير أبي السعود (٣/١٨)، فتح القدير (٢/٣٦).

(٥) الدر المنثور (٢/٤٧٦).

(٦) انظر: روح المعاني (٦/٩٧).

(٧) انظر: روح المعاني (٦/٩٧).

(٨) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٢٨)، الدر المصون (٤/٢٢٨).

الرسول عليه الصلاة والسلام[١]، والكتاب المبين يعني القرآن الكريم[٢]، ودخلت ﴿من﴾ الابتدائية[٣] على لفظ الجلالة ﴿ٱللَّهِ﴾، أي: أنّ منشأ النور والكتاب المبين من الله.

❖ ﴿يَهْدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾:

قوله ﷻ: ﴿يَهْدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ ﴿١٦﴾﴾: ﴿بِهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يَهْدِي﴾[٤]، ودخلت باء السبب[٥] على ضمير الغائب للمفرد، وهو عائد على: الرسول والكتاب المبين[٦]، ولهذا أفرد الضمير ﴿بِهِ﴾، أو الكتاب[٧]، أو الرسول[٨]، أو السلام[٩]. والمعنى: يهدي الله بسبب الرسول والقرآن من اتّبع رضوانه بإذنه وتوفيقه[١٠].

قوله ﷻ: ﴿وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ ﴿١٦﴾﴾: ﴿مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ متعلّق بالفعل "يُخرج"[١١]، ودخلت ﴿من﴾ الابتدائية[١٢] على ﴿ٱلظُّلُمَٰتِ﴾، و﴿إِلَى﴾ لانتهاء الغاية[١٣] على ﴿ٱلنُّورِ﴾، أي: مبدأ

---

(١) انظر: جامع البيان (٥٠٢/٦)، معاني القرآن للزجاج (٩٦/٢)، المحرر الوجيز (١٧١/٢).

(٢) انظر: جامع البيان (٥٠٣/٦)، الوسيط للواحدي (١٦٩/٢)، فتح القدير (٣٦/٢).

(٣) انظر: معجم حروف المعاني (١٠٥٥/٣).

(٤) انظر: الدر المصون (٢٢٩/٤)، اللباب في علوم الكتاب (٢٥٩/٧).

(٥) انظر: مدارج السالكين (٤٩٨/٣).

(٦) انظر: تفسير البيضاوي (٤٢٧/١)، فتح القدير (٣٦/٢)، روح المعاني (٩٨/٦).

(٧) انظر: فتح القدير (٣٦/٢)، التحرير والتنوير (١٥١/٦).

(٨) انظر: الدر المصون (٢٢٩/٤)، اللباب في علوم الكتاب (٢٦٠/٧).

(٩) انظر: الدر المصون (٢٢٩/٤)، اللباب في علوم الكتاب (٢٦٠/٧).

(١٠) انظر: مدارج السالكين (٤٩٨/٣)، تفسير الشيخ ابن عثيمين (٢٠٨/١).

(١١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٣٠٥/٦).

(١٢) انظر: معجم حروف المعاني (١٠٥٥/٣).

(١٣) انظر: معجم حروف المعاني (٣٢٤/١).

الإخراج من ﴿ٱلظُّلُمَٰتِ﴾، وينتهي بهم إلى غاية، وهي: ﴿ٱلنُّورِ﴾ فعدّي بحرف الانتهاء، والمعنى في التفسير: يخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان[١]، وهو قول ابن عبّاس. وقيل: يخرجهم من أهواء النفوس، ووساوس الشيطان إلى النّور الذي دعا إليه العقل[٢]، وقيل: يخرجهم من ظلمات الجهل إلى نور العلم[٣].

﴿بِإِذْنِهِۦ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يخرج﴾[٤]، أو بمحذوف وقع حالا، كما سيأتي[٥]، ودخلت الباء على﴿إذنه﴾. قال ابن جرير: «وإذنه في هذا الموضع: تحبيبه إيّاه الإيمان...، وتوفيقه لإبصار سبل السلام»[٦].

وفي معنى الباء قولان:

الأول: السببية:

ويتعلّق قوله: ﴿بِإِذْنِهِۦ﴾ بالفعل ﴿يخرجهم﴾، والمعنى: يخرجهم من الظلمات إلى النّور بسبب إذن الله وتوفيقه وعلمه وإرادته. وقدّره أبو البقاء بقوله أي: «بسبب أمره المنزّل على رسوله»[٧]، واحتمله السمين وابن عادل بقولهما: «أو للسببية، أي: بسبب أمره المنزّل على رسوله»[٨].

الثاني: الحال والمصاحبة:

ويتعلّق قوله: ﴿بِإِذْنِهِۦ﴾بمحذوف وقع حالا من فاعل ﴿يخرجهم﴾، **والمعنى:** يخرجون من الظلمات إلى النّور ملتبسين مصاحبين لتوفيق الله وإذنه.

---

(١) انظر: الوسيط للواحدي (٢/١٦٩)، الجامع لأحكام القرآن (٦/٧٩).

(٢) انظر: نظم الدرر (٢/٤١٩).

(٣) انظر: البحر المحيط (٣/٤٦٤).

(٤) انظر: الدر المصون (٤/٢٣٠)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٢٦١).

(٥) انظر: الدر المصون (٤/٢٣٠)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٢٦١).

(٦) جامع البيان (٦/٥٠٣).

(٧) التبيان في إعراب القرآن (١/٤٢٩).

(٨) الدر المصون (٤/٢٣٠)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٢٦١).

واحتمله السمين وابن عادل فـ «الباء للحال، أي: مصاحبين لتيسيره»[١]، وكلاهما صحيح.

قوله ﷻ: ﴿وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٦﴾: ﴿إِلَىٰ صِرَٰطٖ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يهدي﴾[٢]، ودخلت "إلى" لانتهاء الغاية[٣] على ﴿صِرَٰطٖ﴾ موصوف بأنّه ﴿مُّسۡتَقِيمٖ﴾، أي: واضح لا عوج فيه، فتُوصلهم هداية الله إلى الغاية المحددة وهي: الصراط المستقيم، أي: دين الله الإسلام[٤]، وهو قول الحسن، أو طريق الجنّة في الآخرة[٥]، وهو قول بعض المتكلمين كالجبائي[٦]، أو طريق الحق[٧]، أو القرآن[٨]، وجميعها متعاضدة[٩]. وعدّيت الهداية بحرف الغاية للوصول إلى الصراط المستقيم.

❖ ﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗاۗ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٧﴾:

قوله ﷻ: ﴿قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ١٧﴾: ﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان

---

(١) الدر المصون (٤/ ٢٣٠)، اللباب في علوم الكتاب (٧/ ٢٦١).

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/ ٣٠٥).

(٣) انظر: معجم حروف المعاني (١/ ٣٢٤).

(٤) انظر: جامع البيان (٦/ ٥٠٣)، الوسيط للواحدي (٢/ ١٦٩)، تفسير البغوي (٢/ ١٧).

(٥) انظر: النكت والعيون (٢/ ٢٢).

(٦) أبو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي المعتزلي، من جبي في خوزستان، صنّف متشابه القرآن، وكتاب المخلوق، توفي سنة ٣٠٣هـ. انظر: الفهرست (١/ ٥٥)، وفيّات الأعيان (٤/ ٢٦٧).

(٧) انظر: زاد المسير (٢/ ١٨٨)، البحر المحيط (٣/ ٤٦٤)، فتح القدير (٢/ ٣٦).

(٨) انظر: تفسير السمعاني (٢/ ٢٣).

(٩) انظر: البحر المحيط (٣/ ٤٦٤).

بالفعل ﴿يَمْلِكُ﴾، أو بمحذوف وقع حالا من ﴿شَيْئًا﴾[١].

وفي معنى ﴿"من﴾ قولان:

الأول: ابتداء الغاية:

على بابها بتقدير مضاف بعد الجار، أي: فمن يمنع من قدرة الله أن يدفع عن المسيح عليه السلام وأمّه وأهل الأرض لو أراد ذلك[٢]، أو من أمر الله[٣]، أو من أفعال الله تعالى[٤]، أو من عذاب الله[٥]. وذهب مؤلّف المعجم إلى معنى الابتداء[٦].

الثاني: البدل:

بأن تُوضع "بدل" موضع "من" أي: من يملك بدل، أو غير الله-تعالى- أن يدفع عن عيسى العذاب، وذهب الألوسي إلى هذا المعنى في قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ [المائدة: ٤١]، يقول: «أو بدل الله عزّ اسمه شيئًا»[٧].

وقوله: ﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾ دلّ على تحقير ما عُبد من غير الله[٨].

﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع صلة الموصول[٩]، أي: ويهلك من استقر في الأرض، ودخلت ﴿فِى﴾ للظرفيّة على ﴿ٱلْأَرْضِ﴾، أي: هلاك محيط مستوعب لأهل الأرض لو أراد أن يهلكهم. وقوله: ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ دلّ على أنّ جنس عيسى عليه السلام من جنس من في الأرض لو أُريد هلاكه، فدلّ على بطلان القول بألوهيته[١٠].

---

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٢٩)، الدر المصون (٤/٢٣٠).

(٢) انظر: الكشاف (١/٤٧٤)، التفسير الكبير (١١/١٥٠)، تفسير البيضاوي (١/٤٢٨).

(٣) انظر: جامع البيان (٦/٥٠٤)، تفسير البغوي (٢/١٦)، تفسير السمعاني (٢/٢٤).

(٤) انظر: التفسير الكبير (١١/١٥١).

(٥) انظر: الوسيط للواحدي (٢/١٦٩)، زاد المسير (٢/١٨٨)، تفسير السمرقندي (١/٤٠٣)، تفسير الجلالين (١/١٣٩).

(٦) انظر: معجم حروف المعاني (٣/١٠٥٥).

(٧) روح المعاني (٦/١٣٩).

(٨)انظر: نظم الدرر (٢/٦٥٤).

(٩) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٠٨).

(١٠) انظر: التفسير الكبير (١١/٥١).

قوله ﷻ: ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴿١٧﴾ ﴾: ﴿لله﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا[1] أي: ولله كائن ملك السموات والأرض، وملك ما بينهما.

وفي معنى اللام ثلاثة أقوال:

الأول: الاستحقاق:

أي: استحقاق الله-تعالى- لملك السموات والأرض وما بينهما. وذهب إليه ابن هشام في "المغني"[2].

الثاني: الملك:

يعني هو المالك لهما على وجه الحقيقة وبيده مقادير الأمور والتصرّف فيها.قال ابن كثير: «أي جميع الموجودات ملكه وخلقه، وهو القادر على ما يشاء لا يسأل عما يفعل بقدرته وسلطانه وعدله وعظمته»[3]، وقدّر البقاعي: «﴿وَلِلَّهِ﴾ أي: الملك الأعلى الذي لا شريك له»[4]، وذهب مؤلّف المعجم إلى معنى الملك[5].

الثالث: الاختصاص:

على بابها، للدلالة على اختصاصه سبحانه بملك السموات والأرض،وما بينهما بما في ذلك عيسى عليه السلام وأمه، وأشار إليه أبو السعود بقوله: «أي: له تعالى وحده ملك جميع الموجودات والتصرف المطلق فيها إيجادًا وإعدامًا، وإحياء وإماتة لا لأحدٍ سواه استقلالا ولا اشتراكًا، فهو تحقيق لاختصاص الألوهية به تعالى إثر بيان انتفائها عن كل ما سواه»[6].

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٣٠٨/٦).

(٢) انظر: مغني اللبيب (٢٣٣/١).

(٣) تفسير ابن كثير (٣٣/٢).

(٤) نظم الدرر (٤٢٠/٢).

(٥) انظر: معجم حروف المعاني (٨١٤/٢).

(٦) تفسير أبي السعود (٢٠/٣).

قوله ﷻ: ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾: ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ﴾ جار ومجرور متعلّقان بـ ﴿قَدِيرٌ﴾[(١)]، ودخل حرف الاستعلاء على قوله: ﴿كُلِّ شَيْءٍ﴾، كلّ لفظ دال على العموم، و"الشيء": «هو الذي يصح أن يُعلم ويخبر عنه»[(٢)]، للدلالة على العلو والهيمنة، فلا يعجزه البسيط ولا العظيم. قال ابن جرير: «الله المعبود هو القادر على كل شيء، والمالك كل شيء، الذي لا يعجزه شيء أراده، ولا يغلبه شيء طلبه، المقتدر على هلاك المسيح وأمه ومن في الأرض جميعًا»[(٣)].

❖ **﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾﴾:**

قوله ﷻ: ﴿فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ﴿١٨﴾﴾: ﴿بِذُنُوبِكُم﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يُعَذِّبُكُم﴾[(٤)].

وفي معنى الباء قولان:

الأول: السببية:

والمعنى: فلم يعذبكم الله عذاب الآخرة، أو في الدنيا[(٥)] بسبب ذنوبكم، وذهب إليه الزمخشري، وأبو حيّان، والسمين[(٦)]، وحكاه الألوسي[(٧)].

الثاني: العوض والمقابلة:

أي: يعذبكم بدل ذنوبكم، وذهب إليه مؤلّف المعجم[(٨)]. وتحتمل المعنيين.

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٠٨).

(٢) المفردات في غريب القرآن (١/٢٧١)، مادة (شيء).

(٣) جامع البيان (٦/٥٠٥).

(٤) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣١٠).

(٥) انظر: الوسيط للواحدي (٢/١٧٠)، المحرر الوجيز (٢/١٧٢).

(٦) انظر: الكشاف (٢/١٠١)، البحر المحيط (٢/٤٠٧)، الدر المصون (٤/٢٣٠).

(٧) انظر: روح المعاني (٣/٩٤).

(٨) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٤٦٣).

قوله ﷻ: ﴿بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۝١٨﴾: ﴿مِّمَّنْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع صفة لـ ﴿بَشَرٌ﴾[1]، أي: بل أنتم بشر كائنون ممن خلق، ودخلت "من" على قوله: ﴿من خلق﴾.

وفي معنى "من" قولان:

الأول: بيان الجنس:

والمعنى: أنّ جنسكم كائن من جنس البشر تُجازون بالإحسان والإساءة، ولستم بأبناء الله وأحبائه، قال أبو السعود: «من جنس من خلقه الله تعالى من غير مزيّة لكم عليهم»[2]

الثاني: التبعيض:

أي: بل أنتم خلقٌ من بعض البشر المخلوقين، لا فضل لكم على غيرهم ولا اختيار. وأشار إليه أبو حيّان بقوله: «أضرب عن الاستدلال من غير إبطال له إلى استدلال آخر، من ثبوت كونهم بشرًا من بعض من خلق، فهم مساوون لغيرهم في البشرية والحدوث»[3]، وذهب مؤلّف المعجم إلى معنى التبعيض[4]، وتحتمل المعنيين.

قوله ﷻ: ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۝١٨﴾: ﴿لِمَن﴾جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يَغْفِرُ﴾[5]، ودخلت لام الاختصاص[6] على ﴿من يشاء﴾، والمعنى: مغفرة الله خاصة، أو في حقّ من وقعت عليه مشيئته من الموحدين كما قال عطاء، وأهل السنّة، وهو الراجح[7]. وقال الزمخشري: أهل الطاعة[8]. والأول هو الراجح، فيغفر لمن

---

(١) انظر: الدر المصون (٤/٢٣٠)، روح المعاني (٦/١٠٢).

(٢) تفسير أبي السعود (٣/٢١)، روح المعاني (٦/١٠٢).

(٣) البحر المحيط (٣/٤٦٦).

(٤) انظر: معجم حروف المعاني (٢/١٠٥٥).

(٥) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣١٠).

(٦) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٨٣٢).

(٧) انظر: زاد المسير (٢/١٨٩)، الوسيط للواحدي (٢/١٧٠).

(٨) انظر: الكشاف (١/٤٧٦).

يشاء فضلا، ويعذب من يشاء عدلا، كما جاء في الحديث: **«يدْخُلُ أهلُ الْجنَّةِ الْجنَّةَ وأَهْلُ النّارِ النّارَ ثمَّ يقول الله تعَالَى: أخْرِجُوا من كان في قلْبِهِ مِثْقالُ حبَّةٍ من خرْدَلٍ من إيمانٍ، فيُخْرَجُونَ منها قد اسْودُّوا»**(١).

فعُلم أنّ من كان معه من الإيمان أقلّ القليل لم يخلّد في النّار(٢).

قوله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ١٨﴾: ﴿لله﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا(٣)، ودخلت اللام على لفظ الجلالة ﴿الله﴾، فهو المستحقّ والمالك والمختص بملك السموات والأرض خاصة له دون غيره(٤).

قوله ﷻ: ﴿وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ١٨﴾: ﴿إليه﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا (٥) أي: كائن إليه المصير، ودخلت "إلى" لانتهاء الغاية(٦) على ضمير الغائب للمفرد، والمعنى: ينتهي رجوع الخلائق ومنهم النّصارى يوم القيامة إلى الله وحده دون سواه فيجازيهم بأعمالهم.

❖ **﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ١٩﴾:**

قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ ١٩﴾: ﴿لَكُمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يُبَيِّنُ﴾(٧)، ودخلت لام التبليغ(٨) على كاف الخطاب للجمع، والمعنى: يُبين لأهل الكتاب الدين والشرائع(٩)، وما أخفوه من

---

(١) صحيح البخاري، كتاب: الإيمان، باب: تفَاضُلِ أَهلِ الإِيمَانِ في الأَعْمَالِ، (١/١٦)، رقم: ٢٢.

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (١/٤٠٥).

(٣) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣١٠).

(٤) انظر: دراسة اللام في قوله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [المائدة: ١٧].

(٥) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣١٠).

(٦) انظر: معجم حروف المعاني (١/٣٢٤).

(٧) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٠٤).

(٨) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٨٣٢).

(٩) انظر: الدر المصون (٧/٢٦٦)، تفسير أبي السعود (٣/٢١).

كتبهم[١]، وقوله: ﴿لَكُمْ﴾ يدلّ على مواجهتهم بالتبليغ بعد انقطاع أنبيائهم وبلاء آثارهم.

﴿عَلَىٰ فَتْرَةٍ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل "جاء"، أي: جاءكم على حين فترة من إرسال الرسل، وانقطاع من الوحي[٢]، أو بالفعل ﴿يُبَيِّنُ﴾، أو بمحذوف وقع حالا من ضمير يبيّن، أي: يبيّن لكم حال كونه على فترة[٣]، أو بمحذوف وقع حالا من ضمير ﴿لَكُمْ﴾ أي: يبين لكم حال كونكم على فترة...[٤]، ودخلت ﴿عَلَىٰ﴾ على ﴿فَتْرَةٍ﴾، وهي عند جميع المفسرين انقطاع ما بين الرسولين[٥].

وفي معنى ﴿عَلَىٰ﴾ قولان:

الأول: الاستعلاء:

على بابها، ويتعلّق قوله: ﴿عَلَىٰ فَتْرَةٍ﴾ بمحذوف وقع حالا من ضمير ﴿يُبَيِّنُ﴾، أو من ضمير ﴿لَكُمْ﴾، أو بالفعل ﴿يُبَيِّنُ﴾. وهو استعلاء معنوي للدلالة على تلبّس البيان بالفترة وشدة تعلّقه بها، قال البقاعي: «ولما كان مجيئه ملتبسًا ببيانه وظرفًا له غير منفك عنه، وكان بيانًا مستعليًا على وقت مجيئه، وما مضى قبله، وما يأتي بعده ببقاء كتابه، ... قال معلقًا بجاء: ﴿عَلَىٰ فَتْرَةٍ﴾ أي: طويلة بالنسبة إلى ما كان يكون بين النبيين من بني إسرائيل»[٦].

وخرّج ابن عاشور وجه الاستعلاء على سبيل الاستعارة بين الحرفين "على" و "بعد" لجامع ما بينهما من معنى الاستقرار فقال: «﴿عَلَىٰ﴾ للاستعلاء المجازي بمعنى "بعد"؛ لأنّ المستعلي يستقر بعد استقرار ما يستعلي هو فوقه، فشبّه استقراره بعده باستعلائه

---

(١) انظر: الكشاف (١/٤٧٦)، التفسير الكبير (١١/١٥٣).

(٢) انظر: الكشاف (١/٤٧٦)، التفسير الكبير (١١/١٥٢).

(٣) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٢٩)، الدر المصون (٤/٢٣١).

(٤) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٢٩)، الدر المصون (٤/٢٣١).

(٥) انظر: جامع البيان (٦/٥٠٨)، الوجيز للواحدي (١/١٧٠)، روح المعاني (٦/١٠٣).

(٦) نظم الدرر (٢/٤٢٢).

عليه، فاستُعير له الحرف الدال على الاستعلاء»[1].

الثاني: الظرفية:

بمعنى "في"، فتُوضع موضع "على" أي: جاءكم رسولنا في زمن الفترة التي انقطعت فيها الرسل، فصارت الفترة ظرفًا لمجيئه ﷺ، وتكون الظرفية زمانية، ويتعلّق الجار والمجرور بالفعل ﴿جَآءَكُمْ﴾، ونظّر بعض المفسرين بقوله ﷻ: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ﴾ [سورة البقرة: ١٠٢] أي: في عهد أو مدّة ملك سليمان.

وصرّح أبو السعود بمعنى الظرفية فقال: «﴿عَلَىٰ فَتْرَةٍ﴾ متعلّق بـ ﴿جاءكم﴾ على الظرّفية...أي: جاءكم على حين فتور الإرسال وانقطاع من الوحي»[2]، وتابعه حقّي، والألوسي، والجمل[3]، ورُدّ عليهم بتضمين الفعل "تتلوا" في آية سورة البقرة معنى "تقوّل" فيعدّى بحرف الاستعلاء، وتبقى "على" في هذا الموضع على بابها ويجتمع معها القول بالظرفيّة.

﴿مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع صفة لـ ﴿فَتْرَةٍ﴾، أي: فترة كائنة أو صادرة أو ناشئة من الرسل[4]، ودخلت ﴿من﴾ الابتدائية على ﴿ٱلرُّسُلِ﴾، أي: أنّ مبدأ ومنشأ الفترة كائن من الرسل[5]، وصرّح به السمين قائلا: «على أنّ معنى "من" ابتداء الغاية، أي: فترة صادرة من إرسال الرسل»[6].

قولهﷻ: ﴿أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾﴾: ﴿مِنۢ بَشِيرٍ﴾ جار ومجرور، ودخلت ﴿من﴾ الاستغراقية على ﴿بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾،

---

(١) التحرير والتنوير (١٨٥/٦).

(٢) تفسير أبي السعود (٢١/٣).

(٣) انظر: روح البيان (٣٧٩/٢)، روح المعاني (١٠٣/٦)، الفتوحات الإلهية (٢٠١/٢).

(٤)انظر: التبيان في إعراب القرآن (٤٢٩/١)، الدر المصون (٢٣١/٤).

(٥) انظر: اللباب في علوم الكتاب (٢٦٥/٧)، تفسير أبي السعود (٢١/٣)، روح المعاني (١٠٣/٦)، الفتوحات الإلهية (٢٠١/٢)، التحرير والتنوير (١٨٥/٦).

(٦) الدر المصون (٢٣١/٤).

للدلالة على توكيد النّفي(١)، فهو إغراق لنفي البشارة والنذارة في فترة لم توجد فيها الرسل لو اعتذروا بذلك.

﴿عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ﴾ جار ومجرور متعلّقان بقوله: ﴿قَدِيرٌ﴾(٢)، ودخل حرف الاستعلاء على ﴿كُلِّ شَىْءٍ﴾، للدلالة على استعلاء قدرته على جميع الأشياء(٣)، أي: «قدير على إرسال من شاء من خلقه، وقيل: قدير على إنجاز ما بشّر به وأنذر به»(٤)، « والله قادر على البعثة؛ لأنه رحيم كريم قادر على البعثة، فوجب في رحمته وكرمه أن يبعث إليهم الرسل»(٥).

❖ ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾﴾:

قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴿٢٠﴾﴾: ﴿لِقَوْمِهِۦ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿قَالَ﴾(٦)، ودخلت اللام على قومه، وهو عائد على اليهود قوم موسى عليه السلام.

وفي معنى اللام قولان:

الأول: التبليغ:

لورودها بعد القول، وذهب إلى ذلك مؤلّف المعجم(٧).

---

(١) انظر: المفصّل (٤٢٤/١)، الدر المصون (٢٣١/٤)، اللباب في علوم الكتاب (٢٦٦/٧)، تفسير الجلالين (١٣٨/١)، تفسير أبي السعود (٢١/٣)، فتح القدير (٨٣/٢)، السراج المنير (٢٨/٢)، روح المعاني (١٠٤/٦).

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٣٠٨/٦).

(٣) انظر: دراسة الحرف "على" في قوله ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٧].

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٨٠/٦).

(٥) اللباب في علوم الكتاب (٢٦٦/٧).

(٦) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٣١٣/٦).

(٧) انظر: معجم حروف المعاني (٨٣٢/٢).

الثاني: التعدية:

أي: تعدية القول للمخاطبين[١]، لتعيّن المواجه بالقول في السياق، قال أبو السعود: «أي: واذكر لهم وقت قول موسى لقومه ناصحًا لهم ومستميلا لهم بإضافتهم إليه»[٢].

﴿عَلَيۡكُمۡ﴾ جار ومجرور متعلّقان بـ "نعمة" إذا جُعلت مصدرًا، أو بمحذوف وقع حالا منها إذا جعلت اسمًا، أي: اذكروا إنعامه عليكم، أو اذكروا نعمته كائنة عليكم[٣].

ودخلت "على" على كاف الخطاب، يعني: بني إسرائيل.

وفي معنى "على" قولان:

الأول: الاستعلاء:

على بابها، وقوله: ﴿عَلَيۡكُمۡ﴾ دلّ على كونه إنعامًا من علو، وفيه إشارة إلى كثرة الإنعام[٤]، وقد أراد موسى عليه السلام تهيئة قومه لحرب الكنعانيين بتذكيرهم بنعمة الله، وليوثّقهم بالنّصر إن قاتلوا أعداءهم، فاذكروا إنعام الله عليكم وعافيته[٥]، واعملوا بما يدلّل على شكركم لله ونعمته.

الثاني: انتهاء الغاية:

أي: اذكروا نعمة الله إليكم، وألمح إليه البقاعي بقوله: «عبّر عن الإنعام بالغاية لأنها المقصود ﴿عَلَيۡكُمۡ﴾»[٦]، والأول أعمّ من الثاني، لدلالته على الغاية والعلو.

قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِذۡ جَعَلَ فِيكُمۡ أَنۢبِيَآءَ ٢٠﴾: ﴿فِيكُمۡ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع مفعولا ثانيًا من الفعل ﴿جَعَلَ﴾[٧]، ودخلت "في" على كاف الخطاب للجمع،

---

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن (٣٤٢/٤)، التحرير والتنوير (٢٤١/٧).

(٢) تفسير أبي السعود (٢٢/٣).

(٣) انظر: تفسير أبي السعود (٢٢/٣)، روح المعاني (١٠٥/٦).

(٤) انظر: معجم حروف المعاني (٦٤٤/٢).

(٥) انظر: جامع البيان (٥٠٩/٦)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٣٠/٢).

(٦) نظم الدرر (٤٢٤/٢).

(٧) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٣١٣/٦).

يعني: اليهود عمومًا، أو الذين كانوا على عهد موسى ؊[١]، واحتمل ابن عاشور أنّ موسى أراد نفسه بعد موت أخيه هارون[٢]، والظاهر هو العموم لبني إسرائيل، ودلّ عليه الخطاب في أوّل الآية.

وفي معنى "في" قولان:

الأول: الظرفية:

على بابها، وهو الراجح، وفيه إشارة إلى ترادفهم وكثرتهم، قال الزمخشري: «لم يبعث في أمة ما بعث في بني إسرائيل من الأنبياء»[٣].

وتدلّ الظرفية أيضًا على أنّ أنبياءهم بُعثوا من سطتهم ومجموعهم، قال الشيخ ابن عثيمين: «"في" هذه للظرفيّة، وينبغي أن نجعلها على معناها، وأن لا نجعلها بمعنى "من"، أي: منكم أنبياء، بل نقول: فيكم؛ لأنّ النبي يكون من سطة قومه، ومن أشراف قومه»[٤].

وتتضمّن الظرفيّة نبوة بني إسرائيل للأنبياء السابقين مثل: داود، ويعقوب، أو الحاضرين وهم: السبعون الذين اختارهم موسى[٥]، أو اللاحقين بعد ذلك[٦].

الثاني: ابتداء الغاية:

بمعنى "من"[٧]، أي: أنّ مبدأ ومنشأ الأنبياء في زمن موسى كان "منكم" وهم السبعون الذين اختارهم موسى، ويُنسب لابن عبّاس في "تنوير المقباس" أنّ "في" بمعنى "من"[٨]، وحكاه الواحدي عن الكلبي أي: «جعل منكم أنبياء على عهد موسى بن عمران، وهم

---

(١) انظر: الوسيط للواحدي (٢/١٧١)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/٢٣٤).

(٢) انظر: التحرير والتنوير (٦/١٦١).

(٣) الكشاف (١/٤٧٦).

(٤) تفسير الشيخ ابن عثيمين (١/٢٥٥).

(٥) انظر: جامع البيان (٦/٥٠٩)، البحر المحيط (٣/٤٦٧).

(٦) وعلى هذا لا يراد بالفعل ﴿جعل﴾ حقيقة الماضي؛ لأنّ بعض الأنبياء لم يخلق في وقت خطاب موسى ؊ لبني إسرائيل، على إرادة المستقبل، يعني: سيكون فيهم أنبياء بعد ذلك.

(٧) انظر: تفسير السمعاني (٢/٢٥)، تفسير البغوي (٢/١٨)، تفسير الجلالين (١/١٤٠).

(٨) انظر: تنوير المقباس (١/٩١).

السبعون الذين اختارهم موسى من قومه فانطلقوا معه إلى الجبل»(١).

وقال الشربيني: «﴿جَعَلَ فِيكُمْ﴾ أي: منكم، ثم قال: وجعل فيكم أو منكم»(٢)، وذهب إليه مؤلّف المعجم(٣)، وضعّفه الشيخ ابن عثيمين كما تقدّم(٤).

ولا يتوجّه معنى الابتداء إذا أُريد بأنّ النبوة نشأت لأنبياء سابقين قبل بني إسرائيل كنوح عليه السلام، إلا إذا أريد به السبعون الذين اختارهم موسى فيتوجّه عندئذ معنى الابتداء، وتقدّم أنّ الظرف يشملهم أيضًا، وهو معنى أوسع من الابتداء.

قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢٠﴾: ﴿مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع صفة لـ ﴿أَحَدًا﴾(٥)، أي: أحدًا كائنًا من العالمين، ودخلت ﴿من﴾ مبيّنة(٦) على ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، يعني: عالمي زمانهم، وتكون أل للعهد(٧)، أوعالمي كل الزمان، وتكون أل للاستغراق(٨)، والظاهر هو الأول لأنّ النبي ﷺ أوتي من الآيات أكثر مما أوتي موسى عليه السلام، كما أنّ أمة محمد أشرف وأفضل عند الله منهم.

وقوله: ﴿مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ تبيين، لأنّه لم يؤت لجنس من البشر في زمن موسى عليه السلام مثل ما أوتي قومه من النعم؛ كالمنّ والسلوى والحجر وتظليل الغمام(٩)، أو فلق البحر وإغراق العدو(١٠)، أو اجتماع الملك والنبوة فيهم(١١)، وكانوا في زمنهم هم العلماء بالله

---

(١) الوسيط للواحدي (١٧١/٢).

(٢) السراج المنير (٢٨/٢).

(٣) انظر: معجم حروف المعاني (٧٥٩/٢).

(٤) انظر: تفسير الشيخ ابن عثيمين (٢٥٥/١).

(٥) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٣١٣/٦).

(٦) انظر: معجم حروف المعاني (١٠٥٥/٣).

(٧)انظر: تفسير البغوي (١٨/٢)، المحرر الوجيز (١٧٣/٢).

(٨) انظر: تفسير أبي السعود (٢٣/٣)، روح المعاني (١٠٥/٦).

(٩) انظر: جامع البيان (٥١١/٦)، تفسير البغوي (١٨/٢).

(١٠) انظر: التفسير الكبير (١٥٥/١١)، تفسير أبي السعود (٢٣/٣).

(١١) انظر: النكت والعيون (٢٥/٢)، المحرر الوجيز (١٧٣/٢)، التفسير الكبير (١٥٥/١١).

وأنصار الدين[١]، أو نعمة الزوجة والخادم والبيت[٢]، أو نعمة القلوب السليمة من الغش[٣]، وليس جنس العالمين على الإطلاق. قاله ابن جرير[٤].

❖ ﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾﴾ :

قوله ﷻ: ﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴿٢١﴾﴾ : ﴿لَكُمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿كَتَبَ﴾[٥]، ودخلت اللام على كاف الخطاب للجمع، وهو عائد على بني إسرائيل.

وفي معنى اللام ثلاثة أقوال:

الأول: الاختصاص:

والمعنى: كتب الله لبني إسرائيل الأرض المقدسة، وأوعدها لهم دون غيرهم متى ما وقع منهم الإيمان، وليس لذات جنسهم، أو لتميّزهم عن غيرهم كما يزعمون، وتكون الكتابة قدرية، قال ابن كثير: «أي: التي وعدكموها الله على لسان أبيكم إسرائيل أنّه وراثة من آمن منكم»[٦]، وذهب إليه مؤلّف المعجم[٧]. وهو أعمّ من الثاني.

الثاني: الملك:

أي: يملكونها دون غيرهم، وتكون الكتابة قدرية، واستنبط اليهود أنّ الأرض المقدسة حقّ لليهود سيعود لهم، انتزعوه من لام الاختصاص المتضمنة للملكية، وهو باطل وغير صحيح، قال محمد رضا: «وتدلّ بعض الآيات على أن الملك لا يعود إليهم، ولولا ذلك لكانت آية ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ﴾أرجى الآيات لهم؛ لأنها تدل على أنّ الأمر يدور مع العلة

---

(١) انظر: التفسير الكبير (١١/١٥٥).

(٢) انظر: جامع البيان (٦/٥١١)، النكت والعيون (٢/٢٥)، الدر المنثور (٢/٤٧٧).

(٣) وقيل: إحلال الغنائم. انظر: المحرر الوجيز (٢/١٧٣)، الجامع لأحكام القرآن (٦/٨٣). وضُعف؛ لأنّ الغنائم لم تحل لأحد إلا لهذه الأمة كما ثبت في الخبر.

(٤) انظر: جامع البيان (٦/٥١٢).

(٥) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣١٤).

(٦) تفسير ابن كثير (٢/٣٦).

(٧) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٨٣٢).

وجودًا وعدمًا»[(١)]، فذلك الوعد مشروط بقيد الطاعة والإيمان، فلمّا لم يوجد الشرط انتفى المشروط، وذكر فضيلة الشيخ ابن عثيمين أنّ الكتابة قدرية، وتُعدّى غالبًا بحرف اللام، ولو كانت شرعية بمعنى الفرض والأمر للجهاد لعدّيت بـ "على"[(٢)].

الثالث: الاستعلاء:

إذا أُريد بالكتابة الشرعية، بمعنى أوجب وفرض عليكم دخول الأرض المقدسة[(٣)]، وتعدية الفعل ﴿كَتَبَ﴾ باللام قرينةٌ على أنّ الكتابة قدرية بمعنى: وعدها أو سمّاها لهم[(٤)]، والله تعالى أعلم.

قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ ﴿٢١﴾﴾: ﴿عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل المنهي عنه ﴿تَرْتَدُّوا﴾، أو بمحذوف وقع حالا من فاعل ﴿تَرْتَدُّوا﴾[(٥)]، أي: ترتدُّوا ناكصين على أدباركم، ودخلت ﴿على﴾ على قوله: ﴿أَدْبَارِكُمْ﴾، وهو عائد على قوم موسى.

وفي معنى ﴿على﴾ قولان:

الأول: الاستعلاء:

وعُدّي بـ﴿على﴾ لأنّ المرتد مستعل من طريق الرجعة إذا ولّى دبره من المعركة، قال ابن عاشور: «والارتداد: الرجوع، ومعنى الرجوع على الأدبار إلى جهة الأدبار، أي: الوراء... فعدّي بـ ﴿عَلَىٰٓ﴾ الدالة على الاستعلاء، أي: استعلاء طريق السير، نُزلت الأدبار التي يكون السير في جهتها منزلة الطريق الذي يُسار عليه»[(٦)].

الثاني: الحال:

أي: تنقلبوا من أرض المعركة مُدبرين، وذهب إليه مؤلّف المعجم[(٧)].

---

(١) تفسير المنار (٦/٢٧٣).

(٢) انظر: تفسير الشيخ ابن عثيمين (١/٢٥٩) (١/٢٧٠).

(٣) انظر: جامع البيان (٦/٥١٤)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/٢٤٣).

(٤) انظر: تفسير الشيخ ابن عثيمين (١/٢٥٩) (١/٢٧٠).

(٥) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٣٠)، الدر المصون (٤/٢٣١).

(٦) التحرير والتنوير (٦/١٦٣).

(٧) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٦٤٤).

❖ ﴿ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾:

﴿فِيهَا﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا لـ "إنّ"[1]، ودخلت "في" للظرفية[2] المكانية على ضمير الغائب، وهو عائد على الأرض المقدسة، وكانت ديارًا للجبارين فعُدّي بـ "في".

﴿حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟﴾ متعلّق بالفعل المنفي ﴿نَّدْخُلَهَا﴾[3]، ودخلت ﴿حَتَّىٰ﴾ لانتهاء الغاية على الفعل المضارع ﴿يَخْرُجُوا۟﴾، والمصدر المؤول من "أن" المضمرة والفعل في محل جر بـ"حتى"، والتقدير: لن ندخلها حتى خروجهم منها[4].

﴿مِنْهَا﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل المغيّا ﴿يَخْرُجُوا۟﴾[5]، ودخلت "من" الابتدائية[6] على ضمير الغائب، والمعنى: لن ندخل الأرض المقدسة إلى أن يبدأ خروج الجبّارين منها؛ حيث علّقوا أنفسهم على شرط ممكن الوقوع.

❖ ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾:

قوله ﷻ: ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع صفة لـ ﴿رَجُلَانِ﴾[7]، ودخلت ﴿من﴾ على ﴿ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ﴾.

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٣١٦/٦).

(٢) انظر: معجم حروف المعاني (٧٥٩/٢).

(٣) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٣١٧/٦).

(٤) والمصدر المنسبك من "أن" المضمرة مع الفعل المضارع في محل جر بالحرف "حتى"، وهو مذهب البصريين، وقال الكوفيّون "حتى" تنصب الفعل المضارع بنفسها. انظر: أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك (١٥٩/٤)، الجنى الداني (٩٢/١).

(٥) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٣١٦/٦).

(٦) انظر: معجم حروف المعاني (١٠٥٥/٣).

(٧) انظر: التبيان في إعراب القرآن (٤٣٠/١)، الدر المصون (٢٣٢/٤).

وفي معنى ﴿من﴾ ثلاثة أقوال:

الأول: بيان الجنس:

أي: قال: رجلان من جنس الذين يخافون الله، فلا يخافون العدوّ بدليل قولهم بعدها: ﴿ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ﴾، وذهب إليه مؤلّف المعجم(١).

الثاني: التبعيض:

لأنّ الرجلين بعضٌ من الرجال الذين يخافون الله تعالى، لا جميعهم، وهما يوشع بن نون، وكالب بن يوفنه(٢).

الثالث: الاتصال:

أي: رجلان من الذين يتصلون أو ينتمون إلى الذين يخافون، فتكون "من" هنا اتصالية نحو: لست منك، ولستَ منّي، وجوّزه ابن عاشور فقال: «أي: ينتسبون إلى الذين يخافون، وليس المعنى أنّهم متصفون بالخوف بقرينة أنّهم حرّضوا قومهم على غزو العدو»(٣). وتحتمل "من" كل ما سبق.

قوله ﷻ: ﴿أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ﴿٢٣﴾﴾: ﴿عَلَيۡهِمَا﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿أَنۡعَمَ﴾(٤)، ودخل حرف الاستعلاء على ضمير الغائب للمثنى، وهو عائد على الرجلين اللذين أنعم الله عليهما، للدلالة على كثرة الإنعام(٥)، وأنّه من علو كما تقدّم، قال المفسرون: نعمة الإيمان والطاعة(٦)، وقيل: الهداية والوفاء والتوفيق والعصمة(٧)، وقيل: بالتثبيت وربط الجأش والثقة بوعده(٨)، وقيل: بالخوف من الله، ذكره ابن جرير عن بعض السلف(٩)، ومن أنعم الله عليه بذلك فقد وفّق إلى الخير.

---

(١) انظر: معجم حروف المعاني (١٠٥٥/٣).

(٢) انظر: جامع البيان (٥١٨/٦)، تفسير ابن كثير (٣٧/٣)، الدر المنثور (٤٧٩/٢).

(٣) التحرير والتنوير (١٦٤/٦).

(٤) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٣١٨/٦).

(٥) انظر: معجم حروف المعاني (١٠٥٥/٣).

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج (٩٧/٢)، الوسيط للواحدي (١٧٣/٢)، الكشاف (٤٧٧/١).

(٧) انظر: الكشف والبيان (٤٣٠/٢)، تفسير البغوي (٢٠/٢).

(٨) انظر: تفسير أبي السعود (٢٤/٣)، روح المعاني (١٠٧/٦)، التحرير والتنوير (١٦٥/٦).

(٩) انظر: جامع البيان (٥١٩/٦)، زاد المسير (١٩٤/٢).

قوله ﷻ: ﴿ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ ٢٣﴾: ﴿عَلَيۡهِمُ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿ٱدۡخُلُواْ﴾[1]، ودخل حرف الاستعلاء[2] على ضمير الغائب للجمع، يعني: ادخلوا الباب على الجبّارين، وعُدّي بـ "على" لوجهين: لأنّ الداخل مستعل على المدخول عليه، والغازي في ارتفاع على من يغزو، أو على تضمين الدخول معنى الغزو والفتح فعُدّي بحرف الاستعلاء؛ قاله ابن عاشور «... ومنه قوله تعالى: ﴿ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ﴾، فإنّه ما يصلح إلا معنى دخول القتال والحرب لقوله ﷻ: ﴿ ...فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ ...﴾ [المائدة: ٢٣] لظهور أنّه لا يراد: إذا دخلتم دخول ضيافة، أو تجول، أو تجسّس، فيُفهم من الدخول في مثل هذا المقام معنى الغزو والفتح كما تقول: عام دخول التتار بغداد»[3].

قوله ﷻ: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٣﴾: ﴿على الله﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿توكلوا﴾[4]، ودخلت "على" على لفظ الجلالة ﴿ٱللَّهِ﴾[5] للدلالة على التفويض والإسناد والإضافة[6].

﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ٢٤﴾: ﴿فِيهَا﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا لـ﴿دَامُواْ﴾[7]، أي: ما داموا مستقرين أو كائنين فيها، ودخلت "في" للظرفية[8] على ضمير الغائب، يعني: نمتنع عن دخول الأرض المقدسة فترة مُكث الجبّارين داخلها،

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣١٨).
(٢) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٦٤٤).
(٣) التحرير والتنوير (٢١/٢٨٦).
(٤) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣١٦).
(٥) انظر: دراسة الحرف "على" في قوله ﷻ: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [المائدة: ١١].
(٦) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٦٤٤).
(٧) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٢٠).
(٨) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٧٥٨).

قال الخازن: «مقيمين فيها»[1]، فالظرفية زمانية ومكانية.

❖ ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٢٦)﴾:

قوله ﷻ: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ (٢٦)﴾: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بـ ﴿مُحَرَّمَةٌ﴾[2]، ودخل حرف الاستعلاءعلى ضمير الغائب للجمع، يعني: على بني إسرائيل من اليهود، ودلّ على المنع، والقهر والعظمة، فلا يدخلون الأرض المقدسة أربعين سنة[3].

﴿فِي الْأَرْضِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يَتِيهُونَ﴾[4]، ودخلت ﴿فِي﴾ للظرفية[5] على ﴿الأرض﴾، «أي: في أرض التيه، وهو ما بين مصر والشام»[6]، والظرفية مكانيّة، قال ابن جرير: «وحَرُم على جميعهم في الأربعين سنة التي مكثوا فيها تائهين دخول الأرض المقدسة، فلم يدخلها منهم أحد لا صغير ولا كبير، ولا صالح ولا طالح، حتى انقضت السنون التي حرّم الله ﷻ عليهم فيها دخولها»[7].

قوله ﷻ: ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٢٦)﴾: ﴿عَلَى الْقَوْمِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل المنهي عنه ﴿تَأْسَ﴾[8]، ودخلت ﴿عَلَى﴾ على ﴿الْقَوْمِ

---

(١) لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/٢٤٥).

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٢٢).

(٣) انظر: جامع البيان (٦/٥٢٥).

(٤) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٢٢).

(٥) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٧٥٩).

(٦) التسهيل لعلوم التنزيل (١/١٧٣).

(٧) جامع البيان (٦/٥٢٥)، ويتوجّه عند جعل ﴿أَرْبَعِينَ﴾منصوبة بـ ﴿مُحَرَّمَةٌ﴾، والوقف على قوله ﴿يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾، فيكون التحريم والتيه أربعين سنة. ومن جعل ﴿أَرْبَعِينَ﴾ مفعولا به متعلقًا بالفعل ﴿يَتِيهُونَ﴾، والوقف على ﴿مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾ كان التحريم مؤبدًا، والتيه أربعون سنة. انظر: جامع البيان (٦/٥٢٥).

(٨) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٢٣).

﴿ٱلْفَٰسِقِينَ﴾، يعني: قوم موسى عليه السلام[١]، وقيل: اليهود في زمن النبوة؛ إذا توجّه الخطاب إليهم[٢].

وفي معنى ﴿عَلَى﴾ قولان:

الأول: التعليل:

أي: فلا تأس يا محمد لأجل فسقهم وأفعالهم، وهو معنى متبادر إلى الذهن.

وذكره ابن عطيّة عن قوم من المفسرين إذا انصرف الخطاب للرسول ﷺ، و﴿ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ معاصروه من اليهود، أي: «هذه أفعال أسلافهم فلا تحزن أنت بسبب أفعالهم الخبيثة معك، وردهم عليك، فإنها سجيَّة موروثة عندهم»[٣]، وذكر أبو حيّان أيضًا ما ذكره ابن عطيّة[٤]، أو هي للتعليل أيضًا إذا توجّه الخطاب لموسى عليه السلام، وقدّره أبو حيان بقوله: «وعلّل كونه لا يحزن بأنهم قوم فاسقون بُهُوت أحِقَّاء بما نالهم من العقاب»[٥]، وقاله ابن عاشور: «فنهاه عن الحزن لأنهم لا يستأهلون الحزن لأجلهم لفسقهم»[٦]، وذهب مؤلّف المعجم إلى معنى التعليل[٧].

الثاني: الاستعلاء:

على بابها، على سبيل التجوّز عند البلاغيين، للدلالة على الملابسة والتمكّن، لجامع ما بين الحرفين اللام و"على" من معنى التمكّن[٨]، فنهاه- تعالى- أن يأخذه الأسى على قومه كل مبلغ؛ لأنهم استحقّوا ما نالهم بخروجهم عن أمر ربهم ومكابرتهم على نبيهم.

---

(١) انظر: المحرر الوجيز (١٧٧/٢)، البحر المحيط (٤٧٣/٣).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٩٩/٢)، المحرر الوجيز (١٧٧/٢)، البحر المحيط (٤٧٣/٣).

(٣) المحرر الوجيز (٢٧٣/٢).

(٤) انظر: البحر المحيط (٤٧٣/٣).

(٥) البحر المحيط (٤٧٣/٣).

(٦) التحرير والتنوير (١٦٨/٦).

(٧) انظر: معجم حروف المعاني (٦٤٤/٢).

(٨) انظر حول هذا: النحو الوافي (٥٣٩/٢).

❖ ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٢٧﴾:

قوله ﷻ: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ ٢٧﴾: ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿اتل﴾[(١)]، ودخلت "على" على ضمير الغائب للجمع، وهو عائد على: بني إسرائيل؛ لتوجّه الحديث إليهم في الآيات، واختاره ابن عطيّة[(٢)]، أو عائد على النّاس[(٣)]، أو على قريش، واختاره مقاتل[(٤)].

وفي معنى "على" قولان:

الأول: الاستعلاء:

إذا جُعلت على بابها، أي: تلاوة مستعلية ومهيمنة، فيها إثباتٌ للحجة، وتأكيدٌ للنبّوة الخاتمة، لأنّ مصدرها العلو، وذكره البقاعي في تفسير قوله تعالى: ﴿أَفَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ﴾ [الجاثية: ٣١][(٥)].

الثاني: التعليل:

أي: اتل لأجلهم بالحقّ، وذهب إليه مؤلّف المعجم[(٦)].

﴿بِٱلۡحَقِّ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع حالا، أو بالفعل ﴿اتل﴾ كما سيأتي، ودخلت الباء على ﴿الحقّ﴾، يعني: الصدق، والأمر الجليّة الذي لا لبس فيه ولا إيهام، أو الحقّ ضد الباطل، أو الإشارة إلى ما حفّ بالقصّة من زيادات غير صحيحة[(٧)].

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٢٤).

(٢) انظر: المحرر الوجيز (٢/١٧٨)، تفسير النسفي (١/٢٩٨).

(٣) انظر: التفسير الكبير (١١/١٦١).

(٤) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١/٢٩٤)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/٢٥١).

(٥) انظر: نظم الدرر (٧/١٠٩).

(٦) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٦٤٤).

(٧) انظر: تفسير ابن كثير (٢/٤٠)، التحرير والتنوير (٦/١٦٩).

وفي معنى الباء أربعة أقوال:

الأول: الحال:

ويتعلّق قوله: ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ بمحذوف وقع حالا إمّا:

من فاعل "اتل"، والمعنى: اتل يا محمد محقًا أو صادقًا[١]، أو اتل عليهم يا محمد وأنت محقّ صادق[٢].

أو حالا من مفعول "اتل" وهو "نبأ" أي: اتل عليهم نبأ محقًّا.

أو حالا وقع صفة للمصدر "اتل" يعني: اتل عليهم تلاوة محقّة[٣].

الثاني: المصاحبة:

ويتعلّق قوله: ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ بمحذوف وقع حالا، تُقدّر فيه المصاحبة من فاعل "اتل"، أي: اتل حال كونك مصحوبًا أو مصاحبًا بالحق[٤].

أو حالا من مفعول "اتل" وهو "نبأ"، أي: اتل نبأ مصحوبًا بالحق.

أو حالا وقع صفة لمصدر "اتل"، أي: أتل تلاوة مصحوبة بالحقّ.

وذهب السمين إلى الثلاثة قائلا: «وعلى الأوجه الثلاثة فالباء للمصاحبة»[٥].

الثالث: الملابسة:

ويتعلّق قوله ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ بمحذوف وقع حالا من فاعل "اتل"، أي: اتل أنت يا محمد متلبّسًا أو ملتبسًا بالحق[٦].

أو وقع حالا من مفعول "اتل" "نبأ"، أي: اتل نبأ ملتبسًا بالحق، فتعود الحال على النبأ[٧].

---

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٣٢).

(٢) الكشاف (١/٤٨٠)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٢/٥٧٨).

(٣) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٣٢)، الكشاف (١/٤٨٠)، تفسير البيضاوي (١/٤٣١)، الدر المصون (٤/٢٣٨).

(٤) انظر: البحر المحيط (٣/٤٧٦).

(٥) الدر المصون (٤/٢٣٨).

(٦)انظر: تفسير البيضاوي (٥/٢٢٨)، تفسير أبي السعود (٣/٢٦)، روح المعاني (١/٣٢٦).

(٧)انظر: الكشاف (١/٤٨٠)، تفسير النسفي (١/٢٩٨).

أو حالا وقع صفة لمصدر محذوف من "اتل"، أي: تلاوة متلبّسة بالحقّ[(١)].

وصرّح ابن عاشور بهذا المعنى بقوله: «والباء في قوله: ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ للملابسة »[(٢)].

الرابع: السببية:

ويتعلّق قوله: ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ بالفعل ﴿اتل﴾[(٣)]، أي: اتل بسبب الحقّ، أو لبيان الحقّ، وهو مستفاد مما ذكره جلال الدين السيوطي، وابن عاشور[(٤)].

وتحتمل الباء ما سبق.

قوله ﷻ: ﴿إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْآخَرِ ﴿٢٧﴾﴾: ﴿مِنْ أَحَدِهِمَا﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿تُقبِّل﴾[(٥)]، ودخلت ﴿مِنْ﴾ الابتدائية[(٦)] على قوله: ﴿أَحَدِهِمَا﴾، عائد على المتقبّل منه، أي: أنّ مبدأ التقبّل من أحدهما وليس من كليهما، ويُذكر في الخبر بأنّه هابيل وكان صاحب غنم حيث نزلت نار من السماء فاحتملت قربانه[(٧)]، وروى الصنعاني[(٨)] عن قتادة: أنّ النّار أكلت قربان قابيل[(٩)]، فعلى هذا قابيل هو الذي تُقُبِّل منه، ويُستأنس بهما.

---

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٣٢)، الكشاف (١/٤٨٠)، التفسير الكبير (١١/١٦١)، تفسير البيضاوي (٥/٢٢٨)، البحر المحيط (٣/٤٧٦)، الدر المصون (٤/٢٣٨)، روح البيان (٢/٣٠٤)، تفسير المنار (٦/٢٨٢).

(٢) التحرير والتنوير (٦/١٦٩). ومعنى الملابسة والمصاحبة عند ابن عاشور هو ذاته الإلصاق. ونبّه على ذلك في أوَّل تفسيره قائلا: «والباء باء الملابسة هي المصاحبة وهي الإلصاق أيضًا، وهذه مترادفات في الدلالة على هذا المعنى».

(٣) انظر: تفسير الجلالين (١/١٤١)، التحرير والتنوير (٦/١٦٩).

(٤) انظر: تفسير الجلالين (١/١٤١)، التحرير والتنوير (٦/١٦٩).

(٥) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٢٤).

(٦) انظر: معجم حروف المعاني (٣/١٠٥٥).

(٧) انظر: جامع البيان (٦/٥٢٧)، معاني القرآن للزجاج (٢/٩٩)، الوسيط للواحدي (٢/١٧٦) لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/٢٥٢)، الدر المنثور (٤/٤٨٤).

(٨) هو أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني، روى عنه سفيان بن عيينة، والإمام أحمد، ووثّقه ابن حجر، مات سنة ٢١١هـ. انظر: التاريخ الكبير (٦/١٣٠)، تقريب التهذيب (١/٣٥٤).

(٩) انظر: تفسير الصنعاني (١/١٨٧).

﴿مِنَ ٱلۡأٓخَرِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل المنفي ﴿يُتَقَبَّلۡ﴾[١]، ودخلت ﴿من﴾ الابتدائية[٢]على ﴿ٱلۡأٓخَرِ﴾، أي: أنّه لم يُبتدأ القبول من الآخر، وهو قابيل كما يُروى في التفسير[٣].

قوله ﷻ: ﴿قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٢٧﴾: ﴿مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ جار ومجرور متعلِّقان بالفعل ﴿يَتَقَبَّلُ﴾[٤]، ودخلت ﴿من﴾الابتدائية[٥] على ﴿ٱلۡمُتَّقِينَ﴾، أي: المخلصين لله في العمل زُكاة القلب، المتابعين لسنّته ﷺ[٦]، وهو الظاهر، أو المتقين الشرك[٧]، أو المتقين للمعاصي[٨].

ووصل التقبّل بحرف الابتداء دلّ على أنّ الطاعة لا تُقبل إلا من متقٍ، فقال: ﴿مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾، لا كما استنبط الزمخشري فقال: «وفيه دليل على أن الله ﷻ لا يقبل طاعة إلا من مؤمن متق، فما أنعاه على أكثر العاملين أعمالهم»[٩]، فاستدلّت المعتزلة بهذا على أنّ صاحب المعاصي غير مقبول العمل.

❖ ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٨﴾:

﴿إِلَيَّ﴾ جار ومجرور متعلِّقان بالفعل الماضي ﴿بَسَطتَ﴾[١٠]، ودخلت "إلى"[١١] لانتهاء الغاية على ياء المتكلم العائدة على المقتول، فجُعل المقتول غاية لبسط اليد.

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٢٤).
(٢) انظر: معجم حروف المعاني (٣/١٠٥٥).
(٣) انظر: جامع البيان (٦/٥٢٧)، الدر المنثور (٤/٤٨٤).
(٤) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٢٤).
(٥) انظر: معجم حروف المعاني (٣/١٠٥٥).
(٦) انظر: الوسيط للواحدي (٢/١٧٦)، تفسير المنار (٦/٢٨٤)، تفسير السعدي (١/٢٢٩).
(٧) انظر: المحرر الوجيز (٢/١٧٩)، الجامع لأحكام القرآن (٦/٨٨)، نظم الدرر (٢/٤٤٥).
(٨) انظر: زاد المسير (٢/١٩٨).
(٩)الكشاف (١/٦٥٨).
(١٠) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٢٦).
(١١) انظر: معجم حروف المعاني (١/٣٢٤).

﴿إِلَيْكَ﴾ جار ومجرور متعلّقان باسم الفاعل ﴿باسط﴾[١]، ودخلت "إلى" [٢] لانتهاء الغاية على كاف الخطاب للمفرد، يعني: القاتل، وهو غاية للبطش لو أراده المقتول. قال أبو حيّان: «يُقال: بسط إليه لسانه، أي شتمه، وبسط إليه يده: مدّها ليبطش به»[٣].

﴿بِبَاسِطٍ﴾ جار ومجرور، ودخلت الباء على خبر منفي ﴿باسط﴾، فهي لتأكيد النّفي[٤]، بأنّه لن ينتصر، وسيمتنع عن مدّ اليد من أصله، قال الزمخشري: « قلت: ليفيد أنه لا يفعل ما يكتسب به هذا الوصف الشنيع. ولذلك أكّده بالباء المؤكّدة للنفي»[٥].

❖ ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾﴾:

قوله ﷻ: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ ﴿٢٩﴾﴾: ﴿بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ﴾ متعلّق بالفعل ﴿تَبُوٓأَ﴾، أو بمحذوف وقع حالا من فاعل ﴿تَبُوٓأَ﴾ قدّره أبو البقاء: حاملا[٦]، وقدّر غيره: "ملتبسًا"[٧]، ودخلت الباء على ﴿إثمي وإثمك﴾، يعني: إثم القاتل وإثم المقتول على تأويلين:

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٢٦).
(٢) انظر: معجم حروف المعاني (١/٣٢٤).
(٣) البحر المحيط (٣/٤٥٦).
(٤) انظر: الكشاف (١/٤٨١)، التفسير الكبير (١١/١٦٣)، تفسير البيضاوي (١/٤٣٢)، البحر المحيط (٣/٤٧٧)، الدر المصون (٤/٢٤١)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٢٨٨)، تفسير أبي السعود (٣/٢٧)، روح المعاني (٦/١٣٣).
(٥) الكشاف (١/٤٨١).
(٦) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٣٢)، الفتوحات الإلهية (٣/٢١١).
(٧)انظر: تفسير البيضاوي (١/٤٣٢)، الدر المصون (٤/٢٤٢)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٢٤)، تفسير أبي السعود (٢/٧)، روح المعاني (٦/١١٤)، تفسير المنار (٢/٢٧)، الفتوحات الإلهية (٣/٢١١).

(أ) إثم قتلي على حذف المضاف إليه من ﴿إثمي﴾[١]، وإثمك الذي في عنقك قبل قتلي، ورواه نافع بن الأزرق[٢] عن ابن عبّاس[٣]، وهو قول عامّة المفسرين[٤].

(ب) أو بخطيئتي وإثم معصيتي، وإثم قتلك، وهو قول مجاهد[٥]، وفي الحديث: «المستبّان ما قالا فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم»[٦].

وفي معنى الباء قولان:

الأول: الحالية:

والمعنى: ترجع حاملا لإثم قتلي وقتلك، أو متعلّقًا وغير ذلك من الأحوال التي يقبلها السياق، وقدّر أبو البقاء معنى الحالية للباء أي: «ترجع حاملا للإثمين»[٧]، وأدرج الأستاذ: عضيمة الباء تحت عنوان: الباء للحاليّة[٨].

الثاني: الملابسة:

أي ترجع ملتبسًا بإثمي وإثمك[٩]، ومردّه إلى الحالية، قال البيضاوي: «كلاهما في

---

(١) انظر: جامع البيان (٥٣٤/٦)، الكشاف (٤٨/١).

(٢) هو أبو راشد نافع بن الأزرق بن قيس بن صبرة بن ذهل الحنفي، البكري الوائلي الحروري، من الخوارج، وإليه تنتسب الأزارقة، ليس له عقب، قتله ابن الماحوز على مقربة من الأهواز سنة ٦٥هـ. انظر: المعارف (٦٢٢/١)، مروج الذهب (٣٩١/١).

(٣) انظر: جامع البيان (٥٤٣/٦)، الوجيز للواحدي (٣١٦/١)، تفسير ابن أبي زمنين (٢٢/٢)، زاد المسير (٣٣٥/٢)، التفسير الكبير (١٦٣/١١)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٥٧٩/٢)، تفسير الجلالين (١٤١/١)، الدر المنثور (٥٨/٣).

(٤) انظر: الكشف والبيان (٤٣٩/٢)، فتح القدير (٣١/٢).

(٥) انظر: جامع البيان (٥٣٤/٦)، زاد المسير (٣٣٥/٢).

(٦) صحيح مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: النّهي عن السباب، (٢٠٠٠/٤)، رقم: ٢٥٨٧، والمعنى من الحديث: أنّ إثم السباب الذي يقع بين متخاصمين مختص بمن بدأ منهما إلا أن يبالغ الآخر في الانتصار فيقول للبادي أكثر مما قاله.

(٧) التبيان في إعراب القرآن (٤٣٢/١).

(٨) انظر: دراسات لأسلوب القرآن (٣٠/٢).

(٩) انظر: الدر المصون (٢٤٢/٤)، اللباب في علوم الكتاب (٢٤/٧)، تفسير أبي السعود (٧/٢)، روح البيان (٣٠٥/٢)، روح المعاني (١١٤/٦)، الفتوحات الإلهية (٢١١/٣).

موضع الحال، أي: ترجع ملتبسًا بالإثمين حاملا لهما»[١].

قوله ﷻ: ﴿فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ ٢٩﴾: ﴿مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بخبر ﴿تكون﴾[٢]، ودخلت ﴿مِنۡ﴾ التبعيضية[٣] على ﴿أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ﴾، أي: فتصير بعضًا من أهل النّار، أي: واحدًا من أهلها.

واستُدلّ بالآية على كفر القاتل لقوله ﷻ: ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا﴾ [النساء: ٩٣]، لأنّه يُطلق أصحاب النّار في القرآن على الكفّار[٤]، ورُدّ عليه: لا يلزم من معنى التبعيض أنّه فرد مخلّد في النّار، ويُكنّى عن المقام في النّار بالصحبة، قال القرطبي: «ومعنى: ﴿مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ﴾ مدة كونك فيها»[٥].

❖ ﴿فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٣٠﴾:

قوله ﷻ: ﴿فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ ٣٠﴾: ﴿لَهُۥ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿طوّعت﴾ على القراءتين[٦]، ودخلت اللام على ضمير الغائب للمفرد، وهو عائد على القاتل من ابني آدم.

وفي معنى اللام ثلاثة أقوال:

الأول: الاختصاص:

ويتعدّى "طوّع" باللام للدلالة على الانقياد، يقال: طاع له، ويطوع: إذا انقاد له، «فإذا مضى لأمره فقد أطاعه، وإذا وافقه فقد طاوعه»[٧]. وذهب مؤلّف المعجم إلى معنى الاختصاص[٨].

---

(١) تفسير البيضاوي (١/٤٣٢).
(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٢٧).
(٣) انظر: معجم حروف المعاني (٣/١٠٥٥).
(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٦/٩١).
(٥) الجامع لأحكام القرآن (٦/٩١).
(٦) قراءة الجمهور مشدد الواو من غير ألف، وطاوعت بالألف والتخفيف. انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٣٢)، إعراب القراءات الشواذ (١/٢٢١).
(٧) تهذيب اللغة (٣/٢٢٦)، أساس البلاغة (١/٣٩٨)، مادة (طوع).
(٨) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٨٣٢).

الثاني: التبيين والربط:

والمراد بذلك قوة الاتصال بين العامل والمعمول، أو زيادة الربط بين الكلام، لأنّ المعنى حاصل بقوله: (فطوّعت نفسه قتل أخيه)[١]، ودخول اللام في قوله: ﴿لَهُۥ﴾ يفيد الرَّبط، وليس المراد بأنها لغو لا فائدة منها، كقولك: حفظت لزيد ماله، وأصله حفظت مال زيد[٢].

الثالث: الزيادة:

أي: طوّعت نفسه قتلَ أخيه، على حذف اللام ونصب الفعل﴿طوَّعت﴾ للمفعول، أو على زيادة اللام وحذف "على"، وحكى الأزهري المعنى الأول عن الفراء والمبرد: «فانتصاب قوله: ﴿قَتْلَ أَخِيهِ﴾ على إفضاء الفعل إليه، كأنّه قال: فطوَّعت له نفسه، أي: انقادت في قتل أخيه، ولقتل أخيه، فحذف الخافض وأفضى الفعل إليه فنصبه»[٣].

وحكى أبو البقاء المعنى الثاني عن بعضهم، و«التقدير: طاوعته نفسه على قتل أخيه فزاد اللام وحذف "على"»[٤].

الراجح: كونها للاختصاص والله أعلم، وأمّا القول بأنّها للتأكيد وللتبيين فهذه اللام تسمّى أحيانًا بلام الوصلة بين الأفعال ومفعوليها واللام المعدِّية وهي أصلية، وعدّها بعض النّحويين كالزجاجي فرعًا عن لام الإضافة حيث قال: «واللام التي تكون وصلة لبعض الأفعال إلى مفعوليها متشعِّبة من لام الإضافة»[٥].

---

(١) انظر: الكشاف (١/٤٨١)، تفسير البيضاوي (١/٤٣٣)، البحر المحيط (٣/٤٧٩)، الدر المصون (٤/٢٤٣)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٢٩١)، تفسير أبي السعود (٣/٢٨)، روح البيان (٣/٣٠٥)، روح المعاني (٦/١١٤).

(٢) انظر: الكشاف (١/٤٨١).

(٣) تهذيب اللغة (٣/٦٧)، تاج العروس (٢١/٤٦٣)، مادة (طوع).

(٤) التبيان في إعراب القرآن (١/٤٣٢)، وانظر: إعراب القراءات الشواذ (١/٢٢١).

(٥) اللامات للزجاجي (١/١٤٨). وهو معنى أعمّ يشمل غيره من اللامات، وعدَّ سيبويه معنى الإضافة للام هو الأصل، أي: إضافة الملك إلى مالك، وذكر الرمّاني: أنّ لام الإضافة: الملك، والنسب والفعل، والمفعول، وهي لا تخلو من هذه الأوجه الأربعة، وأصلها في كل ذلك الاختصاص. انظر: منازل الحروف (١/٥١).

وأمَّا القول بالزيادة على إرادة الحذف ففيه نظر: لأنّ لها متعلَّقًا تتعلَّق به على خلاف الزائد فليس له متعلَّق، قال السمين: «﴿لَهُۥ﴾ جار ومجرور متعلِّق بـ ﴿طوَّعت﴾ على القراءتين»[١]. وقوله: "بالقراءتين" يُخرج قول من قال: أنّ (طاوعت) تتعدّى بنفسها بغير اللام، قال أبو البقاء: «أنّ التي تتعدى بغير اللام تتعدى إلى مفعول واحد، وقد عدَّاه هاهنا إلى قتل أخيه»[٢]. ومن هنا أكَّد السمين أنَّ ﴿لَهُۥ﴾ تتعلّق بالفعلين "طوَّعت، وطاوعت"، ومعنى ذلك أنَّ طاوعت له نفسه قتل أخيه مثل طوَّعت له نفسه قتل أخيه[٣]. فاللام إذًا حرف أصلي في كلا الموضعين.

وتعدّي الفعل "طاوع" بموجود وهو لام الاختصاص يلغي الحاجة إلى تقدير حرف جر ينتصب به المعمول. ويقال مثله مع الفعل (طوَّعت له)، وما نقل عن الفراء والمبرد أنَّ المفعول انتصب أيضًا بنزع الخافض، والتقدير: انقادت في قتل أخيه، ولقتل أخيه. فما الداعي إلى حذف حرف أصلي، وتقدير خافض آخر؟

وقد ضعَّف ابن مالك زيادة اللام مع عامل يتعدَّى لاثنين فقال: «ولا تُزاد لام التقوية مع عامل يتعدّى لاثنين؛ لأنَّها إن زيدت في مفعوليه فلا يتعدَّى فعل إلى اثنين بحرف واحد، وإن زيدت في أحدهما، لزم ترجيح من غير مرجِّح، وهذا الأخير ممنوع؛ لأنّه إذا تقدَّم أحدهما دون الآخر وزيدت اللام في المقدَّم لم يلزم ذلك»[٤]، كلّ هذه الآراء في مجملها تُضعف القول بزيادة اللام في هذا الموضع.

قوله ﷻ: ﴿فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٣٠﴾: ﴿مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا للفعل ﴿أصبح﴾[٥]، فتقع الخسارة في وقت الصباح في الدنيا[٦]، ودخلت ﴿من﴾ مبينة للجنس على ﴿ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾، يعني بيان الجنس

---

(١) الدر المصون (٤/٢٤٣).

(٢) التبيان في إعراب القرآن (١/٤٢٢)، وانظر: الدر المصون (٤/٢٤٣).

(٣) انظر: الدر المصون (٤/٢٤٣).

(٤) مغني اللبيب (١/٢٨٨). وانظر: روح المعاني (٢/١٤).

(٥) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٢٨).

(٦) انظر: التحرير والتنوير (٦/١٧٣).

الذي أصبح عليه القاتل بعد قتل أخيه، وهو أنّه صار من جنس الخاسرين في الدنيا أو الآخرة[١]. قال ابن جرير: «فإنّ تأويله: فأصبح القاتل أخاه من ابني آدم من حزب الخاسرين، وهم الذين باعو آخرتهم بدنياهم بإيثارهم إياها عليها، فوكسوا في بيعهم وغبنوا فيه وخابوا في صفقتهم»[٢]، وقدّر محمد رضا معنى بيان الجنس بقوله: «أي من جنس الذين خسروا أنفسهم بإفساد فطرتها، وخسروا أقرب الناس إليهم وأبرَّهم بهم في الدنيا، وهو الأخ الصالح التقي، وخسروا نعيم الآخرة إذ لم يعودوا أهلا لها لأنَّها دار المتقين»[٣]. وقيل: ﴿مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ لأنّ الإخبار عنهم بأنّهم من الخاسرين يفيد بأنّهم من الجماعة والفئة التي تُعرف بذلك[٤].

❖ ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾﴾:

﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يَبۡحَثُ﴾[٥]، ودخلت ﴿فِي﴾ للظرفية[٦] على ﴿ٱلۡأَرۡضِ﴾، والمعنى: فتّش الأرض وأوغل فيها المقتول، وكانت الحفرة الصغيرة ظرفًا للمدفون كما يكون القبر ظرفًا للميّت. قال البقاعي: «ولما كان البحث مُطلق التفتيش، دلّ على ما ذكرته بقوله: ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾»[٧].

﴿مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا للفعل ﴿أصبح﴾[٨]، ودخلت ﴿من﴾ مبيّنة للجنس على ﴿ٱلنَّٰدِمِينَ﴾، لبيان الجنس الذي أصبح عليه القاتل بعد القتل، وهو جنس النّادمين؛ لقتلة أخيه، ودلَّ عليه ظاهر الآية، قال

---

(١) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/٢٥٤)، البحر المحيط (٣/٤٧٩).
(٢) جامع البيان (٦/٥٣٧).
(٣) تفسير المنار (٦/٢٨٦).
(٤) انظر: الكشاف (٣/٣٣٦).
(٥) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٢٩).
(٦) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٧٥٩).
(٧) نظم الدرر (٢/٤٤٧).
(٨) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٣٠).

الألوسي: «أي: صار معدودًا من عدادهم »[(١)]. وقوله: ﴿مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾ أبلغ من "نادمًا" لما تقدّم[(٢)].

❖ ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾﴾:

قوله ﷻ: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا ﴿٣٢﴾﴾: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ﴾ متعلّق بالفعل ﴿كَتَبْنَا﴾[(٣)]، أو باسم الفاعل ﴿ٱلنَّٰدِمِينَ﴾[(٤)]، ودخلت ﴿مِنْ﴾ على قوله: ﴿أَجْلِ ذَٰلِكَ﴾، و﴿أجل﴾ بمعنى: جناية[(٥)]، أو بسبب[(٦)]، و﴿ذَٰلِكَ﴾ عائد على جناية القتل، أو على ما تقدّم من قصّة قابيل وهابيل.

وفي معنى ﴿مِنْ﴾ قولان:

الأول: ابتداء الغاية:

وتكون ﴿أَجْلِ﴾ بمعنى جناية، واسم الإشارة عائد على جناية القتل، والمعنى: نشأ وابتدأ الكتْب من جناية ذلك القتل لا من غيره، ويتعلّق الجار والمجرور بالفعل ﴿كَتَبْنَا﴾، وذهب إليه عامة المفسرين[(٧)]. وقوله: ﴿مِنْ أَجْلِ﴾ ابتداء كلام،

---

(١) روح المعاني (٦/١١٧).

(٢) انظر: الكشاف (٣/٣٣٦).

(٣) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٣٣)، البحر المحيط (٣/٤٨٢).

(٤) انظر: الدر المصون (٤/٢٤٧)، فتح القدير (٢/٥٠).

(٥) انظر: جامع البيان (٦/٥٤١)، معاني القرآن للزجاج (٢/١٠٠)، الكشاف (١/٤٨٢).

(٦) انظر: البحر المحيط (٣/٤٨٢)، اللباب في علوم الكتاب (٢/٤٢).

(٧) انظر: جامع البيان (٦/٥٤١)، تفسير السمرقندي (١/٤٠٩)، الكشاف (١/٤٨٢)، تفسير البيضاوي (١/٤٣٣)، البحر المحيط (٣/٤٨٢)، الدر المصون (٤/٢٤٨)، تفسير أبي السعود (٣/٢٩)، فتح القدير (٢/٥٠)، الفتوحات الإلهية (٢/٢١٤)، روح المعاني (٦/١١٧)، تفسير المنار (٦/٢٨٩)، التحرير والتنوير (٦/١٧٥).

والتمام عند قوله: ﴿ٱلنَّـٰدِمِينَ﴾، وعليه أكثر النّاس أو جمهور النّاس[١].

الثاني: التعليل:

ويتعلّق الجار والمجرور بـ﴿ٱلنَّـٰدِمِينَ﴾، ويُروى في ظاهره عن نافع[٢] وكان يقف على ﴿ذَٰلِكَ﴾[٣]. والمعنى: ندم القاتل لأجل القتل المذكور في قصة ابني آدم. وقال النسفي: «فأصبح من النادمين لأجل حَمْلِه ولأجل قتله»[٤].

وجعل ابن عاشور معنى التعليل متعلّقًا بالفعل: ﴿كَتَبْنَا﴾، أي: كتبنا على بني إسرائيل أنّ من قتل نفسًا بغير نفس ... لأجل القتل الذي وقع[٥].

وهذا مشكلٌ عند البعض؛ لأنّه لا مناسبة بين واقعة القتل التي حصلت بين ابني آدم في الآيات قبلها وبين وجوب القصاص على بني إسرائيل في هذه الآية. ورُدَّ على هذا: بأنّه من تمام الكلام الذي تقدّمه عن المفاسد التي حصلت بسبب الجناية المذكورة[٦].

ويُساعد على هذا المعنى أمرين: دخول اللام على "أجل" لدخول "من"، قال أبو حيّان، «ويُقال: فعلت ذلك من أجلك ولأجلك»[٧]، فإنّ كثرة دخولها على كلمة "أجل" يُحدِثُ فيها معنى التعليل[٨]. ومضمون الجملة الذي يُستفاد منه التعليل أيضًا، قال ابن عاشور: «استُفيد التعليل من مفاد الجملة، وكان التعليل بكلمة ﴿مِنۡ أَجۡلِ﴾

(١) انظر: المحرر الوجيز (٢/١٨١)، الجامع لأحكام القرآن (٦/٩٦).

(٢) هو أبو الحسن نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي مولاهم، قرأ على جماعة من التابعين، روى عنه الليث بن سعد، وخالد بن مخلد، مات سنة ١٦٩هـ. انظر: التاريخ الكبير (٨/٨٧)، معرفة القراء الكبار (١/١١١).

(٣) انظر: المحرر الوجيز (٢/١٨١)، زاد المسير (٢/٢٠٢)، الجامع لأحكام القرآن (٦/٩٦)، تفسير النسفي (١/٣٠٠)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/٢٢٨)، الفتوحات الإلهية (٢/٢١٤).

(٤) تفسير النسفي (١/٣٠٠).

(٥) انظر: التحرير والتنوير (٦/١٧٥).

(٦)انظر: التفسير الكبير (١١/١٦٦).

(٧) انظر: البحر المحيط (٣/٤٨٣).

(٨) انظر: التحرير والتنوير (٦/١٧٥).

أقوى منه بمجرد اللام، ولذلك اختير هنا ليدلّ على أنَّ هذه الواقعة كانت هي السبب في تهويل أمر القتل وإظهار مثالبه»[(١)].

والراجح: والله أعلم كونها لابتداء الغاية لأنّ بقاء الدلالة الأصلية للحرف أولى من صرفها عنه، ولما ذهب إليه جمهور المفسرين، وأصحاب المعاني بأنَّ قوله: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ﴾ ابتداء كلام ولا يُوقف عليه في هذا الموضع[(٢)]. قال ابن عطيّة: «والنّاس على أنَّ الوقف على ﴿مِنَ ٱلنَّـٰدِمِينَ﴾»[(٣)]، وقال القرطبي: «وعلى هذا أكثر النّاس»[(٤)]، وهو مادلّ عليه وجه الابتداء.

قوله ﷻ: ﴿كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٣٢﴾﴾: ﴿عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿كَتَبْنَا﴾[(٥)]، ودخل حرف الاستعلاء على ﴿بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، وخُصّوا بالذكر لأنَّ التوراة أول الكتب التي شرّعت فيها الأحكام[(٦)]، ولشيوع الحسد فيهم وكان سبب القتل[(٧)]. وعُدّي بـ ﴿عَلَىٰ﴾ للدلالة على العلو بمعنى أوجبنا، لأنّ الكتابة إذا كانت شرعيّة تُعدّى بحرف الاستعلاء في الغالب[(٨)]، ويقابله الصغار في حقّ المفروض عليه، قال البقاعي: «﴿كَتَبْنَا﴾ بمالنا من العظمة ليفيد ذلك عظمة المكتوب والتنبيه على ما فيه من العجز ليفيد الانزجار ﴿عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، أي: أعلمناهم بما لنا من العناية بهم في التوراة التي كتبناها لهم، وعبّر بأداة الاستعلاء التي هي للحتم من الوجوب والحرمة؛ لأنّ السياق للزجر، فهي تفهم المنع عن الإقدام على

---

(١) التحرير والتنوير (٦/١٧٥).

(٢) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/٢٥٨)، الجواهر الحسان (١/٤٥٨).

(٣) المحرر الوجيز (٢/١٨١).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٦/٩٦).

(٥) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٣٢).

(٦) انظر: تفسير النسفي (١/٣٠٠).

(٧) انظر: روح المعاني (٦/١٧٧).

(٨) انظر: تفسير الشيخ ابن عثيمين (١/٢٧٠).

القتل في هذا المقام»[١].

قوله سبحانه وتعالى: ﴿أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ ﴿٣٢﴾﴾: ﴿بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ جار ومجرور متعلِّقان بالفعل ﴿قَتَلَ﴾، أو بمحذوف وقع حالا من الضمير في ﴿قَتَلَ﴾، أي: من قتل نفسًا ظالما أو متعدّيًا[٢]، ودخلت الباء على ﴿غير نفس﴾، أي: «بغير قتل نفس يوجب الاقتصاص»[٣].

وفي معنى الباء ثلاثة أقوال:

الأول: المقابلة والعوض:

والمعنى: من قتل نفسًا بغير حقّ يُقتل بها جزاءً وفاقًا، قال الألوسي: «والباء للمقابلة»[٤]. وذهب إليه مؤلّف المعجم[٥]، ويخرج من معنى معاوضة القتل: قتل نفس بنفس قصاصًا، أو بموجب: مثل الكفر بعد الإيمان، أو الزنى بعد الإحصان.

الثاني: السببية:

على جعل القتل من غير سبب القصاص. وقدّر ابن كثير هذا المعنى بقوله: «من قتل نفسًا بغير سبب من قصاص أو فساد...»[٦]، و قدّر محمد رضا: «من قتل نفسًا بغير سبب القصاص الذي شرعه الله»[٧].

الثالث: الإلصاق:

ويُفهم من بقائها على بابها بالتأويل الذي يقبله اللفظ، والمعنى: من قتل نفسًا بغير نفس ظلمًا وتعديًا، فنفسه مرهونة ملتصقة بنفس المقتول، فجُعل الإلصاق معنى لا

---

(١) نظم الدرر (٢/٤٤٩).

(٢) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٣٣)، الدر المصون (/٢٤٩)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٣٠٠)، روح المعاني (٦/١١٧).

(٣) تفسير البيضاوي (٢/٣١٩).

(٤) روح المعاني (٦/١١٧).

(٥) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٤٦٣).

(٦) تفسير ابن كثير (٢/٤٥).

(٧) تفسير المنار (٦/٢٨٩).

يفارق الباء، لارتباط السبب بالمسبّب وتعلّقه به[١].

قوله ﷻ: ﴿أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٣٢﴾: ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بـ ﴿فَسَادٖ﴾[٢]، أو بمحذوف على أنّه صفة لـ ﴿فَسَادٖ﴾[٣]، والتقدير: أو فساد كائن في الأرض، ودخلت ﴿فِي﴾ للظرفية على ﴿ٱلۡأَرۡضِ﴾، يعني: الأرض التي يُفسدونها فتكون "أل" للعهد، أو جنس الأرض من باب المبالغة. وعُدّي بالظرف لوقوع الفساد في مُقدّرات الأرض؛ فالظرفيّة حقيقية، كون الأرض موضع النشأة والحياة والرزق، فكان إنهاء الحياة عقابًا لمن أفسد المحلّ، قال البقاعي: «لما كانت الأرض -مع أنها فراشنا فهي محل التوليد والتربية والتنمية- دار الكدر، وكان فساد من أفسد فراشه الموصوف -لا سيما وهو في كدر- دالا على سوء جبلّته، وكان سوء الجبلّة موجبًا للقتل قال: ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾»[٤].

أو للدلالة على شمول الفساد لبقيّة الأماكن الأخرى، قال الألوسي: « وذكر ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ إشارة إلى أنَّ المراد فساد يتعدّى دون ما يقف عليهم»[٥].

قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ٣٢﴾: ﴿وَلَقَدۡ﴾ الواو تحتمل القسم أو الاستئناف[٦]. قال ابن جرير: «قسم من الله جلّ ثناؤه أقسم به أنّ رسله -صلوات الله عليهم- قد أتت بني إسرائيل الذين قصّ الله قصصهم بالبيّنات»[٧].

﴿بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿جَآءَتۡهُمۡ﴾، أو بمحذوف وقع حالا[٨]، ودخلت الباء على ﴿البيّنات﴾، أي: الحجج والبراهين الواضحة[١]، أو البيان

---

(١) انظر: الإشارة إلى الإيجاز (٢٥).

(٢) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٢٣٤)، تأويل مشكل القرآن (١/٢٢٤).

(٣) انظر: الدر المصون (٤/٢٤٩)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٣٠١).

(٤) نظم الدرر (٢/٤٩٩).

(٥) روح المعاني (١/٢١٢).

(٦) انظر: معجم حروف المعاني (٣/١١٨٤).

(٧) جامع البيان (٦/٢٠٥). انظر: تفسير أبي السعود (٣/٣٠)، فتح القدير (٢/٣٤).

(٨) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٣٣).

في الحلال والحرام والأمر والنّهي[٢].

و في معنى الباء قولان:

الأول: الملابسة:

وتتعلّق بمحذوف وقع حالا أي: جاءتهم رسلنا ملتبسين بالبيِّنات[٣]، أو مصحوبين بالبينات مُؤَيَّدين بالحجج القاطعة من عند الله، وذهب مؤلّف المعجم إلى معنى الملابسة[٤].

الثاني: التعدية:

وتتعلّق بالفعل ﴿جَآءَتۡهُمۡ﴾، أي: جاءتهم بالأدلة والأعلام المعجزة على النبوة وحقيقة ما أرسلوا إليه[٥].

وتحتمل المعنيين، والأول أدلّ على المعيّة للرسل، بالبينات والآيات التي تصاحبهم.

قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡأَرۡضِ لَمُسۡرِفُونَ ٣٢﴾: ﴿مِّنۡهُم﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع صفة لـ ﴿كَثِيرٗا﴾[٦]، أي: إنّ كثيرًا كائنًا منهم.

ودخلت "من" مبيِّنة[٧] على ضمير الغائب للجمع، عائد على بني إسرائيل[٨]، حيث بيَّنت "من" جنس أكثرهم بعد البيان والتبليغ[٩]، والكثرة توحي بمعنى الشيوع في الجنس فيصبح عامًّا فيهم. قال الرازي: «والمعنى أن كثيرًا من اليهود بعد ذلك،أي بعد مجيء الرسل، وبعد ما كتبنا عليهم تحريم القتل لمسرفون، يعني في القتل لا يبالون بعظمته»[١٠].

---

(١) انظر: جامع البيان (٦/٥٤٦)، تفسير ابن كثير (٢/٤٦).

(٢) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١/٢٩٦)، تفسير السمرقندي (١/٤٠٩).

(٣) انظر: دراسة الباء في قوله: ﴿قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [آل عمران: ٤٩].

(٤) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٤٦٣).

(٥) انظر: دراسة الباء في قوله: ﴿قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [آل عمران: ٤٩].

(٦) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٣٣).

(٧) انظر: معجم حروف المعاني (٣/١٠٥٥).

(٨) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل (١/١٧٥)، زاد المسير (٢/٢٠٣)، نظم الدرر (٢/٤٥٠).

(٩) انظر: نظم الدرر (٢/٤٥٠).

(١٠) التفسير الكبير (١١/١٦٨).

﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ جار ومجرور متعلّقان باسم الفاعل ﴿لَمُسْرِفُونَ﴾[(١)]، ودخلت ﴿فِى﴾ للظرفية على ﴿ٱلْأَرْضِ﴾، لأنها ظرف نفذ فيه الإسراف، وتكون أل للعهدية، قال أبو حيّان: «والمراد ﴿الأرض﴾ أي: حيثما حلُّوا أسرفوا»[(٢)]، أو للجنس من باب المبالغة لشمول بغيهم في بقاع الأرض الأخرى[(٣)].

❖ ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾:

قوله ﷻ: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ﴿٣٣﴾﴾: ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يسعون﴾، أو بالمصدر ﴿فَسَادًا﴾[(٤)]، ودخلت ﴿فِى﴾ للظرفية على ﴿ٱلْأَرْضِ﴾، يعني: أرض المدينة التي وقعت عليها الجريمة وتكون "أل" للعهد، ودلّ عليه سبب النزول الذي نزل في العرنيين، لم يتجاوزوا بالنّهب والقتل إلّا أرض المدينة[(٥)]، أو جميع الأرض من باب المبالغة[(٦)]، وتكون "أل" للجنس؛ لتعدّي عدوانهم حدود

---

(١) انظر: البحر المحيط (٣/٤٨٣)، الدر المصون (٤/٢٤٥).

(٢) البحر المحيط (٣/٤٨٣).

(٣) انظر: التفسير الكبير (٢/١٣٧)، اللباب في علوم الكتاب (١/٤٧٩)، روح المعاني (١/٢١٢).

(٤) انظر: الدر المصون (٤/٢٥١)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٣٠٤)، روح المعاني (٦/١١٩).

(٥) لما رواه أنس بن مالك ﷺ قال: «قدم أناس على النبي ﷺ نفر من عُكل أو عرينة فاجتووا المدينة، فأمرهم النبي ﷺ بلقاح وأن يشربوا من أبوالها وألبانها فانطلقوا فلما صحوا قتلوا راعي النبي ﷺ واستاقوا النعم، فجاء الخبر في أول النّهار فبعث في آثارهم، فلما ارتفع النّهار جيء بهم فأمر فقطع أيديهم وأرجلهم وسمرت أعينهم وألقوا في الحرّة يستسقون فلا يُسقون». أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الوضوء، باب: أبوال الإبل والدواب (١/٩٢)، رقم: ٢٣١، ومسلم في صحيحه، كتاب: القسامة والمحاربين، باب: حكم المحاربين والمرتدين، (٣/١٢٩٧)، رقم: ١٦٧١. «ومعنى سمرت أعينهم: كُحلت بمسامير محماة، وفي رواية: سملت... إذا فقئت بحديد محماة» عمدة القاري (٣/١٥٢)، وجمهور المفسرين على أنَّ الآية نزلت في العُرنيين، والظاهر هو العموم.

(٦) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٧٥٩).

الأرض التي يمشون عليها إلى غيرها(١).

وضُمّن ﴿يسعون﴾ معنى "يفسدون"(٢) فعُدّي بـ"في"، وهذا هو شأن التضمين، يبقي على معنى الملفوظ، ويزيد عليه.

قوله ﷻ: ﴿أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ ٣٣﴾: ﴿مِّنْ خِلَافٍ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿تُقَطَّعَ﴾(٣)، ودخلت ﴿من﴾ على ﴿خِلَافٍ﴾، وهو مُطلق يحتاج إلى تقييد.

و في معنى ﴿من﴾ خمسة أقوال:

الأول: ابتداء الغاية:

وهو الراجح، وتكون ﴿من﴾ ابتدائية في موضع الحال من الأيدي والأرجل، أي: مبدأ ومنشأ القطع حال كونها مختلفة فلا يُقطع العضو الذي يُقابل العضو الآخر، فناسب أن يُعدّى بهذا الحرف فلا ينشأ القطع من غيرهما، وقاله ابن عاشور: «و﴿من﴾ في قوله ﴿مِّنْ خِلَافٍ﴾ ابتدائية في موضع الحال من ﴿أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم﴾، فهي قيدٌ للقطع، أي: أنَّ القطع يبتدئ في حال التخالف»(٤).

الثاني: التبيين:

لأنّ قوله: ﴿مِّنْ خِلَافٍ﴾ بيّن أنّه قطع على وجه المخالفة للعضوين، وهو محتمل على هذا التوجيه، وذهب إليه مؤلّف المعجم(٥).

الثالث: الباء:

ويُراد بها على الظاهر باء الإلصاق، التي تُلصق المخالفة بالقطع، أي تُقطّع أيديهم

---

(١) انظر: دراسة الحرف "في" في قوله ﷻ: ﴿أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ﴾ [المائدة: ٣٢].

(٢) انظر: البحر المحيط (٣/٤٨٤)، الدر المصون (٤/٢٥١)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٣٠٤).

(٣)انظر: الدر المصون (٤/٢٥١)، اللباب في علوم الكتاب (٩/٢٦٨).

(٤) التحرير والتنوير (٦/١٨٣).

(٥) انظر: معجم حروف المعاني (٣/١٠٥٥).

وأرجلهم بخلاف، أو حال كونها متخالفة. وجوّزه الفراء بقوله: «ويصلح مكان "من" "على"، والباء»[١]. وافترضه ابن جرير فذكر أنّه: «لو كان مكان "من" في هذا الموضع "على" أو الباء، فقيل: أو تُقطّع أيديهم وأرجلهم على خلاف أو بخلاف لأدّيا عمَّا أدت عنه "من" من المعنى»[٢].

الرابع: الاستعلاء:

وتُوضع "على" موضع "من"، أي: تُقطّع أيديهم وأرجلهم على خلاف، فيُهوى بالعضوين متخالفين من أعلى، وجوّزه الفراء وابن جرير كما تقدّم[٣]، واحتمل الطبرسي[٤] أن تكون "من" بمعنى "على" أي: على خلاف[٥]، وحكاه الألوسي عنه أيضًا[٦].

ويضعف أن تكون "من" بمعنى الباء أو "على" لأنّ: لكلّ حرف دلالة يُعرف بها، ولا يُصرف عنها، وقاله ابن جرير: «أنّ لكل حرف من حروف المعاني وجهًا هو به أولى من غيره، فلا يصح تحويل ذلك عنه إلى غيره إلا بحجة يجب التسليم لها»[٧].

الخامس: التعليل:

بمعنى اللام، أي: تُقطَّع أيديهم وأرجلهم لأجل مخالفتهم، وجوّزه الفراء قائلا: «ويصلح مكان "من"، "على"، والباء، واللام»[٨]. وفيه نظر، ويردّه السياق، لأنّ المراد بالمخالفة في الآية ﴿مِّنْ خِلَٰفٍ﴾ مخالفة العضوين في القطع، ودلَّ عليه ظاهر

---

(١) معاني القرآن للفراء (١/٣٠٦).

(٢) جامع البيان (٦/٥٥٧).

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (١/٣٠٦)، جامع البيان (٦/٥٥٧).

(٤) هو الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، له: مجمع البيان في تفسير القرآن، مات سنة ٥٤٨هـ. انظر: كشف الظنون (٢/١٦٠٢)، هدية العارفين (٥/٨٢٠).

(٥)انظر: مجمع البيان (٧/٣٨).

(٦)انظر: روح المعاني (٩/٢٧).

(٧) جامع البيان (١/١٦٥).

(٨) معاني القرآن للفراء (١/٣٠٦).

الآية وبيَّنته السنّة، وليست المخالفة بمعنى الخروج عن الطوع فيصلح عندها أن يُعدّى باللام.

قوله ﷻ: ﴿أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ (٣٣)﴾: ﴿مِنَ الْأَرْضِ﴾ جار ومجرور متعلِّقان بالفعل ﴿يُنفَوْا﴾[١]، ودخلت ﴿من﴾ لابتداء الغاية[٢] على ﴿الْأَرْضِ﴾، والمعنى: أن يبدأ وينشأ نفيهم من الغاية وهي الأرض التي حاربوا فيها[٣]، أو الأرض التي يقيمون فيها[٤]، **وقيل**: جنس الأرض، فيُطلبون ويُزعجون من مكان لآخر[٥]، أو على إرادة السجن وهو الراجح، فهو نفي من الأرض بأكملها إلا من تلك البقعة التي يُسجن فيها[٦]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ومعلوم أنّ قوله: ﴿يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾ لا يتضمّن نفيه من جميع الأرض، وإنّما هو نفيه من بين النّاس، وهذا حاصل بطرده وحبسه»[٧].

قوله ﷻ: ﴿ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٣)﴾: ﴿لَهُمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع حالا من ﴿خِزْيٌ﴾[٨]، ودخلت اللام على ضمير الغائب للجمع، وهو عائد على المحاربين والمفسدين في الأرض.

و في معنى اللام قولان:

الأول: الاستحقاق:

يعني: يستحقّون الخزي في الدنيا، أو خزيهم ثابت في الحياة الدنيا، وذهب إليه مؤلّف المعجم[٩].

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٣٥).

(٢) انظر: معجم حروف المعاني (٣/١٠٥٥).

(٣) انظر: المحرر الوجيز (٢/١٨٥)، البحر المحيط (٣/٤٨٥)، الجواهر الحسان (١/٤٦٠).

(٤)انظر: الدر المصون (٤/٢٥١)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٣٠٤).

(٥) انظر: البحر المحيط (٣/٤٨٥).

(٦) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/٢٦١).

(٧) كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية(١٥/٣١٠).

(٨) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٣٥).

(٩) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٨٣٢).

الثاني: الاختصاص:

على بابها، أي: خُصّوا بالخزي في الدنيا والعار والفضيحة، ليكونوا عبرة لغيرهم من المفسدين، وبالعذاب العظيم في الآخرة؛ ردعًا لهم وتشنيعًا لفعلهم. وأشار إليه البقاعي بقوله: «﴿ذَٰلِكَ﴾ أي: النّكل الشديد المفصّل إلى ما ذكر ﴿لَهُمْ﴾ أي: خاصًا بهم»[(١)].

﴿فِى ٱلدُّنْيَا﴾ جار ومجرور متعلّقان بـ ﴿خِزْىٌ﴾، أو بمحذوف وقع صفةً من ﴿خِزْىٌ﴾،أي: لهم خزيٌ مستقر في الدنيا[(٢)]، ودخلت ﴿فِى﴾ للظرفية[(٣)]على ﴿ٱلدُّنْيَا﴾، فعُلّق الخزي الذي ينالهم مدّة وجودهم في الحياة الدنيا إن لم يتوبوا، فالظرفية زمانية، قال ابن جرير: «شر وعار ونكال وذلة وعقوبة في عاجل الدنيا قبل الآخرة»[(٤)]، أو مكانية: يعني: خزي في أرضها.

﴿لهم﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا لـ ﴿عَذَابٌ﴾ أي: مستقر أو كائن، أو بمحذوف حالا من ﴿عَذَابٌ﴾[(٥)]، ودخلت لام الاستحقاق[(٦)]على ضمير الغيبة للجمع، أي: يستحقّون العذاب[(٧)].

﴿فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع حالا من ﴿عَذَابٌ﴾[(٨)]، ودخلت ﴿فِى﴾للظرفية[(٩)]على﴿ٱلْءَاخِرَةِ﴾، فيقع عليهم العذاب في الآخرة، ومذهب

---

(١) نظم الدرر (٢/٤٥١).

(٢) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٣٤)، الدر المصون (٤/٢٥١).

(٣) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٧٥٩).

(٤) جامع البيان (٦/٥٦٠).

(٥) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٣٥).

(٦) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٨٣٢).

(٧) انظر: دراسة اللام في قوله ﷻ: ﴿لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ [المائدة: ٣٣].

(٨) انظر: تفسير أبي السعود (٣/٣٢)، روح البيان (٣/٣٤٤).

(٩) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٧٥٩).

أهل السنّة والجماعة لا يستحقّ الموحد الخلود في النّار، فهو تحت مشيئة الله ورحمته، قال مقاتل: «يعني كثيرًا وافرًا لا انقطاع له»[1].

❖ ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ ۖ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾:

﴿مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟﴾ متعلّق بالفعل ﴿تَابُوا۟﴾[2]، ودخلت ﴿مِن﴾ على قوله ﴿قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟﴾، أي: من قبل قدرة الإمام على المحاربين والمفسدين[3].

وفي معنى ﴿مِن﴾ قولان:

الأول: الابتداء:

والمعنى: من ابتدأت توبته قبل أن يقدر عليه الإمام، وقبل أن يقع في قبضته فإنّ الله غفور رحيم، وذهب إليه مؤلّف المعجم[4].

الثاني: الزيادة:

أي: تابوا قبل قدرة الإمام عليهم بدون "من"، وقاله بعض النّحويين، بأنّ "من" الداخلة على "قبل، وبعد" زائدة، والراجح أنها للابتداء، وهو قول الجمهور[5].

﴿عَلَيْهِمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿تَقْدِرُوا۟﴾[6]، ودخل حرف الاستعلاء[7] على ضمير الغائب للجمع، ومعنى أن تقدروا عليهم: تتمكّنوا منهم، وتتسلّطوا عليهم بالقبض، ولهذا عُدّي بحرف الاستعلاء، يُقال: «قدر عليه قدارة تمكّن منه»[8].

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (١/٢٩٧).

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٣٨).

(٣) انظر: تفسير السمعاني (٢/٣٥).

(٤) انظر: معجم حروف المعاني (٢/١٠٥٥).

(٥) انظر: مغني اللبيب (١/٤٢٩)، همع الهوامع (٢/٣٨٢).

(٦) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٣٨).

(٧) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٦٤٤).

(٨) المعجم الوسيط (٢/٧١٨). وانظر: أساس البلاغة (١/٤٩٥)، مادة (قدر).

❖ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَـٰهِدُوا۟ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾:

قوله ﷻ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴿٣٥﴾ ﴾: ﴿إِلَيْهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿ابتغوا﴾[1]، أو بـ﴿ٱلْوَسِيلَةَ﴾، أو بمحذوف أي: وابتغوا الوسيلة الكائنة إليه[2]، ودخلت "إلى" لانتهاء الغاية على ضمير الغيبة للمفرد، عائد إلى الله تعالى، والمعنى: تبتغون الوسيلة إليه وحده دون سواه، لأنّ منتهى ما تطلبون من الحاجات[3] والقربات[4]والأعمال[5] كائنة ﴿إِلَيْهِ﴾، فهو القادر على إعطائها لكم، وهو المستحقّ بأن يُقصد في جميع الأعمال، فابتغوها ﴿إِلَيْهِ﴾ وحده لا "إلى الأولياء"، أو "إلى الأصنام"، أو "إلى الشياطين".

قوله ﷻ: ﴿وَجَـٰهِدُوا۟ فِى سَبِيلِهِۦ ﴿٣٥﴾ ﴾: ﴿فِى سَبِيلِهِۦ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل﴿جاهدوا﴾ [6]، ودخلت ﴿فِى﴾ على ﴿سَبِيلِهِۦ﴾، يعني: دين الله، أو شريعته، أو طاعته، أو مجاهدة عدوه[7].

و في معنى ﴿فِى﴾ قولان:

الأول: الظرفية:

على وجهها؛ فجُعل السبيل ظرفًا للمجاهدة القائمة في المجاهد[8]، وتكون الظرفية

---

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن (١/٥٦)، التبيان في تفسير غريب القرآن (١/١٢١).

(٢)انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٣٥)، الدر المصون (٤/٢٥٢)، التحرير والتنوير (٦/١٧٨).

(٣)انظر: معنى الوسيلة في الدر المنثور (٢/٤٩٥).

(٤) انظر: جامع البيان (٦/٥٦٧)، تفسير الصنعاني (١/١٨٩)، تفسير ابن كثير (٢/٥٠).

(٥) انظر: جامع البيان (٦/٥٦٧)، معاني القرآن للزجاج (٢/١٠٣، ٢٦٣). وقيل معنى الوسيلة: تقرّبوا إليه بالجهاد، لتقدّم قوله: ﴿وَجَـٰهِدُوا۟ فِى سَبِيلِهِۦ﴾ فدخل بالمعنى. انظر: المحرر الوجيز (٢/١٨٧).

(٦) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٤٠).

(٧) انظر: جامع البيان (٦/٥٦٧)، الوسيط للواحدي (٢/١٨٣)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/٢٦٣).

(٨) انظر: الفوائد المشوق (٥١).

معنوية، أو حسية لوقوع القتال على أرض المعركة، وغيرها. وهذا المعنى أبقى لدلالته الأصلية، وأدلّ على استفراغ الجهد، وقهر الهوى من غيره.

الثاني: السببية:

يعني جاهدوا بسبب، أو لأجل دين الله، ورفعة سبيله، وإعلاء كلمته. وقدَّر جلال الدين السيوطي معنى التعليل بقوله: «لإعلاء دينه»[(١)]، وذهب إليه مؤلّف المعجم[(٢)].

❖ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾:

قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ ﴿٣٦﴾﴾: ﴿لَهُم﴾ جار ومجرور متعلِّقان بمحذوف وقع خبرًا تقديره: مستقر[(٣)]، وقدَّر أبو السعود «ثابت»[(٤)]، ودخلت لام الملك على ضمير الغائب للجمع، يعني لو أنّ للكفار ملك ما في الأرض من صنوف الأموال والذهب والذخائر وسائر منافع الأرض[(٥)]، قال ابن جرير: «لو أنَّ لهم ملك ما في الأرض كلها وضعفه معه، ليفتدوا به من عقاب الله إيَّاهم على تركهم أمره، وعبادتهم غيره يوم القيامة فافتدوا بذلك كلّه ما تقبل الله منهم ذلك»[(٦)].

﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ جار ومجرور متعلِّقان بمحذوف صلة الموصول[(٧)]، ودخلت ﴿فِى﴾ للظرفية[(٨)] على ﴿ٱلْأَرْضِ﴾، والمعنى: لو بذل الكفّار ما هو مظروف في الأرض من ذهب ومال وخيرات ونفائس وضعفه فدية من العذاب ما تقبّل الله منهم، ولا أفادهم

---

(١) تفسير الجلالين (١/١٤٢).

(٢) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٧٥٩).

(٣) انظر: البحر المحيط (٣/٤٨٧)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٣١٣)، روح المعاني (٦/٢٩).

(٤) تفسير أبي السعود (٣/٣٣).

(٥) انظر: البحر المحيط (٣/٤٨٧)، الفتوحات الإلهية (٢/٢١٩).

(٦) جامع البيان (٦/٥٦٨).

(٧) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٤١).

(٨) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٧٥٩).

بشيء. قال البقاعي: «وأكَّد ما أفهمه الكلام من استغراق الظرف والمظروف فقال: ﴿جَمِيعًا﴾»(١).

قوله ﷻ: ﴿لِيَفْتَدُوا۟ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۝٣٦﴾: ﴿بِهِۦ﴾ جار ومجرور متعلِّقان بالفعل ﴿يفتدوا﴾(٢)، وذكر أبو حيّان أنَّه «يحتاج في تعدية "افتدى" إلى سماع من العرب»(٣)، ودخلت الباء على ضمير الغيبة للمفرد، وهو عائد على اثنين ﴿مَّا فِى ٱلْأَرْضِ﴾، ومثله معه(٤).

وفي معنى الباء ثلاثة أقوال:

الأول: الإلصاق:

على بابها، ويتعدّى الفعل "فدى" بالباء على تضمينه معنى "يتخلّص"، ويكون اللفظ الملفوظ باقيًا وكذلك اللفظ الموضوع، وهو مذهب سار عليه أكثر البصريين ومن تابعهم، قال الأزهري: «ويقولون: فديته بأبي وأمي، وفديته بمالي، كأنّه اشتريته وخلّصته به إذا لم يكن أسيرًا»(٥).

الثاني: البدل:

والمعنى: ليفتدِ الكفار ما في الأرض ومثله معه بدل عذاب يوم القيامة، وذهب مؤلّف المعجم إلى هذا المعنى(٦).

الثالث: العوض والمقابلة:

والمعنى: ليفتدوا بما في الأرض ومثله معه مقابل العذاب الذي سينالونه، وذكر ابن عاشور في موضع آخر أنَّها بمعنى المعاوضة، «فالباء بعد مادة الفداء تدخل على العوض المبذول فمعنى الباء التعويض»(٧)، ويتقاربان، أعني: الثاني والثالث.

---

(١) نظم الدرر (٢/٤٥٣).

(٢)انظر: الدر المصون (٤/٢٥٣)، تفسير أبي السعود (٣/٣٣).

(٣) البحر المحيط (٢/٥٤٤)، في قوله ﷻ: ﴿فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ﴾ [آل عمران: ٩١].

(٤) انظر: تفسير أبي السعود (٣/٣٣)، روح المعاني (٦/١٢٩).

(٥) تهذيب اللغة (١٤/١٤١)، مادة (فدى).

(٦)انظر: معجم حروف المعاني (٢/٤٦٣).

(٧) التحرير والتنوير (٢٩/١٦١).

﴿مِنْ عَذَابِ﴾ جار ومجرور متعلِّقان بالفعل ﴿يفتدوا﴾[(١)]، ودخلت ﴿مِنْ﴾ على قوله: ﴿عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾.

وفي معنى ﴿مِنْ﴾ قولان:

الأول: ابتداء الغاية:

على بابها، أي: افتداءً مبتدئًا من ذلك العذاب، لو جُعل كلّ ما في الأرض ومثله معه ملكًا لهم، أو على تضمين "يفتدي" معنى "يتخلّص" فيتعدّى بـ"من"، ذكره ابن عاشور في قوله ﷻ: ﴿لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ﴾ [المعارج: ١١]، فقال: «معنى "من": الابتداء المجازي لتضمين فعل ﴿يَفْتَدِي﴾ معنى يتخلص»[(٢)].

الثاني: البدل:

وتقع "بدل" موضع "من"، يعني: المعاوضة بالأموال وأضعافها بدل العذاب في الآخرة، وذهب إليه مؤلّف المعجم[(٣)].

﴿مِنْهُمْ﴾ جار ومجرور متعلِّقان بالفعل ﴿تُقُبِّلَ﴾[(٤)]، ودخلت "من" الابتدائية[(٥)] على ضمير الغيبة للجمع، أي: لن يُبتدأ قبول ما افتدى به الكفّار، فلن يقبل الله منهم كل افتداء بذلوه. قال ابن كثير: «أي: لو أنَّ أحدهم جاء يوم القيامة بملء الأرض ذهبًا وبمثله ليفتدي بذلك من عذاب الله الذي قد أحاط به، وتيقن وصوله إليه ما تُقُبِّل ذلك منه، بل لا مندوحة عنه»[(٦)].

﴿لهم﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا أي: كائن لهم عذاب[(٧)]،

---

(١) انظر: الدر المصون (٢٥٣/٤)، اللباب في علوم الكتاب (٣١٣/٧).

(٢) التحرير والتنوير (٢٩/ ١٦١).

(٣) انظر: معجم حروف المعاني (٥٥/٣).

(٤) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٣٤٢/٦).

(٥) انظر: معجم حروف المعاني (٣/ ١٠٥٥).

(٦) تفسير ابن كثير (٥١/٢).

(٧) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٣٤٣/٦).

ودخلت لام الاستحقاق[1] على ضمير الغائب للجمع، والمعنى: يستحقّ المشركون واليهود[2] العذاب الموجع.

❖ ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾﴾:

﴿مِنَ ٱلنَّارِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يَخْرُجُوا۟﴾[3]، ودخلت ﴿من﴾ لابتداء الغاية[4] على ﴿ٱلنَّارِ﴾، أي: يريد الكفّار الخروج من النّار، فكانت محلا لأجسادهم، قال بعض المفسرين: يطلبون الخروج من النّار إذا حملهم لهب النّار إلى فوق، فلا يقدرون عليه[5]، وقيل: يتمنّون الخروج من النّار بقلوبهم[6]، وقيل: يكادون يخرجون من النّار لقوّتها وزيادة رفعها إيّاهم[7].

﴿بِخَٰرِجِينَ﴾ جار ومجرور، ودخلت الباء مؤكّدة على اسم الفاعل ﴿خارجين﴾ للتشديد على النّفي، وأنهم مهما ابتذلوا للخروج من النّار فلن يخرجوا منها[8]. قال أبو السعود: «بما في خبرها من الباء على تأكيد النفي لبيان كمال سوء حالهم باستمرار عدم خروجهم منها»[9].

﴿مِنْهَا﴾ جار ومجرور متعلّقان باسم الفاعل ﴿خارجين﴾[10]، ودخلت "من" على ضمير الغائب، وهو عائد على النَّار محل العذاب.

---

(١) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٨٣٢).

(٢) انظر: جامع البيان (٦/٥٦٨).

(٣) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٤٣).

(٤) انظر: معجم حروف المعاني (٢/١٠٥٥).

(٥) انظر: الوسيط للواحدي (٢/١٨٤)، تفسير البغوي (٢/٢٨)، المحرر الوجيز (٢/١٨٧).

(٦) انظر: الوسيط للواحدي (٢/١٨٤)، تفسير السمعاني (٢/٣٦)، تفسير البغوي (٢/٢٨).

(٧) انظر: تفسير أبي السعود (٣/٣٤)، السراج المنير (٢/٤٠).

(٨) انظر: نظم الدرر (٢/٤٥٣)، روح المعاني (٦/١٣١)، تفسير المنار (٦/٣١٤).

(٩) تفسير أبي السعود (٣/٣٤).

(١٠) انظر: قوله ﷻ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [المائدة: ٣٧].

وفي معنى "من" قولان:

الأول: الابتداء:

على بابها، لأنّ الكفار يريدون الخروج من النّار، وهي محلّ الخروج الذي يريدونه، وذهب إليه مؤلّف المعجم(١).

الثاني: الانتقال:

وهو الابتداء إذا حُدَّت له غاية، وذكره الكفوي(٢). لعلّ المعنى: يريدون الخروج من النّار إلى موضع غيرها، وهو أبلغ في التيئيس لأنّ الكافر مخلد في النّار، ولا يخرج منها أبدًا.

﴿لهم﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا(٣)، ودخلت اللام على ضمير الغائب للجمع، يعني: على الكفار، **وفي معنى اللام قولان:**

الأول: الاستحقاق:

أي: يستحقّ الكفار عذاب لا ينقطع عنهم، وذهب إلى ذلك مؤلّف المعجم(٤).

الثاني: الاختصاص:

قال البقاعي: «﴿وَلَهُمْ﴾ أي: خاصة دون عصاة المؤمنين»(٥).

❖ **﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٣٨﴾:**

﴿بِمَا﴾ متعلّق بالمصدر ﴿جَزَآءَۢ﴾(٦)، أو بالفعل ﴿اقطعوا﴾(٧)، ودخلت الباء على﴿ما كسبا﴾، أي: بالذي كسباه، أو بكسبهما(٨).

---

(١) انظر: معجم حروف المعاني (١٠٥٥/٣).

(٢) انظر: الكليات (٦٥١/١).

(٣) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٣٤٢/٦).

(٤) انظر: معجم حروف المعاني (٨٣٢/٢).

(٥) نظم الدرر (٤٥٣/٢).

(٦) انظر: البحر المحيط (٤٩٥/٣)، اللباب في علوم الكتاب (٢٢٥/٧).

(٧) انظر: تفسير أبي السعود (٣٥/٣).

(٨) انظر: المحرر الوجيز (١٨٩/٢)، الجامع لأحكام القرآن (١١٢/٦).

وفي معنى "الباء" قولان:

الأول: العوض والمقابلة:

و«فعل "جزى" يتعدّى إلى العوض المجعول جزاء بنفسه، ويتعدَّى إلى العمل المجزي عليه بالباء»(١). أي: قطع اليد مقابلة بكسب السارق والسارقة(٢)، وليست المكافأة بالعقوبة تشفِّيا وانتقامًا بقدر كونها علاجًا لانحراف السارق، وأخطأ من ظنّ أنّ حدّ القطع تعويضًا عن الشيء المسروق(٣). وأشار ابن جرير إلى معنى العوض بقوله: «مكافأة لهما على سرقتهما، وعملهما في التلصص بمعصية الله»(٤).

الثاني: السببية:

والمعنى: اقطعوا يد السارق والسارقة بسبب ما كسباه(٥)، ونصّ عليه السمين: « الباء للسببية»(٦)، وتحتمل المعنيين.

ويستفاد من معنى التعدية أنَّ الإنسان له كسب واختيار، وفي ذلك ردٌّ على الجبرية القائلين بأنّ الإنسان مجبور في جميع تصرفاته. وفيه ردٌّ على الجبرية والأشاعرة الذين ينفون العلَّة في أفعال الله ﷻ(٧).

﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع صفة لـ ﴿نَكَٰلًا﴾(٨)، ودخلت ﴿من﴾ الابتدائية(٩) على لفظ الجلالة ﴿ٱللَّهِ﴾، أي: أنَّ منشأ النّكال كائن من الله،

---

(١) التحرير والتنوير (١٠٨/٩).

(٢) انظر: تفسير السمرقندي (٤١٢/١)، الوجيز للواحدي (٣١٩/١)، الوسيط للواحدي (١٨٥/٢)، تفسير الجلالين (١٤٣/١)، تفسير ابن كثير (٥٤/٢)، روح البيان (٣١٣/٢).

(٣) انظر: التحرير والتنوير (١٩٣/٦).

(٤) جامع البيان (٥٧٠/٦).

(٥) انظر: التفسير الكبير (١٨١/١١)، اللباب في علوم الكتاب (٣٢٥/٧)، تفسير أبي السعود (٣٥/٣)، فتح القدير (٥٩/٢)، روح المعاني (١٣٤/٦)، تفسير المنار (٣١٥/٦).

(٦) الدر المصون (٢٦٦/٤).

(٧) انظر: التفسير الكبير (١٨١/١١).

(٨) انظر: تفسير أبي السعود (٣٥/٣)، روح البيان (٣١٣/٢)، روح المعاني (١٣٤/٦).

(٩) انظر: معجم حروف المعاني (١٠٥٥/٣).

ومصدر التشريع هو الله. قال ابن كثير: « أي: تنكيلا من الله بهما على ارتكاب ذلك»[١].

❖ ﴿ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ٣٩ ﴾:

﴿ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿ تَابَ ﴾[٢]، ودخلت ﴿ من ﴾ على ﴿ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ ﴾، يعني: بعد سرقته[٣]، قاله سعيد بن جبير[٤]، ودلّت عليه الآية، أو بعد الذنوب عمومًا[٥].

وفي معنى ﴿ من ﴾ قولان:

الأول: الابتداء:

أي: من أنشأ توبته بعد ظلمه، للدلالة على رسوخ التوبة بعد الظلم، قال البقاعي: «ودلّ على كرمه بالقبول في أيّ وقت وقعت التوبة فيه ولو طال زمن المعصية بإثبات الجار فقال: ﴿ مِنۢ بَعۡدِ ﴾ »[٦]، وذهب إليه مؤلّف المعجم[٧].

الثاني: الزيادة:

يعني: فمن تاب بعد ظلمه، بإسقاط "من" لدخولها على الظرف "بعد"، وذهب إليه بعض النّحاة، وضعّفه الجمهور، ورُدّت إلى الابتداء[٨].

---

(١) تفسير ابن كثير (١١٠/٣).

(٢) انظر: الدر المصون (٦٥/٤)، اللباب في علوم الكتاب (٣٣٢/٧).

(٣) انظر: الوسيط للواحدي (١٨٥/٢)، وذكر ابن الجوزي سببًا في نزول الآية: «أن امرأة كانت قد سرقت، فقالت: يا رسول الله، هل لي من توبة؟ فنزلت هذه الآية» زاد المسير (٢٠٩/٢).

(٤) هو أبو عبد الله سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الكوفي، قرأ على ابن عباس، وكان من سادة التابعين علمًا وفضلا وعبادة، قتله الحجّاج في شعبان سنة ٩٥هـ. انظر: معرفة القراء الكبار (٦٨/١)، طبقات المفسرين للأدنه وي (١٠/١).

(٥) انظر: فتح القدير (٥٩/٢)، تفسير المنار (٣١٧/٦).

(٦) نظم الدرر (٤٥٤/٢).

(٧) انظر: معجم حروف المعاني (١٠٥٥/٣).

(٨) انظر: مغني اللبيب (٤٢٩/١)، همع الهوامع (٣٨٢/٢).

قوله ﷻ: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ﴾: ﴿عَلَيْهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يَتُوبُ﴾[(١)]، ودخلت "على" على ضمير الغيبة، يتناول السارق التائب والسارقة، أو كلّ من أصاب ذنبًا.

و في معنى "على" قولان:

الأول: الاستعلاء:

على بابها، للدلالة على العلو، و"التواب" اسم من أسمائه تعالى، والتوبة صفة من صفاته. قال ابن تيمية: «لفظ العلو يتضمّن الاستعلاء، وغير ذلك من الأفعال إذا عُدّي بحرف الاستعلاء دلّ على معنى العلو»[(٢)].

وقال بعضهم: يتعدّى الفعل "يتوب" بـ"على" بتضمينه معنى العطف والحنان، في الحديث أنّ لله مئة رحمة ومنها يتعاطف العباد: «لله مئة رحمة، أنزل منها رحمة واحدة بين الإنس والجنّ والهوام، فيها يتعاطفون وبها يتراحمون»[(٣)]، فهل يُنسب العطف إلى الله تعالى لأنّه أوجده في العباد! وأمّا الحنان فقد أضافه إلى نفسه في قوله ﷻ: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ [مريم: ١٣].

قال ابن الهائم[(٤)]: «فإذا عُدِّي بـ "على" ضُمِّن معنى العطف، وهي من العبد رجوع وإقلاع عن الذنب، ومن الله قبول ورحمة»[(٥)]. وذكر أبو حيّان أنَّ الفعل تاب «إذا عُدِّي بـ "على" ضُمِّن معنى العطف»[(٦)].

الثاني: المجاوزة:

بمعنى "عن"، أي: فإنّ الله يتوب عنه، ويفيد العفو عن الذنب. ويُنسب لابن عبّاس

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٣٤٥/٦).

(٢) كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٣٥٩/١٦).

(٣) مسند أحمد (١٧٦/١٨)، رقم: ٩٦٠٧. وقال أحمد شاكر: «إسناده صحيح».

(٤) هو شهاب الدين أحمد بن محمد بن عماد بن علي، ابن الهائم المصري الشافعي، توفي في سنة ٨١٥هـ. انظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١٧/٤)، إيضاح المكنون (٢٢٣/٣).

(٥) التبيان في تفسير غريب القرآن (٧٩/١)، المفردات في غريب القرآن (٧٦/١)، مادة (تاب).

(٦) البحر المحيط (٣١٢/١).

معنى المجاوزة[(١)]، وقدّر السمرقندي، وابن الجوزي أي: «فإنّ الله يتجاوز عنه»[(٢)]، وقال الزركشي أنَّه جاء بـ "عن" في قوله ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾ [الشورى: ٢٥]؛ «لأنه ضمَّن التوبة معنى العفو والصفح»[(٣)].

❖ ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾﴾:

﴿لَهُۥ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا لـ "أن"[(٤)]، ودخلت لام الملكية[(٥)]على ضمير الغائب للمفرد، أي: لله ﷻ ملك ما في السموات والأرض دون غيره[(٦)]، قال ابن كثير: «أي: هو المالك لجميع ذلك، الحاكم فيه الذي لا معقب لحكمه، وهو الفعَّال لما يريد»[(٧)].

﴿لِمَن﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل﴿يغفر﴾[(٨)]، ودخلت لام الاختصاص[(٩)] على ﴿مَن يشاء﴾، يعني: يغفر للتائب من الكفر[(١٠)]، وقيل: التائب من الكبيرة[(١١)]. **والمعنى:** تختص مغفرته بمن وقعت عليه مشيئته من أهل التوحيد لا يشاركه أحد في ذلك، قال أبو السعود: «﴿وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ۗ﴾ أن يغفر له من غير ند يساهمه ولا ضد يزاحمه»[(١٢)].

---

(١) انظر: تنوير المقباس (١/٩٣).

(٢) تفسير السمرقندي (١/٤١٢)، زاد المسير (٢/٣٥٥).

(٣) البرهان في علوم القرآن (٣/٣٣٩).

(٤) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٤٨).

(٥) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٨٣٢).

(٦) انظر: دراسة اللام في قوله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [المائدة: ١٧].

(٧) تفسير ابن كثير (٢/٥٥).

(٨) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٤٨).

(٩) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٨٣٢).

(١٠) انظر: تفسير السمرقندي (١/٤١٣).

(١١) انظر: تفسير البغوي (٢/٣٦)، تفسير السمعاني (٢/٣٧)، تفسير النسفي (١/٢٨٤).

(١٢) تفسير أبي السعود (٣/٣٦).

﴿عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ﴾ جار ومجرور متعلّقان بـ ﴿قَدِيرٌ﴾[١]، ودخل حرف الاستعلاء على ﴿كُلِّ شَيۡءٍ﴾، للدلالة على العلو والهيمنة، فهو قادر على تعذيب المفرّط، وقادر على المغفرة لمن أحسن منكم[٢].

❖ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٤١﴾:

قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ ٤١﴾: ﴿فِي ٱلۡكُفۡرِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يُسَٰرِعُونَ﴾[٣]، ودخلت ﴿فِي﴾ على ﴿ٱلۡكُفۡرِ﴾.

وفي معنى ﴿فِي﴾ قولان:

الأول: انتهاء الغاية:

بمعنى يسارعون إلى الكفر، وتُعدّى أفعال التوجّه بالحرف "إلى" في الغالب كقوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، والتفضيل المذكور للظرفيّة يشير إلى هذا المعنى كما سيأتي.

الثاني: الظرفيّة:

على بابها، ويتعدّى الفعل "سارع" بنفسه، ولكنّه يتعدّى بالحرف للدلالة على

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٣٤٩/٦).

(٢) انظر: تفسير النسفي (٣٠٢/١).

(٣) انظر: الدر المصون (٢٦٧/٤).

الرسوخ في الكفر، وشدّة ملابسته[(١)]، وأمّا لو قيل: "إلى الكفر"؛ فلا تفيد غير المسارعة إلى الكفر فحسب. قال الزمخشري: «يقال: أسرع فيه الشيب، وأسرع فيه الفساد، بمعنى: وقع فيه سريعًا، فكذلك مسارعتهم في الكفر ووقوعهم وتهافتهم فيه، أسرع شيء إذا وجدوا فرصة لم يخطئوها»[(٢)]، وقال أبو السعود: «للإيماء إلى أنهم مستقرون في الكفر، لا يبرحونه، وإنّما ينتقلون بالمسارعة عن بعض فنونه وأحكامه إلى بعض آخر منها كإظهار موالاة المشركين، وإبراز آثار الكيد للإسلام ونحو ذلك»[(٣)].

قوله ﷻ: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ ﴿٤١﴾﴾: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع حالا من الفاعل في ﴿يُسَٰرِعُونَ﴾، أي: يسارعون حال كونهم، أو بمحذوف وقع حالا من الموصول[(٤)]، ودخلت ﴿مِنَ﴾ مبيِّنة للجنس على الاسم الموصول ﴿ٱلَّذِينَ﴾، حيث بيّنت جنس المسارعين للكفر، وهم المنافقون، وأخرجه ابن أبي حاتم[(٥)] عن ابن عبّاس، وقاله مجاهد[(٦)]، وذهب إليه كثير من المفسرين[(٧)]. قال السمين: «أن تكون ﴿مِنَ﴾ بيانًا لجنس الموصول الأول، وكذلك من

---

(١) انظر: التفسير الكبير (١١/١٨٣)، تفسير البيضاوي (١/٤٣٧)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٢/٥٩٢)، البحر المحيط (٣/٤٩٩)، تفسير أبي السعود (٣/٣٩)، روح البيان (٢/٣١٥)، روح المعاني (٦/١٣٥)، فتح القدير (٢/٦٠)، تفسير المنار (٦/٣٢٢)، التحرير والتنوير (٦/١٩٨).

(٢) الكشاف (١/٤٨٦).

(٣) تفسير أبي السعود (٣/٣٩).

(٤) انظر: الدر المصون (٤/٢٦٧)، تفسير أبي السعود (٣/١٣٦)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٣٣٤)، روح المعاني (٦/١٣٦).

(٥) هو أبومحمد عبدالرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس، ثقة حافظ، سمع من أبيه، من تصانيفه: التفسير المسند المشهور، توفي سنة ٣٢٧هـ. انظر: تذكرة الحفاظ (٣/٨٢٩)، طبقات المفسرين للسيوطي (١/٦٢).

(٦) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٤/١١٣٠).

(٧) انظر: جامع البيان (٦/٢٣١)، معاني القرآن للزجاج (٢/١٠٤)، الوسيط للواحدي (٢/١٨٦)، تفسير البغوي (٢/٢٩)، تفسير السمعاني (٢/٣٧)، الجامع لأحكام القرآن (٦/٢١٨)، تفسير ابن كثير (٢/٥٥)، الجواهر الحسان (١/٤٦٢)، فتح القدير (٢/٦٠). وقيل المراد بهم: منافقو اليهود، واحتمله ابن عطيّة، وضعّفه أبو حيّان. انظر: المحرر الوجيز (٢/١٩٢)، البحر المحيط (٣/٤٩٩)، وقيل: يدخل في الأول المنافقون من غير اليهود. انظر: تفسير المنار (٦/٣٢٢).

الثانية، فتكون تبيينًا وتقسيمًا للذين يُسارعون في الكفر»[١].

﴿بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ جار ومجرور متعلقان بـ ﴿قَالُوٓاْ﴾، وليس بـ ﴿ءَامَنَّا﴾[٢]، ودخلت باء الاستعانة[٣] على -﴿أفواههم﴾، لأنّ الأفواه آلة القول، وقوله: ﴿بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ دلّ على أنّه قول ظاهري لم يباعد غير ألسنتهم، قال حقي: «الفائدة في بيان تعلّقه بالأفواه مع أنَّ القول لا يكون إلا بالفم واللسان إشارة إلى أنَّ ألسنتهم ليست معبِّرة عمَّا في قلوبهم وأنَّ ما يجرون على ألسنتهم لا يجاوز أفواههم، وإنَّما نطقوا به غير معتقدين له بقلوبهم»[٤].

قوله ﷻ: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ ۝٤١﴾: ﴿من الذين﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع حالا من فاعل ﴿هَادُواْ﴾[٥]، ودخلت "من" مبيِّنة للجنس على ﴿ٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾، أي: بيَّنت جنسًا آخر من المسارعين للكذب، وهم يهود المدينة[٦]، أو يهود بني قريظة على الأخص[٧]. قال السمين: «ويجوز أن تكون "من" بيانًا لجنس الموصول الأول، وكذلك "من" الثانية، فتكون تبيينًا وتقسيمًا للذين يسارعون في الكفر»[٨].

قوله ﷻ: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ ۝٤١﴾: ﴿لِلۡكَذِبِ﴾جار ومجرور، ودخلت اللام على كلمة ﴿الكذب﴾، بمعنى التحريف وما يفتريه أحبار اليهود عليهم من أحكام.

---

(١)الدر المصون (٤/٢٦٧).

(٢) انظر: الكشاف (١/٦٦٦)، تفسير البيضاوي (٢/٣٢٤)، البحر المحيط (٣/٤٩٩).

(٣)انظر: معجم حروف المعاني (٢/٤٦٢).

(٤) روح البيان (٢/٣١٥).

(٥) انظر: الدر المصون (٤/٢٦٧)، تفسير أبي السعود (٣/١٣٦)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٣٣٤).

(٦) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٤/١١٣٠).

(٧) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٤/١١٣٠).

(٨) الدر المصون (٤/٢٦٧).

و في معنى اللام أربعة أقوال:

الأول: الزيادة:

أي: سمّاعون الكذب بدون اللام، وتُوصف بالتقوية لكون العامل ﴿سَمَّٰعُونَ﴾ صيغة مبالغة أي فرعًا في العمل، والمعنى: يقبلون الكلام الكذب(١).

وذهب أبو البقاء إلى الزيادة قائلا: «اللام زائدة تقديره: سمّاعون الكذب»(٢)، واحتمله المفسرون تصريحًا أو تضمينًا(٣).

الثاني: التعليل:

وتسمّى بلام كي(٤)، ويتعلّق قوله: ﴿لِلْكَذِبِ﴾ بـ ﴿سَمَّٰعُونَ﴾ بمعنى السماع الحقيقي، والمفعول محذوف، أي: سمَّاعون أخباركم ليكذبوا عليكم فيها.

وهو قول الأخفش، أي: «يسمعون كلام النّبي ﷺ ليكذبوا عليه»(٥)، وذهب إليه الراغب في "المفردات"(٦) واحتمله الزجّاج وغيره(٧).

الثالث: التعدية:

ويتعلّق قوله: ﴿لِلْكَذِبِ﴾ بـ ﴿سَمَّٰعُونَ﴾، أي: تُعدّي معنى العامل إلى المفعول، على تضمين ﴿سَمَّٰعُونَ﴾ معنى قوّالون أو قابلون أو مستجيبون لما يفتريه

---

(١) انظر: البحر المحيط (٤٩٩/٣).

(٢) التبيان في إعراب القرآن (٤٣٧/١).

(٣) انظر: تفسير البيضاوي (٤٣٧/١)، الدر المصون (٢٦٧/٤)، اللباب في علوم الكتاب (٣٣٥/٧)، روح البيان (٣١٥/٣)، تفسير أبي السعود (٣٧/٣)، روح المعاني (١٣٦/٦)، الفتوحات الإلهية (٢٢٢/٢).

(٤) انظر: الكشف والبيان (٤٥٣/٢)، تفسير البغوي (٣١/٢)، التفسير الكبير (١٨٣/١١)، كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤٥٢/١٤) (١٩٤/٢٨).

(٥) معاني القرآن للأخفش (١٧).

(٦) انظر: المفردات في غريب القرآن (٢٤٣/١)، مادة (سمع).

(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج (١٠٥/٢)، مشكل إعراب القرآن (٢٢٥/١)، تفسير السمرقندي (٤١٣/١)، الوسيط للواحدي (١٨٦/٢)، تفسير البغوي (٣٠/٢)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢٦٨/٢)، زاد المسير (٤١/٢)، التبيان في إعراب القرآن (٤٣٧/١)، الجامع لأحكام القرآن (١١٨/٦)، تفسير البيضاوي (٤٣٧/١)، تفسير النسفي (٣٠٣/١)، البحر المحيط (٤٩٩/٣)، الدر المصون (٢٦٨/٤)، الفتوحات الإلهية (٢٢٢/٢).

أحبارهم[١]، وقولهم إنّ حكم الزاني المحصن في التوراة هو التحميم والجلد[٢].

واحتمله الزجاج فقال: «أحدهما: أنّهم مسمعون للكذب، أي: قابلون للكذب؛ لأنَّ الإنسان يسمع الحق والباطل، ولكن يقال: لا تسمع من فلان قوله (أي: لا تقبل قوله)، ومنه: "سمع الله لمن حمده"[٣]، أي: تقبَّل الله حمده، فتأويله: أنَّهم يقبلون الكذب»[٤]، واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيّم[٥].

الرابع: انتهاء الغاية:

وتُوضع "إلى" موضع اللام، أي: سمّاعون إلى الكذب، فجُعل غاية، بمعنى يسمعونه. وحكاه الثعلبي، فقيل: «اللام بمعنى "إلى"»[٦]، وقدّر البغوي أي: «سمَّاعون إلى الكذب»[٧]. والراجح والله أعلم أنها للتعدية، كحال حروف الجر التي تُعدّي عواملها إلى ما بعدها، على تضمين ﴿سَمَّٰعُونَ﴾ معنى قوّالون أو قابلون أو مستجيبون لحكام السوء في تحريف الكلم، وتبديل ألفاظه ومعانيه فقال بعضهم: إنَّ حكم الزاني المحصن في التوراة هو الجلد والتحميم لا الرجم.

والقول بزيادة اللام على إرادة الحذف ضعيف من جهة اللغة، لتعدّي العامل إلى الاسم المجرور، بتضمين السماع معنى القبول والاستجابة، وضعيف من جهة التفسير

---

(١) انظر: تفسير السمرقندي (٤١٣/١)، تفسير السمعاني (٣٧/٢)، تفسير البغوي (٣٠/٢)، الكشاف (٤٨٦/١)، المحرر الوجيز (١٩٢/٦)، التفسير الكبير (١٨٣/١١)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢٦٨/٢)، الجامع لأحكام القرآن (١١٨/٦)، تفسير البيضاوي (٤٣٧/١)، تفسير ابن كثير (٥٥/٢)، البحر المحيط (٤٩٩/٣)، تفسير الجلالين (١٤٤/١)، تفسير أبي السعود (٣٧/٣)، نظم الدرر (٤٥٦/٢)، فتح القدير (٦١/٢)، روح البيان (٣٥٧/٣)، روح المعاني (١٣٦/٦)، التحرير والتنوير (١٩٩/٦).

(٢) انظر: جامع البيان (٥٧٥/٦).

(٣) صحيح البخاري، كتاب: الجماعة والإمامة، باب: إنما جُعل الإمام ليُؤتم به، (٢٤٤/١) رقم: ٦٥٧.

(٤) معاني القرآن للزجاج (١٠٥/٢).

(٥) انظر: كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤٥٢/١٤)، مدارج السالكين (٤٨٤/١).

(٦) الكشف والبيان (٤٥٣/٢).

(٧) تفسير البغوي (٣١/٢).

أيضًا ؛ لأنَّ الإنسان يسمع بأذنيه الحقّ والباطل ، وليس هذا هو المراد والله تعالى أعلم ، ولكنَّ الظاهر أنَّهم يقبلون ويستجيبون لما يسمعونه من الأحبار ، ودلّ عليه السياق ، وأما التعليل بالتقويةفعدّت اللام المقويّة حرف جر شبيهًا بالأصلي ، لأنَّها تفيد عاملها معنى جديدًا ، وتتعلَّق به كالحرف الأصلي فلا تسمّى زائدة ، قال ابن هشام : «وليست المقوّية زائدة محضة ، ولا مُعدِّية محضة ، بل هي بينهما» (١).

ويضعف القول بأنَّ اللام للتعليل ، فلا يدلّ عليه السياق (٢) ، ويبعد أن تكون بمعنى "إلى" ؛ لأنّ تعدية ﴿سَمَّٰعُونَ﴾ بـ "إلى" مقتضية لنوع بُعد ، وليس فيها معنى اللام الدالّة على التعلّق والاختصاص.

قوله ﷻ: ﴿سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَ ﴿٤١﴾﴾ : المراد بالسمّاعين يهود بني قريظة (٣) ، أو المنافقون (٤) ، ﴿لِقَوۡمٍ﴾ جار ومجرور ، ودخلت اللام على ﴿قوم لم يأتوك﴾ ، أي : لم يأتوا الرسول ﷺ ، وهم يهود فدك ، وقيل : يهود خيبر ، أو أهل اليهودية الزانية ، وقيل : أهل الرأبين ، وقيل : أهل الخصومة في القتل والدية (٥).

وفي معنى اللام أربعة أقوال :

الأول: التعليل:

على وجهين :

(أ) يتعلَّق ﴿لِقَوۡمٍ﴾ بقوله : ﴿سمّاعون﴾ أي : سمّاعون لأجل قوم. ويُراد به نفس السماع والإصغاء ، أي : هم عيون وجواسيس يسمعون من الرسول ﷺ ، وينقلون لقوم آخرين لا يقربون مجلسه من شدّة بغضهم للرسول ﷺ ، فكان المنافقون عيونًا لليهود ، وكانت اليهود عيونًا لأهل خيبر ، أو يهود فدك سمّاعون ليهود المدينة الذين لم يأتوا

---

(١) أوضح المسالك في ألفية ابن مالك (٣/٣٠).

(٢) انظر : كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٥/١٢٩).

(٣) انظر : المحرر الوجيز (٢/١٩٢) ، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/٢٦٩) ، البحر المحيط (٣/٥٠٠).

(٤) انظر : المحرر الوجيز (٢/١٩٢) ، الجامع لأحكام القرآن (٦/١١٨).

(٥) انظر : جامع البيان (٦/٥٧٦).

الرسول، أو بعض اليهود سمّاعون لأهل المرأة الزانية[١].

وسُئل سفيان بن عيينة[٢]: هل جرى للجاسوس ذكر في كتاب الله ﷻ، فقال: نعم. وتلا هذه الآية[٣]، ونصَّ ابن إسحاق[٤] في سيرته على هذا المعنى [٥]، واستبعده أبو السعود بقوله: « فلا يكاد يساعده النَّظم الكريم أصلا »[٦].

(ب) يتعلَّق ﴿لِقَوْمٍ﴾ بـ "الكذب" أي: يسمعون ليكذبوا لأجل قوم لم يأتوا الرسول عليه الصلاة والسلام، فيبدّلون ما سمعوا من الرسول ﷺ.

ويختلف عن الذي قبله، بأنّ الأول يسمعون لأجل أن يُوصلوا للقوم، وهنا يسمعون لأجل أن يغيّروا لهم[٧]، واستبعده ابن تيمية وأبو السعود أيضًا -مثل الأول-

---

(١)انظر: معاني القرآن للأخفش (١٧٠)، معاني القرآن للزجاج (٢/١٠٥)، تفسير السمعاني (٢/٣٨)، الوسيط للواحدي (٢/١٨٦)، تفسير البغوي (٢/٣١)، زاد المسير (٢/٢١٠)، الكشاف (١/٦٦٦)، المحرر الوجيز (٢/١٩٢)، التفسير الكبير (١١/١٨٣)، التبيان في إعراب القرآن (١/٤٣٧)، تفسير البيضاوي (١/٤٣٧)، تفسير النسفي (١/٣٠٣)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/٢٦٩)، التسهيل لعلوم التنزيل (١/١٧٧)، البحر المحيط (٣/٥٠٠)، تفسير ابن كثير (٢/٥٥)، الدر المصون (٤/٢٦٨)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٣٣٥)، فتح القدير (٢/٦١)، تفسير المنار (٦/٣٢٣).

(٢) هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي، كان إمامًا في التفسير، توفي بمكة في رجب سنة ١٩٨هـ. انظر: الطبقات الكبرى (٥/٤٩٧)، طبقات المفسرين للأدنه وي (١/٢٣).

(٣) انظر: المحرر الوجيز (٢/١٩٢)، الجامع لأحكام القرآن (٦/١١٨). ويرى ابن القيم أنَّ الجواسيس تُسمَّى بالعيون، وهو المعروف في الاستعمال، ولا تُسمَّى بسمَّاعين. انظر: مدارج السالكين (١/٢٨٤).

(٤) هو محمد بن إسحاق بن يسار صاحب السير، حدّث عن أبيه والزهري، وروى عنه الثوري وشعبة، مات ببغداد سنة ١٥٠هـ، وقيل: ١٥١هـ، وقيل غير ذلك. انظر: التاريخ الكبير (١/٤٠)، سير أعلام النبلاء (٧/٣٣). اختلف في عدالته أئمة الجرح والتعديل، مع اتفاقهم على قدره وسعة علمه، قال ابن حجر: (صدوق يدلّس). تقريب التهذيب (١/٤٦٧).

(٥) انظر: الجواهر الحسان (١/٤٦٢).

(٦)تفسير أبي السعود (٣/٣٧).

(٧) انظر: الكشاف (١/٤٨٦)، التفسير الكبير (١١/١٨٣)، التبيان في إعراب القرآن (١/٤٣٧)، تفسير البيضاوي (١/٤٣٧)، الدر المصون (٤/٢٦٨)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٣٣٥)، تفسير الجلالين (١/١٤٤)، فتح القدير (٢/٦١)، روح المعاني (٦/١٣٦).

فلا يساعد عليه النّظم الكريم[١].

الثاني: التعدية:

والمعنى: مستجيبون ومطيعون ومُنقادون ومُصغون لقوم آخرين لم يأتوا الرسول ﷺ، على تضمين السماع معنى القبول والاستجابة، وهو الظاهر الذي دلّ عليه السياق[٢]، ورجّحه شيخ الإسلام ابن تيمية أي: «قائلون للكذب، مريدون له وسامعون مطيعون لقوم آخرين غيرك، فليسوا مفردين لطاعة الله ورسوله، ومن قال: إنَّ اللام لام كي، أي: يسمعون ليكذبوا لأجل أولئك فلم يُصب، فإنَّ السياق يدلّ على أنَّ الأول هو المراد»[٣].

الثالث: التقوية:

ويتعلَّق قوله: ﴿لِقَوۡمٍ﴾ بصيغة المبالغة: ﴿سمّاعون﴾، وهي فرع عن الفعل في العمل، فدخلت اللام مقوّية للعامل. واحتمله الشوكاني بقوله: «للتقوية، أو لتضمين السماع معنى القبول»[٤]. وجوَّزه الألوسي[٥]، وصرَّح ابن عاشور أنَّ «اللام في ﴿لقوم﴾ للتقوية لضعف اسم الفاعل عن العمل في المفعول»[٦].

الرابع: ابتداء الغاية:

بمعنى "من"، أي: سماعون من قوم آخرين لم يأتوا الرسول ﷺ، للدلالة على المبالغة في القبول من القوم الآخرين، وذكر الكفوي أنّ سماع الإجابة يتعدّى باللام، وسماع القبول والانقياد يتعدّى بـ "من"، واللام، فإذا كان السياق يقتضي القبول عُدّي بـ"من"، وإذا اقتضى الانقياد عدّي باللام[٧].

---

(١) انظر: كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٢٩/٢٥)، تفسير أبي السعود (٣٧/٣).

(٢) انظر: جامع البيان (٥٧٧/٦-٥٧٨)، زاد المسير (٢١٠/٢)، تفسير البيضاوي (٤٣٧/١)، تفسير ابن كثير (٥٥/٢)، تفسير السعدي (٢٣١/١).

(٣) كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٢٩/٢٥).

(٤) فتح القدير (٦١/٢).

(٥) انظر: روح المعاني (١٣٦/٦).

(٦) التحرير والتنوير (٢٠٠/٦).

(٧) انظر: الكليات (٤٦٩/١).

وذهب أبو السعود إلى معنى "من" قائلا: «واللام مثل ما في "سمع الله لمن حمده" في الرجوع إلى معنى "من"، ...والمعنى: مُبالغون في قبول كلام قوم آخرين»(١). وقال الجمل في تعليقاته: «وقد حمل الشارح اللام على التعليل، وحملها غيره على أنَّها بمعنى "من"، وعبارة أبي السعود: واللام بمعنى "من"»(٢)، وذكر حقّي ما ذكره أبو السعود(٣).

قوله ﷻ: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾ ﴿٤١﴾: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يُحَرِّفُونَ﴾(٤)، ودخلت ﴿من﴾ الابتدائية(٥) على ﴿بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾، أي: بعد زمن متأخّر عن نبي الله موسى عليه السلام بعد أن استقرّت التوراة في مواضعها زمن الرسول ﷺ؛ فوضعوا الجلد والتحميم مكان الرجم، قال البقاعي: «بل يأخذون بالكلم عن حده وطرفه إلى حد آخر قريب منه جدًا، ولذلك أثبت الجار فقال: ﴿بَعْدِ﴾ أي: يثبتون الإمالة من مكان قريب من ﴿مَوَاضِعِهِۦ﴾ أي: النّازلة عن رتبته بأن يتأوّلوه على غير تأويله»(٦).

قوله ﷻ: ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ ﴿٤١﴾: ﴿لَهُۥ﴾ ﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾ متعلّقان بالفعل المنفي ﴿تَمْلِكَ﴾، أو بمحذوف وقع حالا من ﴿شَيْـًٔا﴾، أي: فلن تملك له شيئًا كائنًا أو ناشئًا من الله(٧)، ودخلت لام الاختصاص(٨) على ضمير الغيبة للمفرد، وهو عائد على الضالّ الذي تذكره الآية من المنافقين أو اليهود أو غيرهم، فمن كتب الله عليه أزلا أنَّه ضال أو كافر، فليس لأحد من البشر لا الرسول ولا غيره أن يملك له نصرة أو هداية، أو رشاد، أو دفع ضر، أو صرف

---

(١) تفسير أبي السعود (٣/٣٧).

(٢) الفتوحات الإلهية (٢/٢٢٢).

(٣) انظر: روح البيان (٢/٣١٥).

(٤) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٥١).

(٥) انظر: معجم حروف المعاني (٣/١٠٥٥).

(٦) نظم الدرر (٢/٤٥٦).

(٧) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٣٧)، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٥٢).

(٨) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٨٣٢).

عذاب، ودخلت ﴿من﴾ الابتدائية[١] على لفظ الجلالة ﴿ٱللَّهِ﴾، ويتوجّه معنى الابتداء على الظاهر، أو على تقدير مضاف بعد الجار، عذاب الله[٢]، أو أمر الله[٣]، أي: لن تملك له من الله -تعالى- أو لن تملك له من عذاب الله أو أمره شيئًا فتدفعه عنه، وإنّما عليك البلاغ المبين.

قوله ﷻ: ﴿لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾﴾: ﴿لَهُمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا[٤]، ودخلت لام الاستحقاق[٥] على ضمير الغائب للجمع، وهو عائد على المنافقين والذين هادوا، للدلالة على استحقاقهم للخزي والذل في الدنيا[٦].

﴿فِي ٱلدُّنْيَا﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا[٧]، ودخلت ﴿فِي﴾ للظرفية[٨] على ﴿ٱلدُّنْيَا﴾، أي: لهم خزي وذلة مدّة كونهم في الحياة الدنيا بالجزية والسبي[٩].

﴿لهم﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا مقدمًا[١٠]، ودخلت لام الاستحقاق[١١] على ضمير الغائب للجمع، والمعنى: يستحقّ اليهود والمنافقون عذابًا أليمًا.

---

(١) انظر: معجم حروف المعاني (٣/١٠٥٥).

(٢) انظر: الوسيط للواحدي (٢/١٨٨)، تفسير السمرقندي (١/٤١٥).

(٣) انظر: تفسير البغوي (٢/٣١)، تفسير السمعاني (٢/٣٩)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/٢٧٢).

(٤) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٥٢).

(٥) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٨٣٢).

(٦) انظر: دراسة حرف اللام في قوله ﷻ: ﴿لَهُمْ خِزْيٌ فِي ٱلدُّنْيَا﴾ [المائدة: ٣٣].

(٧) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٥٢).

(٨) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٧٥٩).

(٩) انظر: جامع البيان (٦/٥٧٩)، تفسير ابن أبي حاتم (٤/١١٣٣)، الدر المنثور (٣/٧٩)، (١/٢٦٥).

(١٠) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٥٢).

(١١) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٨٣٢).

﴿فِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ جار ومجرور متعلِّقان بقوله: ﴿عَذَابٌ﴾[(١)]، ودخلت ﴿فِي﴾ للظرفية[(٢)] على ﴿ٱلۡأٓخِرَةِ﴾، والمعنى: لهم عذاب أخروي مستغرق محيط بهم لا ينقطع عنهم، موصوف بأنّه ﴿عَظِيمٌ﴾ أي: موجع ومؤلم، والظرفية زمانية ومكانية، قال ابن جرير: «هؤلاء الذين لم يرد الله أن يطهر من دنس الكفر ووسخ الشرك قلوبهم، بطهارة الإسلام ونظافة الإيمان فيتوبوا، بل أراد بهم الخزي في الدنيا -وذلك الذل والهوان-، وفي الآخرة عذاب جهنم خالدين فيها أبدًا»[(٣)].

❖ **﴿سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـٔٗاۖ وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴿٤٢﴾﴾:**

قوله ﷻ: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ ﴿٤٢﴾﴾: ﴿لِلۡكَذِبِ﴾ جار ومجرور متعلِّقان بقوله: ﴿سَمَّٰعُونَ﴾[(٤)]، ودخلت اللام على ﴿الكذب﴾، يعني: للقول الكاذب.

وفي معنى اللام قولان:

الأول: التعدية:

وضُمّن ﴿سَمَّٰعُونَ﴾ معنى: قابلون ومستجيبون فعدّي باللام[(٥)]. قال السعدي: «والسمع ها هنا، سمعُ استجابة، أي: من قلّة دينهم وعقلهم، أن استجابوا لمن دعاهم إلى القول الكذب»[(٦)].

الثاني: الزيادة:

يعني للتقوية، لأنّ ﴿سَمَّٰعُونَ﴾ صيغة مبالغة، وهي فرع في العمل، فيقوى

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٣٥٢/٦).

(٢) انظر: معجم حروف المعاني (٧٥٩/٢).

(٣) جامع البيان (٥٧٩/٦).

(٤) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٣٥١/٦).

(٥) تكررت دراسة اللام في قوله ﷻ: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ﴾ [المائدة: ٤١].

(٦) تفسير السعدي (٢٣٢/١).

العامل باللام، وذهب إلى ذلك مؤلف المعجم[١].

قوله ﷻ: ﴿أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ ٤٢﴾: ﴿لِلسُّحۡتِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بـ ﴿أَكَّٰلُونَ﴾[٢]، ودخلت اللام على لفظ ﴿السحت﴾، أي: الرشوة[٣]، وقيل: الرشوة في الحكم[٤]، وقيل: التعجّل في القضية[٥]، وقيل: كسب ما لا يحل كثمن الكلب والخنزير والخمر[٦]. والذي يظهر والله أعلم هو العموم، ويتناوله اللفظ[٧].

وفي معنى اللام قولان:

الأول: التقوية:

وتُوصف بالزيادة المطّردة، ويتعلّق قوله: ﴿لِلسُّحۡتِ﴾ بـ ﴿أَكَّٰلُونَ﴾ صيغة مبالغة، وهي فرعٌ في العمل عن الفعل فدخلت اللام مقويّة للعامل. وذكره السمين وابن عادل[٨].

الثاني: التعدية:

أي: يُعدّى باللام إلى ما بعدها، وهو السحت، فليست اللام هنا زائدة كما يُفهم من القول الأول، واستصوبه شيخ الإسلام ابن تيمية فقال: «الصواب أنَّ هذه اللام لام التعدية كما في قوله: ﴿أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ﴾»[٩].

قوله ﷻ: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ ٤٢﴾: ﴿عَنۡهُمۡ﴾ جار

---

(١) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٨٣٢).

(٢)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٥٤).

(٣)انظر: جامع البيان (٦/٥٧٩)، الكشاف (١/٥٣٤)، تفسير ابن كثير (٢/٥٧).

(٤)انظر: جامع البيان (٦/٥٧٩)، الوسيط للواحدي (٢/١٨٨)، تفسير النسفي (١/٣٠٣).

(٥)انظر: النكت والعيون (٢/٤٠).

(٦)انظر: جامع البيان (٦/٥٨١)، النكت والعيون (٢/٤٠)، الكشف والبيان (٢/٤٥٤).

(٧) انظر: الكشف والبيان (٢/٤٥٤)، تفسير البغوي (٢/٣٩).

(٨) انظر: دراسة قوله ﷻ: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ﴾ [المائدة: ٤١] في الدر المصون (٤/٢٦٨)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٣٥٠).

(٩) كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٤/٤٥٣).

ومجرور متعلِّقان بالفعل ﴿أَعۡرِضۡ﴾[(١)]، ويتعدّى الفعل "أعرض" بحرف المجاوزة "عن"[(٢)]، على معنى انصرف أو ولّى مبديًا عرضه[(٣)]، ودخلت "عن" للمجاوزة[(٤)] على ضمير الغيبة للجمع، وهو عائد على:

الأول: قوم المرأة البغي الذين لم يأتوا الرسول ﷺ محتكمين إليه[(٥)]، وهو قول ابن عبّاس، ومجاهد.

الثاني: بني النضير وبني قريظة[(٦)].

الثالث: العموم في كل من جاءه من الكفار[(٧)]، والأولى كونها عائدة على اليهود لتقدُّم ما يدلّ على أنَّها فيهم. والمعنى: أنت مخيَّر عند تحاكمهم إليك بين الحكم بينهم أو تركهم والإعراض عنهم، وإذا فعل الثاني فقد جاوزهم.

قوله ﷻ: ﴿وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـٔٗاۖ ٤٢﴾: ﴿عَنۡهُمۡ﴾ جار ومجرور متعلِّقان بالفعل ﴿تُعۡرِضۡ﴾[(٨)]، ودخلت "عن" للمجاوزة[(٩)] على ضمير الغائب للجمع، والمعنى: إن تنصرف يا محمد وتُجاوز حكمهم فلن يضرُّوك شيئًا. قال ابن كثير: «أي: فلا عليك أن لا تحكم بينهم؛ لأنَّهم لا يقصدون بتحاكمهم إليك اتباع الحق، بل ما يوافق أهواءهم»[(١٠)].

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٣٥٤/٦).

(٢) انظر: الجنى الداني (٤١/١)، همع الهوامع (٣٥٨/٢).

(٣) انظر: المفردات في غريب القرآن (٣٣٠/١).

(٤) انظر: معجم حروف المعاني (٦٧٠/٢).

(٥) انظر: جامع البيان (٥٨٢/٦)، النكت والعيون (٤٠/٢)، البحر المحيط (٥٠٢/٣).

(٦) انظر: جامع البيان (٥٨٣/٦)، وانظر: النكت والعيون (٤٠/٢)، الدر المنثور (٥٠٤/٢).

(٧) انظر: التفسير الكبير (١٨٦/١١)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٥٩٤/٢).

(٨) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٣٥٤/٦).

(٩) انظر: معجم حروف المعاني (٦٧٠/٢).

(١٠) تفسير ابن كثير (٥٧/٢)، وقال آخرون: التخيير منسوخ، وإذا احتكم أهل الذمّة والعهد إلى الحاكم فعليه أن يحكم بينهم بالحق، وليس له ترك الحكم بينهم، وهو قول عكرمة والحسن. انظر: جامع البيان (٥٨٦/٦)، أحكام القرآن للهراسي، (٧٥/٣)، الجامع لأحكام القرآن (١٢١/٦).

قوله ﷻ: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ ﴿٤٢﴾﴾: ﴿بِالْقِسْطِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿احكم﴾[1]، أو بمحذوف وقع حالا من فاعل ﴿احكم﴾، أي: احكم بينهم ملتبسًا بالقسط، ودخلت باء الملابسة[2] على ﴿القسط﴾، والمراد به: العدل في الحكم[3]، وقيل: الحكم الموافق لشريعة الإسلام، لأنّ التوراة منسوخة بالقرآن[4]، للدلالة على قوة الملابسة للعدل، أي: فاحكم بينهم متصفًا بالقسط كما أمر الله.

❖ ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾﴾:

﴿فِيهَا﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا مقدّما[5]، أي: كائن فيها حكم الله، ودخلت "في" للظرفية[6] على ضمير الغائب، يعني: التوراة المشتملة على حكم الرجم[7] والقود[8]، والدية[9]، فكيف يتجاوزون حكم الله الذي أنزله في التوراة إلى غيره.

﴿مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يَتَوَلَّوْنَ﴾[10]، ودخلت ﴿من﴾ الابتدائية[11] على ﴿بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾، أي: من بعد حكم الله في التوراة[12]، أو

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٥٤).
(٢) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٤٦٣).
(٣) انظر: التحرير والتنوير (٥/٢٢٥).
(٤) انظر: تفسير بن كثير (٢/١١٨)، التحرير والتنوير (٦/٥٠٤).
(٥) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٥٧).
(٦) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٧٥٩).
(٧)انظر: جامع البيان (٦/٥٨٨)، الكشف والبيان (٢/٤٥٦).
(٨) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٦/١٢٢)، زاد المسير (٢/٤٢).
(٩) انظر: تفسير ابن كثير (٢/١١٨).
(١٠) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٥٧).
(١١) انظر: معجم حروف المعاني (٣/١٠٥٦).
(١٢) انظر: الوسيط للواحدي (٢/١٩٠)، المحرر الوجيز (٢/١٩٥)، زاد المسير (٢/٢١٤).

من بعد تحكيمك[١]، وهو دليل على استغراقهم في التولّي؛ إذ كيف يُعرضون عن العمل بعد بيان أحكام الله فيها، أو بعد تحكيم الرسول الموافق لما في كتابهم. قال البقاعي: «ولما كان المراد بالحكم الجنس، وكانوا يفعلون بعض أحكامها فلم يستغرق زمان توليهم زمان البعد، أدخل الجار لذلك فقال: ﴿مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ﴾»[٢].

﴿بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ جار ومجرور، ودخلت الباء على خبر "ما" النافية ﴿المؤمنين﴾، مبالغةً في توكيد النّفي[٣]، ورفع الإيمان عنهم، ومتعلّق الإيمان محذوف، والمعنى: فما أولئك الموصوفون بمؤمنين بالتوراة[٤]، ولا بمحمد ﷺ، ولا بموسى[٥]، ولا بحكمك أنّه من عند الله [٦]، وما أولئك بكاملي الإيمان على سبيل التهكّم بهم، وليس هذا عمل المؤمنين ولا ينطبق عليهم وصف الإيمان، لأنّهم جعلوا آلهتهم أهواءهم، وجعلوا أحكام الله تابعة لأهوائهم وشهواتهم[٧]، أو وما أولئك بمؤمنين أبدًا على سبيل الإخبار عن المستقبل[٨].

❖ **﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾:**

قوله ﷻ: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞ ﴿٤٤﴾﴾: ﴿فِيهَا﴾ جار ومجرور

---

(١) انظر: النكت والعيون (٢/٤١)، التفسير الكبير (١١/١٨٧)، فتح القدير (٢/٦٢).

(٢) نظم الدرر (٢/٤٥٨).

(٣)انظر: معاني القرآن للزجاج (١/٢٧٤)، اللامات للزجاجي (١/٢٧٣)، مغني اللبيب (١/١٥٠)، همع الهوامع (١/٤٦٣).

(٤) انظر: الكشاف (١/٤٨٨)، التفسير الكبير (١١/١٨٧)، الجامع لأحكام القرآن (٦/١٩٥).

(٥) انظر: المحرر الوجيز (٢/١٩٥)، تفسير البيضاوي (١/٤٣٨)، البحر المحيط (٣/٥٠٣).

(٦)انظر: تفسير البغوي (٢/٣٢)، تفسير السمعاني (٢/٤٠)، الجامع لأحكام القرآن (٦/١٢٢).

(٧)انظر: الكشاف (١/٤٨٨)، روح المعاني (٦/١٤٢).

(٨)ويكون تعليقًا بقوله تعالى: ﴿وَكَيۡفَ يُحَكِّمُونَكَ﴾ انظر: التفسير الكبير (١١/١٨٧)، البحر المحيط (٣/٥٠٢).

متعلِّقان بمحذوف وقع خبرًا مقدمًا[١]، ودخلت "في" للظرفية[٢]على ضمير الغيبة، وهو عائد على التوراة المشتملة على العقائد والأحكام، فكانت في زمن الشريعة ظرفًا لبيان الشرع، ونورًا يهدي التائهين، ويحكم بها أنبياء الله الذين أسلموا لليهود. قال ابن جرير: «إنَّ التوراة فيها بيان ما سألك هؤلاء اليهود عنه من حكم الزانين المحصنين، ﴿وَنُورٌ﴾ يقول: فيها جلاء ما أظلم عليهم، وضياءُ ما التبس من الحكم»[٣].

قوله ﷻ: ﴿يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ ﴿٤٤﴾﴾: ﴿بِهَا﴾ جار ومجرور متعلِّقان بالفعل ﴿يَحْكُمُ﴾[٤]، ودخلت باء الاستعانة[٥] على ضمير الغيبة، وهو عائد على التوراة، قال محمد رضا: «أنزلناها قانونًا للأحكام يحكم بها النّبيون -موسى ومن بعده من أنبياء بني إسرائيل- طائفة من الزمان انتهت ببعثة عيسى ابن مريم ؏، وهم الذين أسلموا وجوههم لله مخلصين له الدين على ملة إبراهيم عليهم الصلاة والسلام»[٦].

أو يتبيّن معنى الاستعانة بتقدير حذف بعد الجار، وهو الآلة، قدَّره أبو السعود وحقي والألوسي: "يحكم بأحكامها النّبيون"[٧].

قوله ﷻ: ﴿يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ ﴿٤٤﴾﴾: ﴿لِلَّذِينَ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل﴿ يَحْكُمُ ﴾، أو بالفعل ﴿أنزلنا﴾: أي: أنزلنا التوراة للذين هادوا يحكم بها النّبيون[٨]، أو بـ ﴿هُدًى﴾ على التقديم والتأخير، أي: هدى ونور

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٣٥٩/٦).

(٢) انظر: معجم حروف المعاني (٧٥٩/٢).

(٣) جامع البيان (٥٨٨/٦).

(٤) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٣٥٩/٦).

(٥) انظر: معجم حروف المعاني (٤٦٣/٢).

(٦) تفسير المنار (٣٢٩/٦).

(٧) انظر: تفسير أبي السعود (٤٠/٣)، روح البيان (٢٦٣/٣)، روح المعاني (١٤٢/٦).

(٨) انظر: تفسير البيضاوي (٤٣٨/١)، الدر المصون (٢٧٠/٤)، تفسير أبي السعود (٤١/٣).

للذين هادوا[١]، أو بمحذوف وقع صفة لـ ﴿هدى ونور﴾ [٢].

وفي معنى اللام ثلاثة أقوال:

الأول: الاختصاص:

ويتعلّق الجار والمجرور بالفعل ﴿يَحْكُمُ﴾، وتتضمّن اللام على هذا الوجه أمرين: المنتفع من اليهود بالحكم يعني: يحكم لهم ولنفعهم مثل: حملهم على الدية سواء، والثاني: من يحكم عليهم يعني ضدهم في الظاهر، كحمل اليهود على حكم الرجم الذي لا يرغبونه دون الجلد، فحذف إحداهما على سبيل الاختصار[٣].

ورجّح أبو حيّان معنى الاختصاص بقوله: «والظاهر أنّ الذين هادوا متعلّق بقوله: ﴿يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ﴾...، واللام في ﴿لِلَّذِينَ هَادُوا۟﴾ إذا علّقن بـ ﴿يَحْكُمُ﴾ للاختصاص، فيشمل من يحكم له، ومن يحكم عليه، وقيل: ثمّ محذوف، أي: للذين هادوا وعليهم»[٤]، وبدأ أبو السعود بمعنى الاختصاص كما سيأتي في القول الراجح، وتابعه الألوسي[٥]. واختاره حقّي: «لبيان اختصاص الحكم بهم أعمّ من أن يكون لهم أو عليهم، كأنَّه قيل: لأجل الذين هادوا»[٦].

الثاني: التعليل:

والمعنى: يحكم بها النبيون لأجل اليهود، ويشمل الحكم الذي لهم وعليهم مثل الأوّل، وذكره الرازي «أي: لأجلهم وفيما بينهم»[٧]، وسمَّاها ابن عاشور بلام

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (١٠٨/٢)، تفسير السمعاني (٤١/٢)، تفسير البغوي (٣٣/٢)، التفسير الكبير (٤/١٢).

(٢) انظر: تفسير أبي السعود (٤١/٣)، روح المعاني (١٤٤/٦).

(٣) انظر: تفسير البغوي (٣٣/٢)، المحرر الوجيز (١٩٥/٢)، التفسير الكبير (٤/١٢)، تفسير البيضاوي (٤٣٩/١)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢٧٥/٢)، الدر المصون (٢٧١/٤)، اللباب في علوم الكتاب (٣٤٧/٧).

(٤) البحر المحيط (٥٠٣/٣).

(٥) انظر: تفسير أبي السعود (٤٠/٣)، روح المعاني (١٤٤/٦).

(٦) روح البيان (٢٦٣/٣).

(٧) التفسير الكبير (٤/١٢).

الأجل، وليست لتعدية فعل ﴿يَحۡكُمُ﴾؛ إذ الحكم في الحقيقة لهم وعليهم[١]، ومآله إلى الاختصاص؛ إذ التعليل في ضمنه.

الثالث: الاستعلاء:

بحيث تقع "على" موضع اللام، أي: يحكم بها النّبيون الذين أسلموا على اليهود[٢]، وإذا كانت اللام بمعنى "على" فهو حُكم عليهم وضدّهم[٣]. قال الماوردي: «يعني على الذين هادوا وهم اليهود»[٤]، وذهب إليه العز بن عبد السلام[٥].

الراجح: كون اللام للاختصاص والتعليل والله أعلم؛ لأنَّه أوسع وأعم من جعلها عليهم كما تدلّ "على"، والمعنى: يحكم الأنبياء الذين أسلموا بالتوراة لليهود خاصة، سواء كان الحكم في صالحهم أو عليهم، إشعارًا بنفعه للمحكوم عليه وإن كان على خلافه، وهو أدلّ على أنَّه حكم لأجلهم؛ صيانة لبني إسرائيل من الضلالة، ووقاية لهم من الانحراف، ورعاية لأمنهم، وإن كان الحكم في ظاهره ضدًا عليهم. وبيَّن أبو السعود هذا الوجه قائلا: «واللام إمَّا لبيان اختصاص الحكم بهم أعمّ من أن يكون لهم أو عليهم، كأنَّه قيل: لأجل الذين هادوا، وإمَّا للإيذان بنفعه للمحكوم عليه أيضًا بإسقاط التبعة عنه، وإمَّا للإشعار بكمال رضاهم به وانقيادهم له كأنَّه أمرٌ نافع لكل الفريقين، فيه تعريض بالمحرفين»[٦].

قال ﷻ: ﴿وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ ﴿٤٤﴾﴾: ﴿بما﴾ متعلّق بالفعل ﴿يَحۡكُمُ﴾[٧]، أو بمحذوف وقع حالا من مصدر الفعل

---

(١)انظر: التحرير والتنوير (٦/٢٠٨).

(٢)انظر: النكت والعيون (٢/٤٢)، تفسير السمعاني (٢/٤١)، تفسير البغوي (٢/٣٣)، الجامع لأحكام القرآن (٦/١٢٣)، البحر المحيط (٣/٥٠٣)، تفسير العز بن عبدالسلام (١/٣٩٨).

(٣)انظر: الخصائص (١/٢٧١).

(٤)النكت والعيون (٢/٤٢).

(٥)انظر: تفسير العز بن عبدالسلام (١/٣٩٨).

(٦)تفسير أبي السعود (٣/٤١).

(٧) انظر: التفسير الكبير (١٢/٤)، البحر المحيط (٣/٥٠٣)، فتح القدير (٢/٦٣).

﴿يحكم﴾[١]، ودخلت الباء على ﴿ما استحفظوا﴾ أي: ما استُودعوا[٢].

وفي معنى الباء قولان:

الأول: السببية:

وتجتمع أقوال المفسرين على السببية من وجهين:

(أ) الضمير في ﴿ٱسۡتُحۡفِظُواْ﴾ للأنبياء والربانيين والأحبار جميعًا، والاستحفاظ من الله، أي: بسبب تكليفهم من الله بحفظ التوراة والعمل بما فيها[٣]، وذهب إليه أبو حيّان، وابن كثير، والبقاعي[٤].

(ب) الضمير في: ﴿ٱسۡتُحۡفِظُواْ﴾ عائد على الربانيين والأحبار فقط، والذين استحفظهم التوراة هم الأنبياء، أي: بسبب ما استُحفظ الربانيون والأحبار بحفظ التوراة من التغيير كما سألهم أنبياؤهم[٥].

الثاني: الملابسة:

ويتعلّق الجار والمجرور بمحذوف وقع حالا من مصدر الفعل ﴿يحكم﴾، أي: يحكمون حكمًا متصفًا بالحقّ، ورغبة في إقامته، كما فعل أنبياؤهم.

وذهب ابن عاشور إلى ذلك قائلا: «فالباء في قوله: ﴿بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ﴾ للملابسة،

---

(١) انظر: التحرير والتنوير (٦/٢٠٩). وقيل: صلة لـ ﴿الأحبار﴾ إذا كانت بمعنى العلماء. انظر: جامع البيان (٦/٥٩١)، زاد المسير (٢/٢١٦)، التفسير الكبير (١٢/٤). وقيل: صلة لفعل مقدر معطوف على ﴿يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ﴾ عطف جملة على جملة، أي: يحكم الربانيون والأحبار بحكم كتاب الله الذي سألهم أنبياؤهم أن يحفظوه من التغيير. انظر: الجامع لأحكام القرآن (٦/١٢٣)، الدر المصون (٤/٢٧٢).

(٢)انظر: معاني القرآن للزجاج (٢/١٠٨)، تفسير البغوي (٢/٣٣).

(٣)انظر: الكشاف (١/٤٩٠)، تفسير النسفي (١/٣٠٤).

(٤) انظر: البحر المحيط (٣/٥٠٤)، تفسير ابن كثير (٢/٥٧)، نظم الدرر (٢/٤٥٩).

(٥)انظر: الكشاف (١/٤٩٠)، زاد المسير (٢/٢١٦)، الجامع لأحكام القرآن (٦/١٢٣)، تفسير البيضاوي (١/٤٣٩)، تفسير النسفي (١/٣٠٥)، البحر المحيط (٣/٥٠٤)، الجواهر الحسان (١/٤٦٤)، تفسير أبي السعود (٣/٤١)، روح البيان (٢/٣١٨)، روح المعاني (٦/١٤٤)، تفسير المنار (٦/٣٣٠).

أي: حكمًا ملابسًا للحق متصلا به غير مبدل ولا مُغيّر ولا مؤول تأويلا لأجل الهوى»[١].

قوله ﷻ: ﴿بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴿٤٤﴾﴾: ﴿مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بـ ﴿ٱسۡتُحۡفِظُواْ﴾، أو بمحذوف وقع حالا من "ما" الموصولة أو من عائدها المحذوف[٢]، ودخلت ﴿مِن﴾مبيِّنة على ﴿كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾، وهو التوراة، يعني: استُؤمنوا على حفظه. قال الزمخشري: «و"من" في ﴿مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ للتبيين»[٣].

قوله ﷻ: ﴿وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَ ﴿٤٤﴾﴾: ﴿عَلَيۡهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بقوله: ﴿شُهَدَآءَ﴾[٤]، ودخل حرف الاستعلاء على ضمير الغيبة، وهو عائد على: كتاب الله كما يظهر، بمعنى: أنّ النبيين، والربّانيين، والأحبار[٥]، أو على الربانيين والأحبار[٦] شهداء عليه من التغيير[٧]، أو ببيان ما يخفى منه[٨]، أو شهداء بأنَّه حق وصدق وأنَّه من عند الله[٩]، وتتعدّى الشهادة بالحرف "على" إمّا:

---

(١) التحرير والتنوير (٦/٢٠٩).

(٢) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٣٨)، الدر المصون (٤/٢٧٢)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٣٤٨).

(٣) الكشاف (١/٤٩٠).

(٤) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٢٨)، الدر المصون (٤/٢٧٢).

(٥) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/٢٧٦)، التفسير الكبير (١٢/٥)، التحرير والتنوير (٦/٢٠٩).

(٦) انظر: جامع البيان (٦/٥٩١)، تفسير ابن أبي حاتم (٤/١١٤١).

(٧) انظر: الكشاف (١/٦٧٠)، تفسير النسفي (١/٢٨٦)، فتح القدير (٢/٤٢).

(٨) انظر: تفسير البيضاوي (٢/٣٢٨)، روح المعاني (٦/١٤٤).

(٩) انظر: التفسير الكبير (١٢/١٥)، الجامع لأحكام القرآن (٦/١٨٩). أو يعود الضمير في ﴿عَلَيۡهِ﴾ على الرسول بمعنى: شهداء لأمة محمد ﷺ على نبوة الرسول وصحة رسالته انظر: تفسير البغوي (٢/٤٠)، زاد المسير (٢/٣٦٥)، البحر المحيط (٣/٥٠٤). أو يعود على الحكم بمعنى: شهداء على حكم النبي الموافق لحكم التوراة بأنَّه الرجم. انظر: تفسير السمرقندي (١/٤١٦)، زاد المسير (٢/٣٦٥)، البحر المحيط (٣/٥٠٤).

(أ) على تضمين ﴿شُهَدَآءَ﴾ معنى "رقباء" من قولهم: شهيد عليه بمعنى: حفيظ ورقيب عليه، لأنّ الشهيد مراقب ومتابع لما يشهد عليه[١]. والمعنى: رقباء على كتاب الله من التبديل والتغيير[٢]. قال ابن عاشور: «فحرف "على" هنا دال على معنى التمكّن وليس هو "على" الذي يتعدّى به فعل "شهد" إلى المحقوق كما يتعدّى ذلك الفعل باللام إلى المشهود له، أي: المحق، بل هو هنا مثل الذي يتعدّى به فعل "حفظ ورقب" ونحوهما، أي: وكانوا حفظة على كتاب الله وحرَّاسًا له من سوء الفهم»[٣].

(ب) أو تكون الشهادة بمعنى البيان، أي: يبيّنون ما يخفى من الكتاب[٤]، وتتعدّى بالحرف "على" لإفادة رسوخه، قال الألوسي: «ويجوز على هذا بلا خفاء أن تكون الشهادة مستعارة للبيان، أي: مبينين ما يخفى منه، وأمر التعدي بـ "على" سهل»[٥].

(جـ) أو تتعدّى الشهادة بحرف الاستعلاء كما يقال: شهدت على كذا بكذا، أي: شهداء على أنَّه كتاب حق وأنَّه من عند الله لا كما فعل سفهاؤهم حين حرّفوا[٦].

أو شهداء لأمّة محمد على نبوّة الرسول وصحة رسالته، وشهداء على موافقة حكم النبي لما في التوراة، قالهما ابن عبّاس[٧]، إذا عاد الضمير في ﴿عَلَيۡهِ﴾ على الرسول ﷺ أو الحكم.

---

(١) قال الزمخشري: «فإن قلْت: فهلا قيل: لكم شهيدًا وشهادته لهم لا عليهم؟ قلت: لما كان الشهيد كالرقيب والمهيمن على المشهود له جيء بكلمة الاستعلاء، ومنه قوله ـ: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾ [المجادلة: ٦] كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد» الكشاف (١/ ٢٢٥).

(٢) انظر: الكشاف (١/ ٦٧٠)، التفسير الكبير (١٢/ ٥)، تفسير البيضاوي (٢/ ٣٢٨)، تفسير النسفي (١/ ٢٨٦)، البحر المحيط (٣/ ٥٠٤)، الدر المصون (٤/ ٢٧٢)، اللباب في علوم الكتاب (٧/ ٣٤٩)، نظم الدرر (٢/ ٤٥٩)، تفسير أبي السعود (٣/ ٤١)، روح البيان (٢/ ٣١٨)، فتح القدير (٢/ ٤٢)، روح المعاني (٦/ ١٤٤)، تفسير السعدي (١/ ٢٣٣).

(٣) التحرير والتنوير (٦/ ٢١٠).

(٤) انظر: تفسير البيضاوي (٢/ ٣٢٨)، روح المعاني (٦/ ١٤٥).

(٥) روح المعاني (٦/ ١٤٥).

(٦) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/ ٥٧).

(٧) انظر: جامع البيان (٦/ ٥٩١)، تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١١٤١)، زاد المسير (٢/ ٢١٦).

قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًاۚ ﴿٤٤﴾﴾: ﴿بِـَٔايَٰتِى﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل المنهي عنه ﴿تَشْتَرُوا۟﴾[(١)]، ودخلت الباء على ﴿آياتي﴾، أي: التوراة، وما تتضمنه من أحكام.

وفي معنى الباء أربعة أقوال:

الأول: البدل:

وعُدّي بالباء لتضمين الشراء معنى الاستبدال الذي يتعدّى بالباء أصلا، والأصل دخولها على ما هو ذو ثمن[(٢)]، ويصبح ما بعدها متروكًا لأنّه سيبدل[(٣)]، وكذا عرّفها الجمل فقال: «الباء داخلة على المتروك»[(٤)]، وذكر الأستاذ: عضيمة الباء هنا تحت معنى الباء للبدل[(٥)].

الثاني: الثمن:

لأنّ الباء الداخلة على الاسم المجرور بعد الاشتراء تجعله ثمنًا، وذهب البقاعي بأنّ ﴿آياتي﴾ هنا هي المثمّن؛ لأنّ الآيات أشرف من الثمن، ولم يقل: ولا تشتروا بثمن قليل آياتي، قال البقاعي: «لما كان الاشتراء معناه اللجاجة في أخذ شيء بثمن، ولما كان المثمّن أشرف من الثمن من حيث إنّه المرغوب فيه، جعل الآيات هنا مثمنًا وإن اقترنت بالباء، حتى يفيد الكلام التعجب من الرغبة عنها، وأنّها لا يصح كونها ثمنًا»[(٦)].

الثالث: العوض:

لأنّ الاشتراء يقتضي المعاوضة، فنُزّلت الآيات منزلة الثمن، وهو أحد العوضين، قال ابن عاشور: «وإذ قد كان فعل الاشتراء يقتضي شيئين أبدل أحدهما بالآخر، جعل

---

(١) انظر: الدر المصون (١/٢٣٧)، اللباب في علوم الكتاب (٢/١٧).

(٢) انظر: الدر المصون (١/٢٣٧)، اللباب في علوم الكتاب (٢/١٧).

(٣) انظر: التبيان في تفسير غريب القرآن (١/٥٩٤). وإن كان بعضهم أدخل العوض في معنى باء البدل كما فعل السيوطي، وأمَّا الفراء فقيَّدها بالتي تدخل في المبيع والمشترى. وسمَّاها بعضهم بباء الثمن. انظر: همع الهوامع (٢/٣٣٧)، معاني القرآن للفراء (١/٣٠).

(٤) الفتوحات الإلهية (٢/٢٢٧).

(٥) انظر: دراسات لأسلوب القرآن (٢/١٤).

(٦) نظم الدرر (٢/٤٦٠).

العوض المرغوب فيه هو المشتري، وهو المأخوذ ويعدى إلى الفعل بنفسه، وجعل العوض الآخر هو المدفوع ويسمّى الثمن ويتعدّى الفعل إليه بالباء الدَّالة على معنى العوض، وقد عُدّي الاشتراء هنا إلى الآيات بالباء فكانت الآيات هي الواقعة موقع الثمن؛ لأنَّ الثمن هو مدخل الباء، فدلّ دخول الباء على أنّ الآيات شُبّهت بالثمن في كونها أهون العوضين عند المستبدل»[١].

الرابع: الاستعانة:

أو الآلة، وفيه إشارة إلى استرخاصهم آيات الله باعتبارها وسيلة للحصول على الثمن القليل. ويُفهم من قول أبي السعود: «وإنّما عبَّر عن المشترى الذي هو العمدة في عقود المعاوضة والمقصد الأصلي بالثمن الذي شأنه أن يكون وسيلة إلى تحصيله، وأبرزت الآيات التي حقّها أن يتنافس فيها المتنافسون في معرض الآلات والوسايط حيث قرنت بالباء التي تصحب الوسائل إيذانًا بمبالغتهم في التعكيس بأن جعلوا المقصد الأقصى وسيلة، والوسيلة الأدنى مقصدًا»[٢].

قوله ﷻ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾: ﴿بِمَآ﴾ متعلّق بفعل الشرط المنفي ﴿يَحْكُم﴾[٣]، ودخلت باء الاستعانة[٤] على ﴿ما أنزل الله﴾، أي: بالتوراة التي لم تُغيَّر أو تُبدَّل على القول بأنها خاصة في اليهود[٥]. وقيل: بالقرآن وشرع الله، والمعنى: إذا استعان الحاكم بغير ما أنزل الله فأولئك هم الكافرون،

---

(١) التحرير والتنوير (١/٤٦٤).

(٢) تفسير أبي السعود (٣/٤٢).

(٣) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٦٠).

(٤) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٤٦٣).

(٥) ﴿مَن﴾ لفظٌ يفيد العموم يدخل فيه كل من ولي الحكم حتى من المسلمين، وقيل: في بني إسرائيل، ورضي لهذه الأمة بها، وهو قول النخعي، وعن الحسن: نزلت في اليهود وهي علينا واجبة. وقيل: خاصة بالكفار؛ لأنَّ المسلم لا يكفر بارتكاب الكبيرة. انظر: جامع البيان (٦/٥٩٦-٥٩٧)، أحكام القرآن للجصاص (٤/٩٣)، الجامع لأحكام القرآن (٦/١٩٦).

وفي معنى الكفر تفصيل وليس على ظاهره[١]، ومثلها الباء[٢] في قوله ﷻ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥]، والباء[٣] في قوله ﷻ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧].

❖ ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾:

قوله ﷻ: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ ﴿٤٥﴾﴾: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿كتبنا﴾[٤]، بمعنى أوجبنا، أو الخطّ كما في الحديث: «وخطّ لك بيده»[٥].

ودخل حرف الاستعلاء على ضمير الغائب للجمع، قال النحّاس: «فهذا الضمير لليهود بإجماع»[٦]. للدلالة على العلو، لأنّ الكتابة شرعية فعُدّي بحرف الاستعلاء، والمعنى: أوجبنا وفرضنا على اليهود في التوراة[٧]. قال ابن عاشور: «والكتب هنا مجاز في التشريع والفرض بقرينة تعديته بحرف "على"، أي: أوجبنا عليهم فيها، أي: في التوراة مضمون ﴿أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾»[٨]، والمجاز الذي أراده ابن عاشور في كلامه هو التأويل.

---

(١) فمن لم يحكم بما أنزل الله جاحدًا مستحلا له فهو كافر كما فعلت اليهود، ومن لم يحكم به ميلا إلى هوى فهو ظالم وفاسق، وأجمله ابن عبّاس عندما قال: «من جحد ما أنزل الله فقد كفر، ومن أقرّ به ولم يحكم فهو ظالم فاسق» جامع البيان (٦/٥٩٧).

(٢) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٤٦٣).

(٣) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٤٦٣).

(٤) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٦٢).

(٥) صحيح البخاري، كتاب: القدر، باب: تحاجّ آدم وموسى عند الله، (٦/٢٤٣٩)، رقم: ٦٢٤٠. صحيح مسلم، كتاب: القدر، باب: حجاج آدم وموسى، (٤/٢٠٤٢)، رقم: ٢٦٥٢.

(٦) إعراب القرآن للنحاس (٢٣٤).

(٧) انظر: دراسة الحرف "على" في قوله ﷻ: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [المائدة: ٣٢].

(٨) التحرير والتنوير (٦/٢١٣).

﴿فِيهَآ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿كتبنا﴾[١]، ودخلت "في" للظرفية على ضمير الغائب، يعني: التوراة كما دلّ عليه السياق، قال ابن عبّاس: «في التوراة»[٢]. والمعنى: أنّ الأمور المكتوبات من العقائد والتكاليف ممّا اشتملت عليه التوراة، لتقدّم قوله ﷻ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ [المائدة: ٤٤] فعُدّي بالظرف، قال ابن عاشور: «كما اقتضت تعدية فعل ﴿كتبنا﴾ بحرف "في" فهو من استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه»[٣].

قوله ﷻ: ﴿أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ ﴿٤٥﴾﴾: ﴿بِٱلنَّفْسِ﴾ ﴿بِٱلْعَيْنِ﴾ ﴿بِٱلْأَنفِ﴾ ﴿بِٱلْأُذُنِ﴾ ﴿بِٱلسِّنِّ﴾ متعلّقات بمحذوف وقع خبرًا لـ ﴿أَنَّ﴾[٤]، والتقدير: مقتولة، أو مأخذوة[٥]، أو مفقوءة[٦]، أو مأخوذ أو معوَّض[٧]، أو معوَّضة أو مصلومة[٨]، أو مأخوذة أو معوَّضة[٩]، أو بأفعال مثل: تقتل، أو تفقؤ، أو يجدع، أو تقطع، أو تقلع، أو تعوّض[١٠]، أو بفعل محذوف تقديره: يجب أو يستقر قتلها، أو قلعها، وهكذا[١١]، وهو قول الحوفي[١٢]، ودخلت الباء على مجرورات خمسة، وهي من أعضاء الجاني غير النّفس.

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٣٦٢/٦).
(٢) الدر المنثور (٩١/٣).
(٣) التحرير والتنوير (٢١٣/٦).
(٤) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٣٦٢/٦).
(٥) انظر: جامع البيان (٥٩٨/٢).
(٦) انظر: جامع البيان (٥٩٨/٢).
(٧) انظر: جامع البيان (٥٩٨/٢).
(٨) انظر: جامع البيان (٥٩٨/٢).
(٩) انظر: جامع البيان (٥٩٨/٢).
(١٠) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٣٦٢/٦).
(١١) انظر: البحر المحيط (٥٠٦/٣)، الدر المصون (٢٧٤/٤)، روح المعاني (١٤٧/٦).
(١٢) هو أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد بن يوسف الحَوفي النحوي، نسبة إلى حَوف قرية مصرية، صنّف الموضح في النحو، توفي سنة ٤٣٠هـ. انظر: الأنساب للسمعاني (٢٩٠/٢)، معجم الأدباء (٥٣٩/٣)، البلغة (١٤٤/١).

وفي معنى الباء أربعة أقوال:

الأول: المقابلة والعوض:

ويُفهم من مجموع أقوال المفسرين، ووجه المقابلة: أنَّ النّفس المقتولة تعوض بالنّفس القاتلة وهكذا. وصرَّح به أبو حيَّان قائلا: «والباء هنا باء المقابلة والمعاوضة»[(١)]، وقاله ابن عاشور: «والباء في قوله: ﴿بِٱلنَّفۡسِ﴾ ونظائره الأربعة باء العوض، ومدخولات الباء كلّها أخبار "أن"، ومتعلِّق الجار والمجرور في كل منها محذوف، هو كون خاص يدلّ عليه سياق الكلام، فيقدر: أنَّ النّفس المقتولة تعوض بنفس القاتل... »[(٢)].

الثاني: الظرفية:

بمعنى "في"، ويختصّ هذا المعنى بالباء الداخلة على العين، كونها ظرفًا للقصاص، وحكاه الجصّاص عن بعضهم، للدلالة على احتواء الضرر للعين بذهاب ضوئها لا أن تُقلع من محلّها؛ لعدم استيفاء المماثلة، قال الجصّاص: «﴿وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ﴾ معناه عند أصحابنا: "في العين" إذا ضربت فذهب ضوؤها، وليس هو على أن تقلع عينه، هذا عندهم لا قصاص فيه لتعذر استيفاء القصاص في مثله، ألا ترى أنَّا لا نقف على الحد الذي يجب قلعه منها...»[(٣)].

الثالث: السبب:

أي: النّفس مقتولة بسبب قتل النّفس، والعين مفقوءة بسبب فقء العين ...، ودلّ عليه كلام العز بن عبدالسلام: «أتى بالباء ليكون المسبّب هو القصاص منسوبًا إلى الجناية نسبة السببية، فأشبه لذلك الإلصاق الحقيقي، وهو جار في جميع الأسباب»[(٤)].

الرابع: الإلصاق:

على بابها، وهو إلصاق معنوي ناشئ من تعلّق السبب بالمسبّب. قال العز بن عبد السلام: «قال سيبويه: هي للإلصاق، والإلصاق أضرب: الثالث: إلصاق المعنى

---

(١) البحر المحيط (٣/٥٠٦).

(٢) التحرير والتنوير (٦/٢١٤).

(٣) أحكام القرآن للجصاص (٤/٩٤). وانظر: أحكام القرآن لابن العربي (٢/١٣٢)، زاد المسير (٢/٢١٨).

(٤) الإشارة إلى الإيجاز (٢٥).

بالمعنى، كقوله: ﴿ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ﴾، أي: النّفس مقتولة بقتل النّفس، والعين مفقوءة بفقو العين، أتى بالباء ليكون المسبب هو القصاص منسوبًا إلى الجناية نسبة السببية، فأشبه لذلك الإلصاق الحقيقي، وهو جار في جميع الأسباب»[١].

ويترتب على معنى المعاوضة بين الجاني والمجني عليه في القصاص بعض المسائل والأحكام الفقهية المذكورة في محلّها.

قوله ﷻ: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٞ لَّهُۥ ۝٤٥﴾: ﴿بِهِۦ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿تَصَدَّقَ﴾[٢]، ودخلت باء الإلصاق[٣] على ضمير الغيبة للمفرد، وهو عائد على القصاص، يعني تنازل ولي المقتول عن الحق في القصاص، أو المجروح إن كان باقيًا[٤]. قال ابن عاشور: «وضمير ﴿بِهِۦ﴾ عائد إلى ما دلّت عليه باء العوض في قوله: ﴿بِٱلنَّفۡسِ﴾ إلخ، أي: من تصدَّق بالحق الذي له، أي: تنازل عن العوض»[٥]. وكأنَّ العفو ملتصق بكامل الجناية التي تعرَّض لها، فلا سبيل له على الجاني بالمؤاخذة، وإنَّما تركه صدقة لوجه الله، وهو إشعار بتجرُّد المتصدِّق عن حقِّه المشروع في المعاوضة.

﴿لَّهُۥ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع نعتًا لـ ﴿كَفَّارَةٞ﴾، أي: كفّارة كائنة له، أو متعلِّقان بقوله: ﴿كَفَّارَةٞ﴾[٦]، ودخلت اللام على ضمير الغيبة للمفرد، وهو عائد على المجروح أو ولي المقتول على القول الراجح، فإذا تصدَّقا بالقصاص كان ذلك كفَّارة لذنوب المجني عليه[٧]، **وقيل:** عائد على الجارح والقاتل، فلا يؤاخذان

(١) الإشارة إلى الإيجاز (٢٥).

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٣٦٢/٦).

(٣) انظر: معجم حروف المعاني (٤٦٣/٢).

(٤) انظر: التبيان في إعراب القرآن (٤٣٩/١)، تفسير البغوي (٣٤/٢)، الدر المصون (٢٨٠/٤).

(٥) التحرير والتنوير (٢١٦/٦).

(٦) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٣٦٢/٦).

(٧) انظر: جامع البيان (٦٠٠/٦)، معاني القرآن للزجاج (١٠٨/٨)، المحرر الوجيز (١٩٨/٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٣٥/٦).

عليهما في الآخرة[١]، **وقيل:** عائد على الجاني نفسه، فإذا عرّف بجنايته كان بمنزلة التصدُّق الماحي لذنبه وجنايته[٢].

وفي معنى اللام قولان:

الأول: الاختصاص:

إذا كان الضمير في ﴿لَّهُۥ﴾ عائدًا على المجروح أو ولي المقتول، **والمعنى:** فالمتصدّق كفّارته له، أي: الكفّارة التي يستحقّها له دون غيره لا ينقص منها شيء، وفي ذلك تعظيم لما فعل[٣]، ويدلّ عليه قراءة أُبيّ: (فهو كفَّارته له)[٤]، وخرَّج الألوسي وجه القراءة قائلا: «فالضمير المرفوع حينئذ للمتصدق لا للتصدق، وكذا الضميران المجروران والإضافة للاختصاص واللام مؤكّدة لذلك، أي: فالمتصدق كفّارته التي يستحقّها بالتصدّق له، لا ينقص منها شيء»[٥]. فجيء باللام تنبيهًا على أنّ عائد العفو إنما هو للمتصدّق خاصة، فمن أحسن فإنما يُحسن لنفسه.

الثاني: التعليل:

ويكون التصدُّق لأجل استبراء ذمّة الجاني وكسب مودَّته في الدنيا، والمحافظة على أرواح النّاس، وما ذكره ابن عاشور يوحي بمعنى التعليل للام، قال ابن عاشور: «وبذلك يتبيّن أنَّ معنى كفَّارة له، أنَّه يكفر عنه -يعني عن المتصدّق- ذنوبًا عظيمة، لأجل ما في هذا العفو من جلب القلوب وإزالة الإحن واستبقاء نفوس وأعضاء الأمَّة»[٦]، وذهب مؤلّف المعجم إلى معنى التعليل[٧].

---

(١) انظر: جامع البيان (٦/٦٠١)، معاني القرآن للزجاج (٢/١٠٨)، المحرر الوجيز (٢/١٩٨).

(٢) انظر: المحرر الوجيز (٢/١٩٨)، البحر المحيط (٣/٥٠٩)، روح المعاني (٦/١٤٩).

(٣) انظر: الكشاف (١/٤٩١)، روح المعاني (٦/١٤٩).

(٤)الكشاف (١/٤٩١)، تفسير البيضاوي (١/٤٣٩)، الدر المصون (٤/٢٨١).

(٥)روح المعاني (٦/١٤٩).

(٦) التحرير والتنوير (٦/٢١٧).

(٧) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٨٣٢).

❖ ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾﴾:

قوله ﷻ: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ﴿٤٦﴾﴾: ﴿عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم﴾ جار ومجرور متعلِّقان بالفعل ﴿قفَّينا﴾[١]، ودخل حرف الاستعلاء على ﴿ءَاثَٰرِهِم﴾، يعني: آثار النّبيين المسلمين الذين يحكمون بالتوراة لقوله: ﴿يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ﴾[٢]، وقيل آثار الذين كتبت عليهم تلك الأحكام[٣]، أو آثار النّبيين والربّانيين والأحبار[٤]. ويُضمّن الفعل ﴿قفَّينا﴾معنى "جئنا" ويُعدّى بحرف الاستعلاء، قال أبو حيَّان: «لكنَّه ضمّن معنى "جاء"، وعدِّي بالباء، وتعدَّى إلى آثارهم بـ "على"»[٥]، وفيه دلالة على الاتصال والتقارب بين الأنبياء، إلا أنَّ عيسى عليه السلام جاء خاتمًا مجددًا شرع الله الذي بقي فيهم، مهذبًا لنفوس اليهود، ناسخًا بعض شرع موسى عليه السلام. قال ابن عاشور: «"على" للاستعلاء، وأصل "قفى على أثره" يدلّ على قرب ما بين الماشيَين، أي: حضر الماشي الثاني قبل أن يزول أثر الماشي الأول، وشاع ذلك حتى صار قولهم: على أثره، بمعنى بعده بقليل، أو متصلا شأنه بشأن سابقه، وهذا تعريف للأمة بأنَّ الله أرسل رسلا كثيرين على وجه الإجمال»[٦].

﴿بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾ جار ومجرور متعلِّقان بالفعل ﴿قفَّينا﴾[٧]، ودخلت الباء على (عيسى عليه السلام).

---

(١) انظر: البحر المحيط (٣/٥١٠)، الدر المصون (٤/٢٨١).

(٢)انظر: الكشف والبيان (٢/٤٦٠)، المحرر الوجيز (٢/١٩٨)، التفسير الكبير (١٢/٩).

(٣) انظر: البحر المحيط (٣/٥١٠)، الدر المصون (٤/٢٨٢).

(٤) انظر: التحرير والتنوير (٦/٢١٨).

(٥)انظر: البحر المحيط (٣/٥١٠).

(٦) التحرير والتنوير (١١/٤٢٠)، قول الله ﷻ: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾ [الحديد: ٢٧].

(٧) انظر: البحر المحيط (٣/٥١٠)، الدر المصون (٤/٢٨١)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٣٥٨).

وفي معنى الباء قولان:

الأول: الزيادة:

لأنّ الفعل "قفا" يتعدّى في الأصل إلى مفعول واحد بدون التضعيف، وإذا ضُعّف فإنّه يتعدّى إلى مفعولين كما في الآية، الأوّل يتعدّى إليه بنفسه، والثاني بالباء، والمفعول الأول محذوف، وقوله: ﴿عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم﴾ سدَّ مسدّ المفعول الأول، والمفعول الثاني ﴿عيسى﴾[1]، وعلى هذا يكون التركيب: ثمَّ قفَّينا على آثارهم عيسى ابن مريم.

قال الزمخشري: «قفَّيته مثل عقَّبته، إذا اتبعته، ثم يُقال: قفَّيته بفلان وعقَّبته به، فتعدّيهِ إلى الثاني بزيادة الباء»[2]، وهذا معنى ما ذكره ابن عاشور بأنَّ التضعيف إذا جُعل على طريقة "كسا"[3] تكون الباء في ﴿بِعِيسَى﴾ للتأكيد، مثل:﴿وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ﴾ [المائدة: ٦]، وإذا جُعل التضعيف من باب جوَّلت وطوَّفت[4] تكون الباء مُعدِّية[5].

الثاني: الإلصاق:

على بابها، بتضمين الفعل ﴿قفَّينا﴾ معنى "جئنا" ويتعدَّى بحرف الاستعلاء وبحرف الباء[6]، قال السمين: «ولكنّه ضمّن كما تقدَّم، فلذلك تعدّى بالباء، و "على"»[7]. والمعنى: ألحقنا عيسى بن مريم بعد الأنبياء الذين يحكمون التوراة، فكان عيسى عليه السلام آخر الأنبياء المتّبع لهم، وهو أيضًا متبع للأنبياء سائر على منهجهم. قال ابن عطيّة: «كأنَّ مجيء عيسى كان في قفاء مجيء النبيين وذهابهم»[8]، حيث كانت بعثته عيسى عليه السلام

---

(١) انظر: التفسير الكبير (٩/١٢)، تفسير البيضاوي (٤٤٠/١)، فتح القدير (٦٩/٢).

(٢) الكشاف (٤٩١/١).

(٣) والفعل "كسا" يحتاج إلى مفعولين ليتم المعنى.

(٤) يعني للدلالة على كثرة وتكرير وقوع الفعل، تكرير الطواف والتجوال.

(٥) انظر: التحرير والتنوير (٢١٨/٦).

(٦) انظر: البحر المحيط (٥١٠/٣)، الدر المصون (٢٨١/٤)، اللباب في علوم الكتاب (٣٥٨/٧).

(٧) الدر المصون (٢٨١/٤).

(٨) المحرر الوجيز (١٩٨/٢).

مقترنة بذهاب آخر الأنبياء، وهذا ما دلّ عليه حرف الإلصاق، إشارة إلى تتابع الرسل وتعاقبهم على بني إسرائيل.

قوله ﷻ: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ﴿٤٦﴾﴾: ﴿لِّمَا﴾ في الموضعين متعلّقان باسم الفاعل ﴿مُصَدِّقًا﴾[1]، ودخلت اللامان على "ما" الموصولة بمعنى "الذي"، وعُدَّت هنا للتقوية لضعف العامل باعتباره فرعًا في العمل (اسم فاعل)، قال ابن عاشور «وأدخلت لام التقوية على المفعول ﴿مُصَدِّقًا﴾ للدلالة على تقوية ذلك التصديق، أي: هو تصديق ثابت متحقق لا يشوبه شيء من التكذيب»[2].

﴿مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ﴾ في الموضعين متعلّقان بمحذوف وقع حالا[3]، ودخلت ﴿من﴾ مبيّنة للجنس على ﴿ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾، قال الخطيب الشربيني: «ولما كان الذي نزل قبله كثيرًا بيّن المراد بقوله: ﴿مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ﴾»[4]، وقال ابن عاشور: «﴿مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ﴾ بيان ﴿لِّمَا﴾»[5]، فعيسى عليه السلام مصدّق لما في التوراة، بمعنى: كونه مقرًّا أنّها من عند الله، وكتاب عيسى وهو الإنجيل مصدّق لما في التوراة أيضًا، فكل منهما يؤيّد الآخر، وعيسى عليه السلام يصدِّقهما.

قوله ﷻ: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ ﴿٤٦﴾﴾: ﴿فِيهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا لـ ﴿هُدًى﴾[6]، ودخلت "في" للظرفية على ضمير الغائب، وهو عائد على الإنجيل، ووصفت بكونها ظرفًا يجمع بين الهدى والنّور، قال أبو السعود: «أي: كائنًا فيه ذلك، كأنّه قيل: مشتملا على هدى ونور»[7].

---

(١) انظر: الدر المصون (٤/٢٨٣)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٣٦١).
(٢) ذكره ابن عاشور في الآية ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [سورة البقرة: ٩٧]. التحرير والتنوير (١/٦٢٢).
(٣) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٤٠)، الدر المصون (٤/٢٨٣).
(٤) السراج المنير (١/٤٣٧).
(٥) التحرير والتنوير (٤/٢١٩).
(٦) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/٣٦٦).
(٧) تفسير أبي السعود (٣/٤٣).

قوله ﷻ: ﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾﴾: ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع صفة لموعظة، أو متعلّقان بـ ﴿هدى﴾ أو ﴿موعظة﴾[(١)]، ودخلت اللام على ﴿المتقين﴾ أي: المتقين لله بفعل الطاعة وترك المعصية[(٢)]، أو المتقين للشرك والفواحش[(٣)]، والأولى هو العموم.

وفي معنى اللام قولان:

الأول: التقوية:

لأنَّ العامل فرع عن الفعل في العمل، وأشار إليه السمين، وابن عادل[(٤)].

الثاني: الاختصاص:

ودلّ عليه السياق في عيسى عليه السلام وكتابه الإنجيل، أي: أنّ المتقين من النّصارى هم المنتفعون بالمواعظ دون غيرهم[(٥)]، وذهب مؤلّف المعجم إلى معنى الاختصاص[(٦)].

❖ **﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾:**

﴿بِمَآ﴾ متعلّق بالفعل ﴿يحكم﴾[(٧)]، ودخلت باء الاستعانة[(٨)] على ﴿ما أنزلَ الله﴾ لأنّه الوسيلة التي تُرشد إلى الحكم.

﴿فِيهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿أَنزَلَ﴾[(٩)]، ودخلت "في" للظرفية على ضمير الغائب، والمعنى: وليحكم أهل الإنجيل بما يتضمّنه كتابهم من الشرائع

---

(١) انظر: الدر المصون (٤/٢٨٤).

(٢) انظر: جامع البيان (٦/٦٠٤).

(٣) انظر: تفسير السمرقندي (١/٤١٨).

(٤) انظر: الدر المصون (٤/٢٨٤)، اللباب في علوم الكتاب (٢/١٥٢).

(٥) انظر: تفسير النسفي (١/٣٠٥)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/٢٧٩)، البحر المحيط (٣/٥١١)، تفسير أبي السعود (٣/٤٣)، روح المعاني (٦/١٥٠).

(٦) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٨٣٣).

(٧) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٦٧).

(٨) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٤٦٣).

(٩) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٦٧).

والأحكام، والله ما أنزل كتابًا على قوم إلا ليُعمل بما فيه، قال ابن كثير: «ليؤمنوا بجميع مافيه، وليقيموا ما أمروا فيه»[١].

﴿بِمَآ﴾ متعلِّق بالفعل المنفي ﴿يَحْكُم﴾[٢]، وتقدّم بيانه[٣].

❖ قوله ﷻ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾﴾:

قوله ﷻ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ﴿٤٨﴾﴾: ﴿إِلَيْكَ﴾ جار ومجرور متعلِّقان بالفعل ﴿أنزلنا﴾[٤]، ودخلت "إلى" على كاف الخطاب للمفرد، يعني: الرسول ﷺ.

وفي معنى " إلى" قولان:

الأول: انتهاء الغاية:

على أصلها، ويكون الرسول ﷺ غاية للإنزال، وقوله ﴿إِلَيْكَ﴾ تنصيص على كون الرسول ﷺ هو المقصود بالوحي، فلا يتوجّه إلى غيره، قال أبو حيّان: «وكثيرًا ما جاء ذلك بلفظ الخطاب، أنصّ على المقصود، وكثيرًا ما جاء ذلك بلفظ الخطاب؛ لأنَّه لا يُلبس ألبتَّة»[٥]. وعُدّي بـ "إلى" لثلاثة أسباب كما سيأتي.

الثاني: الاستعلاء:

أي: وأنزلنا عليك الكتاب بالحقّ، ويتعدّى الفعل "أنزل" بالحرف " على" كما في قوله: ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾[البقرة: ٥٧]، ولقائل أن يقول: إذا كان الإنزال يتعدّى بـ "على"، فلماذا عُدّي هنا بحرف الانتهاء؟ الجواب على ذلك من وجوه:

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/١٢٦).

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٦٧).

(٣) انظر: دراسة حرف الباء في قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[المائدة: ٤٤].

(٤) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٦٨).

(٥) البحر المحيط (٣/٥١٢).

(أ) اعتبار المبدأ والمنتهى، إذا أريد به الانتهاء عُدّي بـ"إلى"، وإذا أريد به العلو والفوق عُدّي بـ"على"، قال الزمخشري: «قلت: لوجود المعنيين جميعًا؛ لأنَّ الوحي ينزل من فوق وينتهي إلى الرسل، فجاء تارة بأحد المعنيين وأخرى بالآخر»(١).

(ب) التفنّن في العبارة والتغيير في اللفظ لاجتماع المعنيين في كلا الحرفين كما تقدّم. قال الألوسي « ويلاحظ أحد الاعتبارين تارة، والآخر تفننًا بالعبارة»(٢).

(جـ) تضمين الإنزال معنى الوصف، فيُعدّى بحرف الانتهاء، وإذا أريد به الاستقرار عُدّي بـ"على"، وذكره ابن عاشور في قوله ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ [سورة البقرة: ٤]: «وعدّي الإنزال بـ "إلى" لتضمينه معنى الوصف، فالمنزل إليه غاية للنزول، والأكثر والأصل أنَّه يُعدّى بحرف "على"؛ لأنَّه في معنى السقوط »(٣).

﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل﴿ أنزلنا ﴾(٤)، أو بمحذوف وقع حالا مؤكّدة من الكتاب، وقيل: من فاعل أنزلنا، وقيل: من الكاف في "إليك"(٥).

ودخلت الباء على ﴿ الحقّ ﴾.

وفي معنى الباء أربعة أقوال:

الأول: السببية:

ويتعلّق قوله: ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ بالفعل ﴿ أنزلنا ﴾، ويكون المعنى: أنزلنا إليك الكتاب ليبين الحقّ، وليكون فيه إصلاح العباد، ويُنسب لابن عباس هذا المعنى أي: «لبيان الحق والباطل»(٦). وقدر النسفي: «بسبب الحق وإثباته وتبيين الصواب من الخطأ»(٧).

---

(١) ذكره الزمخشري في تفسيره لقوله ﷻ: ﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ﴾ [آل عمران: ٨٤]. الكشاف (٤٠٨/١).

(٢) روح المعاني (٢١٥/٣)، وانظر: تفسير الشيخ ابن عثيمين (٤٦٩/١).

(٣) التحرير والتنوير (٢٣٩/١).

(٤) انظر: البحر المحيط (٥١٣/٣).

(٥) انظر: الدر المصون (٢٨٦/٤)، تفسير أبي السعود (٤٤/٣).

(٦) تنوير المقباس (٩٥/١).

(٧) تفسير النسفي (٣٠٦/١).

الثاني: الملابسة:

ويتعلَّق قوله: ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ بمحذوف وقع حالا من فاعل ﴿أنزلنا﴾ يعني: أنزلنا إليك الكتاب محقّا، وهو عائد إلى الله تعالى(١)، أو حالا من الرسول ﷺ والمعنى: أنزلنا إليك الكتاب وأنت متصف ملتبس بالحق(٢)، أو حالا من الكتاب والمعنى: أنزلنا إليك الكتاب متصفًا أو ملتبسًا بالحق متضمنًا لحقائق الأمور(٣).

الثالث: المصاحبة:

إذا تعلَّق قوله: ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ بمحذوف وقع حالا من الفاعل، والمعنى: أنزلنا إليك الكتاب محقًا، أي: مصاحبين للحق(٤)، أو يتعلَّق بمحذوف وقع حالا من الكتاب، وقدَّر أبو حيان: «ملتبسًا بالحقّ ومصاحبًا له لا يفارقه، لما كان متضمنًا حقائق الأمور، فكأنَّه نزل بها»(٥).

الرابع: التعدية:

إذا تعلّق قوله: ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ بمحذوف وقع حالا من الفاعل أو الفعل، وهو أكثر تأدبًا من لو جُعلت للحالية، وأشار إليه الشيخ ابن عثيمين بقوله: «الوجه الثاني: أنزلناه بالحقّ، أي: أنّه حق من عند الله ﷻ؛ فتكون الباء للتعدية في قوله: ﴿أنزلنا﴾، يعني: أنزلناه إنزالا حقًّا»(٦)، ويؤول إلى ما تقدّم.

---

(١) انظر: الدر المصون (٤/٢٨٦)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٣٦٤)، تفسير أبي السعود (٣/٤٤)، فتح القدير (٢/٤٧)، روح المعاني (٦/١٥١).

(٢) انظر: الدر المصون (٤/٢٨٦)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٣٦٤)، تفسير أبي السعود (٣/٤٤)، فتح القدير (٢/٤٧)، روح المعاني (٦/١٥١).

(٣) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٣٨٧)، البحر المحيط (٣/٥١٢)، الدر المصون (٤/٢٨٦)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٣٦٤)، تفسير أبي السعود (٣/٤٤)، فتح القدير (٢/٤٧)، روح المعاني (٦/١٥١)، روح البيان (٢/٣٢٠)، تفسير المنار (٦/٣٤٠)، تفسير الشيخ ابن عثيمين (١/٤٦٩).

(٤) انظر: الدر المصون (٤/٢٨٦)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٣٦٤).

(٥) البحر المحيط (٣/٥١٢).

(٦) تفسير الشيخ ابن عثيمين (١/٤٦٩).

قوله ﷻ: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ ﴿٤٨﴾﴾: ﴿لِّمَا﴾ متعلّق باسم الفاعل ﴿مُصَدِّقًا﴾[1]، ودخلت اللام المقوية[2] على قوله: ﴿ما بين يديه﴾، لتقوّي العامل ﴿مُصَدِّقًا﴾[3].

﴿مِنَ الْكِتَابِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع حالا من "ما"، أو من الضمير في الظرف[4]، ودخلت ﴿من﴾ مبيّنة على ﴿الْكِتَابِ﴾، يعني: الكتب المنزلة عمومًا[5]، أو التوراة والإنجيل والزبور سوى القرآن، أي: نوع معلوم ومعهود من الكتب المنزلة[6].

وقوله: ﴿مِنَ الْكِتَابِ﴾ تبيين لإبهام القبلية، فأنزل تعالى القرآن مصدّقًا لكتب السابقين فكانت كالشيء الواحد من شدّة تصادقها، وأشار أبو السعود، والألوسي إلى هذا المعنى بقولهما: «﴿مِنَ الْكِتَابِ﴾: بيان ﴿لِّمَا﴾»[7].

قوله ﷻ: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴿٤٨﴾﴾: ﴿عَلَيْهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان باسم الفاعل ﴿مُهيمنا﴾[8]، ودخل حرف الاستعلاء[9] على ضمير الغيبة المفرد، وهو عائد على قوله ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ﴾، أي: جنس الكتب المتقدِّمة، وتتضمّن الهيمنة معنى الحفظ والارتقاب[10]، والائتمان[11]، أو القائم على الكتب[12]، أو مصدِّقًا

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٣٦٧/٦).

(٢) انظر: معجم حروف المعاني (٨٣٣/٢).

(٣) انظر: دراسة اللام في قوله ﷻ: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ﴾ [المائدة: ٤٦].

(٤) انظر: التبيان في إعراب القرآن (٤٤١/١)، الدر المصون (٢٨٧/٤).

(٥) انظر: البحر المحيط (٥١٢/٣)، الدر المصون (٢٨٧/٤).

(٦) انظر: البحر المحيط (٥١٢/٣)، الدر المصون (٢٨٧/٤).

(٧) تفسير أبي السعود (٤٤/٣)، روح المعاني (١٥١/٦).

(٨) انظر: الدر المصون (٢٧٨/٤)، اللباب في علوم الكتاب (٣٦٥/٧).

(٩) انظر: معجم حروف المعاني (٦٤٥/٢).

(١٠) انظر: معاني القرآن للأخفش (١٧٠)، جامع البيان (٦٠٦/٦)، معاني القرآن للزجاج (١٠٩/٢).

(١١) انظر: جامع البيان (٦٠٦/٦)، معاني القرآن للزجاج (١٠٩/٢)، تفسير ابن أبي حاتم (١١٥٠/٤).

(١٢) انظر: تهذيب اللغة (١٧٧/٦)، كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤٣/١٧).

عليه[١]، وكلّها تتعدى بـ"على"، وفيه دلالة على أنّ القرآن الكريم مستعل على جميع الكتب المتقدمة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وهكذا القرآن فإنَّه قرر ما في الكتب المتقدِّمة من الخبر عن الله وعن اليوم الآخر، وزاد ذلك بيانًا وتفصيلا، وبيّن الأدلَّة والبراهين على ذلك، وقرر نبوة الأنبياء كلهم، ... فصارت له الهيمنة على ما بين يديه من الكتب من وجوه متعدِّدة»[٢].

أو تُصبح الهيمنة من جهة فضل الثواب وزيادة الأجر، وحكاه القرطبي أي: «عاليًا ومرتفعًا، وهذا يدلّ على تأويل من يقول بالتفضيل، أي: في كثرة الثواب»[٣].

قوله ﷻ: ﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ ٤٨﴾: ﴿بِمَآ﴾ متعلِّق بالفعل ﴿فَٱحۡكُم﴾[٤]، ودخلت باء الاستعانة[٥] على ﴿ما أنزل الله﴾، يعني: القرآن الكريم وما تضمّنه من أحكام وحدود، قال ابن عبّاس: «يقول: بحدود الله»[٦]، والمعنى: احكم بين النّاس جميعًا بما في كتاب الله؛ فإنَّ الله أنزله مشتملا على الأحكام الشرعية الباقية في الكتب الإلهية، فاستعن بها على الحكم بينهم.

قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ ٤٨﴾: ﴿عَمَّا﴾ جار ومجرور متعلِّقان بالفعل المنهي عنه ﴿تَتَّبِعۡ﴾، أو بمحذوف وقع حالا تقديره: عادلا[٧]، ودخلت "عن" على ﴿ما جَآءَكَ﴾، والخطاب في قوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعۡ﴾: للرسول ﷺ، والمراد به غيره، لعصمته ﷺ من اتباع الهوى، كما أنّه لم يتبع أهواء أحد أبدًا[٨].

(١) انظر: مجاز القرآن (١/١٦٨)، تفسير ابن أبي حاتم (٤/١١٥٠).
(٢) كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٧/٤٤).
(٣) الجامع لأحكام القرآن (٦/١٣٦).
(٤) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٦٧).
(٥) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٤٦٣).
(٦) جامع البيان (٦/٦٠٩).
(٧) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٤١).
(٨) انظر: التفسير الكبير (١٢/١١)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/٢٨٠).

و في معنى "عن" قولان:

الأول: المجاوزة:

على ثلاثة أوجه: على تضمين ﴿لاتتَّبع﴾ معنى: لا تعدل، أو لا تتزحزح، أو لا تنحرف، أو لا تنصرف، أو لا تعرض، أو لا تترك، ويسوغ عندئذ تعديته بـ"عن"[(١)].

أو يتوجّه معنى المجاوزة على تقدير حال محذوفة من الفاعل يعني: عادلا عمَّا جاءك[(٢)]، أو "منحرفًا"[(٣)]، وضعّفه أبو حيان[(٤)]، الثالث: أو يتعلّق بحال محذوفة من مفعول "تتبع" كما قدّر الألوسي: «لا تَّتبع أهواءهم عادلةً عمَّا جاءك»[(٥)].

الثاني: الاستعلاء:

أي: لا تتبع أهواءهم على ما جاءك من الحقّ، دفعًا لتعالي الأهواء، وربّما تفرّد به القرطبي فقال: «لا تترك الحكم بما بيَّن الله ﷻ من القرآن من بيان الحق وبيان الأحكام...، ومعنى ﴿عَمَّا جَآءَكَ﴾: على ما جاءك»[(٦)].

والأولى: كونها على وجهها للمجاوزة، وهو قول عامّة المفسرين إمَّا بالتضمين، أو بتقدير حال محذوفة تصحّ معها التعدية بحرف المجاوزة "عن"، وما حملت عليه "عن" من معنى المجاوزة من جميع الجهات؛ أي: لا تنصرف عن حكم الله أو الوحي متبعًا أهواءهم مرضيًا شهواتهم وحاشاه من ذلك ﷺ، وهو أبلغ وأعمق في المعنى من كونها بمعنى "على"، التي دلَّت في اللغة على الانصراف من جهة واحدة من أعلى إلى الأسفل.

---

(١) انظر: الكشاف (٤٩٢/١)، المحرر الوجيز (٢٠٠/٢)، التفسير الكبير (١١/١٢)، تفسير النسفي (٢٨٨/١)، التسهيل لعلوم التنزيل (١٧٩/١)، البحر المحيط (٥١٣/٣)، الدر المصون (٢١٩/٤)، اللباب في علوم الكتاب (٣٦٩/٧)، تفسير أبي السعود (٤٥/٣)، روح البيان (٣٢٠/٢)، روح المعاني (١٥٢/٦).

(٢) انظر: التبيان في إعراب القرآن (٤٤١/١).

(٣) انظر: تفسير البيضاوي (٤٤٠/١)، تفسير النسفي (٣٠٦/١)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٦٠٠/٢)، تفسير أبي السعود (٤٥/٣)، فتح القدير (٧٠٠/٢).

(٤) انظر: البحر المحيط (٥١٣/٣).

(٥) روح المعاني (١٢٥/٦).

(٦) الجامع لأحكام القرآن (١٣٧/٦).

ويذكر في الفرق بينهما: «"عن" يستعمل أعمّ من "على"؛ لأنّه يستعمل في الجهات الستّ، ولذلك وقعت موقع "على"»[١].

﴿مِنَ ٱلۡحَقِّۚ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع حالا من مرفوع ﴿جاءك﴾، أو من "ما" الموصولة[٢]، أي: كائنًا من الحقّ، ودخلت ﴿من﴾على ﴿ٱلۡحَقِّ﴾، أي:

(أ) جنس الحقّ، والقرآن[٣] من جنس الحقّ.

(ب) من الحقّ، أي: من الله[٤] كما سمّى ﷻ نفسه بالحقّ فقال: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ﴾ [الأنعام: ٦٢]، وفي الحديث: «أنت الحقّ ووعدك حقّ»[٥].

وفي معنى ﴿من﴾ قولان:

الأول: الابتداء:

إذا كان المراد بالحقّ هو الله تعالى، أي: مبدأ مجيء الحق من عند الله وهو حق سبحانه فلا تنصرف عنه، قال الخازن: «ولا تنحرف عن الحق الذي جاءك من عند الله متَّبعًا أهواءهم»[٦].

الثاني: التبيين:

أو البيان، والمعنى: لا تنصرف عن القرآن الذي هو من جنس الحق متبعًا أهواءهم، وجوَّز السمين، وابن عادل أن تكون للبيان[٧]، وذهب إليه مؤلّف المعجم[٨]. وكلاهما صحيح.

---

(١) المفردات في غريب القرآن (١/٣٤٩)، البرهان في علوم القرآن (٤/٢٨٦).

(٢) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٤١)، الدر المصون (٤/٢٩١)، اللباب في علوم الكتاب (٣٦٩/٧).

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٣٧/٦)، فتح القدير (٢/٧٠).

(٤) انظر: جامع البيان (٨/٧)، لباب التأويل في معاني التنزيل ٣١١/٠٢)، الدر المصون (٤/٣٩٨).

(٥) صحيح البخاري، كتاب: الدعوات، باب: الدعاء إذا انتبه بالليل، (٥/٢٣٢٨)، رقم: ٥٩٥٨.

(٦) لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/٢٨٠).

(٧) انظر: الدر المصون (٤/٢٩١)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٣٦٩).

(٨) انظر: معجم حروف المعاني (٣/١٠٥٦).

وقوله: ﴿مِنَ ٱلۡحَقِّۚ﴾ دلّ على أنّ ما جاء به ﷺ حقٌ لا يمكن العدول عنه إلى غيره[(١)].

قوله ﷻ: ﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ ٤٨﴾: ﴿لِكُلّٖ﴾جار ومجرور متعلِّقان بالفعل ﴿جَعَلۡنَا﴾[(٢)]، ودخلت لام الاختصاص على لفظ ﴿كل﴾، وهي مضافة إلى محذوف: قدَّره ابن جرير بـ "لكلّ ملة"، واحتمل ابن عطيّة المضاف إليه المحذوف "لكل نبي منكم أيُّها الأنبياء"، وقدَّره أبو حيّان بـ "لكل أمَّة"[(٣)].

ودلَّت اللام على اختصاص كل ملّة، أو أمّة أو نبي بشرعة ومنهاج لهم دون غيرهم، وإن كان التوحيد أصلٌ يجمع بينهم، ووجَّه أبو السعود معنى اختصاص اللام قائلا: «أي: عيَّنا ووضعنا منهاجًا خاصين بتلك الأمة لا تكاد أمّة تتخطى شرعتها التي عُيِّنت لها»[(٤)].

واستدلَّ بالآية من ذهب إلى أننَا غير متعبّدين بشرائع من قبلنا؛ لأنَّ الخطاب يعمّ الأمم واللام للاختصاص، فيكون لكلّ أمَّة أو لكلّ ملّة دين يَخصُّها، ولو كنّا متعبَّدين بشريعة أخرى فلا يتوجّه ذلك الاختصاص[(٥)].

﴿مِنكُمۡ﴾ جار ومجرور متعلِّقان بمحذوف تقديره: أعني، ذكره أبو البقاء، أو لكل كائنٍ منكم جعلنا شرعة ومنهاجًا[(٦)]، ودخلت "من" على كاف الخطاب للجمع، وهو خطاب لـ:

---

(١) انظر: تفسير الشيخ ابن عثيمين (١/٤٧١).

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٦٩).

(٣) انظر: جامع البيان (٦/٢٥٩)، المحرر الوجيز (٢/٢٠١)، البحر المحيط (٣/٥١٤).

(٤) تفسير أبي السعود (٣/٤٥).

(٥) انظر: روح المعاني (٦/١٥٥).

(٦) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٤١)، البحر المحيط (٤/٩١). قال بعضهم: الشرعة والمنهاج لفظان لمعنى واحد، والتكرير للتأكيد، والمراد بهما الدين. وقال بعضهم: العطف يقتضي المغايرة، ولكل معنى: فالشريعة هي ابتداء الطريق، والمنهاج الطريق المستمر، وقيل: الشريعة هي النبي، والمنهاج هو الكتاب، وقيل: سنَّة وسبيلا، وقيل: الشريعة قول لا إله إلا الله، والمنهاج جملة الفرائض. انظر: جامع البيان (٦/٢٦٩)، إعراب القرآن للنحاس (٢٣٥)، زاد المسير (٢/٣٧٢)، التفسير الكبير (١٢/١٢).

النّاس أو الأمم، أو الأنبياء كما تقدّم[١]، وقيل: لأمّة محمد، وهو بعيد لقوله ﷻ بعدها: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [المائدة: ٤٨][٢].

وفي معنى "من" قولان:

الأول: الابتداء:

أي: أنَّ اختلاف الشرعة والمنهاج كائن ناشئ منكم أيُّها الأمم لاختلاف أحوالكم وما يناسبكم، وهو مقدّر في أقوال المفسرين.

الثاني: التبيين:

وجعل أبو البقاء قوله: ﴿مِنكُمْ﴾ متعلّقًا بمحذوف تقديره: أعني[٣]، فتكون "من" هنا بمعنى التبيين؛ تُبيّن المعنيّ بالجعل لو أُريد هذا الوجه. وذهب إليه مؤلّف المعجم[٤].

قوله ﷻ: ﴿وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ ﴿٤٨﴾﴾: ﴿فِى مَآ﴾ متعلّق بالفعل ﴿يبلوكم﴾[٥].

ودخلت ﴿فِى﴾ للظرفية على ﴿مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾، أي: في الذي آتاكم من الشرائع المختلفة[٦]، أو الذي آتاكم من الكتب[٧]، وهو قول عبد الله بن كثير[٨]، أو ليبلوكم في ما آتاكم من الكتاب والسنّة، إذا اعتُبر الخطاب للنّبي ﷺ[٩]، والحاصل: أنّ الله جعل لكلّ أمّة من الشرائع بحسب ما يناسبها ويُجدي معه اختبارها، واستُعمل في ذلك "في".

---

(١) انظر: تفسير البيضاوي (١/٤٤٠)، تفسير النسفي (١/٣٠٦)، البحر المحيط (٣/٥١٤).

(٢) انظر: جامع البيان (٦/٢٥٩)، تفسير ابن كثير (٢/٦٣)، روح المعاني (٦/١٥٣).

(٣) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٤١)، البحر المحيط (٤/٩١)، الدر المصون (٤/٢٩١).

(٤) انظر: معجم حروف المعاني (٣/١٠٦٥).

(٥) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٧٠).

(٦) انظر: تفسير أبي السعود (٣/٤٦)، روح المعاني (٦/١٥٤).

(٧) انظر: جامع البيان (٤/٦١٢)، تفسير ابن كثير (٣/١٣٠)؛ إذا كان الخطاب لجميع الأمم والأنبياء. انظر: تفسير النسفي (١/٣٠٦)، البحر المحيط (٣/٥١٤).

(٨) هو أبو معبد عبد الله بن كثير بن المطلب، قرأ على مجاهد وعبد الله بن السائب، وحدَّث عن عبد الله بن الزبير وعمر بن عبد العزيز، وثّقه ابن معين، مات سنة ١٢٠هـ. انظر: التاريخ الكبير (٥/١٨١)، معرفة القراء الكبار (١/٨٦).

(٩) انظر: تفسير ابن أبي زمنين (٢/٣٢)، الوسيط للواحدي (٢/١٩٥)، جامع البيان (٦/٢٧٢).

قوله ﷻ: ﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ﴿٤٨﴾﴾: ﴿إِلَى ٱللَّهِ﴾ جار ومجرور متعلِّقان بمحذوف وقع خبرًا مقدمًا[1]، أي: كائن إلى الله مرجعكم، ودخلت "إلى" لانتهاء الغاية[2] على لفظ الجلالة ﴿ٱللَّهِ﴾، يعني: ينتهي الخلائق من الأنبياء وَالأمم، المطيع والعاصي، الموافق والمخالف إلى الله وحده دون سواه ليحاسبهم ويجازيهم، قال ابن جرير: «إنَّما أنزله امتحانًا لكم وابتلاء، ... فإنَّه إليه مصيركم جميعًا»[3].

قوله ﷻ: ﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾﴾: ﴿بِمَا﴾ متعلّق بالفعل ﴿ينبئكم﴾[4]، ودخلت الباء على ﴿ما كنتم فيه تختلفون﴾.

وفي معنى الباء قولان:

الأول: المجاوزة:

بمعنى "عن"، أي: فينبئهم الله عن الذي كانوا فيه يختلفون، وذهب إليه مؤلّف المعجم[5].

الثاني: الإلصاق:

على بابها، للدلالة على الإحاطة والاستيعاب بخبر اختلافهم. قال ابن جرير: «فيخبر كل فريق منكم بما كان يخالف فيه الفرق الأخرى، فيفصل بينهم بفصل القضاء، ويبين المحق بمجازاته إيّاه»[6].

﴿فِيهِ﴾ جار ومجرور متعلِّقان بالفعل ﴿تَخْتَلِفُونَ﴾[7]، ودخلت "في" على ضمير الغائب للمفرد، وهو عائد على: الأمر المختلف فيه من الشرائع والأعمال والفرائض والسنن[8].

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/ ٣٧٠).
(٢) انظر: معجم حروف المعاني (١/ ٣٢٤).
(٣) جامع البيان (٦/ ٢٧٢).
(٤) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/ ٣٧٠).
(٥) انظر: دراسة الباء في قوله: ﴿وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُوا۟ يصنعون﴾ [المائدة: ١٤].
(٦) جامع البيان (٦/ ٦١٣).
(٧) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/ ٣٧٠).
(٨) انظر: تفسير السمرقندي (١/ ٤١٩)، الوسيط للواحدي (٢/ ١٩٥)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/ ٦١)، التحرير والتنوير (٦/ ٢٢٥).

أو الدنيا(١).

وفي معنى "في" قولان:

الأول: الظرفية:

على بابها، إذا كان الضمير في قوله ﴿فِيهِ﴾ عائدًا على الدنيا، لأنّها محلّ الاختلاف، وموضع العمل، وهو الراجح، ودلّت عليه الآية. قال ابن جرير: «فإن قال قائل، أوَ لمْ ينبئنا ربنا في الدنيا قبل مرجعنا إليه ما نحن فيه مختلفون؟ قيل: إنَّه بيَّن ذلك في الدنيا بالرسل والأدلة والحجج، دون الثواب والعقاب عيانًا، فمصدق بذلك ومكذب... فكذلك خبرُه تعالى ذكره أنَّه ينبئنا عند المرجع إليه بما كُنَّا فيه نختلف في الدنيا»(٢).

الثاني: السببية:

أي: ينبئكم بما كنتم بسببه تختلفون، ويتوجّه على كون المختَلف فيه هو الشرائع والأعمال وغيرها. وذهب إليه مؤلّف المعجم(٣).

وفيه من البُعد والتكلّف ما لا يخفى، ويبقى محتملا؛ لما تذكره النُّصوص عن الأسباب الموجبة لدخول النّار، والله تعالى أعلم.

❖ ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾﴾:

قوله ﷻ: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴿٤٩﴾﴾: ﴿بِمَآ﴾ متعلّق بالفعل ﴿ٱحْكُم﴾(٤)، ودخلت باء الاستعانة(٥) على ﴿ما أنزل الله﴾ لتحكم بينهم. قال ابن جرير: «ويعني بقوله: ﴿بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ بحكم الله الذي أنزله إليك في كتابه»(٦).

---

(١) انظر: جامع البيان (٢٧٢/٦)، تفسير أبي السعود (٤٦/٣)، روح المعاني (١٥٤/٦).

(٢) جامع البيان (٢٧٣/٦).

(٣) انظر: معجم حروف المعاني (٧٥٩/٢).

(٤) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٣٦٩/٦).

(٥) انظر: معجم حروف المعاني (٤٦٣/٢).

(٦) جامع البيان (٢٧٣/٦).

قوله ﷻ: ﴿وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ (٤٩)﴾: ﴿عَنْ بَعْضِ﴾ جار ومجرور متعلِّقان بالفعل ﴿يَفْتِنُوكَ﴾[(١)]، ودخلت ﴿عن﴾ للمجاوزة[(٢)] على قوله: ﴿بَعْضِ مَآ أَنزَلَ اللَّهُ﴾، والبعض جزء من الكل[(٣)]، أو كلّ ما أنزل الله إليك، ويستعمل بمعنى البعض توسّعًا[(٤)]، والمعنى: لا يصرفك اليهود عن ما أنزله الله بسبب أهوائهم وحيلهم، بتصوير الباطل بصورة الحق، ومن صُدَّ عن الشيء فقد جاوزه، أو على تضمين ﴿يَفْتِنُوكَ﴾ معنى "يخدعوك"، قال الراغب: «وقوله: ﴿وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ فقد عدّي ذلك بـ"عن" تعدية خدعوك لما أشار بمعناه إليه»[(٥)].

﴿إِلَيْكَ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿أَنزَلَ﴾[(٦)]، ودخلت "إلى" لانتهاء الغاية[(٧)] على كاف الخطاب للمفرد، وقوله ﷻ: ﴿إِلَيْكَ﴾ تنصيصٌ على كون الرسول ﷺ غاية للإنزال، فحذّر الله نبيّه أن يُفتن عن بعض ما أنزل الله، قال ابن جرير: «فيصدوك عن بعض ما أنزل الله إليك من حكم كتابه، فيحكموك على ترك العمل به واتّباع أهوائهم»[(٨)].

قوله ﷻ: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ (٤٩)﴾: ﴿بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾ جار ومجرور متعلِّقان بالفعل ﴿يُصِيبَهُم﴾[(٩)]، ودخلت الباء على ﴿بعض ذُنُوبِهِمْ﴾ يعني: بعض ذنوب اليهود، وهو كافٍ لإهلاكهم[(١٠)]، أو التعذيب بجميع

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٣٧٣/٦).
(٢) انظر: معجم حروف المعاني (٦٧٠/٢).
(٣) أحكام القرآن لابن العربي (١٣٧/٢)، زاد المسير (٢٢٢/٢).
(٤) انظر: المحرر الوجيز (١٣٩/٢).
(٥) المفردات في غريب القرآن (٣٧٢/١)، مادة (فتن).
(٦) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٣٧٣/٦).
(٧) انظر: معجم حروف المعاني (٣٢٤/١).
(٨) جامع البيان (٢٧٣/٦).
(٩) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٣٧٣/٦).
(١٠) انظر: التفسير الكبير (١٤/١٢)، المحرر الوجيز (١٣٩/٢).

ذنوبهم بلفظ البعض[١].

وفي معنى الباء قولان:

الأول: السببية:

أي: جازاهم الله في الدنيا بالقتل والجلاء بسبب ذنوبهم وهو الإعراض والتولي عن حكم الله[٢].

الثاني: المقابلة والعوض:

ويكون العذاب جزاية على بعض ذنوبهم التي ارتكبوها[٣] حتى لا يقال إنَّها سبب كما ذهبت المعتزلة. قال الرازي: «المراد يبتليهم بجزاء بعض ذنوبهم في الدنيا، وهو أن يسلطك عليهم، ويعذبهم في الدنيا بالقتل والجلاء»[٤]، وكلاهما صحيح.

قوله ﷻ: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾﴾: ﴿مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾جار ومجرور متعلِّقان بمحذوف وقع صفة لـ ﴿كَثِيرًا﴾[٥]، ودخلت ﴿من﴾ مبيِّنة للجنس[٦] على ﴿ٱلنَّاسِ﴾، يعني: اليهود[٧]، كما دلّ على ذلك السياق، أو النّاس عمومًا[٨]، أي: لا يرعك أيّها الرسول ما تراه من فسوق النّاس وإعراضهم؛ فإنَّ كثيرًا من جنس النّاس قد صار الفسوق والعصيان وصفًا لهم لا يفارقهم. قال البقاعي: «أي: هم وغيرهم ﴿لَفَٰسِقُونَ﴾ أي خارجون عن دائرة الطاعات ومعادن السعادات، متكلّفون لأنفسهم إظهار ما في بواطنهم من خفي الحيلة بقوة»[٩].

---

(١) انظر: الكشاف (١/٤٩٢).

(٢) انظر: تفسير أبي السعود (٨/٣٣)، التحرير والتنوير (٢٥/٩٩).

(٣) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/٢٨٢)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٣٧٤)، روح البيان (٣/٢٦٩).

(٤) التفسير الكبير (١٢/١٤).

(٥) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٧٤).

(٦) انظر: معجم حروف المعاني (٣/١٠٥٦).

(٧) انظر: جامع البيان (٦/٢٧٤)، الوسيط للواحدي (٢/١٩٦).

(٨) انظر: البحر المحيط (٣/٥١٦)، تفسير ابن كثير (٢/٦٤).

(٩) نظم الدرر (٢/٤٧٩).

❖ ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٥٠ ﴾ :

﴿ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ جار ومجرور متعلّقان بـ ﴿ أَحْسَنُ ﴾[(١)].

وفي معنى ﴿ من ﴾ قولان :

الأول: الابتداء:

أي : منشأ الحكم الحسن وأعدله من الله تعالى، فحكمُه مُتصف بالحُسن واليقين، و يتعيّن علينا اتباعه، ويُفهم من أقوال المفسرين. قال أبو السعود : «إنكار لأن يكون أحد حكمه أحسن من حكمه تعالى أو مساوٍ له، وإن كان ظاهر السبك غير متعرّض لنفي المساواة وإنكارها»[(٢)].

الثاني: التبيين:

لأنّ قوله ﴿ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ تفسير لما قبله بأنّه الحكم الأحسن، وذهب مؤلّف المعجم إلى معنى التبيين[(٣)].

قوله ﷻ : ﴿ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٥٠ ﴾ : ﴿ لِّقَوْمٍ ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف تقديره : أعني، أو بقوله : ﴿ حُكْمًا ﴾، أو بمحذوف وقع نعتًا لـ ﴿ حُكْمًا ﴾، ودخلت اللام على ﴿ قوم ﴾، وُصفوا بأنهم ﴿ يُوقِنُونَ ﴾، أي : متثبتون أنّه لا أعدل من الله ولا أحسن منه حكمًا.

و في معنى اللام ثلاثة أقوال :

الأول: البيان أو التبيين:

أي : تبيّن من هو الأحسن ببيان الحكم، وتتعلق اللام ومجرورها بمحذوف والتقدير : أعني لقوم يوقنون، كقول: هيتَ لك، وسقيًا لك[(٤)]، وذهب إليه النحّاس[(١)]،

---

(١) انظر : الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٧٥).

(٢) تفسير أبي السعود (٣/٤٧).

(٣) انظر : معجم حروف المعاني (٣/١٠٥٦).

(٤) انظر : تفسير النسفي (١/٣٠٧)، التسهيل لعلوم التنزيل (٢/١٧٩)، البحر المحيط (٣/٥١٧)، الدر المصون (٤/٢٩٩)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٣٧٨)، تفسير أبي السعود (٣/٤٧)، تفسير المنار (٦/٤٧٨)، التحرير والتنوير (٦/٢٢٨)، دراسات لأسلوب القرآن (٢/٤٤٩).

والزمخشري أيضًا عندما قال: «للبيان كاللام في ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ [يوسف: ٢٣]، أي: هذا الخطاب وهذا الاستفهام لقوم يوقنون»[٢]. واستحسنه ابن عطيّة[٣]، وذهب إليه الرازي، والبيضاوي، والنيسابوري، والبقاعي، وحقّي[٤].

الثاني: "عند":

ويتبادر إلى الذهن، والمعنى: لا أحسن حكمًا من الله عند قوم يوقنون، أي: يحسن حكم الله عندهم، ويتعلّق الجار والمجرور بـ﴿حُكْمًا﴾، أو بمحذوف وقع نعتًا لـ ﴿حُكْمًا﴾ أي: حكمًا كائنًا عند قوم يوقنون. وذهب إليه الجبائي، والقرطبي، والسيوطي[٥]، وقال أبو البقاء: «هو في المعنى عند قوم يوقنون، وليس المعنى أنَّ الحكم لهم، وإنَّما المعنى: أنَّ الموقن يتدبَّر حكم الله فيحسن عنده»[٦].

وذكره النسفي لوجود التضارع بين الحرفين فقال: «لأنَّ اللام و"عند" يتقاربان في المعنى»[٧]، وضعَّفه أبو حيّان بقوله: «وهذا ضعيف»[٨]، وقال السمين وابن عادل: «وهذا ليس بشيء»[٩]، وفسَّر به أبو السعود أي: «عندهم»[١٠]، وذكر الألوسي أنَّ من فسَّر بـ "عند" أراد محصّل المعنى[١١]، واحتمله محمد رضا[١].

---

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٣٦).

(٢) الكشاف (١/ ٤٩٣).

(٣) انظر: المحرر الوجيز (٢/ ٢٠٣).

(٤) انظر: التفسير الكبير (١٢/ ١٤)، تفسير البيضاوي (١/ ٤٤٢)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٢/ ٦٠١)، نظم الدرر (٢/ ٤٧٧)، روح البيان (٢/ ٣٢٢).

(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٦/ ١٤٠)، تفسير الجلالين (١/ ١٤٦)، روح المعاني (٦/ ١٥٦).

(٦) التبيان في إعراب القرآن (١/ ٤٤٣).

(٧) تفسير النسفي (١/ ٣٠٧).

(٨) البحر المحيط (٣/ ٥١٧).

(٩) الدر المصون (٤/ ٢٩٩)، اللباب في علوم الكتاب (٧/ ٣٧٨).

(١٠) تفسير أبي السعود (٣/ ٤٧).

(١١) انظر: روح المعاني (٦/ ١٥٦).

الثالث: الاختصاص:

على أصلها، وهو الظاهر، أي: يختصُّ الموقنون بالحجّة، فيبيِّن الله لهم الحكم ويظهره لهم دون غيرهم؛ لأنَّهم هم المنتفعون به، وتتعلّق اللام على هذا الوجه بـ ﴿حُكْمًا﴾، أو بمحذوف وقع نعتًا لـ ﴿حُكْمًا﴾[٢]، واحتمله أبو البقاء فقال: «قيل: هي على أصلها، والمعنى: أنّ حكم الله للمؤمنين على الكافرين، وكذلك الآية لهم أي: الحجة لهم»[٣]، وضعَّف حقّي أن تكون اللام للاختصاص بقوله: «فليست اللام متعلِّقة بقوله: ﴿حُكْمًا﴾؛ لأنَّ حكم الله لا يخّص قومًا دون قوم، فقد دلَّت الآيات على أنَّ الدين واحد من حيث الأصول مختلف من جهة الفروع، ولله أن يحكم في كل عصر وزمان بما أراد»[٤].

ويجاب على ذلك: ليس المعنى يخصّ قومًا دون قومٍ بالحكم، فإنَّ حكم الله لا يختص بأحد دون آخر، وإنَّما يبيِّنه ويظهره للموقنين دون غيرهم، ودلّ عليه ما قبله قوله ﷻ: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [المائدة: ٤٩]، فأمر–تعالى- نبيه –عليه الصلاة والسلام- بإقامة الحكم على اليهود.

❖ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾:

قوله ﷻ: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ ﴿٥١﴾﴾: ﴿مِّنكُمْ﴾ جار ومجرور متعلِّقان بمحذوف وقع حالا من فاعل ﴿يتولى﴾[٥]، ودخلت "من" على كاف الخطاب للجمع، وهي عائدة على المؤمنين.

---

(١) انظر: تفسير المنار (٤٧٨/٦).

(٢) انظر: البحر المحيط (٥١٧/٣)، الدر المصون (٢٩٩/٤)، اللباب في علوم الكتاب (٣٧٨/٧)، روح المعاني (١٥٦/٦).

(٣) التبيان في إعراب القرآن (٤٤٣/١).

(٤) روح البيان (٣٢٢/٢).

(٥) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٣٧٨/٦).

وفي معنى "من" ثلاثة أقوال:

الأول: الابتداء:

أي: من يُنشئ ويبتدئ التولي منكم أيُّها المؤمنون، ودلّ عليه سياق الآيات في خطاب المؤمنين فيتعيَّن كون المتولي منهم إذا تولّى.

الثاني: بيان الجنس:

أو التبيين، لأنها تبين المعني بالتولي: أي: من يتولهم من جنس المؤمنين، وذهب إليه مؤلّف المعجم(١).

الثالث: التبعيض:

ويُفهم على معنى: ومن يتولى أحدكم اليهود والنّصارى فإنّه منهم، لأنّ ليس كل المؤمنين يتولّون اليهود والنّصارى، ولنزول الآيات في بعضهم دون الجميع. قال أبو السعود: «خطاب يعم حُكمه كافة المؤمنين من المخلصين وغيرهم، وإن كان سبب وروده بعضًا منهم»(٢). وذكره حقّي والألوسي أيضًا(٣).

﴿مِنْهُمْ﴾ جار ومجرور متعلِّقان بمحذوف وقع خبرًا(٤)، أي: فإنَّه كائن منهم، ودخلت "من" الثانية على ضمير الغائب للجمع، وهو عائد على اليهود والنّصارى،

وفي معنى "من" ثلاثة أقوال:

الأول: بيان الجنس:

أو التبيين، أي: ومن يتولهم فهو من جنسهم على الدين، قال ابن عبّاس: «يريد أنَّه كافر مثلهم»(٥)، وقال القرطبي: «أي: من أصحابهم»(٦). وقال الشوكاني: «أي: فإنّه من جملتهم وفي عدادهم»(٧)، وذهب إليه مؤلّف المعجم(٨).

---

(١) انظر: معجم حروف المعاني (١٠٥٦/٣).

(٢) تفسير أبي السعود (٤٧/٣).

(٣) انظر: روح البيان (٢٧١/٣)، روح المعاني (١٥٦/٦).

(٤) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٣٧٩/٦).

(٥) غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٦٠٢/٢).

(٦) الجامع لأحكام القرآن (٢١٧/٦).

(٧) فتح القدير (٥٠/٢).

(٨) انظر: معجم حروف المعاني (١٠٥٦/٣).

الثاني: "مع":

وتُفسّر "من" بمعنى "مع" على طريقة التناوب(١)، أي: فإنَّه معهم على الطريقة، وحكاه الواحدي عن الزجّاج(٢)، فقال: «من عاضدهم على المسلمين فإنَّه معهم»(٣)، أو على معنى المصاحبة في الدين والنّقمة والنّار كما قال السمرقندي: « ﴿فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ يعني: على دينهم، ومعهم في النّار»(٤)، وقاله حقي أيضًا(٥).

الثالث: التبعيض:

والمعنى: ومن يتولهم منكم فهو واحد منهم، كأنّه بعضهم. ويُردّ هذا المعنى على التبعيض المتقدّم في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ﴾.

❖ ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾:

قوله ﷻ: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ ﴿٥٢﴾﴾: ﴿فِى قُلُوبِهِم﴾ جار ومجرور متعلِّقان بمحذوف وقع خبرًا مقدمًا(٦)، أو بمحذوف صلة الموصول، أي: استقر في قلوبهم مرض، ودخلت ﴿فِى﴾ للظرفيّة(٧) على ﴿قُلُوبِهِم﴾، عائد على المنافقين، وخصّه بعضهم بعبد الله(٨) بن أبي بن سلول(٩)، وقال آخرون: «بل عني بذلك قوم من المنافقين كانوا يناصحون اليهود ويغشون المؤمنين ويقولون: نخشى أن تكون الدائرة

---

(١) انظر: دراسة الدلالات اللغوية للحرف "من": بمعنى "مع".

(٢) ولفظه في معاني القرآن للزجاج: «من عاضدهم على المسلمين فإنَّه من عاضده» (٢/١٠٩).

(٣) الوسيط للواحدي (٢/١٩٧).

(٤) تفسير السمرقندي (١/٤٢١).

(٥) انظر: روح البيان (٢/٣٢٣).

(٦) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٧٩).

(٧) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٧٥٩).

(٨) هو عبد الله بن أبيّ بن سلول، وسلول أم أُبي، وهي خزاعية نسب إليها. واسم أبيه مالك بن الحارث. انظر: أنساب الأشراف (١/٢٧٤).

(٩) انظر: تفسير البغوي (٢/٣٦)، الوجيز للواحدي (١/٣٢٣)، الوسيط للواحدي (٢/١٩٧).

لليهود»[١]، ويدخل أيضًا من تابعهم من مؤمني الخزرج حميّة[٢]. فصارت قلوبهم ظرفًا للشكّ[٣] والنّفاق[٤] والفساد[٥] عياذًا بالله.

﴿فِيهِمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يُسَٰرِعُونَ﴾[٦]، ودخلت "في" على ضمير الغائب للجمع، قال ابن جرير: «يعني في اليهود والنّصارى»[٧]، يهود بني قينقاع، ونصارى نجران لأنّهم كانوا يعينون المنافقين على مهامهم[٨]، ويتعدّى حرف الظرفية بتقدير مضاف بعد الجار دلّت عليه القرينة؛ لأنَّ المسارعة لا تكون في الذات، أي: يسارعون في مصانعتهم ومناصحتهم وموالاتهم[٩]، أو في معاونتهم ومعاضدتهم[١٠]، أو في رضاهم[١١].

وفي معنى "في" قولان:

الأول: الانتهاء:

بمعنى: يُسارعون إليهم، ويُفهم مما ذكره أبو السعود كما سيأتي[١٢]، وذهب إلى ذلك مؤلّف المعجم[١٣].

الثاني: الظرفيّة:

على بابها، للدلالة على استغراق المنافقين في مودّة أهل الكتاب، فهي مسارعة

---

(١) تفسير مجاهد (١/١٩٨). وانظر: جامع البيان (٦/٢٧٦)، زاد المسير (٢/٢٢٤).

(٢) المحرر الوجيز (٢/٢٠٤).

(٣) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١/٣٠٥)، الجامع لأحكام القرآن (٦/١٤١)، الدر المنثور (٢/٥١٦).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢/١٠٩)، الجامع لأحكام القرآن (٦/١٤١).

(٥) انظر: نظم الدرر (٢/٤٨١).

(٦) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٧٩).

(٧) جامع البيان (٦/٦١٩).

(٨) انظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٢/٦٠٢).

(٩) انظر: تفسير مجاهد (١/١٩٨)، جامع البيان (٦/٦١٩)، الوسيط للواحدي (٢/١٩٧).

(١٠) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢/١١٠)، تفسير البغوي (٢/٣٦).

(١١) انظر: زاد المسير (٢/٣٧٩).

(١٢) انظر: تفسير أبي السعود (٣/٤٨).

(١٣) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٧٥٩).

متمكّنة[١]، قال الزمخشري الذي فسّر المسارعة بالانكماش: أي: «ينكمشون في موالاتهم، ويرغبون فيها...»[٢]، وقال أبو السعود: «﴿فِيهِمْ﴾ مبالغة في بيان رغبتهم فيها وتهالكهم عليها، وإيثار كلمة "في" على كلمة "إلى" للدلالة على أنّهم مستقرون في الموالاة، ... لا أنّهم خارجون عنها، متوجهون إليها كما في قوله: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ﴾ [آل عمران: ١٣٣]»[٣].

قوله ﷻ: ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ ﴿٥٢﴾﴾: ﴿بِٱلْفَتْحِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يَأْتِيَ﴾[٤]، ودخلت الباء على ﴿الفتح﴾، أي: نصر النبي ﷺ على مخالفيه[٥]، وقال الضحّاك: فتح قرى اليهود[٦]، وقال السدي: فتح مكة[٧]، وقال ابن قتيبة: الفرج[٨]، وقيل: فتح بلاد المشركين[٩]، وقيل: الحكم و القضاء في هذه النوازل، والفتّاح هو القاضي كما في لغة حمير القديمة[١٠].

وفي معنى الباء قولان:

الأول: المصاحبة:

للدلالة على المعيّة، وذهب إلى ذلك مؤلّف المعجم[١١]، علمًا بأنّ الباء إذا كانت بمعنى المصاحبة فإنّها تتعلّق بمحذوف وقع حالا كما ذكر أهل اللغة.

---

(١) انظر: نظم الدرر (٤٨١/٢)، روح البيان (٢٧٢/٣)، روح المعاني (١٥٧/٦).

(٢) الكشاف (٤٩٤/١).

(٣) تفسير أبي السعود (٤٨/٣).

(٤) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٣٧٩/٦).

(٥) انظر: الكشف والبيان (٤٦٤/٢)، تفسير السمرقندي (٤٢١/١)، تفسير ابن كثير (٦٥/٢).

(٦) انظر: تفسير البغوي (٤٤/٢)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢٨٤/٢).

(٧) انظر: الكشف والبيان (٤٦٤/٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٤١/٦)، تفسير ابن كثير (٦٥/٢).

(٨) انظر: زاد المسير (٢٥/٢)، البحر المحيط (٥٢٠/٣).

(٩) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٤١/٦)، البحر المحيط (٥٢٠/٣).

(١٠) انظر: المحرر الوجيز (٢٠٥/٢)، البحر المحيط (٥٢٠/٣).

(١١) انظر: : معجم حروف المعاني (٤٦٣/٢).

الثاني: التعدية:

ويُذكر في مثل هذه المقامات تأدّبًا[١].

قوله ﷻ: ﴿أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ ﴿٥٢﴾﴾: ﴿مِّنْ عِندِهِۦ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع صفة لـ ﴿أَمْرٍ﴾[٢]، ودخلت ﴿من﴾ الابتدائية[٣] على قوله: ﴿عِندِهِۦ﴾ أي: من عند الله تعالى، ويختصّ هذا الظرف بدخول حرف الجر "من" عليه، مثل "لدن"[٤]، و قوله: ﴿مِّنْ عِندِهِۦ﴾تأكيدٌ على مصدر النّصر، فهو أمر إلهي ليس للنّاس فيه سبيل، كإجلاء بني النضير، وقتل قريظة[٥]، أو الخصب[٦]والسعة لمحمد عليه الصلاة والسلام[٧]، أو الجزية[٨]، وفضيحة أمر المنافقين وقتلهم[٩]، قال الرازي: «معناه: أو أمر من عنده لا يكون للنّاس فيه فعل ألبتة، كبني النضير الذين طرح الله في قلوبهم الرعب فأعطوا بأيديهم من غير محاربة ولا عسكر»[١٠].

قوله ﷻ: ﴿فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَـٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾: ﴿عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟﴾متعلّق باسم الفاعل ﴿نَـٰدِمِينَ﴾[١١]، ودخلت ﴿عَلَىٰ﴾ على قوله: ﴿مَآ أَسَرُّوا۟﴾أي: بما حدّثوا به أنفسهم أنَّ أمر محمد لا يتمّ[١٢]، أو ما أخفوه من موالاة اليهود ودسّ الأخبار

---

(١) انظر: دراسة الباء في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾[المائدة: ٤٨].

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٣٧٩/٦).

(٣) انظر: : معجم حروف المعاني (٤٦٣/٢).

(٤) انظر: همع الهوامع (٣٨٠/٢).

(٥) انظر: الوسيط للواحدي (١٩٨/٢)، تفسير البغوي (٣٦/٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٤١/٦).

(٦) والخِصب بالكسر: ضد الجدب.

(٧) انظر: زاد المسير (٢٢٥/٢)، الوسيط للواحدي (١٩٨/٢)، البحر المحيط (٥٢٠/٣).

(٨) انظر: جامع البيان (٦٢٠/٦)، المحرر الوجيز (٢٠٥/٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٤١/٦).

(٩) انظر: معاني القرآن للزجاج (١١٠/٢)،النكت والعيون (٤٧/٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٤١/٦).

(١٠) انظر: التفسير الكبير (١٦/١٢).

(١١) انظر: الدر المصون (٣٠١/٤)، اللباب في علوم الكتاب (٣٨٣/٧).

(١٢) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (٢٨٥/٢)، البحر المحيط (٥٢٠/٢).

إليهم[١]، أو ما استبطنوه من الكفر و الشكّ في أمر الرسول ﷺ[٢]، وقيل: التحرّش بالنّبي ﷺ، وإعداد اليهود للثورة عليه[٣].

وفي معنى ﴿عَلَىٰ﴾ قولان:

الأول: الاستعلاء:

بإبقاء الحرف على بابه على طريقة التأويل[٤]، ويتعدّى الندم بـ"على" يُقال: ندم على الأمر ندمًا وندامة، وتندّمت عليه كذا[٥]. قال ابن كثير: «﴿نَٰدِمِينَ﴾ على ما كان منهم مما لم يُجْد عنهم شيئًا، ولا دفع عنهم محذورًا، بل كان عين المفسدة؛ فإنَّهم فضحوا، وأظهر الله أمرهم في الدنيا لعباده المؤمنين بعد أن كانوا مستورين لا يدرى كيف حالهم»[٦].

الثاني: التعليل:

وهو معنى متبادر إلى الذهن، أي: فيصبحوا نادمين لأجل ما أسرّوه، وبسبب ما أخفوه في أنفسهم من موالاة اليهود والنّصارى، وأشار أبو السعود إلى هذا المعنى بقوله: «وتعليق النّدامة به لا بما كانوا يظهرونه من موالاة الكفر لما أنَّه الذي كان يحملهم على الموالاة ويغريهم عليها، فدلَّ ذلك على ندامتهم عليها بأصلها وسببها»[٧]، وتابعه الألوسي[٨]، وذهب مؤلّف المعجم إلى معنى التعليل[٩].

﴿فِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿أَسَرُّوا۟﴾[١٠]، ودخلت "في" للظرفية[١١]

---

(١) انظر: الوسيط للواحدي (٢/١٩٨)، تفسير البغوي (٢/٣٦)، تفسير ابن كثير (٢/٦٥).

(٢) انظر: تفسير النسفي (١/٣٠٧)، تفسير الجلالين (١/١٤٦).

(٣) انظر: المحرر الوجيز (٢/٢٠٥)، التسهيل لعلوم التنزيل (١/١٨٠).

(٤) انظر: وجه الاستعارة بين حرف "على" واللام في النحو الوافي (٢/٥٣٩).

(٥) انظر: معجم الأفعال المتعدية بحرف (١/٣٧٤)، مادة (ندم).

(٦) تفسير ابن كثير (٢/٦٥).

(٧) تفسير أبي السعود (٣/٤٩).

(٨) انظر: روح المعاني (٦/١٥٩).

(٩) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٦٤٥).

(١٠) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٨٠).

(١١) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٧٥٩).

على ﴿أَنفُسِهِمْ﴾، والمعنى: سيندم المنافقون على ما حدّثت به صدورهم، فصارت وعاء للسرّ يُعدّى بالظرف. قال ابن جرير: «فيصبح هؤلاء المنافقون على ما أسروا في أنفسهم من مخالة اليهود والنصارى ومودتهم وبغضة المؤمنين ومحادتهم نادمين»[(١)].

❖ ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ۚ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَأَصْبَحُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾:

﴿بِٱللَّهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿أقسموا﴾[(٢)]، ودخلت الباء على لفظ الجلالة ﴿الله﴾.

وفي معنى الباء قولان:

الأول: القسَم:

وهو الحلف بالله أو اسم من أسمائه أو صفة من صفاته بأحد حروف القسم، والمقْسَم عليه هو ﴿إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ﴾[(٣)]، فيتعجّب المؤمنون من حال المنافقين الذين اجتهدوا في توكيد الأيمان المغلّظة إنهم لمع المؤمنين في الإيمان وما يستتبع ذلك من نصرة وبذل، فإذا بهم يكيدون الباطل ضدّ الإسلام، وصنّف الأستاذ: عضيمة هذه الباء تحت عنوان: ذكر فعل القسم مع الباء[(٤)].

الثاني: الإلصاق:

لتعلّق القسم بالمقسم به على شيء. وذكر الرازي أنَّ باء القسم جنس من باء الإلصاق[(٥)]. وكلاهما صحيح. ويُقال مثله في المواضع الآتية.

---

(١) جامع البيان (٦/٦٢٠).

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٨١).

(٣) وقال أبو حيّان: «﴿إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ﴾ [المائدة: ٥٣] حكاية لمعنى القسم، لا للفظهم؛ إذ لو كان لفظهم لكان "إنا معكم"» البحر المحيط (٣/٥٢٢).

(٤) انظر: دراسات لأسلوب القرآن (٢/٥٦).

(٥) انظر: التفسير الكبير (١/١٧).

❖ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾:

قوله ﷻ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ ﴿٥٤﴾ ﴾: ﴿مِنكُمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع حالا من ضمير الفاعل[1]، أي: من يرتد كافرًا أو منقلبًا منكم، أو متعلّقان بفعل الشرط ﴿يَرْتَدَّ﴾، ودخلت "من" على كاف الخطاب للجمع، وهو خطاب للمؤمنين.

وفي معنى "من" قولان:

الأول: بيان الجنس:

أو التبيين، أي: من يرتدّ من جنس المسلمين على سبيل الخبر في المستقبل، وذهب إليه مؤلّف المعجم[2].

الثاني: الابتداء:

وهو معنى متبادر إلى الذهن، أي: من تنشأ ردته من المؤمنين، فلا تُطلق الردة على الكافر أو الكتابي الذي لم يدخل في الإسلام أصلا، وكلاهما صحيح، ودلّ عليهما السياق.

﴿عَن دِينِهِۦ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يَرْتَدَّ﴾[3]، ودخلت ﴿عَن﴾ للمجاوزة[4] على ﴿دِينِهِۦ﴾، أي: عن دين الإسلام، وعُدّي الفعل ﴿يَرْتَدَّ﴾ بحرف المجاوزة لتضمّنه معنى الرجوع [5]. قال ابن جرير: «من يرجع منكم عن دينه الحقّ الذي هو عليه اليوم فيبدله ويغيّره بدخوله في الكفر، إمَّا في اليهودية أو النّصرانية أو غير ذلك من صنوف الكفر فلن يضرّ الله شيئًا»[6].

---

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٤٥)، الدر المصون (٤/٣٠٧).

(٢) انظر: معجم حروف المعاني (٣/١٠٥٦).

(٣) انظر: الدر المصون (٤/٣٠٧)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٣٨٨).

(٤) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٦٧٠).

(٥) انظر: الجنى الداني (١/٤١)، همع الهوامع (٢/٣٥٨).

(٦) جامع البيان (٦/٦٢٢).

قوله ﷻ: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴿٥٤﴾﴾: ﴿بِقَوْمٍ﴾ جار و مجرور متعلّقان بالفعل ﴿يَأْتِي﴾[(١)]، ودخلت باء المصاحبة[(٢)]على لفظ مبهم ﴿قوم﴾، تشويقًا إلى ما ينصرف إليه الذهن في المراد بالقوم، قال بعضهم: هم أبو بكر وأصحابه الذين قاتلوا المرتدّين[(٣)]، وقال مجاهد: أهل اليمن جميعًا[(٤)]، وقيل: هم قوم أبي موسى الأشعري، وهم من اليمن[(٥)]، وقال السدي: الأنصار ﷺ[(٦)]، وقيل: ألفان من قبيلة نخع، وخمسة آلاف من كندة وبجيلة، وثلاثة آلاف من أخلاط قبائل متفرّقة قاتلوا يوم القادسية[(٧)]، يعني: فسوف يأتي الله بقوم مؤمنين خُلّص غير منافقين مصحوبين بمعية الله ومحبته. قال السعدي: «يُخبر ﷻ أنّه الغني عن العالمين، وأنَّ من يرتد عن دينه فلن يضرّ الله شيئًا، وإنَّما يضرّ نفسه، وأنَّ لله عبادًا مخلصين، ورجالا صادقين، قد تكفَّل الرحمن الرحيم بهدايتهم، ووعد بالإتيان بهم وأنَّهم أكمل الخلق أوصافًا، وأقواهم نفوسًا، وأحسنهم أخلاقًا»[(٨)]، أو أنّ الباء للتعدية والله ﷻ أعلم.

قوله ﷻ: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٤﴾﴾: ﴿عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ جار ومجرور متعلّقان بقوله ﴿أَذِلَّةٍ﴾[(٩)].

---

(١)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٨٣).

(٢) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٤٦٣).

(٣)انظر: جامع البيان (٦/٦٢٢)، تفسير ابن أبي حاتم (٤/١١١٦)، زاد المسير (٢/٢٢٦).

(٤) انظر: جامع البيان (٦/٦٢٤)، تفسير ابن أبي حاتم (٤/١١٦٠)، وعن جابر بن عبدالله قال: سئل رسول الله ﷺ عن قوله: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ قال: «هؤلاء قوم من أهل اليمن ثم من كندة ثم من السكون ثم من تجيب» تفسير ابن أبي حاتم (٤/١١٦٠)، قال ابن كثير: «وهذا حديث غريب جدًا» تفسير ابن كثير (٢/٦٧).

(٥) انظر: جامع البيان (٦/٦٢٥)، الوسيط للواحدي (٢/٢٠٠)، المحرر الوجيز (٢/٢٠٧).

(٦) انظر: جامع البيان (٦/٦٢٥)، الكشف والبيان (٢/٤٦٦)، زاد المسير (٢/٢٢٦).

(٧) انظر: الكشف والبيان (٢/٤٦٦)، الكشاف (١/٦٧٩). ومعنى أخلاط: قبائل، يعني: لا يدرى من أي قبيلة هو. انظر: لسان العرب (١٥/١٦٥).

(٨) تفسير السعدي (١/٤٩٨).

(٩)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٨٣).

و في معنى ﴿عَلَى﴾ قولان:

الأول: الاستعلاء:

على بابها، ويتعدّى الذلّ بحرف الاستعلاء على ثلاثة أوجه:

(أ) إمّا على تضمين "الذلّ" معنى العطف يقال: عطفت عليه[(١)].

(ب) أو على المبالغة في إبراز صفة التواضع فيهم مع شرفهم، فكأنَّ الذلّ مستعل فوق المؤمنين لا أنّهم ضعفاء في ذاتهم[(٢)]، ويظهر المعنى الثاني على تقدير محذوف كما ذكر أبو حيان: «قيل: أو لأنّه على حذف مضاف، التقدير: على فضلهم على المؤمنين، والمعنى: أنَّهم يذلون ويخضعون لمن فضلوا عليه، مع شرفهم وعلو مكانهم»[(٣)].

(جـ) المشاكلة لرعاية المقابلة بين الوصفين[(٤)]، فحنوّهم مستعل على المؤمنين، كما أنّ عزتهم استعلت على الكافرين، فيُحمل الموضع الثاني على الأول. قال ابن عاشور: «ولتضمين ﴿أَذِلَّةٍ﴾ معنى مشفقين حانين عدّي بـ "على" دون اللام، أو لمشاكلة "على" الثانية في قوله: ﴿عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾»[(٥)].

الثاني: اللام:

بمعنى الاختصاص، للدلالة على المبالغة في الخضوع، ولعلّ ابن جرير ألمح إلى هذا المعنى بقوله: «من قول القائل: ذلّ فلان لفلان: إذا خضع له واستكان»[(٦)]، ولا يُقال تذلّل عليه. وذهب إليه مؤلّف المعجم[(٧)].

---

(١) انظر: الكشاف (٤٩٨/١)، التفسير الكبير (٢٢/١٢)، تفسير البيضاوي (٤٤٥/١)، تفسير النسفي (٣٠٨/١)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢٨٧/٢)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٦٠٤/٢)، البحر المحيط (٥٢٤/٣)، تفسير أبي السعود (٥١/٣)، نظم الدرر (٤٨٣/٢)، روح البيان (٢٢٦/٢)، روح المعاني (١٩٣/٦)، التحرير والتنوير (٢٣٧/٦).

(٢) انظر: الكشاف (٤٩٨/١)، التفسير الكبير (٢٢/١٢)، تفسير البيضاوي (٤٤٥/١)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢٧٨/٢)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٦٠٤/٢)، البحر المحيط (٥٢٤/٣)، نظم الدرر (٤٨٣/٢)، تفسير أبي السعود (٥١/٣)، روح المعاني (١٩٣/٦).

(٣) البحر المحيط (٥٢٤/٣).

(٤) انظر: تفسير البيضاوي (٤٤٥/١)، تفسير أبي السعود (٥١/٣)، روح المعاني (١٩٣/٦).

(٥) التحرير والتنوير (٢٣٧/٦).

(٦) جامع البيان (٢٦٧/٦).

(٧) انظر: معجم حروف المعاني (٦٤٤/٢).

أو تكون "على" بمعنى اللام على طريقة الاستعارة بين الحرفين، قال الألوسي: «فاستعيرت "على" لمعنى اللام ليؤذن بأنَّهم غلبوا غيرهم من المؤمنين في التواضع حتى علوهم بهذه الصفة»(١)، وضعّف، للتناقض بين دلالة الحرفين، فلا يجتمع التذلّل مع العلو. قال الألوسي: «لكن في استفادة هذا من ذاك خفاء»(٢).

ولو كانت "على" بمعنى اللام فإنها تعني الاستسلام والانقياد المطلق للمؤمنين، وهو ما عناه الزجّاج بتوجيهه عندما قال: «جانبهم ليّن على المؤمنين ليس أنَّهم أذلة مهانون»(٣).

وليس هذا هو المراد، فالإسلام يبني شخصية المسلم على أسس متوازنة بين الجفاء واللين، فاللين في محل الشدّة ضعف، والشدة في محلّ اللين حمق، وإذا ما تطلّب الموقف اللين، كان المرء لأخيه مثل الوالد لولده، قال ابن عبّاس: «تراهم للمؤمنين كالولد لوالده وكالعبد لسيّده»(٤).

قوله ﷻ: ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٥٤﴾: ﴿عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ جار ومجرور متعلّقان بـ﴿أَعِزَّةٍ﴾(٥).

ودخل حرف الاستعلاء(٦) على ﴿ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، وتتناسب تعدية العزّة بـ"على" لتضمنّها معنى الغلظة والشدة، وأخرج ابن جرير عن علي ﷺ: «هي غلظة على من خالفهم في دينهم»(٧). وتقدّم قول ابن عصفور: « فإذا كان المقهور يستعمل في حقّه "تحت" تبيّن استعمال العلو والارتفاع في حقّ القاهر»(٨).

---

(١) روح المعاني (٦/١٩٣).

(٢) روح المعاني (٦/١٩٣).

(٣) معاني القرآن للزجاج (٢/١١١).

(٤) الوسيط للواحدي (٢/٢٠٠).

(٥) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٨٣).

(٦) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٦٤٤).

(٧) جامع البيان (٦/٦٢٧).

(٨) شرح جُمل الزجاجي (٢/٥١٩).

قوله ﷻ: ﴿يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٥٤﴾: ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يُجَٰهِدُونَ﴾[(١)]، ودخلت ﴿فِي﴾ على ﴿سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، فجعل ﴿سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ ظرفًا لتعلّق الجهاد، والجهاد قائم بالمجاهد، والظرفية معنوية أو حقيقية، أو هي للسببية[(٢)].

❖ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ٥٧﴾:

﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع حالا[(٣)]، ودخلت ﴿من﴾ مبيِّنة للجنس[(٤)] على ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُواْ﴾، وهو عائد على جنس اليهود والنّصارى، وقيل: جنس اليهود[(٥)]، لوجودهم في المدينة وكانوا يضحكون من المسلمين عند السجود[(٦)]، وإظهارهم الإسلام، وإخفائهم الكفر[(٧)]، أو قولهم للمسلمين تهكّمًا دينكم حقّ، فاثبُتُوا عليه[(٨)].

﴿مِن قَبْلِكُمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿أُوتُواْ﴾[(٩)]، ودخلت ﴿مِن﴾ الابتدائية[(١٠)] على ظرف الزمان ﴿قَبْلِكُمْ﴾، أي: أنَّ مبدأ إتيان الكتاب كان قبلكم أيّها المؤمنون، وقوله: ﴿مِن قَبْلِكُمْ﴾ دلّ على استغراقهم في الكفر والمعصية، قال البقاعي:

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٨٤).

(٢) انظر: دراسة الحرف "في" في قوله ﷻ: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ﴾ [المائدة: ٣٥].

(٣) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٤٦)، الدر المصون (٤/٣١٦)، تفسير أبي السعود (٣/٥٣).

(٤) انظر: إعراب القرآن للنّحاس (٢٣٨)، المحرر الوجيز (٢/٢٠٩)، الجامع لأحكام القرآن (٦/٢٢٣)، تفسير ابن كثير (٢/٦٨)، الدر المصون (٤/٣١٦)، تفسير الجلالين (١/١٤٧)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٤٠٠).

(٥) انظر: تفسير البغوي (٢/٣٩)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/٢٩٠).

(٦) انظر: معاني القرآن للنحاس (٢/٣٢٦)، الجامع لأحكام القرآن (٦/٢٢٣)، البحر المحيط (٣/٥٢٦).

(٧) انظر: تفسير البغوي (٢/٣٨)، زاد المسير (٢/٢٢٨)، الوجيز للواحدي (١/٣٢٥).

(٨) انظر: البحر المحيط (٣/٥٢٦).

(٩) انظر: الدر المصون (٤/٣١٦)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٤٠٠).

(١٠) انظر: معجم حروف المعاني (٣/١٠٥٦).

«ولما كان تطاول الزمان له تأثير في ما عليه الإنسان من طاعة أو عصيان، وكان الإيتاء المذكور لم يستغرق زمان القبل قال: ﴿مِن قَبۡلِكُمۡ﴾، يعني أنَّهم فعلوا الهزء عنادًا بعد تحققهم صحة الدين»[١].

❖ ﴿وَإِذَا نَادَيۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوٗا وَلَعِبٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ ٥٨﴾:

قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا نَادَيۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوٗا وَلَعِبٗاۚ ٥٨﴾: ﴿إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿نَادَيۡتُمۡ﴾، أو بمحذوف وقع حالا من فاعل ﴿نَادَيۡتُمۡ﴾، أي: ناديتم داعين إلى الصلاة[٢]، ودخلت ﴿إِلَى﴾ لانتهاء الغاية[٣] على ﴿ٱلصَّلَوٰةِ﴾، ويوصل الندّاء بحرف الانتهاء للمنادى إليه، قال البقاعي: «فعبَّر بالغاية التي يكون الاجتماع بها فقال مضمنًا له الانتهاء ﴿إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾»[٤].

قال ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ ٥٨﴾: ﴿بِأَنَّهُمۡ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا، أي: ذلك الاستهزاء كائن أو مستقر بأنَّهم قوم لا يعقلون[٥]، ودخلت الباء على قوله: ﴿أنَّهم قوم لا يعقلون﴾.

وفي معنى الباء قولان:

الأول: السببية:

أي: ذلك الفعل الذي يفعلونه من الاستهزاء بالدين، وتلاعبهم حين النّداء إلى الصلاة بسبب أنهم لا يعقلون، إما لأنَّهم بمنزلة من لا عقل له[٦]، أو لعدم علمهم وجهلهم بالله وثوابه، وذهب إليه ابن جرير، والسمرقندي[٧].

---

(١) نظم الدرر (٢/٤٨٥).

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٩٠).

(٣) انظر: معجم حروف المعاني (١/٣٢٤).

(٤) نظم الدرر (٢/٤٨٦).

(٥) انظر: الدر المصون (٤/٣١٧)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٤٠٢).

(٦) انظر: التفسير الكبير (١٢/٢٩)، التبيان في إعراب القرآن (١/٤٤٧)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٢/٦٠٨)، التسهيل لعلوم التنزيل (١/١٨١)، الدر المصون (٤/٣١٧)، تفسير الجلالين (١/١٤٨)، تفسير أبي السعود (٣/٥٣)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٤٠٢)، روح البيان (٢/٢٣٨)، روح المعاني (٦/١٧٢).

(٧) انظر: جامع البيان (٦/٦٣١)، تفسير السمرقندي (١/٤٢٥).

الثاني: العوض والمقابلة:

وذهب إليه مؤلّف المعجم(١)، وهو معنى يزيد من رتبتهم في السخف، لأنّ فعلهم هذا لانتفاء العقل عنهم أصلا، فهم بمنزلة من لا عقل له من الدواب والبهائم.

❖ ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾:

قوله ﷻ: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ ﴿٥٩﴾ ﴾: ﴿مِنَّآ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿تَنقِمُونَ ﴾(٢)، ودخلت "من" على ضمير الجمع للمتكلّمين، وهو عائد على المؤمنين(٣)، وقدَّر الجمل مضافًا بعد الجار، أي: هل تنقمون «من أحوالنا وأوصافنا»(٤).

و في معنى "من" ثلاثة أقوال:

الأول: الابتداء:

يعني: قل يأهل الكتاب هل ينشأ كرهكم أو عيبكم من جهتنا وأحوالنا نحن المؤمنون، ويتعدّى الفعل "نقم" بـ "على"، وافتعل "انتقم" بـ "من" لتضمّنه معنى الإصابة بالمكروه(٥). وقال حقّي: «من نقم منه كذا: إذا عابه، وأنكره وكرهه»(٦). وصرَّح ابن

---

(١) انظر: معجم حروف المعاني (٤٦٣/٢).

(٢) انظر: التبيان في إعراب القرآن (٤٤٧/١)، الدر المصون (٣١٩/٤).

(٣) وأخرج ابن جرير في سبب نزولها عن ابن عباس قال: «أتى رسول الله ﷺ نفر من اليهود فيهم أبو ياسر بن أخطب، ورافع بن أبي رافع، وعازر وزيد، وخالد، وأزار بن أبي أزار، وأشيع، فسألوه عمن يؤمن به من الرسل؟ قال: أؤمن بالله، وما أنزل إلينا، وما أنزل إلى إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، والأسباط، وما أوتي موسى وعيسى، وما أوتي النبيون من ربهم، لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون، فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته، وقالوا: لا نؤمن بمن آمن به! فأنزل الله فيهم ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ ﴾» جامع البيان (٢٣٢/٦).

(٤) الفتوحات الإلهية (٢٤٤/٢).

(٥) انظر: البحر المحيط (٥٢٨/٣)، الدر المصون (٣١٩/٤)، اللباب في علوم الكتاب (٤٠٧/٧)، روح المعاني (١٧٣/٦).

(٦)روح البيان (٣٢٩/٢).

عاشور بمعنى الابتدائية فقال: «عُدّي فعل ﴿تَنقِمُونَ﴾ إلى متعلِّقه بحرف "من"، وهي ابتدائية»[١]، وذهب مؤلّف المعجم إلى معنى الابتداء[٢].

وهو الظاهر، لأنّ بقاء الدلالة الأصلية للحرف أولى من صرفها عنه، ولانسجامها مع السياق، وهو معرفة دوافع النقمة من المسلمين من قِبل اليهود في المدينة، مثل الاستهزاء عند المناداة للصلاة، والتأليب على المسلمين، فناسب ذلك التعدية بـ"من".

الثاني: الاستعلاء:

أي: قل يأهل الكتاب هل تنقمون علينا[٣]، ويتعدّى الفعل "نقم" بالحرف "على" كما في القول الأول، وفسّر به الحسن[٤]، قال ابن جرير: «والعرب تقول: نقمت عليك كذا أنقم»[٥]، وقال أبو هلال العسكري[٦]: «نقمت عليه الأمر: إذا أنكرته عليه»[٧]، وذكر ابن عاشور أنّ الفعل ﴿تَنقِمُونَ﴾ يُعدّى بـ "من"، وقد يُعدّى بحرف الاستعلاء[٨].

الثالث: الظرفية:

بمعنى "في"، فيكون الفعل "تنقمون" بمعنى "تطعنون"، ويُعدّى الطعن بحرف الظرفية لتضمّنه معنى التوغّل. يقال: «"طعن في الشيء: دخله أو ابتدأ به"، "وطعن في السن: شخص فيها»[٩]. وقدَّر السمرقندي هذا المعنى عندما قال: «هل تطعنون فينا وتعيبوننا»[١٠].

---

(١)التحرير و التنوير (٦/٢٤٤).

(٢) انظر: معجم حروف المعاني (٣/١٠٥٦).

(٣) انظر: تفسير ابن أبي زمنين (٢/٣٥)، التسهيل لعلوم التنزيل (١/١٨١)، البحر المحيط (٣/٥٢٧).

(٤) انظر: اللباب في علوم الكتاب (٧/٤٠٨).

(٥)جامع البيان (٦/٦٣٢).

(٦)هو أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد العسكري، نسبة إلى عسكر في الأهواز، من كتبه: الأوائل، وتفسيره، الصناعتين، كانت وفاته بعد الأربعمائة. انظر: معجم الأدباء (٢/٥٦٢)، طبقات المفسرين للسيوطي (١/٤٣)، بغية الوعاة (١/٥٠٦).

(٧) الفروق (١/٤٦٤).

(٨) انظر: التحرير والتنوير (٦/٢٤٤).

(٩) معجم الأفعال المتعدّية بحرف (١/٢١٦)، مادة (طعن).

(١٠) تفسير السمرقندي (١/٤٢٥).

قوله ﷻ: ﴿إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ۝٥٩﴾:

﴿بِٱللَّهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿ءَامَنَّا﴾[1]، ودخلت باء الإلصاق[2] على لفظ الجلالة ﴿الله﴾ بتضمين الإيمان معنى الاعتراف والإقرار[3]، قال ابن جرير: «إلا أن صدّقنا وأقررنا بالله فوحدناه»[4]، وهذا ليس مما يُنكر أو يُنقم منه، لأنّ الإيمان بالله هو أساس الطاعات.

﴿إِلَيْنَا﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿أُنزِلَ﴾[5]، ودخلت "إلى" لانتهاء الغاية[6] على ضمير المتكلّمين، وهو عائد على المؤمنين، وقال ﷻ بالجمع ﴿إِلَيْنَا﴾ لأنّ المنزل على الرسول منزل على أمته، والمراد به: القرآن الكريم.

﴿مِن قَبْلُ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿أُنزِلَ﴾[7]، ودخلت ﴿مِن﴾ الابتدائية[8] على ﴿قبل﴾، لاستغراق النُّزول بفترة متقدمة. قال البقاعي: «ولما كان إنزال الكتب والصحف لم يستغرق زمان المضي، أثبت الجار فقال: ﴿مِن قَبْلُ﴾»[9].

❖ **﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ۝٦٠﴾:**

قوله ﷻ: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۝٦٠﴾: ﴿بِشَرٍّ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿أُنَبِّئُكُم﴾[10]، ودخلت الباء على ﴿شرٍّ﴾، ولم يقل "بأنقم"، إمَّا:

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٣٩٠/٦).
(٢) انظر: معجم حروف المعاني (٤٦٣/٢).
(٣) انظر: جامع البيان (١٠١/١)، الكشاف (٨٠/١).
(٤) جامع البيان (٢٩١/٦).
(٥) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٣٩١/٦).
(٦) انظر: معجم حروف المعاني (٣٢٤/١).
(٧) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٣٩١/٦).
(٨) انظر: معجم حروف المعاني (١٠٥٦/٣).
(٩) نظم الدرر (٤٨٧/٢).
(١٠) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٣٩٢/٦).

تحقيقًا لشريّة ما سيُذكر وزيادة تقرير لذلك، أو لوقوعه في عبارة المخاطبين[١].

وفي معنى الباء قولان:

الأول: الإلصاق:

فهي تُلصق الإنباء بالخبر الأكثر شرًّا[٢]، أي: أنَّه سيبيِّن لليهود[٣] أو لأهل الكتاب[٤] ما هو شرٌ حقيقة لا على ما زعموا بيانًا كاملا.

الثاني: المجاوزة:

ويتعدّى الفعل "أنبأ" إلى الخبر بـ"عن"، وذهب إليه مؤلّف المعجم[٥]. كقولهم: نبّأ وأخبر وحدّث عنه.

﴿مِّن ذَٰلِكَ﴾ جار ومجرور متعلّقان بقوله: ﴿شرٍّ﴾[٦]، ودخلت ﴿من﴾ مبيِّنة[٧] على ﴿ذَٰلِكَ﴾، أي: تُبيِّن من هو شرٌّ جزاء عند الله من المؤمنين الذين تنقمون منهم[٨].

قوله ﷻ: ﴿مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيۡهِ ۝٦٠﴾: ﴿عَلَيۡهِ﴾ جار و مجرور متعلّقان بالفعل ﴿غضب﴾[٩]، ودخل حرف الاستعلاء على ضمير الغائب للمفرد، عائد على

---

(١) انظر: تفسير أبي السعود (٣/٥٥)، والعبارة هي قولهم: ما نعلم دينًا شرًا من دينكم. قال ابن الجوزي: «قال المفسرون: سبب نزولها قول اليهود للمؤمنين: والله ما علمنا أهل دين أقل حظًا منكم في الدنيا والآخرة، ولا دينًا شرًا من دينكم» زاد المسير (٢/٢٢٩).

(٢) انظر: معنى باء الإلصاق في قوله ﷻ: ﴿يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ﴾ [الأنعام: ٥٢].

(٣) انظر: تفسير أبي السعود (٣/٥٥)، فتح القدير (٢/٥٤).

(٤) يحتمل أن يكون كاف الخطاب في قوله: ﴿هَلۡ أُنَبِّئُكُم﴾ لأهل الكتاب الذين اتخذوا دين الله هزوًا ولعبًا، وذهب إليه ابن جرير، وقيل: المخاطب هم الكفار مطلقًا، واحتمل ابن عطية أن يكون الخطاب للمؤمنين للإشارة إلى حالهم. انظر: جامع البيان (٦/٦٣٢)، المحرر الوجيز (٢/٢١١)، البحر المحيط (٣/٥٨٢).

(٥) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٤٦٣).

(٦) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٩٢).

(٧) انظر: معجم حروف المعاني (٣/١٠٥٦).

(٨) انظر: جامع البيان (٦/٢٥٢)، معاني القرآن للزجاج (٢/١١٤)، زاد المسير (٢/٣٥٨).

(٩) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٩٢).

اليهود[١]، للدلالة على العلو[٢]، قال ابن أبي العز[٣]: «ومذهب السلف وسائر الأئمّة إثبات صفة الغضب، والرضا، والعداوة، والولاية والحب والبغض ونحو ذلك من الصفات التي ورد بها الكتاب والسنّة، ومنع التأويل الذي يصرفها عن حقائقها اللائقة بالله سبحانه وتعالى»[٤].

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ ﴿٦٠﴾﴾: ﴿مِنْهُمُ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف، أي: صيّر القردة والخنازير كائنين منهم[٥]، ودخلت "من" التبعيضية[٦] على ضمير الغائب للجمع، وهو عائد على اليهود والنّصارى، فمُسخ بعض أهل الكتاب قردة وهم اليهود، وبعضهم خنازير وهم النّصارى. قال الثعلبي: «فالقردة: أصحاب السبت، والخنازير: كفار أهل مائدة عيسى وهم النّصارى»[٧]، وقدَّر أبو السعود: «مسخ بعضهم قردة، وهم أصحاب السبت، وبعضهم خنازير وهم كفار مائدة عيسى»[٨].

أو عائد على اليهود فقط، فمسخ بعضهم قردة وبعضهم خنازير، وعن ابن عبّاس ومجاهد أنَّ الممسوخين من أصحاب السبت، فمُسخ شُبَّانُهم قردة، ومُسخ مشايخهم خنازير[٩].

---

(١) انظر: الوسيط للواحدي (٢/٢٠٤)، تفسير البغوي (٢/٤٠).

(٢) انظر: كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٦/٣٥٩).

(٣)هو صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد بن محمد بن أبي العز الحنفي، وفي كشف الظنون صدر الدين علي بن محمد بن العز الحنفي، شارح العقيدة الطحاوية، توفي سنة ٧٩٢هـ. انظر: شذرات الذهب (٦/٣٢٦)، كشف الظنون (٢/١١٤٣).

(٤) شرح العقيدة الطحاوية (١/٥٢٤).

(٥) انظر: الدر المصون (٤/٣٢٦)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٤١٢).

(٦) انظر: معجم حروف المعاني (٣/١٠٥٦).

(٧) الكشف والبيان (٢/٤٧٢).

(٨) تفسير أبي السعود (٣/٥٥).

(٩) انظر: جامع البيان (٦/٢٩٣)، تفسير البغوي (٢/٤٠)، الدر المنثور (٢/٥٢٢).

قال ﷻ: ﴿أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٦٠﴾﴾: ﴿عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بـ ﴿أضلّ﴾[1]، ودخلت ﴿عَن﴾ للمجاوزة[2] على ﴿سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾، يعني: قصد السبيل[3]، أو وسط السبيل[4]، وقيل: دين الحنيفية[5]. وضمّن الضلال معنى الانحراف والعدول وعدّي بالحرف "عن"[6].

❖ ﴿وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَد دَّخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ ۚ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾﴾:

قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَد دَّخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ ۚ ﴿٦١﴾﴾: ﴿بِالْكُفْرِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع حالا من فاعل ﴿دخلوا﴾ تقديره: ملتبسين[7]، أي: دخلوا ملتبسين بالكفر.

﴿بِهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع حالا من فاعل ﴿خرجوا﴾[8]، أي: خرجوا ملتبسين بالكفر، ودخلت "الباء" الأولى على﴿الكفر﴾، أي: النّفاق[9]، وقيل: إبغاض النّبي ﷺ والمؤمنين، وتمنّي هلاكهم[10]، ودخلت "الباء" الثانية على ضمير الغيبة العائد على الكفر المتقدم تأويله.

وفي معنى الباءين أربعة أقوال:

الأول والثاني: الحال والملابسة:

وتتعلّق الباءان ومجرورهما بمحذوف وقع حالا من فاعل ﴿دخلوا﴾ و ﴿خرجوا﴾،

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٣٩٣/٦).

(٢) انظر: معجم حروف المعاني (٦٧٠/٢).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (١١٥/٢).

(٤) انظر: تفسير السمعاني (١٢٥/١).

(٥) انظر: الوجيز للواحدي (٣٢٦/١).

(٦)انظر: الجنى الداني (٤١/١)، همع الهوامع (٣٥٨/٢).

(٧)انظر: التبيان في إعراب القرآن (٤٤٩/١)، الكشاف (٥٠٢/١).

(٨)انظر: التبيان في إعراب القرآن (٤٤٩/١)، الكشاف (٥٠٢/١)، الدر المصون (٣٤٠/٤).

(٩)انظر: الوسيط للواحدي (٢٠٥/٢)، المحرر الوجيز (٢١٤/٢).

(١٠) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٤٣٩).

أي: دخل المنافقون ملتبسين بالكفر وخرجوا ملتبسين[١]. وذهب إليه الزمخشري: «وقوله: ﴿بالكفر﴾ و﴿به﴾ حالان، أي: دخلوا كافرين، وخرجوا كافرين، وتقديره: ملتبسين بالكفر»[٢]، وسمّاها الرازي والنسفي "باء" الحال[٣]، وقدّر أبو البقاء معنى الحال، أي: دخلوا كفّارًا وخرجوا كفّارًا[٤]، وسمّاها الألوسي باء الملابسة[٥].

الثالث:"مع":

بأن تكون "الباء" بمعنى "مع"، أي: دخلوا وخرجوا ومعهم الكفر، وقدّر الواحدي في الوسيط: «دخلوا وخرجوا كافرين، والكفر معهم في كلتي حالتيهم»[٦]، و قدّر ابن الجوزي: «فالكفر معهم في حالتيهم»[٧]. وجمع السمين وابن عادل بين الملابسة والمعية، أي: «دخلوا ملتبسين بالكفر، أي: ومعهم الكفر، كقولهم: "خرج زيد بثيابه"»[٨].

الرابع: المصاحبة:

ويتعلّق الجار والمجرور بحال محذوفة تُقدّر فيها المصاحبة، قال ابن كثير:

«أي: مُستصْحِبين الكفر في قلوبهم»[٩]، وقدّر البقاعي: «وقد دخلوا بالكفر مصاحبين له ملتبسين به»[١٠]. وتتقارب، مع التمايز[١١].

قوله ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكۡتُمُونَ ٦١﴾: ﴿بِمَا﴾ متعلّق بـ ﴿أَعۡلَمُ﴾[١٢]،

---

(١)انظر: تفسير البيضاوي (١/٤٤٨)، تفسير الجلالين (١/١٤٦)، السراج المنير (١/٤٤٤)، فتح القدير (٢/٨)، تفسير المنار (٦/٣٢٧).

(٢)الكشاف (١/٥٠٢).

(٣)انظر: التفسير الكبير (١٢/٣٣)، تفسير النسفي (١/٣١٠).

(٤)انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٤٩).

(٥)انظر: روح المعاني (٦/١٧٨).

(٦)الوسيط للواحدي (٢/٢٠٥).

(٧)زاد المسير (٢/٢٣٢).

(٨)الدر المصون (٤/٣٤٠)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٤٢١).

(٩)تفسير ابن كثير (٢/٧١).

(١٠)نظم الدرر (٢/٤٩٤).

(١١)انظر: دراسة الدلالات اللغوية لحرف "الباء": الملابسة والمصاحبة والمعية.

(١٢)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٩٦).

ودخلت "باء" الإلصاق[١] على﴿ما كانوا يكتمون﴾، ودلّت الباء على الإحاطة والاستيعاب، أي: إنّ الله عالم بكل مايسرونه من الكفر والنفاق[٢]، وصفة النّبي ﷺ التي يجحدونها[٣]. قال ابن كثير: «عالم بسرائرهم، وما تنطوي عليه ضمائرهم، ... فإنه عالم الغيب والشهادة، أعلم بهم منهم، وسيجزيهم على ذلك أتمّ الجزاء»[٤].

❖ ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾﴾:

قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ ﴿٦٢﴾﴾: ﴿مِّنْهُمْ﴾جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع صفة[٥]، والتقدير: ترى كثيرًا كائنًا منهم، ودخلت "من" على ضمير الغائب للجمع، يعني: المنافقين من اليهود[٦].

وفي معنى "من" قولان:

الأول: التبيين:

يعني: ترى كثيرًا من جنس اليهود يسارعون في الإثم والعدوان وتناول السحت، لتقدّم لفظ الكثرة الذي يشيع العموم في الجنس، وذهب مؤلّف المعجم إلى هذا المعنى[٧].

الثاني: التبعيض:

أي: لا يفعله بعض اليهود، وقوله: ﴿كَثِيرًا﴾ دلّ بمفهوم المخالفة على أنّ القليل منهم ليس من أهل المسارعة، وأشار إليه الرازي في فوائد الآية فقال: «أنّه تعالى قال: ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ﴾، والسبب: أنّ كلّهم ما كان يفعل ذلك، بل كان بعضهم يستحي فيترك»[٨]. واحتمله الخازن قائلا: «وكلمة "من" يحتمل أن تكون للتبعيض، ولعلّ هذه

---

(١) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٤٦٣).
(٢) انظر: الوسيط للواحدي (٢/٢٠٥)، المحرر الوجيز (٢/٢١٤)، زاد المسير (٢/٢٣٢).
(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٤٣٩)، البحر المحيط (٣/٥٣٢).
(٤) تفسير ابن كثير (٢/٧١).
(٥) انظر: الدر المصون (٤/٣٤٢)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٤٢٣).
(٦) انظر: جامع البيان (٦/٦٣٧)، تفسير البغوي (٢/٤٠).
(٧) انظر: معجم حروف المعاني (٣/١٠٥٦).
(٨) التفسير الكبير (١٢/٣٤).

الأفعال المذكورة في هذه الآية ما كان يفعلها كل اليهود»[١]، وقال أبو حيّان: «وعلّق الرؤية بالكثير منهم؛ لأنّ بعضهم كان يتعاطى ذلك المجموع أو بعضه»[٢].

قوله ﷻ: ﴿يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ ۝٦٢﴾: ﴿فِي ٱلۡإِثۡمِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يُسَٰرِعُونَ﴾[٣]، ودخلت ﴿فِي﴾ على ﴿ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ﴾؛ والإثم هو: المعاصي، أو الكذب، أو الكفر، أو ما كتموا من التوراة، أو الحرام[٤]، والعدوان هو: الظلم، أو ما زادوا في التوراة، أو تعدّيهم حدود الله[٥]، وأكل السحت هو الرشا[٦].

وفي معنى ﴿فِي﴾ قولان:

الأول: الظرفية:

على بابها، للمبالغة في تعاطي الإثم والعدوان وأكل السحت، فكأنّهم مستقرون في أعماقها[٧]، قال الرازي: «وهي أنّهم كانوا يقدمون على هذه المنكرات كأنهم محقّون فيها»[٨].

الثاني: الانتهاء:

والمعنى: يسارعون إلى الإثم والعدوان وأكل السحت، ولا يفيد غير المسارعة دون التعمّق فيها، وأحال عليه أبو السعود[٩].

---

(١)لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/٢٩٣).

(٢)البحر المحيط (٣/٥٣٢).

(٣)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٣٩٧).

(٤)انظر: جامع البيان (٤/٦٣٧)، تفسير البغوي (٢/٤٠)، زاد المسير (٢/٢٣٢)، البحر المحيط (٣/٥٣٢).

(٥)انظر: تفسير البغوي (٢/٤٠)، المحرر الوجيز (٢/٢١٤)، البحر المحيط (٣/٥٣٢).

(٦)انظر: دراسة قوله ﷻ: ﴿أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِ﴾ [المائدة: ٤٢].

(٧)انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/٢٩٢)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٤٢٤)، تفسير أبي السعود (٣/٤٨).

(٨)التفسير الكبير (١٢/٣٤).

(٩)انظر: دراسة الحرف "في" في قوله ﷻ: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ﴾[المائدة: ٥٢].

❖ ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾﴾:

﴿عَن قَوْلِهِمُ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يَنْهَاهُمُ﴾[1]، ودخلت ﴿عَن﴾ للمجاوزة[2] على ﴿قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ﴾، يعني قول اليهود[3]، أو قول أهل الكتاب[4]، يقولون الكذب والزور[5]، أو الأقوال الموقعة في الإثم، ولأنّ النّهي يقتضي الكفّ عن المحذور تعدّى بـ"عن"، قال الرازي في مختاره: «نهاه عن كذا، وتناهى، أي: كفّ، وتناهوا عن المنكر، أي: نهى بعضهم بعضًا»[6].

❖ ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾﴾:

قوله ﷻ: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ﴿٦٤﴾﴾: ﴿بِمَا﴾ متعلّق بالفعل ﴿لُعنوا﴾[7]، ودخلت "الباء" على ﴿ما قالوا﴾، وهو قولهم: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾، أو عامًا في كل ما نسبوه إلى الله وتدخل فيه هذه المقالة[8].

وفي معنى "الباء" قولان:

الأول: السببية أو التعليل أو الأجليّة:

بمعنى: غُلّت أيديهم ولعنوا بسبب قولهم ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾[9].

---

(١)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٣٩٨/٦).

(٢)انظر: معجم حروف المعاني (٦٧٠/٢).

(٣)انظر: الوسيط للواحدي (٢٠٥/٢)، التفسير الكبير (٣٤/١٢).

(٤) انظر: التفسير الكبير (٣٤/١٢)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢٩٣/٢).

(٥)انظر: جامع البيان (٦٣٨/٤).

(٦)مختار الصحاح (٢٨٤/١)، مادة (ن ه ي).

(٧)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٤٠٠/٦).

(٨)انظر: البحر المحيط (٥٣٤/٣).

(٩)انظر: تفسير السمرقندي (٤٢٧/١)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢٩٤/٢)، الدر المصون (٣٤٣/٤)، تفسير أبي السعود (٥٨/٣)، فتح القدير (٥٧/٢)، روح البيان (٢٠٩/٣)، روح المعاني (١٨١/٦)، التحرير والتنوير (٢٥٠/٦)، تفسير الشيخ ابن عثيمين (١٠٩/٢).

الثاني: المقابلة والعوض:

والمعنى: غلّ الأيدي واللعن مكافأة لهم على قولهم، وقدّره محمد رضا بقوله: «فهو دعاء عليهم يناسب جرمهم هذا، وجزاء لهم بالطرد والإبعاد من رحمة الله تعالى وعنايته الخاصة بعباده المؤمنين»(١). وذهب إليه مؤلّف المعجم(٢). وكلاهما صحيح.

قوله ﷻ: ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ ﴿٦٤﴾﴾: ﴿وَلَيَزِيدَنَّ﴾ الواو تحتمل القسم والاستئناف(٣).

﴿مِّنْهُم﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع صفة لـ ﴿كَثِيرًا﴾(٤)، ودخلت "من" على ضمير الغيبة للجمع، وهو عائد على علماء اليهود ورؤسائهم(٥)، أو المقيمين من اليهود على الكفر(٦)، أو اليهود والنّصارى(٧).

وفي معنى "من" قولان:

الأول: التبعيض:

إذا كان الضمير في ﴿مِّنْهُم﴾ عائدًا على علمائهم ورؤسائهم. وقرينته قوله﴿كَثِيرًا﴾ فخصّ تعالى الكثير لأنّ منهم غير ذلك، فلا يزيده إنزال القرآن إلا إيمانًا. قال ابن جرير: «يقول تعالى ذكره لنبيه محمد: إنّ هذا الذي أطلعناك عليه من خفيّ أمور هؤلاء اليهود مما لا يعلمه إلا علماؤهم وأحبارهم احتجاجًا عليهم لصحة نبوتك، وقطعًا لعذر قائل منهم أن يقول: ما جاءنا من بشير ولا نذير»(٨).

---

(١)تفسير المنار (٦/ ٣٧٥).

(٢)انظر: معجم حروف المعاني (٢/ ٤٦٣).

(٣)انظر: معجم حروف المعاني (٣/١١٨٦).

(٤)انظر: الدر المصون (٤/ ٣٤٦)، اللباب في علوم الكتاب (٧/ ٣٤٦).

(٥)انظر: جامع البيان (٤/ ٦٤٢)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/ ٢٩٥)، تفسير أبي السعود (٣/ ٥٨).

(٦)انظر: روح المعاني (٦/ ١٨٣).

(٧)انظر: فتح القدير (٢/ ٥٨).

(٨)جامع البيان (٤/ ٦٤٢).

الثاني: بيان الجنس:

أو التبيين، إذا كان الضمير عائدًا على العموم، يعني جنس اليهود، أو اليهود والنّصارى، وقرينته لفظ الكثرة، وهو يشيع معنى العموم في الجنس، وذهب إليه مؤلّف المعجم[1].

﴿إِلَيْكَ﴾ ﴿مِن رَّبِّكَ﴾ متعلّقان بالفعل ﴿أُنزِلَ﴾[2]، ودخلت "إلى" لانتهاء الغاية[3] على كاف الخطاب للمفرد، بمعنى: وصوله إليك يا محمد، والذي يزيد اليهود عنادًا وتكبّرًا هو المنزّل من القرآن، لأنهم يعلمون صدقه، لا نفس الإنزال[4]، ودخلت ﴿مِن﴾ الابتدائية[5] على ﴿ربك﴾، يعني: الذي مصدره ﴿من ربك﴾، وهو نصٌّ في نزول الآيات من الله على جهة الحقيقة، ونبّه شيخ الإسلام على مسألة فيما يُخبر عنه بأنّه من الله على نوعين وتكون "من" لابتداء الغاية، الأول وهو ما يعنينا هنا: «إمّا أن يكون من الصفات التي لا تقوم بنفسها ولا بمخلوق، فهذا يكون صفة له»[6]، كما في الآية، فالقرآن كلام الله، منه ابتدأ وإليه يعود، وكلامه صفة قائمة به، ليست مخلوقة، ويقال مثله فيما سيأتي من المواضع.

قوله ﷻ: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿٦٤﴾﴾: ﴿إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿ألقينا﴾، أو بـ ﴿البغضاء﴾، أي: التباغض بينهم إلى يوم القيامة[7]. ودخلت ﴿إِلَىٰ﴾ لانتهاء الغاية[8] على ﴿يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾، ودلّ على أنه إلقاء له

---

(١) انظر: معجم حروف المعاني (٣/١٠٥٦).
(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٤٠٠).
(٣) انظر: معجم حروف المعاني (١/٣٢٤).
(٤) انظر: الدر المصون (٤/٣٤٦)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٤٣٢).
(٥) انظر: معجم حروف المعاني (٣/١٠٥٦).
(٦) كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٥/٩٦).
(٧) انظر: الدر المصون (٤/٣٤٦)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٤٣٢)، تفسير أبي السعود (٣/٥٩).
(٨) انظر: معجم حروف المعاني (١/٣٢٤).

غاية، فما زالت أقدار الله تحلّ على اليهود والنّصارى[١]، أو على اليهود[٢]، فلا يجتمعون على كلمة، ولا يلتئمون على وفاق، وهم في تفرّق دائم وشحناء وعداوة إلى يوم القيامة. قال الشيخ أبو بكر الجزائري: «أي: أنّ العداوة بين اليهود والنّصارى لا تنتهي إلى يوم القيامة»[٣].

قوله ﷻ: ﴿كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ ﴿٦٤﴾﴾: ﴿لِّلۡحَرۡبِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿أوقدوا﴾، أو بمحذوف وقع صفة للحرب، أي: نارًا كائنة للحرب[٤].

ودخلت لام التعليل على ﴿الحرب﴾، يعني: حرب الرسول ﷺ[٥]، أو هو عام في كل حرب[٦]. قال السمين وابن عادل: «أوقدوها لأجل الحرب»[٧].

قوله ﷻ: ﴿وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ ﴿٦٤﴾﴾: ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يسعون﴾[٨]، ودخلت ﴿فِي﴾ للظرفية[٩] على ﴿ٱلۡأَرۡضِ﴾، فجُعلت ظرفًا للسعي، أو للدلالة على فرط بغيهم، وتعدّي شرّهم[١٠].

❖ **﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَكَفَّرۡنَا عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأَدۡخَلۡنَٰهُمۡ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾﴾:**

﴿عَنۡهُمۡ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿كفّرنا﴾[١١]، أو بمحذوف وقع حالا من

---

(١)انظر: جامع البيان (٦/٦٤٢)، الكشف والبيان (٢/٤٧٦)، البحر المحيط (٣/٥٣٧).

(٢)انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/٢٩٠)، البحر المحيط (٣/٥٣).

(٣)أيسر التفاسير (١/٦٥١).

(٤)انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٠٥)، الدر المصون (٤/٣٤٧).

(٥)انظر: تفسير السمرقندي (١/٤٢٧)، زاد المسير (٢/٤١).

(٦)انظر: تفسير البيضاوي (١/٤٥٠)، تفسير أبي السعود (٣/٥٩).

(٧)الدر المصون (٤/٤٣٧)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٤٣٣).

(٨)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٤٠١).

(٩)انظر: معجم حروف المعاني (٢/٧٥٩).

(١٠)انظر: دراسة الحرف "في" في قوله تعالى: ﴿وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗا﴾ [المائدة: ٣٣].

(١١)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٤٠٥).

الفاعل، أي: مجاوزًا أو مذهبًا عنهم سيئاتهم، ودخلت "عن" للمجاوزة على ﴿سَيِّـَٔاتِهِمۡ﴾، للدلالة على ستر السيئات ومحوها، قال ابن عطية: «لو آمنوا بالله، وكتابه، واتقوا في امتثال أوامره ونواهيه، لكفرت سيئاتهم أي: سترت وأذهبت، ولأُدخلوا الجنّة»[1].

❖ ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِم مِّن رَّبِّهِمۡ لَأَكَلُواْ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۚ مِّنۡهُمۡ أُمَّةٞ مُّقۡتَصِدَةٞۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ سَآءَ مَا يَعۡمَلُونَ ٦٦﴾:

قوله ﷻ: ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِم مِّن رَّبِّهِمۡ ٦٦﴾: ﴿إِلَيۡهِم﴾ ﴿مِّن رَّبِّهِمۡ﴾ متعلّقان بالفعل ﴿أُنزِلَ﴾[2]، ودخلت "إلى" لانتهاء الغاية[3]على ضمير الغائب للجمع، وهو عائد على: القرآن[4]، واختاره الزجّاج، وهو الظاهر، وقيل: الكتب السماوية المنزلة، فإنّها مملوءة بالبشارة بالنبي ﷺ[5].

وفي معنى "إلى" قولان:

الأول: انتهاء الغاية:

على بابها، أي: نزلت وتوجهّت إلى الرسل من عند الله، وذهب مؤلّف المعجم إلى معنى الانتهاء[6].

الثاني: التعليل:

أي: وما أُنزل لأجلهم من ربهم، وقدّره السعدي بقوله: «فلو قاموا بهذه النعمة العظيمة التي أنزلها ربهم إليهم، أي: لأجلهم وللاعتناء بهم»[7].

---

(١)المحرر الوجيز (٢/٢١٧).

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٤٠٦).

(٣)انظر: معجم حروف المعاني (١/٣٢٤).

(٤)انظر: معاني القرآن للزجاج (٢/١١٦)، تفسير السمرقندي ٤٢٨، الكشاف (١/٥٠٥).

(٥)انظر: الوجيز للواحدي (١/٣٢٨)، الكشاف (٢/٥٠٥)، التفسير الكبير (١٢/٤٠).

(٦)انظر: معجم حروف المعاني (٢/٣٢٤).

(٧) تفسير السعدي (١/٢٣٨).

ودخلت ﴿من﴾ الابتدائية[١] على ﴿رَّبِّهِمْ﴾؛ لأنّ مبدأ إنزال الكتب بما فيها القرآن من ﴿رَّبِّهِمْ﴾، فلو أنّهم أقاموا ما فيها ﴿لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾. وفي قوله: ﴿مِّن رَّبِّهِمْ﴾ دلالة على أنّ أهل الكتاب ملزمون بالإيمان بالقرآن، قال الشيخ ابن عثيمين: «لقوله: ﴿مِّن رَّبِّهِمْ﴾ فإنّ لازم كونه ربًا لهم أن يقوموا بأمره، ويلتزموا بحكمه؛ لأنه ربّ، والرب لا بُدّ له من مربوب»[٢].

قوله ﷻ: ﴿لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ٦٦﴾: ﴿مِن فَوْقِهِمْ﴾ ﴿وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾ متعلّقان بالفعل ﴿أكلوا﴾، أو بمحذوف وقع صفة تقديره: رزقًا كائنًا، أو مأخوذًا من فوقهم[٣]، ودخلت ﴿مِن﴾ لابتداء الغاية على مُتقابلين ﴿فوقهم﴾، ﴿تحت أرجلهم﴾، عائد على أهل الكتاب، أي: لابتدأ ونشأ الأكل من جهة الفوق والتحت على وجهين:

الأول: الابتداء الحسي:

فيأتيهم الرزق من جهة الفوق والتحت، أي: لأكلوا من بركة ما تنزله السماء من أمطار، وما تخرجه الأرض من حبها ونباتها وثمرها، وهو قول السلف[٤]، أو من فوقهم كثرة الأشجار المثمرة ومن تحتهم الزروع المغلة[٥]، أو يجنون من فوقهم ما تهدّل من رؤوس الشجر، ويلتقطون من تحت أرجلهم ما تساقط على الأرض[٦]، أو لأكلوا من فوقهم رزق الجنّة، ومن تحت أرجلهم من رزق الدنيا[٧]، وهو قول النقاش[٨].

---

(١) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٣٢٤).

(٢) تفسير الشيخ ابن عثيمين (٢/١٤٥).

(٣) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٥٠)، الدر المصون (٤/٣٤٧).

(٤) انظر: جامع البيان (٦/٦٤٥)، تفسير ابن أبي حاتم (٤/١١٧١).

(٥) انظر: التفسير الكبير (١٢/٤٠)، البحر المحيط (٣/٥٣٧).

(٦) انظر: الكشاف (١/٥٠٥)، التفسير الكبير (١٢/٤٠).

(٧) المحرر الوجيز (٢/٢١٧). انظر: البحر المحيط (٣/٥٣٧).

(٨) هو أبو بكر محمد بن الحسن الأنصاري المقرئْ المفسّر، روى عنه ابن مجاهد، لم يوثّق، وأثنى عليه أبو عمرو الداني، صنّف الإشارة في غريب القرآن، والموضح في القرآن ومعانيه، توفي ببغداد سنة ٣٥١هـ. انظر: الفهرست (١/٥٠)، معرفة القراء الكبار (١/٢٩٤)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/٢٠٢).

الثاني: الابتداء المعنوي:

للمبالغة في توسعة الرزق وإسباغ النعم(١)، كما يقول القائل: هو في خير من قرنه إلى قدمه(٢)، وجوزه الفرّاء، والزجّاج، وعدد من المفسرين. ويشهد للمعنى قوله ﷻ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦]. وضعّفه ابن جرير لمخالفته تأويل السلف(٣). و﴿مِن﴾ على هذين الوجهين ابتدائية، قال أبو السعود: «و﴿مِن﴾ في هذين الموضعين لابتداء الغاية في هاتين الشرطيتين»(٤).

قوله ﷻ: ﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۝٦٦﴾: ﴿مِّنْهُمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا(٥)، ودخلت "من" التبعيضية على ضمير الغائب للجمع، يعني: أهل الكتاب لتقدّم قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا﴾(٦). وقدّر أبو السعود معنى التبعيض بقوله: «بعضهم أمة، وإمَّا بتقدير الموصوف، أي: بعض كائن منهم»(٧). والمعنى: على القول الظاهر، منهم أمة مقتصدة في عملها بامتثال الأوامر واجتناب النّواهي دون زيادة أو نقصان(٨).

قوله ﷻ: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ۝٦٦﴾: ﴿مِّنْهُمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع صفة لـ ﴿كثير﴾(٩)، والتقدير: وكثير كائن منهم، ودخلت "من" على

(١)انظر: جامع البيان (٦/٦٤٥)، المحرر الوجيز (٢/٢١٧)، الجامع لأحكام القرآن (٦/١٥٦).

(٢)انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٣١٥)، معاني القرآن للزجاج (٢/١١٦).

(٣)انظر: جامع البيان (٦/٦٤٥). وقال السمعاني: «ويحتمل أن يكون المراد به: ﴿مِن فَوْقِهِمْ﴾ من كسب آبائهم، ﴿وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾ ما يأتيهم من كسب أبنائهم» تفسير السمعاني (٢/٥٢)، وقيل: «﴿مِن فَوْقِهِمْ﴾ ما يأتيهم من كبرائهم وملوكهم، ﴿وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾ ما يأتيهم من سفلتهم وعوامهم» البحر المحيط (٣/٥٣٨).

(٤)تفسير أبي السعود (٣/٦٠).

(٥)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٤٠٦).

(٦)انظر: معاني القرآن للزجاج (٢/١١٦)، الكشاف (١/٥٠٥).

(٧)تفسير أبي السعود (٣/٦٠٠).

(٨)انظر: أضواء البيان (٢/٨٦)، تفسير السعدي (١/٢٣٩).

(٩)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٤٠٦).

ضمير الغائب للجمع، يعني: من أهل الكتاب، وقيل: هو كعب بن الأشرف[١]، وأصحابه[٢]، والظاهر هو العموم.

وفي معنى "من" قولان:

الأول: بيان الجنس:

والمعنى: الكثير من جنس اليهود وأهل الكتاب[٣] على سوء وضلالة من العمل، والكثرة تشيع العموم، قال ابن جرير: «يقول: كثير منهم سيئ عملهم»[٤]. وذهب مؤلّف المعجم إلى هذا المعنى[٥].

الثاني: التبعيض:

ويُفهم على معنى: ساء بعض الكثير في عملهم، قال أبو السعود: «وهم الأجلاف المتعصبون ككعب بن الأشرف، وأشباهه، والروم»[٦].

❖ **﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾﴾:**

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴿٦٧﴾﴾: ﴿إِلَيْكَ﴾ ﴿مِن رَّبِّكَ﴾ متعلّقان بالفعل ﴿أُنزِلَ﴾[٧]، ودخلت "إلى" لانتهاء الغاية[٨] على كاف الخطاب للمفرد، إلى الرسول ﷺ بمعنى وصوله إليه، وهو تشريفٌ له -عليه الصلاة والسلام- بمرتبة

---

(١) من أشد اليهود عداوة للرسول عليه الصلاة والسلام، وأمّه من بني النضير، قتله جماعة من الأوس لتحريضه وتشبيبه في نساء المسلمين. انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٣/٣١٨).

(٢) انظر: الكشاف (١/٥٠٥)، تفسير النسفي (١/٣١٢)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/٢٩٧).

(٣) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١/٣١١)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/٧٣).

(٤) جامع البيان (٦/٦٤٥).

(٥) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٣٢٤).

(٦) تفسير أبي السعود (٣/٦٠).

(٧) انظر: البحر المحيط (٣/٥٣٨).

(٨) انظر: معجم حروف المعاني (١/٣٢٤).

الوساطة بين الله والنّاس ؛ إذ خاطبه بالإنزال فقال : ﴿إِلَيْكَ﴾، ولم يقل : "إليهم" أو "إليكم"[(١)].

ودخلت ﴿مِن﴾ الابتدائية[(٢)] على ﴿رَّبِّكَ﴾، فبلّغ البلاغ الذي صدر ونشأ من ربك، وهو تبليغ جميع ما أنزل إليه[(٣)]، أو تبليغ أمر خاص كتبليغ حدّ الرجم والقصاص الذي حرّفه أهل الكتاب وغير ذلك[(٤)]، وفي قوله: ﴿مِن رَّبِّكَ﴾ إشارة إلى أنّ الرسول ﷺ عبد مربوب، يتوجّب عليه التبليغ، وأنّ ربوبية الله ﷻ له ربوبية خاصة[(٥)]. وقد بلّغ الرسول ﷺ أكمل تبليغ، فلم يبق خير إلا ودلّ عليه أمته، ولا شر إلا وحذّرها منه.

قوله ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ٦٧﴾: ﴿مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يَعْصِمُكَ﴾[(٦)]، ودخلت ﴿من﴾ الابتدائية[(٧)]على ﴿النّاس﴾، وهم الكفّار بدليل ما بعده قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[(٨)]، أو قريش، وأخرجه ابن جرير عن ابن جريج [(٩)]، أواليهود، وهو قول مقاتل[(١٠)]، والمعنى: تبدأ عصمة الله لرسوله ﷺ منهم.

أو تُوصل العصمة بحرف الابتداء على تقدير مضاف بعد الجار، وحُذف للعلم به، لتذهب النّفس بأنّه دفعٌ لكل ما يقع من النّاس، أي: يعصمك الله من قتل النّاس، وكيدهم وشرورهم.

---

(١)انظر: البحر المحيط (٥٣٨/٣).

(٢)انظر: معجم حروف المعاني (١٠٥٦/٣).

(٣)انظر: جامع البيان (٦٤٧/٦)، الوجيز للواحدي (٣٢٨/١)، المحرر الوجيز (٢١٨/٢).

(٤)انظر: الكشف والبيان (٤٧٧/٢)، تفسير البغوي (٥١/٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٥٧/٦)، البحر المحيط (٥٣٩/٣).

(٥)انظر: تفسير الشيخ ابن عثيمين (١٤٧/٢).

(٦)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٤٠٨/٦).

(٧)انظر: معجم حروف المعاني (١٠٥٦/٣).

(٨)انظر: الكشاف (٥٠٧/١)، التفسير الكبير (٤٣/١٢).

(٩) انظر: جامع البيان (٦٤٨/٦)، الدر المنثور (١٢٠/٣).

(١٠)انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٣١٢/١)، الوجيز للواحدي (٣٢٨/١).

وقيل: يعصمك الله "من بين النّاس" على تقدير مضاف أيضًا؛ عند من فسّر العصمة بالمنع من الوقوع في الزلّة[١]، وهو معنى شاذّ.

❖ ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾:

قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴿٦٨﴾ ﴾: ﴿ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا لـ "ليس"[٢]، أي: لستم كائنين أو مستقرين على شيء.

ودخل حرف الاستعلاء[٣] على لفظ مُبهم ﴿شيء﴾، والمراد: شيء من الدين، وثواب الأعمال[٤]، فإمّا أن يتوجّه النّفي للدين أصلا، أو للصفة دون الموصوف، أي: لستم على دين صالح أو نافع يعتد به. وفي التعدية بحرف الاستعلاء من التحقير والتهوين ما لا يُطال له غاية، للدلالة على عدم الثبوت، قال الزمخشري: «لستم على دين يعتد به حتى يُسمى شيئًا لفساده وبطلانه، كما تقول: هذا ليس بشيء، وتريد تحقيره وتصغير شأنه»[٥].

قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴿٦٨﴾ ﴾: ﴿ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ﴾ متعلّق بمحذوف وقع خبرًا لـ ﴿ لَسْتُمْ ﴾[٦]، ودخلت ﴿ حَتَّىٰ ﴾ لانتهاء الغاية على ﴿ تُقِيمُوا۟ ﴾، والمصدر المؤوّل من "أن" المضمرة والفعل ﴿ تُقِيمُوا۟ ﴾ في محلّ جر بـ﴿ حَتَّىٰ ﴾، والتقدير: حتى إقامة التوراة والإنجيل[٧]، والمعنى: لستم على شيء من

---

(١)انظر: الكشف والبيان (٤٧٩/٢). وحكاه الثعلبي فقيل: «معناه: والله يخصك بالعصمة من بين الناس؛ لأنّه كان نبي الوقت والنبي معصوم».

(٢)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٤٠٩/٦).

(٣)انظر: معجم حروف المعاني (١٠٥٦/٣).

(٤)انظر: تفسير السمرقندي (٣٢٩/١)، الكشاف (٥٠٧/١).

(٥)الكشاف (٥٠٧/١).

(٦)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٤٠٩/٦).

(٧)انظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم (١٤١/٢).

الدين إلى غاية إقامة التوراة والإنجيل والقرآن(١).

﴿إِلَيْكُم﴾ ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ متعلّقان بالفعل ﴿أُنزِلَ﴾(٢)، ودخلت "إلى" لانتهاء الغاية(٣) على ضمير الخطاب للجمع، يعني: على أهل الكتاب، ودخلت ﴿من﴾ الابتدائية(٤) على﴿رَّبِّكُمْ﴾. وقوله: ﴿إِلَيْكُم﴾، و﴿رَّبِّكُمْ﴾ إمّا تألّفًا من جهة؛ لبيان أنّ القرآن هو كتاب لكم أيضًا ومُنزّله ربكم، أو إلزامًا من جهة فيلزمكم أن تقيموا ما فيه لأنّه نزل من عند ربّكم مالك أمركم.

قوله ﷻ: ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٦٨﴾﴾: ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا﴾ الواو تحتمل القسم والاستئناف(٥).

﴿مِّنْهُم﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع صفة(٦)، ودخلت "من" على ضمير الغائب للجمع، وهو عائد على اليهود، أو اليهود والنّصارى.

وفي معنى "من" قولان:

الأول: التبعيض:

فخُصّ الكثير لأنّ قليلا من أهل الكتاب يزداد إيمانًا بنزول القرآن، مثل النجاشي(٧).

الثاني: بيان الجنس:

إذا كان الضمير عائدًا على العموم من اليهود أو أهل الكتاب، وذهب إليه مؤلّف المعجم(٨).

---

(١) انظر: تفسير الشيخ ابن عثيمين (٢/١٥٥).

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٤٠٩).

(٣) انظر: معجم حروف المعاني (١/٣٢٤).

(٤) انظر: معجم حروف المعاني (٣/١٠٥٦).

(٥) انظر: معجم حروف المعاني (٣/١١٨٦).

(٦) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٤٠١).

(٧) انظر: دراسة الحرف "من" في قوله تعالى: ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ [المائدة: ٦٤].

(٨) انظر: معجم حروف المعاني (٣/١٠٥٦).

﴿إِلَيْكَ﴾ ﴿من ربك﴾ متعلّقان بالفعل ﴿أُنزِلَ﴾[١]، وتقدّمت دراسة الحرفين[٢].

قوله ﷻ: ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾﴾: ﴿عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل المنهي عنه ﴿تَأْسَ﴾[٣]، ودخلت ﴿عَلَى﴾ على ﴿ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، يعني كفار قريش.

وفي معنى ﴿عَلَى﴾ قولان:

الأول: الاستعلاء:

على بابها، للدلالة على تمكّن الأسى من قلب الرسول ﷺ، فنهاه تعالى أن يأخذه الأسف على قومه كلّ مبلغ. قال أبو السعود: «لا تتأسّف ولا تحزن عليهم لإفراطهم في الطغيان والكفر بما تبلغه إليهم، فإنّ غائلته آيلة إليهم»[٤].

الثاني: اللام:

بمعنى التعليل، والمعنى: لا تأس لأجل أفعال القوم الكافرين، وذهب إليه مؤلّف المعجم[٥].

❖ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾﴾:

﴿بِٱللَّهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿ءَامَنَ﴾[٦]، ودخلت باء الإلصاق[٧] على لفظ الجلالة ﴿(الله)﴾ ﴿واليوم الآخر﴾، لكونه معطوفًا عليه فاقتضى مشاركته

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٤٠٩).

(٢) انظر: دراسة الحرف "إلى" و"من" في قوله ﷻ: ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا﴾ [المائدة: ٦٤].

(٣) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٤١٠).

(٤) تفسير أبي السعود (٣/٦٢).

(٥) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٦٤٥).

(٦) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٤١٢).

(٧) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٤٦٣).

في الجار، للدلالة على ملابسة الإيمان للقلب، ويتعدّى "آمن" بحرف "الباء" بتضمينه "أقرّ"[(١)].

﴿عَلَيْهِمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا[(٢)]، أي: فلا خوف كائن عليهم، أو متعلّقان بالمصدر ﴿خَوْفٌ﴾، ودخل حرف الاستعلاء على ضمير الغائب للجمع، وهو عائد على المؤمنين من أهل القرآن والتوراة والإنجيل. وجيء بالحرف "على" للدلالة على رسوخ الأمن، وثبوته فيهم، فلا خوفٌ يستعلي عليهم، ولا هم يحزنون. قال السعدي: «فمن آمن منهم بالله واليوم الآخر، وعمل صالحًا، فله النجاة، ولا خوف عليهم فيما يستقبلونه من الأمور المخوفة، ولا هم يحزنون على ما خلفوا منها»[(٣)].

❖ ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾﴾:

﴿إِلَيْهِمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿أرسلنا﴾[(٤)]، ودخلت "إلى" لانتهاء الغاية[(٥)] على ضمير الغائب للجمع، والمعنى: بعث الله الرسل إلى بني إسرائيل متوالية تترى، فتوجيه الرسل من الله، والغاية هم: (بنو إسرائيل).

﴿بِمَا﴾ متعلّق بالفعل ﴿جَآءَهُمْ﴾[(٦)]، أو بمحذوف وقع حالا، أي: جاءهم رسول مخالفًا أو مصاحبًا ما لا تهوى أنفسهم[(٧)]، ودخلت باء المصاحبة[(٨)] على ﴿ما لا تهوى أنفسهم﴾ والمعنى: كلّما جاءتهم رسل الله مؤيّدة بالحجة، والدليل الذي ينقض أهواءهم،

---

(١)انظر: جامع البيان (١/١٠١)، الكشاف (١/٨٠).
(٢)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٤١٢).
(٣)تفسير السعدي (١/٢٣٩).
(٤)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٤١٣).
(٥)انظر: معجم حروف المعاني (١/٣٢٤).
(٦)انظر: البحر المحيط (١/٤٦٨)، الدر المصون (١/٤٩٨).
(٧)والمعروف أنّ الباء إذا كانت بمعنى الحال أو المصاحبة فإنها تتعلّق بمحذوف وليس بالفعل. انظر: الفتوحات الإلهية (٢/٢٣١).
(٨)انظر: معجم حروف المعاني (٢/٤٦٣).

تجرّؤوا عليهم بالتكذيب تارة، وبالقتل تارة أخرى. قال ابن جرير: «كلّما جاءهم رسول لنا بما لا تشتهيه نفوسهم، ولا يوافق محبتهم، كذبوا منهم فريقًا، ويقتلون منهم فريقًا، نقْضًا لميثاقِنا الذي أخذناه عليهم، وجراءة علينا وعلى خلاف أمرنا»(١).

❖ ﴿ وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ٧١ ﴾:

﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿تَابَ﴾(٢)، ودخلت "على" على ضمير الغائب للجمع، أي: بني إسرائيل.

وفي معنى "على" قولان:

الأول: الاستعلاء:

والمعنى: توبة مستعلية على بني إسرائيل، دلّت على العلو لأنّ صفات وأفعال الرب إذا عُدّيت بـ"على" فإنها تدلّ على العلو(٣). قال ابن جرير: «ثمّ تبت عليهم، يقول: ثمّ هديتهم بلطف منّي لهم، حتى أنابوا ورجعوا عما كانوا عليه من معاصٍ وخلاف أمري، والعمل بما أكرهه منهم إلى العمل بما أُحبّه، والانتهاء إلى طاعتي وأمري ونهيي»(٤). وضُمّن الفعل "تاب" معنى العطف فعُدّي بحرف الاستعلاء، على طريقة اللّغويين(٥)، ويُراجع في نسبة العطف والحنان إلى الله تعالى ما تقدّم(٦).

الثاني: المجاوزة:

أي: تاب الله عنهم، وتُعدّى التوبة بـ "عن" للدلالة على العفو والصفح(٧)، وذهب إلى ذلك مؤلّف المعجم(٨).

---

(١) جامع البيان (٦/ ٦٥٠).

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/ ٤١٤).

(٣) انظر: كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٦/ ٣٥٩).

(٤) جامع البيان (٦/ ٣١٢).

(٥) انظر: التبيان في تفسير غريب القرآن (١/ ٧٩)، المفردات في غريب القرآن (١/ ٧٦)، مادة (تاب).

(٦) انظر: دراسة الحرف "على" في قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۗ﴾ [المائدة: ٣٩].

(٧) انظر: البرهان في علوم القرآن (٣/ ٣٣٩).

(٨) انظر: معجم حروف المعاني (٢/ ٦٤٥).

﴿مِّنْهُمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع صفة لـ ﴿كَثِيرٌ﴾[(١)]، ودخلت "من" على ضمير الغائب للجمع، يعني: بني إسرائيل لتقدّم ذكره في الآية.

وفي معنى "من" قولان:

الأول: بيان الجنس:

أي: جنس الكثير من بني إسرائيل وقع عليهم العمى والصمّ. قال ابن جرير: «عمي كثيرٌ من هؤلاء الذين كنت أخذت ميثاقهم من بني إسرائيل»[(٢)]، وذهب إليه مؤلّف المعجم[(٣)].

الثاني: التبعيض:

والمعنى: عمي وصُمّ بعضهم، وهم الكثير من بني إسرائيل، ويفهم من قول السعدي: «﴿عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ بهذا الوصف، والقليل واستمروا على توبتهم وإيمانهم»[(٤)].

﴿بِمَا﴾ متعلّق بقوله: ﴿بَصِيرٌ﴾[(٥)]، ودخلت باء الإلصاق[(٦)] على "ما" الموصولة أو المصدرية، أي: بصير بالذي يعملون، أو بصير بعملهم، للدلالة على الاستيعاب، فلا يفوته -تعالى- صغيرٌ مما عملوه ولا جللٌ مما فعلوه، ومن ذلك قتلهم لأنبيائهم وتكذيبهم لرسلهم[(٧)]، وهو المطّلع على أعمالهم فيجازي كل عامل بعمله إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر[(٨)].

---

(١)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٤١٢/٦).

(٢)جامع البيان (٦٥٠/٦).

(٣)انظر: معجم حروف المعاني (١٠٥٦/٣).

(٤)تفسير السعدي (٢٣٩/١).

(٥)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٤١٢/٦).

(٦) انظر: معجم حروف المعاني (٤٦٣/٢).

(٧)انظر: الوسيط للواحدي (٢١١/٢)، التفسير الكبير (٥٠/١٢).

(٨)انظر: جامع البيان (٣١٢/٦)، تفسير ابن كثير (٨١/٢).

❖ ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ ﴾:

﴿بِٱللَّهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يُشْرِكْ﴾[1]، ودخلت باء الإلصاق[2] على لفظ الجلالة ﴿الله﴾ للدلالة على أنّه من ساوى وقرن مع الله غيره فقد أشرك في عبادته، ويتعدّى "أشرك" بباء الإلصاق على تضمينه معنى القِران والمساواة، وحكاه الأزهري عن سيبويه: «الباء معناها الإلصاق، ودخلت الباء في قوله تعالى: ﴿بِمَآ أَشْرَكُواْ بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥١]؛ لأنّ معنى "أشرك بالله" قرن بالله غيره، وفيه إضمار، الباء للإلصاق والقران»[3].

﴿عَلَيْهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿حَرَّمَ﴾[4]، ودخل حرف الاستعلاء على ضمير الغائب للمفرد، وهو عائد على من أشرك بالله، للدلالة على العلو و القهر والغلبة في المنع، قال البقاعي: «أي: منعه من دخولها منعًا عظيمًا متحتمًا»[5].

قوله ﷻ: ﴿ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ ﴾: ﴿لِلظَّـٰلِمِينَ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا مقدّمًا[6]، ودخلت "لام" الاختصاص[7] على ﴿الظالمين﴾، من النّصارى الذين ادّعوا الألوهيّة لعيسى عليه السلام، ودلّ عليه صدر الآية، أو عام لكلّ من أشرك بالله؛ فخُصّوا بعدم النّصرة وانقطاع الأعوان التي تساندهم في الدنيا والآخرة.

﴿مِنْ أَنصَارٍ﴾ جار ومجرور، ودخلت ﴿مِنْ﴾ مؤكّدة على نكرة في سياق النفي

---

(١)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٤١٧).
(٢) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٤٦٣).
(٣)تهذيب اللغة (١٥/٤٣٩)، وقال سيبويه في الكتاب: «باء الجر هي للإلزاق والاختلاط» (٤/٢١٧).
(٤)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٤١٧).
(٥)نظم الدرر (٢/٥١٢).
(٦)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٤١٧).
(٧) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٨٣٣).

﴿أَنصَارٍ﴾، أي: ليس للمشركين والذين جعلوا عيسى بن مريم آلهة من أعوان أو شفعاء يردون عنهم من أمر الله شيئًا[١].

❖ ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾:

قوله ﷻ: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴿٧٣﴾﴾: ﴿مِنْ إِلَٰهٍ﴾ جار ومجرور.

ودخلت ﴿مِنْ﴾ على ﴿إِلَٰهٍ﴾ نكرة في سياق النّفي.

وفي معنى ﴿مِنْ﴾ ثلاثة أقوال:

الأول: الزيادة:

والمعنى: وما إله إلا إله واحد بإسقاط "من"، قال الفرّاء: «ألا ترى أنّ "من" إذا فُقدت من أول الكلام رفعت»[٢]، لأنّ ﴿مِنْ﴾ حرف جر زائد، و ﴿إِلَٰهٍ﴾ اسم مجرور لفظًا مرفوع محلا، فلو أُسقطت ﴿مِنْ﴾ لصار ﴿إِلَٰهٍ﴾ في محل رفع مبتدأ. وحكى مكّي وغيره أنها زائدة[٣].

الثاني: الاستغراق:

أو تأكيد عموم النّفي، وهو الراجح، لأنّه ليس في القرآن حرف زائد، و مراد القائلين بالزيادة زيادة الإعراب لا المعنى، لتعمّ بالنّفي جميع المعبودات﴿ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾ فهو المستحقّ للعبوديّة الخالصة، فلا معبود بحقّ إلا الله، وكلّ ما عُبد من دونه باطل[٤].

---

(١)انظر: اللباب في علوم الكتاب (١١٨/٦)، تفسير الجلالين (١٥١/١)، تفسير المنار (٢٩٩/٦).

(٢) معاني القرآن للفرّاء (٣١٧/٧)، وانظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٤٢).

(٣)انظر: مشكل إعراب القرآن (٢٣٥/١)، التفسير الكبير (٥١/١٢)، التبيان في إعراب القرآن (٤٥٣/١)، الدر المصون (٢٧٤/٤)، اللباب في علوم الكتاب (٤٦٠/٧).

(٤)انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٣٥/٢)، الكشاف (٥١٠/١)، زاد المسير (٢٤١/٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٦٢/٦)، التفسير الكبير (٥١/١٢)، تفسير البيضاوي (٤٥٣/١)، تفسير النسفي (٣١٥/١)، البحر المحيط (٥٤٤/٣)، نظم الدرر (٥١٣/٢)، تفسير أبي السعود (٦٦/٣)، روح البيان (٣٠٤/٣)، روح المعاني (٢٠٧/٦)، فتح القدير (٩٣/٢)، تفسير المنار (٤٠٠/٦)، التحرير والتنوير (٢٨٣/٦).

الثالث: ابتداء الغاية:

لأنّ الابتداء هو الأصل الذي تُردّ إليه معاني "من"، ومن ذلك الاستغراق[١]، قال الألوسي: «وقالوا في وجهه لأنها في الأصل "من" الابتدائية، حُذِف مقابلها إشارة إلى عدم التناهي فأصل لا رجل، لا من رجل إلى مالا نهاية له»[٢].

قوله ﷻ: ﴿وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾: ﴿وَإِن﴾ معطوف على ما قبله، والواو تحتمل القسم أو الاستئناف[٣].

﴿عَمَّا﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل المنفي ﴿يَنتَهُوا۟﴾[٤]، ودخلت "عن" للمجاوزة[٥] على ﴿ما يقولون﴾، أي: إن لم يكفوا عن الذي يقولون، أو قولهم في عيسى أنّه هو الله، أو أنّه ثالث ثلاثة. ويُضمّن الفعل ﴿يَنتَهُوا۟﴾ معنى "يكفّوا" ويُعدّى بالحرف "عن"[٦].

﴿مِنْهُمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع حالا من فاعل ﴿كَفَرُوا۟﴾[٧]، ودخلت "من" على ضمير الغائب للجمع، وهو عائد على المقيمين على القول بالتثليث قاله الزجاج والجبائي[٨]، أو على القائلين إنّ المسيح هو الله، وإنّ الله ثالث ثلاثة، وهو قول ابن جرير[٩]، أو على الذين كفروا من النّصارى[١٠]، وهو قول مجاهد.

---

(١)انظر: المفصل (١/٣٧٩)، المخصص (٤/٢٣٠).

(٢)روح البيان (٦/٢٠٧).

(٣)انظر: معجم حروف المعاني (٣/١١٨٧).

(٤)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٤١٩).

(٥) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٦٧٠).

(٦) انظر: الجنى الداني (١/٤١)، همع الهوامع (٢/٣٥٨).

(٧)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٤١٩).

(٨)انظر: معاني القرآن للزجاج (٢/١١٩)، الوسيط للواحدي (٢/٢١٣)، روح المعاني (٦/٢٠٨).

(٩)انظر: جامع البيان (٦/٦٥٣).

(١٠)انظر: تفسير مجاهد (١/٣١٤)، تفسير البيضاوي (١/٤٥٤)، تفسير النسفي (١/٣١٤).

وفي معنى "من" قولان:

الأول: بيان الجنس:

وتعود "من" على النّصارى لعموم الكفر فيهم، وللدلالة على تمكّنه منهم كأنّه عمّ جنسهم، ويكون العذاب الأليم في الآخرة[١]. وابتدأ به الزمخشري يقول: «"من" في قوله: ﴿لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ﴾ للبيان ... وفي البيان فائدة أخرى وهي الإعلام في تفسير: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ﴾ أنهم بمكان من الكفر، والمعنى: ليمسّن الذين كفروا من النّصارى خاصّة»[٢].

الثاني: التبعيض:

إذا كان المعنيّ بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ﴾ الذين بقوا على التثليث؛ لأنّ من النّصارى من لم يقل بذلك[٣]، ومنهم من تاب ورجع عنه، فلا يقع العذاب إلا على الكافرين دون من تاب وأناب. وألمح الثعلبي إلى هذا الوجه قائلا: «خصّ الكفر لعلمه أنّ بعضهم لهم ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٧٣ أَفَلَا يَتُوبُونَ﴾»[٤]، وبدأ أبو حيّان بهذا المعنى فقال: «للتبعيض، أي: كائنًا منهم، والربط حاصل الضمير فكأنّه قيل كافرهم، وليسوا كلّهم بقوا على الكفر، بل قد تاب كثير منهم من النصرانية»[٥]، وتحتمل المعنيين.

---

(١) انظر: تفسير النسفي (١/٣١٥)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٢/٦٢٣)، البحر المحيط (٣/٥٤٤)، الدر المصون (٤/٣٧٦)، اللباب في علوم الكتاب (٦/٤١٦)، تفسير أبي السعود (٣/٦٦)، فتح القدير (٢/٩٣)، روح البيان (٢/٣٠٤)، روح المعاني (٦/٢٠٨)، تفسير المنار (٦/٤٠١)، معجم حروف المعاني (٣/١٠٥٦)، دراسات لأسلوب القرآن (٣/٣٤٤).

(٢) الكشاف (١/٥٠١).

(٣) انظر: تفسير البغوي (٢/٤٤)، الكشاف (١/٥١٠)، تفسير البيضاوي (١/٤٥٥)، تفسير النسفي (١/٣١٥)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/٣٠٣)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٢/٦٢٣)، الدر المصون (٤/٣٧٧)، اللباب في علوم الكتاب (٦/٤٦١)، تفسير أبي السعود (٣/٢٦٧)، فتح القدير (٢/٩٣)، روح المعاني (٦/٢٠٨)، تفسير المنار (٦/٤٠١).

(٤) الكشف والبيان (٢/٤٨٢).

(٥) البحر المحيط (٣/٥٤٤).

❖ ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ ﴾:

﴿ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿ يَتُوبُونَ ﴾[(١)]، ودخلت ﴿ إِلَى ﴾ لانتهاء الغاية[(٢)] على لفظ الجلالة ﴿ ٱللَّهِ ﴾، فمنتهى توبة العبد إلى الغاية وهي (الله)، قال أبو حيان: «وتعدية التوبة بـ﴿ إِلَى ﴾ معناه الانتهاء بها إلى الله، فتكون بريئة من الرياء في التوبة، لأنهم إن راءوا بها لم تكن إلى الله»[(٣)].

❖ ﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾:

قوله ﷻ: ﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴿٧٥﴾ ﴾: ﴿ مِن قَبْلِهِ ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿ خَلَتْ ﴾[(٤)]، ودخلت ﴿ مِن ﴾ الابتدائية[(٥)] على ﴿ قَبْلِهِ ﴾، أي: قبل عيسى عليه السلام، للدلالة على الاستغراق، أي: ابتدأ فناء الرسل قبل عيسى عليه السلام، قال البقاعي: «وبيّن أنّه ما كان بدعًا ممن كان قبله من إخوانه بقوله: ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾»[(٦)].

قوله ﷻ: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ﴿٧٥﴾ ﴾: ﴿ لَهُمُ ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿ نُبَيِّنُ ﴾[(٧)]، ودخلت اللام على ضمير الغيبة للجمع، وهو عائد على:

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٤٢٠).

(٢) انظر: معجم حروف المعاني (١/٣٢٤).

(٣) البحر المحيط (١/٣٦٨).

(٤) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٤٢١).

(٥) انظر: معجم حروف المعاني (٣/١٠٥٦).

(٦) نظم الدرر (٢/٥١٥).

(٧) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٤٢١).

المدّعين ربوبية عيسى وأمه[١]، لتقدّم ذكر المسيح وأمّه أوّل الآية، أو اليهود والنّصارى[٢].

وفي معنى اللام قولان:

الأول: التبليغ:

لمجيئها بعد الفعل ﴿نُبَيِّنُ﴾ وهو في حكم القول[٣].

الثاني: التعليل:

أي: نبين لأجلهم ولرعاية مصلحتهم، وذهب إليه مؤلّف المعجم[٤]. وردّ بعضهم معنى التبليغ إلى التعليل إذا ورد القول أو ما في حكمه عن غائب معروف غير مواجه بالقول[٥].

❖ ﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ ﴾:

﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿تعبدون﴾، أو بمحذوف وقع حالا تقديره: متجاوزين[٦].

وفي معنى ﴿مِن﴾ قولان:

الأول: البدل: أي: أتعبدون أيّها النّصارى عيسى[٧] بدل الله، أو أتعبدون أيّها المشركون عمومًا معبوداتكم[٨] بدل الله، ونحا إليه مؤلّف المعجم[٩].

---

(١)انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/٣٠٤)، تفسير أبي السعود (٣/٦٨)، روح المعاني (٦/٢٠٨).

(٢)انظر: جامع البيان (٤/٥٤٦).

(٣) انظر: الجنى الداني (١/١٥).

(٤)انظر: معجم حروف المعاني (٢/٨٣٣).

(٥) انظر: البرهان في علوم القرآن (٤/٣٤٣).

(٦)انظر: تفسير أبي السعود (٣/٦٨)، فتح القدير (٢/٦٥).

(٧)انظر: الوسيط للواحدي (٢/٢١٤)، تفسير السمعاني (٢/٥٦).

(٨)انظر: البحر المحيط (٣/٥٤٦)، تفسير ابن كثير (٢/٧٨).

(٩)انظر: معجم حروف المعاني (٣/١٠٥٦).

الثاني: الابتداء:

يعني أتعبدون غيره وسيلة إليه، أي: أتجعلون مبدأ عبادتكم لمألوه لا يقدم لكم نفعًا ولا يدفع عنكم ضرًا، أو متجاوزين الله إلى غيره، وهو أبلغ من البدليةالمفيدة للمعاوضة فحسب. ودلّ على تحقير ما دونه سبحانه وتعالى، قال البقاعي: «ونبّه على أنّ كل شيء دونه، وأنهم اتخذوه وسيلة إليه بقوله: ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾»[1].

﴿لَكُمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع حالا من ﴿ضَرًّا﴾[2]، ودخلت اللام على كاف الخطاب للجمع، وهو خطاب للنّصارى، أو لكافة المشركين من سائر النّاس[3].

وفي معنى اللام قولان:

الأول: الاختصاص:

ويُفهم إذا رُدّ إلى بابه، ويفيد معنى الإضافة وتعلّقها بالمضاف إليه، فلا يملك عليه السلام ولا المعبود من دون الله أن يدفع عن نفسه شيئًا من أمر الله فضلا أن يدفعه عن غيره[4].

الثاني: التعليل:

والمعنى: أفتعبدون ما لا يملك لأجلكم دفع الضرّ عنكم، وذهب إليه مؤلّف المعجم[5].

❖ **﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾﴾:**

قوله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ﴿٧٧﴾﴾: ﴿فِى دِينِكُمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل المنهي عنه ﴿تَغْلُوا۟﴾[6]، ودخلت ﴿فِى﴾

---

(١)نظم الدرر (٢/٥١٦).

(٢)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٤٢٣).

(٣)انظر: الوسيط للواحدي (٢/٢١٤)، تفسير السمعاني (٢/٥٦)، التحرير والتنوير (٧/٢٨٨).

(٤) انظر: جامع البيان (٦/٦٥٥)، تفسير ابن كثير (٢/٧٨).

(٥)انظر: معجم حروف المعاني (٢/٨٣٣).

(٦)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٤٢٤).

للظرفية[١] على ﴿دِينِكُمْ﴾، أي: في دين النّصارى من العقائد والعبادات[٢]، أو في دين اليهود والنّصارى[٣]، وهو قول الحسن. والمعنى: لا تجعلوا دين الله موضعًا للغلو المشبوه بالمبالغة، فجيء بحرف الظرفيّة لكونها من أشدّ أنواع التعلّق، قال البقاعي: «ولما كان الغلو ربما أطلق على شدّة الفحص عن الحقائق واستنباط الخفي من الأحكام والدقائق من خبايا النصوص، نفى ذلك بقوله: ﴿غَيْرَ الْحَقِّ﴾»[٤].

قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا ﴿٧٧﴾﴾: ﴿مِن قَبۡلُ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿ضَلُّواْ﴾[٥]، ودخلت ﴿مِن﴾ الابتدائية[٦] على ظرف الزمان ﴿قَبۡلُ﴾، وقُدّر مضاف بعد الجارّ ينشأ عنه الابتداء، أي: «من قبل مبعث النّبي»[٧]، للدلالة على عراقة السابقين في الكفر، قال البقاعي: «ولما كان ضلالهم غير مُستغرق للزمان الماضي أدخل الجار فقال: ﴿مِن قَبۡلُ﴾ أي: من قبل زمانكم هذا عن منهاج العقل»[٨]. والمعنى: لا تتبعوا أيّها اليهود والنّصارى في زمن الرسول ﷺ قومًا ضلّوا قبلكم[٩]، وهو موافق لظاهر الآية، وقول كثير من المفسرين.

قوله ﷻ: ﴿وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾﴾: ﴿عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿ضلّوا﴾[١٠]، ودخلت ﴿عَن﴾ للمجاوزة[١١] على ﴿سَوَآءِ

---

(١)انظر: معجم حروف المعاني (٧٥٩/٢).
(٢)انظر: المحرر الوجيز (٢٢٣/٢)، زاد المسير (٢٤٢/٢).
(٣)انظر: تفسير البغوي (٤٥/٢)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٣٠٤/٢)، تفسير أبي السعود (٦/٣).
(٤)نظم الدرر (٦٥/٢).
(٥)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٤٢٤/٦).
(٦)انظر: معجم حروف المعاني (١٠٥٦/٣).
(٧)الفتوحات الإلهية (٣٦٠/٢).
(٨)نظم الدرر (٥١٧/٢).
(٩)انظر: الوجيز للواحدي (٣٣١/١)، تفسير البغوي (٤٥/٢).
(١٠)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٤٢٤/٦).
(١١)انظر: معجم حروف المعاني (٦٧٠/٢).

ﱡٱلسَّبِيلِ ﱠ، أي: واضحات الدين[١]، أو قصد الطريق[٢]، أو طريق الاستقامة والاعتدال[٣]، أو الإسلام وطريق محمد ﷺ[٤]؛ للدلالة على الخروج عن طريق الحقّ فعُدّي بـ"عن".

❖ **﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ ﴾:**

قوله ﷻ: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ٧٨ ﴾: ﴿مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿ لُعِنَ ﴾، أو بمحذوف وقع حالا من الموصول، أو من فاعل ﴿كَفَرُواْ﴾[٥] أي: لُعن الذين كفروا كائنين من بني إسرائيل، ودخلت ﴿من﴾ على ﴿بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾، أي: بني يعقوب عليه السلام وذريته من اليهود والنّصارى، وخُصّ اليهود باللعن[٦].

وفي معنى ﴿من﴾ قولان:

الأول: بيان الجنس:

أو التبيين، والمعنى: وقع اللعن على جنس بني إسرائيل من اليهود أو النّصارى، وذهب إليه مؤلّف المعجم[٧].

الثاني: الابتداء:

أي: نشأ اللعن من نبيهما داود وعيسى ابن مريم على لسانهما كما تذكر الآية. قال أبو حيّان: «ويُحتمل أن يكونا هما اللاعنان لهم»[٨].

---

(١) انظر: روح المعاني (٦/٢١١).
(٢) انظر: تفسير البغوي (٢/٥٥)، تفسير السعدي (١/٢٤١).
(٣) انظر: الوجيز للواحدي (١/٣٣١)، تفسير ابن كثير (٢/٨٣).
(٤) انظر: تفسير البيضاوي (٢/٣٥٥)، فتح القدير (٢/٦٥).
(٥) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٥٤)، الدر المصون (٤/٣٨٢)، تفسير أبي السعود (٣/٢٨٣).
(٦) انظر: جامع البيان (٦/٦٥٨)، تفسير السمرقندي (١/٤٣٣)، التحرير والتنوير (٦/٢٩٢).
(٧) انظر: معجم حروف المعاني (٣/ ١٠٥٦).
(٨) البحر المحيط (٣/٥٤٨).

﴿عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾ متعلّق بالفعل ﴿ لُعِنَ ﴾[١]، أو بمحذوف وقع حالا، أي: ملتبسًا أو متلبّسًا بلسان داود وعيسى ابن مريم[٢]. ووقع اللعن من الله على لسان داود وعيسى[٣]، أو وقع من داود وعيسى[٤].

ودخلت ﴿عَلَىٰ﴾ على قوله: ﴿لِسَانِ﴾، وهو الجارحة المعروفة لا اللغة[٥]، واختاره الألوسي، وقيل: اللغة لا الجارحة[٦].

و في معنى "على" قولان:

الأول: "الباء":

وتُفسّر "على" في الآية بمعنى "باء" الملابسة، إذا كان المراد باللسان هو اللغة والكلام، ويتعلّق قوله: ﴿عَلَىٰ لِسَانِ﴾بمحذوف وقع حالا، أي: لُعنوا بكلامه المتلبّس بلسانه، وألمح السمين إلى هذا المعنى عندما ضعّف قول أبي البقاء أنّ ﴿ عَلَىٰ لِسَانِ ﴾ متعلّق بـ﴿ لُعِنَ ﴾ قائلا: «وفيه نظر؛ إذ الظاهر أنّه حال»[٧]، وتابعه ابن عادل ذاكرًا ما ذكر[٨]، وذهب مؤلّف المعجم إلى معنى "الباء"[٩].

وقد تكون "الباء" بمعنى الاستعانة وتتعلّق بالفعل "لُعن"، أي: أنّ اللعن كان بواسطة اللسان، لسان داود وعيسى ابن مريم إذا أُوّل اللسان بمعنى الجارحة.

الثاني: الاستعلاء:

على سبيل التجوّز بين الحرفين "الباء" و"على" عند البلاغيين، ويكون المراد باللسان هو الجارحة، للدلالة على أنّه لعن متمكّن على وجه المبالغة، وذهب إليه ابن عاشور

---

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٥٤)، الدر المصون (٤/٣٨٢).

(٢) انظر: الدر المصون (٤/٣٨٣)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٤٦٩).

(٣) انظر: تفسير أبي السعود (٣/٢٣٨)، روح المعاني (٦/٢١١).

(٤) انظر: البحر المحيط (٣/٥٤٨).

(٥) انظر: البحر المحيط (٣/٥٤٨).

(٦) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٦/١٦٣)، الدر المصون (٤/٣٨٣)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٤٦٩).

(٧) الدر المصون (٤/٣٨٣).

(٨) انظر: اللباب في علوم الكتاب (٧/٤٦٩).

(٩) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٦٤٥).

فقال: «"على" في قوله: ﴿عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ﴾ للاستعلاء المجازي المستعمل في تمكّن الملابسة فهي استعارة تبعية لمعنى باء الملابسة»[١].

قوله ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨﴾: ﴿بِمَا﴾ متعلّق بمحذوف وقع خبرًا لـ ﴿ذَٰلِكَ﴾[٢]، أي: ذلك اللعن كائن، ودخلت "الباء" على ﴿ما عصوا وكانوا يعتدون﴾.

وفي معنى "الباء" ثلاثة أقوال:

الأول: بمعنى "مع":

يعني: لعنوا على لسان داود وعيسى مع عصيانهم واعتدائهم، وذكره بعض المفسرين في نظير الآية في سورة البقرة، كالبيضاوي، وأبي السعود، والألوسي[٣].

الثاني: السببية والتعليل:

أي: لعنوا بسبب ولعلّة عصيانهم وما كانوا يعتدون، قال الزمخشري: «أي لم يكن ذلك اللعن الشنيع الذي كان سبب المسخ، إلا لأجل المعصية، والاعتداء، لا لشيء آخر»[٤]. وذهب إليه أكثر المفسرين[٥].

الثالث: العوض والمقابلة:

أي: اللعن مقابل عصيانهم واعتدائهم، وذهب إليه مؤلّف المعجم[٦].

---

(١) التحرير والتنوير (٦/٢٩٢).

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٤٢٥).

(٣) انظر: تفسير البيضاوي (١/٣٣٣)، تفسير أبي السعود (١/١٠٧)، روح المعاني (١/٢٧٧).

(٤) الكشاف (١/٥١٢).

(٥) انظر: زاد المسير (٢/٢٤٣)، تفسير البيضاوي (١/٤٥٥)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/٣٠٤)، البحر المحيط (٣/٥٤٨)، الدر المصون (٤/٢٨٣)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٤٦٩)، نظم الدرر (٢/٥١٨)، السراج المنير (٢/٦٧)، روح البيان (٢/٣٤١)، فتح القدير (٢/٩٥)، روح المعاني (٦/١٢)، أيسر التفاسير (١/٦٦١).

(٦) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٤٦٣).

❖ ﴿كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾:

﴿عَن مُّنكَرٍ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل المنفي ﴿يَتَنَاهَوْنَ﴾[(١)]، ودخلت ﴿عَن﴾ للمجاوزة[(٢)]على لفظ نكرة ﴿مُّنكَرٍ﴾، فيحتمل العموم، وهو الظاهر[(٣)]، أو منكر معيّن، مثل: انتهاك السبت بصيد السمك[(٤)]، وأكل الربا وأثمان الشحوم[(٥)]، وأخذ الرشوة في الحكم والقضاء[(٦)]. وقدّر الزمخشري وغيره[(٧)] مضافًا بعد الجار، أي: «لا يتناهون عن معاودة منكر فعلوه، أو عن مثل منكر فعلوه، أو عن منكر أرادوا فعله»[(٨)]. ويؤول التناهي في الآية إلى وجهين:

(أ) مفاعلة من طرفين طرف ناهٍ وطرف منهي باعتبار المجموع، وليس لكل فرد من الأفراد[(٩)]. وهو الصحيح والله أعلم؛ لأنّ التناهي مفاعلة من جانبين، وعليه الجمهور[(١٠)].

(ب) أو يكون التناهي بمعنى الكف والانتهاء، أي: لا ينتهون عن فعل المنكر، ولا مانع من حمل المعنى على الأمرين فيشترك الساكت والمباشر[(١١)]. وكلاهما متضمّن لمعنى المجاوزة فعدّي بحرفها.

---

(١)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٤٢٧).

(٢)انظر: معجم حروف المعاني (٢/٤٦٣).

(٣)انظر: جامع البيان (٦/٦٥٩).

(٤)انظر: زاد المسير (٢/٢٤٣)، البحر المحيط (٣/٥٤٩).

(٥)انظر: زاد المسير (٢/٢٤٣)، البحر المحيط (٣/٥٤٩).

(٦)انظر: زاد المسير (٢/٢٤٣)، البحر المحيط (٣/٥٤٩).

(٧)انظر: التفسير الكبير (١٢/٥٥)، تفسير البيضاوي (٢/٣٥٥)، البحر المحيط (٣/٥٤٩)، الدر المصون (٤/٣٨٤).

(٨)الكشاف (١/٥١٢).

(٩)انظر: تفسير أبي السعود (٣/٦٩). قال ابن عطية: «والإجماع على أنّ النهي عن المنكر واجب لمن أطاقه، ونهى بمعروف وأمن الضرر عليه وعلى المسلمين، فإن تعذر على أحد النهي لشيء من هذه الوجوه ففرض عليه الإنكار بقلبه وأن لا يخالط ذا المنكر» المحرر الوجيز (٢/٢٢٤).

(١٠)انظر: التفسير الكبير (١٢/٥٤).

(١١) انظر: تفسير السعدي (١/٢٤١).

❖ ﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾:

قوله تعالى: ﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴿٨٠﴾ ﴾: ﴿مِّنْهُمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع صفة[1]، ودخلت "من" على ضمير الغائب للجمع، وهو عائد على المنافقين من أهل الكتاب يتولّون اليهود[2]، قاله ابن عبّاس، ومجاهد، والحسن، وقال مقاتل: اليهود، مثل كعب بن الأشرف وأصحابه يتولّون المشركين[3]، وقيل: المنافقين من أهل الكتاب يتولون المشركين[4].

وفي معنى "من" قولان:

الأول: بيان الجنس:

أو التبيين، أي: كثير من جنس اليهود يوالون الكفار من المشركين في مكة والمنافقين في المدينة ويعادون المؤمنين، وذهب مؤلّف المعجم إلى هذا المعنى[5].

الثاني: التبعيض:

لأنّ بعض اليهود هم الذين يوالون المشركين، مثل كعب بن الأشرف[6].

قوله تعالى: ﴿ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ ﴿٨٠﴾ ﴾: ﴿لَهُمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿قَدَّمَتْ﴾[7]، ودخلت اللام على ضمير الغائب للجمع، وهو عائد على اليهود والمنافقين الموالين للكفار والمشركين.

وفي معنى اللام قولان:

الأول: الاختصاص:

على وجهها، ويتعدّى الفعل "قدّم" بنفسه فيقال: قدّمته، ويُوصل بحرف اللام

---

(١)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٤٢٨).

(٢)انظر: تفسير البغوي (٢/٤٦)، زاد المسير (٢/٢٤٥).

(٣)انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٤٣)، جامع البيان (٦/٦٥٩).

(٤)انظر: الكشاف (١/٥١٢)، الجامع لأحكام القرآن (٦/١٦٤).

(٥)انظر: معجم حروف المعاني (٣/١٠٥٦).

(٦)انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٤٣)، جامع البيان (٦/٦٥٩).

(٧)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٤٢٨).

ليؤذن بمزيد اختصاص، والمعنى: بئس ما قدّمته وزيّنته لهم أنفسهم من عمل يلقون به الله في الآخرة، قال السعدي: «﴿ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ ﴾ البضاعة الكاسدة، والصفقة الخاسرة، وهي: سخط الله الذي يسخط لسخطه كل شيء، والخلود الدائم في العذاب، فقد ظلمتهم أنفسهم، حيث قدّمت لهم هذا النزل غير الكريم»[(١)].

الثاني: التعليل:

أي: لبئس ما قدّمت لأجلهم، وذهب إليه مؤلّف المعجم[(٢)].

قوله تعالى: ﴿ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾: ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿سَخِطَ ﴾[(٣)]، ودخل حرف الاستعلاء[(٤)]على ضمير الغائب للجمع، عائد على من تقدّم ذكرهم، ودلّ على العلو، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «لفظ العلو يتضمّن الاستعلاء، وغير ذلك من الأفعال إذا عُدّي بحرف الاستعلاء دلّ على العلو»[(٥)].

﴿في العذاب﴾ جار ومجرور متعلّقان بـ ﴿خَٰلِدُونَ ﴾[(٦)]، أي: هم خالدون في العذاب.

ودخلت ﴿في﴾ للظرفية[(٧)]على﴿ٱلْعَذَابِ ﴾، والمعنى: هم في عذاب دائم أحاط بهم واستوعبهم إحاطة الظرف بالمظروف، فليس لهم مفر ولا مهرب، والظرفية زمانية ومكانية، قال محمد رضا: «فهو محيط بهم، لا يجدون عنه مصرفًا؛ لأنّ النجاة من العذاب إنما تكون برضا الله تعالى، وهم لم يعملوا إلا ما أوجب سخطه»[(٨)].

---

(١)تفسير السعدي (١/٢٤١).

(٢) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٨٣٣).

(٣)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٤٢٨).

(٤) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٦٤٥).

(٥)كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٦/٣٥٩).

(٦)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٤٢٨).

(٧) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٧٥٩).

(٨)تفسير المنار (٦/٤٠٧).

❖ ﴿ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨١﴾ ﴾:

﴿ بِاللَّهِ ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿ يُؤْمِنُونَ ﴾[1].

ودخلت باء الإلصاق[2] على ﴿ الله والنّبي ومـا أُنزلَ إليه ﴾ ، والنّبي يعني محمد ﷺ[3]، وهو الظاهر، وقيل: موسى عليه السلام[4]، وقيل: داود وعيسى عليهما السلام[5]، والمعنى: يُصدّقون بأنّ محمـدًا ﷺ مرسل من الله، بتضمين الإيمان معنى الإقرار فيعدّى بالباء[6].

﴿ إِلَيْهِ ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿ أُنزِلَ ﴾[7]، ودخلت "إلى" لانتهاء الغاية[8] على ضمير الغائب للمفرد، وهو عائد على التوراة، قاله بعضهم[9]، والظاهر أنّه القرآن الكريم[10]، ويكون -عليه الصلاة والسلام- غاية للإنزال، قال ابن جرير: «يقول تعالى ذكره: ولو كان هؤلاء الذين يتولون الذين كفروا من بني إسرائيل ... يصدّقون بالله، ويقرّون به، ويوحدونه، ويصدقون نبيه محمدًا ﷺ بأنّه لله نبي مبعوث، ورسول مرسل، ﴿ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ ﴾، يقول: يقرون بما أنزل إلى محمد ﷺ من عند الله من آي الفرقان ما اتخذوهم أولياء»[11].

---

(١)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٤٢٩).

(٢) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٤٦٣).

(٣)انظر: جامع البيان (٤/٦٥٩)، الكشف والبيان (٢/٤٨٤).

(٤)انظر: التفسير الكبير (١٢/٥٥)، البحر المحيط (٣/٥٥٠).

(٥)إن كان المراد بقوله: ﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ ﴾ أسلاف اليهود. انظر: المحرر الوجيز (٢/٢٢٥).

(٦)انظر: جامع البيان (١/١٠١)، الوجيز للواحدي (١/٩٠).

(٧)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٤٣٠).

(٨) انظر: معجم حروف المعاني (١/٣٢٤).

(٩)انظر: التفسير الكبير (١٢/٥٥)، البحر المحيط (٣/٥٥٠).

(١٠)انظر: جامع البيان (٦/٦٥٩)، الكشف والبيان (٢/٤٨٤)، تفسير البغوي (٢/٤٦).

(١١)جامع البيان (٦/٦٥٩).

قوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾ ﴾: ﴿ مِّنْهُمْ ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع صفة[1]، ودخلت "من" لبيان الجنس[2] على ضمير الغائب للجمع، وهو عائد على اليهود، أو جميع بني إسرائيل، قال ابن عاشور: «ليس ضمير ﴿مِّنْهُمْ﴾ عائدًا إلى ﴿ كَثِيرًا ﴾؛ إذ ليس المراد أنّ الكثير من الكثير فاسقون، بل المراد كلهم»[3].

❖ ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾:

قوله تعالى: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ﴿٨٢﴾ ﴾: ﴿لِّلَّذِينَ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالمصدر ﴿عَدَٰوَةً﴾، أو بمحذوف وقع صفة[4]، أي: أشد النّاس عداوة كائنة للذين آمنوا، ودخلت "اللام" على ﴿الذين ءَامَنُوا۟﴾، والمراد بـ﴿ٱلْيَهُودَ﴾: يهود المدينة من بني قريظة، وبني النضير[5].

وفي معنى "اللّام" قولان:

الأول: التقوية:

يعني تقوية العامل ﴿عَدَٰوَةً﴾ الذي ضعُف لكونه مصدرًا، وهو فرع في العمل[6].

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦/٤٣٠).

(٢) انظر: معجم حروف المعاني (٣/١٠٥٦).

(٣) التحرير والتنوير (٧/٢٩٦).

(٤) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٥٥)، الدر المصون (٤/٣٨٦).

(٥) انظر: تفسير السمرقندي (١/٤٣٤)، البحر المحيط (٣/٥).

(٦) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٥٥)، تفسير النسفي (١/٣١٧)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٣/٣)، البحر المحيط (٤/٦)، الدر المصون (٤/٣٨٦)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٤٧٤)، تفسير أبي السعود (٦/٧١)، روح المعاني (٧/٢).

الثاني: الاختصاص:

أي: لتجدنّ اليهود أشدّ النّاس عداوة للذين آمنوا خاصّة؛ فلا يملكون من أنفسهم مُصافاةً ولا مودّة للذين آمنوا، وذهب إليه مُؤلّف المعجم(١).

قال ﷻ: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ﴿٨٢﴾﴾:

﴿لِّلَّذِينَ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالمصدر ﴿مَّوَدَّةً﴾، أو بمحذوف وقع صفة(٢)، ودخلت "اللام" على ﴿الذين ءَامَنُواْ﴾، ويُقال في معنى "اللام" كسابقتها، التقوية والاختصاص(٣).

قوله ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾:

﴿بِأَنَّ﴾ متعلّق بمحذوف وقع خبرًا لـ ﴿ذَٰلِكَ﴾(٤)، ودخلت باء السبب على "أنّ" النّاسخة وما بعدها، والمعنى: قُرب النّصارى للمسلمين أكثر من اليهود بسبب أنّ منهم قسسًا ورهبانًا وأنهم لا يستكبرون(٥).

﴿مِنْهُمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا لـ "أنّ"(٦)، ودخلت "من" على ضمير الغائب للجمع، وهو عائد على ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ﴾.

وفي معنى "من" ثلاثة أقوال:

الأول: التبعيض:

إذا أُريد بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ﴾ قوم مخصوصون آمنوا وانقادوا للإسلام، من أصحاب النّجاشي قدموا من الحبشة، وهو قول ابن عبّاس، وسعيد بن

---

(١) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٨٣٣).

(٢) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٥٥)، تفسير النسفي (١/٣١٧).

(٣) انظر: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾[المائدة:٨٢].

(٤) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٥٥).

(٥) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل (١/١٨٥)، تفسير الجلالين (١/١٥٣)، تفسير أبي السعود (٢/٢٧١)، روح المعاني (٧/٣)، فتح القدير (٢/٩٨)، تفسير السعدي (١/٢٤١)، التحرير والتنوير (٧/٦)، معجم حروف المعاني (٢/٤٦٣).

(٦)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/٤).

جبير، وقتادة[١]، وهو الظاهر من قول ابن جرير[٢]. حيث أخبر سبحانه أنّ في النّصارى علماء وزُهّادًا وصالحين، وتكون "من" للتبعيض؛ لكون الخبر في بعض النّصارى المتقدّمين لا جميعهم.

الثاني: الظرفية:

بمعنى "في"، أي: بأنّ فيهم قسيسين ورهبانًا، قال ابن الجوزي: «أنّ فيهم علماء بما أوصى به عيسى من أمر محمد ﷺ»[٣]، ويوحي معنى الظرفيةبكثرة قساوستهم ورهبانهم.

الثالث: بيان الجنس:

إذا كان المراد بـ ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَـٰرَىٰ﴾ عموم النّصارى[٤]؛ للين جانبهم ورقّة قلوبهم وقلّة حرصهم على الدنيا وانقطاعهم إلى العبادة وإن لم يكونوا على هدى، والإذعان والتواضع للحقّ، وهو من أشهر آداب دينهم، بخلاف اليهود الذين عرف عنهم حبّهم للدنيا، والسعي خلف المادّة[٥]، وتنكير لفظ ﴿قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا﴾ يفيد معنى الشيوع، وربما أشرب "من" معنى البيان، وألمح إليه أبو السعود بعد أن ذكر أنّ التنكير للكثرة قائلا: «إذ هي التي تدلّ على مودّة جنس النّصارى للمؤمنين، فإن اتّصاف أفراد كثيرة لجنس بخصلة مظنّة لاتصاف الجنس بها، وإلّا فمن اليهود أيضا قوم مهتدون، ألا يرى إلى عبد الله بن سلام وأضرابه»[٦]، وذكر الألوسي ما ذكر أبو السعود[٧].

والراجح: والله أعلم كون "من" للتبعيض، وأنّه وصف لبعض النّصارى وليس لجميعهم، و"من" ليست لبيان الجنس، ولكنّ الأقرب أن يُقال هو إخبار عن النّصارى

---

(١) انظر: جامع البيان (٣/٧)، معاني القرآن للزجاج (١٢١/٢)، تفسير ابن أبي حاتم (١١٨٤/٤)، الكشف والبيان (٤٨٤/٢)، النكت والعيون (٥٨/٢)، الوجيز للواحدي (٣٢٢/١)، تفسير ابن كثير (٨٦/٢)، معجم حروف المعاني (١٠٦٥/٣).

(٢) انظر: جامع البيان (٥/٧).

(٣) زاد المسير (٢٤٥/٢).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (١٢١/٢)، تفسير البغوي (١٢١/٢)، الكشاف (٥١٢/١)، التسهيل لعلوم التنزيل (١٨٥/١).

(٥) انظر: المحرر الوجيز (٢٢٦/٢)، تفسير البيضاوي (٤٥٦/١)، تفسير المنار (٧/٧).

(٦) تفسير أبي السعود (٧٢/٣).

(٧) انظر: روح المعاني (٤/٧).

بما يقع من بعضهم. قال الجصاص: «ومن الجُهّال من يظنّ أنّ في هذه الآية مدحًا للنّصارى وإخبارًا بأنهمخيرٌ من اليهود، وليس كذلك، وذلك لأنّ ما في الآية إنما هو صفة قوم قد آمنوا بالله وبالرسول، يدلّ عليه ما ذكر في نسق التلاوة»(١).

ويُدفع بذلك المفهوم الذي يتصوّره بعضهم في محبة النّصارى للمسلمين.

❖ **﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٨٣) ﴾:**

قوله ﷻ: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ (٨٣) ﴾: ﴿ إِلَى الرَّسُولِ ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿ أُنزِلَ ﴾(٢)، ودخلت ﴿ إِلَى ﴾ لانتهاء الغاية(٣) على ﴿ الرَّسُولِ ﴾، وتقدّم بيانه في غير موضع.

﴿ مِنَ الدَّمْعِ ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿ تَفِيضُ ﴾، أو بمحذوف وقع حالا من الفاعل، أي: مملوءة من الدمع(٤)، أو متعلّقان بكون مطلق أي: تفيض كائنة من الدمع(٥)، ودخلت ﴿ من ﴾ على ﴿ الدَّمْعِ ﴾.

وفي معنى ﴿ من ﴾ أربعة أقوال:

الأول: الابتداء:

على أصلها بتقدير مضاف بعد الجار، أي: تفيض من كثرة الدموع، فمبدأ فيضها هو كثرة الدموع، أو تفيض مملوءة من كثرة الدموع مبالغةً في وصفهم بالبكاء، ويتعلّق الجار والمجرور بالفعل ﴿ تَفِيضُ ﴾(٦).

---

(١) أحكام القرآن للجصاص (١٠٩/٤).

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٤/٧).

(٣) انظر: معجم حروف المعاني (٣٢٤/١).

(٤) انظر: التبيان في إعراب القرآن (٤٥/١)، البحر المحيط (٧/٤)، اللباب في علوم الكتاب (٤٨١/٧).

(٥) انظر: الدر المصون (٣٥٩/٤)، اللباب في علوم الكتاب (٤١٨/٧).

(٦) انظر: التبيان في إعراب القرآن (٤٥٥/١)، البحر المحيط (٧/٤)، الدر المصون (٣٩٥/٤)، اللباب في علوم الكتاب (٤٨٢/٧)، الفتوحات الإلهية (٢٦٥/٢)، التحرير والتنوير (١٠/٧).

الثاني: السببية والتعليل:

والمعنى: تفيض أعينهم بأنفسها من أجل البكاء إشارة إلى فرطه[١]. وأشار الزمخشري إلى ذلك قائلا: «أي: تسيل من الدمع من أجل البكاء»[٢].

الثالث: البيان:

إذا كان موضع الجار والمجرور ﴿مِنَ ٱلدَّمۡعِ﴾ النصب على التمييز يعني: تفيض دمعًا، وهو أبلغ من يفيض دمعها، «لأنّ العين جعلت كأنّ كلها دمع فائض»[٣]، وهذا المعنى على مذهب الكوفيين. وذكره السمين وابن عادل[٤]، وقال ابن عاشور: «إذا أُجري على قول نحاة الكوفة كانت "من" بيانية جارّة لاسم التمييز»[٥]، وضُعّف لأنّ الاسم المجرور معرفة، وجرّه بـ "من" وهو فاعل في الأصل[٦].

الرابع: الباء:

أي: تفيض بالدمع، كقوله ﷻ: ﴿يَنظُرُونَ مِن طَرۡفٍ خَفِيٍّ﴾ [الشورى: ٤٥] أي: بطرف، عند من يجوّز تعاقب الحروف. ويتعلّق ﴿مِنَ ٱلدَّمۡعِ﴾ بالفعل ﴿تَفِيضُ﴾، كأنّ الدمع ملتصق بالعين من فرط البكاء لا ينقطع منها. وقّدر القرطبي هذا المعنى أي: «بالدمع»[٧]، وحكاه أبو حيّان[٨]. وذكره السمين مضعّفًا وبعده ابن عادل، وصنّفه الأستاذ عضيمة تحت "من"بمعنى الباء[٩]، ولا حاجة إليه، وبقاء الحرف على وجهه أولى من صرفه عنه.

---

(١) انظر: الكشاف (١/٥١٤)، البحر المحيط (٤/٧).

(٢) الكشاف (١/٥١٤).

(٣) ذكره الزمخشري في آية سورة التوبة ﴿تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ﴾ [التوبة: ٩٢] الكشاف (٢/٨٦).

(٤) انظر: الدر المصون (٤/٣٩٥)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٤٨٢).

(٥) التحرير والتنوير (٧/١٠).

(٦) انظر: البحر المحيط (٥/٨٩)، الدر المصون (٤/٣٩٥)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٤٨٢)، روح المعاني (١/١٦٠).

(٧) الجامع لأحكام القرآن (٦/١٦٧).

(٨) انظر: البحر المحيط (٤/٧).

(٩) انظر: الدر المصون (٤/٣٩٥)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٤٨٢)، دراسات لأسلوب القرآن (٣/٤٠٨).

قوله ﷻ: ﴿ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾: ﴿ مِمَّا ﴾ متعلّق بالفعل ﴿تَفِيضُ﴾، أو بمحذوف وقع حالا من الدمع، أي: ناشئًا أو كائنًا أو مبتدئًا مما عرفوا من الحق، ودخلت "من" الأولى على "ما" الموصولة أو المصدرية، أي: من الذي عرفوا، أو من عرفانهم، أي: أدركوا بفهم[١].

وفي معنى "من" قولان:

الأول: ابتداء الغاية:

على أصلها، والمعنى: ابتدأ ونشأ فيض الدمع من معرفة الحق[٢]، وأفصح عنه الزمخشري، وهو يبيّن الفرق بين "من" الأولى والثانية، فـ «الأولى لابتداء الغاية، على أنّ فيض الدمع ابتدأ ونشأ من معرفة الحق، وكان من أجله وسببه»[٣].

الثاني: التعليل:

أو السببية، ويتبادر إلى الذهن عند الإطلاق، أي: يفيض دمعهم بسبب ولأجل ولعرفانهم الحقّ عند سماع القرآن وليس لغرض دنيوي، وهو ابتداء معنوي عند البصريين[٤]، ويتعلّق ﴿مِمَّا﴾ بالفعل ﴿تَفِيضُ﴾[٥]، وجمع بعض المفسرين بين دلالتي التعليل والابتداء في موضع واحد، على أنّ الدمع ابتدأ ونشأ من معرفة الحق، وكان من أجله وسببه[٦].

---

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن (٣٣١/١)، مادة (عرف).

(٢) انظر: التفسير الكبير (٧٥/١٢)، التبيان في إعراب القرآن (٤٥٥/١)، تفسير البيضاوي (٤٥٦/١)، تفسير النسفي (٣١٨/١)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٤/٢)، البحر المحيط (٧/٤)، الدر المصون (٣٩٧/٤)، اللباب في علوم الكتاب (٤٨٢/٧)، الجواهر الحسان (٤٨٢/١)، السراج المنير (٦٨/٢)، تفسير أبي السعود (٧٢/٣)، فتح القدير (٩٤/٢)، روح البيان (٣٤٤/٢)، روح المعاني (٤/٧)، الفتوحات الإلهية (٢٦٥/٢).

(٣) الكشاف (٥١٤/١).

(٤) انظر: الفوائد المشوق (٥٤)، التحرير والتنوير (١٧٥/٧).

(٥) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل (١٨٥/١)، الدر المصون (٣٩٧/٤)، اللباب في علوم الكتاب (٤٨٢/٧)، نظم الدرر (٥٢٣/٢)، روح المعاني (٤/٧)، تفسير المنار (١١/٧)، التحرير والتنوير (١٠/٧).

(٦) انظر: الكشاف (٥١٤/١)، التفسير الكبير (٥٧/١٢)، التبيان في إعراب القرآن (٤٥٥/١)، تفسير النسفي (٣١٨/١)، روح البيان (٣٤٤/٢).

﴿ مِنَ ٱلۡحَقِّ ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿ عَرَفُواْ ﴾، أو بمحذوف وقع حالا، أي: مما عرفوه كائنًا من الحقّ، ودخلت ﴿ مِنَ ﴾ على ﴿ٱلۡحَقِّ ﴾، يعني: القرآن الكريم[(١)]، وقيل: البشارة ببعثة الرسول ﷺ[(٢)].

وفي معنى ﴿مِنَ ﴾ قولان:

الأوّل: البيان:

أو التبيين، حيث بيّنت "من" إبهام "ما" الموصولة قبلها[(٣)]، لأن المبيَّن هو من جنس الحقّ الذي لا يخفى على عاقل ذي فهم وفطرة سليمة، والمتعلّق محذوف وقع حالا وقدّروه أي: «﴿ مِمَّا ﴾عرفوه كائنًا من الحق»[(٤)]، وأفصح الزمخشري عن هذا المعنى قائلا: «والثانية لتبيين الموصول الذي هو ما عرفوا»[(٥)].

الثاني: التبعيض:

أي: تفيض أعينهم لمعرفتهم بعض الحق، لأنّ المقروء ليس هو كل الحقّ؛ فكيف لو قرؤوه وسمعوه كلّه، ويتعلّق: ﴿ مِنَ ٱلۡحَقِّ ﴾ بالفعل ﴿عَرَفُواْ ﴾[(٦)]، واحتمله الزمخشري: «أي على أنّهم عرفوا بعض الحقّ، فأبكاهم وبلغ منهم، فكيف إذا عرفوه

---

(١) انظر: الوسيط للواحدي (٢/٢١٨)، التفسير الكبير (١٢/٥٧).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٢/٨٢).

(٣) انظر: تفسير البيضاوي (١/٤٥٦)، تفسير النسفي (١/٣١٨)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٣/٤)، البحر المحيط (٤/٩)، الدر المصون (٤/٣٩٦)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٤٨٣)، الجواهر الحسان (١/٤٨٢)، تفسير أبي السعود (٣/٧٢)، السراج المنير (٢/٦٨)، روح البيان (٢/٣١٧)، فتح القدير (٢/٩٨)، الفتوحات الإلهية (٢/٢٦٥)، روح المعاني (٧/٤)، تفسير المنار (٧/١١)، التحرير والتنوير (٧/١٠)، معجم حروف المعاني (٣/١٠٥٦).

(٤) التبيان في إعراب القرآن (١/٤٥٥).

(٥) الكشاف (١/٥١٤).

(٦) انظر: تفسير البيضاوي (١/٤٥٦)، تفسير النسفي (١/٣١٨)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٣/٤)، البحر المحيط (٤/٩)، الدر المصون (٤/٣٩٦)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٤٨٣)، تفسير أبي السعود (٣/٧٢)، السراج المنير (٢/٦٨)، فتح القدير (٢/٩٨)، روح المعاني (٧/٤)، تفسير المنار (٧/١١)، التحرير والتنوير (٧/١١).

كله، وقرؤوا القرآن وأحاطوا بالسنّة»[١]، واختاره الرازي[٢]، وتحتمل الوجهين.

❖ ﴿ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾:

قوله ﷻ: ﴿ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ﴿٨٤﴾ ﴾: ﴿ لَنَا ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا، وقدّر السمين فعلا للاستقرار: «أيّ شيء استقّر لنا»[٣]، أو أيّ مانعٍ لنا[٤]، ودخلت اللام على ضمير المتكلمين، وهو عائد على القوم الموصوفين بالرقّة وفيض العين.

وفي معنى اللام قولان:

الأول: الاختصاص:

لتوكيد التعلّق، وزيادة الاختصاص، برجوع اللوم على الذات، كأنّهم رجعوا إلى أنفسهم بانتفاء الإيمان منهم مع وجود المقتضي، فأيّ مانع يمنعهم من الإيمان بالله وما جاءهم من الحق! قال الواحدي: « أي شيء لنا إذا تركنا الإيمان بالله »[٥].

الثاني: التعليل:

وذهب إليه مؤلّف المعجم[٦]. والمعنى: أي علّة تمنعنا عن الإيمان بالله وما جاءنا من الحق.

﴿ بِٱللَّهِ ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل المنفي ﴿ نُؤْمِنُ ﴾[٧]، ودخلت باء الإلصاق[٨] على لفظ الجلالة ﴿ الله ﴾، بتضمين الإيمان معنى الإقرار[٩]، قال ابن جرير: « وقالوا: ما لنا لا نؤمن بالله، يقول: لا نقرُّ بوحدانية الله»[١٠].

---

(١) الكشاف (١/ ٥١٤).

(٢) انظر: التفسير الكبير (١٢/ ٥٧).

(٣) الدر المصون (٤/ ٣٩٨).

(٤) انظر: تفسير الجلالين (١/ ١٥٣).

(٥) الوجيز للواحدي (١/ ٣٣٢).

(٦) انظر: معجم حروف المعاني (٢/ ٨٣٣).

(٧) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/ ٧).

(٨)انظر: معجم حروف المعاني (٢/ ٤٦٣).

(٩)انظر: الكشاف (١/ ٤٤)، التفسير الكبير (٢/ ٢٣)، البحر المحيط (٢/ ٥١٨).

(١٠) جامع البيان (٧/ ٨).

قوله ﷻ: ﴿ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ ﴿٨٤﴾ ﴾: ﴿مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿جَآءَنَا﴾، أو بمحذوف وقع حالا من فاعل "جاء"[١]، ودخلت ﴿من﴾ على ﴿ٱلْحَقِّ﴾، أي: جنس الحقّ، أو من الحقّ، أي: من الله[٢].

وفي معنى ﴿من﴾ قولان:

الأول: بيان الجنس:

ويتعلّق قوله: ﴿مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ بمحذوف وقع حالا من الفاعل، أي: جاء أو جاءنا في حالة كونه من جنس الحقّ، وجوّزه السمين وابن عادل وحقّي[٣]، والقرآن والرسول ﷺ من جنس الحقّ.

الثاني: ابتداء الغاية:

ويتعلّق قوله: ﴿مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ بالفعل ﴿جَآءَنَا﴾، ويكون المراد بـ ﴿ٱلْحَقِّ﴾ هو الله، أي: وما ابتدأ مجيئه من الله[٤]، قال ابن جرير: «وما جاءنا من عند الله من كتابه وآي تنزيله»[٥]. وجوّزه أبو البقاء بقوله: «ويجوز أن تكون ﴿من﴾ لابتداء الغاية، أي: ولما جاءنا من عند الله»[٦]. وتحتمل هذا وذاك.

❖ ﴿ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾:

قوله ﷻ: ﴿ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ ﴿٨٥﴾ ﴾: ﴿بِمَا﴾ متعلّق بالفعل ﴿أثابهم﴾[٧]،

---

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن (٤٥٦/١)، الدر المصون (٣٩٨/٤)، اللباب في علوم الكتاب (٤٨٣/٧).

(٢) انظر: دراسة "من" في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾[المائدة: ٤٨.]

(٣) انظر: الدر المصون (٣٩٨/٤)، اللباب في علوم الكتاب (٤٨٣/٧)، روح البيان (٤٣٦/٢).

(٤) انظر: التبيان في إعراب القرآن (٤٥٦/١)، الدر المصون (٣٩٨/٤)، اللباب في علوم الكتاب (٤٨٣/٧)، روح البيان (٤٣٦/٢)، روح المعاني (٥/٧).

(٥) جامع البيان (٨/٧).

(٦) التبيان في إعراب القرآن (٤٥٦/١).

(٧) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٩/٧).

ودخلت "الباء" على ﴿ ما قالوا ﴾، وهو قولهم: ﴿ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ﴾ [المائدة: ٨٤][١]، أو المسألة كما في قوله: ﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ [آل عمران: ٥٣][٢]، وهو الأولى لظهور ما يدلّ على صراحة إيمانهم[٣].

وفي معنى "الباء" قولان:

الأول: السبب:

يعني: أثابهم الله بسبب قولهم، وفي الحديث: «إنّ العبد ليتكلّم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالا يرفعه الله بها درجات، وإنّ العبد ليتكلّم بالكلمة من سخط الله لا يلقي بها بالا يهوي بها في جهنّم»[٤]. وقدّر الألوسي معنى الحرف قائلا: «فأثابهم بسبب قولهم»[٥]، وصرّح به ابن عاشور قائلا: «و "الباء" في قوله: ﴿ بِمَا قَالُوا۟ ﴾ للسببية»[٦].

الثاني: العوض والمقابلة:

أي: أثابهم عوضه، وذهب إليه مؤلّف المعجم[٧]، وتحتمل هذا وذاك.

قوله ﷻ: ﴿ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ﴿٨٥﴾ ﴾: ﴿ مِن تَحْتِهَا ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿ تَجْرِى ﴾[٨]، ودخلت ﴿ مِن ﴾ لابتداء الغاية[٩] على ﴿ تَحْتِهَا ﴾، والمعنى: يبتدئ الجري من تحت أشجار الجنّات، أو أنّ الأنهار تجري في غير شق، أو تجري من تحت تلال أو جبال، أو من تحت مساكنها[١٠]، وليست "من"

---

(١) انظر: تفسير البغوي (٤٦/٢)، البحر المحيط (٨/٤).

(٢) انظر: الوسيط للواحدي (٢١٩/٢)، التفسير الكبير (٥٨/١٢)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٨٤/٢).

(٣) انظر: البحر المحيط (٩/٤).

(٤) صحيح البخاري، كتاب: الرقاق، باب: حفظ اللسان (٢٣٧٧/٥)، رقم: ٦١١٣.

(٥) روح المعاني (٦/٧).

(٦) التحرير والتنوير (١٢/٧).

(٧) انظر: معجم حروف المعاني (٤٦٢/٢).

(٨) انظر: دراسة الحرف "من" في قوله تعالى: ﴿ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ [المائدة: ١٢].

(٩) انظر: معجم حروف المعاني (١٠٥٦/٣).

(١٠) انظر: جامع البيان (١٧٠/١)، التبيان في إعراب القرآن (٤٢/١)، المحرر الوجيز (١٠٨/٢)، الجامع لأحكام القرآن (٢٣٩/١)، تفسير ابن كثير (٦٣/١).

زائدة، وليست بمعنى الظرفية(١).

﴿فِيهَا﴾ جار ومجرور متعلّقان باسم الفاعل ﴿خَٰلِدِينَ﴾(٢)، ودخلت "في" للظرفية(٣) على ضمير الغيبة، وهو عائد على الجنّات؛ والمعنى: يقيمون في الجنّات على وجه الأبدية، وهم مظروفون فيها، يعني النّصارى الذين آمنوا، إلى حيث لافناء بل حياة سرمدية. قال ابن جرير: «﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾، يقول: دائمًا فيها مكثهم، لا يخرجون منها ولا يُحوّلُون عنها»(٤).

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ٨٦﴾:

﴿بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعلين ﴿كفروا و كذّبوا﴾(٥)، ودخلت باء الإلصاق(٦) على ﴿آياتنا﴾، للدلالة على شدة الإنكار وقوّة التكذيب. قال ابن جرير: «وأمّا الذين جحدوا توحيد الله، وأنكروا نبوّة محمد ﷺ وكذّبوا بآيات كتابه فإنّ أولئك أصحاب الجحيم، يقول: هم سكانها واللابثون فيها»(٧).

❖ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٨٧﴾:

﴿لَكُمۡ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿أَحَلَّ﴾(٨)، ودخلت لام الاختصاص(٩) على كاف الخطاب للجمع، والكاف عائدة على مخصوص، قال بعضهم: هم قوم من

---

(١) انظر: دراسة الحرف "من" في قوله تعالى: ﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ [المائدة: ١٢].
(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/٩).
(٣) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٧٥٩).
(٤) جامع البيان (٧/٩).
(٥) انظر: دراسة الباء في قوله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ [المائدة: ١٠].
(٦) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٤٦٣).
(٧) جامع البيان (٧/٩).
(٨) انظر: دراسة "اللام" في قوله ﷻ: ﴿أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾ [المائدة: ١].
(٩) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٨٣٣).

أصحاب النبي ﷺ تعاهدوا أن يُرخصوا الدنيا، ويحرموا على أنفسهم الطعام الطيب، والمشارب اللذيذة، وأن يصوموا النهار، ويقوموا الليل، ويخصُوا أنفسهم، فأنزل الله هذه الآية[١]. أو يُراد به العموم لأنّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، والحاصل: بأنّ قوله: ﴿لَكُمْ﴾ يُفيد تعلّق الإباحة في حقّ المؤمنين، فانتفعوا مما أباحه الله لكم ولا تحرّموها على أنفسكم، قال البقاعي: «وأكّد ذلك بقوله: ﴿لَكُمْ﴾»[٢].

❖ ﴿وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾:

قوله ﷻ: ﴿وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ ﴿٨٨﴾﴾: ﴿مِمَّا﴾ متعلّق بالفعل "كلوا"[٣]، أو بمحذوف وقع حالا من المفعول[٤]، أي: كلوا شيئًا كائنًا مما رزقكم الله، ودخلت "من" على ﴿ما رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾.

وفي معنى "من" قولان:

الأول: ابتداء الغاية:

أي: ابتدئوا أكلكم من رزق الله الحلال الطيّب[٥]. ويُستفاد من معنى التعدية في ﴿وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ﴾ أنّ غاية الرزق والعطاء من الله لا من غيره سبحانه، فابتدئوا الأكل من الحلال الطيب ولا تمتنعوا منه.

الثاني: التبعيض:

إذا وقع قوله تعالى ﴿مِمَّا رَزَقَكُمُ﴾ في موضع المفعول، أي: كلوا بعض الذي رزقكم الله، أو يكون التبعيض بالتقدير والمضمون فيتعلّقان بمحذوف وقع حالا من

---

(١) انظر: جامع البيان (١٠/٥)، الوسيط للواحدي (٢١٩/٢)، تفسير البغوي (٤٩/٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٦٨/٦).

(٢) نظم الدرر (٥٢٦/٢).

(٣) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (١١/٧).

(٤) انظر: تفسير أبي السعود (٧٤/٣)، روح المعاني ٧(٩/٧).

(٥) انظر: التبيان في إعراب القرآن (٤٥٦/١)، تفسير البيضاوي (٤٥٨/١)، الدر المصون (٤٠٢/٤)، اللباب في علوم الكتاب (٤٩٢/٧)، تفسير أبي السعود (٧٤/٣)، روح المعاني (٩/٧).

المفعول[١]، أي: كلوا شيئًا كائنًا مما رزقكم الله. ومعنى التبعيض متبادر؛ لأنّه لا يحل تناول المحرّم، كما لا يُعقل تناول المباحات كلّها، وفيه حثٌ على الاقتصاد وترك التكلّف.

وذهب الرازي إلى معنى التبعيض قائلا: «وكلمة "من" للتبعيض، فكأنّه قال: اقتصروا في الأكل على البعض واصرفوا البقية إلى الصدقات والخيرات؛ لأنه إرشاد إلى ترك الإسراف كما قال تعالى: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ﴾ [الأعراف: ٣١]»[٢]، وذكر ابن عادل ما ذكر الرازي[٣]، وجوّز الألوسي أن تكون "من" مفعولا بتأويل "بعض"، إلا أنّ في هذا تكلّفًا[٤]، وذهب إليه مؤلّف المعجم[٥]. وتحتمل المعنيين.

قال ﷻ: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ٨٨﴾: ﴿بِهِۦ﴾ جار ومجرور متعلّقان باسم الفاعل ﴿مُؤۡمِنُونَ﴾[٦]، ودخلت باء الإلصاق[٧] على ضمير الغائب للمفرد، يعني الله، قال ابن جرير: «يقول: الذي أنتم بوحدانيته مقرون، وبربوبيته مصدقون»[٨].

❖ ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡۚ وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٨٩﴾:

قوله ﷻ: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ ٨٩﴾: ﴿بِٱللَّغۡوِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل المنفي ﴿يُؤَاخِذُكُمُ﴾[٩]، ودخلت الباء على ﴿اللغو﴾ من اليمين، قال ابن عبّاس

---

(١) انظر: تفسير أبي السعود (٣/٧٤)، روح المعاني (٧/٩).
(٢) التفسير الكبير (١٢/٦١).
(٣) انظر: اللباب في علوم الكتاب (٧/٤٩٢).
(٤) انظر: روح المعاني (٧/٩).
(٥) انظر: معجم حروف المعاني (٣/١٥٠٦).
(٦) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/١١).
(٧) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٤٦٣).
(٨) جامع البيان (٧/١٤).
(٩) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/١٢).

وعائشة: هي ما كان في درج الكلام ولم يعقد عليها الحالف قلبه[١]، وقيل غير ذلك[٢].

وفي معنى "الباء" قولان:

الأول: السبب:

أي: لا يؤاخذكم الله بسبب اللغو في أيمانكم التي تجري على اللسان دون قصد أو عقد، وصرّح به أبو حيّان، والسمين، وابن عادل في آية (٢٢٥)من سورة البقرة[٣].

الثاني: العوض والمقابلة:

أي: لا يؤاخذكم الله مقابل اللغو في أيمانكم. وذهب إليه مؤلّف المعجم[٤]. وكلاهما صحيح.

﴿فِىٓ أَيۡمَـٰنِكُمۡ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالمصدر ﴿اللغو﴾، أو بمحذوف وقع حالا تقديره: باللغو كائنًا أو واقعًا في أيمانكم، أو بالفعل المنفي ﴿يُؤَاخِذُكُمُ﴾[٥].

ودخلت ﴿في﴾ على ﴿أَيۡمَـٰنِكُمۡ﴾ بالجمع، ولم يقل (يمينكم) لكثرة وقوعها على اللسان.

وفي معنى ﴿في﴾ ثلاثة أقوال:

الأول: الابتداء:

بمعنى "من"، ويتعلّق قوله: ﴿فِىٓ أَيۡمَـٰنِكُمۡ﴾ بالفعل المنفي ﴿يُؤَاخِذُكُمُ﴾، والمعنى: انتفاء المؤاخذة لهذا النّوع من اليمين ابتداء، فلا يؤاخذ الله عليها من بين الأيمان.

وذكر الشوكاني هذا المعنى فقيل: "في" بمعنى "من"[٦].

الثاني: التعليل:

أو السبب أي: لا يؤاخذكم الله لأجل ما تطلقونه من اليمين اللغو، وذكر الألوسي

---

(١) انظر: تفسير الصنعاني (١/٩٠)، المحرر الوجيز (١/٣٠١)، الجامع لأحكام القرآن (٣/٩٩).

(٢) انظر: جامع البيان (٢/٤٢٥)، الجامع لأحكام القرآن (٣/٩٩)، أضواء البيان (١/٤٢١).

(٣) انظر: البحر المحيط (١/١٩١)، الدر المصون (٢/٤٣٠)، اللباب في علوم الكتاب (٤/٩٠).

(٤) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٤٦٣).

(٥) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٥٧)، البحر المحيط (١/١٩١).

(٦) انظر: فتح القدير (٢/١٠٣).

أنّه لا يظهر تعلّق اللغو بالفعل ﴿يُؤَاخِذُكُمُ﴾ إلا أن تجعل ﴿في﴾ بمعنى العلة[١]، كما في حديث: «إنّ امرأة عُذبت في هرّة»[٢]، أي: لأجل وبسبب هرة.

الثالث: الظرفية:

على أصلها، للدلالة على الملابسة، أي: لا تقع المؤاخذة على الأيمان اللغو الصادرة من اللسان، أو المتلبسة بألسنتكم، ويتعلّق قوله: ﴿فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ﴾ بمحذوف، أو على معنى: لا تقع المؤاخذة من بين أيمانكم باليمين اللغو ويتعلّق بالفعل، قال ابن عاشور: «و﴿في﴾ للظرفيّة المجازية المراد بها الملابسة»، وذكر بعدها أنّ الظرف إذا تعلّق بحال محذوفة أو صفة اللغو يكون المعنى: «لا يؤاخذكم بالأيمان الصادرة صدور اللغو، أي: غير المقصود من القول، وإذا كان المراد باللغو اسمًا بمعنى الكلام الساقط فالظرفيّة متعلّقة بـ ﴿يُؤَاخِذُكُمُ﴾، أي: لا يؤاخذكم الله في أيمانكم باللغو، أي: لا يؤاخذكم من بين أيمانكم باليمين اللغو»[٣].

قوله ﷻ: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَ﴾ ﴿٨٩﴾: ﴿بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَ﴾ متعلّق بالفعل ﴿يُؤَاخِذُكُم﴾[٤]، ودخلت "الباء" على ﴿ما عقدتم الأيمان﴾.

وفي معنى "الباء" قولان:

الأول: السبب:

يعني: لا يؤاخذكم الله بسبب الأيمان التي وثقتمُوها بالقصد والنيّة. قال البقاعي: «﴿بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَ﴾ أي: بسبب توثيقها، وتوكيدها»[٥].

الثاني: المقابلة والعوض:

أي: لا يؤاخذكم الله جزاء على ما لغوتُم فيه من الأيمان، وذهب مؤلّف المعجم إلى معنى العوض[٦]، وتحتمل الوجهين.

---

(١) ذكره الألوسي في سورة البقرة آية (٢٢٥)، روح المعاني (١٠/٧).

(٢) صحيح مسلم، كتاب: السلام، باب: تحريم قتل الهرّة، (١٧٦٠/٤)، رقم: ٢٢٤٣.

(٣) ذكره ابن عاشور في سورة البقرة قوله ﷻ: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ﴾ [سورة البقرة: ٢٢٥] (٣٨١/٢).

(٤) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (١٢/٧).

(٥) نظم الدرر (٥٣٣/٢).

(٦) انظر: معجم حروف المعاني (٤٦٤/٢).

قوله ﷻ: ﴿ فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ ﴿٨٩﴾ ﴾: ﴿مِنۡ أَوۡسَطِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع صفة لمفعول، والتقدير: فكفّارته إطعام عشرة مساكين قوتًا أو طعامًا كائنًا من أوسط ما تطعمون أهليكم[1]، ودخلت ﴿مِنۡ﴾ البيانية[2]على ﴿ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ ﴾، حيث بيّنت جنس ما يُطعم للكفّارة عند وقوع الحنث في اليمين، وهو الوسط كما قال ﷻ: ﴿مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ﴾. واختلفوا في تقدير الوسط على أقوال، أظهره -والله أعلم- أنّه تباعًا لما تعارف عليه النّاس في تقدير الوسط، وهو المنقول عن أكثر الصحابة، و قياس مذهب الإمام أحمد، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والمنقول عن أكثر الصحابة والتابعين هذا القول -أي القول بتقديره بالعرف-، ولهذا كانوا يقولون: الأوسط خبز ولبن، وخبز وسمن...»، إلى أن قال: «والمختار أن يُرجع في ذلك إلى عُرف النّاس وعادتهم، فقد يُجزئ في بلد ما أوجبه أبو حنيفة، وفي بلد ما أوجبه أحمد، وفي بلد آخر ما بين هذا وهذا على حسب عادته عملا بقوله تعالى: ﴿مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ﴾»[3].

قوله ﷻ: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٨٩﴾﴾: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ في محلّ جر متعلّق بمحذوف مفعول مطلق للفعل ﴿يُبَيِّنُ﴾ أي: تبيينًا كذلك التبيين[4]، ودخلت الكاف على اسم الإشارة ﴿ذلك﴾.

وفي معنى الكاف قولان:

الأول: التشبيه:

حيث شبّهت الكاف شيئًا بشيء ظاهرٍ مشار إليه، أي: كما يبين الله لكم أحكام الكفّارة يبين الله لكم آياته[5]، والجامع بين المشبّه والمشبّه به هو حصول التبيين والتفصيل.

---

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن (٤٥٨/١)، الدر المصون (٤٠٦/٤)، تفسير أبي السعود (٧٥/٣).

(٢) انظر: معجم حروف المعاني (٤٦٤/٢).

(٣) كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٨٣/٢-٨٥).

(٤) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (١٢/٧).

(٥) انظر: جامع البيان (٣٣/٧).

الثاني: الزيادة:

لإفادة التوكيد والتقرير، توكيد المصدر المحذوف قبل اسم الإشارة والذي دلّ عليه الفعل، وليس المراد بأنها زائدة بدون معنى، وأشار إليه أبو السعود بقوله: «والكاف مقحمة لتأكيد ما أفاده اسم الإشارة من الفخامة...، وأصل التقدير: يبين الله تبيينًا كائنًا مثل ذلك التبيين، فقدّم على الفعل لإفادة القصر، واعتبرت الكاف مقحمة للنكتة المذكورة، فصار نفس المصدر لا نعتًا له..، أي ذلك البيان البديع نبيّن»[(١)].

﴿لَكُمۡ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يُبَيِّنُ﴾[(٢)]، «أي: يوضّحها ويفسرها»[(٣)]. ودخلت لام التبليغ[(٤)] على كاف الخطاب للجمع، لوقوعها بعد التبيين وهو في حكم القول، فعُدّي باللام.

❖ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠﴾:

﴿مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع صفة لرجس[(٥)]، أي: رجس كائن من عمل الشيطان، ودخلت ﴿من﴾ على ﴿عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾، يعني: من تزيين الشيطان فكأنها من عمله[(٦)]، أو لأنّه عمل مبادئ هذه الأمور فاقتُدي به[(٧)].

و في معنى ﴿من﴾ ثلاثة أقوال:

الأول: التبيين:

أي: جنس الأعمال المذكورة يماثل عمل الشيطان، وذهب إليه مؤلّف المعجم[(٨)].

---

(١) تفسير أبي السعود (٣/٧٥).

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/١٤).

(٣) تفسير ابن كثير (٣/١٧٧).

(٤) انظر: البرهان في علوم القرآن (٤/٣٤٢)، معجم حروف المعاني (٢/٨٣٣).

(٥) انظر: التبيان في إعراب القرآن (٢/٤٥٨)، تفسير أبي السعود (٣/٧٥).

(٦) انظر: جامع البيان (٥/٣٣)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/٣١٧)، الجامع لأحكام القرآن (٦/١٨٦).

(٧) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٦/١٨٦)، تفسير أبي السعود (٣/٧٥).

(٨) انظر: معجم حروف المعاني (٣/١٠٥٦).

الثاني: الابتداء:

أي: إنّ مقارفة المحرمات صادر من تزيين الشيطان، وحكاه الألوسي فقيل: «إنّ "من" للابتداء، أي: ناشئ من عمله»(١).

الثالث: التعليل والسببية:

أي: بسبب عمل الشيطان، وألمح إليه أبو السعود، وكذلك الألوسي عندما قال: «أي: كائنًا من عمله؛ لأنه مُسبّب من تزيينه وتسويله»(٢)، وقال الشوكاني: «أي كائن بسبب تحسينه لذلك وتزيينه له»(٣).

❖ ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ ﴾:

قوله ﷻ: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ﴿٩١﴾ ﴾: ﴿فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ متعلّق بالفعل ﴿يُوقِعَ﴾(٤)، أو بالمصدر ﴿البغضاء﴾ أو بـ﴿ٱلْعَدَٰوَةَ﴾(٥)، ودخلت ﴿فِى﴾ على ﴿ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾.

وفي معنى ﴿فِى﴾ قولان:

الأوّل: السببيّة:

أي: يوقع الشيطان بينكم العداوة والبغضاء بسبب شرب الخمر أو بسبب تعاطي الخمر والميسر، وهو المعنى المتبادر إلى الذهن عند الإطلاق، كقوله ﷺ: «عُذبت امرأة في هرّة»(٦). وذكره أبو البقاء: «﴿فِى﴾ متعلّق ﴿يُوقِعَ﴾، وهي بمعنى السبب، أي: بسبب شرب الخمر وفعل الميسر، ويجوز أن تتعلّق ﴿فِى﴾ بالعداوة أو البغضاء، أي: أن

(١) روح المعاني (١٦/٧).

(٢) تفسير أبي السعود (٧٥/٣)، روح المعاني (١٦/٧).

(٣) فتح القدير (٧٣/٢).

(٤) انظر: التبيان في إعراب القرآن (٤٥٩/١)، الدر المصون (٤١٢/٤).

(٥) انظر: التبيان في إعراب القرآن (٤٥٩/١)، الدر المصون (٤١٢/٤).

(٦) صحيح البخاري، كتاب: المساقاة، باب: فضل سقي الماء، (٨٣٤/٢)، رقم: ٢٢٣٦، صحيح مسلم، كتاب: السلام، باب: تحريم قتل الهرّة، (١٧٦٠/٤)، رقم: ٢٢٤٢.

تتعادوا وأن تتباغضوا بسبب الشرب»[١]. وهو المعنى الذي يكاد يجتمع عليه المفسرون[٢].

الثاني: الظرفية:

على أصلها، وإمّا أن تكون الظرفية مكانية واحتمله ابن عاشور على تقدير مضاف بعد الجار، أي: «في مجالس تعاطيهما»[٣]، بمعنى: تقع العداوة والبغضاء في مجالس تعاطي الخمر والميسر، أو تكون الظرفية معنوية بتقدير مضاف بعد الجار، وهذا المضاف لا يتحدّد في المكان أي: إنّما يريد الشيطان أن يُوقع بينكم العداوة والبغضاء في تعاطي الخمر والميسر، فجيء بـ ﴿فِي﴾ لإفادة شدّة التعلّق بين وقوع العداوة والبغضاء والخمر والميسر فصارتا كالظرف لهما من باب المبالغة؛ لأنّ تعاطي هاتين الرذيلتين مظنّة لوقوع العداوة والشحناء، ليس في مجالس التعاطي فحسب، بل يتعدّاه إلى أحوال مذمومة من الفتن والفساد في الخارج، ويتأثّر بها الأهل والجيران، ومن في الشارع أحيانًا، وأمّا الميسر فهي مثار للعداوة والبغضاء أيضًا من المتقامرين، وتمتدّ أحيانًا أبعاد الضغائن المتراكمة حتى مع غير المتقامرين.

قوله ﷻ: ﴿وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۝٩١﴾: ﴿عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾﴿عن الصلاة﴾ متعلّقان بالفعل ﴿يصدكم﴾[٤]، ودخلت ﴿عَن﴾ للمجاوزة[٥] على ﴿ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾، والثانية[٦] على ﴿ٱلصَّلَوٰةِ﴾، وهو من عطف الخاص على العام، لأنّ الصلاة من الذكر.

---

(١) التبيان في إعراب القرآن (١/٤٥٩).

(٢) انظر: المحرر الوجيز (٢/٢٣٤)، التفسير الكبير (١٢/٦٧)، الجامع لأحكام القرآن (٦/١٨٩)، الدر المصون (٤/٤١٢)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٥٠٦)، روح البيان (٢/٣٢٨)، الفتوحات الإلهية (٢/٢٧٢)، روح المعاني (٧/١٦)، تفسير المنار (٧/٥٠-٥١)، التحرير والتنوير (٧/٢٧)، دراسات لأسلوب القرآن (٢/٢٨٢).

(٣) التحرير والتنوير (٧/٢٧).

(٤) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/١٧).

(٥) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٦٧٠).

(٦) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٦٧٠).

وأُعيد حرف الجر في الآية تأكيدًا على أهميتها وفضلها في الإسلام، فشرب الخمر وتعاطي الميسر مصدّة عن ذكر الله وعن الصلاة ولذا عُدّي بـ﴿عَن﴾[١].

❖ ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٩٢﴾﴾:

﴿عَلَىٰ رَسُولِنَا﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا[٢]، أي: فاعلموا أنّما البلاغ المبين كائنٌ أو واقعٌ على رسولنا، ودخل حرف الاستعلاء[٣] على ﴿رَسُولِنَا﴾، يعني: محمد ﷺ لتقدّم الأمر بوجوب طاعته في أول الآية ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾، والمعنى هو الوجوب واللزوم، فما يجب عليه إلّا التبليغ، وأكّد على هذا المعنى أيضًا دخول «أداة القصر أنّما»[٤].

❖ ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوا وَّآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوا وَّآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوا وَّأَحْسَنُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾﴾:

﴿عَلَى الَّذِينَ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا لـ ﴿لَيْسَ﴾[٥]، أي: ليس جُناح كائنًا أو واقعًا على الذين آمنوا وعملوا الصالحات[٦]، ودخل حرف الاستعلاء[٧] على ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، وهو أبلغ في رفع الكلفة،

---

(١) انظر: التفسير الكبير (١٢/٦٨).

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/١٩).

(٣) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٦٤٥).

(٤) وهي: فرع عن "إنما" المقصورة.

(٥) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/١٩).

(٦) والظاهر أنهم الذين ماتوا قبل تحريم الخمر؛ حيث إنّه لما نزل تحريم الخمر، بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠] «قال رجال: كيف بأصحابنا وقد ماتوا يشربون الخمر» سنن الترمذي، كتاب: التفسير، باب: ومن سورة المائدة، (٥/٢٥٤)، رقم: ٣٠٥٠. وقال: «هذا حديث حسن صحيح».

(٧) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٦٤٥).

والتبرّي من تبعات الإثم، فليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات إثم مستعل ومتمكن منهم متى ما تحقّق المشروط. ومثّل الزمخشري على هذا المعنى بقوله: «هل على زيد فيمافعل جناح؟ فتقول: وقد علمت أنّ ذلك أمر مباح: ليس على أحد جناح في المباح، اذا اتقى المحارم، وكان مؤمنًا محسنًا. تريد: أن زيدًا تقي مؤمن محسن، وأنّه غير مُؤاخذ بما فعل»[١].

﴿فِيمَا طَعِمُوٓاْ﴾ متعلّق بالمصدر ﴿جُنَاحٌ﴾، أو بمحذوف وقع صفة لـ ﴿جُنَاحٌ﴾، أي: جناح كائن فيما طعموا من الخمر[٢]، ودخلت "في" على "ما" الموصولة بمعنى "الذي طعموا"[٣].

وفي معنى "في" قولان:

الأوّل: الظرفيّة:

بمعنى "في"، على أصلها، والمعنى: ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموه قبل التحريم إذا كانوا محسنين متقين، فعُلّق رفع المؤاخذة بالزمن والحال التي لم تُحرّم فيها الخمر، فتكون الظرفيّة زمانية، قال ابن جرير: «ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات منكم حرج فيما شربوا من ذلك في الحال التي لم يكن الله تعالى حرّمه عليهم»[٤].

وقدّر ابن عاشور مضافًا بعد الجار ترتفع معه المؤاخذة بالإثم، وهو التناول أو الطُعم، قال ابن عاشور: «فتعليق ظرفيّة ﴿ما طعموا﴾ بالجناح هو على تقدير: في طعم ما طعموه»[٥].

الثاني: السببيّة:

أي: ليس عليهم جناح بسبب ما طعموا قبل التحريم، وذهب إليه مُؤلّف المعجم[٦].

---

(١) الكشاف (٥١٩/١).

(٢) انظر: الدر المصون (٧٣٠/٤)، اللباب في علوم الكتاب (٤٠٩/٣).

(٣) وضعّف ابن عاشور كونها للمصدرية. انظر: التحرير والتنوير (٣٣/٧).

(٤) جامع البيان (٣٧/٧). وانظر: الوسيط للواحدي (٢٢٨/٢).

(٥) التحرير والتنوير (٣٣/٧).

(٦) انظر: معجم حروف المعاني (٧٥٩/٢).

❖ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبۡلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلصَّيۡدِ تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ وَرِمَاحُكُمۡ لِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٩٤ ﴾ :

قوله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبۡلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلصَّيۡدِ تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ وَرِمَاحُكُمۡ ٩٤ ﴾ :

﴿ بِشَيۡءٖ ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يبلونّكم﴾[١]، ودخلت الباء على لفظ نكرة ﴿شيء﴾، والتنكير للتحقير والتصغير[٢]، أو للعموم لوقوع الابتلاء حتى في المصائب والفتن[٣]، وقيل: للتنويع لا للتحقير[٤].

وفي معنى "الباء" قولان:

الأول: التبعيض:

والمعنى: يأيّها المحرمين[٥] ليبلونّكم الله ببعض البلوى، وهو الصيد الذي تظفر به أيديكم ورماحكم، قال الثعلبي: «﴿بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلصَّيۡدِ﴾: وإنّما بعّض فقال: ﴿بِشَيۡءٖ﴾؛ لأنّه ابتلاهم بصيد البر خاصّة»[٦]، وتابعه البغوي[٧]، وقال ابن عطيّة: «وقوله: ﴿بِشَيۡءٖ﴾ يقتضي تبعيضًا ما»[٨]، وهو قولٌ ضعيف وفي غاية البُعد، و أنكره بعضهم، وعدّه خروجًا عن المعروف في اللغة[٩]، ولعلّ معنى التبعيض مكتسب من التنكير المفهوم من ﴿شيء﴾ وليس من الحرف ذاته.

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٢٢/٧).

(٢) انظر: الكشاف (٢٥٢/١)، التحرير والتنوير (٧١/١٢)، (١٩/٤).

(٣) انظر: الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال (٥٢٠/١).

(٤) انظر: التحرير والتنوير (٣٩/٧).

(٥) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (١٧٠/٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٩٣/٦)، وقيل الخطاب في الآية: عام للمحلّ والمحرم. وقيل: للمحلّين، وهو قول مالك. والرّاجح هو الأول؛ حيث بيّن الإجمال في القول الثاني. انظر: أحكام القرآن لابن العربي (١٧٠/٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٩٣/٦).

(٦) الكشف والبيان (٤٩٥/٢).

(٧) انظر: تفسير البغوي (٥٢/٢).

(٨) المحرر الوجيز (٢٣٦/٢).

(٩) انظر دراسة معنى التبعيض للباء في قوله تعالى: ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ﴾ [المائدة: ٦].

الثاني: الإلصاق:

على بابها، وذهب إليه مؤلّف المعجم[١]، للدلالة على الملابسة بالبلوى، فيمتحنهم الله بشيء من الصيد الذي يحلّ في رحالهم، يتمكّنون من نيله بالأيدي والرماح في السّر والعلن، ويتركونه مع ذلك احتسابًا واستجابة لأمر الله. قال السعدي: «﴿لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ﴾ أي: بشيء غير كثير، فتكون محنة يسيرة، تخفيفًا منه تعالى ولطفًا، وذلك الصيد يبتليكم الله به ﴿تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ﴾ أي: تتمكنون من صيده ليتم بذلك الابتلاء، لا غير مقدور عليه بيد ولا رمح، فلا يبقى للابتلاء فائدة»[٢].

﴿مِّنَ ٱلصَّيْدِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع صفة[٣]، ودخلت ﴿من﴾ على ﴿ٱلصَّيْدِ﴾ بمعنى المفعول، وهو الواقع تحت نيل الأيدي كبيض النعام وفراخها، والرماح كالوحش[٤]، **وفي معنى** ﴿من﴾ **قولان:**

الأول: التبعيض:

ويحتمل وجهين:

(أ) وقوع البلوى في صيد الحرم فإنّه غير جائز على كل حال للمحل والمحرم.

(ب) وقوع البلوى في صيد البر دون البحر[٥].

---

(١) انظر: معجم حروف المعاني (٢/ ٤٦٤).

(٢) تفسير السعدي (١/ ٢٤٤).

(٣) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/ ٤٥٩)، الدر المصون (٤/ ٤١٥).

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (١/ ٣١٩)، جامع البيان (٥/ ٤٠).

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢/ ١٢٥)، مشكل إعراب القرآن (١/ ٢٣٦)، إعراب القرآن للنحاس (٢٤٦)، تفسير السمرقندي (١/ ٤٤٠)، أحكام القرآن للجصاص (٤/ ١٢٩)، أحكام القرآن للهراسي (٣/ ١٠٣)، النكت والعيون (٢/ ٦٦)، المحرر الوجيز (٢/ ٢٣٦)، التفسير الكبير (١٢/ ٧٢)، التبيان في إعراب القرآن (١/ ٤٥٩)، تفسير النسفي (١/ ٣٢٢)، الجامع لأحكام القرآن (٦/ ١٩٤)، تفسير العز ابن عبد السلام (١/ ٤١١)، البحر المحيط (٤/ ١٩)، الدر المصون (٤/ ٤١٥)، اللباب في علوم الكتاب (٧/ ٥١٣)، السراج المنير (٢/ ٦٩)، روح المعاني (٧/ ٢٢)، فتح القدير (٢/ ١١١)، الفتوحات الإلهية (٢/ ٢٧٣).

وقال مُقاتل بالتبعيض، يعني: «ببعض الصيد»[١]، وذهب إليه ابن جرير، أي: «ببعض الصيد، وإنّما أخبرهم تعالى ذكره أنّه يبلوهم بشيء لأنّه لم يبلهم بصيد البحر، وإنّما ابتلاهم بصيد البرّ، فالابتلاء ببعض لا بجميع»[٢].

الثاني: بيان الجنس:

والمعنى: ليبلونّكم الله بشيء حقير الذي هو الصيد، يعني من جنس الصيد،وهو حاصل: بتقدير "من" بموصول، وما دخلت عليه يجعل خبرًا لمبتدأ محذوف[٣]، وجوّز الزجّاج هذا المعنى: «ويكون "من" هذه تبيّن جنسًا من الأجناس، تقول: لأمتحننّك بشيء من الورق» أي: لأمتحنّنك بالجنس الذي هو ورق كما قال تعالى: ﴿فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ﴾ [الحج: ٣٠]، والأوثان كلها رجس، والمعنى: «فاجتنبوا الرجس الذي هو وثن»[٤]، وجوّزه مكّي والنّحاس وغيرهما[٥]، وضعّف السمين وابن عادل أنّ تكون "من" للبيان؛ لأنّ أل في﴿ٱلصَّيۡدِ﴾ ليست للجنس مثل الأوثان، لأنّ جميع الأوثان رجس، ولكنّ البلوى لم تقع على جميع الصيد، قال السمين: «فالقائل إنّها للبيان، يشترط أن يكون المبين بها معرفًا بأل الجنسية كقوله: ﴿فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ﴾ [الحج: ٣٠]»[٦]. ويُمكن بأن يجاب عليه بأنّ معنى البيان يصح على وجه آخر، فيراد به جنس من الصيد، وليس على عمومه.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (١/ ٣٢١).

(٢) جامع البيان (٧/ ٤٠).

(٣) انظر: الدراسة النّظرية، علامات أو ضوابط "من" الدالّة على بيان الجنس.

(٤) معاني القرآن للزجاج (٢/ ١٢٥).

(٥) انظر: مشكل إعراب القرآن (١/ ٢٣٦)، إعراب القرآن للنحاس (٢٤٦)، أحكام القرآن للجصاص (٤/ ١٢٩)، أحكام القرآن للهراسي (٣/ ١٠٣)، النكت والعيون (٢/ ٦٦)، الكشاف (١/ ٥٢١)، التبيان في إعراب القرآن (١/ ٤٥٩)، المحرر الوجيز (٢/ ٢٣٦)، التفسير الكبير (١٢/ ٧٢)، زاد المسير (٢/ ٢٣٥)، تفسير النسفي (١/ ٣٢٢)، البحر المحيط (٤/ ١٩)، تفسير العز بن عبد السلام (١/ ٤١١)، الدر المصون (٤/ ٤١٥)، اللباب في علوم الكتاب (٧/ ٥١٣)، تفسير أبي السعود (٣/ ٧٨)، فتح القدير (٢/ ١١١)، دراسات لأسلوب القرآن (٣/ ٣٤٤).

(٦) الدر المصون (٤/ ٤١٥).

قوله ﷻ: ﴿لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ ﴿٩٤﴾﴾: ﴿بِالْغَيْبِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع حالا من مفعول ﴿يَخَافُهُ﴾، أو من فاعل ﴿يَخَافُهُ﴾[(١)]، أو بالفعل ﴿يَخَافُهُ﴾.

ودخلت الباء على ﴿الغيب﴾، أي: أنّ العبد لا يرى الله تعالى، أو أنّ الله تعالى غير مرئي له، وهو معنى قولهم: من يخاف الله وهو غائب عنّا.

وفي معنى "الباء" قولان:

الأول: الحال والملابسة:

وعليه أغلب المفسرين تصريحًا أو تقديرًا، ويتعلّق قوله ﴿بِالْغَيْبِ﴾ بمحذوف وقع حالا من فاعل ﴿يَخَافُهُ﴾، أي: يخاف العبد من الله حال كونه؛ يعني العبد غائبًا عن رؤية الله[(٢)]، أو يخافه ملتبسًا بالغيب[(٣)]، أو حالا من مفعول ﴿يَخَافُهُ﴾، أي: يخاف العبد الله لأنّه غيب عنّا. قال الرازي: «الباء في محل النّصب بالحال، والمعنى: من يخافه حال كونه غائبًا عن رؤيته»[(٤)]. واحتمله ابن عاشور قائلا: «والباء إمّا للملابسة، أو للظرفية، وهي في موضع الحال من الضمير المرفوع في ﴿يَخَافُهُ﴾»[(٥)].

الثاني: الظرفية:

بمعنى "في"، وتكون الظرفيّة مكانيّة، بتقدير مضاف بعد الجار، أي: من يخافه في المكان الخالي والغائب، وتتعلّق بالفعل ﴿يَخَافُهُ﴾[(٦)]، وكثيرًا ما تتشرّب الباء عند

---

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٦)، التفسير الكبير (١٢/٧٢)، الدر المصون (٤/٤١٧).

(٢) انظر: غرائب القران ورغائب الفرقان (٣/١٥).

(٣) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٦٠)، الدر المصون (٤/٤١٧)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٥١٤).

(٤) التفسير الكبير (١٢/٧٢). انظر: روح البيان (٢/٣٥٠)، تفسير المنار (٧/٨٦).

(٥) التحرير والتنوير (٧/٤٠).

(٦) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٦٠)، الدر المصون (٤/٤١٧)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٥١٤)، روح المعاني (٧/٢٢).

المفسرين بمعنى الظرفية إذا دخلت على مكان أو ظرف. وجوّز أبو البقاء معنى الظرفية فقال: «بمعنى في الموضع الغائب عن الخلق»[١]، واحتمله ابن عاشور كما تقدّم[٢].

الراجح: والله تعالى أعلم كونها بمعنى الحال والملابسة على أصلها، أي: ليعلم الله من يخافه حال كونه غائبًا عن رؤية النّاس، أو ملتبسًا بالغيب مستشعرًا رؤية الله له وإن لم يره النّاس، وفي هذا المعنى ترقّ في درجات الإحسان والإخلاص؛ فهم يخشونه دون أن يروه، وأمّا هو سبحانه فيراهم وليسوا بغيب عنه، وفيه ثناء عليهم بصدق إيمانهم وخلوص سريرتهم، ومعنى الظرفيّة أي: بمعنى "في"، قيّد الخشية في المكان الخالي؛ لأنّه إذا كان في مرأى من النّاس فهو تاركٌ لهذا الصيد خوفًا من إنكارهم وملامتهم في الغالب.

وإذا جُعلت الباء بمعنى الحال والملابسة فإنّه يجتنب القتل خوفًا من الله تعالى حتى مع وجود النّاس؛ لأنّ الله يرى خلقه وإن لم يروه، فالإيمان بالغيب وصفٌ يقوم بالنّفس لا يتقيّد بالمكان والموضع والظرف.

قوله ﷻ: ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾﴾: ﴿له﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا تقديره: كائن[٣]، ودخلت اللام على ﴿عَذَابٌ﴾، في الدنيا[٤] أو في الآخرة[٥]، صفته أنه ﴿أَلِيمٌ﴾.

وفي معنى اللام قولان:

الأول: الاستحقاق:

أي: يستحقّ المعتدي على الصيد العذاب الموجع، وذهب إليه مؤلّف المعجم[٦].

---

(١) التبيان في إعراب القرآن (١/٤٦٠).

(٢) انظر: التحرير والتنوير (٧/٤٠).

(٣) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٢٢/٢٧).

(٤) قال ابن عبّاس: «كانوا في الجاهلية إذا أحدث الرجل حدثًا أو قتل صيدًا ضرب ضربًا شديدًا وسلب ثيابه».ذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/٥٧٧)، وعزاه لأبي الشيخ من طريق أبي صالح عن ابن عباس. وجوّز بعضهم أن يسمى الضرب عذابًا كما سمي جلد الزانيين عذابًا، وفي الآية: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ [النمل: ٢١].

(٥) انظر: جامع البيان (٥/٤١)، البحر المحيط (٤/٢١).

(٦) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٨٣٣).

الثاني: الاختصاص:

أي: يختصّ المعتدي بالعذاب الأليم، قال البقاعي: «خصّ الوعيد بمن استغرق الزمان بالاعتداء فأسقط الجار لذلك فقال: ﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾»[١].

❖ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ ۗ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ (٩٥)﴾:

قوله ﷻ: ﴿وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا (٩٥)﴾: ﴿مِنكُم﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع حالا من فاعل ﴿قتله﴾، أو بمحذوف وقع صفة لاسم الشرط[٢]، ودخلت "من" على كاف الخطاب للجمع، وتعود إلى المؤمنين المحرمين.

وفي معنى "من" قولان:

الأول: ابتداء الغاية:

أي: أنّ مبدأ ومنشأ القتل حال كونه مُتعمّدًا[٣] منكم أيّها المؤمنون، للمبالغة في النّهي عن القتل، والتقيّد بالحال توبيخًا له لعدم جريانه على ما يقتضيه إيمانه حال كونه متعمدًا، وألمح إليه السمين، وحكاه ابن عادل: «﴿مِنكُم﴾: في محل نصب على الحال، من فاعل ﴿قَتَلَهُ﴾، أي: كائن منكم، وكل من قتل صيدًا حكمه كذلك، وهو وارد على معنى الحال، ووجهه أنّه لم يقصد لذلك مفهوم، حتى أنّه لو قتله غيركم لم يكن عليه جزاء، لأنه قصد بالخطاب معنى آخر، وهو المبالغة في النّهي عن قتل الصيد»[٤]، وأشار أبو السعود إلى معنى الحال، أي: «كائنًا منكم»[٥]، وذهب إليه حقّي، أي: «حال كون القاتل كائنًا ﴿مِنكُم﴾، أي: من المؤمنين»[٦].

---

(١) نظم الدرر (٢/٥٤٠).

(٢) انظر: التحرير والتنوير (٧/٤٤)، دراسات لأسلوب القرآن (٣/٣٨٣).

(٣) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (٢/١٧٨)، الجامع لأحكام القرآن (٦/١٩٨).

(٤) الدر المصون (٤/٤١٧)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٦١٦).

(٥) تفسير أبي السعود (٣/٧٨).

(٦) روح البيان (٢/٣٥١).

الثاني: التبيين:

أو البيان، أي: من قتله منكم، يعني من جنس المؤمنين ممن تلبّس بالإحرام، وعرض له السمين، وابن عادل مضعّفين؛ لأنّ قتل الصيد محرّم حتى على المحلّ في الحرم، فالحكم واحد وإن خُصّ الخطاب للمحرم، يقول: «وقيل: "من" للبيان، وليس بشيء؛ لأنّ كل من قتل صيدًا حكمه كذلك»(١)، وذهب مؤلّف المعجم إلى هذا المعنى(٢).

وقد نبّه السمين على أنّه قصد بالخطاب في «﴿مِنكُمْ﴾ المبالغة في النّهي عن قتل الصيد»(٣)، وذلك أنّ الإحرام يمنعه من تجنّب هذه المحظورات، وإلا فمعلومٌ أنّه خطاب للمؤمنين لمن أصاب صيدًا وهو محرم، وفيه توبيخ أيضًا على معنى أن يتعمّد القتل وقد وقع عليه اسم الإيمان فهو ﴿مِنكُمْ﴾، والإيمان يربأ بالمسلم أن يعصي ربّه ويتجاوز حدّه.

ونبّه ابن عاشور على فائدة أخرى من قوله: ﴿مِنكُمْ﴾ لم يلتفت إلى ذكرها المفسرون، وهي التنبيه على نقض أعمال الجاهلية، فقوله ﴿مِنكُمْ﴾ أخرج غير المؤمنين، فلا يُحتذى بأفعالهم، يقول: «والظاهر أنّ وجه إيراد هذا الوصف التنبيه على إبطال فعل أهل الجاهلية، فمن أصاب صيدًا في الحرم منهم كانوا يضربونه ويسلبون ثيابه»(٤).

قوله ﷻ: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴿٩٥﴾﴾: ﴿مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع صفة لـ "جزاء"(٥)، أي: فجزاء كائن من النّعم، ودخلت ﴿من﴾ البيانية على ﴿ٱلنَّعَمِ﴾، حيث بيّنت جنس الجزاء الكائن أنّه مماثل لما قتل من النّعم.

---

(١) الدر المصون (٤/٤١٧)، اللباب في علوم الكتاب (٧/١٠٥).

(٢) انظر: معجم حروف المعاني (٢/١٠٥٧).

(٣) الدر المصون (٤/٤١٧).

(٤) التحرير والتنوير (٧/٤٤).

(٥) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٩).

وظاهر قوله: ﴿مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ أنّه لايشترَط سنٌّ لهذا الجزاء[١]. والراجح من المراد بالمثل المثل الشكلي والصُوري، أي: من جهة الخلقة على وجه الحقيقة، ويقوّيه قوله بعدها: ﴿هَدْيًا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾، و دلّ على ذلك ظاهر الآية. فيُنظر إلى أشبه الأشياء به شيئًا من النعم، فيجزيه به ويهديه إلى الكعبة أي: يبلغ به الحرم فيذبحه ويتصدق به على ساكني الحرم، وهذا ما فهمه الصحابة[٢]، وهو قول مجاهد، والسدي، ومالك، والشافعي، وأحمد[٣]. واختاره ابن جرير فقال: «قال الله تعالى: ﴿مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾؛ لأنّ الدراهم ليست من النّعم في شيء»[٤]، واختاره ابن العربي[٥]. وإن كان الصيد ليس مثليّا فيقوّم بالقيمة في هذه الحالة[٦].

وقال إبراهيم النّخعي[٧]وأبو حنيفة: ﴿مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ بيان بأنّ جنس المثل بالقيمة، فتُقوم قيمة الصيد المقتول من المال، ثمّ يشتري القاتل بقيمته فداء من النَعم ثم يُهدى للكعبة[٨]، وذهب الزمخشري إلى هذا قائلا: « قوله: ﴿مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ بيانًا للهدي المشترى بالقيمة في أحد وجوه التخيير؛ لأنّ من قوم الصيد، واشترى بالقيمة هديًا فأهداه فقد جزى بمثل ماقتل من النّعم»[٩].

---

(١) انظر: البحر المحيط (٤/٢٣)، أضواء البيان (٢/١١٧).

(٢) انظر: التفسير الكبير (١٢/٧٥)، تفسير ابن كثير (٢/١٠٢).

(٣) انظر: جامع البيان (٧/٤٥)، أحكام القرآن للشافعي (١/١٢٣)، التفسير الكبير (١٢/٧٥)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/٩٣)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد (١/٢٦٤)، عمدة القاري (١٠/١٦١)، تفسير المنار (٧/٩٠)، أضواء البيان (١/٤٤٧).

(٤) جامع البيان (٧/٤٧).

(٥) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (٢/١٨١).

(٦) انظر: التفسير الكبير (١٢/٧٥)، تفسير ابن كثير (٢/١٠٢).

(٧) هو أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن الأسود بن عمرو من النخعي، روى عن علقمة بن قيس، ومسروق، وروى عنه الأعمش، وعطاء ابن السائب، مات سنة ٩٦هـ. انظر: التاريخ الكبير (١/٣٣٣)، تقريب التهذيب (١/٩٥).

(٨) انظر: جامع البيان (٧/٤٧)، التفسير الكبير (١٢/٥٧)، أحكام القرآن للجصاص (٤/١٤٠)، المحرر الوجيز (٢/٢٣٨)، الحاوي الكبير (٤/٣٠٢).

(٩) الكشاف (١/٧٥).

قوله ﷻ: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ۝٩٥﴾: ﴿بِهِۦ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يَحْكُمُ﴾[١]، ودخلت باء الاستعانة[٢] على ضمير الغائب للمفرد، وهو عائد على: ﴿فَجَزَآءٌ﴾[٣]، أي: يحكم بالجزاء من النّعم المماثل للصيد المقتول، أو عائد على ﴿مِّثْلُ﴾، أي: بمثل ماقتل[٤]، فيُستعان بالجزاء أو بالمثل على تقويم الصيد المقتول.

﴿مِّنكُمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع صفة لـ ﴿ذَوَا﴾[٥]، أي: يحكم ذوا عدل كائنان منكم، ودخلت "من" مبيّنة للجنس[٦] على كاف الخطاب للجمع، وهو تبيين لجنس الذي يحكم، يعني: حكمان عادلان من أهل ملّتكم من المسلمين[٧]، قال أبو حيّان: «وفي قوله: ﴿مِّنكُمْ﴾ دليل على أنّهما من المسلمين»[٨]، ويخرج من ذلك غير المسلمين، قال ابن عاشور: «ووصف ﴿ذَوَا عَدْلٍ﴾ بقوله: ﴿مِّنكُمْ﴾ أي: من المسلمين للتحذير من متابعة ماكان لأهل الجاهلية من عمل في صيد الحرم، فلعلهّم يدّعون معرفة خاصة بالجزاء»[٩].

قوله ﷻ: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۝٩٥﴾: ﴿عَمَّا﴾ متعلّق بالفعل ﴿عَفَا﴾[١٠]، أو بمحذوف وقع حالا من فاعل ﴿عَفَا﴾، أي: عفا الله متجاوزًا عمّا سلف. «وعفوت عنه: قصدت إزالة ذنبه صارفًا عنه»[١١]، وقيل: عفا الله عنه، أي: من عفت الرياح

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٢٥/٧).
(٢) انظر: معجم حروف المعاني (٤٦٤/٢).
(٣) انظر: جامع البيان (٤٨/٥)، تفسير البغوي (٥٣/٢).
(٤) انظر: تفسير النسفي (٣٢٢/١)، تفسير أبي السعود (٨/٣)، أضواء البيان (٤٤٣/١).
(٥) انظر: التبيان في إعراب القرآن (٤٦١/١).
(٦) انظر: معجم حروف المعاني (١٠٥٧/٢).
(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج (١٢٦/٢)، الوسيط للواحدي (٢٢٩/٢).
(٨) البحر المحيط (٢٤/٤).
(٩) التحرير والتنوير (٤٤/٧).
(١٠) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٢٦/٧).
(١١) المفردات في غريب القرآن (٣٣٩/١).

الأثر، أي: درسته ومحته[١]، ودخلت "عن" للمجاوزة على قوله: ﴿ما سلف﴾، والمعنى: تَرَكَ الله مؤاخذته، قال الألوسي: «﴿عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾ لكم من الصيد، وأنتم مُحرمون فلم يجعل فيه إثما، ولم يُوجب جزاء، أو لم يؤاخذكم على ماكان منكم في الجاهلية من ذلك»[٢].

قوله ﷻ: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٩٥﴾﴾: ﴿مِنْهُ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿ينتقم﴾[٣]، ودخلت "من" الابتدائية[٤] على ضمير الغائب للمفرد، وهو عائد على المعاود للقتل، أي: يظهر انتقام الله منه في الآخرة مالم يتب، مع لزوم الكفّارة في الدنيا، أمّا غير المتعمّد فلا إثم عليه ولا جزاء[٥].

❖ ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾﴾:

قوله ﷻ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ ﴿٩٦﴾﴾: ﴿لَكُمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿أُحِلَّ﴾[٦]، ودخلت اللام الأُولى على كاف الخطاب للجمع، وهي عائدة على: المحرمين بحجّ أو عمرة لمن كان بحضرة البحر أو مقيمًا[٧]، أو العموم فيشمل المُحرم والمحلّ[٨]، وهو الأولى.

---

(١) انظر: تاج العروس، (٦٨/٣٩)، مادة (عفا).

(٢) روح المعاني (٢٩/٧).

(٣) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٢٦/٧).

(٤) انظر: معجم حروف المعاني (١٠٥٧/٢).

(٥) انظر: تفسير ابن كثير (٩٥/٢). وقيل: ينتقم الله منه في الآخرة إذا عاد في الإسلام لهذا، فأمّا في الدنيا فإنّ عليه الجزاء والكفارة، وقيل غير ذلك. انظر: جامع البيان (٥٩/٧)،(٦٢/٧)، أحكام القرآن للجصاص (١٣٣/٤)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠٤/٦)، البحر المحيط (٢٥/٤).

(٦) انظر: دراسة اللام في قوله تعالى: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم﴾ [المائدة: ١].

(٧) لقوله تعالى: ﴿مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ﴾. انظر: البحر المحيط (٢٠٧/٤)، تفسير السعدي (٢٤٤/١).

(٨) انظر: جامع البيان (٦٤/٧)، معاني القرآن للزجاج (١٢٧/٢)، الكشف والبيان (٤٩٧/٢).

وفي معنى اللام قولان:

الأول: الاختصاص:

والمعنى: يُباح للمحرمين صيد البحر، لأنّ صيد البر محرمًا عليهم، أو يباح لكم أيّها المؤمنون عمومًا صيد البحر كما تقدّم، وقوله ﴿لَكُمْ﴾ يقوّي الإضافة في حقّهم بمثابة الاختصاص.

الثاني: التعليل:

أي: أُحلّ لمصلحتكم ولأجل انتفاعكم، وذهب إليه "مؤلّف المعجم"[(١)].

﴿لَّكُمْ﴾ ﴿ للسيّارة ﴾ متعلّقان بمحذوف وقع صفة، أي: متاعًا كائنًا أو مستقرًا لكم وللسيّارة، أو يتعلّقان بفعل محذوف تقديره: "أعني"[(٢)]، ودخلت اللام الثانية على كاف الخطاب للجمع، والأولى كونه خطابًا للمقيمين عند البحر[(٣)]، واللام الثالثة على ﴿السيّارة﴾، يريد بذلك المسافرين[(٤)].

وفي معنى اللامين في ﴿مَتَـٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ ثلاثة أقوال:

الأوّل: التبيين:

إذا وقع قوله ﴿مَتَـٰعًا﴾ مفعولا له، فتتعلّق اللامان ومجرورهما بفعل محذوف، والتقدير: أعني إمتاعًا أو متاعًا لكم وللسيّارة. والمعنى: أحلّه الله متعة لكم في حال إقامتكم، ومُتعة لكم في حال سفركم وركوبكم البحر. وأشار إليه السمين وابن عادل بقولهما: «فيتعلّق ﴿لَّكُمْ﴾ بفعل محذوف، أي: أعني لكم، نحو: قمت إجلالا لك»[(٥)].

---

(١) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٨٣٣).

(٢) انظر: مشكل إعراب القرآن (١/٢٣٨)، إعراب القرآن للنحاس (٢٤٦)، التبيان في إعراب القرآن (١/٤٦٢).

(٣) انظر: المحرر الوجيز (٢/٢٤١)، البحر المحيط (٤/٢٧).

(٤) انظر: مختار الصحاح (١/١٣٦)، مادة (سير)، المحرر الوجيز (٢/٢٤١)، البحر المحيط (٢/٢٧).

(٥) الدر المصون (٤/٤٣٠)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٥٣٢).

الثاني: التعليل:

والمعنى لأجل انتفاعكم والتيسير لكم وللسيّارة، وقدّره السعدي بقوله: «الفائدة في إباحته لكم أنّه لأجل انتفاعكم، وانتفاع رفقتكم الذين يسيرون معكم»(١).

الثالث: التقوية:

يعني: تقوية العامل، لضعفه؛ لكونهِ فرعًا في العمل وهو المصدر. وجوّزه السمين فقال: «يجوز أن تكون اللام مُقويّة لتعدية المصدر؛ إذا التقدير: لأن أمتعكم، ولأن أُجلّك»(٢)، وقدّره ابن عادل، دون أن يُصرّح بمعنى التقوية(٣).

قوله ﷻ: ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ ﴿٩٦﴾﴾: ﴿عَلَيْكُمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل﴿حرم﴾(٤)، ودخل حرف الاستعلاء على كاف الخطاب للجمع، للدلالة على المنع، وأنّه من علو، أي: أنّ المحرّم عليكم من صيد البر(٥) مدّة كونكم محرمين وليس تحريمًا أبديًا(٦).

قوله ﷻ: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾﴾: ﴿إِلَيْهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل﴿تُحْشَرُونَ﴾(٧)، ودخلت "إلى" لانتهاء الغاية(٨)على ضمير الغائب للمفرد، والمعنى: ينتهي جمع النّاس يوم القيامة إلى الله وحده دون سواه، فاتقوا الله الذي تُساقون إليه فعدّي بـ"إلى"، وقُدِّر مضاف بعد الجار، أي: تُحشرون إلى جزائه

---

(١) تفسير السعدي (١/٢٤٤).

(٢) الدر المصون (٤/٤٣٠).

(٣) انظر: اللباب في علوم الكتاب (٧/٥٣٢).

(٤) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/٢٩).

(٥) والمراد بـ ﴿صَيْدُ ٱلْبَرِّ﴾ البرمائي، وقيل: ما يعيش في البر من الوحوش المأكولة. انظر: التفسير الكبير (١٢/٨٢)، تفسير الجلالين (١/١٥٦)، أضواء البيان (٢/١٠).

(٦) قال ابن عاشور: «وهذا إيماء لتقليل مدة التحريم استئناسًا للتخفيف، وإيماء إلى نعمة اقتصار تحريمه على تلك المدة، ولو شاء الله لحرمه أبدًا» التحرير والتنوير (٧/٥٣).

(٧) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/٢٩).

(٨) انظر: معجم حروف المعاني (١/٣٢٤).

وحكمه[١]، قال محمد رضا: «فلا تُحلّوا ماحرمه عليكم من الصيد وغيره مخافة أن يعاقبكم يوم تحشرون إليه، أي: تجمعون وتساقون إليه يوم الحساب»[٢].

❖ ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ ﴾:

قوله ﷻ: ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ ﴿٩٧﴾ ﴾: ﴿ لِّلنَّاسِ ﴾ جار ومجرور متعلّقان بـ ﴿ قِيَٰمًا ﴾[٣]، ودخلت لام التعليل على ﴿النّاس﴾، ويُراد به: عموم النّاس[٤]، وقيل: بعض النّاس، وهم العرب، وخاصة أهل مكة[٥]، لأنهم الذين جاوروا الكعبة وانتفعوا بقربها دون غيرهم، فجعلت الكعبة سببًا وعلّة لقيام النّاس، بمعنى كونها سببًا لقيام حياتهم ومعاشهم، وتهذيب نفوسهم، وسُكون أرواحهم، قال الواحدي: «سببًا لقيام النّاس إليها بالحج وقضاء النسك، فيصلح بذلك دينهم؛ لأنّه يحط عنهم الذنوب والأوزار ويغفر لهم ما اقترفوه قبل حجها»[٦]، والبيت الحرام والشهر الحرام والهدي والقلائد كانت تقوم مقام السلطان بين العرب فتحقّق الأمن والرخاء والاستقرار لهم في ديارهم وخاصة أهل مكّة، فدلّ على تدبير الله ورعايته لعباده[٧].

قوله ﷻ: ﴿ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴿٩٧﴾ ﴾: ﴿فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ ﴿فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ متعلّقان بمحذوف صلة الموصول تقديره: يعلم ما استقرّ

---

(١) انظر: الكشاف (٢٦/٢)، تفسير البيضاوي (٤٩٦/١)، تفسير النسفي (٣٥٠/١)، تفسير أبي السعود (١٤٥/٣).

(٢) تفسير المنار (٩٨/٧).

(٣) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٣٠/٧).

(٤) انظر: تفسير المنار (٩٩/٧).

(٥) انظر: التفسير الكبير (٨٤/١٢)، البحر المحيط (٢٨/٤)، اللباب في علوم الكتاب (٥٣٨/٧).

(٦) الوسيط للواحدي (٢٣١/٢).

(٧) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (٣٢٨/٢).

في السموات، ويعلم ما استقرّ في الأرض[١]، ودخلت ﴿فِي﴾ للظرفية على السموات، وعلى الأرض في الموضع الثاني، للدلالة على الإحاطة، وسعة علمه تعالى بما هو كائن في السموات والأرض، ومن علمه أنْ جعل البيت الحرام قيامًا للنّاس لأجل دينهم ودنياهم. قال ابن عطيّة: «فَعَل ذلك لتعلموا أنّ الله تعالى يعلم تفاصيل أمور السموات والأرض، ويعلم مصالحكم أيها النّاس قبل وبعد»[٢].

قوله ﷻ: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٩٧﴾: ﴿بِكُلِّ شَيْءٍ﴾ جار ومجرور متعلّقان بقوله: ﴿عَلِيمٌ﴾[٣]، ودخلت باء الإلصاق[٤] على ﴿كلّ شيء﴾، للدلالة على الاستيعاب، قال ابن جرير: «ولتعلموا أنّه بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء من أموركم وأعمالكم وهو محصيها عليكم حتى يجازي المحسن منكم بإحسانه والمسيء منكم بإساءته»[٥].

❖ ﴿مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ۝٩٩﴾:

﴿عَلَى ٱلرَّسُولِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا مقدّمًا[٦]، تقديره: كائن أو مستقر، ودخل حرف الاستعلاء[٧] على ﴿ٱلرَّسُولِ﴾، وهو محمد ﷺ[٨]، فتكون اللام للعهد، أو للجنس أي: كلّ من أُرسل للإبلاغ[٩]. وجيء بـ﴿عَلَى﴾ إيحاء بثقل الرسالة التي اؤتمن على تبليغها، بخلاف ما لو قيل: ما للرسول إلا البلاغ. قال ابن

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٣١/٧).

(٢) المحرر الوجيز (٢٤٤/٢).

(٣) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٣١/٧).

(٤) انظر: معجم حروف المعاني (٤٦٤/٢).

(٥) جامع البيان (٧١/٧).

(٦) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٣٢/٧).

(٧) انظر: معجم حروف المعاني (٦٤٥/٢).

(٨) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (٣٢٩/٢)، البحر المحيط (٣٠/٤).

(٩) انظر: البحر المحيط (٣٠/٤).

عاشور: «والإتيان بحرف ﴿عَلَى﴾ دون "اللام" ونحوها مُؤذنٌ بأنّ المردود شيء يتوهّم أنّه لازم للرسول من حيث أنه يدعي الرسالة عن الله تعالى»[(١)].

❖ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَاۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ١٠١ ﴾:

قوله ﷻ: ﴿لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ ١٠١﴾: ﴿عَنۡ أَشۡيَآءَ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل المنهي عنه ﴿تَسۡـَٔلُواْ﴾[(٢)]، ودخلت ﴿عَنۡ﴾ للمجاوزة[(٣)] على ﴿أَشۡيَآءَ﴾، ذكرها المفسرون:

(أ) لم يكن بهم حاجة إليها، كالسائل عن اسم أبيه، أو ناقته التي ضلّت[(٤)]، وقدر الجصّاص مضافًا بعد الجار، أي: «عن مثلها»[(٥)].

(ب) أو أسئلة مبعثها الاستخفاف.

(جـ) أو المسائل الغيبية والخفيّة.

(د) أو تكلّفات في الأمور الدقيقة من الدين.

(هـ) أو السؤال عن وقوع الآيات كما سألت قريش أن يجري لهم أنهارًا، وأن يجعل لهم الصفا ذهبًا، وكما سألت اليهود أن ينزل عليهم كتابًا من السماء[(٦)].

والغرض من السؤال هو طلب المعرفة، فناسبه التعدية بـ"عن"؛ لأنّ السائل مجاوز لما سأل عنه، وهو يطلب بالسؤال معرفته، ويتعدّى إلى المسؤول بنفسه، وإلى المسؤول عنه بحرف "عن". قال ابن عاشور في معنى ﴿عن﴾ في قوله: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِ﴾ [الأنفال: ١]: «والسؤال حقيقته الطلب، فإذا عُدّي بـ "عن" فهو طلب معرفة المجرور بـ

---

(١) التحرير والتنوير (٦٢/٧).

(٢) انظر: الدر المصون (٢٤٣/٤)، اللباب في علوم الكتاب (٥٤٢/٧).

(٣) انظر: معجم حروف المعاني (٦٧٠/٢).

(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب: الفتن، باب: التعوذ من الفتن، (٢٥٩٧/٦)، رقم: ٦٦٧٨.

(٥) أحكام القرآن للجصاص (١٥١/٤).

(٦) انظر: المحرر الوجيز (٢٤٦/٢)، تفسير ابن كثير (٩٩/٢)، روح المعاني (٤١/٧).

"عن"، وإذا عُدّي بنفسه فهو طلب إعطاء الشيء»[١].

قوله ﷻ: ﴿إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ۝١٠١﴾: ﴿لَكُمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بفعل الشرط ﴿تُبْدَ﴾[٢]، ودخلت لام التبليغ[٣] على كاف الخطاب للجمع، أي: إن تنكشف لكم أو تُخبروا بها أيّها السائلون تسؤكم، فعدّي باللام لمعنى القول. قال ابن عبّاس: «لا تسألوا عن أشياء في ضمن الإخبار عنها مساءة لكم إمّا بتكليف شرعي يلزمكم، وإمّا لخبر يسوء»[٤].

قوله ﷻ: ﴿وَإِن تَسْـَٔلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ ۝١٠١﴾: ﴿عَنْهَا﴾ جار ومجرور متعلّقان بفعل الشرط ﴿تَسْـَٔلُواْ﴾[٥]، ودخلت "عن" للمجاوزة[٦] على ضمير الغائب، وهو عائد إلى: نوع الأشياء، وليس "عن" الأُولى التي ورد فيها النّهي عن السؤال[٧]، أو التكاليف الصعبة في زمن الوحي[٨]، ويُعدّى السؤال بـ"عن" لمعرفة الجواب كما تقدم[٩].

﴿لَكُمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿تُبْدَ﴾[١٠]، ودخلت لام التبليغ[١١] على كاف الخطاب للجمع، والمعنى: إن تسألوا عنها حين ينزل الوحي على الرسول تُبيّن

---

(١) التحرير والتنوير (٩/٢٤٨).

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/٣٥).

(٣) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٨٣٣).

(٤) المحرر الوجيز (٢/٢٤٦).

(٥) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/٣٥).

(٦) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٨٣٣).

(٧) انظر: المحرر الوجيز (٢/٢٤٦)، الجامع لأحكام القرآن (٦/٢١٥)، الدر المصون (٤/٤٤١). يعني: الأولى التي في مطلع الآية قوله ﷻ: ﴿لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [المائدة: ١٠١].

(٨) انظر: الكشاف (١/٣٦)، تفسير ابن كثير (٢/١٠٠).

(٩) انظر: التحرير والتنوير (٩/٢٤٨).

(١٠) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/٣٥).

(١١) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٨٣٣).

وتُكشف لكم أيّها المؤمنون بما يصدر من وحي الله[١]، وقيل المعنى: تُبد لكم تفاصيل المسألة التي سألتم عنها بعد النزول[٢]، وقيل: تكشف لكم وتكلّفوا بها[٣].

قوله ﷻ: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَاۗ ١٠١﴾: ﴿عَنۡهَا﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿عَفَا﴾[٤]، أو بمحذوف وقع حالا من الفاعل، أي: عفا الله متجاوزًا عنها[٥]، ودخلت "عن" للمجاوزة على ضمير الغائب، وهو عائد على أقوال، قال المفسرون:

(أ) عفا الله عن مسائلكم وإغضابكم للرسول فيما سلف بسببها فلا تعودوا إلى مثلها[٦]، بمعنى ترك الله مؤاخذتكم في إغضابكم للرسول بمثل هذه المسائل.

(ب) عفا الله عن تكليفكم، فلا تتعرّضوا للسؤال عمّا يسوؤكم بيانه، فإنكم إن سألتم في زمن الوحي أُبدي لكم وكُلّفتم به[٧].

(جـ) عفا الله عن بيانها، قال ابن القيّم: «عن بيانها خبرًا وأمرًا، بل وطوى بيانها عنكم رحمة ومغفرة وحِلمًا»[٨]، والتعدية بالمجاوزة على هذا الوجه بمعنى ترك البيان والستر، وهو الأنسب لسياق الآيات، كما قال ﷺ: «وما سكت عنه فهو مما عفا عنه»[٩].

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٢/١٠٧)، إعلام الموقعين (١/٧٢).

(٢) انظر: إعلام الموقعين (١/٢٧٢)، تفسير السعدي (١/٢٤٥).

(٣) انظر: المحرر الوجيز (٢/٢٤٦)، تفسير النسفي (١/٣٢٥).

(٤) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/٣٦).

(٥) انظر: دراسة الحرف "عن" في قوله تعالى: ﴿فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡ﴾[المائدة: ١٣].

(٦) انظر: جامع البيان (٧/٨٦)، التفسير الكبير (١٢/٨٩).

(٧) انظر: التفسير الكبير (١٢/٨٩)، إعلام الموقعين (١/٢٧٢).

(٨) إعلام الموقعين (١/٧٢). وذكر بعض المفسرين أنّ في الآية تقديمًا وتأخيرًا على هذا الوجه، أي: لا تسألوا عن أشياء عفا الله عنها.

(٩) سنن الترمذي، كتاب: اللباس، باب: ما جاء في لبس الفراء، (٤/٢٢٠)، رقم: ١٧٢٦. وقال: «وفي الْباب عن الْمُغِيرةِ وهَذَا حدِيثٌ غرِيبٌ لا نعْرِفُهُ مرْفُوعًا إلا من هذا الْوجْهِ».

❖ ﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾:

قوله ﷻ: ﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ﴿١٠٢﴾﴾: ﴿مِّن قَبْلِكُمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿سَأَلَهَا﴾[١]، ودخلت ﴿من﴾ الابتدائية[٢] على ﴿قَبْلِكُمْ﴾، أي: ابتدأ السؤال من الأمم السابقة عن مثل تلك المسائل أو نوعها، أو شبهها[٣]، وهو دلالة على استغراق الكفّار في التعنّت الذي ليس من ورائه جدوى. قال البقاعي: «ولما كان وجود القوم فضلا عن سؤالهم لم يستغرق زمان القبل، أدخل الجار فقال: ﴿مِّن قَبْلِكُمْ﴾»[٤].

قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾: ﴿بِهَا﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿أَصْبَحُوا﴾، أو بقوله: ﴿كَافِرِينَ﴾، ودخلت الباء على ضمير الغيبة للمفرد، وهو عائد على الأشياء التي كانوا يستفتون أنبياءهم عنها فأمروا بها بعد ذلك، أو على الآيات التي سألوها[٥].

وفي معنى "الباء" قولان:

الأول: السببية:

ويتعلّق قوله: ﴿بِهَا﴾ بالفعل ﴿أَصْبَحُوا﴾، أو بـ﴿كَافِرِينَ﴾، أي: صاروا بسبب تلك المسائل والآيات كافرين[٦]؛ لعدم جدوى انتفاعهم مما سألوا عنه أو أُجيبوا إليه. واختاره الزمخشري قائلا: أي: «بمرجوعها أو بسببها: ﴿كَافِرِينَ﴾ وذلك أنّ بني إسرائيل كانوا يستفتون أنبياءهم عن أشياء، فإذا أُمروا بها تركوها فهلكوا»[٧].

---

(١) انظر: تفسير البيضاوي (٤٦٧/١)، الدر المصون (٤٤٤/٤).

(٢) انظر: معجم حروف المعاني (١٠٥٦/٣).

(٣) انظر: الكشاف (٥٢٥/١)، التفسير الكبير (٩٠/١٢)، البحر المحيط (٣٧/٤).

(٤) نظم الدرر (٥٥٠/٢).

(٥) انظر: جامع البيان (٨٦/٧)، تفسير الجلالين (١٥٧/١)، تفسير أبي السعود (١٥٧/١).

(٦) انظر: تفسير البيضاوي (٤٦٧/١)، تفسير النسفي (٣٢٥/١)، تفسير ابن كثير (١٠٠/٢)، تفسير أبي السعود (٥٢/٣)، السراج المنير (٨١/٢)، روح البيان (٣٦٠/٢)، روح المعاني (٤٢٠/٧)، الفتوحات الإلهية (٢٨٤/٢)، التحرير والتنوير (٦٩/٧).

(٧) الكشاف (٥٢٥/١).

الثاني: التعدية:

ويتعلّق قوله: ﴿بِهَا﴾ باسم الفاعل ﴿كَٰفِرِينَ﴾، أي: جحدوا بتلك الآيات والمسائل لما جاءتهم، وصاروا مُنكرين لها، ولم ينتفعوا بها فضمّن العامل ﴿كَٰفِرِينَ﴾ معنى "جاحدين". وهو الظاهر والله تعالى أعلم. قال ابن جرير: «قد سأل الآيات قوم من قبلكم فلما آتاهموها من عند الله أصبحوا بها جاحدين منكرين»[١]، واحتمله ابن عاشور: «ويحتمل أن تكون للتعدية فتتعلّق بـ﴿كَٰفِرِينَ﴾، أي: كفروا بها، أي: بجوابها بأن لم يصدّقوا رسلهم فيما أجابوا به»[٢].

وليس المعنى أنهم صاروا بسببها كافرين؛ لاحتمال وقوع السؤال من الكافر، وإنما سألوا ذلك تعسّفًا وتشدّدًا.

❖ ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (١٠٣)﴾:

قوله ﷻ: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ (١٠٣)﴾: ﴿مِنۢ بَحِيرَةٍ﴾ جار ومجرور، ودخلت ﴿من﴾ مسبوقة بنفي على نكرات أربعة ﴿بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾، لتوكيد النّفي، فما أمر الله بها، وما أوجبها، وما شرعها على أحد من عباده[٣]، وعبّر الألوسي عن هذه الزيادة بقوله: «سيفُ خطيب»، ويتفرّد به حسب الظاهر، قال الألوسي: «﴿من﴾ سيفُ خطيب أُتي بها لتأكيد النّفي»[٤].

قوله ﷻ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ (١٠٣)﴾: ﴿عَلَى ٱللَّهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يَفْتَرُونَ﴾، أو بمحذوف وقع حالا من ﴿ٱلْكَذِبَ﴾ أي: متجرّئين

---

(١) جامع البيان (٥/٨٧).

(٢) التحرير والتنوير (٧/٦٩).

(٣) انظر: مشكل إعراب القرآن (١/٢٤١)، التبيان في إعراب القرآن (١/٤٦٤)، الجامع لأحكام القرآن (٦/٢١٦)، تفسير البيضاوي (١/٤٦٨)، الدر المصون (٤/٤٤٤)، تفسير أبي السعود (٢/٨٦)، التحرير والتنوير (٧/٧٢).

(٤) روح المعاني (٧/٣٤).

على الله الكذب، أو بالمصدر ﴿ٱلْكَذِبَ﴾؛ لأنّه يتسع في الظرف مالا يتسّع في غيره، وضُعّف(١).

ودخل حرف الاستعلاء على لفظ الجلالة ﴿ٱللَّهِ﴾، للدلالة على الاختلاق، والتناهي في التضليل، يقال: "افترى" عليه كذبًا: اختلقه(٢)، قال أبو السعود: «والعامل ﴿يَفْتَرُونَ﴾ به تتعلّق "على"...، والمراد بيان شناعة تلك الحال، وكمال فظاعتها»(٣). ويصلح أن يتعدّى الافتراء بتقدير مضاف بعد الجار، أي: يفترون على دين الله.

❖ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾﴾:

قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ ﴿١٠٤﴾﴾: ﴿لَهُمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿قِيلَ﴾(٤)، ودخلت لام التبليغ(٥) على ضمير الغائب للجمع، وهو عودٌ على الكفار المستنّين بالأمور المذكورة في الآية(٦). وكونها للتبليغ لوقوعها بعد القول، ويصح كونها لتعدية القول أيضًا(٧).

﴿إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ ﴿إلى الرسول﴾ متعلّقان بالفعل ﴿تَعَالَوْا۟﴾(٨)، ودخلت ﴿إِلَىٰ﴾ لانتهاء الغاية(٩) على ﴿مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ أي: القرآن(١٠)،

---

(١) انظر: دراسة قول الله ﷻ: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ٥٠] في التبيان في إعراب القرآن (١/ ٣٥).

(٢) انظر: المفردات في غريب القرآن (١/ ٣٧٩)، مادة (فرى).

(٣) تفسير أبي السعود (٢/ ١٨٨).

(٤) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/ ٤٠).

(٥) انظر: مغني اللبيب (١/ ٢٣٩)، الدلالات اللغوية لحرف اللام: التبليغ.

(٦) انظر: المحرر الوجيز (٢/ ٢٤٩)، جامع البيان (٧/ ٩٢).

(٧) انظر: البرهان في علوم القرآن (٤/ ٣٤٢).

(٨) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/ ٤٠).

(٩) انظر: معجم حروف المعاني (١/ ٣٢٤).

(١٠) انظر: جامع البيان (٧/ ٩٤)، المحرر الوجيز (٢/ ٣٤٩)، تفسير أبي السعود (٣/ ٨٧).

﴿وَإِلَى ٱلرَّسُولِ﴾[١] يعني محمد ﷺ[٢]، بمعنى: أقْبِلوا عندهما، احتجّوا قائلين: ﴿حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ﴾، وأُعيد حرف "إلى" مع ﴿مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾، ومع ﴿ٱلرَّسُولِ﴾ لتقصّي سبل البلاغ في الدعوة، أو لإرادة الحقيقة في الإقبال والمعنى من جهة القرب وعدم الهجر، وحسن الإصغاء والائتمار.

قال ابن عاشور: «وأعيد حرف ﴿إِلَى﴾ لاختلاف معنيي الإقبال بالنسبة إلى متعلّقي ﴿تَعَالَوْا﴾، فإعادة الحرف قرينة على إرادة معنيي ﴿تَعَالَوْا﴾ الحقيقي والمجازي»[٣].

قوله ﷻ: ﴿قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۝١٠٤﴾: ﴿عَلَيْهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿وَجَدْنَا﴾[٤]، أو بمحذوف وقع حالا من ﴿ءَابَآءَنَآ﴾، أي: وجدناهم مستقرين عليه، أو متعلّقان بالفعل ﴿وَجَدْنَا﴾ بمعنى "علمنا"[٥]، ودخل حرف الاستعلاء[٦] على ضمير الغائب للمفرد، للدلالة على الثبوت، و يُحمل عند البلاغيين على المجاز، بأن شُبّهت هيئة تمكّنهم من التقليد الأعمى بهيئة الراكب في الاعتلاء على المركوب.

---

(١) انظر: معجم حروف المعاني (١/٣٢٤).

(٢) انظر: جامع البيان (٧/٧٥).

(٣) التحرير والتنوير (٧/٧٥).

(٤) ويتعدّى لمفعول واحد لأنه بمعنى صادفنا. انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٦٥)، تفسير النسفي (١/٣٢٦)، الدر المصون (٤/٤٥٠).

(٥) ويتعدّى لاثنين، الثاني ﴿عَلَيْهِ﴾. انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٦٥)، تفسير النسفي (١/٣٢٦)، الدر المصون (٤/٤٥٠).

(٦) انظر: معجم حروف المعاني (١/٦٤٥).

❖ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥ ﴾:

قوله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ ١٠٥ ﴾: ﴿عَلَيۡكُمۡ ﴾ "على" هنا اسم فعل أمر، ﴿أَنفُسَكُمۡۖ ﴾ منصوب على الإغراء بـ ﴿عَلَيۡكُمۡ ﴾، ويُفيد التمكّن من النّفس ولزوم ما يصلحها، كأنّه مستعل عليها، قال ابن عاشور: «وذلك أنّ أصله أن يُقال: عليك أن تفعل كذا، فتكون جملة من خبر مقدم ومبتدأ مؤخر، وتكون "على" دالة على استعلاء مجازي، كأنّهم جعلوا فعل كذا مُعتلِيًا على المخاطب، ومتمكنًا منه، تأكيدًا لمعنى الوجوب، فلما كثر في كلامهم قالوا: عليك كذا»[1]. أي: الزموا إصلاح أنفسكم بما شرعه الله لكم، لا يضرّكم ضلال غيركم إذا اهتديتم؛ لأنّه لاتزر وازرة وزر أخرى، ولا يكتمل وصفكم بالهداية إلا إذا علّمتم الناس وبلّغتموهم الخير. وهو تفسير أبي بكر الصديق ﷺ للآية، قال: «إنّكم تقرؤون هذه الآية ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡ ﴾، وإنّي سمعت الرسول ﷺ يقول: "إنّ النّاس إذا رأوا الظالم، فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمّهم الله بعقاب منه"»[2].

قوله ﷻ: ﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥ ﴾: ﴿إِلَى ٱللَّهِ ﴾ جار ومجرور متعلّقان بـ﴿مَرۡجِعُكُمۡ ﴾[3]، ودخلت ﴿إِلَى ﴾لانتهاء الغاية[4]على لفظ الجلالة﴿ٱللَّهِ ﴾، أي: ينتهي مرجع العباد جميعًا إلى الله وحده دون سواه، فيجازيهم على ما عملوا.

---

(١) التحرير والتنوير (٧/٧٧).

(٢) سنن الترمذي، كتاب: السنن، باب: ما جاء في نزول العذاب إذا لم يغيّر المنكر، (٤/٤٦٧)، رقم: ٢١٦٨. وقال: «وهذا حديث صحيح، وهكذا روى غير واحد عن إسماعيل نحو حديث يزيد، ورفعه بعضهم عن إسماعيل وأوقفه بعضهم». وقال ابن كثير في تفسيره: «وقد روى هذا الحديث أصحاب السنن الأربعة، وابن حبّان في صحيحه وغيرهم من طرق كثيرة عن جماعة كثيرة عن إسماعيل بن أبي خالد به متصلا مرفوعًا، ومنهم من رواه عنه به موقوفًا عن الصديق» (٢/١١٠).

(٣) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/٤٢).

(٤) انظر: معجم حروف المعاني (١/٣٢٥).

﴿ بِمَا ﴾ متعلّق بالفعل ﴿ ينبئكم ﴾[(١)]، ودخلت الباء على ﴿ ما كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾.

وفي معنى الباء قولان:

الأول: المجاوزة:

فينبّئكم عن ما كنتم تعملون[(٢)]، وذهب إليه مؤلّف المعجم[(٣)].

الثاني: الإلصاق:

على بابها، للدلالة على الاستيعاب والإحاطة بالخبر، أي: « فينبئكم عند الحساب بما كنتم تعملون في الدنيا، ويجزيكم به»[(٤)].

❖ **﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ ثَمَنٗا وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ وَلَا نَكۡتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ ١٠٦ ﴾:**

قوله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ ١٠٦ ﴾: ﴿ مِّنكُمۡ ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع صفة لقوله: ﴿ ٱثۡنَانِ ﴾[(٥)]، أي: كائنان منكم، ودخلت "من" مبيّنة للجنس[(٦)] على كاف الخطاب للجمع، حيث بيّنت جنس الرجلين الشاهدَين بالحقوق عند الحكام كما قال تعالى ﴿ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ ﴾[(٧)]، وهو أنّه منكم، على قولين:

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٤٢/٧).

(٢) انظر: دراسة حرف الباء في قوله ﷻ: ﴿ وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ﴾ [المائدة: ١٤].

(٣) انظر: معجم حروف المعاني (٤٦٤/٢).

(٤) تفسير المنار (١٧٤/٧).

(٥) انظر: التبيان في إعراب القرآن (٤٦٧/١)، الدر المصون (٤٦٠/٤).

(٦) انظر: معجم حروف المعاني (١٠٥٧/٣).

(٧) وهو ما دلّ عليه ظاهر القرآن، واختاره ابن القيم في معنى الشهادة المذكورة في الآية. انظر: أحكام القرآن للجصاص (١٥٩/٤)، النكت والعيون (٧٥/٢)، الطرق الحكمية (٢٧٢/١)، وقيل: المراد بالشهادة اليمين، ومعنى ذلك أيمان بينكم، وهو قول ابن جرير والشافعي. وقيل: المراد بالشهادة الحضور للوصية. انظر: جامع البيان (١٠٢/٧)، أحكام القرآن للشافعي (١٥٢/٢).

الأول: اثنان ذوا عدل من قوم الموصي وأقاربه وحيّه وعشيرته(١)، وهم مسلمون أيضًا، وهو قول الحسن، وسعيد بن المسيّب(٢)، والزهري(٣). لأنّ الأقارب أعلم بأحوال الميت وبما هو أصلح، وهم له أنصح(٤).

الثاني: رجلان ذوا عدل وصاحبا أمانة وعقل من أهل ملتكم ودينكم من المسلمين(٥)، وهو قول ابن عبّاس، ومجاهد، وأحد قولي سعيد بن المسيب. وهو الراجح والله تعالى أعلم، لتصدير الآية بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾، ولم يخصّص أحدًا دون الآخر، «وهو قول الجمهور»(٦)، وتدلّ عليه قصة(٧) تميم الداري(٨)، وعَدّي(٩) بن بدّاء(١٠).

---

(١) انظر: جامع البيان (١٠٢/٧)، الوسيط للواحدي (٢٤١/٢)، الجامع لأحكام القرآن (٢٢٥/٦).

(٢) هو أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن القرشي المدني، من سادات التابعين وفقهائهم، أسند عن عمر بن الخطاب وعثمان وعلي وجماعة من الصحابة، مات ﷺ بالمدينة سنة ٩١هـ، وقيل: ٩٢هـ، وقيل: ٩٤هـ. انظر: التاريخ الكبير (٥١٠/٣)، طبقات الفقهاء (٣٩/١)، وفيات الأعيان (٣٧٥/٢).

(٣) هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري الفقيه المحدّث، عدّه مكحول من أعلم النّاس بالفقه، مات سنة ١٢٤هـ. انظر: التاريخ الكبير (٢٢٠/١)، طبقات الفقهاء (٤٨/١)، تذكرة الحفاظ (١٠٨/١).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (١٣١/٢)، الكشاف (٧١٩/١)، التفسير الكبير (٩٦/٢).

(٥) انظر: جامع البيان (١٠١/٧)، الوسيط للواحدي (٢٤١/٢)، تفسير البغوي (٦٩/٢).

(٦) تفسير المنار (١٨٢/٧).

(٧) وسبب نزول الآية: «خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري وعدي بن بداء، فمات السهمي بأرض ليس بها مسلم، فلما قدما بتركته، فقدوا جامًا من فضة مُخوصًا من ذهب فأحلفهما رسول الله ﷺ، ثم وجد الجام بمكة، فقالوا ابتعناه من تميم وعدي، فقام رجلان من أوليائه فحلفا (لشهادتهما أحق من شهادتهما) وإنّ الجام لصاحبهم، قال: وفيهم نزلت هذه الآية». صحيح البخاري، كتاب: الوصايا، باب: قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ ﴾ [المائدة: ١٠٦]، (١٠٢٢/٣)، رقم: ٢٦٢٨. والجام هو إناء من فضّة، فيه خطوط مثل الخوص.

(٨) هو تميم بن أوس بن خارجة بن سويد، وقيل: بن سواد، يكنى بأبي رقية ابنته التي لم ينجب غيرها، كان نصرانيًا فأسلم في السنة التاسعة من الهجرة، سكن المدينة ثم انتقل إلى الشام بعد مقتل عثمان رضي الله عنه، حدّث عنه الرسول عليه الصلاة والسلام خبر الجساسة، وروى عنه عبد الله بن موهب، وسليم بن عامر، توفي سنة ٤٠هـ. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١٩٣/١)، سير أعلام النبلاء (٤٤٢/٢).

(٩) هو عدي بن بداء، كان نصرانيًا، ولا يُعرف له إسلام، ذكره بعض المتأخّرين، سكن الكوفة. انظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (٢١٩٧/٤)، أسد الغابة (٧/٤).

(١٠) انظر: تفسير ابن كثير (١٠٥/٤).

﴿مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع صفة لـ ﴿اثْنَانِ﴾[(١)]، أي: شهادة اثنان كائنان من غيركم، ودخلت ﴿مِنْ﴾ مبينة للجنس[(٢)] على ﴿غَيْرِكُمْ﴾، حيث بيّنت جنس الاثنين في قوله: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ﴾ بأنّه غيركم، قال المفسرون:

الأول: آخران من غير دينكم من أهل الكتاب[(٣)]، وهو قول ابن عبّاس، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وإبراهيم النّخعي.

الثاني: آخران من غير قبيلتكم وعشيرتكم، أي: من الأجانب[(٤)]، وهو قول عكرمة[(٥)]، والحسن، والزهري، واختاره النحّاس[(٦)].

والأوّل أولى؛ لأنّه خاطب المؤمنين بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ﴾ فلمّا قال: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ خرج من ذلك غير المؤمنين، وبسبب النزول وهو شهادة النّصرانيين على بُديل وكان مسلمًا، إذًا فالمراد بجنس هذين الآخرين هم من جنس غير المسلمين[(٧)].

قوله ﷻ: ﴿إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ ﴿١٠٦﴾﴾: ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿ضَرَبْتُمْ﴾[(٨)]، ودخلت ﴿فِي﴾ للظرفية[(٩)] على ﴿الْأَرْضِ﴾، فجُعلت ﴿الْأَرْضِ﴾ ظرفًا يتسع للضرب والترحال، وفيه إشارة إلى السير

---

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٦٧)، الدر المصون (٤/٤٦٠)، تفسير أبي السعود (٣/٨٩).

(٢) انظر: معجم حروف المعاني (٣/١٠٥٧).

(٣) انظر: جامع البيان (٧/١٠٣)، إعراب القرآن للنحاس (٢٥٠)، الجامع لأحكام القرآن (٦/٢٢٥).

(٤) انظر: جامع البيان (٧/١٠٣)، التفسير الكبير (١٢/٩٦)، الجامع لأحكام القرآن (٦/٢٢٥).

(٥) هو أبو عبد الله عكرمة بن عبد الله البربري مولى ابن عباس، ثبت ثقة عالم بالتفسير، روى عن ابن عباس، وعائشة، وعلي بن أبي طالب، حدّث عنه إبراهيم النخعي والشعبي وجلّة من التابعين، مات سنة ١٠٤هـ، وقيل: ١٠٥ وصوّبه الذهبي، وقيل: ١٠٦هـ، وقيل غير ذلك. انظر: معرفة القراء الكبار (١/١٤٦)، سير أعلام النبلاء (٥/١٢)، طبقات المفسرين للداودي (١/٣٨٦).

(٦) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٥٠).

(٧) انظر: زاد المسير (٢/٢٧١)، الطرق الحكمية (١/٢٧٢).

(٨) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/٤٥).

(٩) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٧٦٠).

بقوة، كأنّ الأقدام تغوص في الأرض[1]. فإذا نزل بكم الموت وأنتم في حال السفر ذاهبين أو راجعين في عرض الأرض، فأشْهِدوا على وصيّتكم اثنين ذوي عدل منكم أيّها المؤمنون، أو رجلين من غير أهل ملتكم إن عُدم المؤمنون[2].

قوله ﷻ: ﴿تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ ۝١٠٦﴾: ﴿مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿تَحْبِسُونَهُمَا﴾[3]، ودخلت ﴿من﴾ الابتدائية[4] على ﴿بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾، أي: يبتدئ وينشأ حبسهما من الحاكم على الظاهر[5]، يعني: حبس اثنين ذوي عدل منكم، وآخرَين من غيركم[6]، أو الشهود من الكفار إذا اتهموا؛ لأنّه لم يشترط فيهم أن يكونوا عدولا[7] يكون ذلك ﴿بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾، وهو عام لم يحدد أيّ الصلوات التي يُحبس بعدها، والراجح أنّه بعد صلاة العصر[8]، وهو قول عامّة المفسرين[9].

ودلّ قوله: ﴿مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ على التقريب بين الصلاة والحلف، لأنّ الصلاة صلة بين العبد وربه، وذلك أدعى للتحرّز من الحلف الكذب. قال ابن عاشور: «والإتيان بـ "من" الابتدائية لتقريب البعدية، أي: قُرب انتهاء الصلاة»[10].

---

(١) انظر: دراسة الحرف "في" في قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[الأنعام:١١].

(٢) انظر: جامع البيان (١٠٨/٧).

(٣) انظر: التبيان في إعراب القرآن (٤٦٧/١).

(٤) انظر: معجم حروف المعاني (١٠٥٧/٣).

(٥) انظر: البحر المحيط (٤٧/٤).

(٦) انظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٤١١/١)، البحر المحيط (٧٦/٤).

(٧) انظر: جامع البيان (١١٠/٧)، المحرر الوجيز (٢٥٣/٢)، البحر المحيط (٤٨/٤)، تفسير المنار (١٨٣/٧).

(٨) انظر: جامع البيان (١١١/٧)، النكت والعيون (٧٦/٢)، أحكام القرآن للجصاص (١٦٢/٤)، أحكام القرآن لابن العربي (٢٤٢/٢)، الكشاف (١٢٠/١).

(٩) لأنّه الوقت المعروف عندهم بالتحليف، والتقييد بالعُرف أغنى عن التقّييد باللفظ، ولأنّ الرسول ﷺ استحلف عُدَيًا، وتميمًا بعد صلاة العصر كما في الحديث، ولأنّ جميع أهل الأديان يعظّمون هذا الوقت ويذكرون الله فيه ويحترزون عن الحلف الكاذب، وأهل الكتاب يُصلّون لطلوع الشمس وغروبها. انظر: جامع البيان (١١٢/٧)، التفسير الكبير (٩٧/١٢)، البحر المحيط (٤٧/٤).

(١٠) التحرير والتنوير (٨٥/٧).

قوله ﷻ: ﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ١٠٦﴾: ﴿بِٱللَّهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يقسمان﴾[١]، ودخلت باء القسم[٢] على لفظ الجلالة ﴿الله﴾، فهو المقسَم به، ويقول الشاهدان من المسلمين أو من غيرهم عند حصول الريبة فيما أؤتمنا عليه الكافرين من الوصيّة[٣]: ﴿لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْءَاثِمِينَ﴾، وهو المقسَم عليه، جملتان.

﴿بِهِۦ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل المنفي ﴿نَشْتَرِى﴾، ويتعدّى الاشتراء بالباء إلى العوض، يقال: اشترى بكذا[٤]، ودخلت باء البدل على ضمير الغائب، وهو عائد إلى: القسم أو اليمين[٥]، أو على اسم الله[٦]، أو على تحريف الشهادة[٧]، أو على الشهادة لأنّها قول[٨]، وقدّر أبو السعود: «أي: لا نأخذ لأنفسنا بدلا من الله»، أو «لا نأخذ لأنفسنا بدلا منها عرضًا من الدنيا»[٩]، فلا نستبدل عهد الله وأيمانه بثمن حقير مُقابل دنيا زائلة، ولا نكتم شهادة الله التي أُمرنا بإقامتها، وإنْ فعلنا ذلك إنّا إذًا لمن الآثمين.

قوله ﷻ: ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْءَاثِمِينَ ١٠٦﴾: ﴿من الآثمين﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا لـ "إنّ"[١٠]، ودخلت "من" مُبيّنة

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٤٦/٧).

(٢) انظر: معجم حروف المعاني (٤٦٤/٢)، دراسات لأسلوب القرآن (٥٦/٢).

(٣) انظر: التفسير الكبير (٩٨/١٢)، زاد المسير (١٠٧/٢)، اللباب في علوم الكتاب (٥٧٤/٧).

(٤) انظر: دراسة "الباء" في قوله: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [المائدة: ٤٤].

(٥) انظر: التبيان في إعراب القرآن (٤٦٧/١)، الجامع لأحكام القرآن (٣٥٦/٦)، التحرير والتنوير (٨٧/٧).

(٦) انظر: التبيان في إعراب القرآن (٤٦٧/١)، المحرر الوجيز (٨٧/٢).

(٧) انظر: التبيان في إعراب القرآن (٤٦٧/١)، المحرر الوجيز (٥٣/٢).

(٨) انظر: التبيان في إعراب القرآن (٤٦٧/١).

(٩) تفسير أبي السعود (٩٠/٣).

(١٠) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٤٦/٧).

للجنس[١] على ﴿ٱلۡأٓثِمِينَ﴾: يعني الفاجرين[٢]، يعني: لو قُمْنا بتحريف الشهادة أو تبديلها أو كتمها إنّا إذًا لمن جنس المتجاوزين الحدّ في الوقوع بالإثم، ومن عدادهم.

❖ ﴿فَإِنۡ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسۡتَحَقَّآ إِثۡمٗا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعۡتَدَيۡنَآ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠٧﴾:

قوله ﷻ: ﴿فَإِنۡ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسۡتَحَقَّآ إِثۡمٗا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ ١٠٧﴾: ﴿عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا﴾ في محل جر متعلّق بالفعل ﴿عُثِرَ﴾[٣]، ودخلت ﴿على﴾ على قوله: ﴿أَنَّهُمَا ٱسۡتَحَقَّآ إِثۡمٗا﴾ أي: فعلا الشاهدان الوصِّيان ما أوجب إثمًا من تحريف وكتم بأن ظهر بأيديهما شيء من التركة، وادّعيا استحقاقهما له بوجه من الوجوه[٤].

وفي معنى ﴿على﴾ قولان:

الأول: الاستعلاء:

ويفيد الوقوف على العثرة، عثرة الشاهدين الذين كُشفت خيانتهما، فاستوجبا بذلك ذنبًا وإثمًا. قال الزمخشري: «وعثر على كذا: اطّلع عليه، وأعثره على كذا: أطلعه»[٥].

الثاني: في سياق الشرط:

فيكون ما بعد "على" شرطًا لما قبله، وذهب إليه مؤلّف المعجم[٦]، يعني: يقسم الآخران بعد الشاهدين بشرط أن يتحققا من وقوع الشاهِدَين في الخيانة.

---

(١) انظر: معجم حروف المعاني (١٠٥٧/٣).

(٢) انظر: تفسير السمرقندي (٤٤٧/١).

(٣) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٤٧/٧).

(٤) انظر: الكشاف (٥٢٩/١)، تفسير أبي السعود (٩١/٣).

(٥) أساس البلاغة (٤٠٩/١).

(٦) انظر: معجم حروف المعاني (٦٤٥/٢).

﴿مِنَ ٱلَّذِينَ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع صفة لقوله: ﴿آخران﴾، أو بمحذوف وقع حالا من ضمير الفاعل في ﴿يَقُومَانِ﴾[١]، أي: آخران كائنان من الذين ﴿يَقُومَانِ﴾ مقامهما، ودخلت ﴿مِنَ﴾ على ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ﴾ وهم ورثة وأهل الميت الموصي، الأحقّ بالشهادة[٢]، وهو قول الأكثرين.

وفي معنى ﴿من﴾ قولان:

الأول: التبيين:

والمعنى: فاثنان آخران يقومان مقام الشاهدين الكافرين الذين عُثر على خيانتهما بعد التحليف، وذهب إليه مؤلّف المعجم[٣].

الثاني: التبعيض:

أي آخران من بعض الذين استحقّ عليهم الأوليان، وصرّح به ابن عاشور قائلا: «و ﴿مِنَ﴾ في قوله: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ﴾ تبعيضية، أي: شخصان آخران يكونان من الجماعة من الذين استحق عليهم»[٤].

قوله ﷻ: ﴿فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ ﴿١٠٧﴾﴾:

﴿عَلَيْهِمُ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿ٱسْتَحَقَّ﴾[٥]، ودخلت "على" على ضمير الغائب للجمع، وهو عائد إلى: ورثة الميّت الموصي، وقيل: عائد على الذميّين.

وفي معنى "على" أربعة أقوال:

الأول: الاستعلاء:

ويبقى الحرف على بابه من ثلاثة أوجه:

---

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن (٤٦٩/١)، الدر المصون (٤٧٣/٤).

(٢) انظر: جامع البيان (١١٥/٧)، النكت والعيون (٧٧/٢)، الكشاف (٢٩/١)، تفسير البيضاوي (٤٧١/١)، روح المعاني (٥١/٧).

(٣) انظر: معجم حروف المعاني (١٠٥٧/٣).

(٤) التحرير والتنوير (٨٩/٧).

(٥) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٤٨/٧).

(أ) تضمين الفعل ﴿ٱسۡتَحَقَّ﴾ معنى "وجب وحقّ"، أو وجب عن نزاع وخصومة فيتعدّى بـ"على"، والاسم الموصول ﴿ٱلَّذِينَ﴾ عائد على ورثة الميت، وهو قول عامّة المفسرين، والمراد بقوله: ﴿ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ﴾ هم الأقربان إليه من قرابته وورثته. والمعنى: فآخران من أهل الميّت يقومان مقام الشاهدين المحلّفين بعد الريبة، من الذين استحقّ ووجب عليهم -وهم أهل الميت الورثة- حيث وجب عليهم العمل بتوصية الميّت بينهم فهم الأولى بها، ودفع الوصيّة التي أوصى بها إذا ثبتت من الميراث أولا وما بقي فيوزع على الورثة، وهذا المعنى موافق لما قرأ به حفص[1] بفتح الحاء والتاء "استحق"، قال الواحدي: «وقرأ حفص ﴿ٱسۡتَحَقَّ﴾ بفتح الحاء والتاء بمعنى "وجب"، والمعنى: فآخران من الذين وجب عليهم الإيصاء بتوصية ميّتهم وهم ورثته»[2]. وقال ابن عاشور: «الاستحقاق كون الشيء حَقيقًا بشي آخر، فيتعدّى إلى المفعول بنفسه كقوله ﴿ٱسۡتَحَقَّآ إِثۡمٗا﴾، وهو الشيء المستحقّ، وإذا كان الاستحقاق عن نزاع يُعدّى الفعل إلى المحقوق بـ"على" الدالّة على الاستعلاء بمعنى اللزوم له وإن كره»[3].

(ب) تضمين ﴿ٱسۡتَحَقَّ﴾ معنى "أخذ وبغى"، أي: أخذ وبغى الذميّان، و﴿عَلَيۡهِمُ﴾ عائد على ورثة الميّت، و﴿ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ﴾ عائد على الذمّيين، أي: أخذ وبغى الذميّان على أهل الميّت فصاروا بهذا الأخذ أولى من الميّت وأهله، وأصبح الباغي بذلك المال مستعليًا مهيمنًا على مالك المال[4]، وهو أحد الوجوه التي وجّه بها ابن عطية، أي: «استحقّ عليهم مالهم وتركتهم شاهد الزور، فسمّى شاهدي الزُور (أولين) من حيث جعلتهما الحال الأولى كذلك، أي: صيّرهم عدم النّاس أولى بهذا الميّت وتركته

---

(١) هو أبوعمر حفص بن سليمان الأسدي مولاهم الكوفي المقرىء، صاحب عاصم، وثّقه الذهبي في القراءة. مات سنة ١٨٠هـ. انظر: معرفة القراء الكبار (١/١٤٠)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/٢٢٩).

(٢) الوسيط للواحدي (٢/٢٤١). وانظر: اللباب في علوم الكتاب (٧/٥٨٤)، وقرأ حفص ﴿ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ﴾ مرفوع بالفعل ﴿ٱسۡتَحَقَّ﴾ بفتح التاء، ومفعوله محذوف قدره بالوصية على هذا الوجه.

(٣) التحرير والتنوير (٧/٨٩).

(٤) انظر: التفسير الكبير (١٢/١٠٠).

فجارا فيهما»[١]، واحتمله شيخ الإسلام ابن تيمية، فضمّن استحق معنى "بغى" بدليل قوله تعالى بعدها: ﴿لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعۡتَدَيۡنَآ﴾[٢].

(جـ) تضمين ﴿ٱسۡتَحَقَّ﴾ معنى "وجب وحقّ"، والمفعول محذوف تقديره: انتداب، أي: وجب عليهم انتداب الأولين منهم للشهادة لاطّلاعهم على حقيقة الحال، وقاله الزمخشري[٣]، وهو توجيه لما قرأ به حفص أيضًا.

الثاني: الظرفيّة:

فتُوضع "في" موضع "على"، ويتبيّن معنى الظرفية بتقدير مضاف بعد الجار، أي: استحقّ فيهم، أو استحقّ في إثم الأوليين[٤]، والمراد بـ ﴿ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ﴾ أهل الميت الأولى به، وهذا الوجه موافق لقراءة علي وأبي بن كعب رضي الله عنهما (استُحقّ) بضمّ التاء، أي: فآخران يقومان مقام الحالفين الخائنين من الذين استُحق فيهم إثم الأوليين – وهم أهل الميّت– الأولى به فاستحقّا إثم جنايتهما في أهل الميّت[٥]. واختاره الفرّاء قائلا: «وقوله: ﴿ٱسۡتَحَقَّ عَلَيۡهِمُ﴾ معناه: فيهم»[٦].

الثالث: السبب:

أي: استحقّ بسببهم ولأجلهم إثم الأولين، ويُلاحَظ أنّ معنى الظرفيّة الذي ذكره المفسرون مُضمّن بمعنى السبب[٧]؛ كما في قول الثعلبي: «يعني: الذين استحق فيهم ولأجلهم الإثم وهم ورثة الميت، استحقّ الحالفان بسببهم وفيهم الإثم»[٨].

---

(١) المحرر الوجيز (٢/٢٥٥).

(٢) انظر: كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٤/٤٨٥).

(٣) انظر: الكشاف (٢/٥٢٩).

(٤) انظر: جامع البيان (٧/١٢٣)، معاني القرآن للزجاج (٢/١٣٢)، إعراب القرآن للنّحاس (٢٥١)، النّاسخ والمنسوخ (١/٤١٢)، مشكل إعراب القرآن (١/٢٤٣)، الكشف والبيان (٢/٥٠٧)، تفسير البغوي (٢/٦١)، التبيان في إعراب القرآن (١/٤٦٩)، الجامع لأحكام القرآن (٦/٢٣١)، البحر المحيط (٤/٤٩).

(٥) انظر: جامع البيان (٧/١١٩).

(٦) معاني القرآن للفراء (١/٣٢٤).

(٧) انظر: الكشف والبيان (٢/٥٠٧)، تفسير البغوي (٢/٦١)، المحرر الوجيز (٢/٢٥٥)، الجامع لأحكام القرآن (٦/٢٣١)، البحر المحيط (٤/٤٩).

(٨) الكشف والبيان (٢/٥٠٧).

الرابع: "من":

وتقع "من" موقع "على"، أي: استحقّ منهم الأوليان[١]، وهو عائد إلى الذمّيين[٢]، لعلّ المعنى: استحقّ الأوليان الإثم منهم أي: من أهل الميّت، وذهب إليه السمرقندي أي: «و ﴿عَلَيْهِمُ﴾ هاهنا بمعنى "منهم"، يعني: استحقّ منهم»[٣]، وحكاه ابن العربي مضعّفًا[٤].

قوله ﷻ: ﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا ١٠٧﴾: ﴿بِٱللَّهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بفعل القسم ﴿يقسمان﴾[٥]، والمراد يُقسم الشاهدان اللذان يقومان مقام شاهدي الزور، ودخلت باء القسم[٦] على لفظ الجلالة ﴿الله﴾، فالمقسَم به: هو الله، وجملة القسم: ﴿لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا﴾، أي: ليميننا أحقّ من يمينيهما[٧].

﴿مِن شَهَٰدَتِهِمَا﴾ جار ومجرور متعلّقان بأفعل التفضيل ﴿أَحَقُّ﴾[٨]، ودخلت ﴿مِن﴾ على ﴿شَهَٰدَتِهِمَا﴾، أي: شهادة الشاهدين الخائنين.

وفي معنى ﴿مِن﴾ ثلاثة أقوال:

الأول: التفضيل:

وتُسمّى "من" إذا دخلت مقارنة بين شيئين بـ"التفضيلية"، ويسبقها غالبًا اسم تفضيل كما في الآية[٩]، وذهب إليه مؤلّف المعجم[١٠]. وهي لا تخرج عن معنى الابتداء كما سيأتي.

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢/١٣٢)، زاد المسير (٢/٢٧٣)، البحر المحيط (٤/٥٠)، التبيان في إعراب القرآن (١/٤٦٩).

(٢) انظر: زاد المسير (٢/٢٧٣).

(٣) تفسير السمرقندي (١/٤٤٨).

(٤) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (٢/٢٥٠).

(٥) انظر: دراسة (الباء) في قوله: ﴿لَا نَشْتَرِي بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ [المائدة:١٠٦].

(٦) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٤٦٤).

(٧) انظر: الوسيط للواحدي (٢/٢٤٢)، أحكام القرآن للجصاص (٤/١٦٥).

(٨) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/٤٨).

(٩) انظر: الجنى الداني ٣١٢، همع الهوامع (٢/٣٨٢)، التحرير والتنوير (٨/٧٤٥)، (٢/٥٢)، (٣/٤٨٣).

(١٠) انظر: معجم حروف المعاني (٣/١٠٤).

الثاني: المجاوزة:

على الرأي القائل بأنّ "من" الداخلة على أفعل التفضيل بمعنى المجاوزة "عن"[١]، أي: جاوزت شهادتنا شهادتهما بالحق والصدق.

الثالث: الابتداء:

على وجهها، أي: أنّ صحّة شهادتنا ناشئ ومُبتدئ من جهتنا يعني: من شهادتنا. وذهب سيبويه والمبرد إلى أنّ "من" مع أفعل التفضيل ابتدائية[٢]، كما أنّ جعلها للابتداء موافق للعادة كما ذكر ابن عصفور: «العادة أن يبتدئ التفضيل مما يقرب من الشيء، ويدانيه في الصفة التي تقع فيها المفاضلة»[٣]. و يندفع بذلك كونها للمجاوزة فلا تقع "عن" موقع "من".

قوله ﷻ: ﴿وَمَا ٱعۡتَدَيۡنَآ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠٧﴾: ﴿من ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا لـ "إن"[٤]، ودخلت "من" مبيّنة للجنس[٥] على ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، حيث بيّنت الجنس الذي سيكونون عليه في حال اعتدائهم، أي: من عداد من يأخذ ما ليس له أخذه، ويقتطع بأيمانه الفاجرة أموال النّاس.

❖ **﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجۡهِهَآ أَوۡ يَخَافُوٓاْ أَن تُرَدَّ أَيۡمَٰنُۢ بَعۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡمَعُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ١٠٨﴾:**

﴿بِٱلشَّهَٰدَةِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يَأۡتُواْ﴾[٦]، ودخلت الباء على "الشهادة".

---

(١) انظر: الجنى الداني (١/ ٥٢).

(٢) انظر: الكتاب (٤/ ٢٢٥)، المقتضب (١/ ٤٤)، الجنى الداني (١/ ٥٢).

(٣) شرح جمل الزجاجي (٤/ ٤٨٨).

(٤) انظر: دراسة الحرف "من" في قوله تعالى: ﴿شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ﴾ [المائدة: ١٠٦].

(٥) انظر: معجم حروف المعاني (٣/ ١٠٥٧).

(٦) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/ ٤٩).

وفي معنى الباء قولان:

الأول: الإلصاق:

أي: أنّ حكم الله من ردّ أيمان الشاهِدَين أو تحليفهما من بعد الصلاة أقرب إلى أن يأتوا بالشهادة على الوجه الصحيح، من غير تحريف ولا خيانة فلا يخونوا فيها(١)، وجِيء بالباء للدلالة على اللصوق.

الثاني: الحال:

وذهب إليه مؤلّف المعجم(٢)، أي: يأتوا بالشهادة قائمين أو متلبّسين بالأداء الصحيح الأكمل على وجهه.

﴿عَلَىٰ وَجْهِهَآ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يَأْتُوا۟﴾(٣)، أو بمحذوف وقع حالا من الشهادة أي: محقّقة أو صحيحة(٤)، ودخلت ﴿عَلَىٰ﴾ على ﴿وَجْهِهَآ﴾، أي: «جهتها القوية»(٥)، أو «كما وقعت من غير تغيير ولا تبديل»(٦).

وفي معنى ﴿عَلَىٰ﴾ قولان:

الأول: الاستعلاء:

للتمكّن في إتيان الشهادة مثل قولهم: أتى بالشيء على وجهه. قال ابن عاشور: «ولما أُريد منه معنى الاستعارة لهذا المعنى، وشاع هذا المعنى في كلامهم، قالوا: جاء بالشيء الفُلاني على وجهه، فجعلوا الشيء مأتيًّا به، ووصفوه بأنّه أُتي به متمكّنًا من وجهه، أي: من كمال أحواله، فحرف ﴿عَلَىٰ﴾ للاستعلاء المجازي المراد منه التمكّن»(٧).

---

(١) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/٣٤٠)، تفسير الجلالين (١/١٥٩)، تفسير أبي السعود (٣/٩٢).

(٢) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٤٦٤).

(٣) انظر: الدر المصون (٤/٤٨٢).

(٤) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٧٠)، الدر المصون (٤/٤٨٢).

(٥) المحرر الوجيز (٢/٢٥٦).

(٦) التسهيل لعلوم التنزيل (١/١٩٢).

(٧) التحرير والتنوير (٧/٩٣).

الثاني: الملابسة والحال:

أي: يأتوا بالشهادة متلبّسة بالوجه الصحيح، وذهب إليه مؤلّف المعجم(١)، أو يأتوا بها محقّقة وصحيحة، ويُفهم مما قدّره أبو البقاء والسمين(٢).

❖ ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُواْ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾﴾:

﴿لَنَآ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا لـ ﴿لَا﴾ النافية(٣)، أي: لا علم كائنٌ لنا.

ودخلت لام الاختصاص(٤) على ضمير المتكلّم للجمع، وهو عائد على الرسل، أي: لا عِلم خاص بنا إلا ما علّمتنا، والراجح أنّه قول ابن عبّاس: «لا علم لنا إلا علم أنت أعلم به منا»(٥)، فليس المراد نفي علم الرسل فقد أطلعهم الله على ما أراد(٦)، وإنّما هو نفي لعلم يختصّ به الرسل مما لايختص به إلا الله وهو علم الإحاطة(٧)، بدليل قوله بعدها ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾.

❖ ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾﴾:

قوله ﷻ: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴿١١٠﴾﴾: ﴿عَلَيْكَ﴾ ﴿على والدتك﴾ متعلّقان بـ ﴿نِعْمَتِى﴾، أو بمحذوف

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٥٢/٧).
(٢) انظر: التبيان في إعراب القرآن (٤٧٠/١)، الدر المصون (٤٨٢/٤).
(٣) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٥٢/٧).
(٤) انظر: معجم حروف المعاني (٨٣٣/٢).
(٥) جامع البيان (١٢٦/٧)، تفسير بن أبي حاتم (١٢٢٦/٤).
(٦) انظر: جامع البيان (١٢٧/٥).
(٧) انظر: تفسير المنار (٢٠٠/٧).

وقع حالا منها إن جعلت "نعمة" اسمًا[١]، أي: اذكر نعمتي كائنة عليكما.

ودخل حرف الاستعلاء على كاف الخطاب للجمع، يعني عيسى عليه السلام، والثاني على ﴿وَٰلِدَتِكَ﴾، وهي مريم العذراء، وعُدّي بها في موضعين إشارة إلى كثرة الإنعام[٢]، وأنّه إنعام من علو[٣].

﴿بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿أَيَّدتُّكَ﴾[٤]، ودخلت باء الاستعانة على ﴿روح القدس﴾، وهو جبريل عليه السلام[٥] على القول الظاهر، والمعنى: أرسله الله إلى رسله مُؤيّدًا لهم مثبّتًا شوكتهم، مُعينًا لهم في مظانّ الضعف والغلبة، قال ابن جرير: «يقول: إذ أعنتك بجبريل»[٦]، وقال السمرقندي: «يعني: أعنتك بجبريل»[٧].

قوله تعالى: ﴿تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ﴿١١٠﴾﴾: ﴿فِى ٱلْمَهْدِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿تُكَلِّمُ﴾، و﴿كهلا﴾ معطوف على المهد، أو متعلّقان بمحذوف وقع حالا من الضمير في ﴿ٱلرُّسُلُ﴾، أي: يُكلّمهم صغيرًا وكبيرًا[٨]، ودخلت ﴿فِى﴾ للظرفيّة[٩] على ﴿ٱلْمَهْدِ﴾، وهو حِجْر الأم[١٠]، أو مُضْطجع الصبي وقت الرضاع[١١]، للدلالة على تكليم عيسى عليه السلام للنّاس في هذه الفترة، وما عداها فكل النّاس تتكلّم فيه؛ فتكون الظرفيّة زمانية.

---

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/١٨٣)، تفسير أبي السعود (٣/٩٤).

(٢) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٦٤٥).

(٣) انظر: دراسة الحرف "على" في قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: ٧].

(٤) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/٥٥).

(٥) انظر: جامع البيان (١/٤٠٤)، تفسير ابن أبي حاتم (١/١٦٧).

(٦) جامع البيان (٧/١٢٧).

(٧) تفسير السمرقندي (١/٤٤٩). انظر: تفسير الجلالين (١/٦٠).

(٨) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٢٦١)، الدر المصون (١/٢٤٢).

(٩) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٧٦٠).

(١٠) انظر: تفسير السمرقندي (١/٢٣٨)، الكشاف (١/٥٣٠)، التفسير الكبير (٨/٤٥).

(١١) انظر: جامع البيان (٣/٢٧١).

وقد تكون الظرفيّة أيضًا مكانية لتكليمه النّاس وهو في حجر أمّه، ولم ينفصل عنها بعد، والمعنى: أنّه يكلّم النّاس طفلا قبل وقت الكلام[١]، كقوله: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا ...﴾[مريم: ٣٠- ٣٣].

قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِي ﴿١١٠﴾﴾: ﴿مِنَ ٱلطِّينِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿تَخْلُقُ﴾، أو بمحذوف وقع حالا من هيئة الطير[٢]، ودخلت ﴿من﴾ على لفظ ﴿ٱلطِّينِ﴾.

وفي معنى ﴿من﴾ قولان:

الأول: الابتداء:

أي: ينشأ خلق الطير من الطين بإذن الله. وجوّزه أبو البقاء: «يجوز أن يتعلّق بـ ﴿تَخْلُقُ﴾ فتكون ﴿من﴾ لابتداء غاية الخلق»[٣].

الثاني: البيان:

أو التبيين، لأنها تُبيّن المادة التي يُخلق منها الطير، وضعّفه السمين في الآية (٤٩) من سورة آل عمران بقوله: «وقول من قال: إنها للبيان تساهل؛ إذ لم يسبق مُبهم تبيُّنه»[٤].

﴿كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ﴾ متعلّق بمحذوف مفعول مطلق أي: أنّي أخلق لكم من الطين خلقًا كهيئة الطير، ودخلت كاف التشبيه[٥] على ﴿هيئة الطير﴾، فشُبّهت هيئة الطير المصورة بلا روح بهيئة الطير التي خلقها الله تعالى، قال ابن أبي زمنين: «كشبه الطير»[٦]، وقال البغوي: «كصورة الطير»[٧].

---

(١) قال الألوسي: «وكان كلامه ﴿فِي ٱلْمَهْدِ﴾ ساعة واحدة بما قصّ الله -تعالى- لنا، ثم لم يتكلم حتى بلغ»، «وقيل: كان يتكلم دائمًا، وكان كلامه فيه تأسيسًا لنبوته وإرهاصًا لها على ما ذهب إليه ابن الأخشيد، وعليه يكون قوله ﴿وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ إخبارًا عما يؤول إليه...» روح المعاني (١٦٣/٣).

(٢) انظر: التبيان في إعراب القرآن (٤٧٧/١)، دراسات في أسلوب القرآن (٣٨٤/٣).

(٣) التبيان في إعراب القرآن (٤٧٢/١).

(٤) الدر المصون (١٩٢/١)، انظر: اللباب في علوم الكتاب (٢٤٢/٥).

(٥) انظر: معجم حروف المعاني (٧٩٧/٢).

(٦) تفسير ابن أبي زمنين (٢٠٣/٢).

(٧) تفسير البغوي (٧٧/٢).

﴿بِإِذْنِي﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿تَخْلُقُ﴾[١]، أو بمحذوف وقع حالا من الفاعل أو من المفعول[٢]، ودخلت باء الملابسة والحال على ﴿إذني﴾، أي: بأمري وعلم مني، وتسهيلي[٣]، **والمعنى**: يخلق عيسى الطير مُلتبسًا بإذني، أو خلقًا متلبّسًا بإذني[٤].

وفي قوله: ﴿بِإِذْنِي﴾ تأكيدٌ على أنّ ذلك الخلق إنّما هو بقدرة الله وإيجاده، لا بقدرة عيسى عليه السلام. قال محمد رضا: «﴿بِإِذْنِي﴾ يدلّ على أنّ المسيح لم يُعط هذه القوة دائمًا بحيث جعل السبب الروحي فيها كالأسباب الجسمانيّة المطرّدة، بل كانت هذه الآية كغيرها لا تقع إلا بإذن من الله وتأييد من لدنه»[٥].

قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي ﴿١١٠﴾﴾: ﴿فِيهَا﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿تنفخ﴾[٦]، ويتعدّى "نفخ" بنفسه وبالجار يقال: نفخ الصور، ونفخ فيه[٧]، ودخلت "في" للظرفية[٨] على ضمير الغائب، وهو عائد على: الهيئة المصوّرة، وقاله مكّي[٩]، أو على الطير، لأنّه لفظ مؤنث فقال قبلها ﴿تنفخ﴾[١٠]، أو الصورة[١١]، واختاره ابن عطيّة، أو الطين المهيّأ لتصوير

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/٥٥).

(٢) انظر: الدر المصون (٤/٤٩٨)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٦٠١).

(٣) انظر: جامع البيان (٧/١٢٨)، تفسير النسفي (١/٣٢٩)، تفسير أبي السعود (٣/٩٥).

(٤) انظر: الدر المصون (٤/٤٩٨)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٦٠١).

(٥) تفسير المنار (٧/٢٠٣).

(٦) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/٥٥).

(٧) انظر: لسان العرب (٣/٦٣)، تاج العروس (٧/٣٥٩)، مادة (نفخ).

(٨) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٧٦٠).

(٩) انظر: مشكل إعراب القرآن (١/٢٤٤).

(١٠) انظر: مشكل إعراب القرآن (١/٢٤٤). ومن قرأ (طائرًا) جاز أن يكون (طائرًا) جمعًا كالحامل، فيؤنث الضمير في قوله: ﴿فِيهَا﴾ لرجوعه على الجمع. انظر: السبعة في القراءات (٢٤٩)، جامع البيان (٧/١٢٨).

(١١) انظر: المحرر الوجيز (٢/٢٥٨)، تفسير ابن كثير (٢/١٠٩).

الطير[١]، والأقوال غير متعارضة؛ يعني: تصبح الهيئة المصوَّرة المصنوعة من الطين ظرفًا للنّفخ، قال ابن جرير: «فتنفخ في الهيئة فتكون الهيئة والصورة طيرًا بإذني»[٢].

﴿بِإِذْنِي﴾ في المواضع الثلاثة متعلّق بمحذوف وقع حالا من الفاعل في "تنفخ"، "تبريء"، "تخرج" أي: ملتبسًا[٣]، ودخلت باء الملابسة[٤] على قوله: ﴿إذني﴾، والمعنى: تنفخ في الطير وتُبرئ الأكمه والأبرص، وتخرج الموتى بإذن الله وعلمه وإرادته وتسهيله[٥].

قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ ﴿١١٠﴾﴾: ﴿عَنكَ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿كَفَفْتُ﴾[٦]، ودخلت "عن" للمجاوزة على كاف الخطاب، ولا يزال السياق في عيسى عليه السلام، والمعنى: صرف الله عنك اليهود، فرفعه إليه ولم يظفروا به، فناسب التعدية بالحرف "عن"[٧].

﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع حالا من الفاعل[٨]، أو بالفعل ﴿جِئْتَهُم﴾[٩]، ودخلت الباء على ﴿البّينات﴾.

وفي معنى "الباء" قولان:

الأوّل: المصاحبة:

والمتعلّق محذوف وقع حالا من الفاعل، أي: جئتَهم مصحوبًا ومؤيّدًا بالبينات من عند الله. وذهب إلى ذلك مؤلّف المعجم[١٠].

---

(١) انظر: المحرر الوجيز (٢/٢٥٨)، الدر المصون (٤/٣٩٦)، فتح القدير (١/٣٤١).

(٢) جامع البيان (٧/١٢٨).

(٣) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/٥٥).

(٤) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٤٦٤).

(٥) انظر: تفسير المنار (٧/٢٠٣).

(٦) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/٥٦).

(٧) انظر: الجنى الداني (١/٤١).

(٨) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/٥٦).

(٩) انظر: تفسير أبي السعود (٢/٣٨)، روح المعاني (٣/١٦٧).

(١٠) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٤٦٤).

الثاني: التعدية:

وتعلّق بالفعل ﴿جِئْتَهُم﴾(١)، وإذا أريد بها همزة النّقل، يكون المعنى أرسله الله بالبينات.

قوله تعالى: ﴿فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾﴾: ﴿مِنْهُمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف في موضع الحال إمّا من الاسم الموصول، أو من ضمير الفاعل في ﴿كَفَرُوا﴾(٢)، ودخلت "من" مبيّنة للجنس على ضمير الغائب للجمع، وتعود على جنس اليهود المنتظمين في سلك الكفر(٣)، قال أبو السعود: «فكلمة "من" بيانية»(٤)، وتحتمل معنى الابتداء؛ لأنّ سياق الآيات في بني إسرائيل، فتعيّن كون الكفر منهم.

❖ **﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾﴾:**

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ ﴿١١١﴾﴾: ﴿إِلَى الْحَوَارِيِّينَ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿أَوْحَيْتُ﴾(٥)، ودخلت ﴿إِلَى﴾ على لفظ ﴿الْحَوَارِيِّينَ﴾، أنصار عيسى عليه السلام.

وفي معنى ﴿إِلَى﴾ ثلاثة أقوال:

الأول: الزيادة:

إذا كانت ﴿أَوْحَيْتُ﴾ بمعنى "أمرتُ"(٦)؛ لتعدّي الفعل "أمر" بنفسه إلى المأمور(٧)، وتُحذف "إلى" من الكلام، واختاره أبو عبيدة فقال: «ألقيتُ في قلوبهم، وليس من

---

(١) انظر: دراسة "الباء" في قوله تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [آل عمران: ٤٩] في تفسير أبي السعود (٣٨/٢)، روح المعاني (١٦٧/٣).

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٥٦/٧).

(٣) انظر: جامع البيان (١٢٨/٥)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٣٤٣/٢).

(٤) تفسير أبي السعود (٩٥/٣).

(٥) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٥٨/٧).

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج (١٣٤/٢)، الكشاف (٥٣١/١)، المحرر الوجيز (٢٥٩/٢).

(٧) انظر: تفسير البغوي (٦٣/٢)، زاد المسير (٢٧٦/٢)، الجامع لأحكام القرآن (٣٤/٦).

وحي النبوة إنما هو أمرت»[١]، وذكره الثعلبي عن أبي عبيدة يعني: «أمرتُ، و ﴿إِلَى﴾ صلة»[٢].

الثاني: "اللام":

أي: وإذْ أوحيتُ للحواريين[٣]، كقوله ﷻ: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ [الزلزلة: ٥]، وذكره أبو عبيدة أيضًا[٤].

الثالث: انتهاء الغاية:

على بابها، ويُفسّر قوله: ﴿أَوْحَيْتُ﴾ بمعنى: ألقيتُ وألهمت وقذفت في قلوب الحواريين، وهو قول السُدي والفراء، وعامّة المفسرين، أعني معنى الوحي في الآية، لأنّ الحواريين ليسوا بأنبياء على القول الظاهر[٥]، والمعنى: أوحيتُ إلى الحواريين، فجُعلوا غاية للإلهام، وأشار إليه ابن جرير بقوله: «وإذ ألقيت إلى الحواريين أن صدّقوا بي، وبرسولي عيسى»[٦]، وذهب إليه مؤلّف المعجم[٧]. وهو الراجح.

والقول بزيادة ﴿إِلَى﴾ضعيف على معنى "أمرت"، لأنّ اعتبار الأصالة مقدم على الزيادة، ولاختصاص الأنبياء والرسل بتلقّي الأمر والنّهي دون سائر الخلق ومنهم الحواريون، لأنهم على القول الظاهر ليسوا بأنبياء كما تقدّم.

قوله ﷻ: ﴿أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى ﴿١١١﴾﴾: ﴿بِى﴾ ﴿برسولي﴾ متعلّقان بالفعل ﴿ءَامِنُوا۟﴾[٨]، ودخلت باء الإلصاق[٩] على ياء المتكلّم في الموضع الأول،

---

(١) مجاز القرآن (١/ ١٨٢).

(٢) الكشف والبيان (٢/ ٥١١).

(٣) انظر: الكشف والبيان (٢/ ٥١١)، الجامع لأحكام القرآن (٦/ ٢٣٤)، روح المعاني (٧/ ٥٨).

(٤) انظر: مجاز القرآن (١/ ١٨٢).

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (١/ ٣٢٥)، معاني القرآن للزجاج (٢/ ١٣٤)، الوسيط للواحدي (٢/ ٤٥)، المحرر الوجيز (٢/ ٢٥٩)، كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٢/ ١٢٨)، (١٢/ ٣٩٨)، تفسير ابن كثير (٢/ ١٠٩).

(٦) جامع البيان (٧/ ١٢٩).

(٧) انظر: معجم حروف المعاني (١/ ٣٢٥).

(٨) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/ ٥٨).

(٩) انظر: معجم حروف المعاني (٢/ ٤٦٤).

و﴿رسولي﴾ في الثاني أي: صدّقوا بالله ورسولي عيسى عليه السلام[١]. ويُضمّن "آمن" معنى "أقرّ" و"اعترف" ويُعدّى بالباء[٢]. وقوله: ﴿برسولي﴾ للتنبيه على كونه مربوبًا مُكلّفًا بالرسالة، قال أبو السعود: «وإيراده عليه السلام بعنوان الرسالة للتنبيه على كيفية الإيمان به عليه السلام كأنّه قيل: آمنوا بوحدانيتي في الألوهية، والربوبية، وبرسالة رسولي، ولا تزيلوه عن حيّزه حطًّا ولا رفعًا»[٣].

قوله سبحانه وتعالى: ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّنَا مُسۡلِمُونَ ١١١﴾: ﴿بِأَنَّنَا مُسۡلِمُونَ﴾ متعلّق بالفعل ﴿اشهد﴾[٤]، ودخلت باء الإلصاق[٥] على قوله: ﴿بِأَنَّنَا مُسۡلِمُونَ﴾، للدلالة على رسوخ الإتيان بالشهادة مثل قولهم: شهدت بكذا، فإمّا أنهم أشهدوا الله تعالى بذلك على أنفسهم[٦]، ويجوز أنهم أشهدوا عيسى عليه السلام على ذلك[٧]، قال ابن جرير: « ﴿وَٱشۡهَدۡ﴾ علينا ﴿بِأَنَّنَا مُسۡلِمُونَ﴾، يقول: واشهد علينا بأننا خاضعون لك بالذلة، سامعون مطيعون لأمرك»[٨].

❖ ﴿إِذۡ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِۖ قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١١٢﴾:

قوله سبحانه وتعالى: ﴿هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ١١٢﴾: ﴿عَلَيۡنَا﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يُنَزِّلَ﴾[٩]، ودخلت "على" على ضمير المتكلّمين، وهو عائد على الحواريين.

---

(١) انظر: جامع البيان (١٢٩/٧).
(٢) انظر: جامع البيان (١٠١/١)، الكشاف (٤٤/١)، البحر المحيط (٥١٨/٢).
(٣) تفسير أبي السعود (٩٦/٣).
(٤) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٥٨/٧).
(٥) انظر: معجم حروف المعاني (٤٦٤/٢).
(٦) انظر: جامع البيان (١٢٩/٧)، المحرر الوجيز (٢٥٩/٢)، زاد المسير (٢٧٧/٢).
(٧) انظر: زاد المسير (٢٧٧/٢)، التفسير الكبير (٥٧/٨)، الجامع لأحكام القرآن (٢٣٤/٦).
(٨) جامع البيان (١٢٩/٧).
(٩) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٥٩/٧).

وفي معنى "على" قولان:

الأول: الاستعلاء:

ويُحمل على الحقيقة بتقدير مُضاف بعد الجار، أي: أنزل على محلّتنا وأرضنا مائدة من السماء[١]، ويومئ إلى معنى العلو لأنّه نزول من السماء، ويوحي في المقابل بمعنى الفوقية والقهر على السائل.

الثاني: اللام:

يعني: التعليل، أي: يُنزل لنا ولأجلنا، وذهب إليه مؤلّف المعجم[٢].

﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يُنَزِّلَ﴾، أو بمحذوف وقع صفة لـ﴿مَآئِدَةً﴾[٣]، أي: مائدة كائنة أو نازلة من السماء، ودخلت ﴿من﴾ لابتداء الغاية[٤] على ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾، أي: أنّ مبدأ نزول المائدة المطلوبة من السماء، ليست مثل موائد الأرض.

❖ ﴿قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأۡكُلَ مِنۡهَا وَتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعۡلَمَ أَن قَدۡ صَدَقۡتَنَا وَنَكُونَ عَلَيۡهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾﴾:

قوله ﷻ: ﴿قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأۡكُلَ مِنۡهَا ﴿١١٣﴾﴾: ﴿مِنۡهَا﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿نَّأۡكُلَ﴾[٥]، ودخلت "من" لابتداء الغاية على ضمير الغائب، ويتوجّه معنى الابتداء على: تقدير مضاف بعد الجارّ، أي: نأكل من طعامها، إذا كان المراد بالمائدة ما يُوضع عليها الطعام، أي: نريد أن نبتدئ الأكل من طعامها.

وإذا كان المراد بالمائدة الطعام، فلا حاجة إلى تقدير مضاف بعده.

وقولُه ﴿مِنۡهَا﴾ أضاف معنى، وهو التأكيد على الأكل منها، قال ابن عاشور: «ولذلك زادوا ﴿مِنۡهَا﴾، ولم يقتصروا على ﴿أَن نَّأۡكُلَ﴾؛ إذ ليس غرضهم من

---

(١) انظر حول هذا: الفوائد المشوق (٥٣).

(٢) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٦٤٥).

(٣) انظر: الدر المصون (٤/٥٠٣)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٦٠٧).

(٤) انظر: معجم حروف المعاني (٣/١٠٥٧).

(٥) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/٦٠).

الأكل دفع الجوع بل الغرض التشرف بالأكل من شيءٍ نازل من السماء»[١].

قوله ﷻ: ﴿وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾﴾: ﴿عَلَيْهَا﴾ جار ومجرور متعلّقان بقوله: ﴿ٱلشَّٰهِدِينَ﴾، أو بمحذوف وقع حالا من اسم كان[٢]، أي: عاكفين عليها، وضُعّف[٣]، ودخلت "على" على ضمير الغائب، وهو كناية عن المائدة.

وفي معنى "على" قولان:

الأوّل: الاستعلاء:

على بابها، ويتعدّى الفعل "شهد" بحرف الاستعلاء على تضمينه معنى الرقابة والاطلاع، أو من باب: شهدت لفلان على كذا[٤]. قال البقاعي: «فقالوا: ﴿مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾، أي: شهادة رُؤية مستعلية عليها بأنّها وقعت لا شهادة إيمان بأنّها جائزة الوقوع»[٥].

الثاني: التبيين:

لأنها تبيّن على أيّ شيء يشهدون، فقيل: عليها، أي: أعني عليها[٦]، وهذا الوجه إذا عُدّت "أل" موصولة، واحتمله أبو السعود فقال: «وبيان لما يشهدون عليه إن جُعلت "أل" -في الشاهدين- موصولة، كأنّه قيل: على أيّ شيء نشهد، فقيل: عليها، فإنّ ما يتعلّق بالصلة لا يتقدّم على الموصول»[٧]، ولا حاجة لهذا القول.

---

(١) التحرير والتنوير (١٠٧/٧).

(٢) انظر: الكشاف (٥٣١/١)، تفسير أبي السعود (٩٧/٣)، روح المعاني (٦٠/٧).

(٣) قال أبو حيّان: «إن قول الزمخشري قول مضطرب؛ لأنّ ﴿عَلَيْهَا﴾ إذا كان ما يتعلق به هو "عاكفين" كانت في موضع نصب على المفعول الذي تعدى إليه العامل بحرف الجر، وإذا كانت في موضع الحال كان العامل فيها كونًا مطلقًا واجب الحذف، فظهر التنافي بينهما» البحر المحيط (٦٠/٤).

(٤) انظر: دراسة معنى الشهادة في قوله: ﴿وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ﴾ [المائدة: ٤٤].

(٥) نظم الدرر (٥٧٠/٢).

(٦) انظر: تفسير أبي السعود (٩٧/٧)، الفتوحات الإلهية (٣٠٢/٢)، روح المعاني (٦٠/٧)، دراسات لأسلوب القرآن (١٩١/٢).

(٧) تفسير أبي السعود (٩٧/٧).

﴿مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا لـ "نكون"[١]، ودخلت ﴿من﴾ على﴿ٱلشَّٰهِدِينَ﴾، أي: شهادة رؤية بالعين تُنقل إلى من لم يحضرها عند الرجوع إليهم[٢]، وتتحقّق منها الحجّة في توحيد الله[٣]، وشهادة لنبيه على صدقه[٤].

وفي معنى ﴿من﴾ قولان:

الأول: بيان الجنس:

أو التبيين، أي: من جملة وعداد الشاهدين، وذهب إليه مؤلّف المعجم[٥].

الثاني: التبعيض:

أي: ونكون عليها بعض الشاهدين، لأنّ الشهود بعضٌ من جملة النّاس الذين يشهدون، وأشار إليه البقاعي بقوله: «﴿وَنَكُونَ عَلَيْهَا﴾، وأشار إلى عمومها بالتبعيض، فقالوا: ﴿مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾»[٦].

❖ **﴿قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ١١٤﴾:**

قوله ﷻ: ﴿قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ١١٤﴾: ﴿عَلَيْنَا﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿أَنزِلْ﴾[٧]، ودخل حرف الاستعلاء على ضمير المتكلمين، يعني: على عيسى ومن معه من الحواريين وبني إسرائيل، أو للتعليل، أي: ربنا أنزل لأجلنا[٨].

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦١/٧).

(٢) انظر: الكشاف (٧٢٥/١)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٣٤٥/٢)، تفسير البيضاوي (٣٨٠/١).

(٣) انظر: الكشاف (٧٢٥/١)، التفسير الكبير (١٠٩/١٢)، تفسير أبي السعود (٩٧/٣).

(٤) انظر: النكت والعيون (٨٤/٢)، زاد المسير (٤٥٨/٢).

(٥) انظر: معجم حروف المعاني (١٠٥٧/٣).

(٦) نظم الدرر (٥٧٠/٢).

(٧) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦٣/٧).

(٨) انظر: دراسة الحرف "على" في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا﴾ [المائدة: ١١٢].

﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿أَنزِلْ﴾، وتكررت دراسة الحرفين "على"، و"من" في آيتين قبلها(١).

﴿لَنَا﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع حالا لـ ﴿عِيدًا﴾(٢)، ودخلت اللام على ضمير المتكلّمين، يعني: قوم عيسى عليه السلام.

وفي معنى اللام قولان:

الأول: الاختصاص:

أي: عيدًا خاصًا بنا. وقاله محمد رضا: «أي: عيدًا خاصًا بنا معشر المؤمنين دون غيرنا»(٣).

الثاني: التعليل:

أي: عيدًا لأجلنا ولأجل تعظيمه، وذهب إليه مؤلّف المعجم(٤).

﴿لِّأَوَّلِنَا﴾ ﴿وَءَاخِرِنَا﴾ متعلّقان بمحذوف وقع صفة لـ ﴿عِيدًا﴾(٥)،أي: عيدًا كائنًا لأولنا ولآخرنا، ودخلت لام التعليل(٦)على «أوّلنا وآخرنا»، بمعنى: المتقدّم والمتأخّر، أو الرؤساء والأتباع، أو الدار الدنيا والدار الآخرة، أي: يتخذون اليوم الذي نزلت فيه المائدة عيدًا لأجل أن يعظّمونه ويصلون فيه(٧) ؛ فيكون ذلك عونًا لهم على طاعة الله.

﴿مِّنكَ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع صفة لـ "آية"(٨)، أي: آية كائنة منك.

---

(١) انظر: دراسة "على" و"من" في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [المائدة: ١١٢].

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦٣/٧).

(٣) تفسير المنار (٢٠٩/٧).

(٤) انظر: معجم حروف المعاني (٨٣٣/٢).

(٥) انظر: الكشاف (٥٣١/١)، التبيان في إعراب القرآن (٤٧٤/١)، الدر المصون (٥٠٥/٤).

(٦) انظر: معجم حروف المعاني (٨٣٣/٢).

(٧) انظر: جامع البيان (١٣٢/٧)، تفسير ابن أبي حاتم (٢٤٩/٤)، الوسيط للواحدي (٢٤٦/٢).

(٨) انظر: التبيان في إعراب القرآن (٤٧٤/١)، الدر المصون (٥٠٧/٤)، تفسير أبي السعود (٩٨/٣)، روح المعاني (٦٢/٧).

ودخلت "من" الابتدائية[١] على كاف الخطاب للمفرد، ومعنى الابتداء واضح، لأنّ هذه الآيات ناشئة من الله. قال محمد رضا: «لعلّ المراد بنصّ قوله: ﴿مِّنكَ﴾ مع العلم بأنّ كل شيء منه تعالى ولا سيّما الآيات؛ النّص على أنّ الآيات إنما تكون من الله وحده، أو أن تكون المائدة من لدنه تعالى بغير واسطة منه عليه السلام تُشبه السبب كالآيات السابقة»[٢].

❖ ﴿قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيۡكُمۡۖ فَمَن يَكۡفُرۡ بَعۡدُ مِنكُمۡ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾﴾:

قوله سبحانه وتعالى: ﴿قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيۡكُمۡ ﴿١١٥﴾﴾: ﴿عَلَيۡكُمۡ﴾ جار ومجرور متعلّقان بقوله: ﴿مُنَزِّلُهَا﴾[٣]، ودخل حرف الاستعلاء على كاف الخطاب للجمع، يعني: الحواريين[٤]، للدلالة على العلو، أو إني منزلها لأجلكم فتكون "على" بمعنى التعليل[٥].

قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بَعۡدُ مِنكُمۡ ﴿١١٥﴾﴾: ﴿مِنكُمۡ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يَكۡفُرۡ﴾، أو بمحذوف في موضع الحال من فاعل ﴿يَكۡفُرۡ﴾[٦]، ودخلت "من" على كاف الخطاب للجمع.

وفي معنى "من" قولان:

الأول: بيان الجنس:

أي: فمن يكفر بعد نزول المائدة من الحواريين والسائلين لها من بني إسرائيل، وذهب إليه مؤلّف المعجم[٧].

---

(١) انظر: معجم حروف المعاني (١٠٥٧/٣).

(٢) تفسير المنار (٢٠٩/٧).

(٣) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦٥/٧).

(٤) انظر: جامع البيان (١٣٦/٧)، أيسر التفاسير (٢٩/٢).

(٥) انظر: دراسة الحرف "على" في قوله تعالى: ﴿يُنَزِّلَ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [المائدة: ١١٢].

(٦) انظر: التبيان في إعراب القرآن (٤٧٤/١)، الدر المصون (٥٦/٤).

(٧) انظر: معجم حروف المعاني (١٠٥٧/٣).

الثاني: الابتداء:

بمعنى صدور الكفر ﴿مِنكُمْ﴾، ويتعيّن كون الكافر "منهم"، ودلّ على ذلك سياق الآيات. قال ابن جرير: «فمن يجحد بعد إنزالها عليكم، وإطعامكموها منكم رسالتي إليه... »[(١)].

قوله ﷻ: ﴿فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١١٥﴾: ﴿مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع صفة لـ ﴿أَحَدًا﴾[(٢)]، أي: أحدًا كائنًا من العالمين.

ودخلت ﴿من﴾ مبيّنة للجنس[(٣)] على لفظ ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، أي: كفّار العالمين[(٤)]، أو عالمي زمانهم[(٥)]، قال أبو السعود: « ﴿أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، أي: من عالمي زمانه، أو من العالمين أجمع»[(٦)].

❖ ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ۝١١٦﴾:

قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۝١١٦﴾: ﴿لِلنَّاسِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿قُلْتَ﴾[(٧)]، ودخلت لام التبليغ على ﴿النّاس﴾، وليس المراد بهم كلّ النّاس، ولكنّه خاص في النّصارى، يقال لهم ذلك يوم القيامة[(٨)]، وذكر السمين، وابن عادل أنّ "اللام" في ﴿لِلنَّاسِ﴾ للتبليغ

---

(١) جامع البيان (١٣٦/٧).

(٢) انظر: الدر المصون (٥١٠/٤)، اللباب في علوم الكتاب (٦١٤/٧).

(٣) انظر: معجم حروف المعاني (١٠٥٧/٣).

(٤) انظر: زاد المسير (٢٨١/٢)، البحر المحيط (٦٢/٤).

(٥) انظر: جامع البيان (١٣٦/٧)، البحر المحيط (٦٢/٤).

(٦) تفسير أبي السعود (٩٩/٣).

(٧) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦٨/٧).

(٨) انظر: جامع البيان (١٣٧/٥)، التفسير الكبير (١١١/١٢)، الجامع لأحكام القرآن (٢٤١/٦).

فقط[١]، لإيصالها القول إلى المبلّغ إليه[٢].

﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿ٱتَّخِذُونِي﴾، أو بمحذوف وقع صفة لـ ﴿إِلَٰهَيۡنِ﴾[٣].

وفي معنى ﴿مِن﴾ ثلاثة أقوال:

الأول: البدل:

أي: يا عيسى أقلتَ للنّاس اتخذوني وأمّي إلهين بدل الله، وذهب إليه مؤلّف المعجم[٤].

الثاني: الزيادة:

ويتوجّه على قول بعض النّحاة إنّ "من" الداخلة على الظروف "قبل، بعد، دون" زائدة، قال ابن عاشور: «وقوله: ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ متعلّق بـ ﴿ٱتَّخِذُونِي﴾، وحرف ﴿مِن﴾ صلة وتوكيد...، والمعنى: اتخذوني وأمي إلهين سوى الله»[٥]. والصحيح من قول الجمهور أنّ ﴿مِن﴾ الداخلة على الظروف لابتداء الغاية، وليست زائدة[٦].

الثالث: الابتداء:

وهو أصل معانيها، والمعنى: أن يبتدئ وينشأ كون الاتخاذ من غير الله، أو حال كونكم متجاوزين بذلك توحيد الله إلى غيره. وقـدّره بعض المفسرين[٧].

---

(١) انظر: الدر المصون (٤/٥١٢)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٦١٨).

(٢) انظر: أثر دلالات حروف الجر والعطف والاستفهام على التفسير (٨٩).

(٣) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٧٥)، الدر المصون (٤/٥١٢)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٦١٨).

(٤) انظر: معجم حروف المعاني (٣/١٠٥٧).

(٥) التحرير والتنوير (٧/١١٣).

(٦) انظر: مغني اللبيب (١/٤٢٩)، همع الهوامع (٢/٣٨٢).

(٧) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٧٥)، الدر المصون (٤/٥١٢)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٦١٨)، تفسير أبي السعود (٣/١٠٠)، روح البيان (٢/٣٧٢)، فتح القدير (٢/١٣٦)، روح المعاني (٧/٦٥)، تفسير المنار (٧/٢١٦).

قوله ﷻ: ﴿قَالَ سُبْحَـٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ١١٦﴾: ﴿لِيٓ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف خبر ﴿يَكُونُ﴾[(١)]، ودخلت اللام على ضمير المتكلم، كناية عن عيسى عليه السلام في معرض النّفي.

وفي معنى اللام قولان:

الأول: الاختصاص:

أي: لا أختصّ بعبادة تُوجّه إليّ، حتى أدعو غيري إليها، وذهب إليه مؤلّف المعجم[(٢)].

الثاني: الاستحقاق:

ويتبيّن من قول ابن الجوزي: «لست أستحقّ العبادة فأدعو النّاس إليها»[(٣)]، وقال ابن عاشور: «فـ "اللام" في قوله: ﴿مَا يَكُونُ لِيٓ﴾ للاستحقاق، أي: ما يوجد حقّ أن أقول، وذلك أبلغ من "لم أقله"؛ لأنّه نفى أن يوجد استحقاقه ذلك القول»[(٤)].

﴿لِي﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع حالا، أو بفعل محذوف تقديره: يعنَي، أو متعلّقان بـ ﴿حقّ﴾[(٥)]، ودخلت "اللام" على ضمير المتكلم، وهو عيسى عليه السلام.

وفي معنى "اللام" ثلاثة أقوال:

الأول: الاختصاص:

أي: ما يكون لي أن أقول قولا لا أختصّ به، لأنّي عبد مربوب، وذهب إليه مؤلّف المعجم[(٦)].

الثاني: الاستحقاق:

أي: لا ينبغي أن أقول قولا لا يحقّ لي، أو لا يصح لي أصلا، ويتعلّق قوله ﴿لِي﴾ بمحذوف وقع صفة، أو ﴿بِحَقٍّ﴾، قال الألوسي: أي: «لا ينبغي أن أقول قولا لا يحقّ

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦٨/٧).

(٢) انظر: معجم حروف المعاني (٨٣٤/٢).

(٣) زاد المسير (٢٨٣/٢).

(٤) التحرير والتنوير (١١٤/٧).

(٥) انظر: التبيان في إعراب القرآن (٤٧٥/١)، البحر المحيط (٦٣/٤)، التحرير والتنوير (١١٤/٧).

(٦) انظر: معجم حروف المعاني (٨٣٤/٢).

لي قوله أصلا في وقت من الأوقات»[١].

الثالث: التبيين:

ويتعلّق قوله: ﴿لِي﴾ بمحذوف تقديره: ما ليس يعني لي بحقّ، وتصبح "اللام" كما في قولهم: "سقيًا له"، فتبيّن المعني بعدم الحقيّة[٢].

﴿بِحَقٍّ﴾ جار ومجرور، ودخلت "الباء" مسبوقة بنفي على لفظ نكرة وقع خبرًا لـ ﴿ليس﴾ وهو قوله: "حقّ"، بمعنى: مستحقّ[٣]، أي: ما ليس مستحقًا لي، واختاره أبو حيّان عندما قال: «ويظهر أنّه يتعلّق ﴿بِحَقٍّ﴾؛ لأنّ الباء زائدة، و"حقّ" بمعنى "مستحق"»[٤].

وجعل بعضهم الباء متعلّقة بفعل محذوف تقديره "يثبت"، مع تقدير مضاف بعد الجار، أي: ما ليس يثبت لي بسبب حقّ[٥].

قوله ﷻ: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴿١١٦﴾﴾: ﴿فِي نَفْسِي﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف صلة الموصول[٦]، أي: تعلم ما استقرّ أو ما هو كائن في نفسي.

ودخلت ﴿فِي﴾ على قوله: ﴿نَفْسِي﴾، يعني: روحي أو ذاتي[٧]، أي: تعلم سُبحانك ما في نفسي وما أُخفي فيها، قال ابن جرير: «يقول: إنّك يا رب لا يخفى

---

(١) روح المعاني (٧/٦٦).

(٢) انظر: التبيان في علوم القرآن (١/٤٥٧)، البحر المحيط (٤/٦٣)، الدر المصون (٤/٥١٣)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٦٢٠)، تفسير أبي السعود (٣/١٥٥)، تفسير الجلالين (١/١٦١)، روح المعاني (٧/٦٦).

(٣) انظر: الدر المصون (٤/٥١٣)، اللباب في علوم الكتاب (٧/٢٧٠)، تفسير أبي السعود (٣/١٠١)، نظم الدرر (٢/٥٧٤)، روح المعاني (٧/٦٦)، التحرير والتنوير (٧/١١٤).

(٤) البحر المحيط (٤/٦٣).

(٥) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٧٥)، الدر المصون (٤/٥١٣)، وهذا الوجه إذا كانت ﴿لي﴾ خبرًا لـ ﴿ليس﴾، ووقعت ﴿بحق﴾ مفعولا به.

(٦) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/٦٩).

(٧) انظر: تهذيب اللغة (١٣/٨)، المحكم والمحيط الأعظم (٨/٥٢٥).

عليك ما أضمرته نفسي مما لم أنطق به ولم أظهره بجوارحي، فكيف بما قد نطقت به وأظهرته بجوارحي!»[١].

﴿فِي نَفْسِكَ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف صلة الموصول[٢]، أي: ولا أعلم ما هو كائن في نفسك، ودخلت ﴿فِي﴾ على قوله: ﴿نَفْسِكَ﴾، وفيها ثلاثة أقوال: أي: ذاتك المقدّسة المتصفّة بالصفات العليّة، وليست ذاتًا مجرّدة عن الصفات[٣]، وضعّفه ابن اللبّان[٤]، وذكر أنّه يُستساغ في اللغة أن يُعدّى بالظرف "في"، ولكنّه محال على الله في هذا الموضع، واستحسن كونها بمعنى الغيب، أي: ولا أعلم ما في غيبك وسرّك[٥]، وهذا هو الثاني، والثالث: ﴿نَفْسِكَ﴾ صفة لله تعالى كبقيّة الصفات[٦]، ولله الكمال المطلق. والمعنى: لا أعلم ما تخفيه عنّي ولم تُطلعني عليه من الأمور[٧].

❖ ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾﴾:

قوله ﷻ: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ ﴿١١٧﴾﴾: ﴿لَهُمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿قُلْتُ﴾[٨]، ودخلت لام التبليغ[٩] على ضمير الغائب للجمع، وهو عائد على

(١) جامع البيان (٧/١٣٨).

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/٦٩).

(٣) انظر: كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٤/١٩٦).

(٤) هو محمد بن أحمد بن عبد المؤمن بن اللبان الدمشقي، صاحب كتاب: رد معاني الآيات المتشابهات إلى معاني الآيات المحكمات أو رد المتشابه إلى المحكم، مات سنة ٧٤٩هـ. انظر: الدرر الكامنة (٥/٦٠)، كشف الظنون (١/٨٣٧).

(٥) انظر: رد معاني الآيات المتشابهات إلى معاني الآيات المحكمات (٢٧).

(٦) وهو قول البغوي، والإمام ابن خزيمة.

(٧) انظر: جامع البيان (٧/١٣٩).

(٨) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/٧٠).

(٩) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٨٣٤).

قوم عيسى عليه السلام، أو لتعدية القول[١].

﴿بِهِۦٓ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿أَمَرْتَنِى﴾[٢]، ودخلت باء الإلصاق[٣] على ضمير الغائب للمفرد، لتوكيد اللصوق بالأمر وهو قوله: ﴿أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ﴾، فلا يصدر غيره عن عيسى عليه السلام، قال الرازي: «والمعنى: ما قلت لهم إلا قولا أمرتني به، وذلك القول هو أن أقول لهم: اعبدوا الله ربي وربكم»[٤].

قوله تعالى: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ﴿١١٧﴾﴾: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بقوله ﴿شَهِيدًا﴾[٥]، ودخل حرف الاستعلاء على ضمير الغائب للجمع، وهو كناية عن بني إسرائيل، وعُدّيت الشهادة بـ "على" بتضمين "شهيد" معنى "رقيب"، فيشهد على ما يقولون ويفعلون، ويمنعهم من قول مثل ما قالوا، قال الزمخشري: «رقيبًا كالشاهد على المشهود عليه، أمنعهم من أن يقولوا ذلك ويتديّنوا به»[٦].

﴿فِيهِمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿دُمْتُ﴾ إن كانت تامّة، أو متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا لـ "دام" إن كانت ناقصة[٧]، أي: ما دمت كائنًا أو مستقرًا فيهم.

ودخلت "في" على ضمير الغائب للجمع، يعني على النّصارى.

وفي معنى "في" قولان:

الأول: الظرفية:

وقوله: ﴿فِيهِمْ﴾ دلّ على أنّ رقابة عيسى عليه السلام مدّة كونه فيهم، ووجوده بينهم في الدنيا، فالظرفيّة على هذا المعنى زمانيّة أو مكانيّة. قال السمرقندي: «يعني: ما دمت مقيمًا في الدنيا بين أظهرهم»[٨]، وقدّر محمد رضا معنى الظرفيّة بقوله: «أشهد على ما

---

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن (٣٤٢/٤).

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧٠/٧).

(٣) انظر: معجم حروف المعاني (٤٦٤/٢).

(٤) التفسير الكبير (١١٣/١٢).

(٥) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٦٥/٧).

(٦) الكشاف (٤٣٤/١).

(٧) انظر: التبيان في إعراب القرآن (٤٧٧/١)، البحر المحيط (٦٥/٤).

(٨) تفسير السمرقندي (٤٥٣/١).

يقولون ويفعلون فأقر الحق، وأنكر الباطل مدة دوام وجودي بينهم»[١].

الثاني: "بين":

أي: وكنت عليهم شهيدًا ما دمت بينهم، وذهب إليه مؤلّف المعجم[٢].

قوله ﷻ: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ ﴿١١٧﴾﴾: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بقوله ﴿ٱلرَّقِيبَ﴾[٣]، ودخل حرف الاستعلاء على ضمير الغائب للجمع، وفيه دلالة على العلو، أي: فلما رفعتني إليك كنت أنت الرقيب الحفيظ المطلع عليهم، قال ابن جرير: «كنتَ أنت الحفيظ عليهم دوني، لأنّي إنّما شهدت من أعمالهم ما عملوه وأنا بين أظهرهم»[٤].

قوله ﷻ: ﴿وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾﴾: ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ﴾ جار ومجرور متعلّقان بقوله: ﴿شَهِيدٌ﴾[٥]، ودخل حرف الاستعلاء على قوله: ﴿كُلِّ شَىْءٍ﴾، ودلّ على العلو.

❖ ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾:

﴿لَهُمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿تَغْفِرْ﴾[٦]، ودخلت لام الاختصاص[٧] على ضمير الغائب للجمع، وهو عائد على قوم عيسى من بني إسرائيل، أي: مغفرة لمن آمن منهم خاصة، أو تاب بعد الكفر والمعصية، يعني: في حقّهم، وليست مغفرة للكلّ، وقد كفروا وقالوا في عيسى ما قالوا[٨].

---

(١) تفسير المنار (٧/٢٢٠).

(٢) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٧٦٠).

(٣) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/٧٠).

(٤) جامع البيان (٧/١٣٩).

(٥) انظر: الدر المصون (٤/٥١٨).

(٦) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/٧٢).

(٧) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٨٣٤).

(٨) انظر: زاد المسير (٨/٢٨٣).

❖ ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ ﴾ :

قوله ﷻ: ﴿ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿١١٩﴾ ﴾ : ﴿ لَهُمْ ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا[١]، ودخلت لام الاختصاص[٢] على ضمير الغائب للجمع، وهو عائد على الصادقين المنتفعين بصدقهم كما في أول الآية، بإضافة الجنات مستقرًا للصادقين، فلهم خاصة ﴿ جَنَّٰتٌ ﴾ بالجمع.

﴿ مِن تَحْتِهَا ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿ تَجْرِى ﴾[٣]، ودخلت ﴿ مِن ﴾ لابتداء الغاية[٤] على ﴿ تَحْتِهَا ﴾، أي: يبتدئ جري الأنهار من تحت أشجار الجنّات وغرفها[٥]، وليست ﴿ مِن ﴾ زائدة لدخولها على الظرف، وليست بمعنى "في"[٦].

﴿ فِيهَآ ﴾ جار ومجرور متعلّقان بقوله: ﴿ خَٰلِدِينَ ﴾[٧]، ودخلت "في" للظرفيّة[٨] على ضمير الغائب، أي: تتضمّنهم الجنّات على سبيل الخلود والأبدية، كالظرف الذي حوى مظروفه[٩]. قال ابن جرير: «أنّ الله تعالى يقول للصادقين... باقين في الجنات التي أعطاهموها دائمًا، لهم فيها نعيم لا ينتقل عنهم ولا يزول»[١٠].

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/٧٤).

(٢) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٨٣٤).

(٣) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/٧٤).

(٤) انظر: معجم حروف المعاني (٣/١٠٥٧).

(٥) انظر: جامع البيان (١/١٧٠)، التبيان في إعراب القرآن (١/٤٢)، المحرر الوجيز (١/١٠٨)، الجامع لأحكام القرآن (١/٢٣٩)، البحر المحيط (١/٢٥٥)، تفسير ابن كثير (١/٦٣).

(٦) انظر: دراسة الحرف "من" في قوله تعالى: ﴿ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ [المائدة: ١٢].

(٧) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/٧٤).

(٨) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٧٦٠).

(٩) انظر دراسة (في) في قوله تعالى: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ﴾ [المائدة: ٨٥].

(١٠) جامع البيان (٧/١٤٢).

قوله ﷻ: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ١١٩﴾: ﴿عَنۡهُمۡ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿رَّضِيَ﴾[1]، ودخلت "عن" على ضمير الغائب للجمع، عائد على المؤمنين.

وفي معنى "عن" قولان:

الأول: المجاوزة:

على بابها، والمعنى: رضي الله عن الصادقين فتجاوز عنهم، وأبعد سخطه منهم، وأحلّهم دار رضوانه فقال: ﴿عَنۡهُمۡ﴾، يقول عز الدين بن عبد السلام: «﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ﴾متضمّن معنى عفا وتجاوز، فلذلك عدّي بـ "عن" التي للمجاوزة»[2].

الثاني: التعليل:

أي: رضي الله لأجل الصادقين، ولأجل إيمانهم وأعمالهم، وذهب إليه مؤلّف المعجم[3].

﴿عَنۡهُ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿رضوا﴾[4]، ودخلت "عن" الثانية على ضمير الغائب، وهو عائد إلى الله تعالى.

وفي معنى "عن" قولان:

الأول: المجاوزة:

أي: رضي الصادقون عن ربهم لما صدقهم الوعد. قال ابن جرير: «ورضوا هم عن الله –تعالى– في وفائه لهم بما وعدهم على طاعتهم إيّاه فيما أمرهم، ونهاهم من جزيل ثوابه»[5].

الثاني: التعليل:

أي: رضي المؤمنون لأجل صدق وعده لهم، وذهب إليه مؤلّف المعجم[6].

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/٧٤).

(٢) الإمام في بيان أدلّة الأحكام (١/٢٧٠).

(٣) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٦٧٠).

(٤) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/٧٤).

(٥) جامع البيان (٧/١٤٢).

(٦) انظر: معجم حروف المعاني (٢/ ٦٧٠).

قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌۢ ﴿١٢٠﴾﴾: ﴿لِلَّهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا لـ ﴿مُلْكُ﴾[١].

وفي معنى اللام قولان:

الأول: الملكية:

أي: له ملك ما في السموات والأرض، وما فيهنّ، وذهب إليه مؤلّف المعجم[٢].

الثاني: الاختصاص:

قال أبو السعود: «له تعالى خاصة ملك السموات والأرض وما فيهما من العقلاء وغيرهم»[٣].

﴿فِيهِنَّ﴾ متعلّق بمحذوف صلة الموصول[٤]، أي: لله كائن ما فيهنّ، ودخلت "في" للظرفية على ضمير الغائب، وهو عائد على:

(أ) خزائن السموات والأرض: المطر، والنبات[٥]، وهو قول الحسن.

(ب) عيسى ابن مريم، والملائكة، والعباد[٦]، وهو قول مقاتل. يعني: لله ملك ما في السموات والأرض، وما فيهن من الخزائن والمخلوقات، فقال تعالى: ﴿فِيهِنَّ﴾ تنبيهًا بأنّه ليس لعيسى ولا لغيره من الخلق أدنى حظٍّ في الملك.

﴿عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ﴾ جار ومجرور متعلّقان بقوله: ﴿قَدِيرٌ﴾[٧]، ودخل حرف الاستعلاء[٨] على ﴿كُلِّ شَيْءٍ﴾، للدلالة على العلو والهيمنة، قال ابن كثير: «أي هو الخالق للأشياء

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧٥/٧).

(٢) انظر: معجم حروف المعاني (٨٣٤/٢).

(٣) تفسير أبي السعود (١٠٣/٣).

(٤) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧٦/٧).

(٦) انظر: الوسيط للواحدي (٢٤٩/٢)، تفسير الجلالين (١٦١/١).

(٧) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٣٣٤/١)، تفسير السمرقندي (٤٥٤/١).

(٧) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧٦/٧).

(٨) انظر: معجم حروف المعاني (٢/ ٦٤٥).

المالك لها المتصرف فيها، القادر عليها، فالجميع ملكه، وتحت قهره وقدرته وفي مشيئته فلا نظير له، ولا وزير ولا عديل ولا والد ولا ولد ولا صاحبة ولا إله غيره ولا رب سواه»[١].

* * * * *

---

(١) تفسير ابن كثير (١١٥/٢).

ثانيًا:

الدراسة التطبيقية لدلالات حروف الجر في سورة الأنعام

❖ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝١﴾:

قوله ﷻ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۝١﴾: ﴿لِلَّهِ﴾ جار ومجرور متعلِّقان بمحذوف تقديره: الحمد مستقر، أو كائن لله، أو «واجب أو ثابت»[١]، أو يكون فعلا أي: الحمد استقر لله، والمختار هو الأول[٢].

و في معنى اللام سبعة أقوال:

الأول: الاختصاص:

للدلالة على اختصاص الله بالحمد المطلق وبجميع أقسامه فله ذلك وحده دون سواه[٣]، وقدّره ابن جرير عندما قال: «الحمد الكامل لله وحده لا شريك له دون جميع الآلهة والأنداد»[٤]، ونصّ عليه حقّي فقال: «واللام في ﴿لِلَّهِ﴾ للاختصاص، لأنّه تعالى قال: ﴿بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ ودفع تسويتهم بربّهم مما جعل مقصودًا بالذات»[٥]. وقال الشيخ ابن عثيمين: «واللام في قوله: ﴿لِلَّهِ﴾ إمّا للاختصاص، وإمّا للاستحقاق»[٦].

---

(١) مشكل إعراب القرآن (٦٨/١). انظر: التبيان في إعراب القرآن (٥/١)، زاد المسير (١٠/١)، تفسير النسفي (١٣/١)، السراج المنير (٩٥/٢)، الفتوحات الإلهية (٣١١/٢).

(٢) انظر: الدر المصون (٣٨/١)، اللباب في علوم الكتاب (١٧٠/١).

(٣) انظر: التفسير الكبير (١١٩/١٢)، الجامع لأحكام القرآن (٢٤٧/٦)، تفسير أبي السعود (١٠٥/٣)، فتح القدير (٩٨/٢)، روح المعاني (٧٨/٧).

(٤) جامع البيان (١٤٣/٧).

(٥) روح البيان (٣/٣).

(٦) تفسير الشيخ ابن عثيمين (١٠/٢).

الثاني: الاستحقاق:

والمعنى: هـو المستحقّ للحمد وحـده دون سواه(١). قال ابن عطيّة: «هذا تصريح بأنّ الله -تعالى- هـو الذي يستحقّ الحمد بأجمعه»(٢). واحتملـه فضيلة الشيخ ابن عثيمين(٣).

الثالث: الملك:

والمعنى: هو المالك للمحامد كلّها التي يحمده عليها من في السموات والأرض، كما أنّ المدح والثناء بصفات الكمال ثابت وملك له وحده دون سواه.

واحتمله الرازي أيضًا في آية الفاتحة قائلا: «وثانيها: الملك كقولك: الدار لزيد»، ثم قال بعدها: «وإن حملته على الملك فمعلوم أنَّه تعالى مالك للكل فوجب أن يملك منهم كونهم مشتغلين بحمده»(٤).

الرابع: التمليك:

أي أنّ أهل السموات والأرض يضيفون إليه الحمد في الدارين بحمدهم إيّاه، ونقله حقي عن التفسير المسمى بـ"التأويلات النجمية": «اللام لام التمليك، يعني: كل حمد يحمده أهل السموات والأرض في الدنيا والآخرة ملك له»(٥). والفرق بين الملك والتمليك بأن الأول صفة ذات، والثاني من توحيد العباد.

الخامس: الإضافة:

فيُضاف الحمد لله وحده دون سواه، وهو قريب من معنى التمليك، وجـوّز السمعـاني في آية الفـاتحـة أن تكـون اللام للإضافـة(٦). وأصلهـا عـائد إلى الاختصاص(٧).

---

(١) انظر: المحرر الوجيز (٢/٢٦٥)، تفسير البيضاوي (١/٤٧٧)، روح المعاني (٧/٧٨)، التحرير والتنوير (٧/١٢٥).

(٢) المحرر الوجيز (٢/٢٦٥).

(٣) انظر: تفسير الشيخ ابن عثيمين (٢/١٠).

(٤) التفسير الكبير (١/١٨٠).

(٥) روح البيان (٣/٣).

(٦) انظر: تفسير السمعاني (١/٣٥).

(٧) انظر: منازل الحروف (١/٥١).

السادس: القدرة والاستيلاء:

وهو وجه ثالث ذكره الرازي في آية الفاتحة فقال: «وثالثها: القدرة والاستيلاء كقولك: البلد للسلطان»[١]، وهو معنى مردود ولا يصح؛ لأنّه يقتضي المغالبة، والله لا يغالبه أحد.

السابع: التقوية:

ويتعلّق قوله: ﴿لِلَّهِ﴾ بالمصدر ﴿ٱلْحَمْدُ﴾، وهو فرع عن الفعل، فدخلت اللام لتقوّي ضعف العامل[٢]، وتُوصف بالزيادة أحيانًا أو التقوية، وذهب إليه النحَّاس في آية الفاتحة قائلا: «﴿لِلَّهِ﴾ خفض باللام الزائدة»[٣]. ولا حاجة إليه.

قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ١﴾: ﴿بِرَبِّهِمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بـ ﴿كَفَرُواْ﴾ أو ﴿يَعْدِلُونَ﴾، ودخلت الباء على ﴿ربهم﴾، يعني: ربّ الكفار عمومًا، أو المشركين في مكة[٤]؛ فأنكر عليهم وقوع الشرك مع كونه ربّهم ومالكهم.

وفي معنى الباء ثلاثة أقوال:

الأول: المجاوزة:

ويتعلّق قوله: ﴿بِرَبِّهِمْ﴾ بالفعل ﴿يَعْدِلُونَ﴾، على معنى: العدول والانحراف فيتعدّى بـ"عن"، و﴿يَعْدِلُونَ﴾ على هذا الوجه فعل لازم لا يتعدّى إلى المفعول.

والمعنى: يعدلون ويتجاوزون عن ربهم إلى غيره في عبادته، أو على معنى: يجاوزون ويعدلون أفعاله وينسبونها إلى غيره[٥]، وعرض الثعلبي لقول النّضر بن

---

(١) التفسير الكبير (١/١٨٠).

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس(١٢)، الدر المصون (١/٤٠)، اللباب في علوم الكتاب (١/١٧٢)، التحرير والتنوير (١/١٦٠).

(٣) إعراب القرآن للنحاس (١٢).

(٤) انظر: جامع البيان (٧/١٤٥)، الوسيط للواحدي (٢/٢٥١)، المحرر الوجيز (٢/٢٦٦).

(٥) انظر: تفسير البغوي (٢/٦٨)، زاد المسير (٣/٢)، التبيان في إعراب القرآن (١/٤٧٩)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/٣٥٤)، البحر المحيط (٤/٧٤)، روح المعاني (٧/٨٤)، أضواء البيان (٢/٤٦٩).

شُميل[١]: «الباء في قوله: ﴿ بِرَبِّهِمْ ﴾ بمعنى: "عن"، وقوله: ﴿ يَعْدِلُونَ ﴾ من العدول، أي: يكون ويعرفون»[٢].

الثاني: التعدية:

وتكون جملة ﴿ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ ابتداء، وخبرها ﴿ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾، ويتعلَّق قوله: ﴿ بِرَبِّهِمْ ﴾ بالفعل ﴿ يَعْدِلُونَ ﴾ من العدل، وهو التسوية بين الشيئين ويكون المفعول محذوفاً، والمعنى: ثمّ الذين كفروا يسوون ربهم بغيره من المخلوقين؛ فضمّن الفعل ﴿ يَعْدِلُونَ ﴾ معنى يُسوون ويشركون، كما ضمّن الشرك معنى المساواة والقِران[٣]، وهو قول مجاهد وقطرب[٤]. وهذا المعنى أبلغ في التعجُّب من انصرافهم عن الله إلى غيره.

الثالث: الإلصاق:

ويتعلَّق قوله: ﴿ بِرَبِّهِمْ ﴾ بالفعل ﴿ كَفَرُواْ ﴾ على تضمين "كفروا" معنى "جحدوا"، أي: جحدوا ربهم، أو على تقدير مضاف بعد الجار، أي: جحدوا بنعمة ربهم[٥]، ويكون المعنى: ثمّ الذين جحدوا وكفروا بربهم يعدلون، أي: يرغبون عن عبادته إلى

---

(١) هو أبو الحسن النضر بن شميل بن خرشة بن كلثوم البصري الأصل، أخذ عن الخليل، روى عن شعبة، صنّف غريب الحديث، وخلق العرش، توفي سنة ٢٠٣هـ، أو ٢٠٤ هـ. انظر: البلغة (٢٣٢/١)، بغية الوعاة (٣١٦/٢).

(٢) الكشف والبيان (٥١٩/٢).

(٣) انظر: البرهان في علوم القرآن (٣٣٩/٣).

(٤) انظر: مجاز القرآن (١٨٥/١)، جامع البيان (١٤٤/٥)، معاني القرآن للزجاج (١٤١/٢)، إعراب القرآن للنحاس (٢٥٦)، الكشف والبيان (٥١٩/٢)، الوسيط للواحدي (٢٥١/٢)، تفسير البغوي (٦٩/٢)، النكت والعيون (٩٣/٢)، التفسير الكبير (١٢٦/١٢)، التبيان في إعراب القرآن (٤٧٩/١)، المحرر الوجيز (٢٦٦/٢)، الجامع لأحكام القرآن (٢٤٩/٦)، تفسير البيضاوي (٤٧٨/١)، تفسير النسفي (٣٣٥/١)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٣٥٤/٢)، البحر المحيط (٧٤/٤)، تفسير ابن كثير (١٦٦/٢)، نظم الدرر (٥٨٠/٢)، السراج المنير (٩٦/٢)، روح البيان (٢/٣)، فتح القدير (١٤٢/٢)، روح المعاني (٨٤/٧)، التحرير والتنوير (١٢٨/٧)، تفسير السعدي (٢٥٠/١)، أضواء البيان (١٣٨/٢).

(٥) انظر: تفسير أبي السعود (١٠٥/٣).

غيره، وينحرفون عن طريق الحقّ إلى الضلال[(١)].

❖ ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾﴾:

قوله ﷻ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ﴿٢﴾﴾: ﴿مِّن طِينٍ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿خَلَقَكُم﴾، أو بمحذوف وقع حالا «أي: خلق أصلكم كائنًا من طين»[(٢)].

ودخلت ﴿من﴾ لابتداء الغاية على ﴿طِينٍ﴾، أي: أنَّ منشأ خلقكم من طين، إمّا بالأصل وهو آدم، والفرع يُضاف إلى الأصل[(٣)]، أو على تقدير مضاف بعد الجار، يعني: خلقكم من عرق طين وفرعه[(٤)]، أو لأنّ النُّطفة مخلوقة على الحقيقة من طين[(٥)]، أو لأنّ الإنسان مخلوق من المني ودم الحيض، وهما متولّدان من الأغذية الحيوانية والنباتية، والثانية متولّدة من الطين[(٦)]، أو يكون الماء المهين مخلوقًا من طين[(٧)]. قال أبو البقاء: «﴿مِّن طِينٍ﴾ متعلّق بخلق، و﴿مِّن﴾ هنا لابتداء الغاية»[(٨)].

❖ ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ ۖ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾﴾:

﴿فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ ﴿في الأرض﴾ يتعلّقان بالخبر اسم الجلالة ﴿ٱللَّهُ﴾ لتضمّنه معنى العبادة والألوهيّة، ويجوز أن يكون هو المعبود والمألوه فيهما[(٩)]؛ كقوله ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [الزخرف: ٨٤].

---

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٧٩)، تفسير البيضاوي (١/٤٧٧)، تفسير النسفي (١/٣٣٥)، الدر المصون (٤/٥٢٥)، اللباب في علوم الكتاب (٨/١٣)، تفسير أبي السعود (٣/١٠٥)، السراج المنير (٢/٩٦)، روح المعاني (٧/٨٤)، أضواء البيان (٢/١٣٨).

(٢) التبيان في إعراب القرآن (١/٤٧٩).

(٣) انظر: جامع البيان (٧/١٤٦)، الوسيط للواحدي (٢/٢٥٢)، الكشف والبيان (٢/٥١٩).

(٤) انظر: البحر المحيط (٤/٧٥). يقال لآدم ﷺ "عرق الثرى وأعراق الثرى".

(٥) انظر: إعراب القرآن للنحّاس(٢٥٦)، المحرر الوجيز (٢/٢٧٦)، الجامع لأحكام القرآن (٦/٢٤٩).

(٦) انظر: التفسير الكبير (٢٥/٩٦)، البحر المحيط (٤/٧).

(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٢٣٤).

(٨) التبيان في إعراب القرآن (١/٤٧٩).

(٩) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢/١٤٠)، الكشاف (٢/٧)، المحرر الوجيز (٢/٢٥١)، البحر المحيط (٢/٧٧)، تفسير السعدي (١٢٥٠).

أو يتعلّق بمفعول ﴿ يَعْلَمُ ﴾، أي: يعلم سرّكم وجهركم في السموات والأرض، وهو قول النحّاس(١)، ويكون الكلام تمّ عند قوله: ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ ﴾، فعلمه ﷻ محيط بالسر والجهر في السموات والأرض، وضُعّف لتقدّم معمول المصدر الموصول عليه(٢)، ويشهد له قوله ﷻ: ﴿ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الفرقان: ٦](٣).

والثالث: أنَّ يتمّ الكلام عند قوله ﴿ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾، فيتعلَّق ﴿ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ بـ﴿ ٱللَّهُ ﴾، ويتعلَّق ﴿ في الأرض ﴾ بـ ﴿ يعلم ﴾، وذهب إليه ابن جرير(٤)، وضعَّفه أبو البقاء لأنَّ الله تعالى معبود في السموات وفي الأرض، ويعلم ما فيهما أيضًا، فلا تختص إحدى الصفتين بأحد الظرفين(٥)، وقيل غير ذلك(٦).

وفي معنى ﴿ فِى ﴾ الأولى قولان:

الأول: الاستعلاء:

أي: وهو الله على السماء، ودلّ عليه قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه: ٥]، ولأنّ السماء جهة علو، ولتضمّنه العلو والكمال من جهة الذات والأسماء والصفات.

الثاني: الظرفية:

على بابها، والمعنى: هو المألوه المعبود الذي في السماء، كما في قوله ﷻ: ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾، ولكنّه ليس بمظروف تعالى عن ذلك، كما تعلّقت المجسّمة من الجهمية بالآية فقالوا: «وذلك يدلُّ على أنَّ الإله مستقرّ في السماء»(٧)، فإن كان المراد بالسماء العلو، والمعنى أنّ الله في جهة العلو لا تحيط به فهو صحيح، أمّا إذا كان المراد من

---

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٥٧).

(٢) انظر: البحر المحيط (٤/٢٧٨)، الدر المصون (٤/٥٣٢).

(٣) انظر: أضواء البيان (٢/١٣٩).

(٤) انظر: جامع البيان (٧/١٤٨)، الجامع لأحكام القرآن (٦/٢٥١).

(٥) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٨٠).

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢/١٤٠)، الكشاف (٢/٦)، المحرر الوجيز (٢/٢٦٧)، البحر المحيط (٤/٢٧٨)، الدر المصون (٤/٥٣١)، التحرير والتنوير (٧/١٣٣).

(٧) التفسير الكبير (١٢/١٢٨). وانظر: الجواهر الحسان (١/٥٠٥).

قولهم: مستقر في السماء يعني في جهة علو تحيط به فإنّ الله ﷻ محيط بكل شيء ولا يحيط به شيء، وهو -تعالى- مستو على عرشه كما يليق بعظمته، وثبت بالنصوص أنّه ينزل ويجيء ويأتي ﷻ، ولا يعني كونه في السماء أنّه حالٌّ في هذه الأجرام، أو أنّها محتوية عليه، بل المعنى: وهو الله المألوه المعبود المدبر المتصرّف في السماء وفي الأرض.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية أي: «وكذلك قوله تعالى ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ﴾ كما فسّره أئمّة العلم كالإمام أحمد وغيره: أنّه المعبود في السموات والأرض، وأجمع سلف الأمّة وأئمّتها على أنّ الرب بائنٌ من مخلوقاته، يُوصفُ بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل»(١). أو على معنى: يعلم سركم أي سرّ خلقه وملائكته في السموات(٢).

ودخلت "في" الثانية على ﴿ٱلْأَرْضِ﴾، والمعنى هو المألوه والمعبود الذي يعبده من في الأرض، أو يعلم سرّ خلقه في الأرض(٣).

❖ ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾﴾:

﴿مِّنْ ءَايَةٍ﴾ جار ومجرور، ودخلت ﴿من﴾ على اسم نكرة ﴿ءَايَةٍ﴾، وقع فاعلا للفعل ﴿تأتيهم﴾، ومعنى ﴿ءَايَةٍ﴾ القرآن(٤)، أو العلامة على وحدانية الله(٥)، وقيل: الرسالة(٦)، وقيل: المعجز الخارق مثل: انشقاق القمر(٧). وهو نفيٌ مستغرق لكل آية دالَّة على وحدانية الله، وصدق رسالة نبيه ﷺ مثل قولهم: ما جاءني من أحد(٨).

---

(١) كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١١/٢٥٠).

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس(٢٥٧).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢/١٤٠)، المحرر الوجيز (٢/٢٥١)، البحر المحيط (٢/٧٧).

(٤) انظر: الوسيط للواحدي (٢/٢٥٣)، تفسير البغوي (٢/٥١٦).

(٥) انظر: جامع البيان (٧/١٤٩)، البحر المحيط (٤/١٤٩).

(٦) انظر: جامع البيان (٧/١٤٩)، البحر المحيط (٤/٧٩).

(٧) انظر: الكشف والبيان (٢/٥٢٠)، تفسير السمرقندي (١/٤٥٦)، زاد المسير (٣/٤).

(٨) انظر: الكشاف (٢/٧)، المحرر الوجيز (٢/٢٦٨)، التفسير الكبير (١٢/١٣٠)، التبيان في إعراب القرآن (١/٤٨٠)، التسهيل لعلوم التنزيل (٢/٢)، الجامع لأحكام القرآن (٦/٢٥١)، تفسير النسفي (١/٣٣٦)، روح المعاني (٧/٩١)، تفسير المنار (٧/٢٥٢)، التحرير والتنوير (٧/١٣٤).

﴿مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع صفة لـ ﴿آية﴾[(١)]، أي: ما تأتيهم من آية كائنة من آيات ربّهم، ودخلت ﴿من﴾ على ﴿ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ﴾، يعني ربّ الكفار الذين هم بربهم يعدلون[(٢)].

وفي معنى ﴿من﴾ الثانية قولان:

الأول: التبعيض:

أي: مجيء بعض الآيات كافٍ لإعراضهم؛ لأنّهم بلغوا من الغطرسة والمكابرة ما يمنعهم من الإيمان ولو بأقلّ القليل، ومن ذكَر معنى الاستغراق لـ "من"، ذكر أنَّ "من" الثانية للتبعيض[(٣)]، قال الشوكاني «أي: وما تأتيهم آية من الآيات التي هي بعض آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين»[(٤)].

الثاني: بيان الجنس:

والمعنى: يردُّون كل ما يسمّى آية، أو جنس آية، وهذا عين المكابرة والإعراض، واحتمل ابن جزي الكلبي كونها لبيان الجنس[(٥)].

﴿عَنْهَا﴾ جار ومجرور متعلّقان بـ ﴿مُعْرِضِينَ﴾[(٦)]، ودخلت "عن" للمجاوزة[(٧)] على ضمير الغائب، وهو عائد على الكفّار والمشركين.وقدّر أبو حيّان مضافًا بعد الجار فقال: «ومعنى﴿عَنْهَا﴾ أي: عن قبولها، أو سماعها»[(٨)]. ولما قُصد بالفعل "أعرض" ترك المتعلّق عُدّي بحرف المجاوزة "عن"[(٩)]، قال الزمخشري: «تاركين للنّظر لا يلتفتون إليه،

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٨٣/٧).

(٢) انظر: جامع البيان (١٤٩/٧).

(٣) انظر: الكشاف (٧/٢)، المحرر الوجيز (٢٦٨/٢)، التفسير الكبير (١٣٠/١٢)، الجامع لأحكام القرآن (٢٥١/٦)، التسهيل لعلوم التنزيل (٣/٢).

(٤) فتح القدير (٤٤/٢).

(٥) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل (٣/٢).

(٦) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٨٣/٧).

(٧) انظر: معجم حروف المعاني (٦٧٠/٢).

(٨) البحر المحيط (٧٩/٤).

(٩) انظر: الجنى الداني (٤١/١)، همع الهوامع (٣٥٨/٢).

ولا يرفعون به رأسًا، لقلّة خوفهم، وتدبُّرهم للعواقب»[1]، والمنصرف عن قبول الحق وسماعه تارك للحقّ كما يجاوز المنصرف ما ينصرف عنه.

❖ ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَـٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝٥﴾:

قوله ﷻ: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ۝٥﴾: ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿كَذَّبُوا۟﴾[2]، ودخلت باء الإلصاق[3] على ﴿الحقّ﴾، وهو القرآن[4]، أو محمد ﷺ[5]، أو الآيات مثل: انشقاق القمر[6]، ودلّ عليه ظاهر الآيات، أو الإسلام والشرع[7]، أو الوعد والوعيد[8]، ووقع التكذيب من مشركي مكّة[9] بكل ما تقدّم. والمعنى هو شدة الجحود وقوة التكذيب، قال ابن عاشور: «فلذلك يدلّ فعل التكذيب إذا عدّي بالباء على معنى الإنكار، أي التكذيب القوي»[10].

قوله ﷻ: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَـٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝٥﴾: ﴿بِهِۦ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يَسْتَهْزِءُونَ﴾[11]، أو بالفعل ﴿كَانُوا۟﴾[12]، ودخلت باء الإلصاق[13] على ضمير الغائب، وهو كناية عن الحقّ[14]، أو القرآن، أو محمد ﷺ[15]، فهو استهزاء

---

(١) الكشاف (٢/٧).

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/٨٤).

(٣) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٤٦٤).

(٤) انظر: الكشاف (٢/٧)، تفسير النسفي (١/٣٣٦).

(٥) انظر: جامع البيان (٧/١٤٩)، تفسير البغوي (٢/٧)، المحرر الوجيز (٢/٢٦٨).

(٦) انظر: تفسير السمعاني (٢/٨٨)، التفسير الكبير (١٢/١٣٠).

(٧) انظر: التفسير الكبير (١٢/١٣٠)، البحر المحيط (٤/٧٩).

(٨) انظر: التفسير الكبير (١٢/١٣٠)، البحر المحيط (٤/٧٩).

(٩) الوجيز للواحدي (١/٣٤٥)، الجامع لأحكام القرآن (٦/٢٥٢).

(١٠) التحرير والتنوير (٧/٢٦٦).

(١١) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٨٠).

(١٢) انظر: الدر المصون (٤/٥٣٤)، اللباب في علوم الكتاب (٨/٢٧).

(١٣) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٤٦٤).

(١٤) انظر: المحرر الوجيز (٢/٢٦٨)، التفسير الكبير (١٢/١٣٠)، تفسير ابن كثير (٢/١١٧).

(١٥) انظر: الوسيط للواحدي (٢/٢٥٣)، الكشاف (٢/٧)، فتح القدير (٢/١٤٤).

ملتصق بالحق، وسيكون الإنباء لكل الذي كانوا به يستهزئون، قال ابن كثير: «وهذا تهديد لهم ووعيد شديد على تكذيبهم بالحق؛ فإنّه لابد أن يأتيهم خبر ما هم فيه من التكذيب، وليجدنّ غبّهُ، وليذوقنّ وباله»[1].

❖ ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٦﴾﴾:

قوله ﷻ: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ ﴿٦﴾﴾: ﴿مِن قَبْلِهِم﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿أَهْلَكْنَا﴾[2]، ودخلت ﴿مِن﴾ الأولى على ضمير الجمع، يعني: كفّار قريش.

وفي معنى ﴿مِن﴾ قولان:

الأول: الابتداء:

أي: أنّ مبدأ إهلاكنا للقرون الماضية كان قبل كفّار قريش، كقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وشعيب وفرعون وغيرهم.

ونصّ أبو حيّان، والسمين، وابن عادل على معنى الابتداء، فذكروا أنّ ﴿مِن﴾ الأولى لابتداء الغاية[3]، وقدّر أبو السعود، وحقّي، والألوسي مضافاً محذوفاً بعد الجار، أي: «من قبل خلقهم، أو من قبل زمانهم»[4]، فالحذف كان للمضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه، وذكر ابن عاشور أنها «ابتدائية لتأكيد القبليّة»[5].

الثاني: الزيادة:

بإسقاط "من"، مثل قوله ﷻ: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا﴾ [مريم: ٧٤]. وذهب قوم إلى زيادة "من" الداخلة على "قبل، وبعد"، والصحيح أنها

---

(١) تفسير ابن كثير (٢/١١٧).
(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/٨٥).
(٣) انظر: البحر المحيط (٤/٨٠)، الدر المصون (٤/٥٣٥)، اللباب في علوم الكتاب (٨/٢٨).
(٤) تفسير أبي السعود (٣/١١١)، روح البيان (٣/٨)، روح المعاني (٧/١٤٤).
(٥) التحرير والتنوير (٧/١٣٧).

للابتداء عند جمهور النّحاة[١]، ولم تتوفّر شروط زيادة "من" في هذا الموضع.

﴿مِّن قَرْنٍ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿أَهْلَكْنَا﴾، أو بمحذوف وقع حالا من المفعول، أي: أهلكنا جماعات كائنين من قرن كما سيأتي، ودخلت ﴿من﴾ على ﴿قَرْنٍ﴾، وقدّروا مضافًا محذوفًا بعد الجار، أي: أهل قرن.

وفي معنى ﴿من﴾ ثلاثة أقوال:

الأول: التبعيض:

أي: أهلكنا قومًا أو فوجًا من أهل قرن، يعني: بعض أهل قرن. فكُتبت الحياة والنّجاء لأقوام آخرين من نفس أهل القرن، فعاشت بفضل إيمانها وبركة صدقها، لأنّ هلاك بعض الأمم عبرة لغيرهم من المعاصرين أو المتأخّرين بعدهم، وصرَّح السمين، وابن عادل بهذا المعنى إذا وقع قوله ﴿مِّن قَرْنٍ﴾ صفة لمفعول ﴿أَهْلَكْنَا﴾، وأن "قرنًا" يراد بها الجمع، أي: «أهلكنا قومًا أو فوجًا من القرون»[٢]، وذهب إليه مؤلّف المعجم[٣].

الثاني: البيان:

أو التبيين، لأنّ قوله: ﴿مِّن قَرْنٍ﴾ يُفيد بأنّ الأقوام المهلكين من جنس ذاك القرن كما يُقال: خاتم من حديد. والمعنى: كم أهلكنا أفرادًا أو جماعات من أهل قرن، عاشت في زمن ومكان واحد، سمّاها الله بالقرى أوالقرية، مكّنها في الأرض، وأعطاها من أسباب القوة مالم يعط مثله المخاطبين من كفار مكّة، وبدأ به أبو البقاء مجوزًا[٤].

الثالث: الزيادة:

بدون "من"، أي: كم أهلكنا من قبلهم قرنًا أو قرونًا، وتُعرب﴿مِّن قَرْنٍ﴾ في موضع المفعول للفعل﴿أَهْلَكْنَا﴾[٥]، وهو قول الأخفش الذي لا يشترط لزيادة "من"، وجوّزه

---

(١) انظر: مغني اللبيب (١/٤٢٩)، همع الهوامع (٢/٣٨٢).

(٢) الدر المصون (٤/٥٣٥)، اللباب في علوم الكتاب (٨/٢٨).

(٣) انظر: معجم حروف المعاني (٣/١٠٥٧).

(٤) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٨١).

(٥) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٨١)، الدر المصون (٤/٥٣٥)، اللباب في علوم الكتاب (٨/٢٨).

أبو البقاء[١]، وضعّفه أبو حيّان لأنّ الاسم المجرور ورد بصيغة الإفراد فلا يجمع (قرونًا)، ولم تتوافر في "من" شروط الزيادة من جهة الإعراب[٢]، وذهب ابن عاشور إلى زيادة "من"[٣]، ويُفهم من معنى الزيادة العموم، يعني: هلاك أفراد القرن بكاملهم.

قوله ﷻ: ﴿مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٦﴾: ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿مَّكَّنَّٰهُمۡ﴾[٤]، ودخلت ﴿فِي﴾ للظرفيّة[٥] على ﴿ٱلۡأَرۡضِ﴾، والمعنى: أثبتنا إقامتهم في الأرض، فليس لأحد سبيل أن يضارعهم فيها، قال الزمخشري: «وأما مكّنته في الأرض فأثبته فيها»[٦].

أو يُعدّى التمكين بالظرف للدلالة على إعطاء المكنة[٧]، أي: «لم نعط أهل مكة نحو ما أعطينا عادًا وثمودًا وغيرهم من البسطة في الأجسام، والسعة في الأموال والاستظهار بأسباب الدنيا»[٨]، وأشار إليه محمد رضا بقوله: «والتحقيق: أنّ معنى مكّنه في الأرض، أو في الشيء: جعله متمكنًا من التصرّف تام الاستقلال فيه»[٩].

قوله ﷻ: ﴿مَا لَمۡ نُمَكِّن لَّكُمۡ ٦﴾: ﴿لَّكُمۡ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل المنفي ﴿نُمَكِّن﴾[١٠]، ودخلت اللام على كاف الخطاب للجمع، يعني: مشركي مكّة.

---

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٨١).

(٢) انظر: البحر المحيط (٤/٨٠).

(٣) انظر: التحرير والتنوير (٧/١٣٧).

(٤) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/٨٥).

(٥) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٧٦٠).

(٦) الكشاف (٢/٧).

(٧) انظر: جامع البيان (٥/١٤٩)، الكشف والبيان (٢/٥٢١)، تفسير السمعاني (٢/٨٩)، زاد المسير (٣/٦)، التفسير الكبير (١٢/١٣١)، تفسير النسفي (١/٣٣٦).

(٨) الكشاف (٢/٧).

(٩) تفسير المنار (٧/٢٥٣).

(١٠) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/٨٣).

وفي معنى اللام ستة أقوال:

الأول: الاختصاص:

على بابها، وفيه دلالة على أنّ السابقين مُكّنوا في أرضهم، وأُعطوا من أسباب القوة مالم يخصّ به مشركو مكّة، ومع هذا وقع الكفر من السابقين مع عظيم الإنعام والتمكين.وأشار البقاعي إلى معنى الاختصاص قائلا: «﴿ مَالَمْ نُمَكِّن ﴾، أي: تمكينًا لم نجعله ﴿لَّكُمْ﴾، أي: نخصكم به»(١)، وأشار إليه محمد رضا(٢).

الثاني: الملكية:

والمعنى: ما لم نمكن لكم الأرض، يعني تملكونها مثلهم وتتصرّفون فيها، ويُفهم من تمييز الزمخشري بين التعدية بحرف اللام وحرف الظرفيّة عندما قال: «مكّن له في الأرض: جعل له مكانًا فيها، وأمّا مكّن مكّنته في الأرض فأثبتّه فيها»(٣). وقال محمد رضا بأنّ « فاعلم أنّ في هذه الآية احتباكًا تقديره: "مكّنّاهم في الأرض ما لم نمكّنكم، ومكّنّا لهم ما لم نمكّن لكم"، ومعنى الأول: أنّهم كانوا أشدّ منكم قوّة وتمكّنًا في أرضهم، فلم يكن يُوجد حولهم من يُضارعهم في قوّتهم، ويقدر على سلب استقلالهم، ومعنى الثاني: أنّنا أعطيناهم من أسباب التمكّن في الأرض وضروب التصرّف وأنواع النّعم مالم نعطكم»(٤).

الثالث: الزيادة:

بإسقاط اللام، لتعدّي الفعل "مكّن" بنفسه وباللام مثل: نصحته ونصحت له(٥)، قال أبوعبيدة: «مكّنتك ومكّنت لك واحد»(٦)، وذهب إلى ذلك أبو علي الفارسي(٧)،

---

(١) نظم الدرر (٢/٥٩٠).

(٢) انظر: تفسير المنار (٧/٢٥٣).

(٣) الكشاف (٢/٧). وانظر: فتح القدير (٢/١٤٥).

(٤) تفسير المنار (٧/٢٥٤).

(٥) انظر: الوسيط للواحدي (٢/٢٥٣)، الكشف والبيان (٢/٥٢١)، تفسير البغوي (٢/٨٥)، زاد المسير (٣/٦)، المفردات في غريب القرآن (١/٤٧١)، البحر المحيط (٤/٨١)، الدر المصون (٤/٥٣٧)، اللباب في علوم الكتاب (٨/٣٠)، تفسير المنار (٧/٢٥٢).

(٦) مجاز القرآن (١/١٨٦).

(٧) انظر: التحرير والتنوير (٧/١٣٨).

وذكر الألوسي عن بعض المحقّقين: أنّ "مكّنه" بدون اللام أبلغ من "مكّن له"[(١)]، ومال ابن عاشور إلى هذا المعنى[(٢)].

والأول والثاني أقوى من الثالث، ودلّ عليه الغالب في اللغة، قال أبو حيّان: «وتعدى "مكّن" هنا للذوات بنفسه وبحرف الجر، والأكثر تعديته باللام»[(٣)].

الرابع: الظرفية:

فتوضع "في" موضع اللام، والمعنى: مالم نمكنكم في الأرض، يعني: نمنحكم الثبات في الأرض وإعطاء المكنة؛ بدليل تعدّي الفعل "مكّن" بحرف الظرفية في قوله تعالى: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الكهف: ٨٤][(٤)]، ولم يفرّق أبو السعود بين التعدية بحرف الظرفيّة واللام، فـ «تمكين الشيء في الأرض جعله قارًّا فيها، ولما لزمه جعلها مقرًا له ورد الاستعمال بكل منهما، فقيل: تارة مكّنه في الأرض، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ﴾ [الأحقاف: ٢٦]، وأخرى مكن له في الأرض، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الكهف: ٨٤]، حتى أُجرِي كل منهما مجرى الآخر»[(٥)].

الخامس: التبيين:

أي: أعني تمكينًا لكم، مثل قولهم: رعيًا وسقيًا لهم، ويُفهم من قول ابن عاشور في زيادة اللام: «فمعنى مكّنه: جعله متمكّنًا، ومعنى مكّن له... أي: رعيًا له، مثل: حمده وحمد له، فلم تزده اللام ومجرورها إلا إشارة إلى أنّ الفاعل فعل ذلك رغبة في نفع المفعول»[(٦)].

---

(١) انظر: روح المعاني (٩٤/٧).

(٢) انظر: التحرير والتنوير (١٣٨/٧).

(٣) البحر المحيط (٨١/٤).

(٤) انظر: تفسير أبي السعود (١١/٣)، روح البيان (٨/٣)، الفتوحات الإلهية (٣١٦/٢)، روح المعاني (٩٤/٧).

(٥) تفسير أبي السعود (١١/٣).

(٦) التحرير والتنوير (١٣٨/٧).

السادس: التعليل:

أي: ما لم نمكّن لأجلكم أو رغبة في نفعكم، ويُشير إليه قول ابن عاشور المتقدّم: «ومعنى مكّن له: جعله متمكّنًا لأجله...»(١)، وذهب إليه مؤلّف المعجم(٢).

قوله ﷻ: ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ ﴿٦﴾ ﴾:

﴿عَلَيْهِم﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿أرسلنا﴾(٣)، ودخلت "على" على ضمير الغائب للجمع.

وفي معنى "على" قولان:

الأول: الاستعلاء:

على بابها، ودلّ على العلو، فهو مطر مستعل عليهم، يغشاهم من كل مكان، ﴿مِّدْرَارًا﴾ متتابعًا مغزارًا لا ينقطع، فكان من آثاره الخصب وسعة الخضرة وكثرة الأنهار، وهو مضمّن في أقوال المفسرين(٤).

الثاني: التعليل:

أي: أرسلنا المطر لأجل التوسعة عليهم، وذهب إليه مؤلّف المعجم(٥).

﴿مِن تَحْتِهِمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿تَجْرِى﴾(٦)، أو بمحذوف وقع حالا، أي: وجعلنا الأنهار جارية من تحتهم(٧)، ودخلت ﴿مِن﴾على ﴿تَحْتِهِمْ﴾.

وفي معنى ﴿مِن﴾قولان:

الأول: الابتداء:

يعني: أنّ مبدأ جري الأنهار في الدنيا من تحتهم، وقدّروا مضافًا محذوفًا يبتدئ من عنده جري الأنهار، أي: «من تحت أشجارهم»(٨)، أو "من تحت مساكنهم"(٩).

---

(١) التحرير والتنوير (١٣٨/٧).

(٢) انظر: معجم حروف المعاني (٨٣٤/٢).

(٣) انظر: تفسير أبي السعود (١١١/٣)، روح البيان (١١/٣)، روح المعاني (٩٥/٧).

(٤) انظر: جامع البيان (١٤٩/٧)، تفسير أبي السعود (١١١/٣).

(٥) انظر: معجم حروف المعاني (٦٤٥/٢).

(٦) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٨٥/٧).

(٧) انظر: التبيان في إعراب القرآن (٤٨٢/١).

(٨) الجامع لأحكام القرآن (٣٩٢/٦).

(٩) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٣٩٢/٦)، تفسير الجلالين (١٦٣/١)، روح المعاني (٩٥/٧).

الثاني: التبيين:

لأنّ قوله: ﴿مِن تَحْتِهِمْ﴾ تفسير للجهة التي تجري منها الأنهار، وهي التحتية.وذهب إلى ذلك مؤلّف المعجم(١).

وفي قوله: ﴿مِن تَحْتِهِمْ﴾ إشارة إلى قرب الماء من سطح الأرض، وأنّه في متناولهم، قال البقاعي: «ولما كان عموم الماء بالأرض وبُعده مانعًا من تمام الانتفاع بها، أشار إلى قربه وعدم عموم الأرض به بالجار فقال: ﴿مِن تَحْتِهِمْ﴾أي: على وجه الأرض، وأسكنّاه في أعماقها فصارت بحيث إذا حُفرت نَبَعَ منها من الماء ما يجري منه نهر»(٢).

قوله ﷻ: ﴿فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ۝٦﴾: ﴿بِذُنُوبِهِمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿أهلكناهم﴾(٣)، ودخلت الباء على ﴿**ذنوبهم**﴾، يعني: كفرهم وتكذيبهم رسل الله وآياته(٤).

وفي معنى الباء قولان:

الأول: السبب:

ويُستفاد من مجموع أقوال المفسرين أنّ الباء للسبب(٥)، فقدّر القرطبي: «بكفرهم؛ فالذنوب سبب الانتقام وزوال النّعم»(٦).

الثاني: المقابلة:

أي: فأهلكناهم جزاء على ذنوبهم، وذهب إليه مؤلّف المعجم(٧)، وتحتمل هذا وذاك.

---

(١) انظر: معجم حروف المعاني (١٠٥٧/٣).

(٢) نظم الدرر (٥٩٠/٢).

(٣) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٨٥/٧).

(٤) انظر: الوسيط للواحدي (٢٥٣/٢)، الجامع لأحكام القرآن (٢٥٣/٦)، البحر المحيط (٨١/٤)، تفسير ابن كثير (١١٧/٢).

(٥) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (١١١/٢)، تفسير أبي السعود (٣٥٧/٣)، روح المعاني (٩٥/٧)، تفسير المنار (٢٥٥/٧).

(٦) الجامع لأحكام القرآن (٢٥٣/٦).

(٧) انظر: معجم حروف المعاني (٤٦٤/٢).

﴿مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿أنشأنا﴾(١)، ودخلت ﴿من﴾ الابتدائية(٢) على﴿ بَعۡدِهِمۡ﴾، والمعنى: أنشأ القرن الآخرين بعد إهلاكهم، وليس لله حاجة بهم، فإذا شاء أهلك من عصى وبدّلهم بقوم آخرين. قال البقاعي: «ولما كان سبحانه لم يجعل لأحد الخلد، أدخل الجار فقال: ﴿مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾»(٣). ويُقال في مثل هذا الموضع بأنّ "من" زائدة، لوقوعها بعد الظرف "قبل، أو بعد"، ويتناول ما يأتي أيضًا في بقيّة الدراسة(٤).

❖ ﴿وَلَوۡ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ كِتَٰبٗا فِي قِرۡطَاسٖ فَلَمَسُوهُ بِأَيۡدِيهِمۡ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ٧﴾:

﴿عَلَيۡكَ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿نَزَّلۡنَا﴾(٥)، ودخل حرف الاستعلاء على كاف الخطاب، ودلّ على العلو، لأنّ نزول الكتاب في قرطاس لو وقع الافتراض من علو من عند الله تعالى(٦).

﴿فِي قِرۡطَاسٖ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع صفة لـ "كتاب"، أي: كتابًا كائنًا في قرطاس، أو بـ﴿كِتَٰبٗا﴾(٧)، أو بالفعل ﴿نَزَّلۡنَا﴾(٨)، وضُعّف، ودخلت ﴿فِي﴾

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن (٤٢٨/١)، الدر المصون (٥٤٢/٤).

(٢) انظر: معجم حروف المعاني (١٠٥٧/٣).

(٣) نظم الدرر (٥٩٠/٢).

(٤) انظر: دراسة "من" في قوله تعالى: ﴿وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾[المائدة:٥].

(٥) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٨٧/٧).

(٦) في سبب نزول الآية: قال الكلبي ومقاتل: «أنزلت في النّضر بن الحارث وعبدالله بن أمية ونوفل بن خويلد، قالوا: يا محمد، لن نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله، ومعه أربعة من الملائكة يشهدون عليه أنه من عند الله وأنك رسول، فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَوۡ نَزَّلۡنَا﴾» الكشف والبيان (٥١٢/٢). أو تعنّت عبدالله بن أميّة إذ قال للنبي ﷺ: «لا أؤمن لك حتى تصعد إلى السماء ثم تنزل بكتاب فيه من رب العزة إلى عبدالله بن أمية يأمرني بتصديقك، وأمّا أراني مع هذا كنت أصدّقك، ثمّ أسلم بعد ذلك عبدالله، وقتل شهيدًا بالطائف» المحرر الوجيز (٦٩/٢).

(٧) انظر: التبيان في إعراب القرآن (٤٨٢/١)، تفسير أبي السعود (١١٢/٣).

(٨) انظر: الدر المصون (٥٤٣/٤)، اللباب في علوم الكتاب (٣٦/٨).

للظرفيّة على ﴿قِرْطَاسٍ﴾، ولا يُتصوّر كتابة إلا في قرطاس في الغالب، أي: في صحيفة، فذُكر القرطاس وأُريد به الصحيفة من باب تسمية الشيء بأجزائه. قال ابن عاشور: «والظرفية مجازية من ظرفية: اسم الشيء، في اسم جزئه»[١].

﴿بِأَيْدِيهِمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل "لمسوه"[٢]، ودخلت باء الاستعانةعلى الأيدي، وهي آلة اللمس وصرّح السمين بمعنى الباء بقوله: «الباء للاستعانة كـ: عملت بالقدُّوم»[٣].

❖ ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾﴾:

﴿عَلَيْهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل﴿أُنزِلَ﴾[٤]، ودخلت "على" على ضمير الغائب للمفرد، يعني: الرسول عليه الصلاة والسلام.

وفي معنى "على" قولان:

الأول: الاستعلاء:

ويُفهم من بقاء الحرف على بابه، وقد سأل الكفّار تحدّيًا أن يُنزّل على الرسول ملكًا من أعلى من السماء، ليشاهدوه، فتسكن نفوسهم بتحقّق المطلوب، وليكون عونًا للرسول فيما هو عليه من أعباء الرسالة بظنّهم أنّه بشر.

الثاني: انتهاء الغاية:

أي: قالوا لولا أُنزل إليه ملك، ويُفيد الغاية، وذهب إلى ذلك مؤلّف المعجم[٥].

❖ ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾﴾:

﴿عَلَيْهِم﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿لبسنا﴾[٦]، قال الأزهري: «يقال: لبست الأمر على القوم، وألبسته: إذا شبهته عليهم وجعلته مُشكلا»[٧]، ودخل حرف

---

(١) التحرير والتنوير (١٤١/٧).

(٢) انظر: الدر المصون (٥٤٣/٤)، اللباب في علوم الكتاب (٣٠٧/٨).

(٣) الدر المصون (٥٤٣/٤)، اللباب في علوم الكتاب (٣٠٧/٨).

(٤) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٨٩/٧).

(٥) انظر: معجم حروف المعاني (٦٤٥/٢).

(٦) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٨٩/٧).

(٧) تهذيب اللغة (٣٠٧/١٢)، مادة (لبس).

الاستعلاء على ضمير الغائب للجمع، يعني: على كفّار مكة[١]، أو على أهل الكتاب[٢]. وجيء بـ "على" إشارة إلى غلبة اللبس، وتمكّنه من عقولهم وتفكيرهم، قال ابن عاشور: «وقد عدّي هنا بحرف "على"؛ لأنّ المراد لبسٌ فيه غلبة لعقولهم»[٣]، مثل قولهم: إذا رأوا الملك في صورة إنسان، هذا إنسان وليس بملك[٤]، أو قولهم مثل ذلك لضعفائهم[٥]، **وقيل:** بالتلبيس على أهل الكتاب؛ حيث فرّقوا دينهم وحرفوا الكلم عن مواضعه، فلبّس الله عليهم ما لبّسوا على أنفسهم[٦]، والله تعالى أعلم.

❖ ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝١٠﴾:

قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ ۝١٠﴾: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ﴾: تحتمل الواو القسم، فتكون حرف جر، أو تحتمل الاستئناف[٧].

﴿بِرُسُلٍ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿ٱسْتُهْزِئَ﴾[٨]، ودخلت باء الإلصاق[٩] على لفظ نكرة ﴿رسل﴾، والظاهر أنّ النّكرة هنا في سياق الإثبات تدلّ على العموم، لوقوع السخرية على جميع الرسل السابقين كقوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٠ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الحجر: ١٠-١١]، وقوله ﷻ:

---

(١) انظر: جامع البيان (١٥٣/٧)، الكشاف (٨/٢).

(٢) انظر: جامع البيان (١٥٣/٥)، الكشف والبيان (٥٢٢/٢).

(٣) التحرير والتنوير (١٤٦/٧).

(٤) انظر: جامع البيان (١٥٣/٧)، الكشاف (٨/٢)، تفسير ابن كثير (١١٩/٢)، وقيل: للبسنا على الملائكة من الثياب ما يلبسه النّاس من ثيابهم، ليكونوا على صورهم وعلى زيّهم. انظر: النكت والعيون (٩٦/٢).

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢١٧/٢)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٣٥٩/٢).

(٦) انظر: جامع البيان (١٥٣/٥)، الكشف والبيان (٥٢٢/٢)، تفسير البغوي (٧١/٢).

(٧) انظر: معجم حروف المعاني (١١٨٩/٣).

(٨) انظر: الدر المصون (٥٤٥/٤- ٥٤٧)، اللباب في علوم الكتاب (٤٢/٨).

(٩) انظر: معجم حروف المعاني (٤٦٤/٢).

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ [الفرقان: ٣١]، وذهب الشيخ ابن عثيمين إلى أنّ النّكرة في سياق الإثبات لا تدلّ على أنّ جميع الرسل قد استهزئ بهم، فلا تدلّ على العموم إلا بالدليل[١]. والتعدية بالباء تُفيد الاستيعاب.

﴿ مِّن قَبْلِكَ ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿ ٱسْتُهْزِئَ ﴾، أو بمحذوف وقع صفة لرسل[٢]، أي: استهزئ برسل كائنين من قبلك، ودخلت ﴿ من ﴾ الابتدائية على كاف الخطاب للمفرد، أي: وبالله لقد استهزئ برسل كائنين من زمان قبل زمانك[٣]، وفيه إشارة إلى رسوخهم في المعصية قال البقاعي: «ولما كان القرب في الزمن في مثل هذا مما يسلّي، وكان كل من الاستهزاء والإرسال لم يستغرق الزمن أدخل الجار فقال: ﴿ مِّن قَبْلِكَ ﴾»[٤].

قوله ﷻ: ﴿ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم ﴿١٠﴾ ﴾: ﴿ بِٱلَّذِينَ ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿ حاق ﴾[٥]، ودخلت باء الإلصاق[٦] على ﴿ الذين سخِروا ﴾، فهو عذاب ملتصق بهم، متمكّن منهم محيط بهم بحيث لا يفلت أحدٌ منهم.

﴿ مِنْهُم ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع حالا من فاعل ﴿ سخروا ﴾[٧]، أو بالفعل ﴿ سَخِرُوا۟ ﴾[٨]، ودخلت "من" على ضمير الغائب للجمع، وهو عائد على:

(أ) الرسل المستهزَأ بهم[٩]، قاله أبوالبقاء، كما في قوله ﴿ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا ﴾ [هود: ٣٨].

(ب) الساخرين[١]، ورجّحه ابن عادل.

---

(١) انظر: تفسير الشيخ ابن عثيمين (٢/٥٤).

(٢) انظر: الدر المصون (٤/٥٤٥)، اللباب في علوم الكتاب (٨/٤٢٠).

(٣) انظر: تفسير أبي السعود (٣/١١٤)، روح البيان (٣/١٠).

(٤) نظم الدرر (٢/٥٩٣).

(٥) انظر: تفسير أبي السعود (٣/١١٣)، روح البيان (٣/١٠)، روح المعاني (٧/١٠٢).

(٦) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٤٦٤).

(٧) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٣٨). ويكون الضمير في ﴿ مِنْهُم ﴾ عائدًا على الساخرين، أو المستهزئين. انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٣٨)، الدر المصون (٤/٥٤٥).

(٨) ويكون الضمير في ﴿ مِنْهُم ﴾ عائدًا على الرسل. انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٣٨).

(٩) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٣٨)، الدر المصون (٤/٥٤٥)، روح المعاني (٧/١٠٢).

(جـ) على أمم الرسول[٢]، وهو قول الحوفي، وضُعّف.

وفي معنى "من" قولان:

الأول: الابتداء:

والمعنى: أحاط العذاب بالذين نشأت السخرية منهم، أي: من الساخرين، أو على معنى: أحاط العذاب بالذين نشأت سخريتهم من رسل الله، ويُفهم مما ذكره المفسرون[٣].

الثاني: التبيين:

لأنها تبيّن جنس الساخر، بأنّه منهم، وذهب إليه مؤلّف المعجم[٤]، ويحتمل هذا إذا كان الضمير في ﴿مِنۡهُمۡ﴾ عائدًا على الساخرين والمستهزئين، والله تعالى أعلم.

قوله ﷻ: ﴿مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ١٠﴾: ﴿بِهِۦ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾[٥]، ودخلت الباء على ضمير الغائب للمفرد، وهو عائد على الأمر الذي كانوا يستهزئون به، من القرآن والشرع[٦]، أو العذاب الذي كانوا يستبعدونه[٧]، أوالرسل المستهزأ بهم[٨]، ودلّ عليه صدر الآية، أو الحقّ[٩].

وفي معنى الباء خمسة أقوال:

الأول: التعدية:

أو باء النّقل، وهي المعاقبة للهمزة في تصيير الفاعل مفعولا، أو في إيصال معنى الفعل اللازم إلى المفعول، نحو: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ﴾ [سورة البقرة: ١٧] أي: أذهبه الله

---

(١) انظر: الدر المصون (٤/٥٤٥)، اللباب في علوم الكتاب (٨/٤٠).

(٢) انظر: الدر المصون (٤/٥٤٥)، اللباب في علوم الكتاب (٨/٤٠).

(٣) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٣٨)، الدر المصون (٤/٥٤٥)، اللباب في علوم الكتاب (٨/٤٠).

(٤) انظر: معجم حروف المعاني (٣/١٠٥٧).

(٥) انظر: روح البيان (٣/١٠)، روح المعاني (٧/١٠٣)، التحرير والتنوير (٧/١٤٨).

(٦) انظر: المحرر الوجيز (٢/٢٧٢)، التفسير الكبير (١٢/١٣٥).

(٧) انظر: الوجيز للواحدي (١/٣٤٦)، التفسير الكبير (١٢/١٣٥)، الدر المصون (٤/٥٤٧).

(٨) انظر: الكشف والبيان (٢/٥٢٢)، الدر المصون (٤/٥٤٦)، روح المعاني (٧/١٠٢).

(٩) انظر: تفسير النسفي (١/٣١٤).

وأزاله عنهم، والمعنى: جعلوا العذاب مهزوءا به، نقلوا إليه الاستهزاء. وبدأ به ابن عاشور فقال: «وهو أنّ المستهزئين كانوا يستهزئون بالرسل، ...فاستهزاؤهم بما أنذروا به جعل ما أنذروا به كالشخص المهزوء به إذا جعلنا الباء للتعدية»(١).

الثاني: الإلصاق:

للدلالة على اللصوق، وذهب إليه مؤلّف المعجم(٢).

الثالث: الابتداء:

بمعنى "من"، يقال: "هزأ به ومنه، قال أبو حيّان: «إلا أن "استهزؤوا" تعدّى بالباء، وسخر بـ "من"، ... وبالباء»(٣). وقال ابن عاشور: «والأصح أنّ كلا الفعلين -سخر وهزأ- يتعدّى بحرف "من" والباء، وأنّ الغالب في "هزأ" أن يتعدى بالباء، وفي "سخر" أن يتعدى بـ "من"»(٤).

الرابع: السببية:

أو التعليل، أو الأجلية، لأنّ استهزاءهم سبب لإحاطة العذاب بهم. قال النسفي: «حيث أهلكوا من أجل استهزائهم به»(٥)، وقاله أبو السعود، والبقاعي، وحقي، والشوكاني، وابن عاشور(٦).

الخامس: المقابلة:

يعني: حاق بهم العذاب جزاء على استهزائهم، وأشار إليه الخازن بقوله: «فنزل العذاب بهم ووجب عليهم من النّعمة والعذاب جزاء استهزائهم»(٧).

---

(١) التحرير والتنوير (١٤٩/٧).

(٢) انظر: معجم حروف المعاني (٤٦٢/٢).

(٣) البحر المحيط (٨٥/٤). وانظر: روح المعاني (١٠٢/٧).

(٤) التحرير والتنوير (١٤٧/٧).

(٥) تفسير النسفي (٣٣٧/١).

(٦) انظر: تفسير أبي السعود (١١٤/٣)، نظم الدرر (٥٩٣/٢)، روح البيان (١٠/٣)، روح المعاني (١٠٣/٧)، التحرير والتنوير (١٤٨/٧).

(٧) لباب التأويل في معاني التنزيل (٣٥٩/٢).

❖ ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾﴾:

﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ جار ومجرور متعلِّقان بالفعل ﴿سِيرُوا۟﴾[1]، ودخلت ﴿فِى﴾ على ﴿ٱلْأَرْضِ﴾، أي: عموم الأرض[2]، وقيل: ما قرُبَ من أرض الهالكين، كأرض عاد ومدين وثمود[3]، وقيل: هو جولان للفكر في أحوال الماضين[4]، ويحصل التأمّل بالجميع.

وفي معنى ﴿فِى﴾ قولان:

الأول: الظرفية:

على بابها من وجهين:

(أ) أنّ الأرض صارت ظرفًا للسائرين إذا عُمّت بالسير، أو بالسير في بلاد الغابرين للتأمّل في آثارهم، وهو معنى متسق مع سياق الآية.

(ب) أنّ الأرض صارت ظرفًا لأقدام السائرين، لأنّ السائر لا بدّ أن يحلّ في شيء من أجزاء الأرض[5]، وهذا معنى حقيقي للظرف أيضًا. ويُفهم منه التريّث في السير.

الثاني: الاستعلاء:

وهو معنى متبادر إلى الذهن، ودلّ على كونه مرورًا فوق الأرض واستعلائها بالسير السريع، وما من سائر في الأرض إلا وهو سائر عليها وفوقها. وحكى شيخ الإسلام هذا المعنى موجّها لأحد المسائل[6] قائلا: «وكما في قوله: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، أي: "على الأرض"»[7]. وقال الشيخ ابن عثيمين: «﴿فِى﴾ بمعنى "على"، وإنما أتت ﴿فِى﴾

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٩٣/٧).

(٢) انظر: البحر المحيط (٨٥/٤).

(٣) انظر: البحر المحيط (٨٥/٤).

(٤) انظر: البحر المحيط (٨٥/٤).

(٥) انظر: تفسير الشيخ ابن عثيمين (٥٩/٢).

(٦) في توجيهه لكلام الجهمية القائلين بأنّ ذاته في كلّ مكان.

(٧) كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٠٠١/١٦).

بمعنى "على" لبيان أنّه ينبغي أن يكون سيرًا عميقًا، كأنما يسيرون في أجواف الأرض»[١]، فهل يُحمل ما ذكره الشيخ ابن عثيمين على التجوّز بحرف الظرفية لمعنى حرف الاستعلاء، فتكون ﴿فِي﴾ على وجهها، أو يُحمل على القول بالتناوب، أو يُفسّر على أنّه استرواح لمعنى الظرفية.

❖ ﴿قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾﴾:

قوله ﷻ: ﴿قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ﴿١٢﴾﴾: ﴿لِّمَن﴾ جار ومجرور متعلِّقان بمحذوف وقع خبرًا[٢]، ودخلت لام الملكية على ﴿من﴾ الاستفهامية، يعني: قل يا محمد للمشركين: لمن ملك الذي في السموات والأرض، قال ابن جرير: «يقول: لمن ملك ما في السموات والأرض»[٣].

﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف، قدَّره السمين: «لمن استقر الذي في السموات»، والذي في الأرض[٤]، ودخلت ﴿فِي﴾ للظرفية على ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، فهو سؤال لتبكيت القوم، لمن الكائنات جميعًا خلقًا وملكًا وتصرفًا التي احتوتها السموات والأرض؟![٥].

قوله ﷻ: ﴿قُل لِّلَّهِ ۚ ﴿١٢﴾﴾: ﴿لله﴾ جار ومجرور متعلِّقان بمحذوف وقع خبرًا[٦] تقديره: هو كائن لله، أو ذلك كائن لله.

---

(١) تفسير الشيخ ابن عثيمين (٢/٥٩).
(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/٩٤).
(٣) جامع البيان (٧/١٥٤).
(٤) الدر المصون (٤/٥٤٩).
(٥) انظر: جامع البيان (٧/١٥٤).
(٦) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/٩٤).

وفي معنى اللام قولان:

الأول: الملك:

قال ابن عاشور: «واللام في قوله: ﴿لِّلَّهِ﴾ للملك، دلّت على عبودية النّاس لله دون غيره، وتستلزم أنّ العبد صائر إلى مالكه لا محالة... وهذا استدلال على المشركين بأنّ غير الله ليس أهلا للإلهية؛ لأنّ غير الله لا يملك ما في السموات وما في الأرض»(١).

الثاني: الاختصاص:

أي: قل هذا الملك كائن لله مختص به دون سواه، قال البقاعي: «﴿قُل لِّلَّهِ﴾، أي: الذي له الإحاطة الكاملة قدرة وعلما ولا كفء له، لا لغيره»(٢).

قوله ﷻ: ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۝١٢﴾: ﴿عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿كَتَبَ﴾(٣)، ودخلت "على" على ﴿نَفْسِهِ﴾، أي: ذاته المقدسة، أو صفة من صفاته(٤).

وفي معنى "على" قولان:

الأول: الاستعلاء:

ويدلّ ظاهر الاستعلاء في اللغة على اللزوم والوجوب؛ ولكنّه ينتفي في حقّ الله تعالى، فلا يجب عليه شيء ﷻ، والله ﷻ عظيم في ذاته، وما شاء كان، ومالم يشأ لم يكن، وهو قادر أن يعاجلهم بالعذاب ولكنّه ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ تفضلا وامتنانًا وإحسانًا ووعدًا، قال ابن جرير: «قضى أنّه بعباده رحيم، لا يعجّل عليهم بالعقوبة، ويقبل منهم الإنابة والتوبة، وهذا من الله تعالى ذكره استعطاف للمعرضين عنه إلى الإقبال إليه بالتوبة»(٥). وذكر بعض أهل الكلام من المفسرين هذا المعنى، فقال الرازي: «قوله: كتب كذا على فلان يفيد الإيجاب، وكلمة "على" أيضا تفيد الإيجاب»(٦)، وقال النسفي: «أصل

---

(١) التحرير والتنوير (١٥١/٧).

(٢) نظم الدرر (٥٩٤/٢).

(٣) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٩٤/٧).

(٤) انظر: دراسة قوله ﷻ: ﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١].

(٥) جامع البيان (١٥٥/٧).

(٦) التفسير الكبير (٤/١٣).

﴿كَتَبَ﴾ أوجب، ولكن لا يجوز الإجراء على ظاهره؛ إذ لا يجب على الله شيء للعبد، فالمراد به أنّه وعد وعدًا مؤكدًا وهو منجزه لا محالة»[١]، وقال حقّي نحوًا من ذلك[٢].

الثاني: تأكيد التفضّل:

وذهب إليه مؤلّف المعجم[٣]، تأدبًا، ومخالفة لمذهب المعتزلة القائلين بالوجوب على الله[٤].

قوله ﷻ: ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ ﴿١٢﴾﴾: ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يجمعنّكم﴾[٥]، أو بمحذوف وقع حالا كما سيأتي، ودخلت ﴿إِلَىٰ﴾ على ﴿يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾.

و في معنى ﴿إِلَىٰ﴾ أربعة أقوال:

الأول: اللام:

أي: ليجمعنّكم ليوم القيامة[٦]، للدلالة على الغرض من الجمع واختصاصه في ذلك اليوم، كقوله ﷻ: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ﴾ [آل عمران: ٩]، ويُنسب لابن عبّاس: «ليوم القيامة»[٧].

الثاني: الظرفية:

مكانية أو زمانية، بمعنى "في"[٨]، للدلالة على زمان الجمع أو مكانه، أي:

---

(١) تفسير النسفي (١/٣٣٨)، وانظر: تفسير البيضاوي (١/٤٨١)، البحر المحيط (٤/٨٦).

(٢) انظر: روح البيان (٣/٤١).

(٣) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٦٣٧).

(٤) انظر: منهاج السنة النبوية (١/٤٥٣)، مدارج السالكين (٢/٣٣٨).

(٥) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/٩٤).

(٦) انظر: البحر المحيط (٤/١١٥)، الدر المصون (٤/٥٥١)، اللباب في علوم الكتاب (٨/٤٦)، تفسير أبي السعود (٣/١١٥)، روح المعاني (٧/١٠٦).

(٧) تنوير المقباس (١/١٠٦).

(٨)انظر: الكشف والبيان (٢/٥٢٣)، تفسير البغوي (٢/٧٢)، المحرر الوجيز (٢/٢٧٢)، زاد المسير (٣/٩)، التفسير الكبير (١٢/١٣٨)، الجامع لأحكام القرآن (٦/٢٥٥)، تفسير البيضاوي (١/٤٨١)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/٣٦١)، الدر المصون (٤/٥٥١)، اللباب في علوم الكتاب (٨/٤٦٠)، تفسير أبي السعود (٣/١١٥)، فتح القدير (٢/١٤٩)، روح المعاني (٥/١٠٥).

ليجمعنّكم في يوم القيامة، أو في أرض القيامة، وربما يتوجّه هذا المعنى لدخول "في" على الظرف ﴿يَوْمِ﴾، فتكون في الأظهر للظرفية الزمانية.

وضعّفه أبو حيان، وابن جزّي الكلبي، ومحمد رضا[١].

الثالث: الزيادة:

أي: ليجمعنّكم يوم القيامة بدون الحرف[٢]، وربما اتّكأ القائلون بزيادة ﴿إلى﴾ على قراءة ﴿تَهْوِىَ إِلَيْهِمْ﴾ [إبراهيم: ٣٧]، بفتح الواو، بمعنى: تهواهم[٣]، وهو قول تفرّد به الفرّاء مخالفًا به الجمهور، وتبقى ﴿إلى﴾ في الآية على وجهها بتضمين الفعل ﴿تَهْوِىَ﴾ معنى "تميل" و"تنزع" و"تطير" وغيره، ومثل هذه الأفعال تُعدّى بحرف الانتهاء[٤]، وتحمل القراءة بزيادة "إلى" على معنى: تحبّهم، فيتعدّى الفعل بنفسه دون حرف الجر "إلى".

وذهب السمرقندي إلى الزيادة أي: «ليجمعنّكم يوم القيامة»[٥]، واستبعده أبو حيان[٦].

الرابع: انتهاء الغاية:

على بابها، والمعنى: ينتهي الخلق للحساب والجزاء في ذلك اليوم، ويتعلّق قوله: ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ بالفعل ﴿يجمعنّكم﴾ ويكون في الكلام حذفٌ تقديره: "في القبور" دلّ عليه الفعل قبله: ﴿يجمعنّكم﴾، أي: ليجمعنّكم أو ليضمّنكم في القبور إلى يوم القيامة، أو يتعلّق ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ بمحذوف وقع حالا، تقديره: مبعوثين، أو منتهين أو منفضين، أو محشورين، أو يتعدّى بالفعل ﴿يجمعنّكم﴾ على تضمينه معنى:

---

(١) انظر: البحر المحيط (٨٦/٤)، التسهيل لعلوم التنزيل (٤/٢)، تفسير المنار (٢٧٠/٧).

(٢) انظر: التفسير الكبير (١٣٨/١٢)، الدر المصون (٥٥١/٤)، اللباب في علوم الكتاب (٤٦/٨)، روح المعاني (١٠٦/٧)، تفسير المنار (٢٧٠/٧).

(٣) انظر: القراءات الشاذة وتوجيهها (٢٥١).

(٤) انظر: دراسة الدلالات اللغوية للحرف "إلى": التوكيد.

(٥) تفسير السمرقندي (٤٥٨/١).

(٦) انظر: البحر المحيط (٨٦/٤).

يسوقنّكم، والسوق يُعدّى بـ "إلى"[١].

﴿فِيهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالمصدر المنفي ﴿رَيْبَ﴾، أو بمحذوف وقع خبرًا لـ "لا"[٢]، تقديره: لا ريب كائن فيه، ودخلت "في" للظرفية على ضمير الغائب للمفرد، وهو عائد على ﴿يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾، أو على الجمع المدلول عليه بالفعل؛ لأنه ردٌّ على منكري الحشر[٣]، فوقع يوم القيامة ظرفًا لتعلّق الريب، وإن كان الريب ظرفًا في نفس المرتابين، فلا ريب كائن في وقوعه، ولا عبرة بارتياب المرتابين، في الفوائد المشوق: «جعل يوم القيامة ظرفًا لتعلّق الريب لا لنفس الريب، فإنّ الريب حال في المرتاب»[٤].

❖ ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٣)﴾:

﴿له﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا مقدّمًا[٥]، ودخلت اللام على ضمير الغائب للمفرد، يعني لله سبحانه وتعالى.

وفي معنى اللام قولان:

الأوّل: الملك:

والمعنى: أنّه مالك ما سكن في الليل والنّهار[٦]. قال ابن جرير: «وله ملك كل

---

(١)انظر: معاني القرآن للزجاج (٢/١٤٢)، الوجيز للواحدي (١/٣٤٦)، الكشف والبيان (٢/٥٢٣)، تفسير البغوي (٢/٧٢)، المحرر الوجيز (٢/٢٧٢)، المحرر الوجيز (٢/٢٧٢)، زاد المسير (٣/٩)، التفسير الكبير (١٢/١٣٨)، الجامع لأحكام القرآن (٦/٢٢٥)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/٣٦١)، التسهيل لعلوم التنزيل (٢/٤)، البحر المحيط (٤/٨٦)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٢/٤٦٤)، الدر المصون (٤/٥٥٠)، اللباب في علوم الكتاب (٨/٤٦)، تفسير ابن كثير (٢/١١٨)، تفسير أبي السعود (٣/١١٥)، روح البيان (٣/١١)، فتح القدير (٢/١٨٤)، روح المعاني (٧/١٠٥)، تفسير المنار (٧/٢٧٠)، التحرير والتنوير (٧/١٥٣).

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/٩٤).

(٣)انظر: تفسير النسفي (١/٥٤٩)، الدر المصون (٤/٥٥١)، فتح القدير (٢/١٤٩).

(٤)الفوائد المشوق (٥١).

(٥) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/٩٦).

(٦)انظر: التفسير الكبير (١٢/١٣٩)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/٣٦١)، البحر المحيط (٤/٨٧)، التسهيل لعلوم التنزيل (٢/٤)، التحرير والتنوير (٧/١٥٥).

شيء؛ لأنّه لا شيء من خلق الله إلا وهو ساكن الليل والنّهار»[١]، ونصّ ابن عطيّة على أنّ اللام للملك[٢].

الثاني: الاختصاص:

أي: فله خاصة ما سكن في الليل والنّهار[٣]، وقدّره الرازي بقوله: «والتقدير هذه الأشياء له لا لغيره»[٤]، وقال أبو السعود: «﴿وَلَهُۥ﴾، أي: لله ﷻ خاصة»[٥]، ولا يتعارضان.

﴿فِي ٱلَّيۡلِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿سَكَنَ﴾، أو بمحذوف تقديره: مستقر كما سيأتي[٦]، ودخلت ﴿فِي﴾ للظرفيّة على ﴿ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾، والمعنى: لله ملك ما سكن في الظرفين الليل والنّهار من كائنات ومخلوقات، وتكون الظرفية زمانية على المعنى الظاهر.

ويتوجّه معنى الظرفية أيضًا بتنزيل الليل والنّهار وهما ظرفا زمان بمثابة المكان الذي تسكن فيه الأشياء، فتسكن أو تتحرّك في هذين الزمنين. قال الرازي: «ذكر في الآية الأولى السموات والأرض؛ إذ لا مكان سواهما، وفي هذه الآية ذكر الليل والنّهار؛ إذ لا زمان سواهما، فالزمان والمكان ظرفان للمحدثات، فأخبر سبحانه أنّه مالك للمكان والمكانيات، ومالك للزمان والزمانيات، وهذا بيان في غاية الجلالة»[٧].

وجعل ابن عاشور ﴿فِي﴾ هنا للظرفيّة الزمانية دون المكانية متعلّقة بمحذوف وقع كونًا عامًا "مستقر"، لأنّ ظرف الزمان لا يتعدّى بكون مقيّد فقال: «﴿فِي﴾ للظرفية الزمانية، وهي ظرف مستقر؛ لأنّ فعل السكون لا يتعدّى إلى الزمان تعدية الظرف

---

(١) جامع البيان (٧/١٥٨).

(٢) انظر: المحرر الوجيز (٢/٢٧٢).

(٣) انظر: نظم الدرر (٢/٥٩٥)، روح البيان (٣/١٢)، روح المعاني (٧/١٠٩).

(٤) التفسير الكبير (١٢/١٣٩).

(٥) تفسير أبي السعود (٣/١١٦).

(٦) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/٩٦)، التحرير والتنوير (٧/١٥٥).

(٧) التفسير الكبير (١٢/١٣٩).

اللغو، كما يتعدّى إلى المكان لو كان بمعنى: "حل واستقر"، وهو ما لا يناسب حمل معنى الآية عليه»[١].

❖ ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ ﴾:

﴿مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا لـ ﴿تَكُونَنَّ ﴾[٢]، ودخلت ﴿من﴾ على ﴿ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾.

وفي معنى ﴿من﴾ ثلاثة أقوال:

الأوّل: التبعيض:

بمعنى: لا تكوننّ واحدًا من جملتهم. وابتدأ به ابن عاشور فقال: «و﴿من﴾ تبعيضية، فمعنى ﴿مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ أي: من جملة الذين يشركون»[٣].

الثاني: الاتصال:

أي: لا تكوننّ متصلا منتسبًا إليهم، وهذا هو معنى الاتصال، واحتمله ابن عاشور فقال: «فيحتمل أنّ النّهي عن الانتهاء إلى المشركين، أي هو أمر بالبراءة منهم فتكون ﴿من﴾اتصالية، ويكون ﴿ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ بالمعنى اللقبي، أي الذين اشتهروا بهذا الاسم، أي: لا يكن منك شيء فيه صلة بالمشركين»[٤].

الثالث: بيان الجنس:

أو التبيين، أي: لا تكونن من جنس وزمرة الذين أشركوا، وقدّره ابن عاشور بقوله: «من جملة الذين يشركون»[٥]، وذهب إليه مؤلف المعجم[٦]. وتحتمل المعاني السابقة على الوجوه التي ذُكرت.

---

(١) التحرير والتنوير (١٥٥/٧).

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٩٦/٧).

(٣) التحرير والتنوير (١٦٠/٧).

(٤) التحرير والتنوير (١٦٠/٧).

(٥) التحرير والتنوير (١٦٠/٧).

(٦) انظر: معجم حروف المعاني (١٠٥٧/٣).

❖ ﴿مَّن يُصۡرَفۡ عَنۡهُ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمَهُۥۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ ١٦﴾ :

﴿عَنۡهُ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يُصۡرَفۡ﴾[(١)]، ودخلت "عن" للمجاوزة[(٢)] على ضمير الغائب للمفرد، وهو عائد على ﴿مَّن﴾، يعني: الشخص المصروف عنه، أو العذاب، على قراءة ﴿يُصۡرَفۡ﴾[(٣)]، والتقدير: «من يصرف عنه عذاب ذلك اليوم»[(٤)].

أو عائد على الشخص المصروف عنه على قراءة (يَصرِف)[(٥)]، بمعنى: من يصرف الله عنه العذاب[(٦)]، وكلاهما يُعدّى بـ "عن" لأجل الصرف.

❖ ﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يَمۡسَسۡكَ بِخَيۡرٖ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٧﴾ :

﴿بِضُرّٖ﴾﴿بِخَيۡرٖ﴾ متعلّقان بالفعل ﴿يَمۡسَسۡكَ﴾[(٧)]، ودخلت الباءان على ﴿ضرّ﴾، و﴿خير﴾، ويُؤوّل الضر بالفقر والمرض والزمانة وسوء الحال[(٨)]، والخير بالفضل والعافية والصحة والغنى وكلّ ما يُرغب فيه[(٩)]، والأولى هو العموم.

وفي معنى الباءين أربعة أقوال:

الأول: التعدية:

أو النّقل، ويتعدّى الفعل "مس" إلى المفعول الأول بنفسه، وإلى الثاني بحرف الجر، وجعلوا الهمزة والباء متعاقبتين في التعدية فقالوا: أمسّك الله ضرًا؛ لأنّ معنى "أمسّ"

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/٩٩).

(٢)انظر: معجم حروف المعاني (٣/١٠٥٧).

(٣)انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٤٨٥)، الدر المصون (٤/٥٦٢).

(٤)التفسير الكبير (١٢/١٤١).

(٥)وهي قراءة: حمزة، والكسائي، وأبي بكر عن عاصم. انظر: حجة القراءات (١/٢٤٣)، النشر في القراءات العشر (٢/٢٥٧).

(٦)انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٥٨)، حجة القراءات (١/٢٤٣)، مشكل إعراب القرآن (١/٤٧).

(٧) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/١٠٠).

(٨)انظر: الوسيط للواحدي (٢/٢٥٧)، المحرر الوجيز (٢/٢٧٤).

(٩)انظر: المفردات في غريب القرآن (١/١٦٠)، النكت والعيون (٢/٩٩)، المحرر الوجيز (٢/٢٧٤).

جعل الشر والضر ماسَّك، فيُسند المس للضراء والسرّاء والفاعل هو الله تعالى[١]. وقدّره الواحدي بقوله: «إن جعل الضر وهو المرض والفقر يمسّك»[٢].

واختار أبو حيّان والسمين معنى التعدية[٣]، فقال الأول: «ويظهر أنّ الباء في ﴿بِضُرٍّ﴾ وفي ﴿بِخَيْرٍ﴾ المتعدية وإن كان الفعل متعديًا، كأنّه قيل: "وإن يمسك الله" لضر فقد مسك، والتعدية بالباء في الفعل المتعدي قليلة»[٤].

الثاني: الاستعانة:

أو باء الآلة، فعُدّت النّعم والمصائب وسيلة للابتلاء، وذهب إليه ابن عاشور، وأوّل المس بالاستعارة على طريقة البلاغيين فقال: «والمسّ حقيقة وضع اليد على شيء، وقد يكون مباشرة وقد يكون بآلة، ... ويدخل عليه حرف الآلة وهو الباء كما هنا، »[٥]، وذهب الأستاذ الشمسان إلى معنى الاستعانة كما سيأتي[٦]، وهو ضعيف.

الثالث: السببية:

والمعنى: إن يبتليك الله بسبب الضر الذي أصابك فلا كاشف له إلا هو، أو يبتليك بسبب الخير الذي رزقك فهو على كل شيء قدير، وذهب إليه ابن مالك تأدّبًا من أجل الأفعال المنسوبة إلى الله؛ فإنّ استعمال السببية فيها يجوز، واستعمال الاستعانة لا يجوز[٧]، وذكر الأستاذ: الشمسان «أنّ القول بأنّ الباء للاستعانة لا تعني ضعف ولا هوان الفاعل، فهي لا تعني سوى جعل الباء أداة للفعل كما ذكر المرادي، ويجدر بابن مالك أن يمنع السبب كما منع الاستعانة، فإذا لم يجز أن يستعين بالله بشيء من خلقه، فليس يجوز أن يكون غيره سببًا في أفعاله، وإذا كانت الاستعانة صفة من صفات الخلق،

---

(١) انظر: البحر المحيط (٩٢/٢)، الدر المصون (٥٦٤/٤)، اللباب في علوم الكتاب (٦١/٨)، روح البيان (١٣/٣)، دراسات لأسلوب القرآن (٢١/٢).

(٢) الوجيز للواحدي (٣٤٧/١).

(٣) انظر: البحر المحيط (٩٢/٢)، الدر المصون (٥٦٤/٤).

(٤) البحر المحيط (٩٢/٢).

(٥) التحرير والتنوير (١٦٣/٧).

(٦) انظر: حروف الجر دلالاتها وعلاقاتها (١٨).

(٧) انظر: الجنى الداني (٥/١).

فله ما يليق به من الاستعانة»[١]، وفيه من التكلّف ما لا يخفى.

الرابع: الإلصاق:

للدلالة على الملابسة بالابتلاء، وذهب إليه مؤلّف المعجم[٢].

قوله ﷻ: ﴿فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ ﴿١٧﴾﴾: ﴿لَهُۥٓ﴾ جار ومجرور متعلّقان بـ ﴿كَاشِفَ﴾، أو متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا لـ "لا"[٣]، ودخلت لام الاختصاص على ضمير الغائب للمفرد، والمعنى: الله هو المختص بكشف الضر وحده دون سواه، وقدره أبو السعود في آية يونس (١٠٧)، فقال: «تقرير لما أورد في حيّز الصلة من سلب النفع من المعبودات الباطلة، وتصوير لاختصاصه به سبحانه، ﴿فَلَا كَاشِفَ له﴾عنك كائنًا من كان و ما كان ﴿إِلَّا هُوَ﴾ وحده»[٤].

قوله ﷻ: ﴿فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾: ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ﴾ جار ومجرور متعلّقان بقوله: ﴿قَدِيرٌ﴾[٥]، ودخل حرف الاستعلاء على ﴿كُلِّ شَىْءٍ﴾، للدلالة على العلو والهيمنة، فهو القادر على جلب النّفع وصرف الضر عن عباده، لا يعجزه ﷻ شيء في الأرض ولا في السماء[٦].

❖ ﴿قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾﴾:

قوله ﷻ: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ ﴿١٩﴾﴾: ﴿إِلَىَّ﴾ جار ومجرور

(١) حروف الجر دلالاتها وعلاقاتها (١٨).

(٢) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٤٦٤).

(٣) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/١٠٠).

(٤) تفسير أبي السعود (٤/١٨٠).

(٥) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/١٠١).

(٦) انظر: جامع البيان (٧/١٦٠).

متعلّقان بالفعل ﴿أوحي﴾[١]، ودخلت "إلى" لانتهاء الغاية[٢]على ضمير المتكلّم للمفرد، عائد إلى الرسول ﷺ، والقرآن كلام الله، منه نشأ وإليه يعود، وينتهي الوحي من الله إلى الغاية: رسوله ﷺ، بمعنى: وصوله إليه، قال أبو السعود: «﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ﴾ أي: من جهته تعالى ﴿هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ﴾ الشاهد بصحة رسالتي»[٣].

﴿بِهِۦ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿أنذركم﴾[٤]، ودخلت باء الإلصاق[٥]على ضمير الغائب للمفرد، وهو إيماءٌ بأنّ نزول القرآن على الرسول-عليه الصلاة والسلام- كان مقرونًا بالإنذار والتخويف، قال الشوكاني: «أي: أوحى الله إليّ هذا القرآن الذي تلوته عليكم، لأجل أن أنذركم به، وأنذر به من بلغ إليه»[٦].

قوله ﷻ: ﴿وَإِنَّنِي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ١٩﴾: ﴿مِّمَّا﴾ متعلّق بقوله: ﴿بَرِيٓءٌ﴾[٧]، ودخلت "من" على قوله: ﴿ما تشركون﴾.

وفي معنى "من" قولان:

الأول: الابتداء:

ودلّ عليه السياق، والمعنى: تصدُر براءة الرسول ﷺ من الشرك والشركاء، قال ابن جرير: «قل: وإنني بريء من كل شريك تدعونه لله، وتضيفونه إلى شركته وتعبدونه»[٨].

الثاني: بيان الجنس:

أو التبيين، والمعنى: بريء من الشرك وما يتصل به، وحاشاه ﷺ أن يكون من المشركين. وعرض له البقاعي بقوله: «في عدادهم باتباعهم في شيء من

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (١٠٢/٧).
(٢)انظر: معجم حروف المعاني (٣٢٥/١).
(٣) تفسير أبي السعود (١١٨/٣).
(٤) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (١٠٣/٧).
(٥)انظر: معجم حروف المعاني (٤٦٤/٢).
(٦)فتح القدير (١٠٥/٢).
(٧) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (١٠٣/٧).
(٨)جامع البيان (١٦٣/٧).

أغراضهم»[١]، وذهب مُؤلّف المعجم إلى هذا المعنى[٢].

❖ ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمُ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٢٠﴾:

﴿كَمَا يَعۡرِفُونَ﴾ متعلّق بمحذوف مفعول مطلق أي: يعرفون عرفانًا كعِرفانهم أبناءهم[٣]، ودخلت الكاف على قوله: ﴿ما يعرفون أبناءهم﴾.

وفي معنى الكاف قولان:

الأول: المبادرة:

أو القِران، أي: أنّ أهل الكتاب يعرفون الرسول عليه الصلاة والسلام، أو القرآن كلّما عرفوا وشاهدوا أبناءهم، على طريقة التوكيد، ويدلّ عليه اقتران الكاف بـ "ما" الموصولة أو المصدرية، وذهب إلى ذلك مؤلّف المعجم[٤].

الثاني: التشبيه:

وهو تشبيه بين معرفتين، حيث شبّه الله –تعالى–معرفة أهل الكتاب بالرسول ﷺ بمعرفتهم لأبنائهم، لأنهم لايجهلون نعوته وأوصافه ووقت خروجه كما تذكره كتبهم[٥]. وظاهر الآية يقوّي هذا الوجه.

أو يعرفون القرآن كمعرفتهم لأبنائهم[٦]، وهو من تشبيه المعرفة بالمعرفة أيضًا، لتقدمّ ما يدلّ عليه في كتابهم. قال ابن عاشور: «فوجه الشبه هو التحقّق والجزم بأنّه هو الكتاب الموعود به، وإنما جُعلت المعرفة المشبّه بها هي معرفة أبنائهم؛ لأنّ المرء لايضلّ عن معرفة شخص ابنه وذاته»[٧].

---

(١)نظم الدرر (٢/٥٩٧).

(٢)انظر: معجم حروف المعاني (٣/١٠٥٧).

(٣)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/١٠٦).

(٤)انظر: معجم حروف المعاني (٢/٧٩٥).

(٥)انظر: معاني القرآن للفراء (١/٣٢٩)، معاني القرآن للزجاج (٢/١٤٤)، الكشف والبيان (٢/٥٢٦).

(٦) لتقدمّه في قوله: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ انظر: تفسير السمعاني (٢/٩٣)، الجامع لأحكام القرآن (٦/٢٥٨).

(٧) التحرير والتنوير (٧/١٤١).

أو يعرفون التوحيد لقوله: ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ كما يعرفون أبناءهم[١]، لأنهم لا يجهلون الأصل الذي دعت إليه رسلهم، والميثاق الذي أخذه عليهم ربهم.

❖ ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۗ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢١﴾﴾:

﴿مِمَّنِ﴾ متعلّق بـ ﴿أَظْلَمُ﴾[٢]، ودخلت "من" على ﴿من افْترى﴾.

وفي معنى "من" ثلاثة أقوال:

الأول: الابتداء:

لو احتُملت على بابها، أي: يبتدئ أعظم الظلم من عند ذلك المفتري على الله كما سيأتي.

الثاني: التفضيل:

لمصاحبتها أفعل التفضيل، ويُفهم من قول أبي السعود: «هو إنكار واستبعاد لأن يكون أحد أظلم ممن فعل ذلك، أو مساويًا له، وإن كان سبك التركيب غير متعرّض لإنكار المساواة ونفيها، يشهد به العرف الفاشي والاستعمال المطرّد، فإنه إذا قيل: من أكرم من فلان، أو أفضل من فلان، فالمراد به حتمًا أنه أكرم من كل كريم وأفضل من كل فاضل»[٣]. وذهب إليه مؤلّف المعجم[٤].

الثالث: المجاوزة:

أي: أنّ هذا المفتري جاوز غيره في الافتراء، والصحيح مردّها إلى الابتداء، وذهب إلى ذلك سيبويه، والمبرد، وابن هشام[٥].

﴿عَلَى اللَّهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿افْتَرَىٰ﴾[٦]، ودخل حرف الاستعلاء[٧]

---

(١) وقيل: يعود الضمير على كتابهم. وقيل: على الإسلام والرسول، وقيل: على جميع ما ذُكر. انظر: زاد المسير(٣/١٥)، المحرر الوجيز(٢/٢٧٦)، البحر المحيط(٤/٩٧).

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/١٠٧).

(٣) تفسير أبي السعود(٣/١١٩). وانظر: روح المعاني(٧/١٢١).

(٤) انظر: معجم حروف المعاني(٣/١٠٥٧).

(٥) انظر: الجنى الداني(١/٥٢)، مغني اللبيب(١/٤٢٣)، همع الهوامع(٢/٣٨٢).

(٦) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/١٠٧).

(٧) انظر: معجم حروف المعاني(٢/٦٤٥).

على لفظ الجلالة ﴿ٱللَّهِ﴾، للدلالة على شناعة الكذب[١]، والمعنى: لا أحد أظلم ممن افترى على الله كذبًا، كمن زعم بأنّ له ولدًا أو شريكًا أو أنّ غيره يُدعى معه، أو من دونه، أو زاد في دينه ما ليس منه.

﴿بِـَٔايَٰتِهِۦٓ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل الماضي ﴿كَذَّبَ﴾[٢]، ودخلت باء الإلصاق[٣] على ﴿آياته﴾، للدلالة على قوّة التكذيب والجحود[٤].

❖ ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾﴾:

﴿لِلَّذِينَ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿نَقُولُ﴾[٥]، ودخلت اللام على ﴿الذين أشركوا﴾، فإمّا أن يكون: الحشر لجميع النّاس، والقول خاص بالمشركين، أو كلاهما خاص بالمشركين.

وفي معنى اللام قولان:

الأول: التبليغ:

لورودها بعد القول، وذهب إليه مؤلّف المعجم[٦]، فيسأل الله ﷻ المشركين عن الأصنام والأنداد التي كانوا يعبدونها من دون الله قائلا لهم: ﴿أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾.

الثاني: الاختصاص:

لتوجّه الكلام إليهم، قال أبو السعود: «نقول لهم خاصة للتوبيخ والتقريع على رؤوس الأشهاد»[٧]، وتابعه حقّي أيضًا فذكر ما ذكر[٨].

---

(١) انظر: دراسة الحرف "على" في قوله ﷻ: ﴿يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾[المائدة: ١٠٣].

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/١٠٧).

(٣) انظر: معجم حروف المعاني(٢/٤٦٤).

(٤) انظر: دراسة الباء في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ [المائدة: ٨٦].

(٥) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/١٠٨).

(٦) انظر: معجم حروف المعاني(٢/٨٣٤).

(٧) تفسير أبي السعود(٣/١١٩).

(٨) انظر: روح البيان(٣/٢٠).

❖ ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ :

﴿ وَٱللَّهِ ﴾ جار ومجرور متعلّقان بفعل مقدّر "أقسم"[١]، ودخلت واو القسم[٢]على لفظ الجلالة، فيُقسم المشركون يوم القيامة كذبًا على أنهم لمْ يُشركوا في الدنيا بالله تعالى. قال ابن عبّاس: «فإنهم إذا رأوا أنّه لا يدخل الجنّة إلا أهل الصلاة قالوا: تعالوا فيجحدون، فيختم على أفواههم، وتشهد أيديهم وأرجلهم، ولا يكتمون الله حديثا»[٣]، أو يُقسم المنافقون المشركون على ذلك لظنّهم أنّهم سينتفعون بالكذب كما انتفعوا منه في الدنيا[٤].

❖ ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ :

﴿ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿ كَذَبُوا۟ ﴾[٥]، ودخل حرف الاستعلاء[٦]على ﴿ أَنفُسِهِمْ ﴾، يعني: أنفس المشركين[٧]، وهو الظاهر الذي دلّت عليه الآية. وقيل: عائد على المنافقين[٨]، وقيل: على المنافقين المشركين[٩]، وعُدّي بـ"على" لأنّه خبر يُورَد فيه كذبهم، كنفيهم يوم القيامة وقوع الشرك منهم عندما قالوا: ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام: ٢٣]، قال ابن عاشور: «وفعل "كذب" يُعدّى بحرف "على" إلى من يخبر عنه الكاذب كذبًا.. »[١٠]، وهو كذب مقصور عليهم، لا يتعدّى غير أنفسهم فلا يفلحون أبدًا في إجرائه على غيرهم.

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/١٠٩).
(٢) انظر: معجم حروف المعاني(٣/١١٩٠).
(٣)تفسير ابن أبي حاتم(٤/١٢٧٤).
(٤)انظر: تفسير ابن أبي حاتم(٤/١٢٧٤).
(٥) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/١٠٩).
(٦)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٦٤٥).
(٧)انظر: الجامع لأحكام القرآن(٦/٢٥٩)، لباب التأويل في معاني التنزيل(٢/١٢٦).
(٨)انظر: الجامع لأحكام القرآن(٦/٢٥٩)، تفسير ابن كثير(٢/١٢٠).
(٩)انظر: تفسير ابن أبي حاتم(٤/١٢٧٤)، تفسير السمرقندي(١/٤٦٢).
(١٠)التحرير والتنوير(٧/١٧٨).

﴿عَنْهُم﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿ضلّ﴾[١]، ودخلت "عن" للمجاوزة[٢] على ضمير الجمع، والمعنى: بَعُد عنهم افتراؤهم في الدنيا بأنّ لله شركاء واسطة بينهم وبينه[٣]. وقيل: ضلّ عنهم افتراؤهم باليمين الكاذبة في الدار الآخرة[٤]، وقيل: غاب عنهم ما كانوا يرجونه من شفاعة الأصنام لهم في ذلك اليوم[٥]، ولما قُصد بالفعل ﴿ضلّ﴾ باعد وغاب عُدّي بـ"عن"[٦].

❖ ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْا كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾﴾:

قوله ﷻ: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ﴿٢٥﴾﴾: ﴿منهم﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا[٧]، ودخلت "من" التبعيضية[٨] على ضمير الغائب للجمع، وهو عائد على المشركين وكفار مكّة كما بدا ذلك واضحًا في سياق الآيات، قال ابن عطيّة: «الضمير في قوله: ﴿منهم﴾ عائد على الكفار الذي تضمنهم قبل قوله: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ [الأنعام: ٢٢]»[٩]، والمعنى على التبعيض: أي بعضهم يستمع إليك؛ ومنهم النّضر بن الحارث[١٠]، قال الواحدي: «نزلت في نفر من المشركين منهم النّضر بن الحارث،

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(١٠٩/٧).

(٢) انظر: معجم حروف المعاني(٦٧٠/٢).

(٣)انظر: المحرر الوجيز(١٠١/٢)، الجامع لأحكام القرآن(٤٠٢/٦)، البحر المحيط(١٠١/٤).

(٤) لتقدّم اليمين في قوله ﷻ: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ انظر: جامع البيان(١٦٨/٧)، البحر المحيط (١٠١/٢).

(٥)انظر: الوسيط للواحدي(٢٦١/٢)، تفسير ابن أبي زمنين(٦٢/٢)، البحر المحيط(١٠١/٤).

(٦)انظر: الجنى الداني(٤١/١)، همع الهوامع(٣٥٨/٢).

(٧) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(١١١/٧).

(٨) انظر: معجم حروف المعاني(١٠٥٧/٣).

(٩)المحرر الوجيز(١٠١/٢).

(١٠)هو النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي بن كلاب، من سادات قريش، وأكثرهم عداء للإسلام، وكان يقرأ في كتب الفرس والعجم، قتل في غزوة بدر في السنة الثانية من الهجرة. انظر: أنساب الأشراف(١٣٩/١).

جلسوا إلى رسول الله ﷺ، وهو يقرأ القرآن، فقالوا للنّضر: ما يقول محمد؟ فقال: أساطير الأولين مثلما كنت أحدثكم عن القرون الماضية»[١].

﴿إِلَيْكَ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يَسْتَمِعُ﴾[٢]، ودخلت "إلى" لانتهاء الغاية[٣] على كاف الخطاب، ويتعدّى الفعل "استمع" بالحرف "إلى" قال الألوسي: «والاستماع بمعنى الإصغاء، وهو لازم يُعدّى باللام و"إلى"، ... وقيل: إنّه ضمّن معنى الإصغاء، ومفعوله مقدّر»[٤]. ويقدّر محذوف بعد الجار، قال الخازن: «يعني إلى كلامك وقراءتك يا محمد»[٥].

قوله ﷻ: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ ﴿٢٥﴾﴾: ﴿عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع حالا والتقدير: صيّرنا الأكنّة مستقرةً على قلوبهم[٦]، أو خلقنا الأكنّة مستقرة[٧]، أو بالفعل ﴿جعلنا﴾ على معنى "ألقينا"[٨]، أو بالفعل ﴿جعلنا﴾ على معنى "أنشأنا"[٩]، ودخلت ﴿عَلَىٰ﴾ على ﴿قُلُوبِهِمْ﴾.

وفي معنى ﴿عَلَىٰ﴾ قولان:

الأول: الاستعلاء:

على بابه، وفيه دلالة على العلو من جهة، لأنّ إسنادُ الجعل إلى الله حقيقة لا مجازًا كما ذهبت إليه المعتزلة، فقالوا: هذا تمثيل لتجافي قلوبهم عن الحق، ونبوّها عن قبوله

---

(١) الوسيط للواحدي(٢/٢٦١).

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/١١١).

(٣) انظر: معجم حروف المعاني(١/٣٢٥).

(٤) روح المعاني(٧/١٢٤).

(٥) لباب التأويل في معاني التنزيل(٢/٣٦٧).

(٦) وتكون ﴿جعلنا﴾ بمعنى "صيّرنا"، ويتعدى لمفعولين، الأول: ﴿أَكِنَّةً﴾، والثاني: ﴿عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾. انظر: البحر المحيط(٤/١٠١)، الدر المصون(٤/٥٧٦).

(٧) وتكون ﴿جعلنا﴾ بمعنى "خلقنا"، ويتعدى لواحد. انظر: البحر المحيط(٤/١٠١)، الدر المصون (٤/٥٧٦).

(٨) انظر: البحر المحيط(٤/١٠١)، الدر المصون(٤/٥٧٦).

(٩)انظر: تفسير أبي السعود(٣/١٢١).

كأنها في غلف وأغطية تحول بينها وبينه[١]، وعلى رسوخ العمى في صدورهم من جهة أخرى لأنّ الإطباق من لازم معنى الاستعلاء.

الثاني: الظرفية:

والمعنى: جعلنا في قلوب المشركين أكنّة، ويكون القلب موضعًا للكِنان. ويُفهم مما ذكره الزمخشري في قوله ﷻ: ﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ ﴾ [فصلت: ٥][٢].

والختم على القلب دون غيره إشارة إلى منزلته، قال القرطبي: « قوله: ﴿ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ ﴾فيه دليل على فضل القلب على جميع الجوارح»[٣].

قوله ﷻ: ﴿وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۚ ٢٥﴾: ﴿وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿جعلنا﴾[٤]، ودخلت "في" للظرفية[٥]على ﴿ءَاذَانِهِمۡ﴾، أي: جعلنا الصمم نافذًا في آذانهم. قال الخازن: «وجعلنا في آذانهم صممًا وثقلا، وفي هذا دليل على أنّ الله تعالى يقلّب القلوب فيشرح بعضها للهدى والإيمان فتقبله، ويجعل بعضها في أكنّة فلا تفقه كلام الله ولا تؤمن به»[٦].

قوله ﷻ: ﴿وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَاۚ ٢٥﴾: ﴿بِهَا﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل المنفي ﴿يُؤۡمِنُواْ﴾[٧]، ودخلت باء الإلصاق[٨]على ضمير الغائب للمفرد، وهو عائد على ﴿كُلَّ ءَايَةٖ﴾، مثل: انشقاق القمر أو الدخان[٩]، أو الآيات القرآنية[١٠]،

---

(١)انظر: الكشاف(١/١٦٤)، روح البيان(٥/١٢٩).

(٢)انظر: الكشاف(٣/١٤٢).

(٣)الجامع لأحكام القرآن(١/١٣١).

(٤)انظر: التحرير والتنوير(٧/١٨٠).

(٥) انظر: معجم حروف المعاني(٢/٧٦٠).

(٦)لباب التأويل في معاني التنزيل(٢/٣٦٧).

(٧) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/١١٢).

(٨) انظر: معجم حروف المعاني(٢/٤٦٤).

(٩)انظر: تفسير السمرقندي(١/٤٦٢)، الجامع لأحكام القرآن(٦/٢٦٠).

(١٠)انظر: تفسير أبي السعود(٣/١٣٠).

أو العلامات الدالّة على نبوة الرسول ﷺ[(١)]. ويتعدّى الإيمان بالباء على تضمينه معنى الإقرار[(٢)]، قال ابن جرير: « ﴿لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا﴾ يقول: لا يصدّقون بها، ولا يقرّون بأنّها دالّة على ما هي عليه دالّة»[(٣)].

قوله سبحانه وتعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾﴾:

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ﴾ متعلّق بالفعل ﴿يُجَٰدِلُونَكَ﴾.

وفي معنى ﴿حتى﴾ ثلاثة أقوال:

الأول: انتهاء الغاية:

وتكون ﴿حتى﴾ جارّة بمعنى "إلى"، وتفيد الغاية فيصير ما قبلها مغيّا بها، والمصدر المؤوّل من "أن" المضمرة والفعل في محلّ جر بـ ﴿حتى﴾، أي: حتى وقت مجيئهم، و ﴿يُجَٰدِلُونَكَ﴾في موضع الحال، و﴿يَقُولُ﴾تفسير للمجادلة في الآية يعني مجادلتهم هو قولهم: إنْ هذا إلا أساطير الأولين، والمعنى على هذا الوجه: يمتدّ تكذيبهم بالآيات وعدم انتفاعهم منها إلى وقت مجيئهم مجادلين لك، ويقولون في مجادلتهم: إنْ هذا إلا أساطير الأولين، وهو قول الزمخشري، وضعّفه أبو حيّان[(٤)].

الثاني: الابتداء:

فليست جارة على هذا الوجه، يعني يُبتدأ من عندها ويكون الكلام مستأنفًا بعدها، مثل واو الاستئناف، ولا تعمل في الإعراب، وتُفيد معنى الغاية مثل الجارّة، وقرينة ذلك ورود الجملة الشرطية المبدوءة بـ"إذا" بعد "حتى"، وذهب إلى ذلك أبو البقاء،

---

(١) انظر: جامع البيان(١٤٦/٧)، زاد المسير(١٩/٣)، فتح القدير(١٥٥/٢).

(٢) انظر: جامع البيان(١٠١/١)، الكشاف(٤٤/١)، التفسير الكبير(٢٣/٢).

(٣) جامع البيان(١٧٠/٧).

(٤) انظر: الكشاف(١٣/٢)، تفسير البيضاوي(٤٨١/٢)، تفسير النسفي(٣٤١/١)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان(٦٥/٣)، البحر المحيط(١٠٣/٤)، تفسير أبي السعود(١٢١/٣)، روح المعاني (١٢٦/٧)، تفسير الشيخ ابن عثيمين (١٣٣/٢).

والرازي، والحوفي، وأبو حيّان[١].

الثالث: السببية:

وتكون "حتى" بمعنى فاء السببية لوقوع "إذا" بعدها، ويكون ما بعدها مُتسبّبًا عن ما قبلها، وتدخل في "حتى" الابتدائية[٢]، أي: فإذا جاؤوك يجادلونك، والمعنى: يتسبّب عن استماعهم للآيات بدون فهم، وجعل الوقر على آذانهم، والأكنّة على قلوبهم أنهم إذا جاءوك جادلوك[٣].

❖ ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾:

﴿عَنْهُ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يَنْهَوْنَ﴾[٤]، ودخلت "عن" للمجاوزة[٥] على ضمير الغيبة للمفرد، وهو عائد على محذوف بعد الجار: اتباع الرسول ﷺ[٦]، أو استماع القرآن وتدبّره[٧]،إذا رجع ضمير الجمع "هم" على الكفار والمشركين[٨]، والتعدية بـعن" بمعنى الصدِّ والتأليب.

أو عائد على الرسول ﷺ، إذا عاد ضمير الجمع على أبي طالب وأتباعه، أو بعض أعمامه وأهله[٩]، بمعنى: المنع والكفّ، ومثل هذا المعنى يُعدّى بحرف المجاوزة.

---

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن(١/٤٨٨)، التفسير الكبير(١٢/١٥٥)، الجنى الداني(١/٩٤)، مغني اللبيب(٢/١٧٤)، البحر المحيط(٤/١٠٣)، الدر المصون(٤/٥٧٩)، روح المعاني(٧/١٢٦)، دراسات لأسلوب القرآن(٢/١٥٢)، تفسير الشيخ ابن عثيمين(٢/١٣٣).

(٢)انظر: البحر المحيط(٤/١٠٣)، الدر المصون(٤/٥٧٩)، روح المعاني(٧/١٢٦).

(٣)انظر: التحرير والتنوير(٧/١٨١).

(٤) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/١١٤).

(٥) انظر: معجم حروف المعاني(٢/٦٧١).

(٦)انظر: جامع البيان(٧/١٧١)، الكشاف(٢/١٣)، التفسير الكبير(١٢/١٥٧).

(٧)انظر: المحرر الوجيز(٢/٢٨٠)، تفسير النسفي(١/٣٤١)، الدر المصون(٤/٥٨١).

(٨)انظر: جامع البيان(٧/١٧١)، المحرر الوجيز(٢/٢٨٠).

(٩)انظر: جامع البيان(٧/١٧٢)، تفسير ابن أبي حاتم(٤/١٢٧٧).

﴿عَنْهُ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿ينأون﴾[١]، ودخلت "عن" للمجاوزة[٢] على ضمير الغيبة للمفرد، وهو عائد على ما عاد إليه الضمير في ﴿عَنْهُ﴾[٣]. والنّأي هو البعد ويتعدّى بـ"عن"، يقال: «نأيت عن الشيء أنأى نأيًا: إذا بعد عنه»[٤]. وذكر الألوسي: أنّ الفعل الثاني "ينأون" لازم يتعدّى بـ "عن" كما في الآية[٥]، وذكر ابن جرير أنّ العرب تقول: «مسموع منهم "نأيتك" بمعنى: نأيت عنك»[٦].

❖ ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾﴾:

قوله ﷻ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾﴾: ﴿عَلَى ٱلنَّارِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿وُقِفُوا۟﴾[٧]، ودخلت ﴿عَلَى﴾ على ﴿ٱلنَّارِ﴾.

و في معنى ﴿عَلَى﴾ أربعة أقوال:

الأوّل: الاستعلاء:

على وجهين:

(أ) استعلاء حقيقي بمعنى: الوقوف والحبس على الصراط فوق النّار وهي تحتهم[٨]. أو على معنى اطّلعوا وأشرفوا عليها من فوق[٩].

---

(١)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(١١٤/٧).

(٢) انظر: معجم حروف المعاني(٦٧١/٢).

(٣)انظر: جامع البيان(١٧٢/٧)، البحر المحيط(١٠٥/٤)، تفسير ابن كثير(١٢٨/٢)، فتح القدير (١٠٨/٢).

(٤)معاني القرآن للزجاج(١٤٧/٢). وانظر: معاني القرآن للأخفش (١٧٨).

(٥)انظر: روح المعاني(١٢٧/٧).

(٦)جامع البيان(١٧٣/٧).

(٧) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(١١٧/٧).

(٨)الوجيز للواحدي(٣٤٩/١)، زاد المسير(٢٢/٣)، التفسير الكبير(١٥٧/١٢)، الجامع لأحكام القرآن(٢٦٣/٦)، البحر المحيط(١٠٥/٤)، الدر المصون(٥٨٤/٤)، اللباب في علوم الكتاب(٩٠/٨)، فتح القدير(١٥٦/٢)، تفسير المنار(٢٨٨/٧)، التحرير والتنوير(١٨٢/٧).

(٩) انظر: الكشاف (١٤/٢)، المحرر الوجيز (٢٨١/٢)، تفسير النسفي (٣٤١/١)، الجواهر الحسان (٥١٣/١).

أو على معنى عُرضوا على نار جهنّم مع تضمين الوقوف معنى العرض، وهو قول مقاتل[١]، كما في قوله ﷻ: ﴿وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ [الشورى: ٤٥]، ولعلّ مشهد الوقوف على النّار عند أول دخولها[٢].

أو على معنى جُمعوا على أبواب جهنّم قبل العرض، وهو قول الضحّاك[٣]، والمشاهد المتقدّمة جميعها في أعلى النّار قبل الدخول.

أو على معنى دخلوا في النّار، لكنّها طبقات فوق بعض، ويشترك الوجه بين الاستعلاء والظرفية كما أوّل الرازي وابن عادل فيما سيأتي[٤]. ويُقال أيضًا: إنّ الوقوف على أعلى درجاتها متضمّن للوقوف في داخلها، فكيف لو مكثوا فيها، وشاهدوا السلاسل والأغلال رأي العين!، وذلك كفيل بإعلان ندمهم، وإظهار حسرتهم على ما فرّطوا، وتكون ﴿عَلَىٰ﴾ إذًا على بابها، والأصل تقديم الحقيقة على المجاز.

(ب) استعلاء معنوي، أو مجازي بمعنى: تبيّنوا حقيقتها، ومن عرف الشيء فقد وقف عليه، وذهب الزجّاج إلى معنى الاستعلاء محتملا ثلاثة أوجه: «جائز أن يكون عاينوها، وجائز أن يكون عليها وهي تحتهم، والأجود: أن يكون معنى: ﴿وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ أدخلوها فعرفوا مقدار عذابها، كما تقول في الكلام: قد وقفت على ما عند فلان، تريد قد فهمته وتبينته»[٥]. وهذا هو مجموع ما ذكره المفسرون في معنى الاستعلاء[٦].

---

(١)انظر: تفسير السمرقندي(٤٦٣/١)، تفسير السمعاني(٩٧/٢)، تفسير البغوي(٧٦/٢)، التفسير الكبير(١٥٧/١٢)، لباب التأويل في معاني التنزيل(٣٦٩/٢).

(٢)انظر ما ذكره القرطبي في التذكرة في باب: الجمع بين آيات الحشر التي ظاهرها التعارض، الحالة الخامسة: حال الإقامة في النار، وتنقسم إلى: بدو، ومآل (٢١٩).

(٣)تفسير السمرقندي(٤٦٣/١).

(٤)انظر: التفسير الكبير(١٥٩/١٢)، اللباب في علوم الكتاب(٩٠/٨).

(٥)معاني القرآن للزجاج(١٤٧/٢).

(٦)انظر: الكشاف (١٤/٢)، التفسير الكبير (١٥٧/١٢)، تفسير البيضاوي (٤٨٤/١)، البحر المحيط (١٠٥/٤)، تفسير العز بن عبد السلام(٤٣٤/١)، الدر المصون(٥٨٤/٤)، اللباب في علوم الكتاب (٩٠/٨)، نظم الدرر(٦٢٣/٢)، تفسير أبي السعود(١٢٣/٣)، روح المعاني(١٢٨/٧).

الثاني: الظرفية:

بمعنى "في"، والمعنى: وُقفوا في داخل النّار، وحُبسوا فيها، أي: دخلوها[١].

وذهب إليه ابن جرير فقال: «إذ حُبسوا ﴿عَلَى ٱلنَّارِ﴾، يعني: في النّار، فوضعت ﴿عَلَى﴾ موضع "في" »[٢]، وذهب إليه الثعلبي، والبغوي[٣]، وبيّن الرازي وجه التضارع بين الحرفين بقوله: «وفيه وجه رابع: وهو أنهم يكونون في جوف النّار، وتكون النّار محيطة بهم، ويكونون غائصين فيها، وعلى هذا التقدير: فقد أُقيم ﴿عَلَى﴾ مقام "في"، وإنّما صحّ على هذا التقدير أن يقال: وقفوا على النّار؛ لأنّ النّار دركات وطبقات، وبعضها فوق بعض، فيصح هناك معنى الاستعلاء»[٤]، وذكر السمين هذا الوجه مضعّفًا[٥]، وجوّزه ابن عادل بقوله: «إنّما صح هـذا التقدير أنّ يقول: وقفوا على النّار؛ لأنّ النّار درجات وطبقات بعضها فوق بعض، فيصح هناك معنى الاستعلاء»[٦].

الثالث: الباء:

باء الإلصاق، أي: وُقفوا بالنّار، للدلالة على القرب من النّار وشدّة الالتصاق بها، وحكاه القرطبي فقيل: «﴿عَلَى﴾ بمعنى الباء، أي: وُقفوا بقربها وهم يعاينونها»[٧]، وذكره أبو حيّان في تفسيره[٨].

---

(١)انظر: المحرر الوجيز(٢/٢٨١)، زاد المسير(٣/٢٢)، الجامع لأحكام القرآن(٦/٢٦٣)، لباب التأويل في معاني التنزيل(٢/٣١٩)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان(٣/٦٦)، البحر المحيط(٤/١٠٥)، الجواهر الحسان(١/٥١٣).

(٢)جامع البيان(٧/١٧٣).

(٣)انظر: الكشف والبيان(٢/٥٢٨)، تفسير البغوي(٢/٧٥).

(٤)التفسير الكبير(١٢/١٥٩).

(٥)انظر: الدر المصون(٤/٥٨٤).

(٦)اللباب في علوم الكتاب(٨/٩٠).

(٧)الجامع لأحكام القرآن(٦/٢٦٣).

(٨)انظر: البحر المحيط(٤/١٠٥).

الرابع: "عند":

أي: وُقفوا عند النّار، وهو معنى متبادر إلى الذهن، وقدّره الواحدي فقال: «أي عاينوها ووقفوا عندها»(١)، وحكاه الشوكاني: فـ «قيل ﴿عَلَى﴾ بمعنى "عند"»(٢).

قوله ﷻ: ﴿فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾﴾: ﴿بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل المنفي ﴿نُكَذِّبَ﴾(٣)، ودخلت باء الإلصاق(٤) على ﴿آيات ربنا﴾، للدلالة على جحودهم بالآيات.

﴿مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرا لـ ﴿نكون﴾(٥)، ودخلت ﴿من﴾ مُبيّنة للجنس(٦) على ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، حيث بيّنت الجنس الذي سيكونون عليه لو ردّوا إلى الدنيا، قال أبو السعود، أي: «المؤمنين بها، العاملين بمقتضاها، حتى لا نرى هذا الموقف الهائل، أو نكون من فريق المؤمنين النّاجين من العذاب، الفائزين بحسن المآل»(٧).

❖ ﴿بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾﴾:

قوله ﷻ: ﴿بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ﴿٢٨﴾﴾: ﴿لَهُم﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿بَدَا﴾(٨)، ودخلت اللام على ضمير الغائب للجمع، وهو عائد على المشركين، وقيل: على المنافقين(٩)، وقيل: على أهل الكتاب(١٠).

---

(١)الوسيط للواحدي(٢/٢٦٢).

(٢) فتح القدير(٢/١٥٦).

(٣)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/١١٦).

(٤) انظر: معجم حروف المعاني(٢/٤٦٤).

(٥) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/١١٧).

(٦) انظر: معجم حروف المعاني(٣/١٠٥٧).

(٧)تفسير أبي السعود(٣/١٢٣).

(٨) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/١١٨).

(٩)انظر: التفسير الكبير(١٢/١٦٠).

(١٠)انظر: التفسير الكبير(١٢/١٦٠).

وفي معنى اللام قولان:

الأوّل: التبليغ:

والمعنى، والله تعالى أعلم، انكشف وتبيّن للمشركين الأمر الذي أخفوه من قبل(١)، وذهب مؤلّف المعجم إلى معنى التبليغ(٢).

الثاني: المجاوزة:

ويُعدّى ذيوع الأمر وتكشّفه عن صاحبه بالحرف "عن"، على معنى تجلّي الفضائح بعد سترها. وذكر البغوي عن النّضر بن شميل بدا لهم: «أي: بدا عنهم»(٣).

﴿مِن قَبْلُ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يُخْفُونَ﴾(٤).

وفي معنى ﴿مِن﴾ قولان:

الأول: الابتداء:

ودلّ على أنّه كشفٌ لأمر مستور في الدنيا؛ وهي مناط التكليف والعمل؛ ففيها ابتدأ الإخفاء، يعني: في زمن متقدّم في دار الحساب محلّ المجازاة والفصل. وذكر المفسرون في ذلك وجوهًا الظاهر منها: بدا لهم شر عقائدهم وسوء عاقبتها(٥)، وقد تعود القبلية في قوله: ﴿مِن قَبْلُ﴾ على زمن متقدّم في الآخرة، فيُفضحون في بعض المواقف، وهذا القول يتوافق مع هذا المعنى الذي ذكره المفسرون:

بدا جحودهم للشرك في بعض مواقف القيامة فقالوا كما أخبر الله عنهم: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾[الأنعام: ٢٣]، فينطق الله عليهم جوارحهم وتشهد عليهم(٦)، أو على بدا

---

(١) إذا عدت "ما" موصولة. انظر: الدر المصون (٤/٥٩١). أو ظهر لهم وبال أفعالهم وعاقبته، واحتمله ابن عطيّة، فحذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه، وتكون "ما" مصدرية. انظر: المحرر الوجيز (٢/٢٨٢).

(٢) انظر: معجم حروف المعاني(٢/٨٣٤).

(٣) تفسير البغوي(٢/٩٢).

(٤) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/١١٨).

(٥) انظر: جامع البيان(٧/١٧٦)، تفسير البغوي(٢/٧٦)، التفسير الكبير(١٢/١٦٠).

(٦) انظر: الكشف والبيان(٢/٥٢٨)، الوسيط للواحدي(٢/٢٦٣)، تفسير البغوي(٢/٧٦)، تفسير الجلالين (١/١٦٦).

لهم تكذيبهم بالنّار فقالوا ما قالوا: ﴿يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا﴾[١].

الثاني: التبعيض:

أي: إخفاء لأمر في بعض الزمن، أو للحظات من الدنيا التي عاشوا فيها، وليس في كلّ زمنها، وألمح إليه البقاعي بقوله: «ولما كان إخفاؤهم ذلك في بعض الزمان قال: ﴿مِن قَبْلُ﴾ »[٢].

قوله ﷻ: ﴿وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ ﴿٢٨﴾﴾: ﴿لِمَا﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿عادوا﴾[٣]، ودخلت اللام على قوله: ﴿ما نُهوا عنه﴾.

وفي معنى اللام قولان:

الأول: الاختصاص:

على بابها، ويُفهم في ضوء ما يتعدّى به الفعل من الحروف، للدلالة على انتظامهم في سلك الكفر، وتهالكهم في الرجوع لطريقة الآباء والأسلاف لا يعوجّون عن ذلك يمنة أو يسرة.

الثاني: انتهاء الغاية:

أي: لعادوا إلى ما نهوا عنه من الشرك أو الكفر[٤]؛ وتتعدّى أفعال التوجّه مثل: "عاد" بالحرف "إلى".

ويجتمع المعنى الأول والثاني في الدلالة على الغاية والاختصاص، قال البطليوسي: «إنّما جاز وقوع اللام موقع "إلى"، ووقوع "إلى" موقع اللام لما بينهما من التداخل والتضارع...، وكلّ مختص فغايته أن يلحق بمختصه. فكلّها يوجد فيها معنى "إلى" الذي وضعت له»[٥].

---

(١)انظر: تفسير أبي السعود(١٢٢/٣)، روح المعاني(١٢٩/٧)، تفسير المنار(٢٩١/٧).

(٢)نظم الدرر(٦٢٢/٢).

(٣) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(١١٨/٧).

(٤) انظر: الوجيز للواحدي (٣٥٠/١)، النكت والعيون (١٠٦/٢)، تفسير البغوي (٧٦/٢)، الجامع لأحكام القرآن(٢٦٤/٦).

(٥)الاقتضاب (٢٥٣).

﴿عَنۡهُ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿نُهُواْ﴾[١]، ودخلت "عن" للمجاوزة[٢] على ضمير الغائب للمفرد، وهو عائد على الشرك والكفر والمعاصي[٣]، والتعدية بـ "عن" لأنّ النّهي مجاوزة وكف عن المحذور، لكنّهم لو عادوا إلى الدنيا لاستمرّوا على ما أُمروا بالمباعدة عنه، قال أبو السعود: «﴿لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ﴾ من فنون القبائح التي من جملتها التكذيب المذكور، ونسوا ما عاينوه بالكلية لاقتصار أنظارهم على الشاهد دون الغائب»[٤].

قوله ﷻ: ﴿وَقَالُوٓاْ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ٢٩﴾: ﴿بِمَبۡعُوثِينَ﴾ جار ومجرور، ودخلت الباء مسبوقة بنفي على قوله: ﴿مبعوثين﴾، وهو إغراق في النّفي بأنّه لا حياة بعد الممات، ولا عودة إلى الدنيا بعد الفناء، وهو أبلغ من لو قيل: "وما نحن مبعوثين". قال أبو حيّان: «لما دلّ الكلام على نفي البعث بما تضمّنه من الحصر، صرّحوا بالنّفي المحض الدالّ على عدم البعث بالمنطوق، وأكدوا ذلك بالباء الداخلة في الخبر على سبيل المبالغة في الإنكار»[٥].

❖ ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ قَالَ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ٣٠﴾:

قوله ﷻ: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ ٣٠﴾: ﴿عَلَىٰ رَبِّهِمۡ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿وُقِفُواْ﴾[٦]، ودخلت ﴿عَلَىٰ﴾ على ﴿رَبِّهِمۡ﴾، وفيه إثبات لربوبية الله تعالى للكفّار[٧].

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(١١٨/٧).

(٢)انظر: معجم حروف المعاني(٨٣٤/٢).

(٣)انظر: جامع البيان(١٧٦/٧)، الوسيط للواحدي(٢٦٣/٢)، تفسير البغوي(٩٢/٢)، الجامع لأحكام القرآن(٤١٠/٦).

(٤)تفسير أبي السعود(١٢٤/٣).

(٥)البحر المحيط(١٠٩/٤)، انظر: الدر المصون (٥٩٤/٤)، اللباب في علوم الكتاب (٩٩/٨)، نظم الدرر (٦٢٤/٢).

(٦) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(١٢٠/٧).

(٧)انظر: تفسير الشيخ ابن عثيمين(١٥٥/٢).

وفي معنى ﴿عَلَىٰ﴾ ثلاثة أقوال:

الأول: "عند":

ويُنسب لابن عبّاس[(١)]. أي: وقفوا عند ربّهم، نحو قوله ﷻ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [سبأ: ٣١]، ويفيد الوقوف على وجه الحقيقة كما ثبت بالنصّ الذي لا يحتمل التأويل.

وحكى القرطبي هذا المعنى فقيل: «﴿عَلَىٰ﴾ بمعنى "عند"، أي: عند ملائكته وجزائه، وحيث لا سلطان فيه لغير الله ﷻ، يقول: وقفت على فلان أي: عنده»[(٢)]، وحكاه الشوكاني أيضًا فقيل: «﴿عَلَىٰ﴾ بمعنى عند»[(٣)].

وأنكر بعضهم أن تكون﴿عَلَىٰ﴾ بمعنى "عند"، وقالوا: إنّ من ادّعى ذلك فعليه البيان من كلام العرب[(٤)].

الثاني: "بين":

أي: وقفوا بين يدي الله، ولا يختلف عن السابق، وأشار إليه ابن كثير بقوله: «أوقفوا بين يديه»[(٥)]، وفي الحديث: «ثمّ ليقفنّ أحدكم بين يدي الله ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان»[(٦)]، وعن أنس: «يُجاء بابن آدم يوم القيامة كأنّه بَذَجٌ فيُوقف بين يدي الله»[(٧)].

الثالث: الاستعلاء:

على بابها من وجوه:

---

(١)انظر: تنوير المقباس(١/١٠٨).

(٢)الجامع لأحكام القرآن(٦/٢٦٥).

(٣)فتح القدير(٢/١٠٩).

(٤)انظر: عمدة القاري(٢/٣٣)، شرح الزرقاني(٤/٦٤٠).

(٥)تفسير ابن كثير(٢/١٢٩).

(٦)صحيح البخاري، كتاب: الزكاة، باب: الصدقة قبل الرد،(٢/٥١٢)، رقم: ١٣٤٧.

(٧)سنن الترمذي، كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع، باب: منه،(٤/٦١٨)، رقم: ٢٤٢٧. وقال: «وقد روى هذا الحديث غير واحد عن الحسن قوله، ولم يسندوه، وإسماعيل بن مسلم يضعّف في الحديث من قِبل حفظه». والبذج هو الحمل. انظر: العين(٦/٩٦)، مادة(بذج).

(أ) على تقدير مضاف محذوف بعد الجار، قال ابن جرير: «إذ وقفوا يوم القيامة أي: حبسوا على ربهم، يعني على حكم الله وقضائه فيهم»[١]، وقدّر الواحدي مضافًا: «أي على مسألة ربهم وتوبيخه إيّاهم بكفرهم»[٢]، وقدّر الثعلبي والبغوي أي: «على حكم الله»[٣]، «وقيل: وقفوا على جزاء ربهم»[٤]، وقال ابن عطيّة: «على حكمه وأمره، ففي الكلام ولا بدّ حذف مضاف»[٥]، «وقفوا على ما وعدهم ربهم»[٦]. وقدّر أبو البقاء أي: «على سؤال ربهم، أو على ملك ربهم»[٧].

(ب) أو على تضمين الفعل ﴿وُقِفُواْ﴾ معنى: عُرضوا، وهو قول مقاتل[٨]، ويتعدّى بـ"على"، كما قال ﷻ: ﴿وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا﴾ [الكهف: ٤٨].

(جـ) أو اعتباره توبيخًا كما يُوبّخ العبد بين يدي سيده، والسيّد أعلى من الموبّخ، ولله المثل الأعلى تعالى[٩]. قال البقاعي: «وأطلعهم بما يقتضيه أداة الاستعلاء على ما له سبحانه من صفات العظمة من الكبرياء والانتقام...»[١٠]، ويقترب من هذا الوجه ما رواه أنس: «يُجاء بابن آدم يوم القيامة كأنّه بَذَجٌ فيوقف بين يدي الله»[١١].

---

(١) جامع البيان(٧/١٧٧).

(٢) الوسيط للواحدي(٢/٢٦٣).

(٣) الكشف والبيان(٢/٥٢٨)، تفسير البغوي(٢/٧٦).

(٤) الكشاف(٢/١٤).

(٥) المحرر الوجيز(٢/٢٨٣).

(٦) التفسير الكبير(١٢/١٦٢).

(٧) التبيان في إعراب القرآن(١/٤٨٩).

(٨) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان(١/٣٤٣)، تفسير السمعاني(٢/٩٨)، الكشف والبيان(٢/٥٢٨)، زاد المسير(٣/٢٤).

(٩) انظر: الكشاف (٢/١٤)، التفسير الكبير (١٢/١٦٢)، تفسير البيضاوي (١/٤٨٤)، البحر المحيط (٤/١١٠)، الدر المصون (٤/٥٩٤)، اللباب في علوم الكتاب (٨/١٠٠)، تفسير أبي السعود (٣/١٢٤)، الفتوحات الإلهية(٢/٣٣٧)، التحرير والتنوير(٧/١٨٧).

(١٠) نظم الدرر(٢/٦٢٤).

(١١) سنن الترمذي، كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع، باب: منه(٤/٦١٨)، رقم: ٢٤٢٧. وقال: «وقد روى هذا الحديث غير واحد عن الحسن قوله، ولم يسندوه، وإسماعيل بن مسلم يضعّف في الحديث من قِبل حفظه».

(د) أو على أنّه وقوف معرفة، يعني عرفوا ربهم حقّ المعرفة ويتعدّى بـ "على"[(١)]، والأصل هو تقديم الحقيقة على المجاز لثبوت الوقوف بين يديه –تعالى- بالدليل، قال ﷻ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [الجاثية: ١٧].

(هـ) على القلب في الكلام[(٢)]، وهو تكلّف بيّن.

(و) للدلالة على القصر، وهو من لازم معنى الاستعلاء، وتأوّله محمد رضا فقال: « عبارة عن وقف الملائكة إيّاهم في الموقف الذي حاسبهم فيه ربهم، وإمساكهم فيه إلى أن يحكم بما شاء فيهم، ... ولا يشترط في هذا أن يكونوا في مكان أعلى من المكان الذي هو فيه. أو المعنى يحبسونها علي بإمساكها عندي، وإنما عدى الوقف والوقوف الذي بهذا المعنى بـ(على)...لدلالته على معنى القصر»[(٣)]. وهذه المحصّلة من أقوال المفسرين في معنى الاستعلاء.

قوله ﷻ: ﴿قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ ۚ (٣٠)﴾: ﴿بِالْحَقِّ﴾ جار ومجرور، ودخلت الباء مؤكّدة على ﴿الحقّ﴾، إذ سبقت باستفهام ووقعت في خبر "ليس"[(٤)]، فأكّد على وقوع القيامة بقوله: ﴿بِالْحَقِّ﴾، قال محمد رضا: «إدخال الباء على الحقّ يفيد تأكيد المعنى، أي: قال لهم ربهم، أليس هذا الذي أنتم فيه من البعث هو الحقّ لا ريب فيه؟»[(٥)].

قوله ﷻ: ﴿قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ (٣٠)﴾: ﴿وَرَبِّنَا﴾ جار ومجرور متعلّقان بفعل مقدّر "نقسم"[(٦)]، ودخلت واو القسم[(٧)] على ﴿ربّنا﴾، قال

---

(١)انظر: الكشاف (١٤/٢)، التفسير الكبير (١٦٢/١٢)، تفسير البيضاوي (٤٨٤/١)، البحر المحيط (١١٠/٤)، الدر المصون(٥٩٤/٤)، اللباب في علوم الكتاب(١٠٠/٨).

(٢)انظر: روح المعاني(١٣١/٧).

(٣)تفسير المنار(٢٩٥/٧).

(٤)انظر: رصف المباني ٢٢، مغني اللبيب(١٤٩/١).

(٥)تفسير المنار(٢٩٥/٧).

(٦) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(١٢١/٧).

(٧)انظر: معجم حروف المعاني(١١٩٠/٣).

القرطبي: «ويؤكّدون اعترافهم بالقسم بقولهم: ﴿ وَرَبِّنَا ﴾»[١]، وقال أبو السعود: «أكّدوا اعترافهم باليمين إظهارًا لكمال يقينهم بحقيّته، وإيذانًا بصدور ذلك عنهم بالرغبة والنشاط طمعًا في نفعه»[٢].

﴿بِمَا﴾ متعلّق بالفعل ﴿ذوقوا﴾[٣]، ودخلت "الباء" على ﴿ما كنتم تكفرون﴾.

وفي معنى الباء ثلاثة أقوال:

الأول: السبب:

وذكره المفسرون تصريحًا أو تضمينًا[٤]، قال الرازي: «وقوله: ﴿بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾، أي: بسبب كفركم»[٥].

الثاني: البدل:

أي: فذوقوا العذاب بدل كفركم، واحتمله البيضاوي قائلا: «أو ببدله»[٦]، وكذا الألوسي[٧].

الثالث: العوض والمقابلة:

أي: فذوقوا العذاب مقابل وجزاء كفركم، واحتمل الألوسي هذا المعنى الثالث بقوله: «أو بمقابلته»[٨]. وذهب إليه مؤلّف المعجم[٩].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن(٦/٤١١).

(٢) تفسير أبي السعود(٣/١٢٤).

(٣) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/١٢١).

(٤) انظر: تفسير البيضاوي(١/٤٨٥)، لباب التأويل في معاني التنزيل(٢/٣٧٠)، البحر المحيط(٤/١١٠)، تفسير أبي السعود(٣/١٢٥)، نظم الدرر(٢/٦٢٤)، فتح القدير(٢/١٥٨)، روح البيان(٣/١٥٧)، روح المعاني(٧/١٣١)، التحرير والتنوير(٧/١٨٨)، تفسير الشيخ ابن عثيمين(/١٥٤).

(٥) التفسير الكبير(١٢/١١٠).

(٦) تفسير البيضاوي(١/٤٨٥).

(٧) انظر: روح المعاني(٧/١٣١).

(٨) روح المعاني(٧/١٣١).

(٩) انظر: معجم حروف المعاني(٢/٤٦٤).

❖ ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ (٣١)﴾:

قوله ﷻ: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ (٣١)﴾: ﴿بِلِقَاءِ اللَّهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿كَذَّبُوا﴾[١]، ودخلت باء الإلصاق[٢] على قوله تعالى: ﴿لقاء الله﴾، وهو البعث أو الجزاء[٣]، أو ملاقاة الله، وفي تعدية التكذيب بحرف الباء دلالة على قوة الجحود[٤]، وقد أخبر ﷻ عن خسارة من كذّب بلقائه، وعن خيبته إذا فاجأته الساعة.

قوله ﷻ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً (٣١)﴾: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ﴾ متعلّق بالفعل ﴿كَذَّبُوا﴾[٥]، أو متعلّق بالفعل ﴿خَسِرَ﴾[٦].

و في معنى ﴿حتى﴾ ثلاثة أقوال:

الأول: انتهاء الغاية:

والمصدر المؤول من "أن" المضمرة والفعل الماضي ﴿جَاءَتْهُمُ﴾ في محلّ جر بـ ﴿حتى﴾، ويتوجّه عند ابن مالك، وضعّفه أبو حيّان[٧]، وسيأتي بيان الغاية في المعنى الثاني.

الثاني: الابتداء:

وتفيد ﴿حتى﴾ الغاية على وجهين:

(أ) أن تكون ﴿حتى﴾ غاية للفعل ﴿كَذَّبُوا﴾، أي: قد كذّبوا بلقاء الله حتى مجيء

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(١٢٣/٧).

(٢)انظر: معجم حروف المعاني(٤٦٤/٢).

(٣)انظر: جامع البيان(١٧٧/٧)، الوسيط للواحدي(٢٦٣/٢)، المحرر الوجيز(٢٨٣/٢).

(٤) انظر: دراسة الباء في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾[المائدة: ٨٦].

(٥)انظر: الكشاف(١٥/٢)، التفسير الكبير(١٦٣/١٢)، تفسير البيضاوي(٤٨٥/١)، تفسير النسفي (٣٤٢/١)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان(٦٨/٣)، تفسير أبي السعود(١٢٥/٣)، تفسير الجلالين (١٦٦/١)، تفسير المنار (٢٩٥/٧)، فتح القدير(١٥٩/٢)، روح المعاني(١٣١/٧).

(٦) انظر: روح المعاني(١٣١/٧-١٣٢).

(٧)انظر: الجنى الداني(٩٢/١).

الساعة بغتة، أي: فجأة لا أحد يعلم بموعد مجيئها[١].

(ب) وقيل: ﴿حتى﴾ غاية للفعل ﴿خَسِرَ﴾، وتكون الخسارة في الدنيا، أي: خسر المكذبون حتى مجيء الساعة بغتة[٢]. وضعّفه ابن عاشور؛ لأنّ المراد بالخسارة في الآية خسارة الآخرة لا الدنيا[٣].

الثالث: السبب:

يعني: يُبتدأ من عندها الكلام، وهي بمعنى فاء السببية. قال ابن عاشور: «﴿حتى﴾ ابتدائية، وهي لا تفيد الغاية، وإنما تفيد السببية كما صرّح به ابن الحاجب، أي: فإذا جاءتهم الساعة بغتة»[٤].

قوله ﷻ: ﴿قَالُواْ يَٰحَسۡرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطۡنَا فِيهَا ۝٣١﴾: ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطۡنَا﴾ في محلّ جر متعلّق بقوله: ﴿حسرتنا﴾[٥]، ودخلت ﴿عَلَىٰ﴾ على ﴿مَا فَرَّطۡنَا﴾، أي: تفريطنا في الدنيا، أو في الساعة، أو في الصفقة، أو في الطاعات كما سيأتي.

وفي معنى ﴿عَلَىٰ﴾ قولان:

الأول: الاستعلاء:

وهو معنوي، للدلالة على تمكّن الحسرة في قلوبهم لو جُعلت على بابها.

الثاني: التعليل:

أي: ياحسرتنا لأجل تفريطنا فيها، وذهب ابن عاشور إلى أنّ ﴿عَلَىٰ﴾ بمعنى اللام والأجلية، حيث دخلت على أمر كان علّة وسببًا للتحسّر وهو التفريط، قال ابن

---

(١)انظر: الكشاف(٢/١٥)، التفسير الكبير(١٢/١٦٣)، تفسير البيضاوي(١/٤٨٥)، تفسير النسفي (١/٣٤٢)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان(٣/٦٨)، تفسير أبي السعود(٣/١٢٥)، تفسير الجلالين (١/١٦٦)، تفسير المنار(٧/٢٩٥)، فتح القدير(٢/١٥٩)، روح المعاني(٧/١٣١).

(٢)انظر: روح المعاني(٧/١٣١-١٣٢)، تفسير المنار(٧/٢٩٥).

(٣)قال ابن عاشور: «ومن المفسرين من جعل مجيء الساعة غاية للخسران، وهو فاسد؛ لأنّ الخسران المقصود هنا هو خسرانهم يوم القيامة، فأما في الدنيا ففيهم من لم يخسر شيئًا» التحرير والتنوير (٧/١٨٩).

(٤)التحرير والتنوير(٧/١٨٩).

(٥)انظر: الدر المصون(٥/٩٤)، اللباب في علوم الكتاب(٨/١٠٢).

عاشور: «أضافوا الحسرة إلى أنفسهم ليكون تحسّرهم لأجل أنفسهم فهم المتحسّرون، والمتحسّر عليهم، بخلاف قول القائل: ياحسرة، ... فأما مع حسرتي، أو "يا حسرتنا" فإنما تجيء "على" داخلة على الأمر الذي كان سببًا في التحسر كما هنا ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾»[١]، وذهب مؤلّف المعجم إلى هذا المعنى[٢].

﴿فِيهَا﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿فَرَّطْنَا﴾[٣]، ودخلت "في" على ضمير الغائب للمفرد، وهو عائد على: الحياة الدنيا[٤]، قاله ابن عبّاس، وهو الظاهر. وقيل: الصفقة المضمّنة في قوله: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ﴾[٥]، أو الطاعة[٦]، أو الساعة[٧]، وقدّر البيضاوي و السمين مضافًا أي: «في شأنها والإيمان»[٨]، أو منازلهم في الجنّة إذا شاهدوها[٩].

وفي معنى "في" ثلاثة أقوال:

الأول: الظرفية:

ويتعدّى الفعل "فرّط" بنفسه، وبالحرف "في"، قال ابن عاشور: «والأكثر أن يتعدّى بحرف "في" فيقال: فرّط في ماله إذا أضاعه»[١٠]، وتتوجّه الظرفية لو رُدّ الضمير في قوله: ﴿فِيهَا﴾ على الحياة الدنيا، لأنّ الدنيا محلّ التفريط، لوقوع التكذيب منهم في الحياة الدنيا كما في الآية، حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا عندها: ﴿يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا

---

(١)التحرير والتنوير(١٩١/٧).
(٢)انظر: معجم حروف المعاني(٦٤٥/٢).
(٣) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(١٢٣/٧).
(٤) انظر: الكشاف(١٥/٢)، التفسير الكبير(١٦٤/١٢)، تفسير ابن كثير(١٢٢/٢).
(٥)انظر: جامع البيان(٧٧/٧)، التفسير الكبير(١٦٤/١٢).
(٦)انظر: الكشف والبيان(٥٢٩/٢)، تفسير البغوي(٧٦/٢)، التفسير الكبير(١٦٤/١٢).
(٧)انظر: الكشاف(١٥/٢)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان(٦٨/٣)، تفسير ابن كثير(١٢٢/٢).
(٨)تفسير البيضاوي(٤٨٥/١)، الدر المصون(٥٩٦/٤).
(٩)انظر: جامع البيان(١٧٨/٧)، الدر المصون(٥٩٦/٤). وأخرج ابن جرير عن أبي سعيد الخدري عنه ﷺ قال: «يرى أهل النّار منازلهم من الجنّة فيقولون: يا حسرتنا»(١٧٨/٧).
(١٠)التحرير والتنوير(١٩١/٧).

﴿فِيهَا﴾، وصرّح ابن عطيّة بالظرف قائلا: «وتجيء الظرفية إن أمكن بمنزلة: زيد في الدار»[١]. وحكاه أبو حيّان عن ابن عطيّة، وكذا الثعالبي[٢].

وبدأ به الخطيب الشربيني أي: «الحياة الدنيا جيء بضميرها، وإن لم يجر لها ذكر لكونها معلومة؛ لأنّها موضع التفريط في الأعمال الصالحة»[٣]، وجوّز ابن عاشور عود ضمير ﴿فِيهَا﴾ على الحياة الدنيا، فتكون "في" للظرفية الحقيقية[٤].

الثاني: التعليل والسبب:

أي: لأجل وبسبب الساعة كما في قوله: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦] إذا جُعل الضمير للساعة بمعنى: تقصيرنا في مراعاة حقّها، والاستعداد لها بالإيمان، واكتساب العمل الصالح[٥]، وهو معنى محتمل، و أشار إليه المفسرون، قال البقاعي: «أي بسبب الساعة»[٦]، وجوّزه الخطيب الشربيني بقوله: «ويجوز أن يكون للساعة على معنى قصّرنا في شأنها والإيمان بها»[٧]، وبدأ به ابن عاشور ، أي: «ما فوّتناه من الأعمال النّافعة لأجل نفع هذه الساعة»[٨].

الثالث: التعدية:

ويعود الضمير على منازلهم في الجنة أو نعيم الآخرين، على معنى: جُعلت فيهم الحسرة إذا شاهدوا ذلك، وجوّز ابن عاشور هذا المعنى فقال: « ويجوز أن يكون "في" للتعدية بتقدير مضاف إلى الضمير، أي في خيراتها، والمعنى: على ما فرطنا في الساعة،

---

(١)المحرر الوجيز(٢/٢٨٤).

(٢)انظر: البحر المحيط(٤/١١١)، الجواهر الحسان(١/٥١٤).

(٣)السراج المنير(١/٤٨٣).

(٤)انظر: التحرير والتنوير(٧/١٩١).

(٥)انظر: الكشاف (٢/١٥)، المحرر الوجيز (٢/٢٨٤)، التفسير الكبير (١٢/١٦٤)، البحر المحيط (٤/١١١)، تفسير النسفي (١/٣٤٢)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٣/٦٨)، الدر المصون (٤/٩٤٦)، تفسير أبي السعود (٣/١٢٥).

(٦)نظم الدرر(٢/٦٢).

(٧)السراج المنير(١/٤٨٣).

(٨)التحرير والتنوير(٧/١٩١).

يعنون ما شاهدوه من نجاة ونعيم أهل الفلاح»[١].

قوله ﷻ: ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ (٣١)﴾: ﴿عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يَحْمِلُونَ﴾[٢]، ودخل حرف الاستعلاء[٣] على ﴿ظُهُورِهِمْ﴾، وينصرف إلى وجهين:

(أ) حقيقي، وثبت في حديث الغلول عن أبي هريرة رضي الله عنه: «قام فينا النّبي ﷺ فذكر الغلول فعظّمه وعظّم أمره قال: لا ألفينّ أحدكم يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء، على رقبته فرس لها حمحمة»[٤]، وحديث: «وإنّ الكافر يستقبله أقبح شيء صورة وأنتنه ريحًا، فيقول: هل تعرفني؟ فيقول: لا، إلا أنّ الله قد قبّح صورتك وأنتن ريحك! فيقول: كذلك كنت في الدنيا، أنا عملك السيئ طالما ركبتني في الدنيا، فأنا اليوم أركبك وتلا: ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ﴾»[٥]. وهو قول قتادة، والسدي، وذهب إليه ابن جرير، وابن كثير وغيرهم[٦]؛ لتقديم الحقيقة على المجاز، وإجراء الكلام على الظاهر من لفظ الآية؛ لأنّ أحوال الآخرة لا تقاس بأحوال الدنيا، ودلّ عليه الخبر، وهو قول عامّة أهل الأثر من المفسرين.

(ب) معنوي أو مجازي، من باب التمثيل والاستعارة لأنهم يقاسون عذاب ذنوبهم كمثل لو كان على ظهورهم حملا عليهم[٧]، واقتصر عليه الزمخشري.

---

(١)التحرير والتنوير(١٩١/٧).

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(١٢٣/٧).

(٣)انظر: معجم حروف المعاني(٦٤٥/٢).

(٤)صحيح البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: الغلول(١١١٨/٣)، رقم: ٢٩٠٨.

(٥)أخرجه ابن جرير في جامع البيان(١٧٨/٥)، وأخرجه ابن أبي حاتم بنحوه(١٢٨١/٤) رقم: ٧٢٢٨، وهو موقوف عند القرطبي على عمرو بن قيس الملائي وقال: «ولا يصح من قبل إسناده، قاله ابن العربي في سراج المريدين» الجامع لأحكام القرآن(١٠١/١١).

(٦)انظر: جامع البيان (١٧٨/٧)، تفسير البغوي (٧٧/٢)، الوسيط للواحدي(٢٦٤/٢)، تفسير ابن كثير (١٢٢/٢).

(٧) انظر: الكشاف (١٥/٢)، التفسير الكبير (١٤٩/١٢)، المحرر الوجيز (٢٨٤/٢)، تفسير أبي السعود (١٢٥/٣)، الفتوحات الإلهية (٣٣٨/٢)، تفسير المنار (٢٩٧/٧).

أو على معنى القصر، لأنّه من لازم معنى الاستعلاء، والمعنى: لا تزايلهم ولا تفارقهم كأنّها عليهم كما يقال: شخصك نصب عيني، أي: ذكرك ملازم لي[١]، وذهب إليه الزجّاج والنحّاس.

❖ ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾﴾:

﴿لِّلَّذِينَ﴾ جار ومجرور متعلّقان بـ﴿خَيْرٌ﴾[٢]، أو بمحذوف وقع صفة لـ ﴿خَيْرٌ﴾، أي: خير كائن للذين يتقون، ودخلت اللام على ﴿الذين يَتَّقُونَ﴾، أي: يتقون الشرك[٣]، أو يتقون المعصية[٤]، أو يتقون اللعب واللهو[٥]، والأولى هو العموم.

وفي معنى اللام ثلاثة أقوال:

الأول: الاختصاص:

يعني: اختصاص المتقين بخيرية الدار الآخرة دون غيرهم. وأشار إلى ذلك أبو حيّان، فـ﴿خَيْرٌ﴾ ليست للتفضيل؛ لأنّ المؤمن لا يشترك مع الكافر في أصل الخير، بل هذا مختص بالمؤمن[٦]. وقال البقاعي: «ولما كان الكل مآلهم إلى الآخرة خصص فقال: ﴿لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾»[٧]. وقال السعدي: «﴿خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ في ذاتها وصفاتها، وبقائها، ودوامها، ...ولكنّها ليست لكل أحد، وإنما هي للمتقين»[٨].

الثاني: التعليل:

أي: خيرٌ لأجل الذين اتقوا، ولما كانوا عليه في الدنيا. وذهب إليه مؤلّف المعجم[٩].

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج(٢/١٤٩)، إعراب القرآن للنّحاس (٢٦٢)، التفسير الكبير(١٢/١٦٤).

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/١٢٦).

(٣) انظر: الوسيط للواحدي(٢/٢٦٤)، تفسير البغوي(٢/٧٧).

(٤) انظر: جامع البيان(٧/١٧٩)، إعراب القرآن للنحاس (٢٦٢)، نظم الدرر(٢/٦٢٦).

(٥) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل(٢/٣٧٢).

(٦) انظر: البحر المحيط(٤/١١٣).

(٧) نظم الدرر(٤/٦٢٦).

(٨) تفسير السعدي(١/٢٥٤).

(٩) انظر: معجم حروف المعاني(٢/٨٣٤).

الثالث: البيان:

فتبيّن اللام من هو المعنيّ بالخيرية، أي: وللدار الآخرة خير أعني للذين يتقون، وذهب السمين إلى هذا المعنى قائلا: «والذي ينبغي أو يتعين أن تكون اللام للبيان، أي: أعني للذين، وكذا كلما جاء من نحوه، نحو: خير لك من الأولى»(١)، وتابعه بن عادل(٢).

وقوله ﴿لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ إيماءٌ في المقابل إلى أنّ غير المتقين تعلّقوا بالقليل الفاني، وأفسدوا خير مآلهم بالبسيط البالي، فما أمر الدنيا والعمل لأجلها إلا لهو وضياع. قال الزمخشري: «﴿لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾دليل على أنّ ما عدا أعمال المتقين لعب ولهو»(٣).

❖ **﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾﴾:**

﴿بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل﴿ يَجْحَدُونَ ﴾، أو بـ ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(٤).

ودخلت الباء على ﴿آيات الله﴾، يعني آياته الكونية من المعجزات، وآياته القرآنية(٥).

وقيل: آياته محمد ﷺ(٦)، وقيل: محمد، والقرآن(٧).

و في معنى الباء قولان:

الأول: الإلصاق:

على بابها، ويتعدّى الفعل "جحد" بنفسه، وبالباء، يقال: جحده حقّه وبحقّه(٨)،

---

(١)الدر المصون(٤/٦٠١).

(٢)انظر: اللباب في علوم الكتاب(٨/١٠٨).

(٣)الكشاف(٢/٢١٥).

(٤)انظر: التبيان في إعراب القرآن(١/٤٩١)، تفسير النسفي(١/٣٤٣)، تفسير أبي السعود(٣/١٢٧).

(٥)انظر: المحرر الوجيز(٢/٢٨٦)، لباب التأويل في معاني التنزيل(٢/٣٧٢).

(٦)انظر: جامع البيان(٧/١٨٢)، زاد المسير(٣/٢٤)، البحر المحيط(٤/١١٦).

(٧)انظر: تفسير مقاتل بن سليمان(١/٣٤٤)، زاد المسير(٣/٢٤)، البحر المحيط(٤/١١٦).

(٨)انظر: أساس البلاغة(١/٨٣)، مختار الصحاح(١/٤٠)، لسان العرب(٣/١٠٦)، مادة(جحد).

ودلّ على قوة الجحود، ويتعلّق قوله ﴿بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ بالفعل "جَحَد" إمابتضمينه معنى الإنكار مع العلم(١)، أو التكذيب(٢). قال ابن عاشور: «وعُدِّي ﴿يَجْحَدُونَ﴾بالباء...، لتأكيد تعلّق الجحد بالمجحود»(٣).

الثاني: السببية:

ويتعلّق قوله: ﴿بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ بـ ﴿الظَّالِمِينَ﴾، يعني أنّهم ظلموا وصاروا ظالمين بسبب كفرهم بآيات الله كما في قوله ﷻ: ﴿فَظَلَمُوا بِهَا﴾ [الإسراء: ٥٩]. وهو قول أبي علي الفارسي(٤). وضعّفه السمين وابن عادل(٥)، وقدّره البقاعي فقال: «﴿بِآيَاتِ﴾ أي: بسبب آيات الله...»(٦).

❖ **﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ (٣٤)﴾:**

قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ (٣٤)﴾: ﴿وَلَقَدْ﴾ الواو تحتمل القسم فتكون حرفًا جارًا، أو تحتمل الاستئناف(٧)، قال أبو السعود: «وتصدير الكلام بالقسم لتأكيد التسلية»(٨).

﴿مِنْ قَبْلِكَ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل﴿كُذِّبَتْ﴾، أو بمحذوف وقع صفة

---

(١)انظر: التبيان في إعراب القرآن(١/٤٩١)، تفسير النسفي(١/٣٤٣)، الدر المصون(٤/٦٠٥)، اللباب في علوم الكتاب(٨/١١٤)، تفسير أبي السعود(٣/١٢٧)، روح البيان(٣/٢٠)، روح المعاني (٧/١٣٥)، تفسير المنار(٧/٣٠٦).

(٢)انظر: تفسير البيضاوي(١/٤٨٦)، تفسير أبي السعود(٣/١٢٧)، روح المعاني(٧/١٣٥).

(٣)التحرير والتنوير(٧/١٩٩).

(٤)انظر: نظم الدرر(٢/٦٢٩).

(٥)انظر: الدر المصون(٤/٦٠٥)، اللباب في علوم الكتاب(٨/١١٤).

(٦)نظم الدرر(٢/٦٢٩).

(٧)انظر: معجم حروف المعاني(٣/١١٩٠).

(٨)تفسير أبي السعود(٣/١٢٧).

لـ"رسل"(١)، ودخلت ﴿من﴾ الابتدائية(٢) على ﴿قَبْلِكَ﴾، أي: قبل الرسول ﷺ. قال ابن عبّاس: «من لدن نوح إليك»(٣)، أي: ابتدأ تكذيب الرسل من قبلك يا محمد، فلست الأول، وقد ثبت أنّ التأسّي بالسابقين يُهوّن الرزيّة، ويفيد شيئًا من العزاء والسلوة، قال البقاعي: «بأنّه لما كان تكذيبهم لم يستغرق الزمان، وكان الاشتراك في شيء يهونه، وكلما قرب الزمان كان أجدر بذلك أدخل الجار فقال: ﴿مِّن قَبْلِكَ﴾»(٤).

قوله ﷻ: ﴿فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ ﴿٣٤﴾﴾: ﴿عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ﴾ في محلّ جر متعلّق بالفعل ﴿صبروا﴾(٥)، ودخلت ﴿عَلَىٰ﴾ على ﴿مَا كُذِّبُواْ﴾.

وفي معنى ﴿عَلَىٰ﴾ قولان:

الأول: التعليل:

أي: صبَر الأنبياء السابقون لأجل ما تعرّضوا له من تكذيب، قال البقاعي: «أي: فتسبب عن تكذيب قومهم لهم أنهم صبروا»(٦)، وذهب إليه مؤلّف المعجم(٧).

الثاني: الاستعلاء:

أي: المعنوي، وهو تأويل يقبله اللفظ، للدلالة على رسوخ الصبر في نفوس الرسل، قال أبو حيّان: « فتأسّ بهم في الصبر على التكذيب والأذى حتى يأتيك النصر والظفر كما أتاهم»(٨).

﴿حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا﴾ متعلّق بالفعل ﴿صبروا﴾ أو ﴿أوذوا﴾ أو ﴿كُذِّبُواْ﴾(٩)، ودخلت ﴿حَتَّىٰ﴾ على الفعل ﴿أَتَىٰهُمْ﴾، والمصدر المؤوّل من "أن" المضمرة والفعل في

---

(١)انظر: التبيان في إعراب القرآن(١/٤٩١)، تفسير أبي السعود(٣/١٢٧).

(٢)انظر: معجم حروف المعاني(٣/١٠٥٧).

(٣)الوسيط للواحدي(٢/٣٨٢).

(٤)نظم الدرر(٢/٦٢٨).

(٥)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/١٢٩).

(٦)نظم الدرر(٢/٦٢٨).

(٧)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٦٤٥).

(٨)البحر المحيط(٤/١١٧).

(٩)انظر: البحر المحيط(٤/١١٧).

محل جر بـ﴿حَتَّىٰ﴾[١]، أي: فصبروا أو أُوذوا على ما كذّبوا حتى إتيانهم نصرنا، أو كُذّبوا حتى إتيانهم نصرنا، قال أبو حيّان: «والظاهر أنّ الغاية هنا الصبر والإيذاء لظاهر عطف ﴿وَأُوذُواْ﴾ على ﴿فَصَبَرُواْ﴾، وإن كان معطوفاً على ﴿كُذِّبُواْ﴾ فتكون الغاية للصبر أو معطوفاً على ﴿كُذِّبَتْ﴾ فغاية له وللتكذيب أو للإيذاء فقط»[٢].

قوله ﷻ: ﴿وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ﴿٣٤﴾﴾: ﴿لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بـ﴿مُبَدِّلَ﴾[٣]، ودخلت لام الاختصاص[٤] على ﴿كلمات الله﴾، أي: وعده بالنّصر للأنبياء والرسل، وهو قول ابن عبّاس[٥]، أو أوامره وأخباره[٦]، أو حكمه وقضاؤه[٧]. وقيل: كلمات الله في القرآن وإن بدّل المحرّف[٨]، وكلّها متقاربة ومتداخلة.

والمعنى: لا يملك أحدٌ من البشر تبديل كلمات الله، فذلك النّصر الذي سبقت به كلماته لا يبدله مبدّل، أو يغيره مغير، ووعده حتم لا بُدّ منه، وكتابه مصون تكفّل بحفظه.

قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِي ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾﴾: ﴿وَلَقَدْ﴾ الواو تحتمل القسم أو الاستئناف[٩]، ﴿مِن نَّبَإِي ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿جَآءَكَ﴾، أو بمحذوف وقع حالا من ضمير الفاعل، أي: ولقد جاءك هذا النّبأ كائنًا من نبأ المرسلين[١٠].

---

(١)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(١٢٩/٧).
(٢)البحر المحيط(١١٧/٤).
(٣)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(١٢٩/٧).
(٤)انظر: معجم حروف المعاني(٨٣٤/٢).
(٥)انظر: الكشاف(١٦/٢)، الجامع لأحكام القرآن(٢٦٨/٦)، تفسير ابن كثير(١٢٣/٢).
(٦)انظر: المحرر الوجيز(٢٨٧/٢)، زاد المسير(٣١/٣).
(٧)انظر: زاد المسير(٣١٠/٣)، البحر المحيط(١١٧/٤).
(٨)انظر: المحرر الوجيز(٢٨٧/٢)، زاد المسير(٣١/٣)، البحر المحيط(١١٧/٤).
(٩)انظر: معجم حروف المعاني(١١٩٠/٣).
(١٠)انظر: تفسير أبي السعود(١٢٨/٣).

ودخلت ﴿مِن﴾ على ﴿نَّبَإِيْ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾، أي: خبرهم.

وفي معنى ﴿مِن﴾ قولان:

الأول: الزيادة:

ويكون ﴿مِن نَّبَإِيْ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ فاعل ﴿جَآءَكَ﴾، أي: جاءك جميع نبأ المرسلين[١]، ويُساعد على ذلك:

(أ) السياق العام نحو قوله تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ [هود: ١٢]، فيحصل التثبيت إذا كان القصص شاملا لجميع أخبار الرسل لا بعضهم.

(ب) السماع، فتُزاد "من" بلا شرط لثبوت السماع بذلك. وتثبت زيادة "من" عند الكوفيين في الواجب، ومنهم الأخفش مثل: "قد أصابنا من مطر"، و"قد كان من حديث"[٢]، وذهب الثعلبي، والبغوي إلى زيادة "من" في هذا الموضع[٣].

الثاني: التبعيض:

ويتوجّه إذا عُدّ قوله: ﴿مِن﴾ اسمًا بمعنى: "بعض"، مضافًا إلى ﴿نبأ﴾[٤]، أو باعتبار مضمونه، والمعنى: ولقد جاءك بعض نبأ المرسلين. ويكون قوله: ﴿مِن نَّبَإِيْ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ في محل رفع فاعل على هذا الوجه، أو على تقدير صفة لموصوف، أي: ولقد جاءك نبأ كائنًا من نبأ المرسلين، أو في محلّ نصب حال من الفاعل

---

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن(١/٤٩٢)، التفسير الكبير(١٢/١٧٠)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٣/٧١)، لباب التأويل في معاني التنزيل(٢/٣٧٣)، المحرر الوجيز(٢/٢٨٧)، زاد المسير (٣/٢٥)، تفسير النسفي(١/٣٤٣)، البحر المحيط(٤/١١٨)، التسهيل لعلوم التنزيل(٢/٧)، الدر المصون (٤/٦٠٧)، اللباب في علوم الكتاب(٨/١١٦)، البرهان في علوم القرآن (٣/٨٣)، الإتقان في علوم القرآن (٢/٥١٨)، روح المعاني(٧/١٣٧).

(٢) انظر: معاني القرآن للأخفش (١٧٨)، رصف المباني (٣٩١)، الجنى الداني(١/٥٣)، مغني اللبيب (١/٤٢٦)، شرح الكافية الشافية للرضي(٤/٢٦٨).

(٣) انظر: الكشف والبيان(٢/٥٣١)، تفسير البغوي(٢/٧٨).

(٤) انظر: التحرير والتنوير(٧/٢٠٣).

المحذوف في الفعل ﴿ جَآءَكَ ﴾ وهو (نبأ)، أي: ولقد جاءك هذا الخبر كائنًا من نبأ المرسلين[١]. ويستندون في ذلك على وجهين:

(أ) الحال والنّقل، لأنّ الواصل من الأخبار بعض أنباء المرسلين لا كلّها، ودلّ عليه قوله تعالى: ﴿مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾[غافر: ٧٨][٢].

(ب) أو وجه نحوي وهو أنّ "من" الزائدة لا تدخل على الكلام الموجب غير المنفي[٣].

والراجح: كون "من" للتبعيض، لأنّ القول بالأصالة مقدّم على الزيادة، ولأنّ ما احتجّ به الكوفيون على زيادة ﴿مِنْ ﴾بآية هود، وأنّ التثبيت حاصل بذكر أنباء الرسل جميعها فهو مُبيّن بقوله في سورة غافر: ﴿مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾ [غافر: ٧٨]. ولمواءمة معنى التبعيض مع مقام التسلية والتعزية في الآية، قال البقاعي: «و التعبير بـ ﴿مِن﴾ التبعيضية تهويل لما لقوا، فهو أبلغ في التعزية»[٤]. والقرآن الكريم كتاب هداية وليس كتاب تفصيل؛ فناسب الإشارة إلى نبأ بعض الرسل لا كلّهم.

❖ ﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾:

قوله ﷻ: ﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ ﴿٣٥﴾ ﴾: ﴿عَلَيْكَ ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿كَبُرَ ﴾[٥]، وقد بلغ الهمّ في قلبه ﷺ كلّ مبلغ لإعراض قومه عن الإيمان؛

---

(١) انظر: تفسير أبي السعود(١٢٨/٣)، الفتوحات الإلهية(٣٤٢/٢).

(٢) انظر: الكشاف(١٧/٢)، التفسير الكبير(١٧٠/١٢)، تفسير البيضاوي(٤٨٧/١)، تفسير النسفي (٣٤٣/١)، لباب التأويل في معاني التنزيل(٣٧٣/٢)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٧١/٣)، التسهيل لعلوم التنزيل(٧/٢)، البحر المحيط(١١٨/٤)، تفسير المنار(٣١٢/٧).

(٣) انظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان(٧١/٣)، البحر المحيط(١١٨/٤).

(٤) نظم الدرر(٦٢٩/٢).

(٥) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(١٢٩/٧).

فناسب أن يُعدّى بحرف الاستعلاء كما ذكر السيوطي في "الهمع": أنّ ما فيه ثقل يُعدّى بـ "على"(١).

قوله ﷻ: ﴿فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ﴿٣٥﴾﴾: ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿تَبْتَغِيَ﴾، أو بمحذوف وقع صفة لـ ﴿نَفَقًا﴾ ﴿أَوْ سُلَّمًا﴾ أي: تبتغي نفقًا كائنًا أو متعلّقًا في الأرض، أو سُلمًا كائنا في السماء(٢)، أو بمحذوف وقع حالا من ضمير الفاعل، أي: وأنت في الأرض، أو حال كونك في الأرض أو في السماء(٣)، ودخلت ﴿فِي﴾ للظرفية(٤) على ﴿ٱلْأَرْضِ﴾، والثانية(٥) على ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾، للمبالغة في النّفوذ، حيث بلغ من تهالك الرسول ﷺ في إصلاح المشركين أنّه لو استطاع أن يطلب نفقًا في أعماق الأرض، أو سلّمًا في السماء فيرقى عليه إلى ما فوقها، فيأتيهم بآية مما اقترحوا لفعل ولن يفيدهم شيئًا. قال ابن عاشور: «فذكر هذا المجرور لإفادة المبالغة في العُمق، مع استحضار الحالة، وتصوير حالة الاستطاعة؛ إذ من المعلوم أنّ النّفق لا يكون إلا في الأرض...، والمعنى: فإن استطعت أن تطلب آية من جميع الجهات للكائنات»(٦).

﴿بِـَٔايَةٍ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿تأتيهم﴾(٧)، أو بمحذوف وقع حالا من فاعل ﴿تأتيهم﴾، أي: فتأتيهم ملتبسًا أو مصحوبًا بآية، ودخلت الباء للتعدية، أو الملابسة والمصاحبة على ﴿آية﴾، والمعنى من ذلك أنّ الرسول ﷺ لا يستطيع أن يأتي بآية إلا بإذن الله، وأنّه في حال لو أتى لهم بكل ما اقترحوه فلن يؤمنوا إلا أن يشاء الله(٨).

---

(١) انظر: همع الهوامع(٢/٣٥٥).

(٢) انظر: التحرير والتنوير(٧/٢٠٥).

(٣) انظر: التبيان في إعراب القرآن(١/٤٩٢)، الدر المصون(٤/٦٠٩).

(٤) انظر: معجم حروف المعاني(٢/٧٦٠).

(٥) انظر: معجم حروف المعاني(٢/٧٦٠).

(٦) التحرير والتنوير(٧/٢٠٥).

(٧) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/١٣١).

(٨)انظر: دراسة "الباء" في قوله ﷻ: ﴿جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ [المائدة: ٣٢].

قوله ﷻ: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ (٣٥)﴾: ﴿عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿جمعهم﴾[١]، ودخلت ﴿عَلَى﴾ على لفظ ﴿ٱلْهُدَىٰ﴾.

وفي معنى ﴿عَلَى﴾ قولان:

الأول: الاستعلاء:

على بابها، ودلّ على العلو، لأنّه فعل مضاف إلى الله تعالى، فلو شاء لجمعهم على الهدى بتوفيقهم للإيمان كما قدّر ذلك في سابق علمه[٢]. وقيل: ينزّل آية تضطرهم إلى الإيمان، لا يكون الإيمان معها اختيارًا[٣]، وقيل: يطبعهم ويخلقهم على الهدى[٤].

الثاني: التعليل:

أي: لجمعهم لأجل هدايتهم، وذهب إليه مؤلف المعجم[٥].

قوله ﷻ: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ (٣٥)﴾: الخطاب للرسول عليه الصلاة والسلام، والمراد به أمته[٦]؛ إذ لا يتصوّر أن يكون ﷺ من الجاهلين، وحاشاه ذلك ﷺ. ﴿مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا لـ ﴿تَكُونَنَّ﴾[٧]، ودخلت ﴿من﴾ لبيان الجنس[٨] على ﴿ٱلْجَٰهِلِينَ﴾، حيث بيّنت الجنس المنهي عن كونه، وهو جنس الجاهلين الذين يجزعون في مواطن الصبر فتُقارب أحوالهم في الجهل بأحكام الله[٩]، وقيل غير ذلك[١٠].

---

(١)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(١٣١/٧).

(٢)انظر: جامع البيان(١٨٤/٧)، الوسيط للواحدي(٢٦٦/٢).

(٣)انظر: معاني القرآن للزجاج(٧٥١/٢)، الكشاف(١٧/٢).

(٤)انظر: معاني القرآن للزجاج(١٥١/٢)، التفسير الكبير(١٧١/١٢)، الجامع لأحكام القرآن(٦٩/٦).

(٥)انظر: معجم حروف المعاني(٦٤٦/٢).

(٦)انظر: البحر المحيط(١٢٧/٤).

(٧)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(١٣١/٧).

(٨)انظر: معجم حروف المعاني(١٠٥٧/٣).

(٩)انظر: النكت والعيون(١٠٩/٢)، زاد المسير(٢٧/٣)، روح البيان(٢٨/٣).

(١٠)انظر: جامع البيان(١٨٤/٧)، الكشف والبيان(٥٣٢/٢)، الوسيط للواحدي(٢٦٦/١)، تفسير أبي السعود (١٢٩/٣).

﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ۝٣٦﴾ : ﴿إِلَيْهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يُرْجَعُونَ﴾(١)، ودخلت "إلى" لانتهاء الغاية(٢)على ضمير الغائب للمفرد، والمعنى: ينتهي رجوع الخلق إلى الله ربّ العالمين وحده دون سواه، فيُبعث الموتى من الكفار والمؤمنين يوم القيامة إلى الله، فيستجيب الكفار اضطرارًاوكانوا من قبل لا يستجيبون، كما أنّ الموتى حقيقة لا استجابة لهم لأنّهم موتى فيستجيبون بالبعث. قال ابن جرير: «ثمّ إلى الله يرجع المؤمنون الذين استجابوا لله والرسول، والكفار الذين يحول الله بينهم وبين أن يفقهوا عنك شيئًا»(٣).

❖ ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝٣٧﴾:

﴿عَلَيْهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿نُزِّلَ﴾(٤)، ودخل حرف الاستعلاء على ضمير المفرد، وهو عائد بلا شكّ على الرسول ﷺ، وأُضمر في محل الإظهار فقال ﷻ على لسانهم: ﴿عَلَيْهِ﴾لحكاية القول عن المتعنّتين، ولما كان الإنزال من أعلى عُدّي بحرف الاستعلاء، أو هو بمعنى "إلى"(٥).

﴿مِّن رَّبِّهِۦ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿نُزِّلَ﴾، أو بمحذوف وقع صفة لـ ﴿ءَايَةٌ﴾(٦)، أي: آية كائنةٌ او ناشئة من ربه، ودخلت ﴿من﴾ الابتدائية(٧)على ﴿رَّبِّهِۦ﴾،أي: أنّ مبدأ تنزيل الآيات التي طلبوها من الخوارق أو العذاب من عند الله.

---

(١)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(١٣١/٧).

(٢) انظر: معجم حروف المعاني(٣٢٥/١).

(٣)جامع البيان(١٨٥/٧).

(٤)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(١٣٥/٧).

(٥)انظر: معجم حروف المعاني(٦٤٦/٢). انظر: دراسة الحرف "على" في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾[الأنعام: ٨].

(٦)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(١٣٥/٧).

(٧)انظر: معجم حروف المعاني(١٠٥٧/٣).

﴿عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ﴾ متعلّق باسم الفاعل ﴿قَادِرٌ﴾[١]، ودخل حرف الاستعلاء على ﴿أَن يُنَزِّلَ﴾، أي: قادر على تنزيل آية فعُدّي بـ"على"[٢].

❖ ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾:

قوله ﷻ: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ ﴿٣٨﴾﴾: ﴿مِن دَآبَّةٍ﴾ جار ومجرور، ودخلت ﴿مِن﴾ على لفظ نكرة قوله: ﴿دَآبَّةٍ﴾، من الدبّ على الأرض برجل وغير رجل، وتدلّ على الاستغراق أو التنصيص على العموم يعني: ما من فرد من أفراد الدواب[٣]. قال الشنقيطي: «لما تقرّر في الأصول من أنّ النّكرة في سياق النّفي إذا زيدت قبلها لفظة "من" تكون نصّا صريحًا في العموم»[٤]. وقال ابن عاشور: «و ﴿دَآبَّةٍ﴾، و ﴿طَٰٓئِرٍ﴾ في سياق النّفي يُراد بها جميع أفراد النّوعين كما هو شأن الاستغراق»[٥].

﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع صفة لـ ﴿دَآبَّةٍ﴾[٦]، ودخلت ﴿فِي﴾ للظرفيّة[٧] على ﴿ٱلْأَرْضِ﴾، يعني: البر والبحر على الظاهر، قال أبو حيّان: «وجاء قوله: ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾ إشارة إلى تعميم جميع الأماكن، لما كان لفظ ﴿مِن دَآبَّةٍ﴾

---

(١)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(١٣٥/٧).

(٢) انظر: دراسة الحرف "على" في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[المائدة: ١٧].

(٣)انظر: تفسير السمرقندي(٤٦٧/١)، التبيان في إعراب القرآن(٤٩٣/١)، التفسير الكبير(١٧٥/١٢)، البحر المحيط(١٢٤/٤)، الدر المصون(٦١١/٤)، اللباب في علوم الكتاب(١٢٢/٨)، تفسير أبي السعود (١٣١/٣)، نظم الدرر(٦٣٢/٢)، روح البيان(٢٩/٣)، روح المعاني(١٤٣/٧).

(٤)أضواء البيان(٣٩١/٢).

(٥)التحرير والتنوير(٢١٧/٧).

(٦)انظر: التبيان في إعراب القرآن(٤٩٣/١)، البحر المحيط(١٢٥/٤)، تفسير النسفي(٣٤٤/١)، الدر المصون (٦١١/٤)، تفسير أبي السعود(١٣١/٣)، اللباب في علوم الكتاب(١٢٢/٨)، روح البيان (٢٩/٣)، روح المعاني(١٤٣/٧).

(٧)انظر: معجم حروف المعاني(٧٦٠/٢).

وهو المتصّرف أتى بالمتصّرف منه عامًا وهو الأرض، ويشمل البرّ والبحر»[1]، أو يتّسع معنى الظرفية لأجناس الدوابّ بتقدير مضاف بعد الأرض، أي: وما من دابة في فضاء أو هواء الأرض، ويشمل حتى الأسماك السابحة في الماء، وقدّر الألوسي وجه الظرفية على هذا القول: «أي: وما من فرد من أفراد الدواب يستقر في قطر من أقطار الأرض وجهها أو جوفها»[2]، يعني بالوجه والجوف بحرها وماءها، ودلّ عليه قوله تعالى: ﴿وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ﴾[الشورى: ٢٩].

قوله ﷻ: ﴿وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُم ۞﴾: ﴿بِجَنَاحَيۡهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يَطِيرُ﴾، أو بمحذوف وقع حالا[3]، أي: يطير مُستعينًا بجناحيه. ويُعدّى الطيران بالهمزة وبالتضعيف وبحرف الجر[4]، ودخلت باء الاستعانة على ﴿جناحيه﴾، قال أبو حيّان: «و "الباء" في ﴿بِجَنَاحَيۡهِ﴾ للاستعانة كقوله: «كتبت بالقلم»[5].

قوله ﷻ: ﴿مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ ۞﴾: ﴿فِي ٱلۡكِتَٰبِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل المنفي ﴿فَرَّطۡنَا﴾[6]، ودخلت ﴿فِي﴾ للظرفية على ﴿ٱلۡكِتَٰبِ﴾، وتفسيره على قولين: القرآن الكريم، ومال إليه ابن عطيّة[7]، والثاني: اللوح المحفوظ، وهو قول ابن جرير، وابن كثير، واستظهره ابن القيّم[8].

---

(١)البحر المحيط(٤/١٢٥).

(٢) روح المعاني(٧/١٤٣).

(٣)انظر: التبيان في إعراب القرآن(١/٤٩٣)، الدر المصون(٤/٦١١).

(٤)انظر: المحكم والمحيط الأعظم(٩/١١)، لسان العرب(٤/٥٠٨)، مادة(حيز).

(٥)البحر المحيط(٤/١٢٥).

(٦)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/١٣٧)، انظر: دراسة قوله ﷻ: ﴿ما فرطنا فيها﴾[الأنعام: ٣١].

(٧)انظر: المحرر الوجيز(٢/٢٩٠)، التفسير الكبير(١٢/١٧٧).

(٨)انظر: جامع البيان(٧/١٨٦)، تفسير ابن كثير(٢/١٣٢)، شفاء العليل(١/٤٠).

وضُمّن الفعل المنفي ﴿ فَرَّطْنَا ﴾ معنى: " أغفلنا" و"تركنا" وعُدّي بـ"في"[١]، أي: ما تركنا في القرآن أمرًا إلا بيّنّاه مفصلا أو مجملا[٢]، وهو محفوظ من الخلل والنّقص[٣]، وما تركنا فيه من شيء يحتاج إليه المكلّفون[٤]، **وعلى القول الثاني:** رزق الجميع عند الله، لا ينسى أحدًا من رزقه وتدبيره[٥]، أو: «ما تركنا خلقًا إلا أوجبنا له أجلا»[٦]، فكلّ شيء عنده بمقدار ومدّة معلومة.

﴿مِن شَيْءٍ﴾ جار ومجرور، ودخلت ﴿مِن﴾ على ﴿شَيْءٍ﴾، بمعنى: شيء يدعو إلى معرفة الله وشرعه والأحكام والتكاليف، أو عموم شيء فيدخل فيه بقيّة العلوم وتفاصيل الفنون، إذا كان المراد بالكتاب القرآن، أو من شيء في اللوح[٧].

وفي معنى ﴿مِن﴾ قولان:

الأول: التبعيض:

ويتعلّق ﴿مِن شَيْءٍ﴾ بالفعل ﴿فَرَّطْنَا﴾، إذا أُريد بالكتاب القرآن الكريم، أي: ما فرّطنا في الكتاب بعض شيء يحتاج إليه المكلّف[٨]. واستند بعض المضعّفين لمعنى التبعيض بأنّه يُوهم بوجود التفريط في بعض آخر[٩]،كما تشهد الحال بأنّ هناك من الفروع والتفاصيل التي لم يتعرّض لها القرآن الكريم، ويحتاج إليها المكلّفون.

---

(١)انظر: البحر المحيط(١٢٦/٤)، روح المعاني(١٤٤/٧).

(٢)انظر: زاد المسير(٢٨/٣)، تفسير النسفي(٢٩/١)، تفسير أبي السعود(١٣١/٣).

(٣)النكت والعيون(١١٢/٢).

(٤)انظر: البحر المحيط(١٢٦/٤)، شفاء العليل(٤٠/١)، الدر المصون(٦١٢/٤).

(٥)انظر: الوسيط للواحدي(٢٦٨/٢)، تفسير ابن كثير(١٢٤/٢)، فتح القدير(١٦٣/٢).

(٦)النكت والعيون(١١٢/٢). قال الماوردي: «والكتاب هنا هو إيجاب الأجل كما قال تعالى: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾[الرعد: ٣٨] ».

(٧)انظر: البحر المحيط(١٢٦/٤)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان(٧٦/٣).

(٨)انظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان(٧٦/٣)، الدر المصون(٦١٢/٤)، اللباب في علوم الكتاب (١٢٩/٨).

(٩)انظر: البحر المحيط(١٢٦/٤)، روح المعاني(١٤٥/٧).

واختار الرازي معنى التبعيض للمبالغة في النّفي، فلا يُفهم من الآية وقوع التفريط في بعض الكتاب أو جُلّه، فقال: «وأقول كلمة ﴿مِن﴾ للتبعيض فكان المعنى: ما فرطنا في الكتاب بعض شيء يحتاج المكلّف إليه، وهذا هو نهاية المبالغة في أنّه تعالى ما ترك شيئًا مما يحتاج إليه المكلف إلى معرفته في هذا الكتاب»[١].

ورُدّ على المضعّفين للتبعيض بأنّ "فرّط" لا يُستخدم إلا في الأصول التي تنضبط، أمّا الفروع والدقائق غير المتناهية فلا يُستعمل فيها[٢]. وينساق التبعيض على هذا الوجه. ويجاب عليهم أيضًا بأنّ القرآن يشتمل على الأصول المفضية إلى الفروع فيندفع عنه التفريط على هذا التأويل.

الثاني: الاستغراق:

على وجهين:

(أ) زيادة ﴿مِن﴾ في المفعول به، ويفيد نفي العموم لكلّ الأفراد على الوجه المذكور، مع تضمين ﴿فَرَّطْنَا﴾ معنى تركنا وأغفلنا، أي: ما أغفلنا ولا تركنا في الكتاب شيئا يحتاج إليه المكلّف، أو شيئا من الأصول[٣].

(ب) زيادة ﴿مِن﴾، وتكون ﴿شَيْءٍ﴾ في موضع المصدر، وليست مفعولا به كما في القول الأول أي: ما فرّطنا في الكتاب تفريطًا؛ لأنّ الفعل "فرّط" لازم لا يتعدّى بنفسه، وقد عُدّي إلى مفعوله وهو "الكتاب" بـ "في"، ولا يتعدّى "فرّط" بالحرف "من"، ويكون الاستغراق لنفي أيّ نوع من أنواع التفريط، لأنّ الكتاب لا يحتوي على ذكر كلّ شيء، وذهب إليه أبو البقاء ولم يجزْ غيره، والبيضاوي[٤]. ورُدّ على أبي البقاء بأنّ نفي

---

(١) التفسير الكبير(١٢/١٨٠).

(٢) انظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان(٣/٧٦).

(٣) انظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان(٣/٧٦)، البحر المحيط(٤/١٢٦)، الدر المصون(٤/٦١٢)، اللباب في علوم الكتاب(٨/١٢٩) تفسير الجلالين(١/١٦٧)، تفسير أبي السعود(٣/١٣١)، روح المعاني(٧/١٤٥)، نظم الدرر(٢/٦٣٣)، فتح القدير(٢/١٦٤).

(٤) انظر: التبيان في إعراب القرآن(١/٤٩٣)، تفسير البيضاوي(١/٤٨٨).

المصدر، أي نفي أنواع التفريط يقتضي نفي التفريط بمقتضياته، وذلك رجوعٌ على قوله بأنّ القرآن لا يشتمل على كلّ شي[١].

قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾: ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يُحْشَرُونَ﴾[٢]، ودخلت ﴿إِلَىٰ﴾ لانتهاء الغاية[٣] على ﴿رَبِّهِمْ﴾، أي: ربّ الدواب والطيور[٤]. وقيل: عائد على الكفار[٥]. والأولى هو العموم، أي: ينتهي حشر الخلائق من بشر، وإنس، وجنّ، ودواب، وطيور، وبهائم، ومؤمن، وكافر إلى الله وحده دون سواه. والحشر جمع معه قود فعدّي بحرف الانتهاء[٦].

❖ **﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ ۗ مَن يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾﴾:**

قوله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ ۗ ﴿٣٩﴾﴾: ﴿بِآيَاتِنَا﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿كَذَّبُوا﴾[٧]، ودخلت باء الإلصاق[٨] على ﴿آياتنا﴾، أي: جحدوا بآياتنا القرآنية والكونية التي يجريها الله على يد نبيّه. وتعدية التكذيب بباء الإلصاق للدلالة على قوة الإنكار والجحود كما تقدّم.

﴿فِي الظُّلُمَاتِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا، أي: صمٌّ وبكم مستقرون أو كائنون أو خابطون[٩] في الظلمات، أو متعلّقان بمحذوف وقع حالا من الضمير المستكن في الخبر، أي: ضالّون حال كونهم مستقرين في الظلمات، أو متعلّقان

---

(١)انظر: روح المعاني(٧/١٤٥).

(٢)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/١٣٥).

(٣)انظر: معجم حروف المعاني(١/٣٢٥).

(٤)انظر: تفسير أبي السعود(٣/١٣١).

(٥)انظر: البحر المحيط(٤/١٢٦).

(٦)انظر: دراسة الحرف" إلى"في قوله تعالى: ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ﴾[الأنعام:١٢].

(٧)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/١٣٨).

(٨)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٤٦٤).

(٩)انظر: الكشاف(٢/١٨)، تفسير النسفي(١/٢٤٤).

بمحذوف وقع صفة لـ ﴿بُكْم﴾، أي: بكم كائنون في الظلمات، أو متعلّقان بـ ﴿صُمٌّ﴾، و ﴿بُكْم﴾ كما ذكر أبو البقاء؛ لأنّ الصفة تشبه الفعل[(١)].

ودخلت ﴿فِي﴾ للظرفيّة[(٢)] على ﴿الظُّلُمَاتِ﴾، أي: ظلمة الكفر[(٣)]، وقيل: ظلمة الجهل والحيرة[(٤)]، وقيل: ظلمات الآخرة[(٥)]، وهو قول الجبائي. وقيل: حُجب على القلب تحول دون الإيمان[(٦)]. وقيل: الشدائد، وكانت العرب تسمي الشدة بالظلمة[(٧)]. وكلّها معانٍ متقاربة عدا الظلمة بمعناها الحقيقي.

والظرفيّة في الآية إمّا معنوية للتمثيل على رسوخهم في الظلمات، وذهب إليه عامّة المفسرين، ومثله قوله ﷻ: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [البقرة: ١٧]. قال أبو حيّان: «الظاهر أنّه استعارة عن عدم الانتفاع الذهني بهذه الحواس،... إذ جُعلت ظرفًا لهم وجمعت لاختلاف جهات الكفر»[(٨)]. وقال ابن القيّم: «وهذا بخلاف الضلال والريب فإنّه يُؤتى فيه بأداة "في" الدالّة على انغماس صاحبه وانقماعه وتدسّسه فيه كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ﴾ [الأنعام: ٣٩]»[(٩)].

أو تُحمل الظرفية على الحقيقة إذا كان المراد بالظلمات ظلمات الآخرة يوم القيامة، وذهب الجبائي إلى ذلك[(١٠)]، ويتعلّق قوله ﴿فِي الظُّلُمَاتِ﴾ بـ﴿صُمٌّ وَبُكْمٌ﴾[(١١)]، حيث

---

(١)انظر: التبيان في إعراب القرآن(١/٤٩٤)، الدر المصون(٤/٦١٣).

(٢)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٧٦٠).

(٣)انظر: جامع البيان(٥/١٨٩).

(٤)انظر: تفسير النسفي(١/٣٤٤)، تفسير ابن كثير(٢/١٢٥)، روح المعاني(٧/١٤٧).

(٥)انظر: الجامع لأحكام القرآن(٦/٢٧٢)، فتح القدير(٢/١٦٤)، روح المعاني(٧/١٤٧).

(٦) انظر: البحر المحيط(٤/١٢٧).

(٧) انظر: البحر المحيط(٤/١٢٧).

(٨)البحر المحيط(٤/١٢٧).

(٩)مدارج السالكين(١/١٦).

(١٠)انظر: الجامع لأحكام القرآن(٦/٢٧٢)، فتح القدير(٢/١٦٤)، روح المعاني(٧/١٤٧).

(١١)انظر: التبيان في إعراب القرآن(١/٤٩٤).

يجعلهم الله صُمّا وبكمًا في ظلمات الآخرة فيجتمع فقد الإدراك والحواس مع ظلمات اليوم الآخر، ويشهد لهذا المعنى قوله: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾[الإسراء: ٩٧].

قوله ﷻ: ﴿وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾﴾: ﴿عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ جار ومجرور متعلّقان بجواب الشرط ﴿يَجْعَلْهُ﴾[1]، ودخل حرف الاستعلاء على﴿صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، وهو: الإسلام والإيمان[2]، وقيل: الطريق إلى الجنّة[3]. وعُدّي بـ﴿عَلَىٰ﴾ لرسوخهم في الطريق المستقيم وثباتهم عليه. قال ابن القيّم: «فإن قلتَ: فما الفائدة في ذكر﴿عَلَىٰ﴾ في ذلك أيضًا، وكيف يكون المؤمن مستعليًا على الحقّ وعلى الهدى، قلت: لما في استعلائه وعلوّه بالحقّ والهدى مع ثباته عليه واستقامته إليه، فكان في الإتيان بأداة ﴿عَلَىٰ﴾ ما يدلّ على علوّه وثبوته واستقامته»[4]. وقال ابن عاشور: «ومعنى ﴿عَلَىٰ﴾ الاستعلاء، وهو استعلاء السائر على الطريق»[5].

❖ ﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾﴾:

﴿إِلَيْهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿تَدْعُونَ﴾، أو بالفعل ﴿يكشف﴾ على معنى: يرفعه إليه كما سيأتي[6]، ودخلت "إلى" لانتهاء الغاية[7]على ضمير الغائب، وهو عائد على:

---

(١)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(١٣٩/٧).

(٢)انظر: جامع البيان(١٨٨/٥)، زاد المسير(٢٩/٣)، الجامع لأحكام القرآن(٢٧٣/٦)، تفسير الجلالين (١٦٨/١).

(٣)انظر: البحر المحيط(١٢٨/٤)، روح المعاني(١٤٨/٧).

(٤)مدارج السالكين(١٦/١).

(٥)التحرير والتنوير(٢٢٠/٧).

(٦)انظر: التبيان في إعراب القرآن(٤٩٦/١).

(٧)انظر: معجم حروف المعاني(٣٢٥/١).

(أ) الأمر الذي يُطلب كشفه[١]، يعني على تقدير مضاف بعد الجار، أي: تدعون الله إلى كشفه، ويتعلّق ﴿إِلَيْهِ﴾ بالفعل ﴿تَدْعُونَ﴾.

(ب) الله، ويتعلّق ﴿إِلَيْهِ﴾ بالفعل ﴿يكشف﴾، والمعنى: يرفعه إلى الله[٢]، بتضمين الفعل "يكشف" معنى "يرفع"، وأفعال التوجّه تعدّى بحرف الانتهاء.

أو يُعدّى الفعل ﴿تَدْعُونَ﴾ إلى لفظ الجلالة (الله) بتضمينه معنى يلجؤون ويتضرّعون[٣]، وضمّن ابن عاشور الفعل ﴿تَدْعُونَ﴾ معنى "تُنادون" فعُدّي بـ "إلى" فقال: «لأنّ أصل الدعاء نداء، فكأنّ المدعو مطلوب بالحضور إلى مكان اليأس»[٤]، أو كأنّ هذا المستغيث ينادي ويتوجّه بالابتهال إلى الله، وهو بهذا المعنى يعدّى بحرف الانتهاء أيضًا.

❖ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾﴾:

قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ ﴿٤٢﴾﴾: ﴿وَلَقَدْ﴾ الواو تحتمل القسم والاستئناف[٥].

﴿إِلَىٰٓ أُمَمٍ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿أَرْسَلْنَآ﴾[٦]، ودخلت ﴿إلى﴾ لانتهاء الغاية[٧] على ﴿أُمَمٍ﴾، أي: جماعات وأقوام من قبلك.

﴿مِّن قَبْلِكَ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿أَرْسَلْنَآ﴾، أو بمحذوف وقع صفة[٨]، ودخلت ﴿من﴾ على ﴿قَبْلِكَ﴾[٩]، عائد على الرسول ﷺ.

---

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن(١/٤٩٦)، الدر المصون(٤/٦٣١).
(٢) انظر: التبيان في إعراب القرآن(١/٤٩٦)، الدر المصون(٤/٦٣١).
(٣) انظر: البحر المحيط(٤/١٣٣).
(٤) التحرير والتنوير(٧/٢٢٥).
(٥) انظر: معجم حروف المعاني(٣/١١٩٠).
(٦) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/١٤٣).
(٧) انظر: معجم حروف المعاني(١/٣٢٥).
(٨) انظر: تفسير أبي السعود(٣/١٣٢)، روح البيان(٣/٣٢)، فتح القدير(٢/١٦٦).
(٩) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/١٤٣).

وفي معنى "من" أربعة أقوال:

الأول: الابتداء:

لابتداء الغاية الزمانية، ودلّ على الاستغراق في الإرسال أي: أرسلنا رسلا نشأ وبدأ إرسالهم قبل مجيئك يا محمد. وذهب إليه مؤلّف المعجم[(١)].

الثاني: التبعيض:

أي: أرسلنا رسلا في الفترة التي تسبق بعثة الرسول عليه الصلاة والسلام، وهي بعض الزمن الذي حصل فيه الإرسال، ويُفهم من قول البقاعي: «ولما كان المراد بعض الأمم، وهم الذين أراد الله إشهادهم وقص أخبارهم، أدخل الجار فقال: ﴿مِّن قَبْلِكَ ﴾»[(٢)].

الثالث: الزيادة:

وذهب الأخفش والكسائي وابن مالك إلى زيادة "من" الداخلة على "قبل، وبعد"، وحكاه حقّي عن المجوزين لزيادتها في الموجب غير المنفي[(٣)]، وذكر الخطيب الشربيني زيادة ﴿من﴾[(٤)]. والصحيح أنّ "من" الداخلة على "قبل، وبعد" ابتدائية، وقاله الجمهور[(٥)].

الرابع: الظرفيّة:

بمعنى "في"، أي: أرسلنا في زمن قبلك، وتكون الظرفية زمانية. وذكره حقّي عن بعض المجوزين لزيادتها في الموجب كما في قوله: ﴿ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ ﴾[الجمعة: ٩][(٦)]، يعني: إذا نودي للصلاة في يوم الجمعة.

قوله ﷻ: ﴿فَأَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾﴾: ﴿بِٱلۡبَأۡسَآءِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿أخذناهم﴾[(٧)]، ودخلت الباء على ﴿البأساء والضرّاء﴾، وقد يأتي

---

(١)انظر: معجم حروف المعاني(٣/١٠٥٧).

(٢)نظم الدرر(٢/٦٣٦).

(٣)انظر: روح البيان(٣/٣٢).

(٤)انظر: السراج المنير(٢/١٣٣).

(٥) انظر: مغني اللبيب(١/٤٢٩)، همع الهوامع(٢/٣٨٢).

(٦)انظر: روح البيان(٣/٣٢).

(٧)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/١٤٣).

أحدهما موضع الآخر، وعامّة المفسرين على اختلافهما(١).

وفي معنى الباء قولان:

الأول: الإلصاق:

وذهب إليه مؤلّف المعجم(٢)، أو أنّها للملابسة فتتعلّق بحال من المفعول، أي: أخذهم الله –تعالى– حال كونهم ملتبسين بالبأساء والضراء، وهو الظاهر من الآية.

الثاني: الاستعانة:

وربما يتوجّه على معنى جعلنا البأساء والضراء أسبابًا للأخذ يحصل معها التضرّع. وذكر الأستاذ: الشمسان أنّ معنى الاستعانة واضح فيها(٣).

❖ ﴿ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾:

﴿لَهُمُ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿زيّن﴾(٤)، ودخلت اللام على ضمير الغائب للجمع، وهو عائد على المشركين.

وفي معنى اللام قولان:

الأول: الاختصاص:

لإضافة تزيين الشيطان لهم، وتصرّفه فيهم بالتحسين والتطويع من الكفر والمعاصي والضلال، ويُفهم من بقاء المعنى على بابه(٥).

الثاني: التبليغ:

وهو إيصال القول أو ما في معناه إلى مبلَّغ بالتزيين والوسوسة، وذهب إلى ذلك مؤلّف المعجم(٦).

---

(١)انظر: مجاز القرآن(١/١٩١)، الوسيط للواحدي(٢/٢٧٠)، لباب التأويل في معاني التنزيل(٢/٣٠٦)، تفسير ابن كثير(٢/١٢)، فتح القدير(٢/١٦٦).

(٢)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٤٦٤).

(٣) انظر: حروف الجر دلالاتها وعلاقاتها (١٨).

(٤)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/١٤٤).

(٥)انظر: الوسيط للواحدي(٢/٢٧٠)، تفسير البغوي(٢/٧٨).

(٦)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٨٣٤).

❖ ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾﴾:

قوله ﷻ: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ ﴿٤٤﴾﴾:

﴿به﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿ذُكِّرُوا۟﴾[(١)]، ودخلت باء الإلصاق[(٢)] على ضمير الغائب للمفرد، وهو عائد على: العمل بما أمرهم الله فتركوه ومنعوه[(٣)]، قاله مقاتل، وابن جريج.

أو البأساء والضراء؛ التي ذُكّروا بها[(٤)]، وهو قول الزمخشري. وعُدّي بالباء لتوكيد التعدية[(٥)].

﴿عَلَيْهِمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿فَتَحْنَا﴾[(٦)]، ودخلت "على" على ضمير الجمع، وهو عائد على الأقوام السابقة.

وفي معنى "على" قولان:

الأول: الاستعلاء:

على بابه، وفيه دلالة على العلو، لأنّه تعالى المنعم والفتّاح، والصفات والأفعال المضافة إليه تدلّ على ذلك، قال ابن تيمية: «لفظ العلو يتضمّن الاستعلاء، وغير ذلك من الأفعال إذا عُدّي بحرف الاستعلاء دلّ على معنى العلو»[(٧)].

الثاني: التعليل:

بمعنى اللام، يعني: فتحنا لأجلهم أبواب كل شيء، وذهب إليه مؤلّف المعجم[(٨)].

---

(١)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(١٤٥/٧).

(٢)انظر: معجم حروف المعاني(٤٦٤/٢).

(٣)انظر: جامع البيان(١٩٢/٧)، تفسير مقاتل بن سليمان(٣٤٦/١)، الوسيط للواحدي(٢٧١/٢).

(٤)انظر: الكشاف(١٩/٢)، البحر المحيط(١٣٢/٤).

(٥)انظر: دراسة الباء في قوله ﷻ: ﴿وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ﴾ [المائدة: ١٣].

(٦)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(١٤٥/٧).

(٧) كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية(٣٥٩/١٦).

(٨)انظر: معجم حروف المعاني(٦٤٦/٢).

قوله ﷻ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةٗ فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ ٤٤﴾: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ﴾ متعلّق بالفعل ﴿فَتَحۡنَا﴾[(١)]، أو بالفعل ﴿أَخَذۡنَٰهُم﴾[(٢)].

و ﴿حَتَّىٰٓ﴾ غاية، سواء كانت جارّة وضُعّف[(٣)]، أو للابتداء[(٤)]، لأنّ الأخذ بقوّة لغاية أن يبلغ فيهم الاطمئنان مبلغه بما فتح الله عليهم من أسباب النّعم، وما زال السياق في الأقوام السابقة، قال أبو السعود: «مع ذلك غاية لقوله تعالى: ﴿فَتَحۡنَا﴾، أو لما يدلّ هو عليه، كأنّه قيل: ففعلوا ما فعلوا حتى إذا اطمأنّوا بما أُتيح لهم وبطروا وأشروا نزل بهم عذابنا فجأة»[(٥)].

﴿بِمَآ﴾ متعلّق بالفعل ﴿فَرِحُواْ﴾[(٦)]، ودخلت باء السببية[(٧)]على قوله: ﴿ما أُوتُوا﴾، أي: فرحوا بسبب ما آتيناهم من النّعم وألوان الرخاء، ولما أعرضوا عما أنذرتهم به رسلهم، أخذناهم فجأة بعذاب يستأصلهم، فإذا هم متحسّرون.

❖ ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْۚ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٥﴾:

﴿لِلَّهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف خبر المبتدأ[(٨)]، ودخلت لام الاختصاص على لفظ الجلالة ﴿الله﴾، فالحمد كائن لله مختص به وحده دون سواه[(٩)].

---

(١) انظر: تفسير أبي السعود(٣/١٣٤).

(٢)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/١٤٥).

(٣)انظر: الجنى الداني(١/٩٢).

(٤)انظر: روح البيان(٣/٣٢)، التحرير والتنوير(٧/٢٣٠)، معجم حروف المعاني(٢/٦٢٦).

(٥)تفسير أبي السعود(٣/١٣٤).

(٦)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/١٤٦).

(٧)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٤٦٤).

(٨)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/١٤٧).

(٩)انظر: دراسة اللام في قوله: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ [الأنعام: ١].

❖ ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾﴾:

﴿عَلَىٰ قُلُوبِكُم﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿ختم﴾[1]. والتعدية بـ ﴿عَلَىٰ﴾ دلالة على العلو، والمعنى: جعل ختمًا على قلوبكم[2]، وهو قول ابن عبّاس، أو عطّل فهمكم كالمجانين[3]، أو أمات قلوبكم[4].

﴿بِهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يَأْتِيكُم﴾[5]، أو بمحذوف وقع حالا لأنّ الباء إذا كانت بمعنى الحال والمصاحبة فإنّها تتعلّق بمحذوف.

ودخلت باء المصاحبة[6] على ضمير الغائب، وهو عائد إلى: المأخوذ وهو السمع والبصر كما في أول الآية[7]، أو على السمع، وتدخل فيه القلوب والأبصار[8]، أو على الهوى الذي يدلّ عليه المعنى[9]. أي: قل يا محمد للمشركين المكذّبين: أرأيتُم ماذا يكون من أمركم مع آلهتكم التي تدعُونها من دون الله إن أذهب الله سمعكم، وأعماكم فذهب بأبصاركم، وختم على قلوبكم وأفهامكم، فأصبحتم لا تسمعون قولا، ولا تُميزّون حقًّا ولا باطلا، مَن إله غير الله يأتيكم بذلك، أو بما أخذ منكم؟ فلا يوجد غير الله ينعم عليكم، ويظهر بذلك معنى المصاحبة والمعيّة، فإذا لم يأت بذلك غير الله دلّ على أنّه إله خالق، وما سواه مخلوق؟

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(١٤٨/٧).

(٢)انظر: التفسير الكبير(١٢/ ١٨٨).

(٣)انظر: الوجيز للواحدي(١/ ٣٥٤)، الكشاف(٢/ ٣٠)، تفسير أبي السعود(٣/ ١٣٤).

(٤)انظر: التفسير الكبير(١٢/ ١٨٨).

(٥)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(١٤٨/٧).

(٦)انظر: معجم حروف المعاني(٢/ ٤٦٤).

(٧)انظر: المحرر الوجيز(٢/ ٢٩٣)، التفسير الكبير(١٢/ ١٨٩).

(٨)انظر: معاني القرآن للزجاج(٢/ ١٥٤)، المحرر الوجيز(٢/ ٢٩٣).

(٩)انظر: معاني القرآن للفراء(١/ ٣٣٥)، المحرر الوجيز(٢/ ٢٩٣).

❖ ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾﴾:

﴿عَلَيْهِمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا[(١)]، أي: فلا خوف كائن عليهم، ودخل حرف الاستعلاء[(٢)] على ضمير الغائب للجمع، عائد على: ﴿فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ﴾، ودلّ على رسوخهم في ملابسة الأمن. قال البقاعي: «﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾، أي: في الدنيا ولا في الآخرة، أما في الآخرة فواضح، وأمّا في الدنيا الفانية فلأنّ خوفهم فيها يزيد أمنهم في الآخرة الباقية، فهو إلى فناء ثم إلى سرور دائم، فهو عدم»[(٣)].

❖ ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾﴾:

﴿بِـَٔايَـٰتِنَا﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿كَذَّبُوا۟﴾[(٤)]، ودخلت باء الإلصاق[(٥)] على ﴿آياتنا﴾، آيات الله الكونية والشرعية، للدلالة على شدّة الإنكار.

﴿بِمَا﴾ متعلّق بالفعل ﴿يَمَسُّهُمُ﴾[(٦)]، ودخلت "الباء" على "ما" الموصولة أو المصدرية أي: بالذي كانوا يفسقون، أو بفسقهم.

و في معنى الباء قولان:

الأول: السبب:

وتدلّ عليه مجموع أقوال المفسرين تصريحًا كان أم تقديرًا، لأنّ التكذيب بآيات الله سبب يستحقّ فاعله العذاب[(٧)].

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(١٥١/٧).

(٢) انظر: معجم حروف المعاني(٦٤٦/٢).

(٣) نظم الدرر(٦٣٨/٢).

(٤) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(١٥٢/٧).

(٥) انظر: معجم حروف المعاني(٤٦٤/٢).

(٦) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(١٥٢/٧).

(٧) انظر: تفسير البيضاوي(٤٩١/١)، تفسير النسفي(٣٤٦/١)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٣٧٩/٢)، تفسير أبي السعود (١٣٧/٣)، روح البيان (٣٥/٣)، فتح القدير (١٦٩/٢)، روح المعاني (١٥٥/٧)، تفسير المنار(٣٤٥/٧)، التحرير والتنوير(٢٣٩/٧).

الثاني: المقابلة:

أي: أصبناهم بالعذاب جزاء على فسقهم، وذهب إليه مؤلّف المعجم[١].

❖ ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ۝٥٠ ﴾:

﴿لَكُمۡ﴾ في الموضعين يتعلّقان بالفعلين المنفيين ﴿أَقُولُ﴾[٢]، ودخلت لام التبليغ في الموضعين على كاف الخطاب للجمع، وهي عائدة على المشركين العادلين عن ربهم، ولقائل أن يقول: تمام المعنى حاصل بدون اللام، يعني: لا أقول عندي خزائن الله، ولا أقول إني ملك، لا سيّما وأنّ المواجه بالقول ظاهر في السياق، الجواب: دخلت اللام لزيادة الإيصال والتبليغ في مخاطبة المشركين، قال ابن عاشور: «واللام في ﴿لَكُمۡ﴾ لام التبليغ، وهي مفيدة تقوية فعل القول عندما لا تكون حاجة لذكر المواجه بالقول كما هنا لظهور أنّ المواجه بالقول هم المكذبون، ولذلك ورد قوله تعالى: ﴿وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ﴾ [هود: ٣١] مُجرّدًا عن لام التبليغ»[٣].

﴿إِلَيَّ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يُوحَىٰٓ﴾[٤]، ودخلت "إلى" لانتهاء الغاية[٥] على ضمير المتكلم للمفرد، يعني: أُنفِّذ ما يُوحي إلي من ربي فأقول وأعمل بموجب وحي الله المنتهي إليّ، بمعنى وصوله إليه، قال السعدي: «هذا غايتي ومنتهى أمري وأعلاه لا أتبع إلا ما يوحى إلي»[٦].

❖ ﴿ وَأَنذِرۡ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحۡشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ لَيۡسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ۝٥١ ﴾:

قوله ﷻ: ﴿ وَأَنذِرۡ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحۡشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ ۝٥١ ﴾: ﴿بِهِ﴾ جار

(١) انظر: معجم حروف المعاني(٣/٤٦٤).
(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/١٥٣).
(٣) التحرير والتنوير(٧/٣٤١).
(٤) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/١٥٣).
(٥) انظر: معجم حروف المعاني(١/٣٢٥).
(٦) تفسير السعدي(١/٢٥٧).

ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿أنذر﴾[١]، ودخلت باء الاستعانة[٢] على ضمير الغائب، وهو عائد على: القرآن[٣]، لتقدّم ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾، وقاله ابن عبّاس، وقيل: عائد على قوله: ﴿مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾[٤]، أو التخويف بالله[٥]، أو بعذاب الله[٦]، أو بالحشر[٧]. وتلك وسائلُ وأسباب يقع بها الإنذار، ويتوجّه معها التذكير للذين يخافون الله تعالى.

﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يُحْشَرُوٓاْ﴾[٨]، ودخلت ﴿إِلَىٰ﴾ لانتهاء الغاية[٩] على ﴿رَبِّهِمْ﴾، يعني: ربّ المؤمنين المنتفعين بالإنذار، أي: ينتهي حشر الخلائق كلّها مؤمنهم وكافرهم لله وحده دون سواه. وقدّر أبو حيّان مضافًا بعد الجار فيما ذكره عن ابن جرير فقال: «ومعنى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ أي: إلى جزاء ربهم، أي: موعوده»[١٠].

وذكر أبو حيّان: «قد تعلّق بهذه الآية المجسّمة بأنّ الله في حيّز ومكان مختص وجهة معينة؛ لأنّ كلمة ﴿إِلَىٰ﴾ لانتهاء الغاية»[١١]، والغاية قد تُعدّى إلى جهة أو مكان، والسؤال: ماذا عنى المجسمة بلفظ الجهة والمكان هنا؟ يحتاج إلى تفصيل: وأُجيب عليه[١٢].

---

(١)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(١٥٥/٧).

(٢)انظر: معجم حروف المعاني(٤٦٤/٢).

(٣)انظر: معاني القرآن للزجاج(١٥٥/٢)، جامع البيان(١٩٨/٥)، الوسيط للواحدي(٢٧٤/٢)، التفسير الكبير(١٩٢/١٢)، تفسير ابن كثير(١٢٧/٢).

(٤)انظر: الكشاف(٢١/٢)، المحرر الوجيز(٢٩٤/٢).

(٥)انظر: التفسير الكبير(١٩٢/١٢).

(٦)انظر: البحر المحيط(١٣٨/٤).

(٧)انظر: البحر المحيط(١٣٨/٤)، فتح القدير(١٧٠/٢).

(٨)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(١٥٦/٧).

(٩)انظر: معجم حروف المعاني(٣٢٥/١).

(١٠)البحر المحيط(١٣٨/٤).

(١١)البحر المحيط(١٣٨/٤).

(١٢)انظر: دراسة الحرف "في" في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ﴾[الأنعام:٣].

قوله ﷻ: ﴿لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ۝٥١﴾: ﴿لَهُم﴾ جار ومجـرور متعلّقان بمحـذوف وقع خبرًا مقدمًا لـ ﴿ليس﴾[1]، ودخلت لام الاختصاص[2] على ضمير الغائب للجمع، وهو عائد على ﴿ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ﴾، ودخول اللام أكّد على عدم الجـدوى من الشفاعات، فليس لهم من يتولى أمـرهم، ولا من يشفع لهم؛ لأنّ شفاعة الرسل والملائكة للمؤمنين إنّما هي بإذن الله ورضاه.

﴿مِّن دُونِهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع حالا من "ولي" أو "شفيع"، أي: ليس لهم ولي ولا شفيع متجاوزًا أو متجاوزين الله[3]، ودخلت ﴿من﴾ الابتدائية[4] على ﴿دُونِهِ﴾، أي: غير الله، وهو تهوينٌ لكل معبود سوى الله، قال البقاعي: «وأشار إلى تحقير ما سواه، وسفوله بالجار فقال: ﴿مِّن دُونِهِ﴾»[5].

❖ **﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥٢﴾:**

قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۝٥٢﴾: ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ متعلّقان بالفعل ﴿يَدْعُونَ﴾[6]، ودخلت الباء على ظرفين: الغداة أوّل النّهار، و﴿العشي﴾: آخره.

وفي معنى الباء قولان:

الأول: الإلصاق:

للدلالة على استيعاب الوقتين بالدعاء؛ ومثله كلام الرازي في معنى الباء الواردة في قوله: ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٨] يقول: «أمّا الباء فإنّها للإلصاق، والمتمكّن

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(١٥٦/٧).
(٢)انظر: معجم حروف المعاني(٨٣٤/٢).
(٣)انظر: روح البيان(٣٧/٣).
(٤)انظر: معجم حروف المعاني(١٠٥٧/٣).
(٥)نظم الدرر(٦٤٢/٢).
(٦)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(١٥٧/٧).

في مكان ملتصق به متصل وكذلك الفعل بالنّسبة إلى الزمان، فإذا قال: سار بالنّهار، معناه: ذهب ذهابًا متصلا بالنّهار، وكذا قوله: ﴿وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾، أي: استغفارًا متصلا بالأسحار مقترنًا بها، وذلك أدلّ على وجود الفعل مع أوّل جزء من أجزاء الوقت من قوله: "قُمتُ في الليل"؛ لأنّه يستدعي احتواء الزمان بالفعل»[١].

الثاني: الظرفيّة:

بمعنى "في"، للظرفية الزمانية، لدخولها على الظرف، وهو معنى متبادر إلى الذهن، أي: يدعون ربهم في وقت الغداة والعشي.

وذهب إليه ابن عاشور، فقال: «والباء للظرفية، والمعنى: أنّهم يدعون الله اليوم كلّه، فالغداة والعشي قُصد بهما استيعاب الزمان والأيّام كما يُقصد بالمشرق والمغرب استيعاب الأمكنة»[٢]، وذهب مؤلّف المعجم إلى معنى الظرفيّة للباء[٣]، وذهب الشيخ ابن عثيمين إلى معنى الظرفية لوجود المضارعة بين الحرفين التي سوّغت القول بالتناوب وتشرّبت معناها فقال: «اعلم أنّ القرآن الكريم لا يمكن أن يعدل إلى الشيء المتعارف لغة إلا لسبب، والسبب هنا أنّ الباء التي للظرفية أُشربت معنى الاستيعاب...، فالباء للاستيعاب، أي: أنهم قد استوعبوا الغداة والعشي بالدعاء»[٤].

ومعنى الإلصاق هو الظاهر لأنّه أعمّ، وأبرز في الثناء، كونهم يدعون ربهم دعاء متصلا في الغداة والعشي، وإذا جُعلت بمعنى "في" فلا تدلّ على ملابستهم لفعل الدعاء في الظرفين، بل في أيّ وقت منهما، فزاد الاستيعاب على معنى الظرفية. وإذا بان وجه الإلصاق، فلا يُلتفت إلى وجه المضارعة بين الحرفين، وهذا منهج سار عليه بعض المفسرين في احتواء الدلالة الأصلية لحرف الجر، وتُعرف معاني الأفعال من خلال ما تتعدّى به من الحروف.

---

(١)التفسير الكبير(١٢/٧٥).

(٢)التحرير والتنوير(٧/٢٤٧).

(٣)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٤٦٤).

(٤)تفسير الشيخ ابن عثيمين(٢/٢٦٥).

قوله ﷻ: ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ ﴿٥٢﴾﴾: ﴿عَلَيْكَ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا، أو بمحذوف وقع حالا من ﴿شيء﴾(١)، ودخل حرف الاستعلاء(٢) على كاف الخطاب للجمع، على الرسول ﷺ.

﴿مِنْ حِسَابِهِم﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع حالا من ﴿شيء﴾(٣)، ودخلت ﴿مِنْ﴾ على ﴿حِسَابِهِم﴾، أي: حساب الفقراء، أو المشركين(٤).

وفي معنى ﴿مِنْ﴾ قولان:

الأول: التبعيض:

والمعنى: ليس عليك بعض حساب الفقراء لأنّ حسابهم على الله(٥)، ولا بعض حساب المشركين حتى يهمّك إيمانهم، وتطرد المؤمنين(٦)، وهو نهاية المبالغة أنّه ليس على الرسول ﷺ متابعة القليل ولا الكثير في المحاسبة. يعني لا تتحمّل حسابهم في صغير أو كبير، وذهب ابن عطيّة إلى معنى التبعيض قائلا: «﴿مِنْ﴾ الأولى: للتبعيض»(٧)، وقال أبو حيّان: «و﴿مِنْ﴾ في ﴿مِنْ حِسَابِهِم﴾، وفي: ﴿مِنْ حِسَابِكَ﴾ مبعّضة»(٨).

الثاني: البيان:

أي: لا تتحمّل حسابهم، فهو بيان للمنفي، وذهب إليه ابن عاشور(٩).

---

(١)انظر: التبيان في إعراب القرآن(١/٤٩٩)، الدر المصون(٤/٦٤٢).

(٢)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٤٦٤).

(٣)انظر: التبيان في إعراب القرآن(١/٤٩٩)، الدر المصون(٤/٦٤٢).

(٤)انظر: النكت والعيون(٢/١١٨)، الكشاف(٢/٢٣)، المحرر الوجيز(٢/٢٩٦).

(٥)انظر: الجامع لأحكام القرآن(٦/٢٧٩)، الدر المصون(٤/٦٤٢)، اللباب في علوم الكتاب(٨/١٦٥)، فتح القدير(٢/١٧١)، الفتوحات الإلهية(٢/٣٥٥).

(٦)وذكر المفسرون معان كثيرة في معنى المحاسبة. انظر: جامع البيان (٧/٢٠٤)، الوسيط للواحدي (٢/٢٧٦)، التفسير الكبير (١٢/١٩٥)، الجامع لأحكام القرآن (٦/٢٧٩).

(٧)المحرر الوجيز (٢/٢٦٩).

(٨)البحر المحيط (٤/١٤٠).

(٩)انظر: التحرير والتنوير (٧/٢٥٠).

ودخلت ﴿من﴾ الثانية مؤكّدة للنّفي على قوله: ﴿ شَىْءٍ ﴾ ، وهو إغراق في النّفي[١]. قال ابن عاشور: «زائدة لتوكيد النّفي للتنصيص على الشمول في سياق النّفي»[٢].

قوله ﷻ: ﴿ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ ﴿٥٢﴾ ﴾ : ﴿مِنْ حِسَابِكَ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع حالا من ﴿ شَىْءٍ ﴾[٣]، أي: ما كائنًا أو مُستقرًا عليهم من حسابك من شيء، ودخلت ﴿مِنْ ﴾ على ﴿حِسَابِكَ﴾.

وفي معنى ﴿مِنْ ﴾ قولان:

الأول: التبعيض:

والمعنى: لا يتحمّل الفقراء أو المشركون بعض محاسبتك للمبالغة، لأنهم لا يتحمّلون بعضها ولا جميعها. وذكر أبو حيّان أنّها مبعّضة، لكنّه قال بعدها: «فترجّح أن يكون هو الخبر، يعني﴿عَلَيْهِم ﴾، ويكون ﴿مِنْ حِسَابِكَ﴾ : على هذا تبيينًا لا حالا ولا خبرًا»[٤].

الثاني: البيان:

لأنها تُبيّن المنفي، ويُفهم من الكلام المتقدّم الذي ذكره أبو حيّان[٥]، وذكر السمين، وابن عادل ما ذكره أبو حيّان ثم قالا بعدها: «وكون ﴿ مِنْ ﴾ هذه تبعيضية غير ظاهر»[٦].

---

(١)انظر: التبيان في إعراب القرآن(٤٩٩/١)، تفسير الجلالين(١٧٠/١)، روح البيان(٣٩/٣)، الفتوحات الإلهية (٣٥٦/٢)، نظم الدرر(٦٤٣/٢)، روح المعاني(١٦٠/٧).

(٢)التحرير والتنوير(٢٤٥/٧).

(٣)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(١٥٧/٧).

(٤)البحر المحيط(١٤١/٤).

(٥)انظر: البحر المحيط(١٤١/٤).

(٦)الدر المصون(٦٤٣/٤)، اللباب في علوم الكتاب(١٦٥/٨).

﴿عَلَيۡهِم﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا مقدّمًا[١]، ودخل حرف الاستعلاء[٢] على ضمير الجمع، وهو عائد على الفقراء، أو المشركين[٣]؛ لرفع الحمل واللزوم، فليس على أحد رزق البشر، وكل له عمله، وعليه حسابه، وحقّ أولئك الضعفاء هو التقريب وليس الطرد. قال ابن عاشور: «و"على" فيه دالّة على معنى اللزوم والوجوب؛ لأنّ الرسول ﷺ همّ أو كاد يهمّ بإجابة صناديد قريش لما سألوه، فيكون تنبيهًا على أنّ تلك المصلحة مدحوضة»[٤].

﴿مِّن شَيۡءٍ﴾ جار ومجرور، ودخلت ﴿من﴾ مستغرقة للنّفي على ﴿شَيۡءٍ﴾، وتقدّم فيها القول[٥].

قوله ﷻ: ﴿فَتَطۡرُدَهُمۡ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥٢﴾: ﴿مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا لـ "تكون"[٦]، ودخلت ﴿من﴾ مبيّنة للجنس[٧] على ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، يعني: الظالمين لنفسك يا محمّد بهذا الطرد[٨]. وقيل: من الظالمين للفقراء لأنّهم استوجبوا مزيد التقريب، فكان طردهم ظلمًا لهم[٩]. وحاشاه ﷺ أن يكون ظالما، لأنّ كونه من الظالمين منتف لانتفاء سببه وهو الطرد والإبعاد. وقدّر محمد رضا: «ولا تطرد هؤلاء فتكون بطردك إيّاهم من جنس الظالمين، ومعدودًا في زمرتهم»[١٠].

---

(١)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(١٥٧/٧).

(٢)انظر: معجم حروف المعاني(٦٤٦/٢).

(٣)انظر: النكت والعيون(١١٨/٢)، الكشاف(٢٣/٢)، المحرر الوجيز(٢٩٦/٢).

(٤)التحرير والتنوير(٢٤٩/٧).

(٥)انظر: دراسة الحرف "من" في قوله تعالى: ﴿مَا عَلَيۡكَ مِنۡ حِسَابِهِم مِّن شَيۡءٍ﴾ [الأنعام: ٥٢].

(٦)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(١٥٧/٧).

(٧)انظر: معجم حروف المعاني(١٠٥٧/٣).

(٨)انظر: التفسير الكبير(١٩٦/١٢).

(٩)انظر: التفسير الكبير(١٩٦/١٢).

(١٠) تفسير المنار(٣٦٢/٧).

وقوله: ﴿مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أكثر تأدّبًا من "ظالما"، فمستبعدٌ أن يكون ﷺ من جنس الظالمين، أو واحدًا منهم، قال الشيخ ابن عثيمين: «في هذه العبارة تلطّف في مخاطبة النبي ﷺ، حيث لم يقل: "فتكون ظالما" بل قال: ﴿مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، وهذا فيه شيء من التسلية أن هناك من هو ظالم، والظالمون كثيرون، ومعلوم أن كون الإنسان مع عالم يشاركونه في الوصف أهون من كونه ينفرد بذلك»[(١)].

❖ ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾﴾:

قوله ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴿٥٣﴾﴾: ﴿كذلك﴾ في محلّ جر متعلّق بمحذوف مفعول مطلق عامله ﴿فَتَنَّا﴾ أي: وفتونًا كذلك فتنّا[(٢)]، ودخلت الكاف على اسم الإشارة "ذلك"، والمشار إليه هو الفتون، وجعل ابن عطيّة اسم الإشارة عائدًا على الطرد[(٣)]، وهو بعيد، ومُعارض لما عليه أكثر المعربين بجعل المشار إليه المحذوف نعتًا لمصدر محذوف[(٤)].

وفي معنى الكاف قولان:

الأول: التشبيه:

على بابها، حيث شبّهت الكاف شيئًا بشيء ظاهر مُشار إليه، والمشار إليه ذلك الفتون المأخوذ من الفعل ﴿فتنّا﴾، وصرّح أبو حيّان أنّ الكاف للتشبيه[(٥)]، وجعل ابن عاشور الغرض منه هو: «التعجيب من المشبّه بأنّه بلغ الغاية في العجب»[(٦)]. وتتعدّد أقوال المفسرين في وجوه التشبيه، والظاهر منها، كما ابتلينا الأمم السابقة قبلك في

---

(١) تفسير الشيخ ابن عثيمين (٢/٢٦٦).

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/١٥٩).

(٣) انظر: المحرر الوجيز (٢/٢٩٦).

(٤) انظر: دراسات لأسلوب القرآن (٩/٨٩-٩٠).

(٥) انظر: البحر المحيط (٤/١٤٢).

(٦) التحرير والتنوير (٧/٢٥٣).

الإيمان والرزق، ابتلينا هذه الأمة بعضها بالآخر، ووجه التشبيه: هو حصول الفتنة بين الأول والثاني[١].

الثاني: الزيادة:

فلا تفيد الكاف غير التوكيد، توكيد المصدر المحذوف، وليس معنى إقحامها زيادتها بدون فائدة[٢]، أي: «ذلك الفتون الكامل البديع فتنّا: أي ابتلينا بعض النّاس ببعضهم لا فتونًا غيره[٣]».

﴿بِبَعْضٍ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع حالا من ﴿بَعْضَهُم﴾[٤]، ودخلت باء السبب[٥] على ﴿بعض﴾، أي: فتنّا بعضهم بسبب ما عند البعض من فتنة أو نعمة، يعني فتنة الكافر بالمؤمن الفقير بسبب سبقه إلى الإيمان، وفتنة المؤمن بالكافر أو بالغني بسبب تقدّمه في الدنيا. أو فتنة المؤمن الضعيف بسبب ما يلقاه من أذيّة الكافر القوي، وفتنة الكافر بالمؤمن بسبب سبقه للإيمان[٦].

قوله ﷻ: ﴿لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنۢ بَيۡنِنَآ ۝٥٣﴾: ﴿عَلَيۡهِم﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿مَنَّ﴾[٧]، ودخل حرف الاستعلاء على ضمير الغائب للجمع، وهو عائد على المشركين، للدلالة على العلو من جهة لأنها من عند المنّان وهو الله تعالى، ولرسوخ المنّة فيهم من جهة[٨].

﴿مِّنۢ بَيۡنِنَآ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿مَنَّ﴾، أو بمحذوف وقع حالا فقال: «ويجوز أن تكون حالا، أي: منّ عليهم منفردين»[٩]، ودخلت ﴿من﴾ على

---

(١) انظر: الوسيط للواحدي(٢/٢٧٦)، الكشاف(٢/٢٣)، البحر المحيط(٤/١٤٢).

(٢) انظر: تفسير أبي السعود(٣/١٤٠)، روح البيان(٣/٣٩)، روح المعاني(٧/١٦٣).

(٣) تفسير أبي السعود(٣/١٤٠).

(٤) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/١٥٩).

(٥) انظر: معجم حروف المعاني(٢/٤٦٤).

(٦) انظر: المحرر الوجيز(٢/٢٩٦)، التفسير الكبير(١٢/١٩٦)، لباب التأويل في معاني التنزيل(٢/٣٨٣).

(٧) انظر: الدر المصون(٤/٦٤٨)، اللباب في علوم الكتاب(٨/١٧٠).

(٨) انظر: معجم حروف المعاني(٢/٦٤٦).

(٩) التبيان في إعراب القرآن(١/٤٩٩)، وانظر: الدر المصون(٤/٦٤٨).

﴿بَيْنِنَآ﴾، يعني: من جملتنا ومجموعنا ودوننا[١].

وفي معنى ﴿من﴾ قولان:

الأول: الابتداء:

أي: أنّ مبدأ ومنشأ الإنعام من غيرهم ودونهم تاركًا لهم. قال ابن عاشور: «﴿مِّنۢ بَيْنِنَآ﴾ ابتدائية، و"بين" ظرف يدلّ على التوسّط، أي: منّ الله عليهم مختارًا لهم من وسطنا، أي: منّ عليهم وتركنا، فيؤول إلى معنى "من دوننا"»[٢].

الثاني: التبيين:

لأنّ فيها تبيينًا لجهة المنعم عليه، أو الجنس، أي: المنعم عليه من جنسنا وجملتنا، وذهب إليه مؤلّف المعجم[٣].

قوله ﷻ: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾﴾: ﴿بِأَعْلَمَ﴾ جار ومجرور، ودخلت الباء مؤكّدة على لفظ نكرة وقع خبرًا لـ "ليس"، وهو ﴿أعلم﴾ بمعنى: الأعلم بهؤلاء المنعم عليهم. قال السمين: «الفرق بين الباءين أنّ الأولى لا تعلّق لها لكونها زائدة في خبر"ليس"»[٤]، وسمّاها الألوسي بـ «سيف خطيب»[٥].

﴿بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾ جار ومجرور متعلّقان بـ﴿أعلم﴾[٦]، ودخلت باء الإلصاق على ﴿الشاكرين﴾، للدلالة على الاستيعاب والإحاطة، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمَۢا﴾ [الطلاق: ١٢]، فهو أعلم بهم أينما كانوا، فيضع ﷻ فضله ومنّته على من يعرف نعمته. قال السمين: «وتعدّى العلم بها لما ضمّن من معنى الإحاطة، وكثيرًا ما يقع ذلك في عبارة العلماء، فيقولون: علِم بكذا، والعلم بكذا لما تقدّم»[٧].

---

(١)انظر: روح المعاني(١٦٢/٧)، تفسير المنار(٣٧٠/٧).

(٢)التحرير والتنوير(٢٥٦/٧).

(٣)انظر: معجم حروف المعاني(١٠٥٧/٣).

(٤)الدر المصون(٦٤٨/٤).

(٥)روح المعاني(١٦٣/٧).

(٦)انظر: الدر المصون(٦٤٨/٤).

(٧)الدر المصون(٦٤٨/٤).

❖ قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۖ كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۖ أَنَّهُۥ مَنۡ عَمِلَ مِنكُمۡ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥٤﴾﴾:

قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۖ ﴿٥٤﴾﴾: ﴿بِـَٔايَٰتِنَا﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يُؤۡمِنُونَ﴾[١]، ودخلت باء الإلصاق[٢] على ﴿آياتنا﴾، والمعنى: جاءك الذين يُقرّون بآيات القرآن وعلامات النّبوة[٣].

﴿عَلَيۡكُمۡ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا، أي: فقل: سلام كائن أو مستقر أو مستمر أو ثابت عليكم[٤]، أو بفعل « أوجب عليكم»[٥]، ودخل حرف الاستعلاء على ضمير الخطاب للجمع، وهو عائد على ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا﴾، ودلّ على أنّه سلام متمكّن منهم، مستعل عليهم. قال ابن عاشور: «وكلمة "على" في الحالتين للدلالة على تمكّن التلبّس بالأمان، أي: الأمان مستقر منكم، متلبس بكم، أي: لا تخف»[٦].

قوله ﷻ: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ ﴿٥٤﴾﴾: ﴿عَلَىٰ نَفۡسِهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿كَتَبَ﴾[٧].

وفي معنى ﴿عَلَىٰ﴾ قولان:

الأول: الاستعلاء:

ويتعدّى الفعل "كتب" بالحرف "على"، والمعنى "أوجب"، ويُفسّر في هذا السياق بوجوب التفضّل، أي: أوجب ربكم الرحمة على نفسه تفضلا وإحسانًا منه ﷻ، ولا

---

(١)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(١٦١/٧).

(٢)انظر: معجم حروف المعاني(٤٦٤/٢).

(٣)انظر: معاني القرآن للزجاج(١٥٥/٢)، المحرر الوجيز(٢٩٧/٢)، البحر المحيط(١٤٣/٤).

(٤)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(١٦١/٧).

(٥)المحرر الوجيز(٢٩٧/٢).

(٦)التحرير والتنوير(٢٥٨/٧).

(٧)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(١٦١/٧).

يُوجب أحد شيئًا على الله، قال الشوكاني: «أوجب ذلك إيجاب فضل وإحسان»[١].

الثاني: تأكيد التفضّل:

وهو ألطف من القول بالاستعلاء، وذهب إليه مؤلّف المعجم[٢].

قوله ﷻ: ﴿أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ﴿٥٤﴾﴾: ﴿مِنكُمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿عَمِلَ﴾، أو بمحذوف تقديره "أعني"[٣]، ودخلت "من" على كاف الخطاب للجمع، أي: الذين يؤمنون بالآيات، أو العموم.

و في معنى "من" قولان:

الأول: الابتداء:

أي: من نشأت سيئته منكم أيّها المؤمنون، فيتعيّنُ ابتداء العمل من المؤمنين بلا شكّ كما دلّ على ذلك سياق الآيات.

الثاني: البيان:

أو التبيين، وجوّز السمين كونها للبيان، أي تبيين المعنيّ بالسلام، والمتعلَّق به محذوف تقديره: أعني[٤]. أي: من عمل السوء جاهلا من جنس المؤمنين، وذهب إليه مؤلّف المعجم[٥].

﴿بِجَهَٰلَةٍ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل﴿عَمِلَ﴾، أو بمحذوف وقع حالا[٦]، ودخلت الباء على ﴿**جهالة**﴾، أي: الذي لا يعلم الحلال من الحرام[٧]، أو من عمل خطيئة فهو جاهل بها حتى ينزع منها[٨]، أو الجهالة من طيش وشهوة أو سوء تأويل[٩].

---

(١)فتح القدير(٢/١٢٠).

(٢)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٦٤٦).

(٣)انظر: الدر المصون(٤/٦٥٤).

(٤)انظر: الدر المصون(٤/٦٥٤).

(٥)انظر: معجم حروف المعاني(٣/١٠٥٧).

(٦)انظر: الدر المصون(٤/٣٠٧)، اللباب في علوم الكتاب(٧/٣٨٨).

(٧)انظر: جامع البيان(٧/٢٠٧)، الكشف والبيان(٢/٥٣٨)، المحرر الوجيز(٢/٢٩٧).

(٨)انظر: جامع البيان(٧/٢٠٧)، النكت والعيون(٢/١٢٠)، التسهيل لعلوم التنزيل(١/١٣٤).

(٩)انظر: النكت والعيون(٢/١٢٠)، التفسير الكبير(١٢/٥)، تفسير المنار(٧/٣٧١).

و في معنى "الباء" قولان:

الأوّل: السببيّة:

ويتعلّق قوله ﴿بِجَهَٰلَةٍ﴾ بالفعل ﴿عَمِلَ﴾، أي: عمل سوءا بسبب الجهالة. وعبّر عن ذلك أبو البقاء بقوله: «ويجوز أن يكون مفعولا به، أي: بسبب الجهل»[(١)]، يعني: الجار والمجرور في محل نصب مفعول به، واحتمله السمين، وابن عادل[(٢)].

الثاني: المصاحبة والملابسة:

ويتعلّق قوله ﴿بِجَهَٰلَةٍ﴾ بمحذوف وقع حالا، أي: عمل سوءًا متلبسًا أو ملتبسًا أو مصاحبًا الجهالة. حيث قيّدت الحال مقارفته للسيئة حال كونه جاهلا قبحها وسوء عاقبتها، أو كان متلبسًا بفعل الجهالة للحظة عارضة كسرعة اندفاع، أو غضب أو شهوة طائشة أدّت إلى وقوعه في المعصية، وعمل السوء لا ينفك عن الوقوع في حمى الجهالة أبدًا[(٣)].

قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥٤﴾: ﴿مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿تَابَ﴾[(٤)]، ودخلت ﴿من﴾ الابتدائية[(٥)] على ﴿بَعۡدِهِۦ﴾، أي: ثمّ تاب من بعد عمله السيئ[(٦)]، ويُفيد قبول التوبة مهما تباعدت عن زمن المعصية، فباب التوبة مفتوح ما لم تغرغر روح صاحبها، أو تشرق الشمس من مغربها. قال البقاعي: «أي: رجع بالنّدم والإقلاع وإن طال الزمان، ولذا أدخل الجار فقال: ﴿مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾ أي: بعد ذلك العمل»[(٧)].

---

(١) التبيان في إعراب القرآن(١/ ٥٠٠).

(٢) انظر: الدر المصون(٤/٦٥٤)، اللباب في علوم الكتاب(١٧٩/٨).

(٣) انظر: الدر المصون(٤/٣٠٧)، اللباب في علوم الكتاب(٣٨٨/٧)، تفسير أبي السعود(١٤١/٣)، نظم الدرر(٦٤٤/٢)، السراج المنير(١١٧/٢)، روح البيان(٤١/٣)، تفسير المنار(٣٧٠/٧)، التحرير والتنوير(٢٥٩/٧).

(٤) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(١٦١/٧).

(٥) انظر: معجم حروف المعاني(١٠٥٧/٣).

(٦) انظر: روح البيان(٤٢/٣)، فتح القدير(١٢٠/٢).

(٧) نظم الدرر(٦٤٥/٢).

❖ ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ۚ قُل لَّا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ ۙ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾:

قوله ﷻ: ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ﴿٥٦﴾﴾: ﴿مِن دُونِ اللَّهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿تَدْعُونَ﴾[(١)]، ودخلت ﴿مِن﴾ الابتدائية[(٢)] على ﴿دُونِ اللَّهِ﴾، وفيه تسفيلٌ لكلّ ما عُبد من دونه تعالى. قال البقاعي: «وحقّر أمرهم، وبيّن سُفول رتبتهم بقوله: ﴿مِن دُونِ اللَّهِ﴾»[(٣)].

قوله ﷻ: ﴿قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾: ﴿مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا لـ "ما"[(٤)]، ودخلت "من" مبيّنة للجنس على ﴿الْمُهْتَدِينَ﴾، قال مُقاتل: «يعني من المرشدين»[(٥)]، حيث بيّنت الجنس الذي سيكون عليه الرسول ﷺ لو كان متبعًا لأهوائهم، وحاشاه ذلك. قال محمد رضا: «لأنني إن اتبعتها -أي: أهواءهم- فقد ضللت ضلالا أخرج به من جنس المهتدين فلا أكون منهم في شيء»[(٦)].

❖ ﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ ۚ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ ۚ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ الْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴿٥٧﴾﴾:

قوله ﷻ: ﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ ۚ ﴿٥٧﴾﴾: ﴿عَلَىٰ بَيِّنَةٍ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا لـ "إنّ"[(٧)]، أي: قل إنّي كائنٌ أو مستقرٌ على بيّنة من ربي.

---

(١)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(١٦٤/٧).

(٢)انظر: معجم حروف المعاني(١٠٥٧/٣).

(٣)نظم الدرر(٦٤٥/٢).

(٤)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(١٦٤/٧).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان(٣٣٩/١).

(٦)تفسير المنار(٣٧٣/٧).

(٧)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(١٦٥/٧).

ودخل حرف الاستعلاء على ﴿بَيِّنَةٍ﴾، والبيّنة هي: الحقّ الذي بان واتضّح[١]، وقال ابن عباس: يقين من ربي[٢]، وقيل: بيان من ربي، أو أمر بيّن[٣]، وقيل: ثقة من ربي[٤]، وقيل: القرآن[٥]، أو الشريعة الواضحة والملّة الصحيحة[٦]، وجيء بـ ﴿عَلَىٰ﴾ للدلالة على العلو، قاله شيخ الإسلام ابن تيمية في نظائر الآية: «فإنّ هذا النّوع يبيّن أنّ المؤمن على أمر من الله، فاجتمع في هذا اللفظ حرف الاستعلاء، وحرف "من" لابتداء الغاية»[٧]، أو تمكينٌ لملابسة الرسول ﷺ للهدى والبيّنة والبصيرة، وأنّه مستقر منها مستعل عليها. قال ابن عاشور: «فهي هنا يجوز أن تكون بمعنى الدلالة البيّنة، أي: اليقين. وهو أنسب بـ ﴿عَلَىٰ﴾ الدالّة على التمكّن كقولهم: فلان على بصيرة، أي: إنّي متمكّن من اليقين في أمر الوحي، ويجوز أن يكون المراد بالبيّنة القرآن، وتكون ﴿عَلَىٰ﴾ مُستعملة في الملازمة مجازًا مرسلا؛ لأنّ الاستعلاء يستلزم الملازمة، أي: لا أُخالف ما جاء به القرآن»[٨].

﴿مِّن رَّبِّي﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع صفة لـ ﴿بَيِّنَةٍ﴾[٩]، أي: بيّنة كائنة أو آتية من ربي، ودخلت ﴿من﴾ على ﴿رَّبِّي﴾، بإضافة الضمير إلى الرسول ﷺ للتشريف ورفع المنزلة[١٠].

---

(١)انظر: النكت والعيون(٢/١٢٠).

(٢)انظر: الوسيط للواحدي(٢/٢٧٩)، لباب التأويل في معاني التنزيل(٢/٣٨٥).

(٣)انظر: جامع البيان(٧/٢٠٩)، تفسير السمرقندي(١/٤٧٣).

(٤)انظر: تفسير ابن أبي حاتم(٤/١٣٠٣).

(٥)انظر: النكت والعيون(٢/١٢٠)، البحر المحيط(٤/١٤٥).

(٦)انظر: البحر المحيط(٤/١٤٥).

(٧)كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية(١٥/٩٦)، أنواع: ما يقال(هو من الله).

(٨)التحرير والتنوير(٧/٢٦٥).

(٩)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/١٦٥).

(١٠)انظر: تفسير أبي السعود(٣/١٤٢).

وفي معنى ﴿من﴾ ثلاثة أقوال:

الأول: الابتداء:

على بابها، وهو الظاهر، أي: منشأ هذه البيّنة من عند ربي، ليست من الرسول ﷺ ولا من غيره من البشر، ليتبيّن لكم بذلك أظهر الحقّ وأبين الهدايات في توحيد الله، وبطلان ما عداه. ويتوجّه معنى الابتداء عند بعض المفسرين بتقدير مُضاف بعد الجار، فحكى الزمخشري أنّه قيل: «على حجّة من جهة ربي»[١]، وقدّر النيسابوري مضافًا بعد الجارّ، أي: «من مغفرة ربي»[٢]، وقدّر الألوسي: «كائنة من جهته سبحانه»[٣]، ورجَّح هذا القول. ولفظ الجهة الذي ذكره الزمخشري والألوسي فيه نظر، فما هو المقصود من لفظ الجهة؟ إن كان المراد بها جهة علو تحيط به فهي منتفية عن الله وممتنعة عليه أيضًا، وإن أريد بها جهة علو تليق بعظمته وجلاله من غير إحاطة به فهي حقٌّ ثابت لله ﷻ واجبة له[٤]. أو لعلّ المعنى: إنّي على بيّنة جهتها ومصدرها من عند ربي.

وصرّح ابن عاشور أيضًا بمعنى الابتداء قائلا: «و﴿من﴾ ابتدائيّة، أي: بيّنة جائية إليّ من ربي، وهي: الأدلّة التي أوحاها الله إليه وجاء بها من القرآن وغيره»[٥].

الثاني: الاتصال:

والمعنى: إنّي على بيّنة متصلة متعلّقة بمعرفة ربّي، ويكون الضمير في قوله: ﴿بِهِۦ﴾ عائدًا على ربي. وجوّزه الألوسي بقوله: «وجوّز أن تكون "من" اتصاليّة، وفي الكلام مضاف محذوف، أي: بيّنة متصلة بمعرفة ربي»[٦]، وجوّز ذلك ابن عاشور أي: «على يقين متصل بربي، أي: بمعرفة توحيده...»[٧].

---

(١)الكشاف(٢/٢٥).

(٢)غرائب القرآن ورغائب الفرقان(٣/٨٩).

(٣)روح المعاني(٧/١٦٨).

(٤)انظر: فتح رب البرية بتلخيص الحموية (٦٨)، كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية(٣/٤٢).

(٥)التحرير والتنوير(٧/٢٦٥).

(٦)روح المعاني(/١٦٨).

(٧)التحرير والتنوير(٧/٢٦٦).

الثالث: الأجلية والسببية:

أي: على بيّنة لأجل معرفة ربّي وما يُقربني إليه، والعمل بمقتضى ذلك. وحكى الألوسي أنّه قيل: «هي أجليّة متعلّق بما تعلّق به الخبر، ويُقدّر المضاف أيضًا أي: كائن على بيّنة لأجل معرفة ربي»[1].

﴿ بِهِۦ ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿كذّبتم﴾[2]، ودخلت باء الإلصاق على ضمير الغائب، وهو عائد على: الربّ[3] لتقدّم ما يدلّ عليه قوله: ﴿مِّن رَّبِّي ﴾، أو عائد على البيّنة لأنّها بمعنى البيان[4]، أو القرآن[5]، ويحتمله الضمير، أو العذاب الذي طلبوه استهزاء[6]، أو الوحي[7]، أو الحجج العقلية[8]. ويتعدّى فعل التكذيب بالباء للمبالغة في التكذيب، لأنّ الفعل يتعدّى بدون الباء، قال ابن عاشور: «والباء التي عدّي بها فعل ﴿وَكَذَّبْتُم ﴾ هي: لتأكيد لصوق معنى الفعل بمفعوله...فلذلك يدلّ فعل التكذيب إذا عدّي بالباء على معنى الإنكار، أي: التكذيب القوي»[9].

قوله ﷻ: ﴿مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ ۝٥٧ ﴾: ﴿به﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿تَسْتَعْجِلُونَ ﴾[10]، ودخلت الباء على ضمير الغائب للمفرد، وهو عائد على: الاستعجال بالعذاب المتوعّد بهمن باب الاستهزاء كأن يسقط السماء عليهم كسفًا، أو تمطر السماء حجارة[11]، وذهب إليه ابن عبّاس، والحسن، وهو

---

(١)روح المعاني(١٦٨/٧).

(٢)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(١٦٥/٧).

(٣)انظر: جامع البيان(٢٠٩/٥)، الكشف والبيان(٥٣٩/٢).

(٤)انظر: إعراب القرآن للنحّاس (٢٦٧)، المحرر الوجيز(٩٨/٢)، الجامع لأحكام القرآن(٢٣٨/٦).

(٥)انظر: المحرر الوجيز(٢٩٨/٢)، لباب التأويل في معاني التنزيل(٣٨٥/٢).

(٦)انظر: زاد المسير(٤١/٢)، الجامع لأحكام القرآن(٢٨٣/٦)، فتح القدير(١٧٤/٢).

(٧)انظر: تفسير البيضاوي(٤٩٤/١).

(٨)انظر: تفسير البيضاوي(٤٩٤/١).

(٩)التحرير والتنوير(٢٦٦/٧).

(١٠)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(١٦٥/٧).

(١١)انظر: جامع البيان(٢٠٩/٧)، تفسير البغوي(٨٤/٢)، الجامع لأحكام القرآن(٢٨٣/٦).

الظاهر(١)، وقيل: الاستعجال بالآيات التي اقترحوها(٢)، أو الاستعجال بوقوع القيامة(٣).

وفي معنى الباء قولان:

الأول: الإلصاق:

أي: ليس عندي ما يتعجّلونه من العذاب وغيره، أو ما يطلبونه، وذهب إليه مؤلّف المعجم(٤)؛ لتوكيد اللصوق.

الثاني: التعدية:

أو النّقل، أي: ليس عندي ما تحملوني عليه من العجلة، لأنّ الفعل "استعجل" يتعدّى إلى مفعوله بنفسه، وإذا أريد ذكر المعجّل به عدّي بالباء، وذكر الجمل هذا في شرحه فقال: «يُفهم منه أنّ تعدّي "استعجل" بالباء من حيث تضمينه معنى المطالبة، وإلا فالذي في كتب اللغة أنّه إنّما يتعدّى بنفسه»(٥)، وقال ابن عاشور: «والاستعجال طلب التعجيل بشيء، فهو يتعدّى إلى مفعول واحد، وهو المطلوب منه تعجيل شيء، فإذا أُريد ذكر الأمر المعجّل عُدّي إليه بالباء، والباء فيه باء التعدية»(٦).

قوله ﷻ: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴿٥٧﴾﴾: ﴿لِلَّهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا(٧)، أي: إن الحكم كائن إلا لله.

وفي معنى اللام قولان:

الأول: الاختصاص:

فالحكم مختص بالله وحده دون سواه، ويدخل فيه مُطلق الحكم، أو الحكم بأمر معيّن من تأخير العذاب وتأجيله، والفصل بين الحقّ والباطل، قال أبو السعود: «أي ما

---

(١) انظر: المحرر الوجيز(٢/٢٩٨)، البحر المحيط(٤/١٤٦).

(٢) انظر: جامع البيان(٧/٢٠٩)، معاني القرآن للزجاج(٢/١٥٨).

(٣) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل(٢/٣٨٥).

(٤) انظر: معجم حروف المعاني(٢/٤٦٥).

(٥) الفتوحات الإلهية(٢/٣٦١).

(٦) التحرير والتنوير(٧/٢٦٧)، وانظر: (١١/١٠٧)، (١٥/٤٢).

(٧) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/١٦٥).

الحكم في ذلك تعجيلا وتأخيرا ...﴿إِلَّا لِلَّهِ﴾ وحده من غير أن يكون لغيره دخل ما فيه بوجه من الوجوه»(١).

الثاني: الاستحقاق:

أي: هو المستحقّ للحكم دون غيره، وذهب إليه مؤلّف المعجم(٢).

❖ ﴿قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٨﴾﴾:

قوله ﷻ: ﴿قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ ﴿٥٨﴾﴾: ﴿بِهِۦ﴾جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿تَسْتَعْجِلُونَ﴾(٣)، ودخلت الباء على ضمير الغائب للمفرد، وهو عائد على العذاب، أو الآيات، أو الساعة للإلصاق(٤)، أو لتعدية التطلّب للأمر الذي يستعجلونه(٥).

قوله ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٨﴾﴾: ﴿بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ جار ومجرور متعلّقان بـ﴿أَعْلَمُ﴾(٦)، ودخلت باء الإلصاق(٧)على ﴿الظالمين﴾، يعني: المشركين(٨)، ويتعدّى ﴿أَعْلَمُ﴾ بالباء على تقدير محذوف بعد الجار، وتأويله: أعلم بمجازاة الظالمين(٩)، أو أعلم بوقت عقاب الظالمين(١٠)، أو بما يؤول إليه أمرهم من

---

(١)تفسير أبي السعود(٣/١٤٢).

(٢)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٨٣٤).

(٣)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/١٦٥).

(٤)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٤٦٥).

(٥)انظر: دراسة الباء في قوله ﷻ: ﴿مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ﴾ [الأنعام: ٥٧].

(٦)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/١٦٥).

(٧)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٤٦٥).

(٨)انظر: تفسير ابن أبي زمنين(٢/٢٧٣)، الجامع لأحكام القرآن(٦/٢٣٨).

(٩)انظر: البحر المحيط(٤/١٤٦)، تفسير الجلالين(١/١٧١).

(١٠)انظر: تفسير السمرقندي(١/٤٧٣)، الوجيز للواحدي(١/٣٥٧)، الجامع لأحكام القرآن(٦/٢٨٣).

الهداية أو المعصية[(١)]، أو بما ينبغي أن يمهل أو يؤخذ[(٢)]، أو بالحكمة من عذابهم[(٣)]، أو بحالهم[(٤)]، وتفيد التعدية بالباء الإحاطة والاستيعاب[(٥)].

❖ ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾:

قوله ﷻ: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ ﴿٥٩﴾﴾: ﴿فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ متعلّق بمحذوف وقع صلة الموصول[(٦)]، ودخلت ﴿فِى﴾ للظرفيّة على ظرفين ﴿ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾، وهما معروفان[(٧)]، وقيل: لم يُرد ظاهرهما، وإنما أريد ما هو أعمّ من ذلك كعلمه بمصالح الخلق[(٨)]. والمعنى: يعلم ما فيهما وما غاب. قال ابن جرير: «وعنده علم ما لم يغب أيضًا عنكم، لأنّ ما في البر والبحر ممّا هو ظاهر للعين يعلمه العباد، فكأنّ معنى الكلام: وعند الله علم ماغاب عنكم أيّها النّاس مما لا تعلمونه ولن تعلموه ممّا استأثر بعلمه نفسه...»[(٩)].

قوله ﷻ: ﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾: ﴿مِن وَرَقَةٍ ﴾ جار ومجرور، ودخلت ﴿مِن ﴾ مستغرقة للنّفي على لفظ نكرة ﴿وَرَقَةٍ ﴾، أي: الورقة من الشجر، وهو الظاهر ودلّ عليه

---

(١)انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل(٢/٣٨٦)، البحر المحيط(٤/١٤٦).

(٢)انظر: البحر المحيط(٤/١٤٦)، تفسير أبي السعود(٣/١٤٣).

(٣)انظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان(٣/٨٩)، البحر المحيط(٤/١٤٦).

(٤)انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل(٤/٣٨٦)، تفسير أبي السعود(٣/١٤٣).

(٥)انظر: دراسة الباء في قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴾[الأنعام:٥٣].

(٦)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/١٦٨).

(٧)انظر: تفسير البغوي(٢/٨٥)، النكت والعيون(٢/١٢١).

(٨) انظر: البحر المحيط(٤/١٤٩).

(٩)جامع البيان(٧/٢١١).

السياق، وقيل: « السقط من أولاد بني آدم»[١]، وهو ضعيف، وجارٍ على طريقة الإشارة والرموز[٢]، وقيل: اللوح الذي يُكتب فيه الآجال والأرزاق[٣]، وفي الآية توكيدٌ على استغراق علمه لكل ورقة من الورقات، من أيّ شجرة كانت مهما كان نوعها، ثابتة أو عالقة صغيرة أو كبيرة، هشّة أو رطبة إلا هو عالم بها[٤].

﴿فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع صفة لـ ﴿حَبَّةٍ﴾ تقديره: ولا حبّة كائنة، أو مستقرّة، أو مظروفة في ظلمات الأرض[٥]، ودخلت ﴿فِي﴾ للظرفيّة على﴿ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ﴾، والظاهر أنّه شامل لأيّ حبّة[٦]، يعني: علمه محيط بالحبّة التي سقطت في جوف الأرض، مهما بلغت في التناهي من الصغر، فإنها لا تخرج عن علمه، فكيف بما هو أدقّ وأخفى من ذلك!

﴿فِي كِتَٰبٍ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع حالا من ﴿حَبَّةٍ﴾[٧]، أي: إلا مستقرة وكائنة في كتاب مبين، ودخلت ﴿فِي﴾ للظرفيّة على ﴿كِتَٰبٍ﴾، وهو اللوح

---

(١)المحرر الوجيز(٢/٣٠٠)، الجامع لأحكام القرآن(٦/٥).

(٢)المحرر الوجيز(٢/٣٠٠).

(٣)انظر: فتح القدير(٢/١٧٦).

(٤)انظر: تأويل مشكل القرآن(١/٢٥٥)، المحرر الوجيز(٢/٣٠٠)، تفسير النسفي(١/٣٤٩)، البحر المحيط (٤/١٤٩)، الدر المصون(٤/٦٦٠)، اللباب في علوم الكتاب(٨/١٨٨)، تفسير الجلالين (١/١٧١)، نظم الدرر(٢/٦٤٧)، روح البيان(٣/٤٥٠) التحرير والتنوير(٧/٢٧٢).

(٥)انظر: البحر المحيط(٤/١٥٠)، تفسير أبي السعود(٣/١٤٣).

(٦) والمراد بالحبة المظروفة في داخل ظلمات الأرض: الحبّ المعروف يكون في جوف الأرض قبل أن ينبت، واختاره القرطبي. انظر: الكشف والبيان(٢/٥٤٠)، الجامع لأحكام القرآن(٧/٥)، وقيل: «الحبّة التي تحت الصخرة التي في أسفل الأرضين» الكشف والبيان (٢/٥٤٠)، تفسير الجامع لأحكام القرآن (٧/٥)، وقيل: الحبّة الكائنة في الأمكنة المظلمة. انظر: فتح القدير(٢/١٧٦)، وقيل: يراد بها الذي ليس بسقط من أولاد بني آدم على طريقة الرموز. انظر: المحرر الوجيز(٢/٢٩٩).

(٧) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/١٦٨).

المحفوظ، قاله مقاتل(١)، أو علم الله ﷻ(٢). يعني: أثبت علمه ﷻ في كتاب مبين من قبل أن يخلق الخلق، قال ﷻ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ﴾ [الحديد: ٢٢]، ودلّ عليه الأثر، وقوله: ﴿فِي كِتَٰبٍ﴾ دلّ على أنّه كتابٌ على وجه الحقيقة، وإنّما كتب ذلك في كتاب مبين، لتعتبر الملائكة أنّه ﷻ كتب ذلك، لا لنسيان يلحقه ﷻ، وقيل: كتبه وهو يعلمه تعظيمًا للأمر(٣).

❖ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبۡعَثُكُمۡ فِيهِ لِيُقۡضَىٰٓ أَجَلٞ مُّسَمّٗىۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٦٠﴾:

قوله ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ ٦٠﴾: قال الزمخشري: الخطاب في قوله: ﴿يَتَوَفَّىٰكُم﴾ للكفرة المكذبين بالبعث(٤)، والظاهر: أنّه لكلّ من يعمّه الخطاب.

﴿بِٱلَّيۡلِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يَتَوَفَّىٰكُم﴾(٥)، ودخلت الباء على ﴿الليل﴾، وخُصّ بالنّوم لكونه المظنّة في العادة.

وفي معنى "الباء" قولان:

الأول: الظرفيّة:

لدخولها على ظرف وهو الليل، وتكون "الباء" للظرفيّة بمعنى "في"(٦)، وحُكي عن الفرّاء(٧)، وقال النحّاس: «بالليل، وفي الليل واحد»(٨). وذكر أبو البقاء أنّ «الباء هنا

---

(١)انظر: جامع البيان(٢١١/٧)، معاني القرآن للزجاج(١٥٩/٢)، تفسير البغوي(٨٤/٢).

(٢)انظر: التفسير الكبير(١٠/١٣)، تفسير النسفي(٣٤٩/١).

(٣)انظر: الجامع لأحكام القرآن(٥/٧).

(٤)انظر: الكشاف(٢٦/٢)، التحرير والتنوير(٢٧٥/٧).

(٥)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(١٦٩/٧).

(٦)انظر: تفسير النسفي(٣٥٠/١)، الدر المصون (٦٦٣/٤)، اللباب في علوم الكتاب (١٩١/٨)، فتح القدير (١٧٧/٢)، روح المعاني(١٧٣/٦)، دراسات لأسلوب القرآن(١٣/٢).

(٧)انظر: روح المعاني(١٧٣/٦).

(٨)إعراب القرآن للنحاس(٢٦٧).

بمعنى "في"، وجاز ذلك لأنّ "الباء" للإلصاق، والملاصق للزمان والمكان حاصل فيهما»[١].

الثاني: الإلصاق:

للدلالة على تلبّس النّوم بالنائم في وقت الليل إلى أن تُبعث روحه في النّهار فيستيقظ بإذن الله، والمتأمّل في قول أبي البقاء السابق يجد أنّ معنى الإلصاق ظاهر، ولا وجه للقول بالتناوب إلا علّة المضارعة وانتهت.

قال أبو البقاء: «وجاز ذلك لأنّ الباء للإلصاق، والملاصق للزمان والمكان حاصل فيهما»[٢]. وعقّب السمين على ما ذكره أبو البقاءبقوله: «يعني: فهذه العلاقة المجوزة للتجوّز، وعلى هذا فلا حاجة إلى أن ينوب حرف مكان آخر، بل نقول: هي هنا للإلصاق مجازًا، نحو ما قالوه في: مررت بزيد»[٣]. وذكر ابن عادل ما ذكره السمين[٤].

ويتمسّك السمين بهذا الرأي بالدلالة الأصلية للحرف، ولا يلتفت إلى غيرها وإن بان وجه المضارعة.

قوله ﷻ: ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ۝٦٠﴾: ﴿بِالنَّهَارِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿جَرَحْتُم﴾[٥]، ودخلت الباء على ﴿**النّهار**﴾، أي: النّهار الذي يتبع الليل، وقيل: النّهار الذي يسبق الليل الذي يتوفّاكم فيه، وقيل: جنس النّهار[٦].

وفي معنى الباء قولان:

الأول: الظرفية:

بمعنى "في"، والمعنى: يعلم ما كسبتم في وقت النّهار، وذهب إليه مؤلّف المعجم[٧].

(١)التبيان في إعراب القرآن(١/٥٠٢).

(٢)التبيان في إعراب القرآن(١/٦٦٣).

(٣) الدر المصون(٤/٦٦٣).

(٤)انظر: اللباب في علوم الكتاب(٨/١٩١).

(٥)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/١٦٨).

(٦)انظر: روح المعاني(٧/١٧٤).

(٧)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٤٦٥).

الثاني: الإلصاق:

يعني: علمه محيط بالمُكتسبين والعاملين في النّهار، وفي كلّ الأزمنة، قال النيسابوري: «والغرض بيان إحاطة علمه وقدرته بالزمانين المحيطين بالليل»[١]. وقال محمد رضا: «يعلم جميع عملكم وكسبكم في وقت اليقظة الذي يكون معظمه في النّهار خيرًا كان أو شرًا»[٢].

قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ۝٦٠﴾: ﴿فِيهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يَبْعَثُكُمْ﴾[٣]، ودخلت "في" على ضمير الغائب للمفرد، وهو عائد على:

(أ) النّهار[٤]، باعتبار العادة الغالبة، وقاله مجاهد، وقتادة، والسُّدي، وذهب إليه ابن جرير.

(ب) البعث الحقيقي[٥]، أي: يبعثكم من القبور.

و في معنى "في" قولان:

الأول: الظرفيّة:

على بابها، وهو الراجح، ودلّ على أنّ النّهار هو الوقت الذي تُرسل فيه أرواح العباد. قال ابن عاشور: «و "في" للظرفيّة، والضمير للنّهار، والبعث مستعار للإفاقة من النّوم »[٦]، وذهب إليه مؤلّف المعجم[٧].

---

(١)غرائب القرآن ورغائب الفرقان(٩١/٣).

(٢)تفسير المنار(٤٠٠/٧).

(٣)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(١٦٨/٧).

(٤)انظر: جامع البيان(٢١٣/٧)، المحرر الوجيز(٣٠٠/٢)، تفسير ابن كثير(١٣١/٢).

(٥)انظر: الكشاف(٢٧/٢)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان(٩١/٣). وقال عبد الله بن كثير: يعود الضمير في قوله ﴿فِيهِ﴾ على خلال وأثناء التوفي، وقيل: على الليل، ولا يتواءم الأخير مع قوله: ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ﴾؛ فحسن عود الضمير ﴿فِيهِ﴾ على الأقرب وهو النّهار، وإن كان النوم يقع في النّهار أيضًا كما تحصل اليقظة في الليل. انظر: المحرر الوجيز(٣٠٠/٢)، البحر المحيط،(١٥١/٤)، فتح القدير(١٧٧/٢).

(٦)التحرير والتنوير(٢٧٧/٧).

(٧)انظر: معجم حروف المعاني(٧٦٠/٢).

الثاني: التعليل:

أي: يبعث الموتى يوم القيامة لعلّة أو لأجل ما أفنوا به أعمارهم من النّوم بالليل والكسب في النّهار فيجازيهم على أعمالهم، ويُفهم هذا المعنى من كلام الزمخشري، حين جعل الخطاب في قوله: ﴿يَتَوَفَّٰكُم﴾ للكفرة، وجعل البعث بمعناه الشرعي وهو البعث من القبور فقال: "أي: أنتم منسدحون الليل كلّه كالجيف" -وقال بعدها-: «ثمّ يبعثكم من القبور في شأن ذلك الذي قطعتم به أعماركم، من النوم بالليل، وكسب الآثام بالنّهار، ومن أجله، كقولك: فيم غويتني؟ فنقول في أمر كذا»[١]، وحكى النيسابوري معنى التعليل عن الزمخشري[٢]، وذكره عنه الألوسي فقال «"في" بمعنى لام العلّة كما في قولك: فيم دعوتني، والأجل المسمّى هو الكون في القبور، أي: يبعثكم من القبور في شأن ذلك »[٣]، وحكاه عنه محمد رضا: «"في" للتعليل أو الشأن»[٤].

وهو قولٌ خالف به الزمخشري جمهور المفسرين، فجعل الخطاب للكفرة، وفسّر قوله: ﴿يَبۡعَثُكُمۡ فِيهِ﴾ بالبعث الحقيقي. والمعنى المستفاد من عامّة أقوال المفسرين: يبعثكم ويوقظكم من نومكم، ويتصرّف فيكم، حتى تنقضي آجالكم، فيقضي بهذا التدبير أجل حياتكم وأعماركم بالموت.

قال أبو حيّان معقّبًا على قول الزمخشري: «وحمله على البعث من القبور ينبو عنه قوله: ﴿لِيُقۡضَىٰٓ أَجَلٞ مُّسَمّٗى﴾؛ لأنّ المعنى -والله أعلم-: أنّه تعالى يحييهم في هاتين الحالتين من النّوم واليقظة ليستوفوا ما قدّر لهم من الآجال والأعمار المكتوبة و(قضاء الأجل) فصل مدّة العمر من غيرها، و ﴿مُّسَمّٗى﴾ في علم الله، أو في اللوح المحفوظ، أو عند تكامل الخلق، ونفخ الروح ففي الصحيح: "أنّ الملك يقول عند كمال ذلك فما

---

(١) الكشاف(٢/٢٦).

(٢) انظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان(٣/٩١).

(٣) روح المعاني(٧/١٧٤).

(٤) تفسير المنار(٧/٣٩٦).

الرزق؟ فما الأجل؟"[١]، وقال الزمخشري[٢]: "هو الأجل الذي سمّاه وضربه لبعث الموتى وجزائهم على أعمالهم"»[٣].

قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾﴾: ﴿إِلَيْهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بقوله: ﴿مَرْجِعُكُمْ﴾[٤]، ودخلت "إلى" لانتهاء الغاية[٥] على ضمير الغائب للمفرد، يعني: ينتهي مرجع العباد إلى الله ﷻ.

﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ متعلّق بالفعل ﴿يُنَبِّئُكُم﴾[٦]، ودخلت الباء على ﴿ما كنتم تعملون﴾.

وفي معنى الباء قولان:

الأول: الإلصاق: على بابها، للاستيعاب، فيخبركم ﷻ بما تعملون وتجترحون في الحياة الدنيا، قال ابن جرير: «ثم يخبركم بما كنتم تعملون في حياتكم الدنيا، ثم يجازيكم بذلك إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر»[٧].

الثاني: المجاوزة:

بمعنى "عن"، أي: ينبئكم عن ما كنتم به تعملون، وذهب إلى ذلك مؤلّف المعجم[٨]، ولا حاجة إليه[٩].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب: القدر، (٦/٢٤٣٣)، رقم: ٦٢٢٢، وأخرجه في كتاب: الحيض، باب: مخلّقة وغير مخلّقة (١/١٢١)، رقم: ٣١٢.

(٢) الكشاف (٢/٢٦).

(٣) البحر المحيط (٤/١٥١).

(٤) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/١٦٩).

(٥) انظر: معجم حروف المعاني (١/٣٢٥).

(٦) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/١٦٩).

(٧) جامع البيان (٧/٢١٣).

(٨) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٤٦٥).

(٩) انظر: دراسة الباء في قوله: ﴿وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يصنعون﴾ [المائدة: ١٤].

❖ ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾﴾:

قوله ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ﴿٦١﴾﴾: ﴿عَلَيْكُمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يرسل﴾، أو بـ ﴿حَفَظَةً﴾، أي: يرسل من يحفظ عليكم أعمالكم، أو بمحذوف وقع حالا، أي: يرسل حفظة كائنة عليكم[١].

ويدلّ حرف الاستعلاء على العلو من جهة؛ فيُرسل تعالى على خلقه من يحفظهم، وعلى ضبط الحفظ من جهة سواء الملائكة أو الجوارح، لأنّ الحافظ مهيمن بحفظه على المحفوظ، قال أبو حيّان: «ولفظة "على" مشعرة بالعلو والاستعلاء لتمكّنهم منّا، جُعلوا كأنّ ذلك علينا، ... وجوّزوا أن يكون حالا، أي: حفظة كائنة عليكم، أي: مُستولين عليكم»[٢]. وقال ابن عاشور: «"على" في قوله: ﴿عَلَيْكُمْ﴾ للاستعلاء المجازي، أي: إرسال قهر »[٣].

قوله ﷻ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ﴿٦١﴾﴾: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ متعلّق بالفعل ﴿يرسل﴾، أو بـ ﴿حَفَظَةً﴾، و﴿حتى﴾ غاية لحفظ الأعمال سواء كانت جارة[٤]، أو ابتدائية[٥]. والمعنى: يرسل عليكم حفظة يحفظون أعمالكم وآجالكم مدّة حياتكم، حتى انتهاء مدّة حياة أحدكم ومجيء أسباب موته. قال النسفي: «﴿حَتَّىٰٓ﴾ لغاية حفظ الأعمال، أي: وذلك دأب الملائكة مع المكلّف مدة الحياة إلى أن يأتيه الممات»[٦].

---

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن(١/٥٠٣)، البحر المحيط(٤/١٥١)، الدر المصون(٤/٦٦٦).

(٢) البحر المحيط (٤/١٥١). انظر: تفسير أبي السعود (٣/٤)، فتح القدير (٢/١٧٨)، روح المعاني (٧/١٧٦).

(٣) التحرير والتنوير(٧/٢٧٨).

(٤) انظر: الجنى الداني(١/٩٢).

(٥) انظر: تفسير أبي السعود (٣/١٤٤)، روح البيان (٣/٤٨)، فتح القدير (٢/١٧٨)، روح المعاني (٧/١٧٦)، التحرير والتنوير (٧/٢٧٨)، دراسات لأسلوب القرآن (٢/١٥٤)، معجم حروف المعاني (٢/٦٢٦).

(٦)تفسير النسفي(١/٣٥٠).

❖ ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ ۝٦٢﴾:

﴿إِلَى ٱللَّهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿رُدُّوٓاْ﴾[1]، ودخلت ﴿إِلَىٰ﴾ لانتهاء الغاية[2] على لفظ الجلالة ﴿ٱللَّهِ﴾، أي: ينتهي الردّ بعد الموت إلى الله وحده دون سواه. وقدّر بعض المفسرين مضافا بعد الجار أي: ردّوا إلى حكم الله وجزائه[3].

قوله ﷻ: ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ ۝٦٢﴾: ﴿لَهُ﴾جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا مقدّمًا[4]، ودخلت اللام على على ضمير الغائب للمفرد، يعني: الله سبحانه.

وفي معنى اللام قولان:

الأول: الاختصاص:

أي: ألا له الحكم والقضاء والفصل خاصة دون أحد سواه، قال الزمخشري: «﴿أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ﴾ يومئذ لا حكم فيه لغيره»[5].

الثاني: الاستحقاق:

يعني: ألا هو المستحق للحكم دون غيره، وذهب إلى ذلك مؤلّف المعجم[6].

❖ ﴿قُلۡ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ تَدۡعُونَهُۥ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةٗ لَّئِنۡ أَنجَىٰنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ۝٦٣﴾:

قوله ﷻ: ﴿قُلۡ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ ۝٦٣﴾: ﴿مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ﴾ متعلّق بالفعل ﴿يُنَجِّيكُم﴾[7]، ودخلت ﴿من﴾ الابتدائية[8] على ﴿ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ﴾. وهي إمّا:

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/١٧١).

(٢) انظر: معجم حروف المعاني (١/٣٢٥).

(٣) انظر: الكشاف (٢/٢٦)، تفسير البيضاوي (١/٤٩٦)، تفسير النسفي (١/٣٥٠)، تفسير أبي السعود (٣/١٤٥)، السراج المنير (٢/١٢١).

(٤) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/١٧١)..

(٥) الكشاف (٢/٢٦).

(٦) انظر: معجم حروف المعاني (١/٣٢٥).

(٧) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/١٧٥).

(٨) انظر: معجم حروف المعاني (٣/١٠٥٨).

١- ظلمات حقيقية، كظلمات البر وظلمة السحاب والصواعق، وفي البر ظلمة الغبار وظلمة الغيم وظلمة الريح، وفي البحر ظلمة الأمواج أيضًا[١]. ويتوجّه بتقدير مضاف بعد الجار، قدّره أبو حيّان: «مهالك ظلمة البر والبحر ومخاوفها»[٢]، وقدّره ابن عاشور «من إضرار ظلمات البر والبحر»[٣].

٢- ظلمات معنوية، وهي الشدائد والأهوال التي تصيب الإنسان في البر أو البحر، كما قال الزجّاج[٤].

قوله ﷻ: ﴿ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ ﴿٦٣﴾ ﴾: ﴿مِنْ هَٰذِهِۦ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿أَنجَىٰنَا﴾[٥]، ودخلت ﴿ مِنْ ﴾ لابتداء الغاية على اسم الإشارة ﴿هَٰذِهِۦ﴾، والمعنى: يتوجّه ويبدأ طلب المعافاة والسلامة من هذه الظلمات وأهوالها، قال السمين: «﴿مِنْ هَٰذِهِۦ﴾ متعلّق بالفعل قبله، و ﴿ مِنْ ﴾ لابتداء الغاية»[٦].

قوله ﷻ: ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾﴾: ﴿مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف خبر ﴿نكونن﴾[٧]، ودخلت ﴿من﴾ مبيّنة للجنس على ﴿ٱلشَّٰكِرِينَ﴾، أي: من المؤمنين[٨]، وهو قول ابن عبّاس، أو من الموحدين[٩]، أو من المعترفين بالنّعمة، الراسخين في الشكر[١٠].

---

(١)انظر: الكشاف(٢/٢١)، تفسير البيضاوي(١/٤٩٦).
(٢)البحر المحيط(٤/١٥٤).
(٣)التحرير والتنوير(٧/٢٨٠).
(٤)انظر: معاني القرآن للزجاج(٢/١٦٠).
(٥)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/١٧٦).
(٦)الدر المصون(٤/٦٧٠).
(٧)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/١٧٦).
(٨)انظر: الوسيط للواحدي(٢/٢٨٣)، زاد المسير(٣/٢٤٦)، المحرر الوجيز(٢/٣٠٢).
(٩)انظر: تفسير السمرقندي(١/٤٧٥)، جامع البيان(٧/٢١٩).
(١٠)انظر: تفسير أبي السعود(٣/١٤٥)، نظم الدرر(٢/٦٥٠)، روح البيان(٣/٥٠).

والمعنى: لئن أنجانا من هذه لنكونَنّ من جنس المؤمنين الشاكرين المعترفين بنعمة الله. قال محمد رضا: «من المتصفين بالشكر الدائم له، المنتظمين في سلك أهله»[١].

❖ ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾﴾:

﴿مِّنْهَا﴾ ﴿من كُلِّ كَرْبٍ﴾ متعلّقان بالفعل ﴿يُنَجِّيكُم﴾[٢]، ودخلت "من" الابتدائية[٣] في الموضع الأول على ضمير الغائب، وهو عائد على الشدّة الخاصّة وهي: الظلمات وشدائدها وأهوالها[٤].

ودخلت ﴿من﴾ الابتدائية[٥] في الموضع الثاني على ﴿كُلِّ كَرْبٍ﴾، والمراد عمومه[٦]. والمعنى: ينجّيكم ربي من الظلمات والشدائد التي تواجهونها، وهو الملجأ الذي تلجؤون إليه.

❖ ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾﴾:

قوله ﷻ: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا ﴿٦٥﴾﴾: ﴿عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ﴾ في محل جر متعلّق بـ ﴿ٱلْقَادِرُ﴾[٧]، ودخل حرف الاستعلاء على المصدر المؤول من قوله: ﴿أَن يَبْعَثَ﴾، أي: هو تعالى القادر على بعث العذاب، والمعنى: استعلت قدرته على كل شيء، فلا يعجز ﷻ عن إرسال عذاب مهلك للكافرين.

---

(١) تفسير المنار (٧/٤٠٢).

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/١٧٦).

(٣) انظر: معجم حروف المعاني (٣/١٠٥٨).

(٤) انظر: الوسيط للواحدي (٢/٢٨٣).

(٥) انظر: معجم حروف المعاني (٣/١٠٥٨).

(٦) انظر: المحرر الوجيز (٢/٣٠٣)، التحرير والتنوير (٧/٢٨٢).

(٧) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/١٧٦، ١٧٧).

﴿عَلَيۡكُمۡ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يَبۡعَثَ﴾[(١)]، ودخل حرف الاستعلاء[(٢)] على كاف الخطاب، وهو ضمير عائد على:

(أ) المشركين والكفّار العادلين عن ربهم[(٣)]، وهو الظاهر لتقدّم ما يدلّ عليه.

(ب) المؤمنين[(٤)].

(جـ) بعضها للكفار، وبعضها للمؤمنين[(٥)].

وعُدّي بحرف الاستعلاء للدلالة على العلو، لأنّه إرسال قهر وهيمنة من عنده تعالى[(٦)].

قوله ﷻ: ﴿عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ ٦٥﴾: ﴿مِّن فَوۡقِكُمۡ﴾ ﴿مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ﴾ متعلّقان بالفعل ﴿يَبۡعَثَ﴾، أو بمحذوف وقع صفة لـ ﴿عَذَابٗا﴾[(٧)]، أي: عذابًا كائنًا أو ناشئًا، ودخلت ﴿مِن﴾ لابتداء الغاية[(٨)] على ﴿فَوۡقِكُمۡ﴾، يعني: ينشأ العذاب من جهة الفوق، مثل الرّجم بالحجارة، أو الطُوفان، أو حبس المطر، والصيحة النّازلة، والرجفة، أو تسليط أئمّة السوء، أو طوارق السماء، وقيل: خُذلان السمع وجوارح الوجه[(٩)]، ودخلت ﴿مِن﴾ الثانية[(١٠)] على ﴿تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ﴾[(١١)]، أي: ينشأ

---

(١)انظر: تفسير أبي السعود(١٤٦/٣)، روح المعاني(١٨٠/٧).

(٢)انظر: معجم حروف المعاني(٦٤٦/٢).

(٣)انظر: جامع البيان(٢١٧/٧).

(٤)انظر: المحرر الوجيز(٣٠٢/٢)، تفسير السمعاني(١١٣/٢)، تفسير البغوي(٨٥/٢).

(٥)انظر: المحرر الوجيز(٣٠٢/٢)، البحر المحيط(١٥٥/٤)، تفسير السمعاني(١١٣/٢).

(٦)انظر: دراسة "على" في قوله تعالى: ﴿وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً﴾[الأنعام: ٦١].

(٧)انظر: التبيان في إعراب القرآن(٥٠٥/١)، الدر المصون(٦٧٠/٤)، اللباب في علوم الكتاب(٢٠٢/٨).

(٨)انظر: معجم حروف المعاني(١٠٥٨/٣).

(٩)انظر: جامع البيان (٢١٨/٧)، النكت والعيون (١٢٦/٢)، الكشاف (٣٧/٢)، التفسير الكبير (١٩/١٣)، تفسير النسفي(٣٥١/١)، البحر المحيط(١٥٥/٤).

(١٠)انظر: معجم حروف المعاني(١٠٥٨/٣).

(١١)انظر: معجم حروف المعاني(١٠٥٨/٣).

العذاب من تحت، كالخسف، أو الريح، وحبس النّبات، وقيل: الابتلاء بخدم السوء، وأفعال العباد(1).

❖ ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوۡمُكَ وَهُوَ ٱلۡحَقُّۚ قُل لَّسۡتُ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ ﴾ :

قوله ﷻ: ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوۡمُكَ وَهُوَ ٱلۡحَقُّۚ ﴾: ﴿به﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿كذّب﴾(2)، ودخلت باء الإلصاق(3) على ضمير الغائب للمفرد، وهو عائد على:

(أ) العذاب(4)، لتقدّم التهديد به في قوله: ﴿عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ ﴾ [الأنعام: ٦٥]، وقاله أغلب المفسرين.

(ب) القرآن(5).

وعُدّي ﴿كذّب﴾ بحرف الإلصاق للمبالغة في الإنكار(6).

قوله ﷻ: ﴿قُل لَّسۡتُ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ ﴾: ﴿عَلَيۡكُم﴾ جار ومجرور متعلّقان بـ﴿بِوَكِيلٖ﴾، أو بحال من ﴿وكيل﴾(7)، ودخل حرف الاستعلاء على ضمير الخطاب للجمع، وهو عائد على المشركين، حيث نفى ﷺ أن يكون وكيلا عليهم يجازيهم على

---

(1) انظر: جامع البيان (٢١٨/٧)، النكت والعيون (١٢٦/٢)، الكشاف (٣٧/٢)، التفسير الكبير (١٩/١٣)، تفسير النسفي(٣٥١/١)، البحر المحيط(١٥٥/٤).

(2) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(١٧٩/٧).

(3) انظر: معجم حروف المعاني(٤٦٥/٢).

(4) انظر: الكشف والبيان(٥٤٢/٢)، الكشاف(٢٧/٢).

(5) انظر: الجامع لأحكام القرآن(١٠/٧)، تفسير ابن كثير(١٣٦/٢). وقيل يعود ضمير الغائب على: تصريف الآيات، وقيل: على الرسول ﷺ وهو بعيد لأنّ الرسول ﷺ هو المخاطَب، فيبعد أن يعود عليه الضمير، وقيل: على الوعيد المضمّن في الآيات المتقدّمة. انظر: النكت والعيون(١٢٨/٢)، المحرر الوجيز(٣٠٢/٢)، البحر المحيط(١٥٦/٤)، الدر المصون(٦٧٢/٤).

(6) انظر: التحرير والتنوير(٢٦٦/٧).

(7) انظر: التبيان في إعراب القرآن(٥٠٥/١)، الدر المصون(٦٧/٤).

أعمالهم إنما عليه التبليغ[١]، أو لست آخذكم بالإيمان، وأمنعكم من الكفر[٢]، وضُمّن ﴿وكيل﴾ معنى: حفيظ، ورقيب، ومسلّط، وقائم ولذا تعدّى بحرف الاستعلاء. قال ابن عاشور: «وتعديته بـ "على" لتضمّنه معنى الغلبة والسلطة»[٣]. وذكرها الأستاذ: عضيمة تحت معنى: "على" للاستعلاء[٤].

﴿بِوَكِيلٍ﴾ جار ومجرور، ودخلت الباء مسبوقة بنفي على لفظ نكرة وقع خبرًا لـ ﴿لستُ﴾، لتأكيد النّفي[٥]، لأنّ بعثته ﷺ كانت لتبليغ النّاس، وليس حفيظًا أو وكيلا عليهم فأمره تعالى أن يقول للمشركين: ﴿لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾.

❖ ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾﴾:

﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا مقدمًا[٦]، أي: كائن لكل نبأ مُستقر، ودخلت لام الاختصاص[٧] على ﴿كل نبأ﴾، قال البغوي: «خبر من أخبار القرون»[٨]. والمعنى: لكل نبأ يُخبر به مكان وزمان مختص به لايعدو غيره، ولا ينفكّ عنه، بل يقع في زمانه ومكانه من غير خُلف ولا تأخير، وهو شامل لوعيد الدنيا والآخرة، قال ﷻ: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينِۭ﴾ [ص: ٦٦]، قال ابن عبّاس: «فعل وحقيقة، ما كان منه في الدنيا، وما كان منه في الآخرة»[٩].

---

(١)انظر: النكت والعيون(٢/١٢٨)، الجامع لأحكام القرآن(٧/١٠)، روح البيان(٣/٥٠).
(٢)انظر: معاني القرآن للزجاج(٢/١٦١)، إعراب القرآن للنحاس (٢٦٨)، المحرر الوجيز(٢/٣٠٣).
(٣)التحرير والتنوير(٧/٢٨٧).
(٤)انظر: دراسات لأسلوب القرآن(٢/١٨٧).
(٥)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٤٦٥).
(٦)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/١٨٠).
(٧)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٨٣٥).
(٨)تفسير البغوي(٢/٨٦).
(٩)جامع البيان(٧/٢٢٤)، الدر المنثور(٣/٢٩٠).

❖ ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾:

قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴿٦٨﴾﴾: ﴿فِىٓ ءَايَٰتِنَا﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يَخُوضُونَ﴾[1]، ودخلت ﴿في﴾ للظرفيّة[2]على قوله: ﴿ءَايَٰتِنَا﴾، أي: القرآن[3]، بمعنى: الاختلاف فيها كما قال ابن عبّاس[4]، وقال مجاهد: الكذب فيها[5]، وقيل: الاستهزاء بها[6]، أو التكلّم بما يخالف الحقّ، وتحسين الباطل[7]. قال الخازن: «يقال: تخاوضوا في الحديث وتفاوضوا فيه، لكنّ أكثر ما يستعمل "الخوض" في الحديث على وجه اللعب والعبث وما يذم عليه»[8].

﴿عَنْهُمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿أعرض﴾[9]، ودخلت "عن" للمجاوزة[10]على ضمير الغائب للجمع، عائد على المشركين[11]، وقيل: اليهود[12]، وقيل: أصحاب الأهواء[13]، أو على الخائضين عمومًا.

---

(١)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(١٨١/٧).

(٢)انظر: معجم حروف المعاني(٨٣٥/٢).

(٣)انظر: جامع البيان(٢٢٥/٧)، تفسير البغوي(٨٦/٢)، الجامع لأحكام القرآن(١٠/٧).

(٤)انظر: جامع البيان(٢٢٦/٧).

(٥)انظر: جامع البيان(٢٢٦/٧).

(٦)انظر: جامع البيان(٢٢٦/٧).

(٧)انظر: تفسير السعدي(٢٦٠/١).

(٨)لباب التأويل في معاني التنزيل(١٤٥/٢).

(٩)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(١٨١/٧).

(١٠)انظر: معجم حروف المعاني(٦٧١/٢).

(١١)انظر: جامع البيان(٢٢٥/٧)، تفسير ابن أبي حاتم(١٣٤/٤).

(١٢)انظر: تفسير ابن أبي حاتم(١٣١٥/٤)، زاد المسير(٤٨/٣).

(١٣)انظر: تفسير ابن أبي حاتم(١٣١٤/٤)، زاد المسير(٤٨/٣).

والإعراض عنهم: بالصدّ والقيام عنهم، وترك الجلوس في مجالسهم، وأن يروا عرض الظهر، ويلزم منه الإعراض على وجه الحقيقة غالبًا، وإذا فعل ذلك فقد جاوزهم؛ لأنّ التارك والمعرض مجاوز ولذا عُدّي بـ "عن"[(١)].

قوله ﷻ: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ﴿٦٨﴾﴾: ﴿حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟﴾ متعلّق بالفعل ﴿أعْرِض﴾[(٢)]، ودخلت ﴿حَتَّىٰ﴾ لانتهاء الغاية[(٣)] على الفعل ﴿يَخُوضُوا۟﴾، والمصدر المؤول من "أن" المضمرة والفعل في محلّ جر بـ "حتى"، أي: حتى خوضهم في حديث غيره. قال أبو حيّان: «غاية للإعراض عنهم، أي: فلا بأس أن تجالسهم»[(٤)].

﴿فِى حَدِيثٍ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يَخُوضُوا۟﴾[(٥)]، ودخلت ﴿فِى﴾ للظرفيّة[(٦)] على ﴿حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾، يعني: غير الآيات[(٧)]، أو غير الخوض[(٨)].

والإعراض عنهم إلى غاية أن ينتقل حديثهم إلى غيره، إلى غير الظرف، قال ابن كثير: «أي: حتى يأخذوا في كلام آخر غير ما كانوا فيه من التكذيب»[(٩)].

❖ **﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾﴾:**

﴿عَلَى ٱلَّذِينَ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا لـ ﴿شَىْءٍ﴾[(١٠)]، ودخل

---

(١)انظر: الجنى الداني(٤١/١)، همع الهوامع(٣٥٨/٢).
(٢)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(١٨١/٧).
(٣)انظر: معجم حروف المعاني(٦٢٧/٢).
(٤)البحر المحيط(١٥٧/٤). انظر: تفسير أبي السعود(١٤٧/٣)، فتح القدير(١٨٣/٢)، التحرير والتنوير (٢٨٩/٧).
(٥)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(١٨١/٧).
(٦)انظر: معجم حروف المعاني(٨٦٠/٢).
(٧)انظر: تفسير البيضاوي(٤٩٧/١)، تفسير أبي السعود(١٤٧/٣)، روح البيان(٥٣/٣).
(٨)انظر: الدر المصون(٦٧٤/٤)، اللباب في علوم الكتاب(٢٠٧/٨)، روح المعاني(١٨٢/٧).
(٩)تفسير ابن كثير(١٤٥/٢).
(١٠)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(١٨٣/٧).

حرف الاستعلاء[١] على ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾، أي: يتّقون الشرك والكبائر[٢]، والوعيد والتهديد[٣]، والاستهزاء والتكذيب[٤]. ودخولها في سياق النّفي لرفع التبعة عن المتّقين، والمعنى: ما على الذين يتّقون من محاسبة الخائضين بالآيات يوم القيامة[٥]، أو ما عليهم من ردّ الخائضين بالآيات، ولكن يُعاملون بالقول الليّن[٦]، أو من آثام يُؤاخذون عليها[٧].

﴿مِنْ حِسَابِهِم﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع حالا من ﴿شَيْءٍ﴾[٨]، ودخلت ﴿مِنْ﴾ على ﴿حِسَابِهِم﴾، يعني: حساب الخائضين في آيات الله.

وفي معنى ﴿مِنْ﴾ ثلاثة أقوال:

الأول والثاني: التبعيض والبيان:

كما في قوله: ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٥٢].

الثالث: الأجلية:

أو التعليل والسبب، يعني: لا تتحمّل شيئا لأجل خوضهم أو تقصيرهم أو آثامهم، ونفى الألوسي أن تكون ﴿مِنْ﴾ أجلية، قال الألوسي: « وليست ﴿مِنْ﴾ بمعنى الأجل خلافًا لمن تكلّفه »[٩].

﴿مِن شَيْءٍ﴾ جار ومجرور، ودخلت ﴿مِنْ﴾ مستغرقة للنّفي على ﴿شَيْءٍ﴾[١٠]،

---

(١)انظر: معجم حروف المعاني(٦٤٦/٢).

(٢)انظر: التفسير الكبير(٢٣/١٣)، لباب التأويل في معاني التنزيل(٣٩٣/٢).

(٣)انظر: النكت والعيون(١٢٩/٢)، زاد المسير(٤٩/٣).

(٤)انظر: الكشف والبيان(٥٤٢/٢)، زاد المسير(٤٩/٣)، التسهيل لعلوم التنزيل(٩/٢).

(٥)انظر: زاد المسير(٤٩/٣)، التسهيل لعلوم التنزيل(١٢/٢).

(٦)انظر: النكت والعيون(١٢٩/٢)، التحرير والتنوير(٢٩٣/٧).

(٧)انظر: جامع البيان(٢٢٦/٧)، تفسير البغوي(٨٧/٢)، التفسير الكبير(٢٣/١٣).

(٨)انظر: التبيان في إعراب القرآن(٥٠٦/١)، الدر المصون(٦٦٧/٤).

(٩)روح المعاني(١٨٤/٧).

(١٠)انظر: دراسة الحرف "من" في قوله ﷻ: ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ﴾[الأنعام: ٥٢].

والمعنى: ما على المتّقين من حسابهم من أيّ شيء، فرفع عنهم المحاسبة من كل شيء بهذا الاستغراق(١).

❖ ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْ ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾:

قوله ﷻ: ﴿وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ ﴿٧٠﴾﴾: ﴿بِهِۦٓ﴾ جار ومجرور متعلّقان بفعل الأمر ﴿ذكّر﴾(٢)، ودخلت باء الإلصاق(٣) على ضمير الغائب للمفرد، وهو عائد على: القرآن، وقاله عامّة المفسرين، وقيل: الدين(٤)، أو الحساب(٥). فعِظْهُم يا محمد بالقرآن لئلا تسلم نفس إلى الهلاك بما كسبته من السيئات، قال ﷻ: ﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق: ٤٥]، والتعدية بالباء للدلالة على قوّة التذكير(٦).

﴿بِمَا﴾ متعلّق بالفعل ﴿تُبْسَلَ﴾، أو بمحذوف وقع صفة لـ"نفس"(٧)، ودخلت الباء على "ما" الموصولة أو المصدرية أي: بالذي كسبت، أو بكسبها، أو هي نكرة(٨).

---

(١)انظر: التبيان في إعراب القرآن(١/٥٠٦)، الدر المصون(٤/٦٦٧)، اللباب في علوم الكتاب(٨/٢٠٨)، تفسير أبي السعود(٣/١٤٧)، السراج المنير(٢/١٢٣)، روح البيان(٣/٥٣)، روح المعاني(٧/١٨٤)، الفتوحات الإلهية(٢/٣٧١).

(٢)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/١٨٤).

(٣)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٤٦٥).

(٤)انظر: المحرر الوجيز(٢/٣٠٥)، التفسير الكبير(١٣/٢٤)، البحر المحيط(٤/١٦٠).

(٥)انظر: الجامع لأحكام القرآن(٧/١٦٠)، البحر المحيط(٤/١٦٠)، فتح القدير(٢/١٨٢).

(٦)انظر: دراسة الباء في قوله تعالى: ﴿وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾ [المائدة: ١٣].

(٧)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/١٨٥).

(٨)انظر: الدر المصون(٤/٦٨١)، اللباب في علوم الكتاب(٨/٢١٤).

وفي معنى الباء قولان:

الأول: السبب:

وذهب إليه عامّة المفسرين، والمعنى: لئلا تُسلم إلى الهلاك، وترتهن بسبب ما عملت من القبائح والذنوب(١).

الثاني: العوض والمقابلة:

يعني تسلم للهلاك مقابل كسبها، وذهب إليه مؤلّف المعجم(٢).

قوله ﷻ: ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ ﴿٧٠﴾﴾: ﴿لَهَا﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا لـ ﴿لَيْسَ﴾، أو بفعل محذوف تقديره "أعني"(٣)، ودخلت اللام على ضمير الغائب، يعني: "نفس".

وفي معنى اللام ثلاثة أقوال:

الأول: الاختصاص:

وذهب إليه مؤلّف المعجم(٤)، والمعنى: لا تختصُّ نفس بولي أو شفيع من دون الله، ولا تملك ذلك أبدًا.

الثاني: التبيين:

وتتعلّق بمحذوف تقديره "أعني"، لبيان المنفي كقولهم: سقيًا ورعيًا لك، وذكره أبو البقاء، والسمين، وابن عادل(٥).

الثالث: الزيادة:

وذكر الألوسي أنّ بعضهم جعلها زائدة فلم يعلّقها بـ "شيء"؛ لأنّ الحرف الزائد ليس له متعلَّق يتعلّق به(٦).

﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع حالا من ﴿وَلِيٌّ﴾، أو بمحذوف وقع خبرًا لـ ﴿لَيْسَ﴾(٧).

---

(١)انظر: تفسير البيضاوي(٢/٤٢٠)، تفسير الجلالين(١/١٧٣)، روح البيان(٣/٥٣).

(٢)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٤٦٥).

(٣)انظر: التبيان في إعراب القرآن(١/٥٠٧)، الدر المصون(٤/٦٨٢).

(٤)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٨٣٤).

(٥)انظر: التبيان في إعراب القرآن(١/٥٠٧)، الدر المصون(٤/٦٨٢)، اللباب في علوم الكتاب(٨/٢١٥).

(٦) انظر: روح المعاني(٧/١٨٧).

(٧)انظر: التبيان في إعراب القرآن(١/٥٠٧)، المحرر الوجيز(٢/٣٠٦)، الدر المصون(٤/٦٨٢).

وفي معنى ﴿مِن﴾ قولان:

الأول: الابتداء:

أي: ليس لها من دون عذابه وجزائه[١]. وابتدأ به ابن عطيّة قائلا: «﴿مِن﴾لابتداء الغاية»[٢]. وصنّف الأستاذ: عضيمة ﴿مِن﴾ تحت معنى ابتداء الغاية[٣].

الثاني: الزيادة:

فتُحذف "من"، لدخولها على الظرف ﴿دُونِ﴾، وجوّزه ابن عطيّة فقال: «ويجوز أن تكون زائدة»[٤]. وضعّفه أبو حيّان، والسمين، وابن عادل[٥].

والصحيح أنّ "من" الداخلة على الظروف لابتداء الغاية، وليست زائدة، وتقدّم مثله في مواضع كثيرة.

قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۝٧٠﴾: ﴿مِنْهَآ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل المنفي ﴿يُؤْخَذْ﴾[٦]، يعني: لا يُقْبل منها، ودخلت "من" الابتدائية[٧] على ضمير الغائب، والمعنى: لن يبتدئ القبول من تلك النّفس، وإن تعدل كلّ عدل وتفدي كلّ فدية بالمال، فضُمّن ﴿يُؤْخَذْ﴾معنى "يُقبل"، وعُدّي بـ"من"[٨].

قوله سبحانه وتعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْ ۝٧٠﴾: ﴿بِمَا﴾ متعلّق بالفعل ﴿أُبْسِلُواْ﴾[٩].

---

(١)انظر: الدر المصون(٤/٦٨٢)، اللباب في علوم الكتاب(٨/٢١٥)، روح البيان(٢/٥٥)، الفتوحات الإلهية(٢/٣٧٣)، روح المعاني(٧/١٨٧).

(٢) المحرر الوجيز(٢/٣٠٦).

(٣)انظر: دراسات لأسلوب القرآن(٣/٣٢٥).

(٤)المحرر الوجيز(٢/٣٠٦).

(٥)البحر المحيط(٤/١٦٠).

(٦)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/١٨٥).

(٧)انظر: معجم حروف المعاني(٣/١٠٥٨).

(٨)انظر: التفسير الكبير(١٣/٢٤).

(٩)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/١٨٦).

ودخلت باء السبب على ﴿ما كسبوا﴾، أي: أولئك الذين اتخذوا دينهم هزوًا ولعبًا الذين أُسلمُوا للهلكة، وارتهنوا عن دار الجنّة بسبب ما اجترحوا من الذنوب والخطايا. قال البيضاوي: «سلموا إلى العذاب بسبب أعمالهم القبيحة وعقائدهم الزائغة»(١).

قوله ﷻ: ﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ ۝٧٠﴾: ﴿لَهُمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا(٢)، أي: كائن لهم شراب من حميم، ودخلت لام الاختصاص(٣) على ضمير الغائب للجمع، وهو عائد على: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْ﴾، أو عائد على: ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾(٤)، يعني على المستهزئين، للدلالة على اختصاصهم بهذا الشراب، فهو كائن لهم.

﴿مِّنْ حَمِيمٍ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع صفة لـ﴿شَرَابٌ﴾(٥)، ودخلت ﴿من﴾ مبيّنة(٦) على ﴿حَمِيمٍ﴾، وهو بيان لجنس المشروب، أي: الذي هو حميم، يعني: الماء الشديد الحرارة(٧). فإذا عطشوا شربوا ماء حميمًا زادهم عطشًا وقطّع أمعاءهم، قال ﷻ: ﴿وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾ [محمد: ١٥]، وفي آية أخرى: ﴿يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ﴾ [الحج: ١٩]، وهو النّهاية في التعذيب؛ فالجو حميم، والشراب حميم، والترطيب حميم في حميم.

قوله ﷻ: ﴿وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ ۝٧٠﴾: ﴿بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ﴾ متعلّق بمحذوف وقع خبرًا(٨)، ودخلت باء السببية على ﴿ما كانوا يكفرون﴾، قال

---

(١) تفسير البيضاوي(١/٢٩٨).
(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(١٨٦/٧).
(٣) انظر: معجم حروف المعاني(٨٣٤/٢).
(٤) انظر: الكشاف(٣٥/٢).
(٥) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(١٨٦/٧).
(٦) انظر: معجم حروف المعاني(١٠٥٨/٣).
(٧) انظر: المفردات في غريب القرآن(١/١٣)، مادة(حم).
(٨) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(١٨٦/٧).

الخطيب الشربيني: «هم بين ماء يغلي يتجرجر في بطونهم، ونار تشعل في أبدانهم بسبب كفرهم»(١).

❖ ﴿قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾﴾:

قوله ﷻ: ﴿قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا ﴿٧١﴾﴾: ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿أَنَدْعُواْ﴾(٢)، ودخلت ﴿مِن﴾ الابتدائية(٣) على ﴿دُونِ ٱللَّهِ﴾، قال البقاعي: «وبيّن حقارة معبوداتهم فقال: ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي: المنفرد بجميع الأمر»(٤).

قوله ﷻ: ﴿وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴿٧١﴾﴾: ﴿عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿نُرَدُّ﴾، أو بمحذوف وقع حالا أي: نرد منقلبين، أو متأخّرين، أو راجعين(٥).

ودخلت ﴿على﴾ على ﴿أَعْقَابِنَا﴾، أي: أعقاب الرسول عليه الصلاة والسلام ومن معه من المؤمنين، والمعنى: نُردّ من الإسلام والهدى إلى الكفر والشرك(٦).

وفي معنى ﴿على﴾ قولان:

الأول: الاستعلاء:

للدلالة على التلبّس في الردّة، والتمكّن من طريق الرجعة، قال ابن عاشور: «وحرف ﴿على﴾ فيه للاستعلاء، ... ثمّ استُعمل تمثيلا شائعًا في التلبّس بحالة ذميمة كان

---

(١) السراج المنير (٢/١٢٤).

(٢) انظر: التحرير والتنوير (٧/٣٠٠).

(٣) انظر: معجم حروف المعاني (٣/١٠٥٨).

(٤) نظم الدرر (٢/٦٥٤).

(٥) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٥٠٧)، الدر المصون (٤/٦٨٤).

(٦) انظر: جامع البيان (٧/٤٣١)، تفسير البيضاوي (١/٤٩٨)، السراج المنير (٢/١٢٤).

فارقها صاحبها، ثمّ عاد إليها، وتلبّس بها»[١].

الثاني: الحال:

أي: نُردّ منقلبين، أو متأخّرين، أو راجعين[٢]، وذهب إلى ذلك مؤلّف المعجم[٣].

قوله ﷻ: ﴿كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَـٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ ﴿٧١﴾﴾: ﴿كَٱلَّذِى﴾ في محلّ جر متعلّق بمحذوف مفعول مطلق أي: نُردّ ردًّاكردّ الذي استهوته، أو متعلّق بمحذوف في محل نصب على الحال من مرفوع ﴿نردّ﴾، أي: نردّ مشبّهين أو خاسرين كالذي استهوته الشياطين[٤].

ودخلت كاف التشبيه[٥] على الاسم الموصول، وصلته ﴿ٱسْتَهْوَتْهُ﴾، فشبّه من خلص من الشرك، ثمّ نكص مرتدًّا إليه بحال من ذهبت به الشياطين وأضلته في الأرض بعد أن كان مستقيمًا، أو أسقطته من أعلى إلى أسفل[٦].

﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿ٱسْتَهْوَتْهُ﴾، أو بمحذوف وقع حالا من ﴿حَيْرَانَ﴾، أو حالا من الضمير في ﴿حَيْرَانَ﴾، أو حالا من الهاء في ﴿ٱسْتَهْوَتْهُ﴾[٧]، أو بـ﴿حَيْرَانَ﴾[٨]، ودخلت ﴿فِى﴾ للظرفيّة[٩]على ﴿ٱلْأَرْضِ﴾، أي: جنسها، وتُفهم الظرفية على وجهين:

---

(١)التحرير والتنوير(٧/٣٠٠).

(٢)انظر: التبيان في إعراب القرآن(١/٥٠٧)، الدر المصون(٤/٦٨٤).

(٣)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٦٤٦).

(٤) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/١٨٨).

(٥) انظر: معجم حروف المعاني(٢/٧٩٧).

(٦)وذهب ابن جرير إلى أنّه «مثل ضربه الله تعالى لمن كفر بالله بعد إيمانه، فاتبع الشياطين من أهل الشرك بالله، وأصحابُه الذين كانوا أصحابه في حال إسلامه، المقيمون على الدين الحقّ يدعونه إلى الهدى الذي هم عليه مقيمون» جامع البيان(٧/٢٣٢). وخالف في ذلك جماعة فقالوا: هو مثل ضربه الله لرجل لا يستجيب لهدى الله وأطاع الشيطان وعمل في الأرض بالمعصية واستجاب لأصحابه من أهل المعصية الذين يدعونه إلى الضلالة. انظر: جامع البيان(٧/٢٣٢).

(٧)انظر: التبيان في إعراب القرآن(١/٥٠٨)، الدر المصون(٤/٦٨٥)، اللباب في علوم الكتاب(٨/٢١٨).

(٨)انظر: التحرير والتنوير(٧/٣٠٢).

(٩)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٧٦٠).

(أ) إذا اشتقّ الفعل "استهوى" من الهوي[١]، وهو التردّي بشدة من أعلى إلى أسفل، أي: هوت به وأسقطته في الأرض، وقاله أبوعبيدة[٢]، ورجّحه الرازي لكونه أبلغ في الدلالة على الدهشة والضعف[٣]. ويؤيّده قوله ﷻ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الحج: ٣١]. ودلّ على سرعة النّفوذ في الأرض، فعُدّي بالظرف وليس بـ "إلى".

(ب) أو "استهوى" من الهوى الذي هو الميل والمودّة بمعنى: زيّنت له هواه، وأخذت بعقله وحيّرته[٤]، فذهبت به مردة الجنّ إلى الصحاري، فبلغ منتهى الحيرة، واختاره الزمخشري[٥]، واختاره ابن عطيّة لأنّه المعنى الذي يليق بالآية[٦]. وعُدّي بالحرف لإفادة التحيّر وشدة التِيه.

قوله ﷻ: ﴿لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ ﴿٧١﴾﴾: ﴿له﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا مقدّمًا[٧]، ودخلت لام الاختصاص[٨] على ضمير الغائب للمفرد، وهو عائد على: المستهوي المرتدّ عن طريق الإسلام[٩]، وقيل: المراد به عبدالرحمن بن أبي بكر[١٠]، وهو ضعيف.

---

(١)انظر: زاد المسير(٣/٥١)، التفسير الكبير(١٣/٢٥)، البحر المحيط(٤/١٦١).

(٢)انظر: مجاز القرآن(١/١٩٦).

(٣)انظر: التفسير الكبير(١٣/٢٥).

(٤)انظر: الوسيط للواحدي(٢/٢٨٧)، المحرر الوجيز(٢/٣٠٧)، المحكم والمحيط الأعظم(٤/٤٥٢)، لسان العرب(١٥/٣٧٤)، مادة(هوى).

(٥)انظر: الكشاف(٢/٣٦).

(٦) انظر: المحرر الوجيز(٢/٣٠٧).

(٧)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/١٨٩).

(٨)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٨٣٤).

(٩)انظر: جامع البيان(٧/٢٣٢).

(١٠)وقيل: المراد بالضمير في ﴿له﴾ عبدالرحمن بن أبي بكر، و﴿أَصْحَٰبٌ﴾: أمّه وأبوه. انظر: المحرر الوجيز(٢/٣٠٧)، التحرير والتنوير(٧/٣٠٢)، وضعّفه ابن عطيّة قائلا: «وهذا ضعيف؛ لأنّ في الصحيح أنّ عائشة ﵂ قالت: لما سمعت قول قائل: إنّ قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ﴾ [الأحقاف: ١٧] نزلت في عبدالرحمن بن أبي بكر قالت: كذبوا والله ما نزل فينا من القرآن شيء إلا براءتي». المحرر الوجيز(٢/٣٠٧).

والحاصل: أنّ للمرتدِّ أصحاب خير ورشاد في حال إسلامه يدعونه إلى الحقّ والطريق المستقيم. والعادة أنّ أصحاب الإنسان من خواصه، فيحصل الاختصاص من جهة اللفظ والمعنى.

﴿إِلَى ٱلْهُدَى﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يَدْعُونَهُۥ﴾[١]، ودخلت ﴿إِلَى﴾ لانتهاء الغاية[٢]على ﴿ٱلْهُدَى﴾، أي:

(أ) الطريق المستقيم طريق الحقّ والإسلام والإيمان[٣]، لقوله بعدها: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ﴾، ودلّ عليه قراءة ابن مسعود (له أصحاب يدعونه إلى الهدى بيّنًا)[٤].

(ب) وقيل: طريق الضلالة والشرك لأنّ أصحاب الشر يزعمون أنّهم يدعون إلى الهدى[٥]، وهو بعيد، ومخالف لظاهر الآية وسياقها. ولما قُصد بالدعاء التوجّه إلى غاية محددة عدّي بحرف الانتهاء، أو على تضمينه معنى النّداء[٦].

قوله ﷻ: ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾﴾: ﴿لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿نسلم﴾[٧]، ودخلت لام الاختصاص على ﴿رب العالمين﴾، والمعنى: لنخلص لربّ العالمين وحده دون سواه، قال ابن كثير: «أي: نخلص له العبادة وحده لا شريك له»[٨]، وقال ابن عاشور: «اللام في قوله: ﴿لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ متعلّقة بـ ﴿نسلم﴾؛ لأنّه معنى ﴿نخلص﴾»[٩].

---

(١)انظر: البحر المحيط(٤/١٦٢)، الدر المصون(٤/٦٨٥).
(٢)انظر: معجم حروف المعاني(١/٣٢٥).
(٣)انظر: جامع البيان(٧/٢٣٢).
(٤)جامع البيان(٧/٢٣٤)، المحرر الوجيز(٢/٣٠٧)، الدر المنثور(٣/٢٩٦).
(٥)انظر: جامع البيان(٧/٢٣٣)، تفسير ابن أبي حاتم(٤/١٣٢٢)، تفسير ابن كثير(٢/١٣٨).
(٦)انظر: المحرر الوجيز(٢/٢٢٩)، البحر المحيط(٤/١١)، الدر المصون(١/٢٧٧).
(٧)انظر: التحرير والتنوير(٧/٣٠٤).
(٨)تفسير ابن كثير(٢/١٣٨).
(٩)التحرير والتنوير(٧/٣٠٤).

❖ ﴿ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾:

﴿إِلَيْهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿تُحْشَرُونَ﴾[(١)]، ودخلت "إلى" لانتهاء الغاية[(٢)] على ضمير الغائب للمفرد، فينتهي حشر الخلائق كلّها لله رب العالمين.

❖ ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾:

قوله ﷻ: ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴿٧٣﴾ ﴾: ﴿بِالْحَقِّ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿خَلَقَ﴾، أو بمحذوف وقع حالا.

وفي معنى الباء ثلاثة أقوال:

الأول والثاني: الحال أو الملابسة:

ويتعلّق قوله: ﴿بِالْحَقِّ﴾ بمحذوف وقع حالا من الفاعل، أي: خلق السموات والأرض قائمًا بالحق، أو محقًا، متصفًا بالحكمة والحقائق البيّنة والقدرة المطلقة التي لا تنفك عن ذاته المقدّسة، المدلّلة على كمال صنعه وبديع إتقانه. فلم يخلقهما باطلا ولا عبثًا، وفي ضمنه أن يكون الحقّ غاية خلقهما[(٣)].

وذكر ابن جرير عن بعضهم وجه دخول الباء في قوله: ﴿بِالْحَقِّ﴾ للدلالة على اتّصافه ﷻ بالحقّ وبقول الحقّ؛ مع دخول "أل" التي تفيد الاستغراق بالحقّية، فقال: «فقال بعضهم: معنى ذلك، وهو الذي خلق السموات والأرض بالحقّ حقًّا وصوابًا لا باطلا وخطأ،... قالوا: وأُدخلت فيه "الباء"، و"الألف واللام"، كما تفعل العرب في نظائر ذلك فتقول: "فلان يقول بالحقّ"، بمعنى: أنّه يقول الحقّ، قالوا: ولا شيء في قوله: ﴿بِالْحَقِّ﴾ غير إصابته الصواب فيه... »[(٤)].

---

(١)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(١٩٢/٧).

(٢)انظر: معجم حروف المعاني(٣٢٥/١).

(٣)انظر: الكشاف(٣٠/٢)، زاد المسير(٥٢/٣)، تفسير البيضاوي(٤٩٩/١)، تفسير النسفي(٣٥٣/١)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (١٠٠/٣)، تفسير الجلالين(١٧٤/١)، الفتوحات الإلهية (٣٧٦/٢).

(٤)جامع البيان(٢٣٦/٦).

أو يتعلّق قوله: ﴿بِٱلۡحَقِّ﴾ بمحذوف وقع حالا من مفعول ﴿خَلَقَ﴾ أو صفة لمصدره المؤكّد له، أي: خلق السموات متلبسة بالحقّ، أو خلقًا متلبّسًا بالحق[١].

وصرّح ابن عاشور بمعنى الملابسة قائلا: «والباء من قوله: ﴿بالحقّ﴾ للملابسة»[٢].

الثالث: السببية:

أو التعليل، والمعنى: خلق السموات والأرض لإظهار الحق، والدلالة على وحدانيته وربوبيته، ويتعلّق ﴿بِٱلۡحَقِّ﴾ بالفعل ﴿خَلَقَ﴾[٣]، ويُنسب لابن عبّاس: «لتبيان الحقّ»[٤]، وقال السمعاني أي: «لإظهار الحقّ لأنّه جعل صنعه دليلا على وحدانيته»[٥]، وتحتمل المعنيين.

قوله ﷻ: ﴿وَلَهُ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ ٧٣﴾: ﴿له﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا[٦]، ودخلت اللام على ضمير المفرد، يعني: الله ﷻ.

وفي معنى اللام قولان:

الأول: الاختصاص:

والمعنى: له الملك ﷻ خاصة يوم يُنفخ في الصور، قال أبو السعود: «تقييد اختصاص الملك به تعالى بذلك اليوم مع عموم الاختصاص لجميع الأوقات»[٧].

الثاني: الملك:

يعني: له الملك وحده، قال أبو حيّان: «وفائدته الإخبار بانفراده بالملك حين لا يمكن أن يُدّعى فيه مُلك»[٨]، وذهب مؤلّف المعجم إلى الملكية[٩].

---

(١)انظر: تفسير أبي السعود(٣/١٥٠)، روح المعاني(٧/١٩٠).

(٢)التحرير والتنوير(٧/٣٠٦).

(٣)انظر: تفسير السمرقندي(١/٤٧)، تفسير ابن أبي زمنين(٢/٧٨)، زاد المسير(٣/٥٢)، لباب التأويل في معاني التنزيل(٢/٣٩٦)، نظم الدرر(٢/٦٥٦)، السراج المنير(٢/١٢٤).

(٤) تنوير المقباس(١/١١٢).

(٥)تفسير السمعاني(٢/١١٧).

(٦)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/١٩٣).

(٧)تفسير أبي السعود(٣/١٥١).

(٨)البحر المحيط(٤/١٦٥).

(٩)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٨٣٤).

﴿فِي ٱلصُّورِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يُنفَخُ﴾[(١)]، ودخلت ﴿فِي﴾ للظرفيّة على ﴿ٱلصُّورِ﴾، وهو قرنٌ يُنفخ فيه، سأل أعرابي النبي ﷺ: «ما الصور؟ قال: قرن يُنفخ فيه»[(٢)]، وهو الراجح[(٣)]، وقيل: الصُور جمع ﴿صُورَة﴾، وتُنفخ الروح في صُوَر البشر والحيوان[(٤)]، ورُوي عن أبي عبيدة[(٥)]، ودلّ عليه قراءة الحسن وعياض: (يوم يُنفخ في الصُوَر)[(٦)].

وفي معنى﴿فِي﴾ قولان:

الأول: الظرفية:

على بابها، فيكون القرن ظرفًا للنّفخة، وتحصل حياة الأجساد بعد الموت.

الثاني: الزيادة:

أي: وله الملك يوم يُنفخ الصور، ويُفهم من تعدّي الفعل "نفخ" بنفسه وبغيره[(٧)]، قال الفراء: « يقال: نُفخَ في الصّورِ ونُفِخَ» [(٨)]، وقال ابن جرير: «والعرب تقول: نفخ في الصور ونفخ الصور»[(٩)].

---

(١)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(١٩٣/٧).

(٢)مسند أحمد(٩/١٠)، رقم: ٦٥٠٧، وقال أحمد شاكر: «إسناده صحيح ».

(٣) ويدلّ على أنّ المراد بالنفخ في الصور هو النفخ في القرن، أنه لوكان المراد نفخ الروح في تلك الصور لأضاف ﷻ ذلك النّفخ إلى نفسه كما في قوله: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾ [الحجر: ٢٩]، أما نفخ الصور بمعنى النّفخ في القرن، فإنّه ﷻ لا يضيفه إلى نفسه كما في قوله: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ﴾ [المدثر: ٨]. انظر: التفسير الكبير(٢٨/١٣). ومنها: ورود الظرف "في" مضافًا لضمير الغائب المذكر في قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ﴾ [الزمر: ٦٨]، لكون القرن مذكرًا، ولو كان المراد "الصُورَة" لقال: نُفخ فيها أو فيهن كما قال ثعلب، وتعاضد الأخبار مرّة بالبوق، ومرّة بالقرن، وإجماع أهل السُنّة على أنّ المراد بالصور هو القرن. انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل(٣٩٦/٢)، السراج المنير(١٢٦/٢).

(٤)انظر: النكت والعيون(١٣٣/٢)، المحرر الوجيز(٥٤٤/٣)، التفسير الكبير(٢٨/١٣).

(٥)انظر: زاد المسير(٥٤/٣)، الجامع لأحكام القرآن(١٥/٧).

(٦)زاد المسير(٥٤/٣)، الجامع لأحكام القرآن(١٥/٧).

(٧)انظر: مختار الصحاح(٢٨٠/١)، أساس البلاغة(٦٤٦/١)، معجم الأفعال المتعدية بحرف(٣٩٢/١)، مادة(نفخ).

(٨)معاني القرآن للفراء(٣٤٠/١).

(٩)جامع البيان(٢٤١/٧)، الدر المصون(٤٤٣/١).

❖ ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصۡنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوۡمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٧٤﴾:

﴿لِأَبِيهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿قال﴾[١]، ودخلت لام التبليغ[٢] أو تعدية القول[٣] على ﴿أبيه﴾، واسمه آزر[٤] على القول الصحيح الذي دلّ عليه لفظ الآية، وتأتي لام التبليغ بعد القول وما في معناه، والقول في الآية على صيغة الاستفهام التوبيخي هو: ﴿أَتَتَّخِذُ أَصۡنَامًا ءَالِهَةً﴾.

﴿فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع حالا من آزر وقومه[٥]، أي: كائنين أو منغمسين، ودخلت ﴿فِي﴾ للظرفيّة على ﴿ضَلَٰلٖ﴾، موصوف بأنّه ﴿مُّبِينٖ﴾، ودلّ على رسوخهم في الضلال الواضح، قال ابن القيّم: «وهذا بخلاف الضلال والريب فإنّه يُؤتى به بأداة "في" الدالّة على انغماس صاحبه وانقماعه وتدسّسه فيه»[٦].

❖ ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ٧٥﴾:

قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٧٥﴾: ﴿كذلك﴾ في محلّ جر متعلّق بمحذوف مفعول مطلق أي: رؤية كذلك نُري إبراهيم ملكوت السموات والأرض أو معرفة، أو متعلّق بمحذوف خبر لمبتدأ مقدّر أي: والأمر كذلك[٧]، ودخلت الكاف على اسم الإشارة ﴿ذلك﴾، وهي عائدة على الهداية.

---

(١)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(١٩٥/٧).
(٢)انظر: معجم حروف المعاني(٨٣٤/٢).
(٣)انظر: البرهان في علوم القرآن(٣٤٢/٤).
(٤)انظر: جامع البيان(٢٣٩/٧)، تفسير ابن أبي حاتم(١٣٢٤/٤).
(٥)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(١٩٥/٧).
(٦)مدارج السالكين(١٦/١).
(٧)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(١٩٦/٧).

وفي معنى الكاف ثلاثة أقوال:

الأول: التشبيه:

وهو قول عامّة المفسرين[١]، أي: وكما أرينا إبراهيم الحقّ في أمر أبيه آزر وقومه، وما كانوا عليه من ضلال بيّن في عبادتهم للأصنام من دون الله، أريناه بعدها ملكوت السموات والأرض، فشبّه رؤية برؤية لجامع ما بينهما من المعرفة والوقوف على الحقّ، لما تستلزمه رؤية البصر من رؤية البصيرة. قال ابن جرير: «وكما أريناه البصيرة في دينه، والحقّ في خلاف ما كانوا عليه من الضلال، نريه ملكوت السموات والأرض، يعني: ملكه»[٢].

قال الرازي: «الكاف في ﴿كذلك﴾ للتشبيه»، ثم قال بعدها: «والمعنى: مثل ما أريناه من قبح عبادة الأصنام، نريه ملكوت السموات والأرض»[٣]، واختار السمين، وابن عادل، والألوسي أنّها للتشبيه[٤].

الثاني: التعليل:

بمعنى اللام، أي: أريناه الحقّ في أمر أبيه وقومه ولأجل ذلك نريه ملكوت السموات والأرض[٥].

الثالث: الزيادة:

للتوكيد، فيكون المشار إليه نفس المصدر المؤكّد وليس نعتًا له[٦]، أي: «ذلك التبصير البديع نبصّره عليه السلام»[٧].

---

(١)انظر: جامع البيان(٢٤١/٧)، معاني القرآن للزجاج(١٦٤/٢)، الوسيط للواحدي(٢٨٩/٢)، الكشف والبيان(٥٤٧/٢)، تفسير البغوي(٨٩/٢)، الكشاف(٣١/٢)، التفسير الكبير(٣٥/١٣)، تفسير البيضاوي(٥٠٠/١)، تفسير النسفي(٣٥٤/١)، البحر المحيط(٣١١/٤)، فتح القدير(١٩٠/٢).

(٢)جامع البيان(٢٤٣/٧).

(٣)التفسير الكبير(٣٤/١٣).

(٤)انظر: الدر المصون(٥/٥)، اللباب في علوم الكتاب(٢٣٥/٨)، روح المعاني(١٩٧/٧).

(٥)انظر: التبيان في إعراب القرآن(٥١١/١)، البحر المحيط(١٧/٤)، الدر المصون(٥/٥)، اللباب في علوم الكتاب(٣٥/٨)، روح المعاني(١٩٧/٧).

(٦)انظر: تفسير أبي السعود(١٥٢/٣)، روح البيان(٥٩/٣).

(٧)تفسير أبي السعود(١٥٢/٣).

قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾﴾: ﴿مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا لـ ﴿يكون﴾[1]، ودخلت ﴿من﴾ مبيّنة للجنس[2] على ﴿ٱلْمُوقِنِينَ﴾، أي: من زمرة وجماعة المتّقين[3]، الموقنين بوحدانيّة الله تعالى وقدرته، والموقنين بنبوته وصحّة رسالته، والموقنين بعلم كل شيء حسًا لا خبرًا[4].

❖ ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾﴾:

﴿عَلَيْهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿جَنَّ﴾[5]، ودخلت "على" على ضمير المفرد، وهو عائد على إبراهيم عليه السلام.

وفي معنى "على" قولان:

الأول: الاستعلاء:

ويتعدّى الفعل ﴿جَنَّ﴾ بـ "على" للدلالة على شدّة الظلمة والستر، على طريقة المبالغة كأنّها استعلت عليه. قال الزجّاج: «يقال: جنّ عليه الليل، وأجنّه الليل: إذا أظلم حتى يستتر بظلمه، ... »[6]. وقال بعض النّحويين: «﴿جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ﴾ إذا أظلم عليه الليل، ولهذا دخلت "على" عليه كما تقول في أظلم»[7]. وقال البقاعي: «﴿فَلَمَّا جَنَّ﴾ أي: ستر وظلم، وقصره -وإن كان متعدّيًا- دلالة على شدّة ظلام تلك الليلة، ولذلك عدّاه بأداة الاستعلاء فقال: ﴿عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ﴾ أي: وقع الستر عليه»[8]، وقال ابن عاشور: «ويقال: جنّ عليه الليل، وهذا يُقصد به المبالغة في الستر بالظلمة

---

(١)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/١٩٧).

(٢)انظر: معجم حروف المعاني(٣/١٠٥٨).

(٣)انظر: تفسير أبي السعود(٣/١٥٣)، روح البيان(٣/٦٠)، روح المعاني(٧/١٩٧).

(٤)انظر: جامع البيان(٧/٢٤٣)، النكت والعيون(٢/١٣٦)، زاد المسير(٣/٧٢).

(٥)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/١٩٧).

(٦)معاني القرآن للزجاج(٢/١٦٤).

(٧)التفسير الكبير(١٣/٣٩).

(٨)نظم الدرر(٢/٦٥٩).

حتى صارت كأنّها غطاء»(١). وهو الراجح، ويأتي الفعل ﴿جَنَّ﴾ في الآية على الوجه الأفصح في لغة العرب.

الثاني: الزيادة:

أي: فلما جنّه الليل بدون "على"، ولا تفيد المعنى السابق الذي يُراد به إطباق الظلمة، وقاله بعض النّحويين: «فأمّا "جنّه" فستره من غير تضمين معنى أظلم»(٢). والفصيح عند العرب أن يُقال: أجنّه الليل أو جنّ عليه الليل، وليس جنّه الليل، قال ابن جرير: «إذا أُلقيت "على" كان الكلام بالألف أفصح منه بغير الألف»(٣)، وقال الزجّاج: «ولكنّ الاختيار: جنّ عليه الليل وأجنّه الليل»(٤)؛ مما يضعّف القول بالزيادة.

❖ ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾﴾:

﴿مِنَ ٱلْقَوْمِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف خبر ﴿أكون﴾(٥)، ودخلت ﴿من﴾ مبيّنة للجنس على ﴿ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ﴾، قال ابن عطيّة ﴿ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ﴾: «عبدة المخلوقات كالأصنام وغيرها، وإن كان الضلال أعمّ من هذا فهذا هو المقصود في هذا الموضع»(٦).وهو تبيينٌ للجنس الذي سيكون عليه إبراهيم عليه السلام إن لم يُوفَّق لهداية الله في معرفة الحقّ وحاشاه ذلك، قال ابن جرير: «أي: من القوم الذين أخطؤوا الحقّ في ذلك، فلم يصيبوا الهدى وعبدوا غير الله»(٧). وقال: ﴿مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ﴾، ولم يقل: "ضالا" لكونه ألطف في التعبير فينضم مع الجماعة في الوصف أهون من أن يُوصف منفردًا بذلك.

---

(١)التحرير والتنوير(٧/٣١٨).

(٢)التفسير الكبير(١٣/٣٩).

(٣)جامع البيان(٧/٢٤٤).

(٤)معاني القرآن للزجاج(٢/١٦٤).

(٥)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/١٩٨).

(٦)المحرر الوجيز(٢/٣١٤).

(٧)جامع البيان(٧/٢٤٧).

❖ ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ٧٨ ﴾ :

﴿ مِّمَّا ﴾ متعلّق بقوله: ﴿ بَرِيٓءٞ ﴾[١]، ودخلت "من" الابتدائية، أو المبيّنة، أو الاتصاليّة على ﴿ ما تشركون ﴾[٢].

❖ ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٧٩ ﴾

قوله ﷻ: ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفٗاۖ ٧٩ ﴾ :

﴿ لِلَّذِي ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿ وَجَّهْتُ ﴾[٣]، ودخلت اللام على ﴿ الذي فطر ﴾، يعني: لله تعالى.

و في معنى اللام ثلاثة أقوال:

الأول: الاختصاص:

أي: اختصّ إبراهيم عليه السلام ربّه وحده بتوجيه قلبه إليه، بالإخلاص له، وتوحيده وطاعته وحده دون سواه، ويظهر هذا المعنى بدون تقدير مضاف بعد الجار، وقدّر عامّة المفسرين معنى الاختصاص في أقوالهم[٤]، وأشار إليه القرطبي بقوله: «أي: قصدت بعبادتي وتوحيدي لله ﷻ وحده»[٥]، وقال الألوسي: «والظاهر: أنّ اللام صلة "وجّه"، وفي الصحاح: وجّهت وجهي لله»[٦]، وذهب مؤلّف المعجم إلى معنى الاختصاص[٧].

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/١٩٩).

(٢) انظر: دراسة الحرف "من" في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام: ١٩].

(٣) انظر: التحرير والتنوير(٧/٣٢٣).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج(٢/١٦٦)، الوجيز للواحدي(١/٣٦٢)، تفسير السمرقندي(١/٤٨٢)، زاد المسير(٣/٧٦)، لباب التأويل في معاني التنزيل(٢/٤٠٤)، تفسير ابن كثير (٢/١٤٣)، الجواهر الحسان(١/٥٣٦)، السراج المنير(٢/١٣٠)، روح البيان(٣/٦٠)، فتح القدير(٢/١٩١).

(٥) الجامع لأحكام القرآن(٧/٢١).

(٦) روح المعاني(٧/٢٠٣).

(٧) انظر: معجم حروف المعاني(٢/٨٣٤).

الثاني: التعليل:

ويكون ما بعد اللام علّة لما قبلها، بتقدير مضاف بعد الجار، أي: وجّهت وجهي لأجل عبادة الذي فطر السموات والأرض، قال ابن جرير: «ثمّ أخبرهم تعالى ذكره أنّ توجيهه وجهه لعبادته»(١)، وقدّر الرازي معنى التعليل مع تقدير مضاف بعد الجار بقوله: «بل توجيه وجه القلب إلى خدمته وطاعته لأجل عبوديته»(٢).

وقدّر البقاعي معنى التعليل، أي: «لأجل عبوديّة من شقّ وأخرج»(٣)، واستحسن ابن عاشور معنى التعليل فقال: « وقد يتعدّى باللام –يعني بالفعل "وجّه"- إذا أُريد أنّه انصرف لأجل ذلك الشيء، فيحسن ذلك إذا كان الشيء المقصود مُراعى إرضاؤه وطاعته، كما تقول: توجّهت للحبيب، ولذلك اختير تعدّيه هنا باللام؛ لأنّ هذا التوجّه إرضاء وطاعة»(٤)، وضعّف محمد رضا معنى التعليل الذي ذهب إليه الرازي كما سيأتي(٥).

الثالث: انتهاء الغاية:

بمعنى "إلى"، يعني: وجّهت وجهي إلى ونحو وتجاه من فطر السموات والأرض، ويتعدّى الفعل "وجّه" باللام ، وإلى.

وذكره الألوسي مُرجّحًا بأنّ اللام على وجهها مع كونها صلة للفعل (وجّه) لأنّه يتعدى باللام، وأما الفعل "توجّه" فهو الذي يُعدّى بـ" إلى"،قال: «وفي الصحاح: "وجّهت وجهي لله وتوجّهت نحوك وإليك"، وظاهره التفرقة بين "وجه"، و"توجّه" باستعمال الأول باللام، والثاني بـ "إلى"، وعليه وجه اللام هنا دون "إلى" ظاهر»(٦)، وذهب محمد رضا إلى هذا المعنى، بتضمين ﴿وَجَّهۡتُ﴾ معنى "أسلمت" الذي يتعدّى

---

(١)جامع البيان(٧/٢٤٧).

(٢)التفسير الكبير(١٣/٤٧). وانظر: روح المعاني(٧/٤٦٧).

(٣)نظم الدرر(٢/٦٦٠).

(٤)التحرير والتنوير(٧/٣٢٤).

(٥)انظر: تفسير المنار(٧/٤٦٦).

(٦)روح المعاني(٧/٢٠٣).

باللام و"إلى" فقال: «وإلا فاللام هنا بمعنى "إلى" كقوله تعالى: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ [الزلزلة: ٥»] [١].وضعّف معنى التعليل بتقدير مضاف بعد اللام وذكر أنّ فيه تكلّفًا، ويصدق على التوجّه إلى غير الله تعالى[٢]، فكأنّ المعنى: والله أعلم وجهتُ وجهي لحقيّته وعظمة ذاته، فهو الجدير تعالى بهذا التوجيه دون غيره.

وقال ابن عاشور: «وفعل "وجّه" يتعدّى إلى المكان المقصود بـ "إلى"، وقد يتعدّى باللام إذا أُريد أنّه انصرف لأجل ذلك الشيء»[٣].

الراجح: كونها للاختصاص على أصلها، ولا يعني تعدّي الفعل "وجّه" تارة بحرف الانتهاء "إلى"، وتارة باللام وقوع أحدهما مكان الآخر، وإنما تُفهم معاني الأفعال في ضوء ما تتعدّى به من حروف الجر. وتعدية الفعل "وجّهتً" باللام أدلّ على تمحّض العمل لله وحده دون سواه، وأنّه لطاعته وحصول رضاه، وهو أعمّ من جعله -تعالى- غاية للعبادة فحسب.

وأفصح الرازي عن نكتة العدول من حرف الانتهاء إلى اللام فقال: «بل ترك هذا اللفظ، وذكر قوله تعالى: ﴿وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي﴾، والمعنى: أنّ توجيه وجه القلب ليس إليه؛ لأنّه متعال عن الحيّز والجهة، بل توجيه وجه القلب إلى خدمته وطاعته لأجل عبوديته، فترك كلمة "إلى" هنا، والاكتفاء بحرف اللام دليل ظاهر على كون المعبود متعاليًا عن الحيّز والجهة»[٤].

وما ذكره الرازي يحتاج إلى تحقيق من عدّة وجوه: فما المراد من قوله: ﴿وَجَّهْتُ وَجْهِيَ﴾؟ الذي عليه أكثر المفسرين أنّ المعنى: أقبلت وأخلصت قلبي، وليس هو الوجه المعروف.

والثاني: هل يتبادر معنى الحيّز والجهة إلى الذهن لمجرّد التعدية بالحرف "إلى"، ولهذا عُدّي باللام؟ الجواب: لا يرد، لأنّ المعنى: أخلصت قلبي لله ولأجل عبوديته

---

(١)تفسير المنار(٧/٤٦٩).

(٢)انظر: تفسير المنار(٧/٤٦٦).

(٣)التحرير والتنوير(٧/٣٢٣).

(٤)التفسير الكبير(١٣/٤٧).

وطاعته.واللّفظان من البدع الذي لم يتعرّض له السلف، وفُسّرت اللام في الآية على أصلها، أو على تقدير مضاف بعدها للدلالة على التعليل لكونه معلومًا وظاهرًا من السياق.

أمّا هو ﷻ فلا تحويه الجهات، «لا يحيط به شيء من مخلوقاته، بل هو محيط بكل شيء وفوقه»(١)، كما أنّ إطلاق هذا اللفظ على الله نفيًا أو إثباتًا قول لا بُدّ فيه من التفصيل كما تقدّم في غير موضع.

وإذا أُريد بقوله: ﴿وَجْهِيَ﴾ الوجه المعروف فإنّ توجيه الوجه إلى السماء فطرة أودعها الله حتى في البهائم، ولم ينكر ذلك أحد من السلف. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ولم يقل أحد من السلف قط: ... إنّه لا تجوز الإشارة الحسية إليه، فقد أشار إليه أعلم الخلق به في حجة الوداع في ذلك المجمع العظيم حينما رفع إصبعه إلى السماء يقول: "اللهم اشهد"»(٢).

وبالجملة فإنّ ما تمسّك به الرازي قولٌ ضعيف اختصر محمد رضا الحكم عليه بقوله: «هذا تحكّم مردود لا تقبله اللغة، ولا يقتضيه العقل، ولا يتفق مع ماورد في القرآن في معنى توجيه الوجه»(٣).

قوله ﷻ: ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝٧٩﴾: ﴿مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا(٤)، ودخلت ﴿من﴾ مبيّنة للجنس المنفي؛ على ﴿ٱلْمُشْرِكِينَ﴾، قال محمد رضا: «وما أنا من القوم المشركين به الذين يتوجهون إلى غيره من المخلوقات»(٥)، أو للتبعيض، أو اتصالية(١).

---

(١)شرح العقيدة الطحاوية(١/٢٨).

(٢)فتح رب البرية بتلخيص الحموية (٦٦). وانظر: كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية(٥/١٥)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الحج، باب: الخطبة أيام منى(٢/٦٢٠)، رقم: ١٦٥٤.

(٣)تفسير المنار(٧/٤٦٦).

(٤)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/٢٠٠).

(٥)تفسير المنار(٧/٤٦٧).

❖ ﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۚ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٨٠ ﴾:

قوله ﷻ: ﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِ ٨٠ ﴾: ﴿فِي ٱللَّهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي﴾[2]، ودخلت ﴿فِي﴾ على لفظ الجلالة ﴿ٱللَّهِ﴾، على تأويل مضاف بعد الجار، أي: أتحاجّوني في توحيد الله[3]، أو أتحاجّوني في شأن الله، أو في وحدانية الله[4]، أو في كونه لا شريك له[5]، أو في دين الله[6]. وكلّها متقاربة.

قال ابن عاشور: «﴿فِي﴾ للظرفيّة المجازية متعلّقة بـ ﴿تحاجوني﴾، ودخولها على اسم الجلالة على تقدير مضاف؛ لأنّ المحاجّة لا تكون في الذوات، فتعيّن تقدير ما يصلح له المقام، وهو صفات الله الدالّة على أنّه واحد، أي: في توحيد الله»[7].

قوله ﷻ: ﴿ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۚ ٨٠ ﴾: ﴿بِهِۦٓ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿تُشۡرِكُونَ﴾[8]، ودخلت الباء على ضمير الغائب، وهو عائد على الله، أو على "ما" الموصولة كما سيأتي.

وفي معنى الباء قولان:

الأول: الإلصاق:

ويتعدّى ﴿تُشۡرِكُونَ﴾ بالباء بتضمينه معنى القِران والمساواة[9].

ويتوجّه إذا كان الضمير في ﴿بِهِۦٓ﴾ عائدًا إلى اسم الجلالة، أي: ولا أخاف الأصنام التي تشركونها وتساوونها بالله في الربوبيّة. ويقدّر مفعول على المعنى المتقدّم كما في قول

---

(١)انظر: دراسة الحرف "من" في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [الأنعام: ١٤].

(٢)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/٢٠٢).

(٣)انظر: جامع البيان(٧/٢٤٨)، معاني القرآن للزجاج(٢/١٦٦)، الوسيط للواحدي(٢/٢٩١).

(٤)انظر: الدر المصون(٤/١٩)، تفسير أبي السعود(٣/١٥٤).

(٥)انظر: تفسير ابن كثير(٢/١٤٤)، فتح القدير(٢/١٩١).

(٦)انظر: تفسير السمرقندي(١/٤٨٢).

(٧)التحرير والتنوير(٧/٣٢٧).

(٨)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/٢٠٣).

(٩)انظر: تهذيب اللغة(١٥/٤٣٩).

ساوى المشركون الأصنام أو غير الله بالله[١]، وذهب مؤلّف المعجم إلى أنّ الباء للإلصاق[٢].

الثاني: السببية:

إذا كان الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ عائدًا على ﴿ما﴾ الموصولة، يعني على الأصنام، والتقدير: ولا أخاف الذي تشركون بسببه؛ يعني: ولا أخاف تلك الأصنام التي صرتم بسببها وبسبب عبادتها مشركين. ولا حاجة إلى تقدير مفعول على هذا المعنى[٣]. وضعّفه السمين، وابن عادل[٤]، قال السمين: «ولا حاجة إلى ذلك»[٥]، وعدّ معنى السبب من قبيل المضاف المقدّر، أو المحذوف بعد الجار[٦]، والله تعالى أعلم.

❖ ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾﴾:

قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ ﴿٨١﴾﴾: ﴿بِٱللَّهِ﴾ جار مجرور متعلّقان بالفعل ﴿أَشْرَكْتُم﴾[٧]، ودخلت باء الإلصاق[٨] على لفظ الجلالة ﴿الله﴾، والمعنى: ولا تخافون أنّكم ساويتم غير الله بالله، بتضمين الشرك معنى التسوية فعُدّي بحرف الإلصاق[٩].

---

(١)انظر: المحرر الوجيز(٢/٣١٥)، التبيان في إعراب القرآن(١/٥١٣)، البحر المحيط(٤/١٧٤)، الدر المصون (٥/٢٠)، اللباب في علوم الكتاب(٨/٢٥٥)، الجواهر الحسان(١/٥٣٧)، روح المعاني (٧/٢٠٥)، التحرير والتنوير(٧/٣٢٨).

(٢)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٤٦٥).

(٣)انظر: التبيان في إعراب القرآن(١/٥١٣)، المحرر الوجيز(٢/٣١٥)، البحر المحيط(٤/١٧٤)، الجواهر الحسان(١/٥٣٧)، روح المعاني(٧/٢٠٥)، التحرير والتنوير(٧/٣٢٨).

(٤)انظر: الدر المصون(٥/٢٠)، اللباب في علوم الكتاب(٨/٢٥٥).

(٥)الدر المصون(٥/٢٠).

(٦)انظر: الدر المصون(٥/٢٠).

(٧)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/٢٠٥).

(٨)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٤٦٥).

(٩)انظر: تهذيب اللغة(١٥/٤٣٩).

﴿به﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل المنفي ﴿يُنَزِّلْ﴾[1]، ودخلت باء الإلصاق[2] على ضمير الغائب، وهو عائد على إلهية، أو صحّة عبادة الأصنام كما يزعمون، أي: تعّجبٌ من أمر لم يعتضد بحجّة، أو يقترن بدليل مؤيّد بالوحي، فكيف أخاف أصنامكم التي ثبت عجزها!، ولا تخافون من الله الذي دلّت عليه الآيات الواضحات.

﴿عَلَيْكُمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يُنَزِّلْ﴾، أو بمحذوف وقع حالا من ﴿سُلْطَنًا﴾[3]، أي: ينزل سلطانًا كائنًا، أو مستقرًا عليكم، ودخلت "على" في معرض النّفي على ضمير الجمع، يعني: المشركين.

وفي معنى "على" قولان:

الأول: الاستعلاء:

على بابها، والمعنى: ليس عند قوم إبراهيم عليه السلام حجة مستعلية أو متمكّنة فيما يدّعون، فلمّا انتفى نزول الحجّة المؤيّدة لزعمهم، انتفى من بدايته أصلا. قال ابن عطيّة: «وكيف أخاف الأصنام التي لا خطب لها، ...، ولا تخافون أنتم الله عز وجل، وقد أشركتم به في الربوبية أشياء لم ينزل بها عليكم حجّة»[4].

الثاني: انتهاء الغاية:

لتعدّي "نزل" وهو من أفعال التوجّه بـ" إلى"، أي: ما لم يُنزل به إليكم سلطانًا، للدلالة على غاية النّزول، وذهب إليه مؤلّف المعجم[5].

قوله تعالى: ﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ﴿٨١﴾﴾: ﴿بِٱلْأَمْنِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بأفعل التفضيل ﴿أَحَقُّ﴾[6]، أو بمحذوف وقع حالا من أحد الفريقين، يعني: أيّ الفريقين

(١)انظر: الدر المصون(٥/٢١)، اللباب في علوم الكتاب(٨/٢٥٨).

(٢)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٤٦٥).

(٣)انظر: التبيان في إعراب القرآن(١/٥١٤)، الدر المصون(٥/٢١).

(٤)المحرر الوجيز(٢/٣١٥).

(٥)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٦٤٦).

(٦)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/٢٠٥).

أحقّ ملتبسًا بالأمـن، ودخلت باء الملابسة[١] على ﴿الأمن﴾، وهـو الأمن من العذاب[٢].

والمعنى: أيّ الفريقين، فريق الموحدين أم فريق المشركين، أولى وأجدر أن يكون ملتبسًا بالأمن والوقاية من العذاب في الدنيا والآخرة!. قال الزجاج: «أي: أحقّ بأن يأمن من العذاب الموحّد أم المشرك»[٣].

❖ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾:

قوله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴿٨٢﴾﴾: ﴿بِظُلْمٍ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل المنفي ﴿يَلْبِسُوٓاْ﴾[٤]، ودخلت باء الملابسة[٥] على ﴿ظلم﴾، وهو الشرك على القول الراجح، قال عليه الصلاة والسلام: «ألا تسمعون إلى قول لقمان: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[القمان: ١٣]»[٦]. وقرأ مجاهد: (ولم يلبسوا إيمانهم بشرك)[٧]، ولكونه مناسبًا لسياق الآية عن التوحيد، وقيل: سائر أنواع الظلم[٨]، وقال الزمخشري: الفسق والمعصية[٩]، وهو مردود. والباء في معرض الثناء دلّت: على أنّ الذين آمنوا ولم يخلطوا إيمانهم بشرك من اتخاذ الأصنام قربى إلى الله فأولئك لهم الأمن في الدنيا والآخرة[١٠]، أو لبس الإيمان بما يعرض له من صور الشرك الخفي.

---

(١)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٤٦٥).

(٢)انظر: جامع البيان(٧/٢٤٩)، معاني القرآن للزجاج(٢/١٦٦)، الوسيط للواحدي(٢/٢٩٢).

(٣)معاني القرآن للزجاج(٢/١٦٦).

(٤)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/٢٠٧).

(٥)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٤٦٥).

(٦) صحيح البخاري، كتاب: استتابة المرتدين، باب: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾،(٦/٢٥٣٥)، رقم: ٦٥٢٠.

(٧)المحرر الوجيز(٢/٣١٥)، البحر المحيط(٤/١٧٦).

(٨)انظر: جامع البيان(٧/٢٥٥)، النكت والعيون(٢/١٣٨).

(٩)انظر: الكشاف(٢/٣٣).

(١٠)انظر: تفسير أبي السعود(٣/١٥٦).

وفسّر الزمخشري ﴿بِظُلْمٍ﴾ على مذهب المعتزلة أي: بمعصية وفسق فقال: «أي: لم يخلطوا إيمانهم بمعصية تُفسقهم»[(١)]، بناء على أنّ لبس أحد الشيئين في اللغة يقتضي اجتماعهما، ولا يمكن اجتماع الكفر مع الإيمان، واستدلّوا بالآية على أنّ مرتكب الكبيرة لا أمن له. ولا يصحّ ردّ القول الراجح، وأنّ الظلم هو الشرك لأجل العلّة اللغوية التي ذهب إليها الزمخشري. قال أبو حيّان: «وهذا ردّ على من فسّر الظلم بالكفر والشرك وهم الجمهور، وقد فسّره الرسول ﷺ بالشرك فوجب قبوله، ولعلّ الزمخشري لم يصح له ذلك عن الرسول، وإنّما جعله يأباه لفظ اللبس؛ لأنّ اللبس هو الخلط، فيمكن أن يكون الشخص في وقت واحد مؤمنًا عاصيًا معصية تفسقه، ولا يمكن أن يكون مؤمنًا مشركًا في وقت واحد»[(٢)].

قوله ﷻ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾: ﴿لَهُمُ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا[(٣)]، ودخلت لام الاختصاص على ضمير الغائب للجمع، وهو عائد على: الموحّدين[(٤)]، أو إبراهيم عليه السلام[(٥)]، وقيل: العصاة والفسقة[(٦)]، على مذهب الزمخشري، والجبائي، ومن وافقهم من المعتزلة. وقال عكرمة: من هاجر إلى المدينة[(٧)].

أي: الأمن لهم خاصة دون غيرهم في الدنيا أو الآخرة، وهو أبلغ من لو قيل: "آمنون". ويتوجّه معنى الاختصاص على وجوه ذكرها المفسرون:

(أ) دلّت اللام على اختصاص الموحدين بالأمن من العذاب يوم القيامة، بل ومن مسبّبات عدم الأمن في الدنيا كالآفات والأمراض دون غيرهم. قال البقاعي: «ولما كان

---

(١)الكشاف(٢/٣٤).

(٢)البحر المحيط(٤/١٧٦).

(٣)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/٢٠٧).

(٤)انظر: جامع البيان(٧/٢٥٥) زاد المسير(٣/٥٩).

(٥)انظر: جامع البيان(٧/٢٥٤)، النكت والعيون(٢/١٣٨)، زاد المسير(٣/٥٩).

(٦)انظر: الكشاف(٢/٣٤)، روح المعاني(٧/٢٠٧).

(٧)انظر: جامع البيان(٧/٢٥٤)، النكت والعيون(٢/١٣٨)، زاد المسير(٣/٥٩).

المعنى: أحقّ بالأمن، عدل عنه إلى قوله مشيرًا إليهم بأداة البعد تنبيهًا على علو رتبتهم: ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمُ﴾ أي: خاصة ﴿ٱلْأَمْنُ﴾»[1]، وقال أبو السعود: «أي: أولئك الموصوفين بما ذكر من الإيمان الخالص عن شوب الشرك لهم الأمن فقط»[2]، وقال ابن عاشور: «وقوله: ﴿لَهُمُ ٱلْأَمْنُ﴾ أشارت اللام إلى أنّ الأمن مختص بهم وثابت، وهو أبلغ من أن يُقال: آمنون»[3].

(ب) دلّت اللام على اختصاص إبراهيم عليه السلام بالأمن من عذاب الآخرة؛ لأنّه لم يكن مطلوبًا منه في تلك الفترة إلا التوحيد، فيُضاف إليه الأمن باللام، قال محمد رضا: «لعلّ مراده أنّ الله خصّ إبراهيم وقومه بأمن موحدهم من عذاب الآخرة مطلقاً، لا أمن الخلود فيه فقط»[4].

(جـ) اختصاص غير الفسقة بالسلامة من عذاب النّار يوم القيامة. وحكاه الألوسي عن الزمخشري وهو يتكلّم عن الغرض من تقديم الجار والمجرور فقال: «حيث دلّت بتقديم ﴿لَهُمُ﴾ الآتي على اختصاص الأمن بمن لم يخلط إيمانه بظلم، أي: بفسق»[5].

❖ ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾﴾:

﴿عَلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿آتينا﴾[6]، أو بمحذوف وقع حالا من "حجّتنا"، أي: آتيناها إبراهيم مستعلية أو حُجّة أو دليلا[7]، أو متعلّقان بـ﴿حُجَّتُنَآ﴾[8]، ودخل حرف الاستعلاء على﴿قَوْمِهِۦ﴾، فعُدّي بـ﴿عَلَىٰ﴾إشارة إلى

---

(١)نظم الدرر(٢/٦٦٣).

(٢)تفسير أبي السعود(٣/١٥٦).

(٣)التحرير والتنوير(٧/٣٣٣).

(٤)تفسير المنار(٧/٤٨١).

(٥)روح المعاني(٧/٢٠٧).

(٦) انظر: روح المعاني(٧/٢٠٩)، التحرير والتنوير(٧/٣٣٥).

(٧) انظر: التبيان في إعراب القرآن(١/٥١٥)، البحر المحيط(٤/١٦٧).

(٨)انظر: المحرر الوجيز(٢/٣١٦)، التبيان في إعراب القرآن(١/٥١٥)، التحرير والتنوير(٧/٣٣٥).

علو حجّته عليه السلام وتمكّنها من قومه. قال ابن جرير: «وإجابتهم إيّاه بقولهم: بل من يعبد ربًا واحدًا أحقّ بالأمن، وقضاؤهم له على أنفسهم، فكان في ذلك قطع عذرهم، وانقطاع حجتهم، واستعلاء حجة إبراهيم عليهم»(١)، وقال أبو حيّان: «آتيناها إبراهيم مُستعلية على حجج قومه قاهرة لها»(٢).

أو على تضمين الفعل "آتينا" معنى "نصرنا"، و"غلبنا" و"قهرنا"، و"أظهرنا" ويُعدّى بـ"على"، وقاله ابن عاشور: «و﴿ عَلَىٰ ﴾ للاستعلاء المجازي، وهو تشبيه الغالب بالمستعلي المتمكّن من المغلوب، وهي متعلّقة بـ﴿ حُجَّتُنَآ ﴾ خلافًا لمن منعه، يُقال: هذا حجّة عليك، وشاهد عليك، أي: تلك حجتنا على قومه أقحمناهم بها بواسطة إبراهيم، ويجوز أن يتعلّق بـ﴿ ءَاتَيْنَٰهَآ ﴾ لما يتضمّنه الإيتاء من معنى النّصر»(٣).

❖ ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾:

قوله تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ﴿٨٤﴾ ﴾: ﴿ لَهُۥٓ ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿ وهبنا ﴾(٤)، ودخلت لام الاختصاص(٥) على ضمير الغائب للمفرد، وهو عائد على إبراهيم عليه السلام، والمعنى: تشريف إبراهيم عليه السلام بذريّة مباركة دون غيره، ميّزهم بالنّبوة، وأيّدهم بالكرامة، وهما: إسحاق ولده من سارة، ويعقوب ولد إسحاق عليهما السلام. قال أبو السعود: «إنّ الجزاء بكثرة أولاد الأنبياء ممّا اختصّ به إبراهيم عليه السلام»(٦).

---

(١) جامع البيان(٧/٢٥٥)، وهذا على القول بأنّ قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ [الأنعام: ٨٢] هي: الحجة التي قال الله عنها: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ﴾ [الأنعام: ٨٣].

(٢) البحر المحيط(٤/١٧٦).

(٣) التحرير والتنوير(٧/٣٣٥).

(٤) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/٢٠٩).

(٥) انظر: معجم حروف المعاني(٢/٨٣٥).

(٦) تفسير أبي السعود(٣/١٥٨).

قوله ﷻ: ﴿وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٨٤﴾﴾: ﴿مِن قَبْلُ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿هَدَيْنَا﴾[1].

وفي معنى ﴿مِن﴾ قولان:

الأول: الابتداء:

أي: ابتدأت هداية نوح عليه السلام وتوفيقه للحقّ والصواب قبل إبراهيم وذريّته، للدلالة على رسوخه في الهداية مع بلوغ قومه أوج الضلالة. قال أبو حيّان: «وقال: ﴿مِن قَبْلُ﴾ تنبيهًا على قدمه»[2].

الثاني: التبعيض:

لأنّ هداية نوح عليه السلام كانت في زمن متقدّم على الأنبياء، وهو بلا شك جزء من زمن الدنيا، ويُفهم مما ذكره البقاعي: «﴿مِن قَبْلُ﴾، ولما كانت لم تتجاوز منه، وكان زمنه بعض الزمن المتقدّم، أثبت الجار وقطعه عن الإضافة لتراخي زمانهم كثيرًا عن زمانه فقال: ﴿مِن قَبْلُ﴾»[3].

﴿من ذريته﴾ جار ومجرور متعلّقان بفعل محذوف تقديره "هدينا"[4]، أي: وهدينا من ذريته، ودخلت ﴿من﴾ على ﴿ذُرِّيَّتِهِۦ﴾، أي: ذرية إبراهيم عليه السلام[5]، وهو قول عطاء، ودلّ عليه سياق الآية، أو ذرية نوح عليه السلام[6]، لكونه أقرب مذكور.

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/٢١٠).

(٢)البحر المحيط(٤/١٧٧).

(٣)نظم الدرر(٢/٦٦٥).

(٤)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/٢١٠).

(٥)انظر: جامع البيان(٧/٢٥٦)، معاني القرآن للزجاج(٢/١٦٦)، البحر المحيط(٤/١٧٧). ويُعترض عليه بذكر "لوط" عليه السلام، وهو ليس من ذريّة إبراهيم، بل هو ابن أخيه، وقيل: ابن أُخته، ويتوجّه على من يرى الخال أبًا. انظر: المحرر الوجيز(٢/٣١٦)، الجامع لأحكام القرآن(٧/٢٢). أو لكون "لوط" ممّن آمن على يد إبراهيم عليه السلام، فكان تبعًا له كالابن من باب التغليب.

(٦)انظر: جامع البيان(٧/٢٥٦)، معاني القرآن للزجاج(٢/١٦٦)، تفسير الجلالين(١/١٧٦).

وفي معنى ﴿من﴾ قولان:

الأول: الابتداء:

والمعنى: نشأت هداية ذريته في زمن سابق، للدلالة على رسوخ الهداية فيهم. قال ابن عاشور: «و ﴿مِن قَبۡلُ﴾ حال من ﴿نوحا﴾، وفائدة ذكر هذه الحال التنبيه على أنّ الهداية متأصّلة في أصول إبراهيم وإسحاق ويعقوب»(١).

الثاني: التبعيض:

أي: هدى بعض ذريته وهم الأنبياء المذكورون، وذهب إليه مؤلّف المعجم(٢).

قوله ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٨٤﴾: ﴿كذلك﴾ في محلّ جر متعلّق بمحذوف مفعول مطلق أي: نجزي المحسنين جزاء كذلك(٣).

وفي معنى الكاف قولان:

الأول: التشبيه:

أي: كما جزينا إبراهيم على توحيده وثباته على دينه، بأن رفعنا درجته، وآتيناه الحجّة، ووهبنا له أولادًا أنبياء أتقياء، كذلك نجزي المحسنين(٤). وقال ابن جرير: «وكما جزينا هؤلاء بحسن طاعتهم إيّانا وصبرهم على المِحن فينا، كذلك نجزي بالإحسان كل محسن»(٥).

ولا يُراد بمشابهة الإحسان بالإحسان المماثلة من كلّ وجه. قال أبو السعود: «والمراد بالمحسنين لجنس ومماثلة جزائهم لجزائه عليه السلام مطلق المشابهة في مقابلة الإحسان بالإحسان، والمكافأة بين العمّال والأجزية من غير بخس، لا المماثلة من كلّوجه ضرورة»(٦).

---

(١)التحرير والتنوير(٣٣٨/٧).

(٢)انظر: معجم حروف المعاني(١٠٥٨/٣).

(٣)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٢١٠/٧).

(٤)انظر: زاد المسير (٦١/٣)، تفسير البيضاوي (٥٠٢/١)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٤٠٧/٢)، البحر المحيط (١٧٧/٤)، السراج المنير (١٣٣/٢)، اللباب في علوم الكتاب (٢٦٥/٨)، روح المعاني (٢١٣/٧).

(٥)جامع البيان(٢٦١/٧).

(٦)تفسير أبي السعود(١٥٨/٣).

الثاني: الزيادة:

وتفيد التوكيد وليس التشبيه، توكيد المصدر المحذوف، وليس معنى إقحامها زيادتها بدون فائدة[١]، أي: نجزي المحسنين ذلك الجزاء.

❖ ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾﴾:

﴿من الصَّالِحِينَ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا[٢]، ودخلت ﴿من﴾ على ﴿الصَّالِحِينَ﴾.

وفي معنى ﴿من﴾ قولان:

الأول: بيان الجنس:

أو التبيين، يعني: الأنبياء الأربعة الذين سمّوا في الآية من جنس الصالحين، أو يعمّ الأنبياء المذكورين في الآيات، وعدّتهم أربعة عشر نبيًّا. وذهب إلى ذلك مؤلّف المعجم[٣].

الثاني: التبعيض:

لأنّ الأنبياء الموصوفين بالصلاح هم بعض الصالحين، وخصّوا بذلك. قال محمد رضا: «وهؤلاء قد امتازوا في الأنبياء عليهم السلام بشدّة الزهد في الدنيا، والإعراض عن لذّاتها، والرغبة عن زينتها وجاهها وسلطانها، ولذلك خصّهم هنا بوصف الصالحين، وهو أليق بهم عند مقابلتهم بغيرهم، وإن كان كل نبي صالحًا ومحسنًا على الإطلاق»[٤].

قوله تعالى: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾﴾: ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿فَضَّلْنَا﴾[٥]، ودخل حرف الاستعلاء على ﴿الْعَالَمِينَ﴾، أي:

(أ) عالمي زمانهم[٦]، فكلّ واحد من الأنبياء المذكورين فضّله الله على عالمي زمانه.

---

(١) تفسير أبي السعود(٣/١٥٨)، روح البيان(٣/٦٤).

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/٢١١).

(٣) انظر: معجم حروف المعاني(٣/١٠٥٨).

(٤) تفسير المنار(٧/٤٨٦).

(٥) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/٢١١).

(٦) انظر: جامع البيان(٧/٢٥٦)، الوسيط للواحدي(٢/٢٩٥)، المحرر الوجيز(٢/٣١٧).

(ب) الموجودون، ويندرج فيه الملائكة[١]، وضُعّف لأنّ موضع المفاضلة بين أجناس البشر[٢].

(جـ) كلّ الأنبياء يفضلون على من سواهم من العالمين[٣]. وفيه دلالة على رفعة الأنبياء المذكورين على أمم عصرهم، كما يفضل هؤلاء الرسل على بقيّتهم.

قال السعدي: «فهؤلاء من الدرجةالعليا، بل هم أفضل الرسل على الإطلاق، فالرسل الذين قصّ الله في كتابه، أفضل ممّن لم يقصّ علينا نبأهم بلا شكّ»[٤].

❖ ﴿ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ﴾:

قوله ﷻ: ﴿ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ﴿٨٧﴾ ﴾: ﴿ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ﴾ متعلّق بفعل محذوف، أي: وهدينا من آبائهم، أو فضّلنا من آبائهم[٥].

ودخلت ﴿من﴾ على مجرورات معطوفات مجموعات ﴿ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ﴾ أي: آباء وذريّات وإخوان المذكورين من الأنبياء.

وفي معنى ﴿من﴾ قولان:

الأول: الابتداء:

والمراد: تفضيل ذريّاتهم وآبائهم وإخوانهم بالهداية على سبيل الإجمال، لا أنّ كل واحد منهم مهتدٍ، فتنشأ الهداية من الكل، وبدأ به أبو السعود فقال: «إمّا متعلّق بما تعلّق به ﴿من ذريته﴾، و"من" ابتدائية، والمفعول محذوف، أي: وهدينا من آبائهم وذريّاتهم وإخوانهم جماعات كثيرة»[٦]، وتابعه الألوسي بعد ذلك[٧].

---

(١)انظر: التفسير الكبير(١٣/ ٥٤)، السراج المنير(٢/ ١٣٣)، تفسير المنار(٧/ ٤٨٧).

(٢)انظر: تفسير المنار(٧/ ٤٨٧).

(٣)انظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان(٣/ ١١٣).

(٤)تفسير السعدي(١/ ٢٦٣).

(٥)انظر: الدر المصون(٥/ ٣٠).

(٦)تفسير أبي السعود(٣/ ١٥٩).

(٧)انظر: روح المعاني(٧/ ٢١٥).

الثاني: التبعيض:

وقاله عدد من المفسرين(١)، ويتوجّه على أوجه:

(أ) ليس كل ذريّاتهم وآبائهم وإخوانهم مهديين ومؤمنين، بل بعضهم من الكفّار، من آمن منهم سواء كان نبيًّا أو لم يكن كذلك(٢)، وذهب إليه ابن عطيّة.

(ب) أو لأنّ بعضهم لم يكن له عقب أو ولد أصلا(٣)، فتتحقّق البعضية لمن كان له ذلك وهداه الله تعالى.

(جـ) ومن المفسرين من تأوّل مفعولا محذوفًا فيكون التبعيض بالمضمون أو بالتقدير، أي: وهدينا جماعات كثيرة من آبائهم وذريّاتهم وإخوانهم(٤).

(د) ومن المفسرين من جعل "من" اسمًا بمعنى "بعض" في موضع نصب مفعول مقدّم معطوف على ﴿كلا﴾، أي: وهدينا بعض آبائهم(٥)، وهو رأي الزجّاج(٦).

قوله ﷻ: ﴿وَٱجۡتَبَيۡنَٰهُمۡ وَهَدَيۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٨٧﴾: ﴿إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿هديناهم﴾(٧)، ودخلت ﴿إِلَىٰ﴾ لانتهاء الغاية(٨) على ﴿صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾، فأخبر –تعالى– أنّهم يصلون بهدايتهم إلى غاية، وهي: التوحيد

---

(١) انظر: الوسيط للواحدي (٢/٩٦٧)، الوجيز للواحدي (١/١٢٣)، تفسير السمعاني (٢/١٢٣)، تفسير البغوي (٢/٩٣)، زاد المسير (٣/٦١)، التفسير الكبير (١٣/٥٥)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٢٤)، تفسير البيضاوي (١/٥٠٢)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/٤٠٨)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٣/١١٣)، البحر المحيط (٤/١٧٩)، روح البيان (٣/٦٥)، التحرير والتنوير (٧/٣٤٨)، معجم حروف المعاني (٣/١٠٥٨).

(٢) انظر: المحرر الوجيز(٢/٣١٨).

(٣) انظر: تفسير الجلالين(١/١٧٦)، الفتوحات الإلهية(٢/٣٩٣).

(٤) انظر: الدر المصون(٥/٣٠)، اللباب في علوم الكتاب(٨/٢٦٨).

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج(٢/١٦٦)، الكشاف(٢/٣٤)، تفسير النسفي(١/٣٥٦)، التسهيل لعلوم التنزيل (٢/١٥)، الدر المصون (٥/٣٠)، اللباب في علوم الكتاب(٨/٢٦٨)، تفسير أبي السعود (٣/١٥٩)، السراج المنير(٢/١٣٣)، روح المعاني(٧/٢١٥).

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج(٢/١٦٦).

(٧) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/٢١١).

(٨) انظر: معجم حروف المعاني(١/٣٢٥).

والإيمان، فعُدّي بحرف الانتهاء. قال أبو حيّان: « وأنّها هداية إلى طريق الحقّ المستقيم القويم الذي لا عوج فيه، وهو توحيد الله وتنزيهه عن الشرك»(١).

❖ ﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾:

قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴿٨٨﴾﴾: ﴿به﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يَهْدِي﴾(٢)، ودخلت باء السبب(٣)على ضمير الغائب للمفرد، يعني: يهديهم الله بسبب التوحيد والهدى والإيمان(٤).

﴿مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع حالا من الاسم الموصول ﴿مَن﴾، أو من عائده المحذوف(٥)، ودخلت ﴿مِنْ﴾مبيّنة(٦)على ﴿عِبَادِهِۦ﴾، يعني: خلقه الذين يتعبّدونه ويتذللون له بأنواع العبادات، أي: الذين هم عباده، وهو زيادة تبيين لمن تقع عليه الهداية حسب ما اقتضت مشيئة الله. واحتمله السمين بقوله: «﴿مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ تبيينٌ.. »(٧).

قوله ﷻ: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾: ﴿عَنْهُم﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿حبط﴾(٨)، ودخلت "عن" للمجاوزة(٩)على ضمير الغائب للجمع، وهو عائد على الأنبياء المصطَفين الذين سمّاهم الله، ودلّ على حبوط الأعمال، وانقطاع أثرها عن أصحابها في حال شركهم. قال ابن جرير: «ولو أشرك هؤلاء الأنبياء

---

(١)البحر المحيط(٤/ ١٧٩).

(٢)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/ ٢١٣).

(٣)انظر: معجم حروف المعاني(٢/ ٤٦٥).

(٤) انظر: المحرر الوجيز(٢/ ٣١٨)، التفسير الكبير(١٣/ ٥٥)، تفسير المنار(٧/ ٤٨٨).

(٥)انظر: التبيان في إعراب القرآن(١/ ٥١٧)، الدر المصون(٥/ ٣٠).

(٦)انظر: معجم حروف المعاني(٣/ ١٠٥٨).

(٧)الدر المصون(٥/ ٣٠).

(٨)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/ ٢١٢).

(٩)انظر: معجم حروف المعاني(٢/ ٦٧١).

الذين سمّيناهم بربهم تعالى ذكره، فعبدوا معه غيره، ﴿لَحَبِطَ عَنْهُم﴾ يقول: لبطل فذهب عنهم أجرُ أعمالهم التي كانوا يعملون؛ لأنّ الله لا يقبل مع الشرك به عملا»[١].

❖ ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾:

﴿بِهَا﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يَكْفُرْ﴾[٢]، ودخلت باء الإلصاق[٣]على ضمير الغائب، يعني: إن يكفر مشركو مكة بآيات الله[٤]، أو سبيلهم ودينهم[٥]، أو الكتاب والحكم والنّبوة[٦]، أو يكفر بالنّبوة[٧]، وكلّها متداخلة، وتفيد التعدية بالباء شدّة الجحود.

﴿بِهَا﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿وَكَّلْنَا﴾[٨]، ودخلت الباء على ضمير الغائب، وهو عائد على الآيات، وما عاد عليه الضمير قبلها.

وفي معنى الباء قولان:

الأول: الاستعلاء:

يُقال: «وكّلته بالشيء، ووكلته بالشيء، فيتعدّى بـ "على"، والباء»[٩]. والمعنى: إن يكفر بها هؤلاء فقد وكّلنا عليها قومًا، والوكيل متابع لما يوكل إليه، فيعدّى بـ "على" لما فيه من معنى الهيمنة والحفظ، وذهب إلى ذلك مؤلّف المعجم[١٠].

---

(١)جامع البيان(٧/٢٥٩).

(٢)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/٢١٣).

(٣)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٤٦٥).

(٤)انظر: جامع البيان(٧/٢٥٩)، تفسير ابن أبي حاتم(٤/١٣٣٨)، الوجيز للواحدي(١/٣٦٤).

(٥)انظر: النكت والعيون(٢/١٤٠).

(٦)انظر: الكشاف(٢/٣٤)، فتح القدير(٢/١٩٥).

(٧)انظر: البحر المحيط(٤/١٧٩)، فتح القدير(٢/١٩٥).

(٨)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/٢١٤).

(٩)التحرير والتنوير(٧/٣٥٣). انظر: لسان العرب(١١/٧٣٦)، مادة(وكل).

(١٠)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٤٦٥).

الثاني: الإلصاق:

على بابها، لتلبّس الوكالة بالحفظ والضبط من قِبَل الوكيل. قال ابن القيّم: «وأمّا توكيلهم بها فهو يتضمّن توفيقهم للإيمان بها، والقيام بحقوقها ومُراعاتها والذبّ عنها، والنّصيحة لها كما يُوكل الرجل غيره بالشيء ليقوم به ويتعهّده ويحافظ عليه، و ﴿بِهَا﴾ الأولى متعلّقة بـ ﴿وَكَّلْنَا﴾»[1].

﴿بِهَا﴾ جار ومجرور متعلّقان باسم الفاعل ﴿كافرين﴾[2]، أي: إنّ القوم الموكلين بضبط الوكالة من الإيمان بالدين والنّظر في أمره (ليسوا بها كافرين)، فنفى عنهم الجحود.

﴿بِكَٰفِرِينَ﴾ جار ومجرور، ودخلت الباء على خبر ﴿لَّيْسُوا۟﴾ تأكيدًا للنّفي، والمعنى: وإن يكفر أولئك الكفرة بالآيات فقد وفّقنا لمراعاتها قومًا ليسوا في وقت من الأوقات كافرين بها، بل هم مستمّرون على الإيمان بها، والقيام بلوازمها[3]، قال ابن عاشور: «وأُدخلت الباء في خبر ﴿ليس﴾ لتأكيد ذلك النّفي فصار دوام نفي مؤكدًا»[4].

❖ ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ۝٩٠﴾:

قوله ﷻ: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ ۝٩٠﴾: ﴿بهداهم﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿ٱقْتَدِهْ﴾[5]، ودخلت الباء على قوله: ﴿هداهم﴾، عائد

---

(١) مفتاح دار السعادة(١/١٦١).

(٢) انظر: مشكل إعراب القرآن(١/٢٦٠)، التبيان في إعراب القرآن(١/٥١٧).

(٣) انظر: تفسير الصنعاني(١/١٣٠)، إعراب القرآن للنحاس (٢٧٤)، مشكل إعراب القرآن(١/٢٦٠)، المحرر الوجيز(٢/٣١٨)، التبيان في إعراب القرآن(١/٥١٧)، تفسير النسفي(١/٣٥٦)، الجامع لأحكام القرآن(٧/٣٤)، الدر المصون(٥/٣١)، اللباب في علوم الكتاب(٨/٢٦٩)، روح البيان(٣/٦٦)، فتح القدير(٢/١٣٧)، روح المعاني(٧/٢١٦)، الفتوحات الإلهية(٢/٣٩٣).

(٤) التحرير والتنوير(٧/٣٥٤).

(٥) انظر: الدر المصون(٥/٣٣)، اللباب في علوم الكتاب(٨/٢٧٢).

على رسل الله الذين وفّقوا للهدى والحقّ المشار إليهم بقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾[1].

وفي معنى الباء قولان:

الأول: المصاحبة:

والمعنى: اقتد مصاحبًا لهداهم فلا تعدُ سبيلهم، ولا تفارق طريقتهم، وهذا هو معنى المصاحبة، والله تعالى أعلم.

الثاني: الاستعانة:

لأنّ الطرائق الصحيحة للمهتدين تُرشد غيرهم إلى الاقتداء، وذهب إلى ذلك مؤلّف المعجم[2].

قوله ﷻ: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا ۝٩٠﴾: ﴿عَلَيۡهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع حالا من ﴿أجرا﴾[3]، ودخلت "على" في سياق النّفي على ضمير المفرد، وهو عائد على: القرآن، أو التبليغ، أو الوحي[4].

وفي معنى "على" قولان:

الأول: الباء:

أي: لا أسألكم به أجرًا، وذهب إليه مؤلّف المعجم[5].

الثاني: الاستعلاء:

ودلّ على رفع الحمل واللّزوم، لأنّ الرسول ﷺ لم يطلب منهم أجرًا، قال ابن عطيّة: «قل يا محمد لهؤلاء الكفرة المعاندين: لا أسألكم على دُعائي إيّاكم بالقرآن إلى عبادة الله وتوحيده أستكثر بها وأختصّ بدنياها»[6].

---

(١) انظر: المحرر الوجيز(٣١٨/٢).

(٢)انظر: معجم حروف المعاني(٤٦٥/٢).

(٣)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٢١٥/٧).

(٤)انظر: الوسيط للواحدي(٢٩٧/٢)، التبيان في إعراب القرآن(٢٥١/١)، تفسير النسفي(٣٥٧/١)، الدر المصون(٣٣/٥)، السراج المنير(١٣٤/٢).

(٥)انظر: معجم حروف المعاني(٦٤٦/٢).

(٦)المحرر الوجيز(٣٢٠/٢).

قوله ﷻ: ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ٩٠﴾: ﴿لِلۡعَٰلَمِينَ﴾ جار ومجرور متعلّقان بـ﴿ذِكۡرَىٰ﴾، أو بمحذوف وقع صفة لـ﴿ذِكۡرَىٰ﴾ أي: ذكرى كائنة للعالمين[1].

وفي معنى اللام قولان:

الأول: التعدية:

إذا تعلّق قوله: ﴿لِلۡعَٰلَمِينَ﴾ بالمصدر ﴿ذِكۡرَىٰ﴾، فيُقوّى العامل باللام لكونه ضعف عن العمل، وذهب إليه السمين، وابن عادل قائلين: «ولـ﴿لِلۡعَٰلَمِينَ﴾ متعلّق بـ﴿ذِكۡرَىٰ﴾، واللام مُعدّية أي: إنّ القرآن إلا تذكير للعالمين»[2].

الثاني: التعليل:

والمعنى: القرآن تذكرة لأجل صلاح العالمين وهُداهم ومعرفة ربهم، وذهب إليه مؤلّف المعجم[3].

❖ **﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ إِذۡ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖۗ قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورٗا وَهُدٗى لِّلنَّاسِۖ تَجۡعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبۡدُونَهَا وَتُخۡفُونَ كَثِيرٗاۖ وَعُلِّمۡتُم مَّا لَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنتُمۡ وَلَآ ءَابَآؤُكُمۡۖ قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ يَلۡعَبُونَ ٩١﴾:**

قوله ﷻ: ﴿إِذۡ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖۗ ٩١﴾: ﴿عَلَىٰ بَشَرٖ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل المنفي ﴿أَنزَلَ﴾[4]، ودخل حرف الاستعلاء على ﴿بَشَرٖ﴾ للدلالة على العلو لأنّ الكتب نزلت من عند الله، لكنّ مشركي قريش جحدوا ذلك[5]، أو هو

---

(١) انظر: الدر المصون(٥/٣٣)، اللباب في علوم الكتاب(٨/٢٧٣).

(٢) الدر المصون(٥/٣٣)، اللباب في علوم الكتاب(٨/٢٧٣).

(٣) انظر: معجم حروف المعاني(٢/٣٨٥).

(٤) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/٢١٦).

(٥) والظاهر أنّهم مشركو قريش، ودلّ عليه سياق الآيات، وهذا على القول بأنّ سورة الأنعام كلّها مكّية. وقيل: إنّه رجل من اليهود، وقيل: جماعة من اليهود سألوا النبي ﷺ آيات مثل آيات موسى، وهذا على القول بأنّها من الآيات المدنيّات في السور المكّية، وعن عبد الله بن كثير عن مجاهد أنّ قوله: ﴿مِّن شَيۡءٖ﴾ في مشركي قريش، وقوله: ﴿مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ في اليهود. انظر: جامع البيان(٧/٢٦٣)، تفسير ابن أبي حاتم(٤/١٣٤٢)، معاني القرآن للنحاس(٢/٤٥٦)، تفسير ابن كثير(٢/١٤٨).

لانتهاء الغاية، أي ما أنزل الله إلى بشر[١].

﴿مِّن شَيۡءٍ﴾ جار ومجرور، ودخلت ﴿من﴾ الاستغراقيّة[٢]على لفظ نكرة في سياق النّفي﴿شَيۡءٍ﴾، أي: وحي، أو كتاب، وقيل: التوراة[٣]. والمعنى: ما أنزل الله عليهم من وحي أو كتاب، قال ابن عاشور: «ومقالهم هذا يعمّ جميع البشر لوقوع النّكرة في سياق النّفي لنفي الجنس، ويعمّ جميع ما أنزل باقترانه بـ ﴿من﴾ في حيّز النّفي للدلالة على استغراق الجنس أيضًا»[٤].

قوله ﷻ: ﴿قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورٗا وَهُدٗى لِّلنَّاسِ ۝٩١﴾: ﴿بِهِۦ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿جَآءَ﴾[٥]، أو بمحذوف وقع حالا من مفعول ﴿جَآءَ﴾، أي: جاء مصْحوبًا أو مُؤيّدًا به، ودخلت باء المصاحبة[٦] على ضمير الغائب للمفرد، حيث أمر الله نبيّه ﷺ أن يسأل المشركين مَن الذي أنزل التوراة على موسى عليه السلام؟، ويأتي نزول الكتب السماوية مع بعثة الرسل، وهذا هو وجه المصاحبة.

﴿لِّلنَّاسِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بـ﴿هدى﴾، أو بمحذوف وقع صفة لـ﴿هدى﴾[٧]، أي: هدى كائنًا للنّاس، ودخلت لام التعليل[٨]على ﴿النّاس﴾، وهم: اليهود، لترشدهم وتبيّن لهم الحق، قال ابن كثير: «أنّ الله قد أنزلها على موسى بن عمران نورًا وهدى للنّاس، أي: ليُستضاء بها في كشف المشكلات، ويهتدى بها من ظلم الشُبهات»[٩].

---

(١) انظر: معجم حروف المعاني(٢/٦٤٦).

(٢)انظر: التبيان في إعراب القرآن(١/٥١٨)، الوسيط للواحدي(٢/٢٩٧)، الدر المصون(٥/٣٤)، اللباب في علوم الكتاب(٨/٢٧٤)، روح البيان(٣/٦٧)، التحرير والتنوير(٧/٣٦٣).

(٣)انظر: جامع البيان(٧/٢٦٣)، النكت والعيون(٢/٢٤١).

(٤)التحرير والتنوير(٧/٣٦٣).

(٥)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/٢١٦).

(٦)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٤٦٥).

(٧)انظر: الدر المصون(٥/٣٤)، فتح القدير(٢/١٩٧).

(٨)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٨٣٥).

(٩)تفسير ابن كثير(٢/١٤٨).

قوله ﷻ: ﴿ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾﴾: ﴿فِي خَوْضِهِمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿ذَرْهُمْ﴾(١)، أو بالفعل ﴿يَلْعَبُونَ﴾، أو بمحذوف وقع حالا من ﴿ذَرْهُمْ﴾، أي: ذرهم خائضين، أو متعلّقان بمحذوف وقع حالا من ﴿يَلْعَبُونَ﴾(٢)، أي: لاعبين.

ودخلت ﴿فِي﴾ للظرفيّة(٣) على ﴿خَوْضِهِمْ﴾، أي: باطلهم وجهلهم(٤). وفيه إشارة إلى عمق لهوهم وفرط غيّهم، فإنّ الظرفيّة من أشد أنواع التعلّق.

❖ **﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾﴾:**

قوله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴿٩٢﴾﴾: ﴿بِٱلْءَاخِرَةِ﴾ ﴿به﴾ متعلّقان بالفعل ﴿يُؤْمِنُونَ﴾(٥)، ودخلت باء الإلصاق في الموضع الأول(٦) على ﴿الآخرة﴾، وفي الموضع الثاني(٧) على ضمير الغائب في ﴿به﴾، أي: القرآن الكريم(٨)، وهو الظاهر(٩)، أو الرسول محمد ﷺ(١٠)، والمعنى: والذين يصدّقون بالآخرة يصدّقون بالنّبي ﷺ وكتابه.

---

(١) انظر: التحرير والتنوير(٧/٣٦٨).

(٢) انظر: الكشاف(٢/٣٥)، التبيان في إعراب القرآن(١/٥١٩).

(٣) انظر: معجم حروف المعاني(٢/٧٦٠).

(٤) انظر: الوسيط للواحدي(٢/٢٩٨)، تفسير النسفي(١/٣٥٧).

(٥) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/٢١٩).

(٦) انظر: معجم حروف المعاني(٢/٤٦٥).

(٧) انظر: معجم حروف المعاني(٢/٤٦٥).

(٨) انظر: الوجيز للواحدي(١/٣٦٥)، تفسير البغوي(٢/٩٥)، فتح القدير(٢/١٩٨).

(٩) انظر: البحر المحيط(٤/١٨٣)؛ لأنّ أهل الكتاب يؤمنون بالبعث لكنّهم لا يؤمنون بالقرآن.

(١٠) انظر: معاني القرآن للفراء(١/٣٤٤)، النكت والعيون(٢/١٤٤)، البحر المحيط(٤/١٨٣).

﴿عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يُحَافِظُونَ﴾[١]، ودخل حرف الاستعلاء[٢] على ﴿صَلَاتِهِمْ﴾، أي: الصلوات الخمس، أو مُطلق الطاعة[٣]، لإفادة الملازمة والمداومة، ويتعدّى الفعل "حافظ" بالحرف "على" بمعنى: واظب وداوم على الشيء[٤].

❖ ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ ۖ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾﴾:

قوله ﷻ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٩٣﴾﴾: ﴿مِمَّنِ﴾ متعلّق بـ ﴿أَظْلَمُ﴾[٥]، ودخلت "من" على الاسم الموصول "من"، والمراد: العموم لكلّ من افترى[٦]، وقيل: المعني هو اليهودي[٧] مالك بن الصيف[٨]، وقيل: الذين ادّعوا النبوة[٩]، أي: ينشأ أعظم الظلم من هذا الذي افترى على الله كذبًا، أو هي للتفضيل[١٠]، وقيل: إنها للمجاوزة، أي: جاوز هذا الظالم غيره في الظلم[١١].

﴿عَلَى اللَّهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿افْتَرَىٰ﴾[١٢].

---

(١)انظر: التبيان في إعراب القرآن(١/٥٢٠).

(٢) انظر: دراسات لأسلوب القرآن(٢/١٨٧).

(٣) انظر: روح المعاني(٧/٢٢٢).

(٤)انظر: أساس البلاغة(١/١٣٣)، لسان العرب(٧/١٤٤١)، معجم الأفعال المتعدّية بحرف(١/٥٩)، مادة (حفظ).

(٥)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/٢٢١).

(٦)انظر: التحرير والتنوير(٧/٣٧٥).

(٧) انظر: تفسير النسفي(١/٣٥٧).

(٨)هو مالك بن الصيف أو الضيف، من أحبار يهود بني القينقاع. انظر: تفسير البغوي(٢/١١٤)

(٩)انظر: الوجيز للواحدي(١/٣٦٥)، تفسير البيضاوي(١/٤٣١).

(١٠)انظر: معجم حروف المعاني(٣/١٠٥٩).

(١١)انظر: دراسة الحرف "من" في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾[الأنعام: ٢١].

(١٢)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/٢٢١).

وفي معنى ﴿عَلَى﴾ قولان:

الأول: الاستعلاء:

على بابها، ودلّ على نهاية الكذب وفظاعته، فلا أحد أظلم ممن جعل لله شريكًا، أو ادّعى أن الله بعثه نبيًّا وهو لم يُرسَل(١).

الثاني: المجاوزة:

أي: ومن أظلم ممن افترى عن الله، لأنّ الافتراء نسبة باطلة، وتجاوزٌ للحقيقة، وذهب إلى ذلك مؤلّف المعجم(٢).

قوله ﷻ: ﴿أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ ﴿٩٣﴾﴾: ﴿إِلَيَّ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿أُوحِيَ﴾(٣)، ودخلت "إلى" لانتهاء الغاية(٤) على ضمير المتكلّم للمفرد، وهو عائد على المدّعي: مسيلمة الكذّاب(٥)، وقيل: عبدالله بن سعد بن أبي سرح(٦)، وقيل: سُجاح التميميّة(٧)، أو الأسود العنسي(٨)، أو النّضر بن الحارث(٩)، أو جميع

---

(١)انظر: دراسة الحرف "على" في قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ [المائدة: ١٠٣].

(٢)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٦٤٦).

(٣)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/٢٢١).

(٤)انظر: معجم حروف المعاني(١/٣٢٥).

(٥)هو أبو ثمامة مسيلمة بن حبيب من حنيفة بن لُجيم، ادعى النبوة بعد وفاة الرسول ﷺ، وقاتله أبو بكر في حروب الردّة حتى قتل في السنة الحادية عشرة من الهجرة. انظر: المعارف(١/٤٠٥)، جمهرة أنساب العرب(٢/٣١٠).

(٦) هو عبدالله بن سعد بن أبي سرح القرشي العامري، أخو عثمان لأمّه من الرضاعة، كتب الوحي ثمّ ارتدّ عن الإسلام، ثمّ أسلم وحسُن إسلامه، وفتحت أفريقيا على يده أيام عثمان ﷺ، توفي سنة ٣٦هـ، أو ٣٧ه، وصححه ابن عبد البر، وقيل توفي في سنة ٥٩هـ. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب(٣/٩١٨)، أسد الغابة(٣/٢٦٣).

(٧) هي سجاح التميمية، ادّعت النبوّة، واستجاب لها قومها، واشتهرت عند العرب بالكذب، تزوجها مسيلمة الكذاب، وأسلمت بعد مقتله، وكانت وفاتها في زمن معاوية بن أبي سفيان. انظر: المعارف (١/٤٠٥)، جمهرة اللغة(١/٤٢٧)، مروج الذهب(١/٢٩١).

(٨) هو عبهلة بن كعب بن غوث أو يغوث العنسي المشعوذ من قبيلة عنس من بطون من مذحج، ادّعى النبوة في اليمن، وانتشرت فتنته في نحو أربعة أشهر، قتله فيروز الديلمي في صنعاء آخر حياة النبي عليه الصلاة والسلام. انظر: تاريخ الطبري(٢/٢٢٤)، البداية والنهاية(٦/٣٠٧).

(٩)انظر: المحرر الوجيز(٢/٣٢٢).

العرب[١]. وكلّ من ادّعى الوحي فهو مختلق، وتلقّفته وسوسة الشياطين ولهذا عُدّي بحرف الغاية.

﴿إِلَيۡهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل المنفي ﴿يُوحَ﴾[٢]، ودخلت "إلى" لانتهاء الغاية[٣]على ضمير الغائب للمفرد، وهو عائد على المدّعين أو كلّ مدّع، فلم يصله شيء من وحي الله.

قوله ﷻ: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ ﴿٩٣﴾﴾: ﴿فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف خبر المبتدأ[٤]، أي: إذ الظالمون كائنون أو واقعون في غمرات الموت.

ودخلت ﴿فِي﴾ للظرفية على ﴿غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ﴾، أي: شدائده وكرباته، قال ابن عبّاس: «﴿غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ﴾: سكراته»[٥]، ودلّ على شدّة الغمرات المحيطة بالظالمين، قال ابن عاشور: «و ﴿فِي﴾ للظرفية المجازية للدلالة على شدة ملابسة الغمرات لهم حتى كأنها ظرف يحويهم ويحيط بهم، فالموت على هذا الوجه مستعمل في معناه الحقيقي أو غمراته وهي آلام النّزع»[٦].

قوله ﷻ: ﴿ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَكُنتُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهِۦ تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٩٣﴾﴾: ﴿بِمَا﴾ متعلّق بالفعل ﴿تُجۡزَوۡنَ﴾[٧]، ودخلت الباء على ﴿ما كنتم تقولون﴾.

---

(١)انظر: جامع البيان(٢٦٩/٧)، الكشاف(٣٦/٢)، المحرر الوجيز(٣٢٢/٢)، الجامع لأحكام القرآن (٢٧/٧)، تفسير ابن كثير(١٤٩/٢). وإذا كانت السورة مكية يكون الإخبار عن مسيلمة في المستقبل. انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل(٤١٣/٢).

(٢)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٢٢١/٧).

(٣)انظر: معجم حروف المعاني(٣٢٥/١).

(٤) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٢٢٢/٧).

(٥)جامع البيان(٢٧٠/٧)، الكشف والبيان(٥٥٧/٢).

(٦)التحرير والتنوير(٣٧٧/٧).

(٧)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٢٢١/٧).

وفي معنى الباء قولان:

الأول: السبب:

والمعنى: اليوم تجزون عذاب الهون بسبب قولكم على الله بغير حق واستكباركم عن الآيات، قال الرازي: «وذلك يدلّ على أنّ هذا العذاب الشديد إنّما حصل بسبب مجموع الأمرين: الافتراء على الله، والتكبّر على آيات الله»(١). وذهب إليه السمين، وابن عادل، والشوكاني، ومحمد رضا، وجوّزه ابن عاشور(٢).

الثاني: المقابلة والعوض:

ويكون العذاب المهين جزاء على التقوّل على الله والاستكبار، وجوّز ابن عاشور أن تكون الباء للعوض فقال: «والباء في قوله: ﴿بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ﴾ باء العوض لتعدية فعل ﴿تُجْزَوْنَ﴾ إلى المجزي عنه»(٣). والباء للعوض، أو للسبب.

﴿عَلَى ٱللَّهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿تَقُولُونَ﴾(٤).

وفي معنى ﴿عَلَى﴾ قولان:

الأول: الاستعلاء:

على بابها، للدلالة على المبالغة في الكذب، وضُمّن القول معنى الكذب، قال ابن عاشور: « وضمّن ﴿تَقُولُونَ﴾ معنى "تكذبون" فعلّق به قوله: ﴿عَلَى ٱللَّهِ﴾، فعُلم أنّ هذا القول كذب على الله»(٥).

الثاني: المجاوزة:

أي: تقولون عن الله، وذهب إلى ذلك مؤلّف المعجم(٦). والتقوّل هو تجاوز للحقّ، وكذب منسوبٌ إلى الله فيعدّى بالحرف "عن".

---

(١) التفسير الكبير(١٣/٧١).

(٢) انظر: الدر المصون(٥/٤٣)، اللباب في علوم الكتاب(٨/٢٩١)، فتح القدير(٢/١٩٩)، الفتوحات الإلهية(٢/٤٠٠)، تفسير المنار(٧/٥٢٢)، التحرير والتنوير(٧/٣٨٠).

(٣) التحرير والتنوير(٧/٣٨٠).

(٤) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/٢٢٢).

(٥) التحرير والتنوير(٧/٣٨٠).

(٦) انظر: معجم حروف المعاني(٢/٦٤٦).

﴿عَنْ ءَايَـٰتِهِۦ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿تَسْتَكْبِرُونَ﴾[١].

ودخلت ﴿عَنْ﴾ للمجاوزة على ﴿ءَايَـٰتِهِۦ﴾، والضمير في ﴿ءَايَـٰتِهِۦ﴾ عائد على:

(أ) قبول آياته[٢].

(ب) التأمّل والنّظر بآياته[٣].

(جـ) الصلاة[٤]، وقد تكبّروا وأعرضوا عَنها، ومن استكبر فقد جاوز؛ لأنّ الاستكبار هو الذي يمنع صاحبه عن قبول الحق، ويجعله منصرفًا عنه، فناسب أن يعدّى بالحرف "عن"، قال البقاعي: «أي: تطلبون الكبر للمجاوزة عنها، ومن استكبر عن آية واحدة كان مُستكبرًا عن الكل»[٥].

❖ **﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَـٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَـٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَـٰٓؤُا۟ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾﴾:**

قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَـٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴿٩٤﴾﴾: ﴿كَمَا خَلَقْنَـٰكُمْ﴾ متعلّق بمحذوف وقع حالا من فاعل ﴿جِئْتُمُونَا﴾، أو بمحذوف مفعول مطلق تقديره: "منفردين انفرادًا مثل حالكم أول مرّة"، أو «مجيئا كمجيئكم يوم خلقناكم»، أو بمحذوف حالا من الضمير في ﴿فُرَٰدَىٰ﴾، أي: «مشبّهين ابتداء خلقكم»[٦]، ودخلت الكاف على "ما" المصدرية.

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٢٢٢/٧).

(٢) انظر: الكشف والبيان(٥٥٦/٢)، الوجيز للواحدي(٣٦٦/١)، تفسير الجلالين(١٧٨/١).

(٣) انظر: تفسير أبي السعود(١٦٣/٣)، التحرير والتنوير(٣٨٠/٧).

(٤) انظر: التفسير الكبير(٧١/١٣)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان(١٢٣/٣).

(٥) نظم الدرر(٦٧٥/٢).

(٦) مشكل إعراب القرآن(٢٦٢/١)، التبيان في إعراب القرآن(٥٢٢/١)، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٢٢٥/٧).

وفي معنى الكاف قولان:

الأول: التشبيه:

ويُردُّ إلى ثلاثة معانٍ:

١- أنهم منفردون حال خلقهم الأول كونهم حفاة عراة غرلا [(١)].

٢- أنهم منفردون مثل ما خُلقوا في بطون أمّهاتهم[(٢)]، وهو قول مكّي، والزمخشري.

٣- أو مثل ما خلقناكم أعدناكم[(٣)]، وتحتمله اللغة كما ذكر الزجّاج، والنحّاس.

فشُبّه بعث الخلق وأحوالهم فيه، من التجرّد عن اللباس والأموال والأعوان بالخلق السابق الأوّل، قال ﷻ: ﴿وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ﴾ [الكهف: ٤٨]. وقال ﷺ: «يُحشر النّاس يوم القيامة حفاة عُراة غرلا »[(٤)].

وصرّح ابن عاشور بمعنى التشبيه قائلا: «فالكاف لتشبيه الخلق الجديد بالخلق الأوّل»[(٥)].

الثاني: المبادرة:

أو القِران لاقتران الكاف بـ "ما"، وذهب إليه مؤلّف المعجم[(٦)]، يعني: جئتمونا يوم القيامة فرادى على الحال التي خُلقتم عليها.

قوله ﷻ: ﴿وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ ۝٩٤﴾: ﴿فِيكُمْ﴾ جار ومجرورمتعلّقان بقوله ﴿شُرَكَٰٓؤُاْ﴾[(٧)]، ودخلت "في" على كاف الخطاب للجمع، وهو ضمير عائد على المشركين الذين عبدوا الآلهة لتشفع لهم عند الله.

---

(١) انظر: جامع البيان(٧/٢٧٣)، تفسير البغوي(٢/١١٦)، المحرر الوجيز(٢/٣٢٤).

(٢) انظر: جامع البيان(٧/٢٧٣)، مشكل إعراب القرآن(١/٢٦٢)، الجامع لأحكام القرآن(٧/٢٩).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج(٢/١٦٨)، إعراب القرآن للنّحاس (٢٦٧)، تفسير ابن كثير(٢/١٥٨).

(٤) صحيح مسلم، كتاب: الجنة، باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء،(٤/ ٢١٩٤)، رقم: ٢٨٥٩.

(٥) التحرير والتنوير(٧/٣٨٢).

(٦) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٧٩٧).

(٧) انظر: البحر المحيط(٤/٤٨)، الدر المصون(٥/٤٨)، اللباب في علوم الكتاب(٨/٢٩٥).

و في معنى "في" أربعة أقوال:

الأوّل: الظرفيّة:

ويتوجّه معنى الظرفيّة المعنوية بتقدير مضاف بعد الجار؛ إذ لا يُتصوّر الشراكةفي ذواتهم، أي: زعمتم أنهّم شركاء في عبادتكم واستعبادكم[١]، أو شركاء في خلقكم[٢]، أو شركاء في ربوبيتكم[٣]، أو شركاء في عذابكم[٤]، على اعتقاد مشاركة الشركاء للمشركين في تحمّل العذاب، أو شركاء في التشفّع لكم[٥]، أو شركاء في استحقاق عبادتكم[٦].

الثاني: "عند":

أي: زعمتم أنهم عندكم شركاء، وهو معنى متبادر إلى الذهن عند الإطلاق، وذكره أبو حيّان، «فقيل: ﴿فِيكُمْ﴾ بمعنى: "عندكم"»[٧]. وضعّفه السمين وابن عادل «فلا حاجة إليه»[٨]، وذكره الأستاذ: عضيمة تحت عنوان "في" بمعنى "عند"[٩].

الثالث: المصاحبة:

أي بمعنى: "مع"، أي: زعمتم أنهم معكم شركاء، ويتبادر للذهن أيضًا عند الإطلاق. وذهب إليه مؤلّف المعجم[١٠].

الرابع: اللام:

وقد يكون المعنى للاختصاص، أو للتعليل، يعني: زعمتم أنهم لأجلكم شركاء. ويُنسب لابن عبّاس ﴿ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ﴾ أي: «لكم»[١١].

---

(١)انظر: الوسيط للواحدي(٣٠١/٢)، الكشاف(٣٨/٢)، البحر المحيط(١٨٦/٤).

(٢)انظر: البحر المحيط(١٨٦/٤)، الدر المصون(٤٥/٤).

(٣) انظر: تفسير البيضاوي(٥٠٦/١)، تفسير أبي السعود(١٦٤/٣)، روح البيان(٧٣/٣).

(٤)انظر: البحر المحيط(١٨٦/٤)، السراج المنير(١٣٩/٢)، روح المعاني(٢٢٥/٧).

(٥)انظر: البحر المحيط(١٨٦/٤).

(٦)انظر: تفسير البيضاوي(٥٠٦/١)، تفسير الجلالين (١٧٨)، تفسير أبي السعود(١٦/٣).

(٧)البحر المحيط(١٨٦/٤).

(٨)الدر المصون(٤٨/٥)، اللباب في علوم الكتاب(٢٩٥/٨).

(٩)انظر: دراسات لأسلوب القرآن(٢٨١/٢).

(١٠)انظر: معجم حروف المعاني(٦٧٠/٢).

(١١) تنوير المقباس(١١٥/١).

قوله ﷻ: ﴿ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾ ﴾: ﴿عَنكُم ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿ضلّ ﴾[١]، ودخلت "عن"[٢]للمجاوزة على ضمير الخطاب للجمع، ودلّت على انقطاع الشفاعات والعلائق عن المشركين، فأين ذهب الشركاء والشفعاء في ذلك اليوم العظيم؟ قال محمد رضا: «وغاب عنكم ما كنتم تزعمون من شفاعة الشفعاء وتقريب الأولياء وأوهام الفداء إذا ما علمتم بطلان غروركم به واعتمادكم عليه، أو ضلّ عنكم الشفعاء الذين كنم تزعمون أنهم يشفعون لكم»[٣].

❖ ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾:

﴿مِنَ الْمَيِّتِ ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿ يُخْرِجُ ﴾[٤]، و﴿مِنَ الْحَيِّ ﴾ متعلّقان باسم الفاعل ﴿مخرج ﴾[٥]، ودخلت ﴿من ﴾ الابتدائية الأولى على ﴿الْمَيِّتِ ﴾، و ﴿من ﴾ الثانية على ﴿الْحَيِّ ﴾، أي: أنّ منشأ إخراج الحي من الميت، ويبدأ إخراج الميت من الحي، وذكر ابن عاشور هذا المعنى في قوله: «﴿وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ﴾ [يونس: ٣١] ﴿من ﴾ في قوله: ﴿مِنَ الْمَيِّتِ ﴾ للابتداء»[٦].

❖ ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾:

﴿لَكُمُ ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿جَعَلَ ﴾[٧]، ودخلت لام التعليل على كاف

(١)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/٢٢٦).

(٢)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٦٧١).

(٣)تفسير المنار(٧/٥٢٠).

(٤)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/٢٢٧).

(٥)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/٢٢٧).

(٦)التحرير والتنوير(١١/١٥٦).

(٧)انظر: الدر المصون(٥/٦٤)، اللباب في علوم الكتاب(٨/٣١٣)، التحرير والتنوير(٧/٣٩٣).

الخطاب للجمع، وهو خطاب لجميع النّاس[١]، أي: لأجلكم ولأجل منفعتكم أيّها النّاس[٢]. وصرّح ابن عاشور أنّ اللام للتعليل قائلا: «فلام ﴿لَكُمُ﴾ للعلّة»[٣].

﴿بِهَا﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿تهتدوا﴾[٤]، ودخلت باء الاستعانة على ضمير الغائب، وهو عائد على النُّجوم، فيستعين بها السالك لتحديد القبلة والجهات، ومعرفة الطرق والأوقات. قال الخازن: «والله الذي خلق لكم النّجوم أدلّة لتهتدوا بها إذا ضللتم الطريق وتحيّرتم فيه»[٥].

﴿فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ متعلّق بمحذوف وقع حالا من فاعل ﴿تهتدوا﴾: أي: سائرين أو كائنين[٦]، ودخلت ﴿فِي﴾ للظرفية[٧] على ﴿ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾، وفي الظلمات قولان:

(أ) ظلمات الليل في البر والبحر[٨]، ودلّ عليه ذكر النُّجوم قبلها، فتحصل المنفعة منها وقت الظلام، كما أنّ الحقيقة مقدّمة على المجاز.

(ب) مشتبهات الطرق[٩]، شبّهت بالظلمات على سبيل الاستعارة.

وعُدّي بالظرف إشارة إلى دقّة الخلوص مع شدّة الظلمات، فيهتدي النّاس بالنّجوم إلى المسالك والطرقات الكالحات، وليُتؤمّل كيف أخرج تعالى هذا من هذا. قال الشيخ الجزائري: «هذه منّة أخرى من مننه على النّاس، ومظهرًا آخر من مظاهر قدرته حيث

---

(١)انظر: جامع البيان(٢٧٦/٧)، التحرير والتنوير(٣٩٣/٧).

(٢)انظر: تفسير أبي السعود(١٦٥/٣)، روح البيان(٧٦/٣)، روح المعاني(٢٣٤/٧).

(٣)التحرير والتنوير(٣٩٢/٧).

(٤)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٢٣٠/٧).

(٥)لباب التأويل في معاني التنزيل(٤١٦/٢).

(٦)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٢٣٠/٧).

(٧)انظر: معجم حروف المعاني(٧٦٠/٢).

(٨)انظر: الكشاف(٤٨/٢)، التفسير الكبير(٨٢/١٣)، تفسير النسفي(٣٣٤/١).

(٩) انظر: الكشاف(٤٨/٤)، تفسير البيضاوي(٤٣٤/٢)، التسهيل لعلوم التنزيل(١٧/٢).

جعل لنا النّجـوم ليهتدي به مسافرونا في البر والبحر حتى لا يضلّون طريقهم فيهلكوا»[١].

﴿لِقَوۡمٖ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿فَصَّلۡنَا﴾[٢]، ودخلت اللام على ﴿قوم﴾، وهم أهل الحجى والعلم[٣].

وفي معنى اللام قولان:

الأول: الاختصاص:

وخصّهم بتفصيل الآيات لأنهم هم المنتفعون بها دون غيرهم. وقدّره القرطبي، والبيضاوي[٤].

الثاني: التعليل:

وقدّر ابن عاشور معنى التعليل للام أي: «فصّلنا لأجل قوم يعلمون»[٥]، ونحا إليه مؤلّف المعجم[٦].

❖ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ فَمُسۡتَقَرّٞ وَمُسۡتَوۡدَعٞۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَفۡقَهُونَ ٩٨﴾:

﴿مِّن نَّفۡسٖ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿أَنشَأَكُم﴾[٧]، ودخلت ﴿من﴾ الابتدائية على ﴿نَّفۡسٖ﴾، موصوفة بأنها﴿وَٰحِدَةٖ﴾، قال قتادة والسدي: «من آدم عليه السلام»[٨]، أي: أنّ منشأ خلقكم من نفس آدم عليه السلام. وقاله الرازي: «﴿من﴾ تفيد الغاية»[٩].

---

(١)أيسر التفاسير(٢/٩٦).

(٢)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/٢٣٠).

(٣)انظر: جامع البيان(١/٣٥٨).

(٤)انظر: الجامع لأحكام القرآن(٧/٣١)، تفسير البيضاوي(١/٥٠٧).

(٥)التحرير والتنوير(٧/٣٩٤).

(٦)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٣٣٥).

(٧)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/٢٣١).

(٨)جامع البيان(٧/٢٨١)، تفسير ابن أبي حاتم(٤/١٣٥٥).

(٩) التفسير الكبير(٣/٨٤).

﴿لِقَوۡمٍ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿فَصَّلۡنَا﴾[١]، ودخلت اللام على ﴿قوم﴾، والقول فيها كما تقدّم[٢].

❖ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيۡءٖ فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرٗا نُّخۡرِجُ مِنۡهُ حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ وَجَنَّٰتٖ مِّنۡ أَعۡنَابٖ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشۡتَبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۗ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ۝٩٩﴾:

قوله ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيۡءٖ ۝٩٩﴾: ﴿مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿أَنزَلَ﴾[٣]، ودخلت ﴿من﴾ لابتداء الغاية[٤] على ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾، يعني:

(أ) السّحاب[٥]، فمنشأ إنزال الماء من السحاب، لأنّ ما علاك فهو سماء.

(ب) «من جانب السماء»[٦]، أو من جهة السماء على تقدير مضاف بعد الجار.

(جـ) من السّماء حقيقة إلى السحاب ومنه إلى الأرض، ويجري الكلام على ظاهره[٧]. ويتوجّه معنى الابتداء في كلّ.

﴿بِهِۦ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿أخرجنا﴾[٨]، ودخلت الباء على ضمير الغائب، وهو عائد على الماء أو المطر.

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/٢٣٠).

(٢)انظر: دراسة اللام في قوله تعالى: ﴿قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾ [الأنعام: ٩٧].

(٣) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/٢٣٠).

(٤) انظر: معجم حروف المعاني(٣/١٠٥٨).

(٥) انظر: المحرر الوجيز(٢/٣٢٧)، التفسير الكبير(١٣/٨٧).

(٦)التفسير الكبير(١٣/٨٧)، تفسير البيضاوي(١/٥٠٨)، روح المعاني(٧/٢٣٧).

(٧)انظر: التفسير الكبير(١٣/٨٧)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان(٣/١٢٨)، روح المعاني(٧/٢٣٧).

(٨)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/٢٣١).

وفي معنى الباء قولان:

الأول: السببية:

والمعنى: أخرجنا بسبب الماء نبات كل شيء، والمسبِّبات كثيرة كالضوء والتربة والهواء والزّارع لكن المسبِّب الذي يؤثّر في الأسباب هو الله تعالى[١]. وصرَّح به السّمين وابن عادل: فـ«الباء في ﴿بِهِۦ﴾ للسببية»[٢]، ونصّ عليه ابن عاشور[٣].

الثاني: التعدية:

بمعنى همزة النّقل، يعني انتقال أثر السبب وهو الماء إلى النّبات بأمر الله الذي أخرجه وصرّف فيه الحياة، وهذا هو معنى التعدية للباء.

قوله ﷻ: ﴿فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا ﴿٩٩﴾﴾: ﴿مِنْهُ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿أخرجنا﴾[٤]، ودخلت "من" على ضمير الغائب، وهو عائد على:

(أ) النبّات[٥]، واقتصر عليه الزمخشري، وابن عطيّة.

(ب) الماء[٦]، واقتصر عليه ابن جرير.

و في معنى "من" ثلاثة أقوال:

الأول والثاني: الابتداء أو التبعيض:

إذا كان الضمير المجرور في ﴿مِنْهُ﴾ عائدًا على النّبات، أي: أنّ مبدأ إخراج الخضر من النّبات، أو من جزئه وبعضه، وجوّزه أبو البقاء بقوله: «ويجوز أن تكون الهاء في ﴿مِنْهُ﴾ راجعة على النّبات»[٧].

---

(١)انظر: الكشاف(٢/٣٩)، تفسير النسفي(١/٣٦٠)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان(٣/١٢٨)، البحر المحيط(٤/٩٢)، نظم الدرر(٢/٦٨٥)، السراج المنير(٢/٤١)، تفسير المنار(٧/٥٣١)، الفتوحات الإلهية(٢/٤٠٧)، روح البيان(٣/٤٩٩)، روح المعاني(٧/٢٣٧).

(٢)الدر المصون(٥/٦٧)، اللباب في علوم الكتاب(٨/٣١٧).

(٣)التحرير والتنوير(٧/٣٩٨).

(٤)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/٢٣١).

(٥)انظر: الوسيط للواحدي(٢/٣٠٤)، الكشاف(٢/٣٩)، المحرر الوجيز(٢/٣٢٧).

(٦)انظر: جامع البيان(٧/٢٨٧)، تفسير البغوي(٢/٩٦)، زاد المسير(٣/٧٢).

(٧)التبيان في إعراب القرآن(١/٥٢٤).

وضعّفهما السّمين، وابن عادل[١]، واقتصر عليه ابن عاشور: «ف "من" ابتدائية، أو تبعيضية، والضمير المجرور بها عائد إلى النبّات»[٢].

وتقوى الدلالتان بقاعدة عود الضمير في﴿مِنۡهُ﴾ على أقرب مذكور وهو النبّات أولى من الأبعد وهو الماء.

الثالث: السببية:

إذا كان الضمير المجرور في ﴿مِنۡهُ﴾ عائدًا على الماء، أي: وأخرجنا بسبب الماء، مثل قوله ﷻ: ﴿وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: ٣٠]. وبدأ به أبو البقاء فقال: "أي: بسببه" »[٣].

﴿مِنۡهُ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿نُّخۡرِجُ﴾[٤]، ودخلت "من" على ضمير الغائب، وهو عائد على ﴿خَضِرٗا﴾.

وفي معنى "من" قولان:

الأول: الابتداء:

أي: ينشأ إخراج الحبّ المتراكب في سنبلة واحدة من النّبات الرطب الأخضر، وذكر ابن عاشور أنّ «"من" هنا اتصالية، أو ابتدائية»[٥]، وذهب إليه مؤلّف المعجم[٦].

الثاني: الاتصال:

وهو ابتداء معنوي، وذكره ابن عاشور في القول المتقدّم[٧].

---

(١)انظر: الدر المصون(٥/٦٨)، اللباب في علوم الكتاب(٨/٣١٩).

(٢)التحرير والتنوير(٧/٣٩٩).

(٣)التبيان في إعراب القرآن(١/٥٢٤)، انظر: الدر المصون(٥/٦٧)، اللباب في علوم الكتاب(٨/٣١٩)، روح المعاني(٧/٢٣٨)، معجم حروف المعاني(٣/١٠٥).

(٤)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/٢٣١).

(٥)التحرير والتنوير(٧/٣٩٩).

(٦)انظر: معجم حروف المعاني(٣/١٠٥٨).

(٧)انظر: التحرير والتنوير(٧/٣٩٩).

قوله ﷻ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ ۝٩٩﴾: ﴿من النّخل﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا(١).

﴿مِن طَلۡعِهَا﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع بدلا من ﴿من النّخل﴾(٢)، ودخلت ﴿مِن﴾ الابتدائية(٣) على ﴿ٱلنَّخۡلِ﴾، والثانية(٤) على ﴿طَلۡعِهَا﴾، وهو أوّل ما يطلع من النّخلة، أو الكفري قبل أن ينشق عن الإغريض، ويسمّى الإغريض بالطلع أيضًا(٥). والمعنى: تخرج القنوان المتدلّية أو الأعذاق القريبة(٦) من الطلع الذي منشؤه من النّخل.

قوله ﷻ: ﴿وَجَنَّٰتٖ مِّنۡ أَعۡنَابٖ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشۡتَبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۗ ۝٩٩﴾: ﴿مِّنۡ أَعۡنَابٖ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع صفة لـ "جنّات"(٧)، أي: وجنّات كائنات من أعناب والزيتون والرمّان، ودخلت ﴿من﴾ البيانية على مجرورات معطوفات: "أعناب، والزيتون، والرمّان"، والمرُاد: أشجارها المعهودة، على تقدير مضاف محذوف، أي: شجر الأعْناب، وشجر الزيتون، وشجر الرمّان، متشابهًا وغير متشابه. وهو بيانٌ للأشجار التي تنمو في الجنّات، قال ابن عاشور: «وقوله: ﴿مِّنۡ أَعۡنَابٖ﴾ تمييز مجرور بـ "من" البيانية؛ لأنّ الجنّات للأعناب بمنزلة المقادير كما يُقال: جريب تمرًا، وبهذا الاعتبار عُدّي فعل الإخراج إلى الجنّات دون الأعناب فلم يقل: وأعنابًا في جنّات»(٨).

---

(١)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٢٣٢/٧).

(٢)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٢٣٢/٧).

(٣)انظر: معجم حروف المعاني(١٠٥٨/٣).

(٤)انظر: معجم حروف المعاني(١٠٥٨/٣).

(٥)انظر: المحرر الوجيز(٣٢٧/٢)، الجامع لأحكام القرآن(٤٨/٧)، فتح القدير(٢٠٥/٢).

(٦)انظر: جامع البيان(٢٨٨/٧)، تفسير ابن أبي حاتم(١٣٥٩/٤)، تفسير ابن كثير(١٥١/٢).

(٧)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٢٣٢/٧).

(٨)التحرير والتنوير(٤٠١/٧).

قوله ﷻ: ﴿ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ ٩٩﴾: ﴿إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿ٱنظُرُوٓاْ﴾[١]، ودخلت ﴿إِلَىٰ﴾ لانتهاء الغاية[٢] على ﴿ثَمَرِهِۦٓ﴾، أي: ثمر الأشجار التي ذُكرت من النّخل والأعناب والزيتون والرمّان[٣]، أو شجر الزيتون والرمّان لا الثمار[٤]، أو ثمر النّخل[٥]، وقيل: الأموال المتحصّلة من الثمر، على قراءة مجاهد ضمّ الثاء والميم[٦].

وتعدية النّظر بـ ﴿إِلَىٰ﴾ يُفيد معنى التفكّر، وليس مجرّد التقليب الخاوي للبصر دون الاعتبار، والتأمّل هو مفتاح الإيمان، قال السمين: «﴿إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ﴾ متعلّق بـ ﴿ٱنظُرُوٓاْ﴾ وهي بمعنى الرؤية، وإنما تعدّت بـ ﴿إِلَىٰ﴾ لما تتضمّنه من التفكّر»[٧]. وإذا عُدّي النّظر بـ "في"كان بمعنى: رأيته وتدبرّته[٨].

قوله ﷻ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٩٩﴾: ﴿فِي ذَٰلِكُمۡ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا[٩]، ودخلت ﴿فِي﴾ للظرفية[١٠] على اسم الاشارة ﴿ذَٰلِكُمۡ﴾، وهو عائد على:

(أ) المذكور كُلّه في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ﴾[١١].

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/٢٣٢).

(٢) انظر: معجم حروف المعاني(١/٣٢٥).

(٣) انظر: جامع البيان(٧/٨٩)، تفسير البيضاوي(١/٥٠٨)، تفسير المنار(٧/٥٣٢).

(٤) انظر: البحر المحيط(٤/١٩٥)، روح المعاني(٧/٢٤٠).

(٥) انظر: جامع البيان(٧/٢٩١)، النكت والعيون(٢/١٥٠)، المحرر الوجيز(٢/٣٢٨).

(٦) انظر: جامع البيان(٧/٢٩١)، النكت والعيون(٢/١٥٠)، المحرر الوجيز(٢/٣٢٨)، البحر المحيط (٤/١٩٥).

(٧) الدر المصون(٥/٨٠).

(٨) انظر: المفردات في غريب القرآن(١/٤٩٧)، مادة(نظر).

(٩) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/٢٣٢).

(١٠) انظر: معجم حروف المعاني(٢/٧٦٠).

(١١)انظر: فتح القدير(٢/٢٠٦)، التحرير والتنوير(٧/٤٠٤).

(ب) إلى ما أمروا بالنّظر إليه، وهو قوله: ﴿ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ﴾[١].

وجيء بالظرف لاستغراق المشار إليه في الاعتبار والتوجيه، فإنّ الظرفيّة من أشدّ أنواع التعلّق كما تقدّم.

﴿لقوم﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع صفة ﴿لَأٓيَٰتٖ﴾[٢]، ودخلت اللام على ﴿قوم يُؤمنون﴾.

وفي معنى اللام قولان:

الأول: الاختصاص:

لأنّ المنتفع بالتأمّل في الآيات هم المؤمنون دون غيرهم. قال ابن جرير: «وخصّ بذلك تعالى ذكره القوم الذين يؤمنون؛ لأنّهم هم المنتفعون بحجج الله والمعتبرون بها، دون من طبع الله على قلبه فلا يعرف حقًّا من باطل، ولا يتبيّن هدى من ضلالة»[٣].

الثاني: التعليل:

أي: آيات لأجل المؤمنين واعتبارهم، وذكر ابن عاشور أنّ اللام للتعليل[٤]، وذهب إليه مؤلّف المعجم[٥]، والتعليل نوع من الاختصاص.

❖ **﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلۡجِنَّ وَخَلَقَهُمۡۖ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۢ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ١٠٠﴾:**

قوله ﷻ: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلۡجِنَّ وَخَلَقَهُمۡۖ ١٠٠﴾: ﴿لِلَّهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بـ﴿شُرَكَآءَ﴾، أو بمحذوف وقع حالا[٦]، أو بالفعل ﴿جعلوا﴾[٧]، ودخلت لام

(١)انظر: تفسير أبي السعود(٣/١٦٧)، روح المعاني(٧/٢٤٠).

(٢)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/٢٣٢).

(٣)جامع البيان(٧/٢٩١).

(٤)انظر: التحرير والتنوير(٧/٤٠٤).

(٥)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٨٣٥).

(٦)انظر: التبيان في إعراب القرآن(١/٥٢٦)، الدر المصون(٥/٨٣)، التحرير والتنوير(٧/٤٠٦).

(٧)انظر: مشكل إعراب القرآن (١/٢٦٤).

الاختصاص[١]على لفظ الجلالة ﴿الله﴾، فأضافوا الشركاء لله وجعلوها له، يعني المشركين[٢]، واعتقدوا أنها تخلق المضارّ والعقارب والحيّات، واستجاروا بها من دون الله، وتقرّبوا إليها بأنواع القرابين.

قوله ﷻ: ﴿وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۭ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۚ ﴿١٠٠﴾﴾: ﴿لَهُۥ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿خرقوا﴾[٣]، ودخلت لام الاختصاص[٤]على ضمير المفرد، فأضافوا لله – تعالى- البنين والبنات –تعالى- عمّا يقولون علوًا كبيرًا، و قوله ﴿لَهُۥ﴾ يُؤذن بمزيد اختصاص.

﴿بِغَيۡرِ عِلۡمٖ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع نعتًا لمصدر محذوف، أي: خرقوا له خرقًا بغير علم، أو متعلّقان بمحذوف وقع حالا من فاعل ﴿خرقوا﴾[٥]، ودخلت الباء على قوله: ﴿غير علم﴾.

وفي معنى الباء قولان:

الأول: الملابسة:

والمعنى: اختلقوا على الله اختلاقًا متلبسًا بالجهل وعدم العلم بالله ومعرفته[٦]، قال ابن عاشور: «والباء للملابسة، أي: ملابسًا تخريقهم غير العلم، فهو ملتبس بالجهل بدءا وغاية، فهم قد اختلقوا بلا داع ولا دليل، ولم يجدوا لما اختلقوه ترويجًا، وقد

---

(١)انظر: معجم حروف المعاني(١٠٠/٢).

(٢)وقيل: الخطاب عائد على الكفار لأنهّم مشركون وأهل كتاب، وقيل: هو عائد على عبدة الأوثان، والنّصارى قالت: المسيح ابن الله، واليهود قالوا: عزير ابن الله، وطوائف من العرب جعلت الملائكة بنات الله، وبنوُ مدلج زعموا أنّ الله تعالى صاهر الجنّ فولدت له الملائكة تعالى الله عما يقولون علوًا عظيمًا. انظر: المحرر الوجيز(٣٢٩/٢)، البحر المحيّط(١٩٦/٤).

(٣)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٢٣٦/٧).

(٤)انظر: معجم حروف المعاني(١٠٠/٢).

(٥)انظر: التبيان في إعراب القرآن(٥٢٦/١)، الدر المصون(٨٧/٥)، فتح القدير(٢١٠/٢).

(٦)انظر: التبيان في إعراب القرآن(٥٢٦/١)، تفسير البيضاوي(٥٠٩/١)، تفسير النسفي(٣٣٥/١)، تفسير أبي السعود(١٦٨/٣)، روح البيان(٨٠/٣)، روح المعاني(٢٤٢/٧).

لزمهم به لازم الخطل وفساد القول وعدم التئامه، فهذا موقع باء الملابسة في الآية الذي لايفيد مفاده غيره»[١].

الثاني: المصاحبة:

وقدّره السمين وابن عادل بقولهما: «افتعلوا الكذب مصاحبين للجهل وهو عدم العلم»[٢]. وفي قوله ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ دلالة على شدّة الافتراء. قال ابن عطيّة: «قوله: ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ نصّ على قبح تقحّمهم الجهلة، وافترائهم الباطل على عمى»[٣].

قوله ﷻ: ﴿سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾﴾: ﴿عَمَّا﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿تعالى﴾[٤]، ودخلت "عن" للمجاوزة على ﴿مايصفون﴾، ولتضمّن التعالي معنى التنزّه والترّفع عُدّي بالحرف "عن". قال أبو السعود: «لما في السبحان والتعالي من معنى التباعد قيل: ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ أي: تباعد عمّا يصفونه من أنّ له شريكًا أو ولدًا»[٥].

❖ ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَـٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾﴾:

﴿لَهُۥ﴾جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يَكُونُ﴾، أو بمحذوف وقع حالا من﴿ولد﴾[٦]، ودخلت لام الاختصاص[٧]على ضمير الغائب للمفرد، يعني: كيف يكون لله ﷻ ولد خاص به، ولم تكن له صاحبة أصلا!

---

(١)التحرير والتنوير(٧/ ٤٠٨).

(٢)الدر المصون(٥/ ٨٧)، اللباب في علوم الكتاب(٨/ ٣٣٨).

(٣)المحرر الوجيز(٢/ ٣٢٩).

(٤)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/ ٢٣٦).

(٥)تفسير أبي السعود(٣/ ١٦٨).

(٦)انظر: الدر المصون(٥/ ٨٩)، اللباب في علوم الكتاب(٨/ ٣٣٩)، تفسير أبي السعود(٣/ ١٦٩).

(٧)انظر: معجم حروف المعاني(٢/ ٨٣٥).

﴿ لَهُۥ ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿ تَكُن ﴾، أو بمحذوف وقع خبرًا لـ﴿ تَكُن ﴾[(١)]، ودخلت لام الاختصاص[(٢)] على ضمير الغائب للمفرد، والمعنى: ليس لله ﷻ صاحبة، أو شريكة تُضاف إليه، فلما انتفى ذلك لزم انتفاء الولد الذي ادّعوه، لعدم وجود الزوجة مصدر التولّد، قال ابن كثير: «أي: كيف يكون له ولد، ﴿ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ﴾ أي: والولد إنّما يكون متولّدًا بين شيئين متناسبين، والله تعالى لا يناسبه ولا يشابهه شيء من خلقه؛ لأنّه خالق كل شيء، فلا صاحبة ولا ولد»[(٣)].

﴿ بِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ جار ومجرور متعلّقان بقوله ﴿ عَلِيمٌ ﴾[(٤)]، ودخلت باء الإلصاق[(٥)] على ﴿ كلِّ شيء ﴾، للدلالة على الإحاطة والاستيعاب، فلا تغيب عنه دعواكم في اتخاذ الصاحبة والولد. قال ابن جرير: «والله الذي خلق كلّ شيء لا يخفى عليه ما خلق ولا شيء منه، ولا يعزب عنه مثقال ذرّة في الأرض، ولا في السماء»[(٦)].

❖ ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾:

قوله ﷻ: ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾: ﴿ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ جار ومجرور متعلّقان بـ﴿ وَكِيلٌ ﴾[(٧)]، ودخل حرف الاستعلاء على ﴿ كُلِّ شَيْءٍ ﴾، للدلالة على العلو والهيمنة، فلا يعجز ﷻ عن تدبير خلقه وحفظه. قال ابن جرير: «والله على كل ما خلق من شيء رقيب وحفيظ، يقوم بأرزاق جميعه وأقواته وسياسته وتدبيره وتصريفه

---

(١)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/٢٣٨).

(٢)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٨٣٥).

(٣)تفسير ابن كثير(٢/١٥٣).

(٤)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/٢٣٨).

(٥)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٤٦٥).

(٦)جامع البيان(٧/٢٩٣).

(٧)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/٢٣٩).

بقدرته»[١].

❖ ﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾﴾:

قوله ﷻ: ﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ﴿١٠٤﴾﴾: ﴿مِن رَّبِّكُمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿جَآءَكُم﴾، أو بمحذوف وقع صفة لـ ﴿بَصَآئِرُ﴾[٢]، أي: جاءكم بصائر كائنة أو ناشئة من ربكم، ودخلت ﴿مِن﴾ الابتدائية على ﴿رَّبِّكُمْ﴾، يعني: ربّ المشركين، أو النّاس[٣]. وأُسند الضمير إلى المخاطبين ﴿مِن رَّبِّكُمْ﴾ إظهارًا لكمال اللطف بهم[٤]، فمبدأ البصائر التي تعرفون بها الهدى من الضلالة من الوحي والقرآن والحجج[٥] من الله ربكم الذي ربّاكم بنعمه وهو مالككم[٦]. قال ابن عاشور: «و﴿مِن﴾ ابتدائية تتعلّق بـ ﴿جاء﴾، أو صفة لـ ﴿بَصَآئِرُ﴾، وقد جعل خطاب الله بها بمنزلة ابتداء السير من جانبه تعالى، وهو منزّه عن المكان والزمان، فالابتداء مجاز لغوي، أو هو مجاز بالحذف بتقدير: من إرادة ربكم»[٧]، وقوله: ﴿مِن رَّبِّكُمْ﴾ نصٌ في نزول الآيات على جهه الحقيقة لا المجاز.

قوله ﷻ: ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا ﴿١٠٤﴾﴾: ﴿فَلِنَفْسِهِۦ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف دلّ عليه فعل الشرط ﴿أَبْصَرَ﴾، أو متعلّقان بخبر لمبتدأ محذوف

---

(١) جامع البيان(٧/٢٩٤).

(٢) انظر: التبيان في إعراب القرآن(١/٥٢٨).

(٣) انظر: جامع البيان(٧/٢٩٩)، روح البيان(٣/٨٥).

(٤) تفسير أبي السعود(٣/١٧٠). وانظر: روح المعاني(٧/٢٤٨).

(٥) انظر: الكشف والبيان(٢/٥٦٣)، البحر المحيط(٤/١٩٩)، تفسير ابن كثير(٢/١٥٤).

(٦) انظر: الدر المصون(٥/٩٢)، اللباب في علوم الكتاب(٨/٣٥٣)، تفسير أبي السعود(٣/١٧٠)، روح المعاني(٧/٢٤٨)، الفتوحات الإلهية(٢/٤١٣).

(٧) التحرير والتنوير(٧/٤١٩).

تقديره: إبصاره[١]، أي: فإبصاره كائن لنفسه، ودخلت اللام على ﴿نفسه﴾، يعني: ذاته.

وفي معنى اللام ثلاثة أقوال:

الأول: الاختصاص:

وعُدّي باللام لاختصاص النّفس بمتعلّقها من حيث الإبصار، فعائده مضاف إليه لا إلى غيره فهو خاصّ به فقط. قال أبو السعود: «أي: فلنفسه أبصر، أو فإبصاره لنفسه لأن نفعه مخصوص بها»[٢].

الثاني: التعليل:

أي: فإبصاره لأجل نفسه ومنفعتها، وذهب إليه مؤلّف المعجم[٣].

الثالث: الملك:

لأنّ المبصر للحقّ يملك الشيء النّافع كما ذكر ابن عاشور[٤]، وسيأتي.

﴿فَعَلَيْهَا﴾جار ومجرور متعلّقان بمحذوف دلّ عليه فعل الشرط ﴿عَمِيَ﴾، أو متعلّقان بخبر لمبتدأ محذوف تقدير: فعماه[٥]، أي فعماه كائن على نفسه، ودخل حرف الاستعلاء على ضمير الغائب، أي: مردود عماه عائد على نفسه لا على غيره. وجيء بـ"على" لما دلّت عليه من معنى الضر والتبعة، قال ابن عاشور: «وعُدي فعل ﴿عَمِيَ﴾ بحرف "على" لأنّ العمى لما كان مجازاً كان ضرًا يقع على صاحبه»[٦]. وذكر أنّ الاستعلاء على سبيل الاستعارة بين الحرفين اللام و"على"، فاللام في الأوّل استعارة للنفع لدلالتها على الملك، وإنما يملك الشيء النّافع، واستُعيرت "على" في الثاني للضرّ والتبعة وما به ثقل، كالحمل الموضوع على الظهر، وهذا معروف في الكلام البليغ[٧].

---

(١)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/٢٤١).

(٢)تفسير أبي السعود(٣/١٧٠).

(٣)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٨٣٥).

(٤)انظر: التحرير والتنوير(٧/٤١٩).

(٥)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/٢٤١).

(٦)التحرير والتنوير(٧/٤١٩).

(٧)انظر: التحرير والتنوير(٧/٤١٩).

قوله ﷻ: ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ ١٠٤﴾: ﴿عَلَيۡكُم﴾ جار ومجرور متعلّقان بقوله: ﴿حفيظ﴾[(١)]، ودخل حرف الاستعلاء في مقام النّفي على ضمير الخطاب للجمع، يعني على المشركين، أو على النّاس عمومًا[(٢)]، لرفع الحمل والتبعة عن الرسول ﷺ، فليس هو بمراقب ومتابع يجازيهم على أعمالهم، أو ليس له أن يلزمهم بهذا الدين فيكون مستعليًا عليهم[(٣)].

كما دخلت "على" مشعرة لمعنى العظمة، لأنّ الله تعالى هو الذي بيده الحساب والجزاء، ذو الكبرياء والعظمة وحده دون سواه، وهو القاهر المتعال الذي يحفظ خلقه، قال البقاعي: «وأشار إلى أنّ حقّ الآدمي التواضع وإسلام الجبروت والقهر لله بأداة الاستعلاء فقال: ﴿عَلَيۡكُم﴾»[(٤)].

﴿بِحَفِيظٖ﴾ جار ومجرور، ودخلت الباء مسبوقة بالنّفي على الخبر لتأكيد النّفي، قال البقاعي: «وأغرق في النّفي بقوله: ﴿بِحَفِيظٖ﴾»[(٥)].

❖ ﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسۡتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ١٠٥﴾:

قوله ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسۡتَ ١٠٥﴾: ﴿كذلك﴾ في محلّ جر متعلّق بمحذوف مفعول مطلق للفعل ﴿نُصَرِّفُ﴾، أي: نُصرّف الآيات في السورة أو في غيرها تصريفًا كذلك[(٦)].

ودخلت كاف التشبيه على اسم الإشارة ﴿ذلك﴾، وهي عائدة إلى التصريف المستفاد من قوله: ﴿نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾، قال المفسرون: مثل ما صرّفنا آيات القرآن،

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/٢٤١).

(٢) انظر: جامع البيان (٧/٢٩٩)، روح البيان (٣/٨٥).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢/١٧٢)، الوسيط للواحدي (٢/٣٠٨).

(٤) نظم الدرر (٢/٦٩٢).

(٥) نظم الدرر (٢/٦٩٢).

(٦) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/٢٤٣).

نصرّف هذه الآيات[١]، وقال ابن جرير: مثل ما صرّفنا الآيات في هذه السّورة فعرفتم توحيدي وكتابي..، أبيّن لكم آياتي وحججي فيما لم تعرفوه[٢]. ووجه التشبيه: هو وقوع التصريف.

قوله ﷻ: ﴿وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ۝١٠٥﴾: ﴿لِقَوۡمٖ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿نبيّنه﴾[٣]، ودخلت لام الاختصاص[٤] على ﴿قوم يعْلمون﴾، أي: يعلمون الحقّ ويعملون به. قال ابن عبّاس: «يريد أولياءه الذين هداهم إلى سبيل الرشاد»[٥]، وخُصّوا بذلك لأنّهم هم المنتفعون به دون غيرهم. قال ابن جرير: «لقوم يعلمون الحقّ إذا تبيّن لهم فيتبعوه ويقبلوه، وليسوا كمن إذا بُيّن لهم عموا عنه فلم يعقلوه»[٦].

❖ ﴿ٱتَّبِعۡ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝١٠٦﴾:

﴿إِلَيۡكَ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿أُوحِيَ﴾[٧]، وقوله ﴿إِلَيۡكَ﴾ تنصيصٌ على توجّه الخطاب إلى الرسول ﷺ فيُعدّى بحرف الغاية "إلى"[٨].

﴿مِن رَّبِّكَ﴾جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿أُوحِيَ﴾، أو بمحذوف وقع حالا[٩]، أي: ما أُوحي إليك جائيًا أو آتيًا أو كائنًا من ربك، وهو معنى الابتداء[١٠].

﴿عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿أعرض﴾[١١]، ودخلت ﴿عن﴾

---

(١)انظر: روح المعاني(٧/٢٤٩).
(٢)انظر: جامع البيان(٧/٣٠٠).
(٣)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/٢٤٣).
(٤)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٨٣٥).
(٥)تفسير البغوي(٢/١٢١).
(٦)جامع البيان(٧/٣٠٣).
(٧)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/٢٤٥).
(٨)انظر: معجم حروف المعاني(١/٣٢٥).
(٩)انظر: التبيان في إعراب القرآن(١/٥٢٩) الدر المصون(٥/٩٨).
(١٠)انظر: معجم حروف المعاني(٣/١٠٥٨).
(١١)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/٢٤٥).

للمجاوزة(١) على ﴿ٱلْمُشْرِكِينَ﴾، والتعدية بحرف المجاوزة على وجهين:

(أ) بمعنى ترك المبالاة بهم، وعدم الالتفات لأذاهم، ولأقوالهم وأفعالهم(٢).

(ب) أو الإعراض بمعنى التجاوز عن معاقبتهم، وترك قتالهم إن كانت الآية منسوخة بآية السّيف(٣). والتارك مجاوز لما هو تاركه.

❖ ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ ۗ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾﴾:

قوله ﷻ: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ ۗ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ ﴿١٠٧﴾﴾: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بقوله: ﴿حَفِيظًا﴾(٤)، ودخل حرف الاستعلاء(٥) على ضمير الغائب للجمع، وهو عائد على المشركين لقوله في أول الآية ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟﴾، فليس الرسول ﷺ برقيب على أعمالهم، ويتعدى "حفيظ" و"رقيب" بالحرف "على".

قوله ﷻ: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾﴾: ﴿عَلَيْهِم﴾ جار ومجرور متعلّقان بـ﴿وكيل﴾(٦).

ودخل حرف الاستعلاء(٧) على ضمير الغائب للجمع، للدلالة على رفع الكلفة عن الرسول ﷺ(٨). وقدر ابن عاشور مضافًا بعد الجار في قوله: ﴿عَلَيْهِمْ﴾، أي: على نفعهم أو على تحصيل نفعهم(٩).

---

(١)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٦٧١).

(٢)وليست الآية منسوخة على هذا المعنى، وليس المراد ترك دعوتهم بدليل قوله ﷻ: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ﴾ [النساء: ٦٣]. انظر: جامع البيان(٧/٣٠٣)، زاد المسير(٣/٧٨).

(٣)انظر: جامع البيان(٧/٣٠٣)، زاد المسير(٣/٧٨)، السراج المنير(٢/١٤٦).

(٤)انظر: التبيان في إعراب القرآن(١/٥٢٩).

(٥)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٦٤٦).

(٦) انظر: الدر المصون(٥/٩)، تفسير أبي السعود(٣/١٧١)، روح المعاني(٧/٢٥٠).

(٧)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٦٤٦).

(٨)انظر: دراسة "على" في قوله تعالى: ﴿قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾[الأنعام: ٦٦].

(٩)انظر: التحرير والتنوير(٧/٤٢٧).

﴿ بِوَكِيلٍ ﴾ جار ومجرور، ودخلت الباء مؤكّدة على خبر نكرة مسبوق بنفي، لرفع الوكالة عن الرسول عليه الصلاة والسلام فيما لم يُجعل إليه حفظه[(١)].

❖ ﴿ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ ﴾:

قوله ﷻ: ﴿ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾:

﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يَدْعُونَ ﴾، أو بمحذوف وقع حالا من الموصول أو من عائده المحذوف، قدّره السمين: «يدعونهم حال كونهم مستقرين من دون الله»[(٢)].

ودخلت ﴿مِن ﴾ الابتدائية[(٣)] على ﴿دُونِ ٱللَّهِ ﴾ أي: الأصنام المعبودة من دون الله، فتنشأ عبادتهم لغير الله تعالى[(٤)].

﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع حالا من فاعل "يسبّوا"[(٥)]، ودخلت الباء على قوله: ﴿غير علم﴾، أي: بدون علم بأنهم يسبون الله، لأنهم كانوا يقرّون بالله ﷻ، وإنّما عبدوا الأصنام، لتقرّبهم إليه زلفى[(٦)]، أو ﴿غير علم﴾ على وجه الغضب والحميّة، وهما مدعاة للسبّ[(٧)].

---

(١)انظر: الدر المصون(٥/٩٩)، اللباب في علوم الكتاب(٨/٣٦٢).

(٢)الدر المصون(٥/٩٩)، اللباب في علوم الكتاب(٨/٣٦٥).

(٣)انظر: معجم حروف المعاني(٣/١٠٥٨).

(٤)وأسند ابن جرير عن السدي: «لما حضر أبا طالب الموت قالت قريش: انطلقوا بنا فلندخل على هذا الرجل، فلنأمره أن ينهي عنا ابن أخيه، فإنّا نستحي أن نقتله بعد موته...، وقالوا: لتكفنّ عن شتمك آلهتنا، أو لنشتمنك و لنشتمن من يأمرك. فذلك قوله: ﴿فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾» جامع البيان (٧/٣٠٥)، وقيل: قالوا ذلك عند نزول قوله: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ [الأنبياء: ٩٨]. انظر: زاد المسير(٣/١٠٢).

(٥)انظر: التبيان في إعراب القرآن(١/٥٣٠)، الدر المصون(٥/١٠١).

(٦)انظر: الكشاف(٢/٤٣)، البحر المحيط(٤/٢٠٢)، روح المعاني(٧/٢٥١).

(٧)انظر: روح المعاني(٧/ ٢٥١)، التحرير والتنوير(٧/٤٣٢)، تفسير المنار(٧/٥٥٠).

وفي معنى الباء قولان:

الأول: المصاحبة:

أي: فيسبّوا الله مصاحبين غير العلم، وقدّر ذلك السمين وابن عادل[(١)].

الثاني: الملابسة:

فيسبوا الله ملتبسين أو متلبسين بالجهل، وذهب إليه مؤلّف المعجم[(٢)].

قوله ﷻ: ﴿كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ﴿١٠٨﴾﴾: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ في محلّ جر متعلّق بمحذوف مفعول مطلق أي: زيّنا لكل أمّة تزيينًا مثل التزيين[(٣)]، ودخلت كاف التشبيه على اسم الاشارة ﴿ذلك﴾، وهو عائد على التزيين، وقيل، هو إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ ﴾[(٤)]، والجامع بين المشبّه والمشبّه به هو حصول التزيين، وحاصل ما ذكره المفسرون، مثل ما زيّنا للمشركين أعمالهم زينّا عمل الخير والشر للأمم المؤمنة والكافرة[(٥)]، أو مثل ما زيّنا للمشركين أعمالهم، زيّنا للأمم الكافرة الشرّ والضلالة[(٦)]، وقيل: غير ذلك[(٧)].

﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿زَيَّنَّا﴾[(٨)]، ودخلت لام الاختصاص[(٩)] على قوله: ﴿كلّ أمة﴾، يعني: الأمم الكافرة والمؤمنة، زُيّن لهم عمل الخير والشر،

---

(١) انظر: الدر المصون(١٠١/٥)، اللباب في علوم الكتاب(٣٦٥/٨).

(٢) انظر: معجم حروف المعاني(٤٦٥/٢).

(٣) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٢٤٧/٧).

(٤) انظر: تفسير أبي السعود(١٧٣/٣)، روح المعاني(٢٥٢/٧)، التحرير والتنوير(٧/ ٤٣٣).

(٥) انظر: جامع البيان(٣٠٦/٧)، الكشف والبيان(٥٦٥/٢)، البحر المحيط(٢٠٢/٤).

(٦) انظر: الكشاف(٤٣/٢)، تفسير النسفي(٣٦٣/١).

(٧) انظر: النكت والعيون (١٥٥/٢)، الكشاف (٤٣/٢)، التبيان في إعراب القرآن (٥٣٠/١)، تفسير العز ابن عبد السلام(٤٥٤/١)، الجامع لأحكام القرآن(٤١/٧)، تفسير النسفي(٣٦٣/١)، البحر المحيط (٢٠٢/٤)، تفسير ابن كثير(١٥٦/٢).

(٨) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٢٤٧/٧).

(٩) انظر: معجم حروف المعاني(٨٣٥/٢).

وهو الظاهر(١). وقيل: الأمم الكافرة فقط، زُيّن لها عمل الشر(٢)؛ لجرى الكلام فيهم، فجُعل التزيين مضافًا لكل أمّة مختصًا بها.

قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٠٨﴾: ﴿إِلَىٰ رَبِّهِم﴾ جار ومجرور متعلّقان بقوله: ﴿مَّرْجِعُهُمْ﴾(٣)، ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ متعلّق بالفعل ﴿ينبئهم﴾(٤).

❖ ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ١٠٩﴾:

﴿بِاللَّهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿أقسموا﴾(٥).

ودخلت باء القسم(٦) على لفظ الجلالة ﴿الله﴾، وقوله: ﴿لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾ هي الجملة التي تبيّن المقْسَم عليه(٧).

﴿بِهَا﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يؤمننّ﴾(٨)، ودخلت الباء على ضمير الغائب، وهو عائد على:

(أ) جنس الآيات(٩)؛ لأنهم لم يعدّوا القرآن أو ما شاهدوه من المعجزات.

---

(١) انظر: جامع البيان(٧/٣٠٦)، التفسير الكبير(١٣/١١٦)، البحر المحيط(٤/٢٠٣).

(٢) انظر: التبيان في إعراب القرآن(١/٥٣٠)، الدر المصون(٥/١٠١).

(٣) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/٢٤٧). انظر: دراسة الحرف "إلى" في قوله تعالى: ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٤٨].

(٤) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/٢٤٧). انظر: دراسة الباء في قوله تعالى: ﴿وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يصنعون﴾ [المائدة: ١٤].

(٥) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/٢٤٩).

(٦) انظر: معجم حروف المعاني(٢/٤٦٥).

(٧) انظر: دراسة الباء في قوله تعالى: ﴿أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ۙ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ۚ﴾ [المائدة: ٥٣].

(٨) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/٢٤٩).

(٩) تفسير أبي السعود(٣/١٧٢)، روح المعاني(٧/٢٥٣).

(ب) الآيات التي طلبوها: كتفجيرُ ينبُوع من الأرض، أو الجنّة، أو إسقاط السماء كسفًا كما في الآية[١]، أو جعل الصفا لهم ذهبًا[٢]، أو إنزال آية من السماء[٣].

و في معنى الباء قولان:

الأول: الإلصاق:

ويضمّن الإيمان معنى الإقرار والمعنى: لئن جاءتهم من عند الله آية مما اقترحوا، أو على جنس يخالف المعجزات ليقرنّ بالله، وذهب "مؤلّف المعجم إلى معنى الإلصاق[٤].

الثاني: السبب:

لأنّ الإيمان بالله تعالى أو الرسول عليه الصلاة والسلام مُسبّب عن الإيمان بالآيات، وحكاه الألوسي مضعّفًا بقوله: «والباء صلة الإيمان، والمراد من الإيمان بها التصديق بالنبي ﷺ، وجعلها للسببية على معنى: "ليؤمنن بسببها" خلاف الظاهر»[٥]. واحتمله محمد رضا عندما قال: «أو مطلقًا ليؤمنن بها أنّها من عند الله للدلالة على صدق رسوله ﷺ فيكون إيمانهم بها إيمانًا به، أو ليؤمنن بما دعاهم إليه بسببها»[٦].

❖ ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾﴾:

قوله ﷻ: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴿١١٠﴾﴾: ﴿كَمَا﴾ متعلّق بمحذوف مفعول مطلق أي: تقليبًا ككفرهم من قبل[٧]، ودخلت الكاف على ﴿ما﴾ المصدرية[٨]، أي: لا يؤمنون مثل انتفاء إيمانهم أول مرّة.

---

(١)انظر: النكت والعيون(١٥٦/٢). المقصود بالآية كما في سورة الإسراء(٩٠-٩١-٩٢-٩٣).

(٢)انظر: جامع البيان(٣٠٦/٧)، زاد المسير(٧٩/٣)، المحرر الوجيز(٣٣٣/٢)، الجامع لأحكام القرآن(٤٢/٧).

(٣)انظر: الوسيط للواحدي(٣١١/٢)، التفسير الكبير(١١٧/٣)، المحرر الوجيز(٣٣٣/٢).

(٤)انظر: معجم حروف المعاني(٤٦٥/٢).

(٥)روح المعاني(٢٥٣/٧).

(٦) تفسير المنار(٥٥٥/٧).

(٧)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٢٥١/٧).

(٨)انظر: التبيان في إعراب القرآن(٥٣١/١).

وفي معنى الكاف قولان:

الأوّل: التشبيه:

على أصلها، فأخبر ﷻ أنّه يحول بين الذين أقسموا بالله أيمانًا مغلّظة وبين إيمانهم كيفما شاء، لا على ما أرادوا، وهذا من عدل الله وحكمته فيقلّب أفئدتهم عن الإيمان وإن جاءتهم الآيات فلا يؤمنون بها، كما لم يؤمنوا بها عند مجيئها أوّل مرّة، وهو قول عامّة المفسرين(١)، وقيل غير ذلك من وجوه التشبيه(٢).

ورجّح ابن جرير أنّ الكاف للتشبيه، فقوله: «﴿كَمَا﴾ تشبيه ما بعده بشيء قبله»(٣)، واستظهر ذلك ابن عاشور، ويكون التشبيه لانتفاء الإيمان والمعنى: لا يؤمنون مثل انتفاء إيمانهم أوّل مرة، أو يكون التشبيه للتقليب أي: نقلب أفئدتهم وأبصارهم عن فطرة الأفئدة والأبصار كما قلبناها فلم يؤمنوا به أوّل مرّة(٤).

الثاني: التعليل:

بمعنى لام التعليل، أي: نقلّب أو نطبع على أفئدتهم وأبصارهم لكونهم لم يؤمنوا بآيات القرآن أوّل مرّة إذ جاءتهم. وعلى هذا الوجه فليس في الآية محذوف(٥). وسمّى بعض المفسرين معنى التعليل بالعقوبة أو المجازاة، وحكاه ابن عطيّة عن فرقة(٦)، أو الجزاء كما حكاه الرازي(٧). ويرجّح هذا المعنى ما دلّ عليه آخر الآية قوله ﷻ:

---

(١)انظر: الوسيط للواحدي(٢/٣١١)، الكشف والبيان(٢/٥٦٦)، الجامع لأحكام القرآن(٧/٤٥).

(٢)انظر: جامع البيان (٧/٣٠٩)، إعراب القرآن للنحاس (٢٨٠)، تفسير البغوي (٢/١٠١)، المحرر الوجيز (٢/٣٠٩)، زاد المسير(٣/٨١)، الجامع لأحكام القرآن(٧/٤٤)، تفسير ابن كثير(٢/١٥٧).

(٣)جامع البيان(٧/٣٠٩).

(٤) انظر: التحرير والتنوير(٧/٤٤٣).

(٥)انظر: المحرر الوجيز (٢/٣٣٤)، التفسير الكبير (١٣/١٢٢)، التسهيل لعلوم التنزيل (٢/١٩)، الدر المصون (٥/١١١)، اللباب في علوم الكتاب (٨/٣٧٧)، تفسير السعدي(١/٣٧٧)، التحرير والتنوير (٧/٤٤٣).

(٦)انظر: المحرر الوجيز(٢/٣٣٤).

(٧) انظر: التفسير الكبير(١٣/١٢٢).

﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[1]. قال أبو حيان: «﴿كَمَا﴾ للتعليل»[2]، ثمّ قال بعدها: «والكاف في ﴿كَمَا﴾ ذكرنا أنّها للتعليل وهو واضح فيها، وإن كان استعمالها فيه قليلا»[3].

﴿بِهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل المنفي ﴿يُؤْمِنُوا﴾[4]، ودخلت باء الإلصاق[5] على ضمير الغائب للمفرد، يعني: ليقرّن بالله ﷻ[6]، أو بالرسول ﷺ[7]، أو بالقرآن الكريم[8]، ودلّ عليه السياق، أو بالتقليب[9]، أو بالآيات[10] كما لم يؤمنوا به أوّل مرّة في الدنيا إذ جاءتهم الآيات[11].

قوله ﷻ: ﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾﴾: ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿نذرهم﴾[12]، ودخلت ﴿فِي﴾ للظرفية على ﴿طُغْيَانِهِمْ﴾، للدلالة على رسوخه فيهم، قال ابن عاشور: «والظرفية من قوله: ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ﴾ مجازية للدلالة على إحاطة الطغيان بهم، أي: بقلوبهم»[13]. وأُضيف الطغيان إلى ضميرهم تأكيدًا على تأصّله فيهم، وأنهم حُرموا رقّة القلوب التي تنشأ عنها الطاعة[14].

---

(١)انظر: البحر المحيط(٤/٢٠٦).

(٢)البحر المحيط(٤/٢٠٦).

(٣)البحر المحيط(٤/٢٠٦).

(٤)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٧/٢٤٩).

(٥)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٤٦٥).

(٦)انظر: المحرر الوجيز(٢/٣٣٤)، الدر المصون(٥/١١٠).

(٧)انظر: الوسيط للواحدي(٢/٣١١)، المحرر الوجيز(٢/٣٣٤)، زاد المسير(٣/٨١).

(٨)انظر: الوسيط للواحدي (٢/٣١١)، المحرر الوجيز(٢/٣٣٤)، زاد المسير(٣/٨١).

(٩) انظر: زاد المسير(٣/٨١)، الدر المصون(٤/١١١).

(١٠)انظر: التفسير الكبير(١٣/١٢٢).

(١١)انظر: الوسيط للواحدي(٢/٣١١)، التفسير الكبير(١٣/١٢٢).

(١٢)انظر: تفسير أبي السعود(٣/١٧٤)، روح البيان(٣/٩٠).

(١٣)التحرير والتنوير(٧/٤٤٤).

(١٤)انظر: التحرير والتنوير(٧/٤٤٤).

❖ ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾﴾:

﴿إِلَيْهِمُ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿نَزَّلْنَا﴾[(١)].

ودخلت "إلى" لانتهاء الغاية[(٢)] على ضمير الغائب للجمع، يعني: لو أنزل الله الملائكة إلى المشركين فرأوهم رأي العين لما آمنوا، فجُعلوا غاية.

﴿عَلَيْهِمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿حشرنا﴾[(٣)]، ودخلت "على" على ضمير الغائب للجمع.

وفي معنى "على" قولان:

الأول: الاستعلاء:

على بابها، والمعنى: لو بعثنا كلّ شيء في هذه الدنيا من صغير وكبير فواجهه المشركون أو رأوه صنفًا صنفًا لما آمنوا، فجيء بحرف الاستعلاء دلالة على العلو، وضمّن ابن عاشور الحشر معنى البعث والإرسال فَعُدّي بـ "على" كما في قوله تعالى: ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا﴾ [الإسراء: ٥][(٤)].

الثاني: التعليل:

يعني: حشرنا لأجلهم يعني: لأجل إيمانهم كلّ شيء، وذهب إلى ذلك مؤلّف المعجم[(٥)].

❖ ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾﴾:

قوله ﷻ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا ﴿١١٢﴾﴾: ﴿كذلك﴾ في محلّ جر متعلّق بمحذوف مفعول مطلق[(٦)]، أي: جعل الله لك أعداء جعلا كذلك جعلنا، وعند

(١)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٢٥٣/٨).

(٢)انظر: معجم حروف المعاني(٣٢٥/١).

(٣)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٢٥٤/٨).

(٤)انظر: التحرير والتنوير(٥/٨).

(٥)انظر: معجم حروف المعاني(٦٤٦/٢).

(٦)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٢٥٥/٨).

الزمخشري «كما خلّينا بينك وبين أعدائك[١]»، ودخلت كاف التشبيه على ﴿ذلك﴾، وهو عائد على الجعل والتصيير[٢]، فشُبّه ابتلاء الرسولﷺبالأعداء من شياطين الجنّ والإنس، بابتلاء السابقين من الأنبياء، وذهب إليه عامّة المفسرين[٣]، وهذا التأويل مناسب لأن يكون معطوفًا على ما تقدّم من الكلام، وما دلّت عليه الآيات من أنّ الله جعل له أعداء، كمثل المشركين المعاندين الذين تطلّبوا في الآيات إلى حدّ التعنّت، وهو أولى من جعله منسوقًا على قوله ﴿كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾[٤].

﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع حالا من ﴿عَدُوًّا﴾[٥]، ودخلت لام الاختصاص على ﴿كل نبي﴾، فلم يكن ﷺ بِدْعًا من بين الأنبياء في عداوة قومه، لأنّ هذه سنّته سبحانه مع جميع أنبيائه ورسله، فيُجعل لهم أعداء من الشياطين. قال ابن جرير: «فهذا الذي امتحنتك به لم تخصّص به من بينهم وحدك، بل قد عممتهم بذلك معك لأبتليهم وأختبرهم مع قدرتي على منع من آذاهم من إيذائهم»[٦].

قوله ﷻ: ﴿شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ﴿١١٢﴾﴾: ﴿إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يُوحِى﴾[٧]، ودخلت ﴿إِلَىٰ﴾ لانتهاء الغاية[٨] على ﴿بَعْضٍ﴾، أي: يُوسوس كل منهما للآخر وهو بهذا المعنى يتعدّى بالحرف "إلى"؛ لأنّه تبليغٌ للمُوحى به على سبيل الخفّة. فيوسوس شياطين الجنّ إلى

---

(١)الكشاف(٤/٤٥).

(٢)انظر: الكشاف(٤/٤٥).

(٣)انظر: جامع البيان(٨/٣١٣)، معاني القرآن للزجاج(٢/١٧٥)، تفسير البغوي(٢/١٠٢)، الجامع لأحكام القرآن(٧/٤٥).

(٤)انظر: التفسير الكبير(١٣/١٢٥)، الدر المصون(٥/١١٥).

(٥)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٢٥٣).

(٦)جامع البيان(٨/٣١٣).

(٧)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٢٥٦).

(٨)انظر: معجم حروف المعاني(١/٣٢٥).

شياطين الإنس، ويوسوس بعض الجنّ إلى بعض، وبعض الإنس إلى بعض[١]، وقيل غير ذلك[٢].

❖ ﴿وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾:

﴿إِلَيْهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿تَصْغى﴾[٣]، ودخلت "إلى" لانتهاء الغاية[٤] على ضمير الغائب، وهو عائد على: الوحي[٥]، و الزخرف[٦]، والقول[٧]، والغرور[٨]، وقيل: عداوة الأنبياء[٩]، ولا تعارض بينها.

وعُدّي الفعل ﴿تَصْغى﴾ بـ"إلى" بمعنى الميل، يُقال: «صغيت إلى الشيء أصغى صغيًا إذا ملت»[١٠].

﴿بِٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل المنفي ﴿يُؤْمِنُونَ﴾[١١]، ودخلت باء الإلصاق[١٢] على ﴿الآخرة﴾، والمعنى: يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورًا، ليغروهم ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة[١٣]، ولا يقرّون بها.

---

(١) بالقول المزّين المزخرف الذي يغترّ به سامعه وهو الظاهر، وهذا على تأويل الشياطين بالمردة من الجن والإنس. انظر: جامع البيان(٨/٣١٥)، الكشاف(٢/٥٦)، تفسير البيضاوي(١/٥٧).

(٢) انظر: معاني القرآن للفرّاء(١/٣٥١)، جامع البيان(٨/٣١٤)، المحرر الوجيز(٢/ ٣٣٦).

(٣) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٢٥٧).

(٤) انظر: معجم حروف المعاني(١/٣٢٥).

(٥) انظر: الدر المصون(٥/١١٨)، اللباب في علوم الكتاب(٨/٣٨٨).

(٦) انظر: الكشف والبيان(٢/٥٦٨)، التفسير الكبير(١٣/١٢٩)، الدر المصون(٥/١١٨).

(٧) انظر: جامع البيان(٨/٣١٧).

(٨) انظر: الكشف والبيان(٢/٥٦٨)، الدر المصون(٥/١١٨)، روح المعاني(٨/٦).

(٩) انظر: الكشاف(٢/٤٦)، البحر المحيط(٤/٢١١).

(١٠) تهذيب اللغة(٨/١٤٨)، مادة(صوغ).

(١١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٢٥٧).

(١٢) انظر: معجم حروف المعاني(٢/٤٦٥).

(١٣) انظر: جامع البيان(٨/٣١٦)، الوسيط للواحدي(٢/٣١٣).

❖ ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ :

قوله ﷻ: ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ۚ ﴿١١٤﴾ ﴾ :

﴿إِلَيْكُمُ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿أَنزَلَ﴾[١]، ودخلت "إلى" لانتهاء الغاية[٢]على كاف الخطاب للجمع، فجُعل المشركون غاية للإنزال، وعُدّي بإضافته للمخاطبين إشارة إلى وصوله إليهم لأجل نزوله على رسولهم، فتقع الحجّة عليهم. قال ابن عاشور: «وفي قوله: ﴿إِلَيْكُمُ﴾ هُنا تسجيل عليهم بأنّه قد بلغهم فلا يستطيعون تجاهلا»[٣].

قولــــه ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ﴿١١٤﴾﴾ : ﴿مِّن رَّبِّكَ﴾ جار ومجرور متعلّقان بـ﴿مُنَزَّلٌ﴾[٤]، ودخلت ﴿من﴾الابتدائية على ﴿رَّبِّكَ﴾، بإضافة الضمير إلى الرسول ﷺ تشريفًا[٥]، يعني: يعلم مؤمنو أهل الكتاب وعلماؤهم بأنّ القرآن منزل من عند الله بالحقّ[٦]. قال السمين: «﴿مِّن رَّبِّكَ﴾ لابتداء الغاية مجازًا»[٧]، وهو تسامح في التعبير كما تقدّم.

﴿بِٱلْحَقِّ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع حالا من الضمير المرفوع في ﴿مُنَزَّلٌ﴾[٨]، ودخلت الباء على ﴿الحقّ﴾.

---

(١)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٢٥٩).

(٢)انظر: معجم حروف المعاني(١/٣٢٥).

(٣)التحرير والتنوير(٨/١٥).

(٤)انظر: روح المعاني(٨/٩).

(٥)انظر: التبيان في إعراب القرآن(١/٥٣٤)، الدر المصون(٥/١٢٤).

(٦)انظر: الكشف والبيان(٢/٥٦٩)، الجامع لأحكام القرآن(٧/٤٧)، وقيل: أحبار اليهود، والكتاب هو التوارة، مثل عبد الله بن سلام وأصحابه، وقيل: أصحاب النبي ﷺ أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، والكتاب هو القرآن. انظر: الكشف والبيان(٢/٥٦٩)، الجامع لأحكام القرآن(٧/٤٧).

(٧)الدر المصون(٥/١٢٤).

(٨)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٢٦٠).

وفي معنى الباء قولان:

الأول: الملابسة:

ويتعلّق قوله: ﴿بِٱلۡحَقِّ﴾ بمحذوف، والمعنى: يعلم مؤمنو أهل الكتاب وعلماؤهم بأنّ القرآن منزل من عند الله متصفًا بالحقّ[(١)]. وصرّح ابن عاشور بمعنى الملابسة؛ ملابسة الدالّ للمدلول، لاتصاف المعاني والأخبار والأحكام في القرآن بالحقّية يقول: «والباء في قوله: ﴿بِٱلۡحَقِّ﴾ للملابسة، أي: ملابسة الدال للمدلول، لأنّ معانيه وأخباره ووعده، وكل ما اشتمل عليه حقّ»[(٢)].

الثاني: المصاحبة:

والمعنى: يعلمون أنّ القرآن منزل من عند الله متصفًا بالحق، مصحوبًا به، موافقًا لما جاء في كتبهم. وذهب السمين إلى معنى المصاحبة للباء وقدّر الملابسة فقال: «ملتبسًا بالحق، فالباء للمصاحبة»[(٣)]، وتابعه ابن عادل[(٤)]. ويتقاربان.

قوله ﷻ: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ١١٤﴾: ﴿مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا لـ ﴿تَكُونَنَّ﴾[(٥)]، ودخلت ﴿من﴾ مبيّنة للجنس[(٦)] على ﴿ٱلۡمُمۡتَرِينَ﴾، فنهاه ﷻ أن يكون من جنس الممترين، الشاكّين في صحّة القرآن، وحاشاه ﷺ أن يكون كذلك، فهو من باب التعريض بما فعل العادلون عن ربهم، أو يتوجّه الخطاب لغيره[(٧)].

---

(١)انظر: تفسير أبي السعود(٣/١٧٧)، روح البيان(٣/٩٥)، روح المعاني(٨/٩).

(٢)التحرير والتنوير(٨/١٦).

(٣)الدر المصون(٥/١٢٤).

(٤)انظر: اللباب في علوم الكتاب(٨/٣٩٤).

(٥)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٢٦٠).

(٦)انظر: معجم حروف المعاني(٣/١١٤).

(٧)انظر: جامع البيان(٨/٣١٩)، الوسيط للواحدي(٢/٣١٤)، تفسير البغوي(٢/١٠٣).

❖ ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١١٥) ﴾:

﴿ لِكَلِمَاتِهِ ﴾ جار ومجرور متعلّقان بـ﴿ مُبَدِّلَ ﴾[١]، ودخلت لام الاختصاص[٢] على﴿ كلماته ﴾، يعني: لسننه وأخباره وأحكامه[٣]، أو لكتابه القرآن الكريم[٤]، والمعنى: لا مغيّر لما أخبر في كتابه أنّه كائن من وقوعه في أجله الذي أخبر الله أنّه واقع منه[٥]، أو مصون من التحريف والتغيير، أو الإتيان بما يناقضه[٦].

❖ ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (١١٦) ﴾:

﴿ فِي الْأَرْضِ ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف صلة الموصول[٧]، ودخلت ﴿ فِي ﴾ للظرفية[٨] على ﴿ الْأَرْضِ ﴾، يعني: الدنيا[٩]، وتكون الظرفية زمانية، وقيل: مكّة[١٠]، لأنّها الأرض التي خرج منها الرسول ﷺ، ومنها الخصم، أو أهل الأرض جميعًا و أكثر سكانها[١١].

﴿ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿ يُضِلُّوكَ ﴾[١٢]، ودخلت ﴿ عَن ﴾ للمجاوزة[١٣] على ﴿ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾، يعني: دين الله، والمنهج الصدق، وأدلّة

---

(١)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٢٦٢).
(٢)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٨٣٥).
(٣) انظر: جامع البيان(٨/٣١٩)، الوسيط للواحدي(٢/٣١٤)، تفسير البغوي(٢/١٠٣).
(٤)انظر: التفسير الكبير(١٣/١٣٢)، الجامع لأحكام القرآن(٧/٤٧)، التحرير والتنوير(٨/٢١).
(٥) انظر: جامع البيان(٨/٣١٩)، الوسيط للواحدي(٢/٣١٤)، تفسير البغوي(٢/١٠٣).
(٦) انظر: التفسير الكبير(١٣/١٣٢)، الجامع لأحكام القرآن(٧/٤٧).
(٧)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٢٦٢).
(٨)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٧٦٠).
(٩)انظر: المحرر الوجيز(٢/٣٣٨)، الجواهر الحسان(١/٥٥٤).
(١٠)انظر: تفسير البيضاوي(١/٥١٤)، البحر المحيط(٤/٢١٢).
(١١)انظر: التحرير والتنوير(٨/٢٤).
(١٢)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٢٦٢).
(١٣)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٦٧١).

الحق، والشريعة التي شرعها الله لعباده[١]، ومن ضلّ فقد أبعد من ضلّله عن سواء السبيل[٢].

❖ ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾﴾:

﴿عَن سَبِيلِهِۦ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يَضِلُّ﴾[٣]، ودخلت ﴿عَن﴾ للمجاوزة[٣] على ﴿سَبِيلِهِۦ﴾، والقول فيما كما تقدّم.

﴿بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ جار ومجرور متعلّقان بـ ﴿أَعْلَمُ﴾[٤]، ودخلت باء الإلصاق[٥] على ﴿المهتدين﴾، للدلالة على الإحاطة والاستيعاب، وتفيد صلة الباء بين ﴿أَعْلَمُ﴾ و﴿المهتدين﴾ مع خروجها من ﴿أَعْلَمُ﴾ أمرين:

الأول: أنّ ﴿أَعْلَمُ﴾ الأولى ليست بمعنى "يعلم"؛ لأنّ المضارع لا يُوصل بالباء، فلا يقال: وهو يعلم بالمهتدين، بل وهو أعلم بالمهتدين، قال ابن جرير: «فأبان بدخول الباء في ﴿المهتدين﴾ أنّ ﴿أَعْلَمُ﴾ ليس بمعنى "يعلم"؛ لأنّ ذلك إذا كان بمعنى "يفعل"، لم يُوصل بالباء كما لا يقال "هو يعلم بزيد"، بمعنى: يعلم زيدًا»[٦].

الثاني: دفع المعنى الفاسد، قال ابن عاشور: «بخلاف ما لو قال: وهو أعلم المهتدين، فقد يتوهّم السامع أنّ المراد أنّ الله أعلم المهتدين، أي أقوى المهتدين علمًا؛ لأنّ الاهتداء العلم»[٧].

---

(١)انظر: الوسيط للواحدي(٣١٥/٢)، التفسير الكبير(١٣٣/١٣)، التحرير والتنوير(٢٥/٨).

(٢)انظر: الجنى الداني(٤١/١).

(٣)انظر: معجم حروف المعاني(٦٧١/٢).

(٤)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٢٦٢/٨).

(٥)انظر: معجم حروف المعاني(٤٦٥/٢).

(٦)جامع البيان(٣٢٠/٨).

(٧)التحرير والتنوير(٣٠/٨).

❖ ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾﴾:

﴿مِمَّا﴾ متعلّق بالفعل ﴿كُلوا﴾[1]، ودخلت ﴿من﴾ الابتدائية أو التبعيضية على ﴿ما ذُكر اسمُ الله عليه﴾ والمعنى: ابتدئوا الأكل مما ذكر اسم الله عليه، أو كلوا بعضه[2].

﴿عَلَيْهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿ذُكِرَ﴾[3]، ودخلت "على" على ضمير الغائب، يعني: على الذبيحة أو المذبوح.

وفي معنى "على" قولان:

الأول: الاستعلاء:

للدلالة على اتصال الذكر بفعل الذبح، فإنّ الملازمة والاتصال من لازم معنى الاستعلاء، قال ابن عاشور: «و﴿على﴾ للاستعلاء المجازي تدلّ على شدة اتصال فعل الذكر بذات الذبيحة، بمعنى أن يذكر اسم الله عليها عند مباشرة الذبح لا قبله أو بعده»[4].

الثاني: عند:

وهو معنى متبادر إلى الذهن، وتدلّ عليه عبارة الجمل: «ومعنى ذكر اسم الله عليه ذكره عند ذبحِه»[5].

قوله ﷻ: ﴿إِن كُنتُم بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾﴾: ﴿بِآيَاتِهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان باسم الفاعل ﴿مُؤْمِنِينَ﴾[6]، ودخلت باء الإلصاق[1] على ﴿آياته﴾، وتشمل الآيات الكونية

---

(١)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٢٦٤). قال ابن عبّاس: «أتى أناس النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله، أنأكل ما نقتل، ولا نأكل ما يقتل الله؟ فأنزل الله الآية». سنن الترمذي، كتاب: التفسير، باب: ومن سورة الأنعام،(٥/٢٦٣)، رقم: ٣٠٦٩. وقال: «هذا حديث حسن غريب».

(٢)انظر: دراسة الحرف "من" في قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ [المائدة: ٨٨].

(٣)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٢٦٤).

(٤)التحرير والتنوير(٨/٣٢).

(٥)الفتوحات الإلهية(٢/٤٢٧).

(٦)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٢٦٥).

والقرآنية، ويُضمّن الإيمان معنى الإقرار فيُعدّى بالباء كما تقدّم، قال القرطبي: «أي بأحكامه وأوامره آخذين، فإنّ الإيمان بها يتضمّن ويقتضي الأخذ بها والانقياد لها»(٢).

❖ ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾:

قوله ﷻ: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴿١١٩﴾﴾: ﴿لَكُمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا لـ "ما" الاستفهامية(٣)، أي: وأيُّ شيء كائن أو مانع لكم.

ودخلت اللام على كاف الخطاب للجمع، والسياق في المؤمنين.

وفي معنى اللام قولان:

الأول: الاختصاص:

والمعنى: وأيّ شيء متعلّق بكم، أو يخصّكم، ويمنعكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه، وصرّح ابن عاشور بمعنى الاختصاص(٤).

الثاني: التعليل:

وأيّ مانع لأجل امتناعكم عن أكل ما ذكر عليه اسم الله، وذهب مؤلّف المعجم إلى معنى التعليل(٥).

﴿مِمَّا﴾ متعلّق بالفعل ﴿تَأْكُلُوا﴾(٦)، ودخلت "من" الابتدائية على ﴿ما ذُكر اسمُ الله عليه﴾، قال السمين وابن عادل: «وتكون ﴿من﴾ لابتداء الغاية، أي: أن لا تبتدئوا بالأكل من المذكور عليه اسم الله»(٧)، أو تبعيضية كما تقدّم.

﴿عَلَيْهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿ذُكِرَ﴾(٨). وتكرّرت التعدية بهذين الحرفين في الآية قبلها.

---

(١)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٤٦٥).
(٢)الجامع لأحكام القرآن(٧/٤٨).
(٣)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٢٦٥).
(٤)انظر التحرير والتنوير(٨/٣٣).
(٥)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٣١٥).
(٦)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٢٦٥).
(٧)الدر المصون(٥/١٢٩)، اللباب في علوم الكتاب(٨/٤٠١).
(٨)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٢٦٥).

قوله ﷻ: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ﴿١١٩﴾﴾: ﴿لَكُم﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿فَصَّلَ﴾(١)، ودخلت لام الاختصاص(٢) على كاف الخطاب للجمع، أي بيّن لكم أيّها المؤمنون ما حرّمه ﷻ عليكم من المأكولات(٣).

﴿عَلَيْكُمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿حَرَّمَ﴾(٤)، ودخل حرف الاستعلاء على كاف الخطاب للجمع، يعني: المؤمنين، للدلالة على العلو في المنع(٥).

﴿إِلَيْهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿اضْطُرِرْتُمْ﴾(٦)، ودخلت "إلى" لانتهاء الغاية(٧) على ضمير الغائب، يعني: الطعام المحرم الميتة أو الدم المسفوح وغير ذلك، بمعنى وصولهم حدّ الضرورة في تناول المحرم، فيُباح تناوله، فجُعل ذلك غاية للحاجّة.

قوله ﷻ: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴿١١٩﴾﴾: ﴿بِأَهْوَائِهِم﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يضلّون﴾(٨)، ودخلت الباء على ﴿أهوائهم﴾، أي: أهواء النّاس، وقيل: عمرو بن لُحي ومن دونه من المشركين الذين اتخذوا البحائر والسوائب(٩)، أو الذين يحلون أكل الميتة(١٠).

---

(١)انظر: الجدول في في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٢٦٥).

(٢)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٨٣٥).

(٣)في قوله تعالى: ﴿قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾[الأنعام: ١٤٥].

(٤)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٢٦٥).

(٥)انظر: دراسة الحرف "على" في قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾[المائدة:٣].

(٦)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٢٦٥).

(٧)انظر: معجم حروف المعاني(١/٣٢٥).

(٨)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٢٦٦).

(٩)انظر: الوسيط للواحدي (٢/١٣٠)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/٤٣٥)، فتح القدير (٢/٢٢٣).

(١٠)انظر: جامع البيان(٨/٣٢٢)، معاني القرآن للزجاج(٢/١٧٧)، الوسيط للواحدي(٢/٣١٥).

وفي معنى الباء قولان:

الأول: السبب:

أي: كثيرًا من النّاس يضلّون بسبب اتباعهم للهوى[١].

الثاني: الاستعانة:

وذهب إليه مؤلّف المعجم[٢]، والأهواء وسيلة لإضلال النّاس عن طريق الحق.

﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع حالا، قدّره السمين: «يضلّون مصاحبين للجهل، أي: ملتبسين بغير علم»[٣]، ودخلت باء الملابسة أو المصاحبة[٤] على ﴿غير علم﴾، والمعنى: بغير معرفة بالحلال والحرام[٥]، أو بغير نظر وتأمّل وبصيرة[٦]، أو بغير إدراك للحكمة من التذكية وإخراج الدم[٧]، قال ابن عاشور: «أي يضلّون منقادين للهوى ملابسين لعدم العلم»[٨].

قوله ﷻ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾﴾: ﴿بِالْمُعْتَدِينَ﴾ جار ومجرور متعلّقان بـ﴿أَعْلَمُ﴾[٩]، ودخلت باء الإلصاق[١٠] على ﴿المعتدين﴾، للإحاطة والاستيعاب، قال ابن جرير: « هو أعلم بمن اعتدى حدوده، فتجاوزها إلى خلافها، وهو لهم بالمرصاد»[١١].

---

(١) انظر: الدر المصون(٥/١٣٠)، اللباب في علوم الكتاب(٨/٤٠٢)، الفتوحات الإلهية(٢/٤٢٨)، نظم الدرر (٢/٧٠٢)، التحرير والتنوير(٨/٣٦).

(٢) انظر: معجم حروف المعاني(٢/٤٦٥).

(٣) الدر المصون(٥/١٣٠)، اللباب في علوم الكتاب(٨/٤٠٣).

(٤) انظر: الدر المصون(٥/١٣٠)، اللباب في علوم الكتاب(٨/٤٠٣).

(٥) انظر: الكشاف(٢/٤٧)، تفسير النسفي(١/٣٦٥).

(٦) انظر: جامع البيان(٨/٣٢٢)، معاني القرآن للزجاج(٢/١٧٧)، المحرر الوجيز(٢/٣٣٩).

(٧) انظر: الجامع لأحكام القرآن(٧/٤٩).

(٨) التحرير والتنوير(٨/٣٦).

(٩) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٢٦٦).

(١٠) انظر: معجم حروف المعاني(٢/٤٦٥).

(١١) جامع البيان(٨/٣٢٣).

❖ ﴿وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾﴾:

﴿بِمَا﴾ متعلّق بالفعل ﴿سَيُجْزَوْنَ﴾[(١)]، ودخلت الباء على ﴿ما كانوا يقترفون﴾، والقول في الباء إمّا للسبب أو العوض. ولعلّ السعدي جمع بينهما بقوله: «ثم أخبر تعالى، أنّ الذين يكسبون الإثم الظاهر والباطن، سيجزون على حسب كسبهم، وعلى قدر ذنوبهم قلّت أو كثرت. وهذا الجزاء يكون في الآخرة، وقد يكون في الدُنيا، يعاقب العبد، فيخَفف عنه بذلك من سيئاته»[(٢)].

❖ ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾﴾:

قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ﴿١٢١﴾﴾: تقدّمت دراسة الحرفين "من" في قوله ﴿مِمَّا﴾، و"على" في قوله ﴿عَلَيْهِ﴾[(٣)].

قوله ﷻ: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾﴾

﴿إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يُوحون﴾[(٤)]، ودخلت ﴿إلى﴾ لانتهاء الغاية[(٥)] على ﴿أَوْلِيَآئِهِمْ﴾، بمعنى أنصارهم، والظاهر أنهم كفّار قريش[(٦)]، وقيل: اليهود[(٧)]، وضعّفه ابن كثير لأنّ اليهود لا يبيحون أكل الميتة، ولأنّ سورة الأنعام

---

(١)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٢٦٧).

(٢)تفسير السعدي(١/٢٧١).

(٣) انظر: دراسة الحرفين "من" و"على" في قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [الأنعام: ١١٩].

(٤)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٢٦٨).

(٥)انظر: معجم حروف المعاني(١/٣٢٥).

(٦)انظر: جامع البيان(٨/٣٢٥)، تفسير ابن أبي حاتم(٣/١٣٨٠)، تفسير السعدي(١/٢٧١).

(٧)انظر: جامع البيان(٨/٣٨)، تفسير ابن أبي حاتم(٤/١٣٧٨).

مكّية، واليهود في المدينة، ولرواية الخبر عن اليهود مُرسلا[١].

ويُعدّى وحي الشياطين بالحرف "إلى" للدلالة على أنّه إسرار للشر يتلقفونه بينهم. قال ابن جرير: «وأمّا إيحاؤهم إلى أوليائهم، فهو إشارتهم إلى ما أشاروا لهم إليه، إمّا بقول، وإمّا برسالة، وإمّا بالكتاب»[٢]، ليخاصموكم وينازعوكم.

❖ ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾:

قوله ﷻ: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ ﴿١٢٢﴾﴾: ﴿لَهُۥ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع حالا من قوله: ﴿نُورًا﴾[٣]، ودخلت لام التعليل[٤]على ضمير الغائب للمفرد، وهو عائد على المؤمن الذي كان ميتًا. قال بعضهم: هو عمر بن الخطاب، وقيل: عمّار بن ياسر، وقيل: حمزة بن عبد المطلب، وقيل: نزلت في النبي ﷺ[٥]، يعني جعلنا لأجل استقامته وهدايته نورًا يمشي به بين النّاس.

﴿بِهِۦ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يَمْشِى﴾[٦]، ودخلت الباء على ضمير الغائب، يعني يمشي بالنُّور.

وفي معنى الباء ثلاثة أقوال:

الأول: السبب:

أي: يمشي بسبب هذا النور الذي يضيء في النّاس. وقدّر أبو السعود، وحقّي، والألوسي معنى السبب[٧]، وذكر ابن عاشور أنّ الباء «باء السببية»[٨].

---

(١)انظر: تفسير ابن كثير(٢/١٦٣).

(٢)جامع البيان(٨/٣٣٠).

(٣)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٢٧١).

(٤)انظر: معجم حروف المعاني (٢/٨٣٥).

(٥)انظر: جامع البيان(٨/٣٣١)، معاني القرآن للزجاج(٢/١٧٩)، البحر المحيط(٤/٢٠٦).

(٦)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٢٧١).

(٧)انظر: تفسير أبي السعود(٣/١٨٠)، روح البيان(٣/١٠٢)، روح المعاني(٨/١٨).

(٨)التحرير والتنوير(٨/٤٥).

الثاني: الاستعانة:

ويكون النّور وسيلة يسترشد بها المهتدي دربه في الآخرة، ويعرف بها طريقه إلى الجنّة، وتقترب أن تكون الباء بمعنى الاستعانة على ما ذكره الماوردي فقال في الوجه الثاني «والثاني: يهتدي به النّاس إلى الجنة»(١)، وذهب إلى ذلك مؤلّف المعجم(٢).

الثالث، المصاحبة:

على بابها، لأنّ الماشي في الظلمات لا يمكن أن يمشي إلّا ملازمًا مصاحبًا للنّور وإلا تاه في ظلمات الطريق، و ألمح إليه أبو حيّان بقوله: «يصحبه كيف تقلّب»(٣).

﴿فِي ٱلنَّاسِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يَمْشِي﴾، أو بقوله: ﴿كَانَ مَيْتًا﴾(٤)، أو بمحذوف وقع حالا من فاعل ﴿يَمْشِي﴾(٥)، ودخلت ﴿فِي﴾ للظرفية على ﴿ٱلنَّاسِ﴾، يعني: أفراد المجتمع(٦).

وفي معنى ﴿فِي﴾ قولان:

الأول: "بين":

أي: يمشي به بين النّاس(٧)، ويتبادر إلى الذهن على وجه الحقيقة، ويُنسب لابن عبّاس: «﴿فِي ٱلنَّاسِ﴾: بين النّاس، ويقال: ونجعل له نورًا على الصراط في النّاس بين النّاس»(٨). وذكر الماوردي وجهين، أحدهما: «ينشر به ذكر دينه بين النّاس في الدنيا»(٩).

---

(١)النكت والعيون(١٢/١٦٣).

(٢)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٤٦٥).

(٣)البحر المحيط(٤/٢١٦).

(٤)انظر: المحرر الوجيز(٢/٣٤١).

(٥)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٢٧١).

(٦)انظر: التحرير والتنوير(٨/٤٥).

(٧)انظر: تفسير أبي السعود(٣/١٨٠)، روح البيان(٣/١٠٢)، روح المعاني(٨/١٨)، معجم حروف المعاني(٢/٧٦٠).

(٨)تنوير المقباس(١/١١٨).

(٩)النكت والعيون(١٢/ ١٦٣).

الثاني: الظرفيّة:

على بابها، للدلالة على قوة التأثير الذي يتركه المؤمن كأنّما يستوطن بهديه قلوب النّاس. وهذا وجه للتأويل يقبله اللفظ. وأشار إليه أبو حيّان بقوله: «وقال: ﴿فِي ٱلنَّاسِ﴾ إشارة إلى تنويره على نفسه، وعلى غيره من النّاس، فذكر أنّ منفعة المؤمن ليست مقتصرة على نفسه»[١].

قوله ﷻ: ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَا ١٢٢﴾: ﴿كَمَن﴾ في محلّ جر متعلّق بمحذوف وقع خبرًا لمبتدأ مقدّر[٢]، أي: والأمر كذلك.

ودخلت كاف التشبيه[٣] على ﴿من﴾ الموصولة، حيث شبّهت الكاف حال الكافر الضال كمثل المتخبّط في ظلمات الكفر والجهل والضلالة، ليس بخارج منها على أي حال.

﴿فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا للمبتدأ[٤]، أي: كمن مثله كائن أو مستقر في الظلمات، ودخلت ﴿فِي﴾ للظرفية على ﴿ٱلظُّلُمَٰتِ﴾، أي: ظلمات يوم القيامة[٥]، وقيل: ظلمات جهنّم[٦]، أو ظلمات القبر[٧]، وهو قول ابن عاشور، أو الكفر[٨]، وهو قول عامّة المفسرين.

وتكون الظرفيّة حقيقة على القول الأول والثاني والثالث لقرينة لفظيّة وهي قوله ﷻ: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ﴾، فيحيا بالنّفخة ويبعث للحساب والجزاء. وجعل ابن عاشور الظرفيّة حقيقية مكانية لقرينة لفظيّة وهي قوله ﷻ: ﴿مَيۡتٗا﴾، ولاعتبار

---

(١)البحر المحيط(٤/٢١٦).

(٢)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٢٧١).

(٣) انظر: معجم حروف المعاني(٢/٧٩٧).

(٤)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٢٧١).

(٥)انظر: البحر المحيط(٤/٢١٦).

(٦)انظر: البحر المحيط(٤/٢١٦).

(٧)انظر: التحرير والتنوير(٨/٤٥).

(٨)انظر: النكت والعيون(٢/١٦٣)، تفسير ابن كثير(٢/١٦٤).

الظرف ﴿فِي﴾ والأصل أنّه للحقيقة، والحقيقة مقدّمة على المجاز. قال ابن عاشور: «بـ﴿ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ ظلمة القبر لمناسبته للميت، وبقرينة ظاهر ﴿فِي﴾ من حقيقة الظرفية وظاهر حقيقه فعل الخروج»(١). وعلى القول الرابع تكون الظرفية معنوية للدلالة على رسوخ الضال في وعاء الظلمات المهلكة، فكيف يجد له مخرجًا منها.

﴿بِخَارِجٍ﴾ جار ومجرور، ودخلت الباء الواقعة في خبر ﴿لَيْسَ﴾ على اسم الفاعل ﴿خارج﴾، للتشديد على النّفي(٢).

﴿مِّنْهَا﴾ جار ومجرور متعلّقان باسم الفاعل ﴿خارج﴾(٣)، ودخلت "من" لابتداء الغاية(٤)على ضمير الغائب، وهو عائد على الظلمات، فلن يبتدئ الخروج منها، وهذا هو معنى الابتداء.

قوله ﷻ: ﴿كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ في محلّ جر متعلّق بمفعول مطلق محذوف أي: تزيينًا كذلك التزيين(٥)، ودخلت كاف التشبيه على اسم الإشارة ﴿ذلك﴾، وهو عائد على التزيين المأخوذ من الفعل ﴿زُيِّنَ﴾، والمشبّه به ظاهر مشار إليه. وقيل: الإشارة إلى إيحاء الشياطين إلى أوليائهم(٦). وتتعدّد أقوال المفسرين في وجه التشبيه، والجامع بينها هو تشبيه تزيين بتزيين، والمعنى الذي يظهر والله أعلم: مثل ما زيّنا للمشركين تحليل ما حرمه الله، وتحريم ما أحلّه الله، زينّا لغيرهم من الكافرين ما كانوا يعملون، وهذا المعنى مُناسب لما تدور حوله الآيات من إباحة أكل الميتة، وتحريم السوائب، وعبادة غير الله(٧).

---

(١)التحرير والتنوير(٤٥/٨).

(٢)انظر: البحر المحيط(٢١٦/٤).

(٣)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٢٧١/٨).

(٤)انظر: معجم حروف المعاني(١٠٥٨/٣).

(٥)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٢٧١/٨).

(٦)انظر: روح المعاني(١٩/٨)، التحرير والتنوير(٤٦/٨).

(٧)انظر: جامع البيان (٣٣٣/٨)، معاني القرآن للزجاج (١٧٨/٢)، الوجيز للواحدي (٣٧٣/١)، المحرر الوجيز (٣٤١/٢)، تفسير النسفي(٣٦٦/١)، البحر المحيط (٢١٦/٤)، تفسير المنار (٢٧/٨)، التحرير والتنوير (٤٦/٨).

﴿لِلْكَٰفِرِينَ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿زُيِّنَ﴾[(١)]، ودخلت لام الاختصاص[(٢)] على ﴿الكافرين﴾، وهم المشركون كما دلّ عليه السياق. قال ابن جرير: «وخصّ أعداءه وأهل الكفر تزيين الكفر لهم والفسوق والعصيان، وكرّه إليهم الإيمان به والطاعة»[(٣)].

❖ ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾:

﴿كذلك﴾ في محلّ جر متعلّق بمفعول مطلق محذوف[(٤)]، أي: زيّنا للكافرين أعمالهم تزيينًا أو جعلا كذلك جعلنا في كل قرية.

ودخلت كاف التشبيه على اسم الإشارة ﴿ذلك﴾، والمشار إليه هو ذلك الجعل أو التزيين، قال الرازي: «الكاف في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ يُوجب التشبيه»[(٥)]. قال المفسرون: كما زيّنا للكافرين أعمالهم، كذلك جعلنا في كل قرية أكابر[(٦)]، وهو معطوف على ما قبله ﴿كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[المائدة: ١٢٢].

وقال بعضهم: كما جعلنا فسّاق مكة أكابرها كذلك جعلنا في كل قرية أكابر[(٧)]، وقال بعضهم: كما زيّنّا لأكابر أهل مكّة أعمالهم جعلنا في كلّ قرية أكابر مجرميها[(٨)].

---

(١)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٢٧١/٨).

(٢)انظر: معجم حروف المعاني(٨٣٥/٢).

(٣)جامع البيان(٣٣٣/٧).

(٤)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٢٧٣/٨).

(٥)التفسير الكبير(١٤٢/١٣).

(٦)انظر: جامع البيان(٣٣٣/٨)، الكشف والبيان(٥٧٣/٢)، الجامع لأحكام القرآن(٥٢/٥).

(٧)انظر: الوسيط للواحدي(٣١٩/٢)، الكشف والبيان(٥٧٣/٢)، الكشاف(٤٨/٢).

(٨)انظر: روح المعاني(١٩/٨)، تفسير المنار(٢٨/٨).

والوجه الثاني للتشبيه مستفاد من المعنى الذي دارت حوله الآيات من عداوة الكفار للرسول ﷺ ومقاومة الإصلاح، وهو نسق التشبيه الذي سارت عليه الكافات قبلها. أمّا الوجه الثالث للتشبيه فرُوعي فيه هذا وذاك.

﴿فِي كُلِّ قَرْيَةٍ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿جَعَلْنَا﴾[١]، ودخلت ﴿فِي﴾ للظرفية المكانية[٢] على ﴿كُلِّ قَرْيَةٍ﴾، يعمّ القُرى على الأرض، فيُجعل فيها الأتباع من أكابر مجرميها، وتدخل فيها مكّة؛ فمن أهلها ظهرت الخصومة مع الرسول ﷺ. قال ابن عاشور: «وهي المقصود الأوّل؛ لأنها القرية الحاضرة التي مُكر فيها، فالمقصود الخصوص»[٣].

﴿فِيهَا﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يمكروا﴾[٤]، ودخلت ﴿في﴾ للظرفية[٥] على ضمير الغائب، وهو عائد إلى قوله: ﴿كُلِّ قَرْيَةٍ﴾، ومكّة بالدرجة الأخصّ كما تقدّم.

﴿بِأَنفُسِهِمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يَمْكُرُونَ﴾[٦]، ودخلت باء الإلصاق[٧] على ﴿أنفسهم﴾، يعني: أنفس الماكرين من قريش وغيرهم، وجيء بالباء لملابسة مكرهم بأنفسهم فلا يتعدّى غيرهم أبدًا، بل هو راجع عليهم مُلتصق بهم. قال السعدي: «وإنّما مكرهم وكيدهم يعود على أنفسهم؛ لأنهم يمكرون ويمكر الله، والله خير الماكرين»[٨].

---

(١)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٢٧٣).

(٢)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٧٦٠).

(٣)التحرير والتنوير(٨/٤٧).

(٤)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٢٧٤).

(٥)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٧٦٠).

(٦)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٢٧٤).

(٧)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٤٦٥).

(٨)تفسير السعدي(١/٢٧٢).

❖ ﴿ وَإِذَا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ قَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ حَتَّىٰ نُؤۡتَىٰ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِۘ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا كَانُواْ يَمۡكُرُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾:

﴿ حَتَّىٰ نُؤۡتَىٰ ﴾ متعلّق بالفعل المنفي ﴿ نُّؤۡمِنَ ﴾[١]، ودخلت ﴿ حَتَّىٰ ﴾ لانتهاء الغاية[٢] على ﴿ نُؤۡتَىٰ ﴾، والمصدر المؤول من "أن" المضمرة والفعل ﴿ نُؤۡتَىٰ ﴾ في محل جر بـ"حتى"، أي: لن نؤمِن بآية من الآيات القرآنية أو الكونية الدالّة على نبوة محمد حتى إتيانَنا مثل ما أُوتي رُسل الله من النبّوة والرسالة[٣]، أو من المعجزات الظاهرات، مثل: فلق البحر، وإبراء الأكمه والأبرص[٤]. قال أبو حيّان: «وتغيية إيمانهم بقوله: ﴿ حَتَّىٰ ﴾ دليلٌ على تمحّلهم في دعواهم، واستبعاد منهم أنّ الإيمان لا يقع منهم ألبتة إذ علّقوه بمستحيل عندهم»[٥].

﴿ بِمَا ﴾ متعلّق بالفعل ﴿ يصيب ﴾[٦]، ودخلت الباء على ﴿ ماكانوا يمكرون ﴾ أي: بالذي كانوا يمكرون، أو بمكرهم.

وفي معنى الباء قولان:

الأول: السبب:

والمعنى: سيصيب المجرمين صغار وعذاب شديد في الدنيا والآخرة بسبب مكرهم لا ظلمًا منه تعالى، ويدلّ عليه عامّة أقوال المفسّرين[٧].

---

(١)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٢٧٥/٨).

(٢)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٢٧٥/٨).

(٣)انظر: الوسيط للواحدي(٣١٩/٢)، زاد المسير(٩١/٣)، التفسير الكبير(١٤٣/١٣).

(٤)انظر: جامع البيان(٣٣٤/٨)، التفسير الكبير(١٤٣/١٣)، الجامع لأحكام القرآن(٥٣/٧).

(٥)البحر المحيط(٢١٨/٤).

(٦)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٢٧٥/٨).

(٧)انظر: التفسير الكبير (١٤٥/١٣)، تفسير البيضاوي (٥١٦/١)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٤٤٠/٢)، البحر المحيط (٢١٩/٤)، الدر المصون (١٤٠/٥)، اللباب في علوم الكتاب (٤١٦/٨)، تفسير الجلالين (١٨٣/١)، نظم الدرر (٧١٠/٢)، تفسير أبي السعود (١٨٣/٣)، السراج المنير (١٥٤/٢)، روح المعاني (٢٢/٨)، تفسير السعدي (٢٧٢/١)، التحرير والتنوير (٥٦/٨).

الثاني: العوض والمقابلة:

أي: سيصيبهم صغارٌ بسبب مكرهم، أو جزاء ومقابلة على مكرهم[1]، وتحتمل هذا وذاك.

❖ **﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٢٥﴾:**

قوله ﷻ: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ ١٢٥﴾: ﴿لِلۡإِسۡلَٰمِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يَشۡرَحۡ﴾[2]، ودخلت لام التعليل[3] على ﴿الإسلام﴾، قال ابن عبّاس: «للتوحيد والإيمان به»[4]، وقُدّر مُضافٌ بعد اللام، أي: يشرح الله صدره[5] لأجل قبول الإسلام[6] وتحصيله. وذكره ابن عاشور في آية (الزمر: ٢٢) فقال: «واللام في ﴿لِلۡإِسۡلَٰمِ﴾ لام العلّة، أي: شرحه لأجل الإسلام، أي: لأجل قبوله»[7].

قوله ﷻ: ﴿وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ ١٢٥﴾: ﴿فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يَصَّعَّدُ﴾[8]، ودخلت ﴿فِي﴾ للظرفية على ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾، وهي السماء المعروفة، وقيل: الجوّ والفضاء[9]،

---

(١)انظر: تفسير ابن كثير(٢/١٦٥)، تفسير البيضاوي(١/٥١٦)، تفسير أبي السعود(٣/١٨٣)، روح المعاني(٨/٢٢)، معجم حروف المعاني(٢/٤٦٥).

(٢)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٢٧٧).

(٣) انظر: معجم حروف المعاني(٢/٨٣٥).

(٤)تفسير ابن أبي حاتم(٤/١٣٨٤).

(٥)قال ابن عطيّة: «الضمير عائد على اسم الله ﷻ، فإنّ هذا يعضده اللفظ والمعنى». المحرر الوجيز (٢/٣٤٣). وقيل: إنّه عائد على المهتدي، والأوّل أولى.

(٦)انظر: الوسيط للواحدي(٢/٣٢٠)، المحرر الوجيز(٢/٣٤٢)، الدر المصون(٥/١٤٠).

(٧) التحرير والتنوير(٢٣/٣٨).

(٨)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٢٧٨).

(٩)انظر: المحرر الوجيز(٢/٤٣٣)، البحر المحيط(٤/٢٢٠).

وقيل: ما علا وارتفع، كصعود الصاعد إلى عقبة مرتفعة[(١)]، وجُوِّز أنّه مثل لتصاعد قلب الكافر وليس للجسد من باب النُّبو والإعراض[(٢)].

وفي معنى ﴿فِي﴾ قولان:

الأول: انتهاء الغاية:

أي: كأنما يصّعد إلى السماء[(٣)]، وتتعدّى أفعال التوجّه مثل "صعد" بـ "إلى"، وهو معنى متبادر إلى الذهن، وجوّزه ابن عاشور فتكون ﴿فِي﴾ بمعنى "إلى"[(٤)].

الثاني: الظرفيّة:

على أصلها، وهو الظاهر للدلالة على توغّل الصعود شيئًا فشيئًا مع تدرج في النّفوذ والترقي، وهو أبلغ في تصوير التكلّف وصعوبة النُّفوذ والمسلك، على خلاف التعدية بـ"إلى" التي تفيد العلو فحسب، وجوّز ابن عاشور معنى الظرفية على وجهين، أولهما: كأنّه بلغ السماء وأخذ يصعد في منازلها، فتكون هيئة تخيليّة؛ إذ يستحيل الترقّي في منازل السماء، أو على تأويل السماء بالجو والفضاء[(٥)].

قوله ﷻ: ﴿ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ ﴾:

﴿كَذَٰلِكَ﴾ في محلّ جر متعلّق بمفعول مطلق محذوف[(٦)]، أي: جعلا كذلك يجعل الله، ودخلت كاف التشبيه على اسم الإشارة ﴿ذلك﴾، والمشار إليه الجعل المأخوذ من الفعل ﴿جعل﴾، وصرّح الرازي والخازن أنّ الكاف في ﴿كَذَٰلِكَ﴾ تفيد التشبيه[(٧)]. تشبيه جعل من أراد الله صدره ضيّقًا حرجًا بجعل الرجس على الذين لا يؤمنون، وهو قول عامّة المفسرين، ومتناسق مع أول الآية[(٨)].

---

(١)انظر: المحرر الوجيز(٢/٤٣٣)، الدر المصون(٥/١٤٦).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج(٢/١٨٠).

(٣) انظر: تفسير السمرقندي(١/٤٩٩)، النكت والعيون(٢/١٦٦).

(٤)انظر: التحرير والتنوير(٨/٦٠).

(٥)انظر: التحرير والتنوير(٨/٦٠).

(٦)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٢٧٨).

(٧)انظر: التفسير الكبير(١٣/١٤٧)، لباب التأويل في معاني التنزيل(٢/٤٤٢).

(٨)انظر: معاني القرآن للزجاج (٢/١٨٠)، التفسير الكبير(١٣/١٤٧)، تفسير ابن كثير(٢/١٦٧)، التحرير والتنوير (٨/٦١).

﴿عَلَى ٱلَّذِينَ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يَجْعَلُ﴾[١]، أو حالٍ من ﴿الرجس﴾، أي: كذلك يجعل الله الرجس كائنًا أو مُستعليًا على الذين لا يؤمنون.

ودخل حرف الاستعلاء على ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، يدخل فيه المشركون وغيرهم، وجيء بـ﴿عَلَى﴾ للملازمة، قال ابن عاشور: «و﴿عَلَى﴾ في قوله: ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ﴾ تفيد تمكّن الرجس من الكافرين، فالعلاوة مجاز في التمكّن، ... والمرُاد تمكّنه من قلوبهم وظهور آثاره عليهم»[٢].

❖ ﴿وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾﴾:

﴿لِقَوْمٍ﴾جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿فَصَّلْنَا﴾[٣]، ودخلت اللام على ﴿قوم يذّكرون﴾، وذكر عطاء أنّهم أصحاب النّبي ﷺ[٤].

وفي معنى اللام قولان:

الأول: الاختصاص:

يعني: قد فصّلنا الآيات للقوم المنتفعين بها دون غيرهم، ويُفهم مما قاله السعدي: « قد بُيّنت أحكامه، وفُصّلت شرائعه، وميز الخير من الشر، ولكن هذا التفصيل والبيان ليس لكل أحد، إنّما هو ﴿لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾»[٥].

الثاني: التعليل:

والمعنى: قد فصّلنا الآيات لأجل القوم المنتفعين بها، قال ابن عاشور: «واللام في ﴿لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ للعلّة، أي: فصّلنا الآيات لأجلهم لأنهم الذين ينتفعون بتفصيلها»[٦]، وذهب إليه مؤلّف المعجم[٧].

---

(١)انظر: المحرر الوجيز(٢/٣٣٤)، البحر المحيط(٤/٢٢١).

(٢)التحرير والتنوير(٨/٦٠).

(٣)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٢٨٠).

(٤)انظر: الوسيط للواحدي(٢/٣٢٢).

(٥)تفسير السعدي(١/٢٧٣).

(٦)التحرير والتنوير(٨/٦٣).

(٧)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٨٣٥).

❖ ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ :

قوله ﷻ: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ ﴿١٢٧﴾﴾ : ﴿لَهُمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا[١]، أي: كائنة أو مستقرّة لهم دار السلام عند ربهم، ودخلت لام الاختصاص[٢] على ضمير الغائب للجمع، يعني: اختصاص المؤمنين والمتذكرين بدار السلام التي يُحيّون فيها بالسلام، واستحقاقهم لها عند ربهم، يوصلهم إليها بفضله ورحمته، قال ابن جرير: «يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿لَهُمْ﴾ للقوم الذين يذكرون آيات الله فيعتبرون بها، ... »[٣].

قوله ﷻ: ﴿وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾﴾: ﴿بِمَا﴾ متعلّق بقوله: ﴿وَلِيُّهُم﴾[٤]، وقدّر الجمل حالا، أي: مُلتبسًا بجزاء أعمالهم[٥].

ودخلت الباء على ﴿ما كانوا يعملون﴾.

وفي معنى الباء ثلاثة أقوال:

الأول: السببية:

وتدلّ عليه أقوال المفسّرين من وجهين:

(أ) أي: الله ولي المؤمنين والمتذكّرين، ينصرهم ويحبهم بسبب أعمالهم الصالحة التي وُفّقوا لها بفضله ومنّته في الدار الدنيا، وفي الآخرة بتحقيق الآمال[٦]، وصرّح به السمين وابن عادل، والشوكاني، والجمل، وابن عاشور[٧].

---

(١)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٢٨٠/٨).

(٢)انظر: معجم حروف المعاني(٨٣٥/٢).

(٣)جامع البيان(٣٤٢/٧).

(٤)انظر: التحرير والتنوير(٦٤/٨).

(٥)انظر: الفتوحات الإلهية(٤٣٨/٢).

(٦)انظر: الكشاف (٤٩/٢)، المحرر الوجيز (٣٤٥/٢)، تفسير البيضاوي (٥١٨/١)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٤٤٣/٢)، تفسير أبي السعود (١٨٤/٣)، روح البيان (١٠٦/٣)، الفتوحات الإلهية (٤٣٨/٢)، روح المعاني (٢٣/٨).

(٧)انظر: الدر المصون(١٤٧/٥)، اللباب في علوم الكتاب(٤٢٧/٨)، فتح القدير(٢٢٩/٢)، الفتوحات الإلهية (٤٣٨/٢)، التحرير والتنوير(٦٥/٨).

(ب) أو تكون للسببية على معنى متولّيهم بالتدبير، ويتكفّل بهم، ويتصرّف في أمورهم فلا يكلهم لأحد في الدنيا والآخرة بسبب أعمالهم الصالحة[١].

الثاني: الملابسة:

وقيل: الباء للملابسة على تقدير مضاف بعد الباء دلّ عليه السياق، أي: متولّي أمورهم بجزاء أعمالهم، أو ملتبسًا بجزاء أعمالهم فيوصلها إليهم[٢].

الثالث: المقابلة والعوض:

فهو ﷻ وليّ عباده المؤمنين ينصرهم مقابل ما كانوا يعملون من صالح الأقوال والأعمال جزاءً وفاقًا. وعبارة ابن جرير: «جزاء بما كانوا يعملون»[٣]، وعبارة ابن كثير: «جزاء على أعمالهم الصالحة»[٤] تُوحي بهذا المعنى، واحتمله ابن عاشور بقوله: «والباء للعوض، أي: لهم ذلك جزاءً بأعمالهم»[٥]، وذهب إلى ذلك مؤلّف المعجم[٦].

❖ ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾:

قوله ﷻ: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ ﴿١٢٨﴾﴾: ﴿مِّنَ ٱلْإِنسِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿ٱسْتَكْثَرْتُم﴾[٧]. ودخلت على ﴿من﴾ على ﴿ٱلْإِنسِ﴾.

---

(١)انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل(٢/٤٢٢)، نظم الدرر(٢/٧١٥)، السراج المنير(٢/١٥٦)، تفسير المنار(٨/٥٤)، تفسير السعدي(١/٢٧٣)، أيسر التفاسير(٢/١١٧).

(٢)انظر: الكشاف(٢/٤٩)، لباب التأويل في معاني التنزيل(٢/٣٦٨)، تفسير النسفي(٢/٣٦٨)، تفسير البيضاوي(١/٥١٨)، البحر المحيط(٤/٣٢٣)، تفسير أبي السعود(٣/١٨٤)، روح المعاني(٨/٢٣)، الفتوحات الإلهية(٢/٤٣٨)، التحرير والتنوير(٨/٦٥).

(٣)جامع البيان(٨/٣٤٢).

(٤)تفسير ابن كثير(٢/١٦٧).

(٥)التحرير والتنوير(٨/٦٤).

(٦)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٤٦٥).

(٧)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٢٨٢).

وفي معنى ﴿من﴾ قولان:

الأول: الابتداء:

بتقدير مضاف بعد الجار، أي: قد استكثر الجنّ من اتخاذ أو من إضلال أو من إغواء الإنس في الدنيا[1].

الثاني: بيان الجنس:

أو التبيين، بمعنى: استكثر الجنّ أتباعهم من جنس الإنس أو البشر، فيكون الكلام: يا معشر الجنّ قد استكثرتم منهم بأن جعلتموهم أتباعكم فُحشروا معكم، ويتوجّه المعنى إذا أُريد به الاستكثار في الآخرة، كما يُقال: استكثر فلان من الجنود والعدّة[2]، قال ابن عاشور: «ويتعدّى بـ﴿من﴾ البيانية إلى الشيء المتخذ كثيره، يقال: استكثر من النّعم أو من المال، أي أكثر من جمعها، واستكثر الأمير من الجند»[3]، وذهب إليه مؤلّف المعجم[4]، وتحتمل المعنيين.

قوله ﷻ: ﴿وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ ١٢٨﴾: ﴿مِّنَ ٱلْإِنسِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع حالا من "أولياء"[5]، ودخلت ﴿من﴾ لبيان الجنس على ﴿ٱلْإِنسِ﴾، أي: أولياؤهم الذين هم الإنس، يعني من جنس الإنس والبشر الموالين لهم من المشركين، وقيل: أولياؤهم من العصاة، والأوّل أولى

---

(١) انظر: جامع البيان(٨/٣٤٢)، الوسيط للواحدي(٢/٣٢٣)، تفسير ابن كثير(٢/ ١٦٧)، تفسير البيضاوي(١/٥١٨)، تفسير الجلالين(١/١٨٤)، تفسير أبي السعود(٣/١٨٤)، نظم الدرر(٢/٧١٥)، روح البيان (٣/١٠٨)، الفتوحات الإلهية(٢/٤٣٨)، روح المعاني(٨/٢٥)، تفسير المنار(٤/٥٤)، التحرير والتنوير(٨/٦٧).

(٢)انظر: الكشاف(٢/٥٠)، تفسير البيضاوي(١/٥١٨)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان(٣/١٦٤)، التسهيل لعلوم التنزيل (٢/٢١)، البحر المحيط (٤/٢٣٢)، تفسير أبي السعود(٣/١٨٤)، روح المعاني (٨/٢٥).

(٣) التحرير والتنوير(٨/٦٧).

(٤)انظر: معجم حروف المعاني(٣/ ١٠٥٨).

(٥)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٢٨٢).

لشهادتهم على أنفسهم بالكفر بعد ذلك. وجوّز السمين، وابن عادل وأبو السعود، والألوسي وابن عاشور أن تكون "من" بيانية[١].

﴿بِبَعْضٍ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿اسْتَمْتَعَ﴾[٢]، ودخلت باء الإلصاق[٣] على ﴿بعض﴾، يعني: استمتع بعض الجنّ ببعض الإنس، وقيل: استمتع بعض الإنس ببعضه، وبعض الجنّ ببعضه[٤]؛ لأنّ استمتاع الجنّ بالإنس، والإنس بالجنّ نادر، والقول الأوّل هو الظاهر، وله مكانه من الوقوع. وذكر المفسرون في ذلك أقوالا دلّ مجموعها على أنّه تمتعٌ متبادلٌ بين الإنسي والجنّي مرتبط بينهما، وهو ما أوحى به حرف الباء من تعلّق منفعة كُل منهما بالآخر[٥]، قال الراغب: « يقال: متّعه الله بكذا وأمتعه وتمتع به»[٦].

قوله ﷻ: ﴿وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا ﴿١٢٨﴾﴾: ﴿لَنَا﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿أَجَّلْتَ﴾[٧]، ودخلت لام الاختصاص[٨] على ضمير المتكلّمين، وهو عائد على أولياء الجنّ من الإنس، للدلالة على وصولهم إلى حدّ الأجل المضروب[٩] الذي

---

(١)انظر: الدر المصون(١٤٩/٥)، اللباب في علوم الكتاب(٤٢٩/٨)، تفسير أبي السعود(١٨٤/٣)، روح المعاني(٢٥/٨)، التحرير والتنوير(٦٨/٨).

(٢)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٢٨٢/٨).

(٣)انظر: معجم حروف المعاني(٤٦٥/٢).

(٤)انظر: النكت والعيون(١٦٨/٢)، البحر المحيط(٢٢٣/٤).

(٥)انظر: معاني القرآن للفراء(٣٥٤/١)، الكشف والبيان(٥٧٦/٢)، الوجيز للواحدي (٣٧٥/١)، الكشاف (٥٠/٢)، المحرر الوجيز(٣٤٥/٢)، الجامع لأحكام القرآن(٥٥/٧)، فتح القدير(٢٢٩/٢).

(٦)المفردات في غريب القرآن(٤٦١/١).

(٧)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٢٨٢/٨).

(٨)انظر: معجم حروف المعاني(٨٣٥/٢).

(٩)والأجل الذي بلغوه والله أعلم هو البعث والحشر، لتقدّم قوله: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾[الأنعام: ١٨٢]. انظر: تفسير البغوي(١٠٨/٢)، الكشاف(٥٠/٢)، وقيل: الموت، وهو قول ابن عبّاس، والسدي. وقيل: الغاية التي انتهى إليها جميعهم من الاستمتاع. انظر: جامع البيان(٣٤٣/٨)، زاد المسير (٩٥/٣).

يُجازون فيه على أعمالهم فلا يتقدّمون عنه ولا يتأخّرون. قال السعدي: «أي: وقد وصلنا المحلّ الذي نجازي فيه بالأعمال، فافعل بنا الآن ما تشاء، واحكم فينا بما تريد، قد انقطعت حجّتنا، ولم يبق لنا عُذر، والأمر أمرك، والحكم حكمك»(١).

قوله ﷻ: ﴿قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ١٢٨﴾: ﴿فِيهَآ﴾ جار ومجرور متعلّقان بقوله: ﴿خَٰلِدِينَ﴾(٢)، ودخلت "في" للظرفية(٣) على ضمير الغائب، وهو عائد على الثقلين من الجنّ والإنس المستمتِع بعضهم بالآخر؛ فتكون النّار مستقرًا دائمًا للكُفّار والمشركين إلا ما شاء الله(٤).

قوله ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ١٢٩﴾: ﴿كذلك﴾ في محل جر متعلّق بمحذوف مفعول مطلق أي: تولية كذلك نولي بعض الظالمين، أو متعلّق بمحذوف خبر لمبتدأ مقدّر أي: الأمر كذلك(٥)، ودخلت كاف التشبيه على اسم الإشارة ﴿ذلك﴾ والمشار إليه التولية، وصرّح الرازي والخازن بأنّها كاف التشبيه(٦)، والمعنى الظاهر: كما متّعنا وجعلنا المشركين والجنّ أولياء مع بعضهم البعض، جعلناهم كذلك أولياء يُسلّط بعضهم بعضًا في الغواية والتحريض على الشر، ويهلك بعضهم بعضًا في الدنيا، ويلي بعضهم بعضًا في النّار يوم القيامة(٧).

﴿بِمَا﴾ متعلّق بالفعل ﴿نُوَلِّي﴾(٨)، ودخلت الباء على ﴿ما﴾ الموصولة أو المصدرية، أي: بالذي كانوا يكسبون أو بكسبهم.

---

(١)تفسير السعدي(١/٢٧٣).

(٢)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٢٨٢).

(٣)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٧٦٠).

(٤)انظر: جامع البيان(٨/٣٤٣).

(٥)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٢٨٤).

(٦) انظر: التفسير الكبير(١٣/٥٩)، لباب التأويل في معاني التنزيل(٢/٤٤٥).

(٧)انظر: جامع البيان (٨/٣٤٤)، الوجيز للواحدي (١/٣٧٥)، تفسير البغوي (٢/١٣١)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٥٦)، تفسير ابن كثير (٢/٣٤٤)، نظم الدرر (٢/٧١٦)، تفسير أبي السعود (٣/١٨٥)، فتح القدير (٢/٣١).

(٨)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٢٨٠).

وفي معنى الباء قولان:

الأول: السبب:

ودلّ عليه مجموع أقوال المفسرين، أي: نولّي بعض الظالمين بعضًا في التآزر على الشر والسلطة ودخول النّار بسبب ما كانوا يكسبون من المعاصي والكفر بالله(١)، وصرّح الجمل، والشوكاني، وابن عاشور أنّ الباء للسببية(٢).

الثاني: العوض:

وعبارة ابن كثير توحي بمعنى الجزاء، أي: «جزاءً على ظلمهم وبغيهم»(٣)، وذهب إليه مؤلّف المعجم(٤).

❖ ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾:

قوله ﷻ: ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى ﴿١٣٠﴾ ﴾: ﴿ مِّنكُمْ ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع صفة لـ ﴿ رُسُلٌ ﴾(٥)، أي: ألم يأتكم رسل كائنة منكم، ودخلت "من" على ضمير الخطاب للجمع، وهو عائد على:

(أ) الإنس(٦).

(ب) على الإنس والجن وهو الظاهر من اللفظ(٧).

---

(١) انظر: الكشاف (٥١/٢)، التفسير الكبير (١٥٩/١٣)، تفسير النسفي(٣٦٩/١)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٤٤٥/٢)، نظم الدرر (٧١١/٢)، تفسير أبي السعود (١٨٥/٣)، السراج المنير (١٥٦/٢)، روح البيان (١٠٨/٣)، روح المعاني (٢٨/٨)، تفسير السعدي (٧٢٣/١).

(٢) انظر: الفتوحات الإلهية(٤٤/٢)، فتح القدير(٢/ ٢٣١)، التحرير والتنوير(٧٤/٨).

(٣) تفسير ابن كثير(١٦٨/٢).

(٤) انظر: معجم حروف المعاني(١٢٩/٢).

(٥) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٢٨٥/٨).

(٦) انظر: الدر المصون(١٥٤/٥).

(٧) انظر: الدر المصون(١٥٤/٥).

وتعلّق الضحّاك وقوم بهذا الظاهر وقالوا: إنّ للجنّ رسلا كما للإنس رسلا، وسموا رسولا للجنّ يُدعى يوسف(١).

و في معنى "من" أربعة أقوال:

الأوّل: التبيين:

أو بيان الجنس إذا عاد الضمير في ﴿مِّنكُمْ﴾ على البشر، أي: ألمْ يأتكم رسل من أحدكم الذي هو بشر، وذهب إليه مؤلّف المعجم(٢).

الثاني: التبعيض:

على وجهين:

(أ) التعبير عن الكلّ (الإنس والجن) ويراد به البعض (الإنس) من باب التوسّع، أو من باب التغليب، تغليب الإنس على الجنّ؛ إذا رُدّ الضمير في ﴿مِّنكُمْ﴾ على بعض الثقلين، وهم الإنس فقط على تقدير مضاف بعد الجار، أي: رسل من أحدكم(٣)، أو من جملتكم(٤)، مثل اللؤلؤ والمرجان لا يخرج إلا من البحر المالح ومع ذلك قال ﷻ: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا﴾ [الرحمن: ٢٢]، وهو قول الفرّاء(٥).

(ب) كون الرسل من الإنس بعضٌ من أبعاض العموم (الإنس والجن)؛ إذا رُدّ الضمير في ﴿مِّنكُمْ﴾ على بعض الضمير المذكور كما سيأتي في قول الخازن، وهو المحصلة من أقوال المفسرين(٦).

---

(١)انظر: الدر المصون(٥/١٥٤).

(٢)انظر: معجم حروف المعاني(٣/١٠٥٨).

(٣)انظر: التفسير الكبير(١٣/١٦٠)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان(٣/١٦٦).

(٤)السراج المنير(٣/١٥٦).

(٥)انظر: معاني القرآن للفراء(١/٣٥٤).

(٦)انظر: تفسير البغوي(٢/١٠٨)، الكشاف (٢/٥١)، التفسير الكبير (١٣/١٦٠)، تفسير النسفي (١/٣٦٩)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٥٧)، لباب التأويل في معاني التنزيل(٢/١٨٤)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٣/١٦٦)، البحر المحيط(٤/٢٢٥)، الدر المصون(٥/١٥٤)، تفسير ابن كثير (٢/١٦٨)، اللباب في علوم الكتاب(٨/٤٣٥)، تفسير أبي السعود(٣/١٨٤)، تفسير المنار (٨/٩٢)، السراج المنير(٣/١٥٦)، الفتوحات الإلهية(٢/٤٤)، التحرير والتنوير(٨/٧٦).

ويترتّب على معنى التبعيض: أنّ الرسل من الإنس فقط، وليس على الظّاهر الذي تمسّك به الضحاك لأنّ التبعيض من العموم وهم الجنّ والإنس، والرسل من الإنس فقط، قال الخازن: «يقتضي كون الرسل بعضًا من أبعاض هذا المجموع ﴿ مِّنكُمْ ﴾، وإذا كان الرسل من الإنس كان الرسل بعضًا من أبعاض هذا المجموع، وهو أولى من حمل الآية على ظاهرها»[(١)]. وقال السمين: «وعليه قام الإجماع أنّ النبي محمدًا ﷺ مُرسَل للإنس والجن، وهذا هو الحقّ»[(٢)]. وهو قول غير واحد من الأئمة من السلف والخلف[(٣)]. وقال ابن عباس: الرسل من الإنس والنّذر من الجنّ[(٤)].

الثالث: ابتداء الغاية:

أي: مبدأ إتيان الرسل كائن ﴿ مِّنكُمْ ﴾، ويتوجّه هذا المعنى إذا كان الضمير مردودًا على الإنس والجنّ لاتفاقهما في التمييز[(٥)].

ولمخاطبة الله الكفّار من الثقلين يوم الحشر كما قال: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأنعام: ١٢٨]، ولكن لا يتوجّه على القول بأنّ للجنّ رُسلا وللإنس رسلا كما ذهب الضحّاك، وإنما يتوجّه على معنى أنّ الرسل من الإنس حقيقة، وإطلاق الرسل على الجنّ إمّا باعتبار الواسطة؛ إذ هم رسل الرسل، أو باعتبار أنّهم نُذر، والرسل من الإنس[(٦)].

الرابع: الاتصال:

والمعنى: ألم يأتكم رسلٌ يصلكم بيانها وتبليغها، فهي متصلة بكم تبصرونها بأعينكم، وتسمعون تبليغها بآذانكم، ويظهر هذا المعنى على القول بأنّ الرسل من الإنس فقط، وجوّزه ابن عاشور «فوصف الرسل بقوله: ﴿ مِّنكُمْ ﴾ لزيادة إقامة الحجّة، أي رسل تعرفونهم وتسمعونهم، فيجوز أن يكون "من"اتصالية مثل قولهم: لستُ منك ولست منّي»[(٧)]. وتحتمل "من"المعاني السابقة.

---

(١)لباب التأويل في معاني التنزيل(٢/ ١٨٤).

(٢)الدر المصون(٥/ ١٥٤).

(٣)انظر: تفسير ابن كثير(١٨٦/٢).

(٤)انظر: جامع البيان(٣٤٥/٨)، معاني القرآن للزجاج(٤٩٢/٢)، الوسيط للواحدي(٣٢٣/٢).

(٥)انظر: معاني القرآن للزجاج(١٨١/٢).

(٦)انظر: جامع البيان(٣٤٥/٨)، الوسيط للواحدي(٣٢٣/٢)، الجامع لأحكام القرآن(٨٦/٧).

(٧)التحرير والتنوير(٧٦/٨).

﴿عَلَيْكُمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يَقُصُّونَ﴾[(١)]، ودخلت "على" على كاف الخطاب للجمع، يعني: يقصّون على الكفار والمشركين من الإنس والجن؛ بدليل شهادتهم على أنفسهم بأنّهم كُفّار.

وفي معنى "على" قولان:

الأول: الاستعلاء:

للدلالة على العلو، لأنّ مصدر القصص هو العلو، قال محمد رضا: «يتلون عليكم آياتي التي أنزلتها عليكم المبيّنة لأصول الإيمان، ومكارم الأخلاق، وحسنات الأعمال التي يترتب عليها صلاح الأحوال وسلامة المآل»[(٢)].

الثاني: التعليل:

أي: يقصّون لأجلكم، ولتعرفوا الحقّ، وذهب إليه مؤلّف المعجم[(٣)].

قوله ﷻ: ﴿قَالُواْ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾﴾: ﴿عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿شَهِدْنَا﴾[(٤)].

﴿عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿شهدوا﴾[(٥)]، ودخل حرف الاستعلاء في الموضع الأول[(٦)] على ﴿أَنفُسِنَا﴾، وفي الموضع الثاني على ﴿أَنفُسِهِمْ﴾[(٧)]، والضمير فيهما عائد على الكفّار من الإنس والجنّ، أو على جوارحهم التي تشهد عليهم حين يُختم على أفواههم كما في آية [يس: ٦٥][(٨)]. وتُضمّن الشهادة معنى المتابعة والمراقبة فتتعدّى بالحرف "على"[(٩)].

---

(١)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/ ٢٨٥).

(٢)تفسير المنار(٨/٩٣).

(٣)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٦٤٦).

(٤)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٢٨٦).

(٥)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٢٨٦).

(٦)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٦٤٦).

(٧)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٦٤٦).

(٨)انظر: تفسير البغوي(٢/١٠٨)، الوسيط للواحدي(٢/٣٢٤)، زاد المسير(٣/١٢٦).

(٩)انظر: دراسة الحرف "على" في قوله تعالى: ﴿وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ﴾ [المائدة: ٤٤].

❖ ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾﴾ :

﴿بِظُلْمٍ﴾ جار ومجرور متعلّقان باسم الفاعل ﴿مُهْلِكَ﴾، أو بمحذوف وقع حالا من ﴿ٱلْقُرَىٰ﴾، أو من قوله: ﴿ربّك﴾[1].

ودخلت الباء على لفظ نكرة ﴿ظُلم﴾، بإضافته إلى القرى وأهلها، وهو قول مجاهد والجمهور، أو على معنى: يُهلكهم الرب دون التذكير، وهو قول مقاتل[2]، والأول هو الظاهر، قال ابن كثير: «ولاشك أنّه أقوى»[3].

و في معنى الباء قولان:

الأول: الملابسة والحال:

على بابها، ويتعلّق قوله: ﴿بِظُلْمٍ﴾ بمحذوف وقع حالا من ﴿ربّك﴾، أو من ﴿ٱلْقُرَىٰ﴾ كما تقدّم، أي:

(أ) لم يكن ربك مُهلك القرى ظالما لهم -تعالى الله عن ذلك علوًا عظيمًا- دون تنبيه وتذكير فيُعاجلهم بالعقوبة.

(ب) لم يكن ربك مُهلك القرى ملتبسة بظلم أو الحال يعني ظالمين، أو على وصف أهل القرية أي: وأهلها ملتبسين بظلم، فتلّبس القرية بالظلم بواسطة تلبّس أهلها[4].

قال أبو البقاء: «بظلم في موضع الحال»[5].

الثاني: السببية:

أي: لم يكن ربك مهلك القرى بسبب ظلم أهلها، ويتعلّق قوله: ﴿بِظُلْمٍ﴾ باسم

---

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن(١/٥٣٩)، الدر المصون(٥/١٥٦).

(٢) انظر: جامع البيان(٨/٣٤٧)، تفسير البغوي(٢/١٠٩)، المحرر الوجيز(٢/٣٤٧).

(٣) تفسير ابن كثير(٢/١٦٩).

(٤) انظر: تفسير البيضاوي(١/٥١٩)، الدر المصون(٥/١٥٦)، اللباب في علوم الكتاب(٨/٤٣٧)، تفسير أبي السعود(٣/١٨٦)، الفتوحات الإلهية(٢/٤٤٢)، روح المعاني(٨/٢٩).

(٥) التبيان في إعراب القرآن(١/٣٩).

الفاعل ﴿مُهْلِكَ﴾، واقتصر عليه البقاعي[١].

❖ ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾﴾:

قوله ﷻ: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ﴿١٣٢﴾﴾: ﴿لكل﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا[٢]، أي: درجات كائنات لكل مما عملوا، ودخلت لام الاختصاص[٣] على ﴿كل﴾، والتنوين في ﴿كل﴾ عِوض عن المضاف إليه المحذوف، وَتأوله المفسرون بما يلي:

(أ) لكل فريق أو عامل من الجن والإنس[٤]، وهو الراجح لقوله ﷻ: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ﴾[الأحقاف: ١٨].

(ب)لكل عامل من المؤمنين خاصة[٥]؛ لأنّ لفظ الدرجة لا يطلق إلا على مرتبة المؤمن.

(جـ) لكل عامل من الكُفّار خاصة[٦]؛ لتقدّم مخاطبة الكُفّار والمشركين.

(د) لكل عامل في طاعة أو معصية[٧].

(هـ) لكل أهل القرى المهلكة[٨].

---

(١)انظر: الكشاف(٢/٥٢)، التفسير الكبير(١٣/١٦١)، التبيان في إعراب القرآن(١/٥٣٩)، تفسير البيضاوي(١/٥١٩)، تفسير النسفي(١/٣٦٩)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان(٣/١٦٩)، تفسير أبي السعود(٣/١٨٦)، نظم الدرر(٢/٧١٨)، السراج المنير(٢/١٥٧)، روح البيان(٣/١١١)، فتح القدير(٢/٢٣٢)، الفتوحات الإلهية(٢/٤٤٢)، روح المعاني(٨/٢٩)، تفسير المنار(٨/٩٣)، التحرير والتنوير(٨/٨٢).

(٢)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٢٨٧).

(٣) انظر: معجم حروف المعاني(٢/١٣٢).

(٤)انظر: الجامع لأحكام القرآن(٧/٥٨)، البحر المحيط(٤/٢٢٧).

(٥)انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل(٢/٤٤٧)، البحر المحيط(٤/٢٢٧).

(٦)انظر: البحر المحيط(٤/٢٢٧)، الدر المصون(٥/١٥٦).

(٧)انظر: جامع البيان(٨/٣٤٧)، الكشف والبيان(٢/٥٧٨)، الجامع لأحكام القرآن(٧/٥٥٨).

(٨)انظر: التحرير والتنوير(٨/٨٣).

(و) لكل عامل في طاعة الله[١].

(ز) «لكل أحد»[٢].

وهو تقدير أبي البقاء يفيد العموم. والمعنى: لكل عامل من المكلفين مؤمنًا كان، أو كافرًا، إنسيًّا أو جنّيًا درجة ومرتبة خاصة به في عمله يثيبه الله بها، فإن عمل الطاعة ترقّى في درجة عالية من الثواب، وإن نال من معصية الله شيئا انحطّ في دركة من العقاب[٣]. كما أنّ لكلّ عامل درجته في الجنّة أو دركته في النّار[٤].

﴿مِّمَّا﴾ متعلّق بمحذوف وقع صفة لـ ﴿دَرَجَٰتٌ﴾[٥]، أي: لكل درجات كائنات أو مستقرات ممّا عملوا، ودخلت **"من"** على ﴿ما عملوا﴾.

و في معنى "من" ثلاثة أقوال:

الأول: الابتداء:

على وجهين:

(أ) مبدأ التفاضل بالدرجات لكلّ العاملين من الفريقَين المؤمنين والكافرين كائن من عملهم، إن كان خيرًا فخير، وإن كان شرًا فشرّ، وهذا المعنى مُضمّن في عامّة أقوال المفسرين دون التصريح بأنّ هذا هو معنى الابتداء.

(ب) منشأ التفاضل بالدرجات للعامل نفسه كائن من نسبة عمله، فأعمالهم درجات في أنفسها[٦]، وقد يكون مُصرّحًا بمعنى الابتداء على هذا الوجه كما فعل الجمل والألوسي[٧]، أو مُقدّرًا، وبدأ به البيضاوي، وأبو السعود، أي: «من أعمالهم»[٨].

---

(١)انظر: الوسيط للواحدي(٢/ ٣٢٤).

(٢)التبيان في إعراب القرآن(١/ ٥٣٩).

(٣)وهذا على تأويل الدرجات بالأعمال المتفاضلة. انظر: النكت والعيون(١٧٣/٢)، البحر المحيط (٢٢٧/٤).

(٤)وهذا على تأويل الدرجات بالجزاء المتفاضل. انظر: تفسير البغوي(٢/ ١٠٩)، البحر المحيط(٤/ ٢٢٧).

(٥)انظر: التبيان في إعراب القرآن(١/ ٥٣٩)، الدر المصون(١٥٦/٥).

(٦)انظر: النكت والعيون(١٧٣/٢)، البحر المحيط(٤/ ٢٢٧).

(٧)انظر: الفتوحات الإلهية(٢/ ٤٤٢)، روح المعاني(٢٩/٨).

(٨)تفسير البيضاوي(٥١٩/١)، تفسير أبي السعود(١٨٧/٣).

الثاني: بيان الجنس:

أي منازل ودرجات من جزاء وجنس أعمالهم، ويتوجّه على تقدير مضاف، أي: من جزاء أعمالهم[(١)]. قال الزمخشري: «﴿ مِّمَّا عَمِلُوا ﴾: من جزاء أعمالهم»[(٢)]، والمعنيان الأول والثاني متداخلان، فلكل أحد عامل منزلته ودرجته بحسب عمله ونوعه، كما يتفاوت العامل في الدرجات ترقيًا وانحطاطًا على قدر عمله، فالأعمال أسباب موصلة للدرجات أو الدركات.

الثالث: التعليل:

والمعنى: درجاتُهم متفاوتة بسبب ولأجل تفاوت أعمالهم[(٣)]، وقدّره الواحدي بقوله: «ولكلّ عامل بطاعة الله درجات جزاء من أجل ما عملوا»[(٤)].

قوله ﷻ: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾﴾: ﴿بِغَافِلٍ﴾ جار ومجرور، ودخلت الباء في معرض النّفي على لفظ نكرة ﴿ غافل ﴾، مؤكّدة ومشدّدة على النّفي؛ لأنّ الغفلة من صفات النّقص التي يُنزّه عنها الربّ، فقال تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ ﴾.

﴿عَمَّا﴾ متعلّق باسم الفاعل المنفي ﴿ غافل ﴾[(٥)]، لكنّه ﷻ ليس بغافل عنهم.

ودخلت "عن" للمجاوزة على﴿ما يعملون ﴾، قال ابن عبّاس: «يريد عمل المشركين»[(٦)]، ولأنّه سبحانه مطّلع على أعمال المشركين والخلق أجمعين، لا يخفى عليه

---

(١)انظر: تفسير البيضاوي(١/٥١٩)، تفسير النسفي(١/٣٦٩)، البحر المحيط(٤/٢٧٧)، تفسير أبي السعود(٣/١٨٧)، الفتوحات الإلهية(٢/٤٤٢)، روح المعاني(٨/٢٩)، تفسير المنار(٨/٩٦).

(٢)الكشاف (٢/٥٢).

(٣)انظر: تفسير البيضاوي (١/٥١٩)، تفسير أبي السعود (٣/١٨٧)، نظم الدر (٢/٧١٨)، الفتوحات الإلهية (٢/٤٤٢)، روح المعاني (٨/٢٩)، التحرير والتنوير (٨/٨٤)، معجم حروف المعاني (٣/١٠٥٨).

(٤)الوسيط للواحدي(٢/٣٢٤).

(٥)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٢٨٨).

(٦)الوسيط للواحدي(٢/٣٢٤).

شيء عُدّي بحرف المجاوزة، قال ابن جرير: «وكل ذلك من عملهم يا محمد بعلمٍ من ربّك، يحصيها ويثبتها لهم عنده، ليجازيهم عليها عند لقائهم إيّاه ومعادهم إليه»[(١)].

❖ ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾:

﴿مِنۢ بَعْدِكُم ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يستخلف﴾[(٢)]، ودخلت ﴿من﴾ الابتدائية[(٣)] على ﴿بَعْدِكُم ﴾، أي: بعد المخاطبين من جميع الخلق. وقيل: لأهل فئة، أو للعصاة، أو للأنصار والتابعين[(٤)].

وقُدّر مضافٌ بعد الجار يتضح به المعنى، أي: من بعد فنائكم وهلاككم وإذهابكم[(٥)]، قال البقاعي: «ولما كان لم يجعل لأحد الخلد، أدخل الجار فقال: ﴿مِنۢ بَعْدِكُم ﴾ أي: بعد هلاككم»[(٦)].

﴿كما﴾ في محلّ جر متعلّق بمحذوف مفعول مطلق أي: يستخلف من بعدكم ما يشاء إنشاءً كإنشائكم[(٧)]، ودخلت الكاف على ﴿ما أنشأكم﴾.

وفي معنى الكاف قولان:

الأول: التشبيه:

يعني: إنشاء قومٍ طائعين من عصاة كما أنشأ قوم عصاة من طائعين، أو إنشاء طائعين من ذريّة الهالكين كأصحاب سفينة نوح. قال ابن عاشور: «تشبيه في إنشاء موجودات بعد موجودات أخرى لا في كون المنشآت مُخرجة من بقايا المعدومات، كما أنشأ البشر نشأة ثانية من ذرية من أنجاهم الله في السفينة مع نُوح عليه السلام، فيكون الكلام

---

(١) جامع البيان(٨/٣٤٧).

(٢) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٢٨٩).

(٣) انظر: معجم حروف المعاني(٣/١٠٥٨).

(٤) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل(٢/١٨٦)، البحر المحيط(٤/١٢٨).

(٥) انظر: جامع البيان(٨/٣٤٨)، التفسير الكبير(١٣/١٦٥).

(٦) نظم الدرر(٢/٧١٩).

(٧) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٢٨٩).

تعريضًا بإهلاك المشركين ونجاة المؤمنين من العذاب»[١].

الثاني: المبادرة:

ليفيد القِران بين الكلامين، ويساعد عليه اتصال الكاف بـ "ما" المصدرية، وذهب إليه مؤلّف المعجم[٢].

﴿مِن ذُرِّيَّةِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿أَنشَأَكُم﴾[٣]، ودخلت ﴿من﴾ على ﴿ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ﴾، قال المفسرون:

(أ) من أولاد قوم متقدّمين قبلكم أصلهم آدم[٤]، أي: من نسل آبائهم الماضين.

(ب) من أولاد قوم آخرين ليسوا مثل صفتكم وهم أهل سفينة نوح[٥].

وفي معنى "من" ثلاثة أقوال:

الأول: الابتداء:

أي: مبدأ إنشائكم من ذرية قوم آخرين، أو من أولاد قوم آخرين لم يكونوا على مثل صفتكم[٦]، وذهب أبو البقاء وأبو حيّان والألوسي وابن عاشور إلى أنّ ﴿من﴾ لابتداء الغاية[٧].

الثاني: البدل والعوض:

أي: أنشأكم بدل قوم آخرين قبلكم[٨]، ومنه قوله ﷻ: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم﴾[محمد: ٣٨].

---

(١)التحرير والتنوير(٨/٨٧).

(٢)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٧٩٧).

(٣)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٢٨٩).

(٤)انظر: الوسيط للواحدي(٢/٣٢٠)، المحرر الوجيز(٢/٣٤٧)، البحر المحيط(٤/٢٢٨).

(٥)انظر: الكشاف(٢/٥٢)، تفسير النسفي(١/٣٦٩)، التسهيل لعلوم التنزيل(٥/١٥٧).

(٦)انظر: الدر المصون(٥/١٥٧)، اللباب في علوم الكتاب(٨/٤٣٩)، الفتوحات الإلهية(٢/٤٤٣)، دراسات لأسلوب القرآن(٣/٣٤٠).

(٧)انظر: التبيان في إعراب القرآن(١/٥٤٠)، البحر المحيط(٤/٢٢٨)، روح المعاني(٨/٣٠)، التحرير والتنوير (٨/٨٧).

(٨)انظر: المحرر الوجيز(٢/٣٤٨)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٥٨)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/٤٤٨)، البحر المحيط (٤/٢٢٨)، الدر المصون (٥/١٥٧)، اللباب في علوم الكتاب (٨/٤٣٩).

وذهب إلى ذلك ابن جرير مُسمّيًا ﴿من﴾ في هذا الموضع بالتعقيبيّة، أي: أنهم جاؤوا عقبهم وبدلا منهم، فلا يتعلّق المستبدلون بالقوم الذاهبين، يقول: «كما يُقال في الكلام: "أعطيتيك من دينارك ثوبًا"، بمعنى: مكان الدينار ثوبًا، لا أنّ الثوب من الدينار بعض، كذلك الذين خوطبوا بقوله: ﴿كَمَآ أَنشَأَكُم﴾لم يرد بإخبارهم هذا الخبر أنّهم أنشئوا من أصلاب قوم آخرين، ولكن معنى ذلك ما ذكرنا من أنهّم أنشئوا مكان خلق خلف قوم آخرين قد هلكوا قبلهم»[1]، وضعّفه السمين، وابن عادل بقولهما: «كون ﴿من﴾ بمعنى البدل قليل أو ممتنع، وما ورد منه مُؤوّل»[2].

الثالث: التبعيض:

ويتعلّق قوله: ﴿مِن ذُرِّيَّةِ﴾ بمحذوف وقع حالا، على معنى أنّهم بعضٌ من نسلٍ وآباء قبلهم[3]، ويبدو أنّ ابن جرير يضعّف معنى التبعيض[4]، وذهب إليه ابن عطية فقال: «﴿من﴾ في قوله: ﴿مِن ذُرِّيَّةِ﴾ للتبعيض»[5].

❖ ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾﴾:

﴿بِمُعْجِزِينَ﴾ جار ومجرور، ودخلت الباء في معرض النّفي على لفظ نكرة ﴿معجزين﴾، مُؤكّدة للنفّي، فلا يُعجزه معجز، ولا يفرّ من وعيده هارب، قال أبو السعود: «﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ أي بفائتين ذلك وإن ركبتم في الهرب متن كل صعب وذلول»[6].

---

(١)جامع البيان(٣٤٨/٨).

(٢)الدر المصون(١٥٧/٥)، اللباب في علوم الكتاب(٤٣٩/٨)، روح المعاني(٣٠/٨).

(٣)انظر: البحر المحيط(٢٢٨/٤)، الدر المصون(١٥٧/٥)، اللباب في علوم الكتاب (٤٣٩/٨)، الفتوحات الإلهية (٤٤٣/٢).

(٤)انظر: جامع البيان(٣٤٨/٨).

(٥)المحرر الوجيز(٣٤٨/٢).

(٦)تفسير أبي السعود(١٨٨/٣).

❖ ﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَامِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾:

قوله ﷻ: ﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَامِلٌ ﴿١٣٥﴾﴾: ﴿عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿ٱعْمَلُوا۟﴾[1]، ودخلت ﴿عَلَىٰ﴾ على ﴿مَكَانَتِكُمْ﴾، أي: «على ناحيتكم»[2]، وهو قول ابن عبّاس والحسن، أو «على حالتكم»[3]، وهو قول عطاء، أو «على طريقتكم»[4]، أو «على تمكّنكم»[5]، وقيل: غير ذلك[6].

وفي معنى ﴿عَلَىٰ﴾ ثلاثة أقوال:

الأول: الاستعلاء:

على بابها، للمبالغة في ثباتهم على الغفلة والتردّد والكفر كما يقال: اثبت على مكانتك، أي: اعملوا على تمكّنكم وأقصى استطاعتكم[7]، أو اثبتوا على حالتكم التي أنتم عليها من الكفر والعداوة[8]. قال ابن عاشور: «و ﴿عَلَىٰ﴾ مُستعملة في التمكّن على وجه الاستعارة التبعية، وهي مناسبة لاستعارة المكانة للحالة؛ لأنّ العلاوة تناسب المكان»[9].

الثاني: التعليل:

أي: اعملوا لأجل البقاء على مكانتكم، وذكره مؤلّف المعجم[10].

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/ ٢٩٢).

(٢) جامع البيان(٣٤٨/٨)، تفسير ابن كثير(١٧٠/٢).

(٣) تفسير البغوي(١٠٩/٢)، الكشاف(٥٢/٢).

(٤) النكت والعيون(١٧٣/٢)، المحرر الوجيز(٣٤٩/٢).

(٥) معاني القرآن للزجاج(١٨٢/٢)، تفسير البغوي(١٠٩/٢).

(٦) انظر: النكت والعيون(١٧٣/٢)، زاد المسير(٩٧/٣)، الجامع لأحكام القرآن(٥٩/٧)، البحر المحيط(٢٢٩/٤)، الدر المنثور(٣٦٢/٣).

(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج(١٨٢/٢)، الكشاف(٥٢/٢)، التفسير الكبير(١٦٦/١٣).

(٨) انظر: جامع البيان(٣٤٨/٨)، تفسير البغوي(١٣٣/٢)، الكشاف(٥٢/٢).

(٩) التحرير والتنوير(٩١/٨).

(١٠) انظر: معجم حروف المعاني(٦٤٦/٢).

الثالث: الحال:

أي: اعملوا ثابتين على مكانتكم، أو متمكّنين، واحتمله مؤلّف المعجم[١].

قوله ﷻ: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ﴿١٣٥﴾﴾: ﴿لَهُۥ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا[٢]، ودخلت اللام على ضمير الغائب، وهو عائد على الرسول ﷺ والمشركين.

وفي معنى اللام قولان:

الأول: الاختصاص:

أي: فسوف تعلمون من تكون له منّا ومنكم عاقبة الدار، وكل يتحمّل نتيجة عمله، ولا تزر وازرة وزر أخرى، وذهب إليه مؤلّف المعجم[٣].

الثاني: الاستعلاء:

إذا أريد به المشركون دون الرسول عليه الصلاة والسلام، والمعنى: من تكون عليه عاقبة الدار، لأنّ الرسول ما قدّم إلا خيرًا و عاقبة أموره ستؤول إلى خير وتناسبه اللام الدالّة على النفع، كما أنّ المشركين ما قدّموا أمامهم إلا الشرك والمعصية، وعاقبة أمورهم ستؤول إلى شرّ فكان الظاهر أن يُعبر عنهم بـ"على" الدالة على الضر وتحمل التبعة، وهو ما انتبه إليه الرازي قائلا: «قلنا: العاقبة، تكون على الكافر ولا تكون له، كما يقال: له الكثرة ولهم الظفر، وفي ضدّه يُقال: عليكم الكثرة والظفر»[٤]. وجوابه من وجهين، يحتمل تغليب العاقبة المحمودة للرسول ﷺ والمؤمنين على العاقبة السيئة للمشركين فعدّي كلاهما باللام، أو على إرادة العاقبة المحمودة للمشركين لأنها مضافة إلى الدار الدنيا، وهو مقبول في اللغة، ولهذا عُدّي باللام[٥].

---

(١)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٦٤٦).

(٢)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٢٩٢).

(٣)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٨٣٥).

(٤)التفسير الكبير(١٣/١٦٧).

(٥)انظر: النكت والعيون (٢/١٧٣)، التسهيل لعلوم التنزيل (٢/٢٢)، المفردات في غريب القرآن (١/٣٤٠)، مادة (عقب).

❖ ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ۗ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ ﴾:

قوله ﷻ: ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا ﴿١٣٦﴾ ﴾:

﴿لِلَّهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿جعلوا﴾[(١)]، ودخلت لام الاختصاص[(٢)] على لفظ الجلالة ﴿الله﴾، أي: جعلوا لله قسمًا خاصًا به سموه من الأنعام والحرث زعمًا من عند أنفسهم، قال ابن عاشور: «صرفوا ووضعوا لله، أي: عيّنوا له نصيبًا»[(٣)].

﴿مِمَّا﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿جعلوا﴾، أو بمحذوف وقع حالا[(٤)]، والتقدير: وجعلوا لله نصيبًا كائنًا ممّا ذرأ، ودخلت "من" التبعيضية على ﴿ماذرأ﴾ أي: جعلوا لله بعض الذي خلق[(٥)]. قال ابن عاشور: «تبعيضية فهو في معنى المفعول»[(٦)].

و في قوله: ﴿مِمَّا ذَرَأَ﴾ تحقير لقسمتهم؛ إذ كيف يُجعل الأجود لغيره، وهو الذي أوجده وخلقه، قال الزمخشري: «و قوله: ﴿مِمَّا ذَرَأَ﴾ فيه أنّ الله كان أولى بأن يُجعل له الزاكي؛ لأنّه هو الذي ذرأه وزكّاه»[(٧)].

﴿مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ﴾ متعلّق بالفعل ﴿ذَرَأَ﴾، أو بمحذوف وقع حالا من ﴿ما﴾ الموصولة، أو من عائدها المحذوف[(٨)]، ودخلت ﴿من﴾ البيانية على

---

(١)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/ ٢٩٣).

(٢)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٨٣٥).

(٣)التحرير والتنوير(٨/٩٤).

(٤)انظر: التبيان في إعراب القرآن(١/٥٤٠)، الدر المصون(٥/١٥٩).

(٥)انظر: البحر المحيط(٤/٢٣٠)، روح المعاني(٨/٣١).

(٦)التحرير والتنوير(٨/٩٥).

(٧) الكشاف(٢/٥٣).

(٨)انظر: التبيان في إعراب القرآن(١/٥٤٠)، الدر المصون(٥/١٥٩).

﴿ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ﴾، وهو تبيينٌ للقسمة المزعومة عند الكفار بعد الإبهام، ويُطلق الحرث على الزرع والثمر والحبوب وما يخرج من الأرض، والأنعام معروفة، وقيل: من البحيرة، والسائبة، والوصيلة، والحامي[١]. قال أبو السعود: «﴿مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ﴾ بيان لـ "ما" »[٢].

قوله ﷻ: ﴿فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ۝١٣٦﴾: ﴿لِلَّهِ﴾ ﴿لِشُرَكَآئِنَا﴾ متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا مقدّمًا[٣]، أي: هذا كائن لله، وهذا كائن لشركائنا، ودخلت لام الاختصاص[٤]في الموضع الأول على لفظ الجلالة ﴿الله﴾، وعلى﴿شركائنا﴾[٥]في الموضع الثاني، والمعنى: وضعوا لله قسمة مزعومة من عند أنفسهم، وجعلوها خاصة به، وما اختصّوه لأصنامهم من القسمة المزعومة فلا يدخل مع قسمة الله قال السمرقندي: «يعني جعلوا لله نصيبًا ولشركائهم نصيبًا،... ﴿وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا﴾ يعني للأصنام»[٦].

﴿بِزَعْمِهِمْ﴾جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿قالوا﴾، أو بما تعلّق به ﴿الله﴾[٧]، أي بالكون المقدّر، أو متعلّقان بمحذوف وقع حالا من مفعول ﴿قالوا﴾، أي: قالوا هذا لله قولا ملتبسًا بزعمهم، ودخلت الباء على ﴿زعمهم﴾، يعني: التقسيم الباطل من المشركين قولهم: هذا لله وهذا لشركائنا.

---

(١)انظر: أحكام القرآن للجصاص (١٧٤/٤)، أحكام القرآن لابن العربي (٢٧٧/٢)، زاد المسير (٩٨/٣).

(٢)تفسير أبي السعود(١٨٩/٣).

(٣)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٢٩٤/٨).

(٤)انظر: معجم حروف المعاني(٨٣٥/٢).

(٥)انظر: معجم حروف المعاني(٨٣٥/٢).

(٦)تفسير السمرقندي(٥٣/١).

(٧)انظر: البحر المحيط(٢٣٠/٤)، الدر المصون(١٥٩/٥)، اللباب في علوم الكتاب(٤٤١/٨).

وفي معنى الباء ثلاثة أقوال:

الأول: الابتداء:

أي: أنّ قول المشركين هذا ناشئ من زعمهم واعتقادهم الباطل، واحتمله ابن عاشور فقال: «الباء الداخلة على ﴿زعمهم﴾ إمّا بمعنى "من"، أي: قالوا ذلك بألسنتهم، وأعلنوا به قولا ناشئًا عن الزّعم، أي الاعتقاد الباطل»(١).

الثاني: السبب:

يعني: أنّ الاعتقاد الفاسد سبب للتقسيم المدّعى. وجوّزه ابن عاشور: «وإمّا للسببية، أي: قالوا ذلك بسبب زعمهم أنهم زعموا»(٢).

الثالث: الملابسة:

والمعنى: قالوا قولا ملتبسًا بظنّهم الفاسد؛ لم يشرّعه الله لهم، وهو قولهم ﴿هَٰذَا لِلَّهِ﴾(٣).

قوله ﷻ: ﴿فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ﴿١٣٦﴾﴾: ﴿لِشُرَكَآئِهِمْ﴾ ﴿لِلَّهِ﴾ متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا لـ ﴿كَانَ﴾(٤)، ودخلت لام الاختصاص(٥) على ﴿شركائهم﴾، وعلى لفظ الجلالة ﴿الله﴾(٦)، فما اختصّوه وعيّنوه لأصنامهم من حروثهم وأنعامهم ﴿فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ﴾، وما اختصّوه لله من حروثهم وأنعامهم ﴿فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ﴾.

﴿إِلَى ٱللَّهِ﴾ ﴿إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ﴾ متعلّقان بالفعل المنفي ﴿يَصِلُ﴾(٧).

---

(١) التحرير والتنوير(٨/٩٦).

(٢) التحرير والتنوير(٨/٩٦).

(٣) انظر: معجم حروف المعاني(٢/٤٦٦).

(٤) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٢٩٤).

(٥) انظر: معجم حروف المعاني(٢/٨٣٥).

(٦) انظر: معجم حروف المعاني(٢/٨٣٥).

(٧) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٢٩٤).

ودخلت ﴿إِلَىٰ﴾ لانتهاء الغاية[١] على لفظ الجلالة ﴿ٱللَّهِ﴾ في الموضع الأول، وعلى ﴿شركائهم﴾ في الثاني، ويُؤوّل مضاف بعد الجار يدّل على حدّ الغاية، ولأنّ الوصول هو بلوغ الشيء عُدّي بـ"إلى"، وبيانه:

(أ) فما كان لشركائهم فلا يصل إلى نصيب الله، وما كان لله فهو يصل إلى نصيب شركائهم، وقدّره ابن جرير[٢].

(ب) فما كان لشركائهم فلا يصل إلى جهة الله، وما كان لله فهو يصل إلى جهة شركائهم، والمراد بالجهة هنا المصارف. وقدّره جلال الدين السيوطي، أي: «إلى جهته»[٣].

(جـ) فما كان لشركائهم فلا يصل إلى ذكر الله، وما كان لله فهو يصل إلى ذكر شركائهم. وقدّره ابن عطيّة فقال: «فكأنّه قال: ﴿فَلَا يَصِلُ﴾ إلى ذكر الله، وقال فهو ﴿يَصِلُ﴾ إلى ذكر شركائهم»[٤].

أو على معنى الإخلاص، فما جعلوه لآلهتهم تقرّبوا به تقرّبًا خالصًا، وما جعلوه لله على زعمهم فإنّه لا يصل إليه لكونه شركًا، ذكره السعدي[٥].

---

(١)انظر: معجم حروف المعاني(١/٣٢٥).

(٢)انظر: جامع البيان(٨/٣٥١). ويتعلّق بكيفية ردّ القسمتين حال تعرّضها للنقص أو هبوب الريح فيردون ما نقص من قسمة الشركاء ولا يردون ما نقص من قسمة الله، يفعلون ذلك بدعوى أنّ الله غني والشركاء فقراء، وأخرجه ابن جرير عن ابن عباس. انظر: جامع البيان(٨/٣٥٠).

(٣)تفسير الجلالين(١/١٨٦). والتأويل: فما كان لله يصرفون منه على المواشي، ولا يصرفونه فيما أمر الله من وجوه البر كالصدقة وسدنة البيت وصلة الرحم وقرى الضيف، وما كان لآلهتهم يصرفونه على السدنة، وأخرجه ابن جرير عن قتادة. انظر: جامع البيان(٨/٣٥١)، أحكام القرآن للجصّاص (٤/١٧٤)، الكشف والبيان(٢/٥٧٩).

(٤)المحرر الوجيز(٢/٣٤٩). على تأويل: ذكر اسم الله على القسمتين، فما جعلوه لله لا يأكلون منه حتى يسموا عليه ذكر آلهتهم، وما جعلوه للشركاء يأكلونه ولا يذكرون عليه اسم الله، وأخرجه ابن جرير عن ابن زيد. انظر: جامع البيان(٨/٣٥١)، تفسير ابن أبي حاتم(٤/١٣٩١)، الدر المنثور(٣/٣٦٣).

(٥)انظر: تفسير السعدي(١/٢٧٥).

واستظهر ابن جرير القول الأول لما أخبر به ﷻ أنّهم جعلوا لله نصيبًا وجعلوا لآلهتهم نصيبًا من الحرث والأنعام، و أجمع عليه أهل التأويل، ودلّ عليه ظاهر الكلام[١].

❖ ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾﴾:

﴿كذلك﴾ في محلّ جر متعلّق بمحذوف مفعول مطلق أي: تزيينًا كذلك التزيين، أو متعلّق بمحذوف خبر لمبتدأ مقدّر أي: الأمر كذلك[٢]، ودخلت كاف التشبيه على اسم الإشارة ﴿ذلك﴾، والمعنى: كما زيّن شركاء المشركين جعْل قسمة لله وقسمة لشركائهم، كذلك زيّنوا لهم قتل أولادهم[٣]، أو مثل ذلك التزيين البليغ الذي هو علم من الشياطين، زيّنا لهم قتل أولادهم[٤]، أو «كما فعلوا ذلك جهلا منهم كذلك زيّن لكثير منهم قتل أولادهم شركاؤهم»[٥]. والأقوال متقاربة والجامع بينها تشبيه تزيين بتزيين.

﴿لِكَثِيرٍ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿زَيَّنَ﴾[٦]، ودخلت لام الاختصاص[٧] على ﴿كثير﴾، أي: استحسنوا قتل الأولاد خشية الفقر أو جلب العار، وصار معروفًا عنهم مُضافًا إليهم.

﴿مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع صفة لـ ﴿كثير﴾[٨]، ودخلت ﴿من﴾ التبعيضية على ﴿ٱلْمُشْرِكِينَ﴾، والمعنى: زُيِّن

---

(١)انظر: جامع البيان(٨/٣٥١).

(٢)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٢٩٧).

(٣)انظر: جامع البيان(٨/٣٥٢)، الجامع لأحكام القرآن(٧/٦٠)، تفسير ابن كثير(٢/١٧١).

(٤)انظر: الكشاف(٢/٥٣)، تفسير أبي السعود(٣/١٨٩)، روح المعاني(٨/٣٢).

(٥)لباب التأويل في معاني التنزيل(٢/٤٥١).

(٦)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٢٩٧).

(٧)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٨٣٥).

(٨)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٢٩٧).

لكثير من أفراد المشركين قتل الأولاد، ولم يُزيّن لجميعهم بل لبعضهم، قال ابن عاشور: «وإنّما قال: ﴿لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾؛ لأنّ قتل الأولاد لم يكن يأتيه جميع القبائل، وكان في ربيعة ومُضرَ، وهما جمهرة العرب. وليس كل الآباء من هاتين القبيلتين يفعله»[1].

﴿عَلَيْهِمْ﴾جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يلبسوا﴾[2]، ودخل حرف الاستعلاء[3]على ضمير الغائب للجمع للمبالغة في التلبيس، فزُيّن لكثير من مشركي العرب قسمة القُربان من الحرث والأنْعام، وزيّنوا لهم قتل أولادهم ذكورًا وإناثًا ليهلكوهم وليخلطوا عليهم دينهم، وكانوا على دين إسماعيل عليه السلام[4].

❖ **﴿وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ ۚ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾﴾:**

قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ ﴿١٣٨﴾﴾:

﴿بِزَعْمِهِمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿قالوا﴾، أو بمحذوف وقع حالا من فاعل ﴿قالوا﴾، أي: مُلتبسين بزعمهم[5]، ودخلت الباء على ﴿زعمهم﴾، وهو قول المشركين ﴿هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ﴾، أي: لا يطعم الأنعام والحرث إلا من أرادوا إطعامه كخدم الأوثان، والرجال دون النّساء[6].

---

(١)التحرير والتنوير (٨/٩٩).

(٢)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٢٩٧).

(٣)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٦٤٦).

(٤)انظر: تفسير البغوي(٢/١١٠)، الكشاف(٢/٥٣).

(٥)انظر: الفتوحات الإلهية(٢/٤٤٨).

(٦)انظر: الكشاف(٢/٥٥).

وفي معنى الباء قولان:

الأول: المجاوزة:

بمعنى "عن"، أي: منعوها عن غير من أرادوا، فصارت مجاوزةً على هذا الوجه، واحتمل ابن عاشور أن تكون الباء في ﴿بِزَعۡمِهِمۡ﴾ بمعنى "عن" التي للمجاوزة[1]، والمعنى: «اعتقدوها حرامًا لغير ما عيّنوه حتى أنفسهم وما هي بحرام»[2].

الثاني: الملابسة:

لأنّ قولهم: ﴿هَٰذِهِۦٓ أَنۡعَٰمٞ وَحَرۡثٌ حِجۡرٞ لَّا يَطۡعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ﴾ ملتبس بالظنّ الفاسد لا حجة فيه ولا برهان، واحتمله ابن عاشور بقوله: «أو للملابسة، أي يقولون ذلك باعتقادهم الباطل»[3]، وهو الظاهر.

قوله ﷻ: ﴿وَأَنۡعَٰمٌ حُرِّمَتۡ ظُهُورُهَا وَأَنۡعَٰمٞ لَّا يَذۡكُرُونَ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا ٱفۡتِرَآءً عَلَيۡهِۚ سَيَجۡزِيهِم بِمَا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ١٣٨﴾

قوله ﷻ: ﴿وَأَنۡعَٰمٞ لَّا يَذۡكُرُونَ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا ٱفۡتِرَآءً عَلَيۡهِ﴾: ﴿عَلَيۡهَا﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل المنفي ﴿يَذۡكُرُونَ﴾[4]، ودخل حرف الاستعلاء على ضمير الغائب، وهو عائد على الأنعام التي حرمها المشركون على أنفسهم، أو بمعنى "عند"[5].

﴿عَلَيۡهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالمصدر ﴿ٱفۡتِرَآءً﴾، أو بالفعل ﴿قالوا﴾، أو بمحذوف وقع صفة، أي: افتراء كائنًا عليه، أو بمحذوف وقع حالا من فاعل ﴿قالوا﴾، أي: مفترين عليه[6]، ودخل حرف الاستعلاء[7] على ضمير الغائب، أي:

---

(١) انظر: التحرير والتنوير(١٠٧/٨).

(٢) التحرير والتنوير(١٠٧/٨).

(٣)التحرير والتنوير(١٠٧/٨).

(٤)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٢٩٩/٨).

(٥)انظر: دراسة الحرف "على" في قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ﴾ [المائدة: ٤].

(٦)انظر: التبيان في إعراب القرآن(٥٤٢/١)، الدر المصون(١٨٢/٥)، اللباب في علوم الكتاب(٤٦١/٨)، تفسير أبي السعود(١٩٠/٣)، روح المعاني(٣٥/٨).

(٧)انظر: معجم حروف المعاني(٦٤٦/٢).

افتراء على أمر الله ودينه بتقدير مضاف، للدلالة على نهاية الكذب، قال ابن جرير: «وقالوا ما قالوا من ذلك، كذبًا على الله، وتخرّصًا الباطل عليه؛ لأنهّم أضافوا ما كانوا يحرمون من ذلك، على ما وصفه عنهم جل ثناؤه في كتابه، إلى أنّ الله هو الذي حرّمه، فنفى الله ذلك عن نفسه، وأكذبهم»[١].

قوله ﷻ: ﴿سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ١٣٨﴾: ﴿بِمَا﴾ متعلّق بالفعل ﴿سَيَجْزِيهِم﴾[٢]، ودخلت الباء على ﴿ما كانوا يفترون﴾.

وفي معنى الباء ثلاثة أقوال:

الأوّل: السببية:

أي: أنّ الافتراء سبب لحسابهم[٣]. واختاره السمين قائلا: «﴿بِمَا كَانُوا۟﴾ الباء سببية»[٤].

الثاني: العوض والمقابلة أو البدلية:

يعني: ببدله[٥]، وذهب إليه مؤلّف المعجم[٦].

الثالث: المجاوزة:

وتكون الباء بمعنى "عن"، أي: سيجزيهم عن ما كانوا يعملون، كما يقال: جزيته عن صنيعه، ويتعدّى الفعل "جزى" إلى حرف المجاوزة بمعنى "قضى"، في المعجم: «وجزى عنه الأمر: قضاه، وأجزى هذا عن كذا: قام مقامه وأغنى عنه»[٧]. واحتمله ابن عاشور مبتدئًا به[٨].

---

(١)جامع البيان(٨/٣٥٦).

(٢)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٣٠٠).

(٣)انظر: تفسير البيضاوي(١/٥٢١)، تفسير أبي السعود(٣/١٩٠)، الدر المصون(٥/١٨٢)، اللباب في علوم الكتاب(٨/٤٦١)، نظم الدرر(٢/٧٢٤)، روح البيان(٣/١١٦)، السراج المنير(٢/١٦٠)، الفتوحات الإلهية(٢/٤٤٩)، روح المعاني(٨/٣٥).

(٤)الدر المصون(٥/١٨٢).

(٥)انظر: تفسير البيضاوي(١/٥٢١)، تفسير أبي السعود(٣/١٩٠)، روح المعاني(٨/٣٥)، الفتوحات الإلهية(٢/٤٤٩)، التحرير والتنوير(٨/١٠٩).

(٦)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٤٦٦).

(٧)معجم الأفعال المتعدية بحرف(١/٣٤).

(٨) انظر: التحرير والتنوير(٨/١٠٩).

❖﴿ وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ ﴾:

قوله ﷻ: ﴿ وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ ﴿١٣٩﴾ ﴾: ﴿ فِى بُطُونِ ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف صلة الموصول[١]، ودخلت ﴿ فِى ﴾ للظرفية[٢] على قوله: ﴿ بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾، يعني: الأجنّة[٣]، أو الألبان[٤]، أو عليهما[٥]. وعُـدّي بـ"في" لأنّ البطون ظرف متضمّن للألبان النّاشئة عنها، وإن كانت حقيقة في الضُروع، والأجنّة مظروفة في الأرحام داخل البطون.

﴿ لِّذُكُورِنَا ﴾ جار ومجرور متعلّقان باسم الفاعل ﴿ خَالِصَةٌ ﴾، أو بمحذوف وقع صفة[٦]، ودخلت لام الاختصاص[٧] على ﴿ ذكورنا ﴾، أي: خصّوا ما في بطون الأنعام من ألبان وأجنّة للذكور فقط دون الإناث، لأنّ الذكور هُم خدّام وسدنة الأوثان، أو تفضيلا للذكور على الإناث[٨]، كما جرت بذلك عادتهم.

﴿ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ﴾ جار ومجرور متعلّقان بـ ﴿ محرّم ﴾[٩]، ودخل حرف الاستعلاء[١٠] على ﴿ أَزْوَٰجِنَا ﴾، أي: على الزوجات[١١]، وقال مجاهد: على الإناث

(١)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٣٠١/٨).
(٢)انظر: معجم حروف المعاني(٧٦٠/٢).
(٣)انظر: جامع البيان(٣٥٧/٨).
(٤)انظر: جامع البيان(٣٥٧/٨).
(٥)انظر: جامع البيان(٣٥٧/٨)، البحر المحيط(٢٣٤/٤).
(٦) انظر: التبيان في إعراب القرآن(٥٤٢/١)، الدر المصون(١٨٣/٥).
(٧)انظر: معجم حروف المعاني(٨٣٥/٢).
(٨)انظر: النكت والعيون(١٧٧/٢).
(٩)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٣٠١/٨).
(١٠)انظر: معجم حروف المعاني(٦٤٦/٢).
(١١)انظر: التحرير والتنوير(١١٠/٨).

والنّساء عمومًا[(١)]، وهو الظاهر، وقال ابن زيد: على البنات[(٢)]، أي: يمنعون منه إناثهم، يقال: «"حرم" الشيء عليه ...لم يحل له: منع منه»[(٣)].

قوله ﷻ: ﴿وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ۝١٣٩﴾: ﴿فِيهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بقوله: ﴿شُرَكَآءُ﴾[(٤)]، ودخلت "في" للظرفية[(٥)] على ضمير الغائب، وهو عائد على الأجنّة التي في بطون الأنعام ذكرًا أو أنثى، ويقدّر مضاف بعد الجار دلّ عليه السياق، يعني: فَهُم في إباحة المولود الميت والانتفاع به شركاء، يستوي في ذلك الذكور والإناث مُطلقًا. ولما كان متعلّق الأوصاف بمثابة المكان دخلت ﴿في﴾، فوقع ما في بطون الأنعام ظرفًا لتعلّق الإباحة[(٦)].

❖ ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِۚ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ۝١٤٠﴾:

قوله ﷻ: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۝١٤٠﴾: ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع صفة[(٧)]، أو حالا من فاعل ﴿قتلوا﴾، أو ﴿سَفَهًا﴾[(٨)].

ودخلت باء الملابسة على ﴿غير علم﴾، أي: بغير معرفة أنّ الله رزّاق الجميع، ودون إدراك لعاقبة قتل الأبناء، أي: متلبسين بغير العلم، أو بالسفه، قال ابن عاشور: «والباء في قوله: ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ للملابسة، وهي في موضع الحال إمّا من ﴿سَفَهًا﴾

---

(١)انظر: جامع البيان(٣٥٨/٨)، تفسير البغوي(١١١/٢)، الجامع لأحكام القرآن(٦٣/٧).

(٢)انظر: جامع البيان(٣٥٨/٨)، المحرر الوجيز(٣٥٢/٢)، الجامع لأحكام القرآن(٦٣/٧).

(٣)معجم الأفعال المتعدية بحرف(٥٣/١).

(٤)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٣٠١/٨).

(٥)انظر: معجم حروف المعاني(٧٦٠/٢).

(٦)انظر: الإمام في بيان أدلّة الأحكام(٢٧٢/١).

(٧)انظر: الدر المصون(١٨٧/٥)، اللباب في علوم الكتاب(٤٦٥/٨).

(٨)انظر: التحرير والتنوير(١١٤/٨).

فتكون حالا مؤكّدة؛ إذ السفه لا يكون إلا بغير علم، وإمَا من فاعل ﴿قتلوا﴾، فإنهّم لما فعلوا القتل كانوا جاهلين بسفاهتهم وبشاعة فعلهم وبعاقبة ما قدروا حصوله لهم من الضر»[1].

قوله ﷻ: ﴿وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ﴿١٤٠﴾﴾: ﴿عَلَى ٱللَّهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالمصدر ﴿ٱفْتِرَآءً﴾، أو بمحذوف وقع صفة[2]، ودخلت ﴿عَلَى﴾ على لفظ الجلالة ﴿ٱللَّهِ﴾، وأظهر الاسم الجليل ولم يقل: "عليه" إظهاراً لكمال غيّهم[3].

وفي معنى ﴿عَلَى﴾ قولان:

الأول: الاستعلاء:

وجيء بـ ﴿عَلَى﴾ للدلالة على شناعة الافتراء[4].

الثاني: المجاوزة:

أي: وحرّموا ما رزقهم الله افتراء عنه، وذهب إليه مؤلف المعجم[5].

❖ **﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾﴾:**

﴿مِن ثَمَرِهِۦٓ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿كُلُواْ﴾[6]، ودخلت ﴿مِن﴾ التبعيضية على ﴿ثَمَرِهِۦٓ﴾، أي: ثمر الأشجار المذكورة من النّخل والزرع والزيتون والرّمان، أو رطب النّخل والعنب[7]، والمعنى: كلوا بعض ثمره إذا أثمر، أو هي

(١)التحرير والتنوير(٨/١١٤).

(٢)انظر: التبيان في إعراب القرآن(١/٥٤٢)، الدر المصون(٥/١٨٢).

(٣)انظر: تفسير أبي السعود(٣/١٩٠)، روح المعاني(٨/٣٧).

(٤)انظر: دراسة الحرف "على" في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾[الأنعام: ٩٣].

(٥)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٦٤٦).

(٦)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٣٠٤).

(٧)انظر: جامع البيان(٨/٣٦٢)، تفسير ابن كثير(٢/١٨٢)، الدر المنثور(٣/٣٦٩).

ابتدائية، والمعنى: ابتدئوا الأكل من الثمر حين إثماره، قال النسفي: «﴿ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ ﴾: من ثمر كل واحد، وفائدة ﴿إِذَآ أَثۡمَرَ ﴾ أن يُعلم أنّ أول وقت الإباحة وقت إطلاع الشجر الثمر، ولا يُتوهمّ أنّه لا يباح إلا إذا أدرك»[١].

❖ ﴿وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ حَمُولَةٗ وَفَرۡشٗاۚ كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ١٤٢﴾:

قوله ﷻ: ﴿وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ حَمُولَةٗ وَفَرۡشٗاۚ كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ١٤٢﴾: ﴿من الأنعام﴾ جار ومجرور متعلّقان بفعل محذوف، أي: وأنشأ[٢]، ودخلت ﴿من﴾ على ﴿ٱلۡأَنۡعَٰمِ ﴾.

وفي معنى ﴿من﴾ قولان:

الأول: الابتداء:

فمبدأ كون الأنعام حمولة يُحمل عليها، وفَرشًا صغيرة قريبة من الأرض مثل الفرش المفروش عليها، أو يُفترش من صوفها ووبرها وشعرها إنّما هو من تلك الأنعام.

وصّرح به ابن عاشور قائلا: «و ﴿من﴾في قوله: ﴿ وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ﴾ ابتدائية؛ لأنّ الابتداء معنى يصلح للحمولة وللفرش؛ لأنّه أوسع معاني "من"»[٣].

الثاني: التبعيض:

أي: أنشأ الله بعضها للركوب وبعضها لا تصلح لذلك، وعبارة السعدي تُوحي بمعنى التبعيض عندما قال: «بعضها تحملون عليه وتركبونه، وبعضها لا تصلح للحمل والركوب لصغرها كالفصلان، ونحوها وهي الفرش، فهي من جهة الحمل والركوب تنقسم إلى هذين القسمين»[٤].

---

(١)تفسير النسفي(١/٣٧٢).

(٢)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٣٠٦).

(٣) التحرير والتنوير(٨/١٢٤).

(٤) تفسير السعدي(١/٢٧٧).

قوله ﷻ: ﴿كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ١٤٢﴾: ﴿مِمَّا﴾ متعلّق بالفعل ﴿كُلُوا۟﴾[1]، ودخلت "من" على ﴿مارزقكم الله﴾.

وفي معنى "من" قولان:

الأول: الابتداء:

أي: ابتدئوا الأكل من الحلال الطيب الذي رزقكم الله، وذكره الألوسي[2].

الثاني: التبعيض:

أي: كلوا بعض ما رزقكم الله، أو كلوا مما رزقكم الله شيئًا[3]. واقتصر عليه أبو السعود فـ «"من" هنا تبعيضية، أي: كلوا بعض ما رزقكم الله»[4].

قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ١٤٢﴾: ﴿لَكُمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بقوله: ﴿عَدُوٌّ﴾[5]. ودخلت لام الاختصاص[6] على كاف الخطاب للجمع، وهو ضمير عائد على بني آدم عمومًا[7]، والمؤمنين خصوصًا، أي: إنّ الشيطان عدو لكم أيّها المؤمنون، فلا تتبعوا غوايته، ولا تنطلِ عليكم شُبهه، ومن جملتها تحريم ما أحلّه الله. قال ابن جرير: «إنّ الشيطان لكم عدو يبغي هلاككم وصدّكم عن سبيل ربكم، ﴿مُّبِينٌ﴾ قد أبان لكم عدواته بمناصبته أباكم بالعداوة حتى أخرجه من الجنّة بكيده وخدعه حسدًا منه له وبغيًا عليه»[8].

---

(١)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٣٠٦).

(٢)انظر: روح المعاني(٨/٢٩).

(٣)انظر: تفسير أبي السعود(٣/١٩٢)، روح المعاني(٨/٢٩)، التحرير والتنوير(٨/١٢٧).

(٤)تفسير أبي السعود(٣/١٩٢).

(٥)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٣٠٧).

(٦)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٨٣٦).

(٧)انظر: روح المعاني(٨/٢٩).

(٨)جامع البيان(٨/٦٤).

❖ ﴿ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِۖ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾ :

قوله ﷻ: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ﴿١٤٣﴾﴾ : ﴿مِّنَ ٱلضَّأْنِ﴾ ﴿مِنَ ٱلْمَعْزِ﴾ متعلّقان بفعل محذوف، أي: أنشأ[١].

وفي معناهما قولان:

الأول: الابتداء:

أي: مبدأ الاثنين الذكر والأنثى من صنف الضأن، أو من صنف المعز من جنس الغنم الداخلة في الثمانية أزواج. وقدّر أبو السعود: «أنشأ من الضأن زوجين: الكبش والنّعجة»[٢]، «وأنشأ من المعز زوجين: التيس والعنز»[٣].

الثاني: التبيين:

لأنها تبين المراد بأزواج الأنعام، أي: جنس الغنم من الضأن، وجنس الغنم من المعز، وذهب إليه مؤلّف المعجم[٤]. فهذه أربعة أزواج، الضأن اثنان من ذكره وأنثاه، والمعز اثنان من ذكره وأنثاه.

قوله ﷻ: ﴿ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴿١٤٣﴾﴾ : ﴿عَلَيْهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿ٱشْتَمَلَتْ﴾[٥]، ودخل حرف الاستعلاء[٦] على ضمير الغائب، وهو عائد على الأجنّة في أرحام الأنثيين من الضأن والمعز، أي: أنّ الله لم يُحرّم ما ضمّته الأنثيان في أرحامها، يقال: «اشتمل عليه: أحاط به»[٧].

(١)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٣٠٧).

(٢)تفسير أبي السعود(٣/١٩٢).

(٣)تفسير أبي السعود(٣/١٩٣).

(٤)انظر: معجم حروف المعاني(٣/١٠٥٨).

(٥)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٣٠٨).

(٦)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٦٤٦).

(٧)معجم الأفعال المتعدية بحرف(١/١٨٥)، مادة(شمل).

قوله ﷻ: ﴿نَبِّـُٔونِي بِعِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٤٣﴾: ﴿بِعِلۡمٍ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع حالا، أي: نبئوني نبأ أو تنبئة ملتبسة بعلم[1]، أو بالفعل ﴿نَبِّـُٔونِي﴾[2].

ودخلت الباء على قوله: ﴿علم﴾، أي: الخبر والبيان والأمر المعلوم[3] من الله؛ لأنّهم كانوا يعلمون أنّ الله لم يحرّم مثل ما فعلوا، وإنما هو من عند أنفسهم، أو نبأ صادر عن علم وحجة[4]، فيكون العلم هنا مقابلا للجهل.

وفي معنى الباء قولان:

الأول: التعدية:

ويتعلّق ﴿بِعِلۡمٍ﴾ بالفعل ﴿نَبِّـُٔونِي﴾، يعني: أخبروني بخبر معلوم من جهة الله تعالى دلّ عليه الدليل، ويكون العلم بمعنى المعلوم[5]. وصرّح ابن عاشور به قائلا: «والباء في ﴿بِعِلۡمٍ﴾ تحمل أن تكون لتعدية فعل الإنباء، فالعلم بمعنى المعلوم»[6]، أي: المعلوم من الله بالوحي والدليل، لأنّ الله لم يحرّم هذا.

الثاني: الملابسة:

ويتعلّق ﴿بِعِلۡمٍ﴾ بمحذوف وقع حالا، والمعنى: أخبروني خبرًا ملتبسًا بعلم وحجة لا خبرًا متصفًا بالجهل، ويكون العلم بمعنى الحجّة والخبر المقبول، وقدّره أبو السعود، والألوسي بقولهما: «أو نبئوني تنبئة ملتبسة بعلم صادرة منه»[7]. واحتمله ابن عاشور أيضًا بقوله: «ويُحتمل أن تكون للملابسة، أي: نبئوني إنباء ملابسًا للعلم»[8].

---

(١) انظر: تفسير أبي السعود(١٩٣/٣)، روح المعاني(١٩٣/٨).

(٢) انظر: التحرير والتنوير(١٣٣/٨).

(٣) انظر: الكشاف(٥٧/٢)، المحرر الوجيز(٢٥٥/٢).

(٤) انظر: تفسير أبي السعود(١٩٣/٣)، روح المعاني(١٩٣/٨)، التحرير والتنوير(١٣٣/٨).

(٥) انظر: الكشاف (٥٧/٢)، تفسير البيضاوي (٢٣/١)، تفسير النسفي (٣٧٣/١)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (١٧٩/٣)، البحر المحيط (٢٤٢/٤)، تفسير أبي السعود (١٩٣/٣)، روح البيان (١١٩/٣)، روح المعاني (١٩٣/٨).

(٦) التحرير والتنوير(١٣٣/٣).

(٧) تفسير أبي السعود(١٩٣/٣)، روح المعاني(١٩٣/٨).

(٨) التحرير والتنوير(١٣٣/٨).

❖ ﴿وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾﴾:

قوله ﷻ: ﴿وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ﴿١٤٤﴾﴾: ﴿من الإبل﴾ ﴿من البقر﴾ متعلّقان بفعل محذوف، أي: أنشأ[1].

وفي معناهما قولان:

الأول: الابتداء:

أي: أنّ مبدأهما من جنس الإبل، وقدّر أبو السعود: «وأنشأ من الإبل اثنين هما الجمل والنّاقة»[2]، أو مبدأهما الثور وأُنثاه من جنس البقر.

الثاني: التبيين:

وذهب إليه مؤلّف المعجم[3].

قوله ﷻ: ﴿قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴿١٤٤﴾﴾: ﴿عَلَيْهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿ٱشْتَمَلَتْ﴾[4]، ودخل حرف الاستعلاء[5] على ضمير الغائب، والمعنى: لم يحرم الله الأجنّة في أرحام أُنثى الإبل والبقر، فعُديّ بـ"على" للثبوت[6].

قوله ﷻ: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا ﴿١٤٤﴾﴾: ﴿بِهَٰذَا﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿وَصَّىٰكُمُ﴾[7]، ودخلت باء الإلصاق[1] على اسم

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٣٠٨/٨).

(٢) تفسير أبي السعود (١٩٣/٣).

(٣) انظر: معجم حروف المعاني (١٠٥٨/٣).

(٤) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٣٠٨/٨).

(٥) انظر: معجم حروف المعاني (٦٤٦/٢).

(٦) انظر: دراسة الحرف "على" في قوله تعالى: ﴿أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [الأنعام: ١٤٣].

(٧) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٣٠٩/٨).

الإشارة ﴿هذا﴾، وهي عائدة على ما حرّمه المشركون على أنفسهم من الحرث والأنعام، وعُدّي بالباء لأنّ الوصيّة بمعنى الأمر لو كانت على ما زعموا، أي: أم كنتم شهداء إذ أمركم الله بهذا(٢)، ويتعدّى الفعل "وصّى" بنفسه إلى الموصَى إليه، ويتعدّى إلى الوصيّة بالحرف، يقال: «ووصّى بعمل كذا: أمره به وذكّره به»(٣).

قوله ﷻ: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴿١٤٤﴾ ﴾: ﴿ مِمَّنِ ﴾ متعلّق بـ ﴿ أَظْلَمُ ﴾(٤)، ودخلت ﴿ من ﴾ على قوله: ﴿مَن افترى﴾، عائد على عمرو بن لحي، وجميع المفترين، قال ابن عبّاس: «هو عمرو بن لحي ومن جاء بعده»(٥)، فإمَا أن تكون ﴿ من ﴾ ابتدائية، أو تفضيلية، أو للمجاوزة(٦).

﴿ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿ ٱفْتَرَىٰ ﴾(٧)، ودخلت ﴿على﴾ على لفظ الجلالة ﴿ ٱللَّهِ ﴾، أي: على دين وحكم الله بتقدير مضاف بعد الجار، للدلالة على الاستعلاء، أو المجاوزة(٨).

﴿ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع حالا من فاعل ﴿ ٱفْتَرَىٰ ﴾، أو فاعل ﴿يضل﴾(٩)، أو بمحذوف وقع حالا من ﴿ ٱلنَّاسَ ﴾(١٠)، ودخلت باء الملابسة على ﴿غير علم﴾، أي: الجهل بصدور التحريم عن الله(١١)، أو الجهل بما يؤدّي إليه

---

(١)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٤٦٦).

(٢)انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل(٢/٤٥٨).

(٣)معجم الأفعال المتعدّية بحرف(١/٤٣٣).

(٤)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٣٠٩).

(٥)الوسيط للواحدي(٢/٣٣١).

(٦)انظر: دراسة "من" في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾[الأنعام:٢١].

(٧)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٣٠٩).

(٨)انظر: دراسة الحرف "على" في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ [الأنعام: ٢١].

(٩)انظر: تفسير أبي السعود(٣/١٩٤)، روح المعاني(٨/٤٣).

(١٠)انظر: روح المعاني(٨/٤٣).

(١١)انظر: تفسير أبي السعود(٣/١٩٤)، روح المعاني(٨/٤٣).

من العقاب[١]، والمعنى: فمن أظلم ممن افترى على الله كذبًا ليضل النّاس متلبسًا بغير علم، أو ليضل النّاس وحالهم متلبسين بغير العلم[٢].

ووصفوا ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ «إيذانًا بخروجهم في الظلم عن الحدود والنّهايات»[٣].

❖ ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾﴾:

قوله ﷻ: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ ﴿١٤٥﴾﴾: ﴿فِى مَآ أُوحِىَ﴾ متعلّق بالفعل ﴿أجد﴾[٤]، ودخلت ﴿فِى﴾للظرفية[٥]على ﴿ما أُوحِي﴾، يعني: وحي القرآن الكريم وآيات التنزيل[٦]، أو ما أعلمه الله رسوله ﷺ بوحي غير القرآن[٧]، أو في ذلك الوقت[٨].

والمعنى: لم يحرّم في الشريعة وقتئذٍ من المأكل والمشرب غير المذكورات، وقد تكون الظرفيّة زمانيّة إذا كان المراد بالظرف الفترة الزمانية.

﴿إِلَىَّ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿أُوحِىَ﴾[٩]، ودخلت "إلى" لانتهاء الغاية[١٠] على ضمير المتكلم، وهو تنصيص على كونه غاية للوحي.

---

(١)انظر: تفسير أبي السعود(٣/١٩٤)، روح المعاني(٨/٤٣).

(٢)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٤٦٦).

(٣)تفسير أبي السعود(٣/١٩٤).

(٤)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٣١١).

(٥)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٧٦٠).

(٦)انظر: جامع البيان(٨/٣٧٨)، تفسير النسفي(١/٣٧٤).

(٧)انظر: المحرر الوحيز(٢/٣٥٦)، الجامع لأحكام القرآن(٦/٧٦)، تفسير ابن كثير(٢/١٧٥).

(٨)انظر: المحرر الوجيز(٢/٣٥٦)، تفسير النسفي(١/٣٧٤).

(٩)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٣١١).

(١٠)انظر: معجم حروف المعاني(١/٣٢٥).

﴿عَلَىٰ طَاعِمٍ﴾ جار ومجرور متعلّقان بقوله: ﴿مُحَرَّمًا﴾[(١)]، ودخل حرف الاستعلاء على ﴿طَاعِمٍ﴾، بمعنى: آكل، وقيل: واجد[(٢)]، والأوّل هو المتبادر. وعدّي بـ﴿عَلَىٰ﴾ لعلّو التحريم، قال الزجّاج: «فأعلمهم ﷺ أنّ التحريم والتحليل إنّما يقبله بالوحي أو التنزيل»[(٣)].

قوله ﷻ: ﴿أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ ﴿١٤٥﴾﴾: ﴿لِغَيْرِ ٱللَّهِ﴾جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿أُهِلَّ﴾[(٤)]، ودخلت لام الاختصاص[(٥)]على ﴿غير علم﴾، فمن اختصّ في إهلاله غير الله، فهو ممنوع حرام على الطاعم يطعمه، أو بمعنى الباء[(٦)].

﴿به﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل﴿أُهِلَّ﴾[(٧)]، أو بمحذوف وقع حالا من نائب الفاعل، ودخلت الباء على ضمير الغائب للمفرد، أي: بالذبح[(٨)].

❖ ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾﴾:

قوله ﷻ:﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ﴿١٤٦﴾﴾:﴿على الذين﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿حَرَّمْنَا﴾[(٩)]، ودخل حرف الاستعلاء على ﴿ٱلَّذِينَ هَادُوا۟﴾، للدلالة على العلو والقهر في المنع، أي: حرّم الله على اليهود كلّ ذي ظفر،

---

(١)انظر: الدر المصون(١٩٥/٥)، اللباب في علوم الكتاب(٤٨٢/٨).

(٢)انظر: روح المعاني(٤٤/٨).

(٣)معاني القرآن للزجاج(١٨٦/٢).

(٤)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٣١٢/٨).

(٥)انظر: معجم حروف المعاني(٨٣٦/٢).

(٦)انظر: دراسة اللام في قوله: ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ [المائدة: ٣].

(٧)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٣١٢/٨).

(٨)انظر: دراسة الباء في قوله: ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ [المائدة: ٣].

(٩)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٣١٤/٨).

وهو من البهائم والطير مالم يكن مشقوق الأصابع كالإبل، والنّعام، وأشباههما[١].

قوله ﷻ: ﴿ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ﴿١٤٦﴾ ﴾: ﴿من البقر والغنم﴾ متعلّق بالفعل ﴿حَرَّمْنَا ﴾[٢].

وفي معنى ﴿من﴾ قولان:

الأول: التبعيض:

وهو الظاهر، لوقوع التحريم على بعض أجزاء البقر والغنم وهي الشحوم كما قال ﷻ: ﴿ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ ﴾، أمّا اللحوم فهي باقية على أصلها من الإباحة[٣].

الثاني: الزيادة:

بحذف "من"، وذهب إليها الأخفش قائلا: «أي: والبقر والغنم حرّمنا عليهم، ولكنّه أدخل فيها "من" ، والعرب تقول: قد كان من حديث، يريدون: قد كان حديث»[٤].

وهو مذهب سار عليه دون أن يشترط لزيادة "من".

﴿عَلَيْهِمْ ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿ حَرَّمْنَا ﴾[٥]، ودخل حرف الاستعلاء على ضمير الغائب للجمع، أي: مُنع اليهود من شحوم البقر والغنم، إلا ما استُثني

(١)انظر: جامع البيان(٣٨١/٣)، أحكام القرآن للجصاص(١٩٣/٤)، الجامع لأحكام القرآن(٨٢/٧)، وقيل: الإبل فقط، وهو قول ابن زيد. وقيل: النّعام والإبل. انظر: تفسير مجاهد(٢٢٦/١)، جامع البيان (٣٨١/٨).

(٢)انظر: التبيان في إعراب القرآن(٥٤٥/١)، البحر المحيط(٢٤٥/٤) الدر المصون(٢٠٣/٥)، اللباب في علوم الكتاب(٤٩٠/٨)، روح المعاني(٤٧/٨).

(٣)انظر: البحر المحيط(٢٤٥/٤)، الدر المصون(٢٠٣/٥)، اللباب في علوم الكتاب(٤٩٠/٨)، دراسات لأسلوب القرآن(٣٣٤/٣).

(٤)معاني القرآن للأخفش (١٨٧).

(٥)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٣١٤/٨).

منها في قوله: ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾[١].

﴿بِعَظْمٍ﴾ جار ومجرورمتعلّقان بالفعل الماضي ﴿اخْتَلَطَ﴾[٢]، ودخلت الباء على ﴿عظم﴾، والمختلط بالعظم هو الشحم الملتفّ به عمومًا لصعوبة تخليصه من عظمه[٣]، وقيل غير ذلك[٤].

وفي معنى الباء قولان:

الأول: الإلصاق:

وهو حقيقي، والمعنى: الشحم الملتصق والمتصل بالعظم فهو ممّا استثُنى من الشحوم المحرّمة.

الثاني: الملابسة:

والمعنى: الشحم الملتبس بالعظم، وذهب إلى ذلك مؤلّف المعجم[٥]؛ ولا حاجة للقول بأنها للملابسة، لأنّ الملابسة إلصاقٌ للمعاني وليس الأجرام.

قوله ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿١٤٦﴾﴾: ﴿بِبَغْيِهِمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿جَزَيْنَاهُم﴾[٦]، ودخلت الباء على ﴿بغيهم﴾، يعني: قتلهم للأنبياء، وصدّهم عن سبيل الله وأخذ الربا وأكل السُحت[٧]، أو كفرهم[٨].

---

(١) انظر: جامع البيان (٣٨٣/٨)، النكت والعيون (١٨٣/٢)، وقيل: يراد بالشحوم: شحوم الثروب خاصة، وهو الشحم الذي يغطي الكرش والأمعاء. وهو قول قتادة. وقيل: شحم الثرب والكلى، وهو قول السُدي. انظر: جامع البيان (٣٨٣/٨)، النكت والعيون (١٨٣/٢)، الجامع لأحكام القرآن (٨٢/٧).

(٢)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٣١٤/٨).

(٣)انظر: جامع البيان(٣٨٥/٨)، التسهيل لعلوم التنزيل(٢٤/٢)، تفسير ابن كثير(١٧٧/٢).

(٤)انظر: جامع البيان(٣٨٥/٨)، معاني القرآن للزجاج(١٨٧/٢)، الوسيط للواحدي(٣٣٣/٢).

(٥)انظر: معجم حروف المعاني(٤٦٦/٢).

(٦)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٣١٥/٨).

(٧)انظر: الوسيط للواحدي(٣٣٣/٢)، الكشف والبيان(٥٨٧/٢)، الجامع لأحكام القرآن(٨٢/٧).

(٨)انظر: البحر المحيط(٢٤٧/٤). وقيل: تحريمهم ما أحل الله لهم بدعوى الاقتداء بالنبي يعقوب فيما حرّمه على نفسه، وقيل: منعهم للفقراء من أكل لحوم الطير والشحوم. انظر: النكت والعيون(١٨٤/٢)، المحرر الوجيز(٨٢/٢)، روح المعاني(٤٩/٨).

وفي معنى الباء قولان:

الأول: السبب: يعني: جزيناهم بسبب ظلمهم وبغيهم[(١)].

الثاني: المقابلة والعوض:

أي: جزيناهم مكافأة على بغيهم[(٢)]، وذهب إليه مؤلِّف المعجم[(٣)].

❖ **﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾﴾:**

قوله ﷻ: ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾﴾: ﴿عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل المنفي ﴿يُرَدُّ﴾[(٤)]، ودخلت ﴿عن﴾ للمجاوزة على ﴿الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾، أي: اليهود[(٥)]، وهو قول مجاهد لعود الضمير على أقرب مذكور، أو مشركي مكّة[(٦)]، والأولى هو العموم[(٧)]. وذكُر الموصوف قبل الوصف، ولم يقل: "ولا يُردّ بأسه عن المجرمين" لوقوعه على الجماعات دون الأفراد في الغالب[(٨)]. وضُمّن "ردّ" معنى "صرف" فعُدّي بالحرف "عن"[(٩)].

---

(١)انظر: الكشاف (٥٨/٢)، تفسير البيضاوي (٥٢٤/١)، تفسير النسفي (٣٧٤/١)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٤٦٢/٢)، تفسير أبي السعود (١٩٤/٣)، السراج المنير (١٦٦/٢)، روح البيان (١٢١/٣)، فتح القدير (٢٤٦/٢)، روح المعاني (٤٩/٨)، تفسير المنار (١٥٧/٨).

(٢)انظر: الكشف والبيان(٥٨٧/٢)، التفسير الكبير(١٨٤/١٣)، تفسير ابن كثير(٥٨٧/٢)، اللباب في علوم الكتاب(٤٩٥/٨).

(٣)انظر: معجم حروف المعاني(٤٦٦/٢).

(٤)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٣١٦/٨).

(٥)انظر: جامع البيان(٣٨٦/٨)، البحر المحيط(٢٤٧/٤)، تفسير ابن كثير(١٧٧/٢).

(٦)انظر: البحر المحيط(٢٤٧/٤)، تفسير ابن كثير(١٧٧/٢)، فتح القدير(٢٤٧/٢).

(٧)انظر: البحر المحيط(٢٤٧/٤)، تفسير البيضاوي(٥٢٥/١).

(٨)تفسير المنار(١٥٣/٨).

(٩)انظر: الجنى الداني(٤١/١).

❖ ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأْسَنَاۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾﴾:

قوله ﷻ: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ ﴿١٤٨﴾﴾: ﴿مِن شَيْءٍ﴾ جار ومجرور، ودخلت ﴿مِن﴾ مسبوقة بنفي على نكرة في موضع المفعول هو ﴿شَيْءٍ﴾ للتوكيد[١]، أي: ما حرّمنا شيئا، أي: تحريمهم للسائبة والبحيرة والوصيلة، وما قسّموه وحرموه على أنفسهم من الزروع والأنعام[٢]، فلولا مشيئة الله وإرادته لم يقع منهم تحريم لأدنى قليل أو كثير.

قوله ﷻ: ﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأْسَنَا ﴿١٤٨﴾﴾: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ في محلّ جر متعلّق بمحذوف مفعول مطلق لفعل بعده، أي: كذّب الذين من قبلهم تكذيبًا كذلك التكذيب[٣]، ودخلت كاف التشبيه على اسم الإشارة ﴿ذلك﴾، وهو عائد على تكذيب الذين من قبلهم، أي: كذّبت قريش باعتقادها أنّ وقوعهم بالشرك إنما هو بإرادة الله، مثل ما كذّب السابقون واعتقدوا ذلك[٤]. فشُبّه تكذيب المشركين بالرسول ﷺ بتكذيب السابقين لأنبيائهم[٥]، وجامع ما بينهما هو حصول التكذيب والاعتقاد.

﴿مِن قَبْلِهِمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع صلة للموصول ﴿ٱلَّذِينَ﴾[٦].

---

(١)انظر: التبيان في إعراب القرآن(١/٥٤٦)، الدر المصون(٥/٢١٠)، اللباب في علوم الكتاب(٨/٥٠٠)، معجم حروف المعاني(٣/١٠٥٩).

(٢)انظر: تفسير مجاهد(١/٢٢٧)، تفسير مقاتل بن سليمان(١/٣٧٧)، معاني القرآن للنحاس(٢/٥١٣)، الجامع لأحكام القرآن(٧/٨٤)، نظم الدرر(٢/ ٧٣٨).

(٣)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٣١٨).

(٤)انظر: جامع البيان(٨/٣٨٧)، تفسير السمرقندي(١/٥١٠)، تفسير النسفي(١/٣٧٥).

(٥)وهذا على القول بأنّ قولهم هذا اعتقاد منهم، وليس على سبيل التهكم والاستخفاف.

(٦)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٣١٨).

وفي معنى ﴿مِن﴾ قولان:

الأول: الابتداء:

للدلالة على الاستغراق في التكذيب، وذهب إلى ذلك مؤلّف المعجم(١).

الثاني: التبعيض:

لوقوع التكذيب من بعض الأمم، قال البقاعي: «ولما لم يكن التكذيب عامًا أدخل الجار فقال: ﴿مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ من الأمم الخالية بما أوقعوا من نحو هذه المجادلة في قولهم»(٢).

﴿حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأۡسَنَاۗ﴾ متعلّق بالفعل ﴿كَذَّبَ﴾(٣)، ودخلت ﴿حَتَّىٰ﴾ على الفعل ﴿ذَاقُواْ﴾، والمصدر المؤوّل من "أن" المضمرة والفعل في محل جر بـ﴿حَتَّىٰ﴾(٤)، أي: كذّب المشركون حتى وقوع العذاب عليهم، قال أبو حيّان: «غاية لامتداد التكذيب إلى وقت العذاب، لأنّه إذا حلّ العذاب لم يبق تكذيب»(٥).

قوله ﷻ: ﴿قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ ١٤٨﴾: ﴿مِّنۡ عِلۡمٖ﴾ جار ومجرور، ودخلت ﴿من﴾ مسبوقة بالاستفهام على لفظ نكرة ﴿عِلۡمٖ﴾، أي: كتاب منزّل من عند الله(٦)، وهو قول ابن عبّاس، أو دليل صحيح وقيمة وبرهان(٧)، أو أمر معلوم معروف يمنع الاحتجاج به(٨)، أو اعتقاد ثابت فيما ادّعيتم(٩). والمعنى: توكيد النّفي من عمومه بأن يكون عندهم أدنى حظ من علم يحتجّون به على صحّة دعواهم. قال ابن

---

(١)انظر: معجم حروف المعاني(١٠٥٩/٣).

(٢)نظم الدرر(٧٣٨/٢).

(٣)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٣١٨/٨).

(٤)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٣١٨/٨).

(٥)البحر المحيط(٢٤٨/٤).

(٦)انظر: الوسيط للواحدي(٣٣٤/٢)، الوجيز للواحدي(٣٨١/١)، زاد المسير(١١١/٣).

(٧)انظر: الكشف والبيان(٥٨٨/٢)، الجامع لأحكام القرآن(٨٤/٧)، فتح القدير(٢٤٨/٢).

(٨)انظر: الكشاف(٦٠/٢)، تفسير البيضاوي(٤٦٣/٢).

(٩)انظر: روح المعاني(٥١/٨).

عطيّة: «﴿من﴾ في قوله: ﴿مِّنْ عِلْمٍ﴾ زائدة مؤكّدة، أو جاءت زيادتها لأنّ الاستفهام داخل في غير الواجب»[١].

﴿لنا﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿تخرجوه﴾[٢]، ودخلت اللام على ضمير المتكلّمين، وهو عائد على الرسول ﷺ.

وفي معنى اللام قولان:

الأول: التعليل:

أي: فتظهروه لنفعنا ولمصلحتنا ولأجلنا، وهذا على سبيل التهكّم لمعرفة أنهم لايمتلكون أدنى دليل في إثبات دعواهم، وسمّاه ابن عاشور بالأجل، يقول: «للأجل والاختصاص... أي: فتخرجوه لأجلنا، أي: لنفعنا»[٣]. وذهب إليه مؤلّف المعجم[٤].

الثاني: الاختصاص:

أي: «فتُؤذن بحاجة مجرورها لمتعلّقها»[٥]، كما نصّ عليه ابن عاشور في كلامه[٦].

❖ ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾﴾:

﴿لله﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا مقدّمًا[٧]، والتقدير: قل الحجّة البالغة كائنة لله.

وفي معنى اللام قولان:

الأول: الاختصاص:

للدلالة على اختصاصه ﷻ بالحجّة البالغة التي يحتجّ بها على خلقه بما أرسل من رسل، وأنزل من كتب دون المشركين، فلا يملكون ما يحتجّون به من صحة دعواهم في

---

(١)المحرر الوجيز(٢/٣٦٠). انظر: الدر المصون(٥/٢١١)، اللباب في علوم الكتاب(٨/٥٠٠)، روح البيان(٣/١٢٢)، الفتوحات الإلهية(٢/٤٦٢)، معجم حروف المعاني(٣/١٠٥٩).

(٢)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٣١٨).

(٣)التحرير والتنوير(٨/١٥٠).

(٤)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٨٣٦).

(٥)التحرير والتنوير(٨/١٥٠).

(٦)انظر: التحرير والتنوير(٨/١٥٠).

(٧)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٣٢٠).

مشيئة الله لهم بالكفر. قال ابن جرير: «﴿فَلِلَّهِ﴾ الذي حَرم عليكم أن تشركوا به شيئًا... ﴿الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ دونكم أيّها المشركون»(١).

الثاني: الاستحقاق:

فهو المستحقّ لهذه الحجّة وحده، وذهب إليه مؤلّف المعجم(٢).

❖ **﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا ۖ فَإِن شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾﴾:**

﴿بِآيَاتِنَا﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿كَذَّبُوا﴾(٣)، ودخلت باء الإلصاق(٤) على ﴿آياتنا﴾، أي: الآيات الكونية والقرآنية، ودلّ على شدة الجحود(٥).

﴿بِالْآخِرَةِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل المنفي ﴿يُؤْمِنُونَ﴾(٦)، ودخلت باء الإلصاق(٧) على ﴿الآخرة﴾، حيث نهى الله نبيّه عن اتباع المشركين الذين جحدوا قيام الساعة وأنكروا البعث بعد الفناء.

﴿بِرَبِّهِمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يَعْدِلُونَ﴾(٨)، ودخلت الباء على ﴿ربّهم﴾، أي: ربّ المشركين، والمعنى أنّهم يُسوون غير الله بالله، أي: يشركون، فالباء مُعدّية(٩)، أو يتجاوزن عن ربهم إلى غيره في عبادته(١٠).

---

(١) جامع البيان (٨/٣٨٨).

(٢) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٨٣٦).

(٣) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٨/٣٢٢).

(٤) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٤٦٦).

(٥) انظر: التحرير والتنوير (٧/٢٦٦).

(٦) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٨/٣٢٢).

(٧) انظر: معجم حروف المعاني (٢/٤٦٦).

(٨) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٨/٣٢٣). وانظر دراسة الحرف في الآية الأولى من سورة الأنعام.

(٩) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢/١٤١)، إعراب القرآن للنّحاس (٢٥٦)، الوسيط للواحدي (٢/٢٥١).

(١٠) انظر: تفسير البغوي (٢/٦٨)، المحرر الوجيز (٢/٢٦٦)، أضواء البيان (٢/١٣٨).

❖ ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٥١)﴾:

قوله ﷻ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا (١٥١)﴾: ﴿عَلَيْكُمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿حَرَّمَ﴾(١)، أو بالفعل ﴿أَتْلُ﴾(٢).

ودخل حرف الاستعلاء على ضمير الخطاب للجمع، يعني: اتل ما هو ممنوع من عند ربكم، أو تلاوة مصدرها العلو وتقدّم بيانه في غير موضع.

﴿به﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل المنهي عنه ﴿تُشْرِكُوا﴾(٣)، ودخلت باء الإلصاق(٤) على ضمير الغائبْ للمفرد، حيث أمر الله نبيّه أن يقول للذين حرّموا ما أحّل الله: أقبلوا أتلُ عليكم تحريمًا من عند ربكم ألا تجعلوا مع الله ندًّا، ويتعدّى "أشرك" بباء الإلصاق على تضمينه معنى "ساوى"(٥).

﴿بالوالدين﴾ جار ومجرور متعلّقان بفعل محذوف تقديره: وأحسنوا أو أوصيكم بالوالدين، أو بالمصدر﴿إِحْسَانًا﴾(٦)، ودخلت الباء على﴿الوالدين﴾.

وفي معنى الباء قولان:

الأول: انتهاء الغاية:

ويتعدّى الإحسان بـ"إلى" والباء، يقال: أحسن به وإليه(٧)، ويكون الوالدان غاية

---

(١)انظر: روح البيان(٣/١٢٣).

(٢)انظر: الوسيط للواحدي(٢/٣٣٦).

(٣)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٣٢٥).

(٤)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٤٦٦).

(٥)انظر: البرهان في علوم القرآن(٣/٣٣٩).

(٦)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٣٢٥).

(٧)انظر: تفسير المنار(٨/١٦٢).

للإحسان. وبيّنه محمد رضا بقوله: «وأمّا من أحسنت إليه فهو الذي تسدي إليه برّك ولو على بعد أو بالواسطة؛ إذ هو شيء يُساق إليه سوقًا»(١).

الثاني: الإلصاق:

على بابها، وهو ألصق بملابسة البر بالوالدين من الحرف "إلى".

قال محمد رضا: «... الإحسان يتعدّى بالباء وإلى فيقال: أحسن به وأحسن إليه، والأولى أبلغ، فهو بالوالدين وذي القُربى أليق؛ لأنّ من أحسنت به هو من يتصل به برّك وحسن معاملتك ويلتصق به مباشرة على مقربة منك وعدم انفصال عنك، وأمّا من أحسنت إليه فهو الذي تسدي إليه برّك ولو على بُعد...»(٢).

قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ﴿١٥١﴾﴾: ﴿من إِمْلَٰقٍ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل المنهي عنه ﴿تقتلوا﴾(٣)، ودخلت ﴿من﴾ على ﴿إِمْلَٰقٍ﴾، وهو الفقر(٤)، قاله ابن عبّاس وعامّة المفسرين(٥)، أو من خوف الفقر(٦)، وقيل: الجوع(٧)، بلغة لُخم، أو الإفلاس(٨)، أو الإسراف(٩)، أو الإنفاق(١٠)، أو الإفسَاد(١١)، أو الإقتار(١٢).

---

(١)تفسير المنار(٨/١٦٢).

(٢)تفسير المنار(٨/١٦٢).

(٣)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٣٢٦).

(٤)انظر: جامع البيان(٨/٣٩١)، تفسير ابن أبي حاتم(٥/١٤١٤)، النكت والعيون(٢/١٨٦)، تفسير ابن كثير(٢/١٨٠).

(٥)انظر: فتح القدير(٢/٢٥٠).

(٦)معاني القرآن للزجاج(٢/١٨٩).

(٧)انظر: النكت والعيون(٢/١٨٦)، المحرر الوجيز(٢/٣٦٢)، الجامع لأحكام القرآن(٧/٨٦).

(٨)انظر: النكت والعيون(٢/١٨٦).

(٩)انظر: المحرر الوجيز(٢/٣٦٢)، الدر المصون(٥/٢١٨).

(١٠)انظر: المحرر الوجيز(٢/٣٦٢)، الجامع لأحكام القرآن(٧/٨٦).

(١١)انظر: الدر المصون(٥/٢١٨)، اللباب في علوم الكتاب(٨/٥٠٩).

(١٢)انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل(٢/٤٦٥).

وفي معنى ﴿من﴾ قولان:

الأول: التعليل:

أو الأجليّة، أو السبب، وتدلّ عليه مجموع أقوال المفسرين تصريحًا أو تقديرًا، والمعنى: لا تقتلوا أولادكم لأجل أو بسبب الخوف من الفقر والجوع وما يترتب عليه من مناكد[(١)].

الثاني، الابتداء:

على سبيل الاستعارة من اللام التعليلية عند المتأوّلين، لجامع ما بينهما من معنى الصدور، فاستعمل أحدهما مكان الآخر. ولهذا قيل: «ابتداء غاية المعلول صادرة عن علّة، فشبّه ذلك بابتداء الغاية بالمكان»[(٢)]. وقال ابن عاشور: «﴿من﴾ تعليلية، وأصلها الابتدائية، فجُعل المعلول كأنّه مبتدئ من علّته»[(٣)].

قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ ١٥١﴾: ﴿مِنۡهَا﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع حالا من فاعل ﴿ظَهَرَ﴾[(٤)]، ودخلت "من" على ضمير الغائب، أي: الفواحش المنهي عنها في الظاهر، كالزنا ببغايا الحوانيت[(٥)]، أو الجمع بين الأختين، أو نكاح زوجة الأب بعد وفاته[(٦)]، أو شرب الخمر[(٧)]، أو أعمال الجوارح الظاهرة[(٨)]، والأولى هو العموم[(٩)].

---

(١) انظر: الكشاف(٦١/٢)، التبيان في إعراب القرآن(٥٤٨/١)، تفسير البيضاوي(٥٢٦/١)، تفسير النسفي(٣٧٦/١)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان(١٢٧/٤)، التسهيل لعلوم التنزيل(٢٦/٢)، البحر المحيط (٢٥١/٤)، الدر المصون(٢١٨/٥)، اللباب في علوم الكتاب(٥٠٩/٨)، تفسير أبي السعود (١٩٨/٣)، نظم الدرر(٧٤١/٢)، السراج المنير(١٦٩/٢)، روح البيان(١٢٥/٣)، روح المعاني (٥٤/٨)، دراسات لأسلوب القرآن(٣٦٢/٣)، معجم حروف المعاني(١٠٥٩/٣).

(٢) الفوائد المشوق (٥٤).

(٣) التحرير والتنوير(١٥٨/٨).

(٤) انظر: التبيان في إعراب القرآن(٥٤٨/١)، الدر المصون(٢١٩/٥).

(٥) انظر: جامع البيان(٣٩١/٨)، تفسير ابن أبي حاتم(١٤٦٩/٥).

(٦) انظر: جامع البيان(٣٩٢/٨)، أحكام القرآن للجصّاص(١٩٥/٤).

(٧) انظر: جامع البيان(٣٩٢/٨)، النكت والعيون (١٨٦/٢).

(٨) انظر: النكت والعيون (١٨٦/٢)، زاد المسير(١٤٨/٣).

(٩) انظر: جامع البيان(٣٩٢/٨)، تفسير الصنعاني(٢٢١/٢).

وفي معنى "من" قولان:

الأول: ابتداء الغاية:

للتحذير من قربان الفواحش وتعاطي مقدّماتها، فيُبترَ الجُذام من منشئه. قال ابن جرير: «ولا تقربوا الظاهر من الأشياء المحرمة عليكم التي هي علانية بينكم، لا تناكرون ركوبها، والباطن منها الذي تأتونه سرًّا في خفاء لا تجاهرون به فإن كل ذلك حرام»[١].

الثاني: التبيين:

أو بيان الجنس، والمعنى: لا تقربوا جنس الفواحش، وكلّ ما يُوصف بها، في الظاهر أو الباطن، وذهب إليه مؤلّف المعجم[٢].

قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴿١٥١﴾﴾: ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع حالا من فاعل ﴿تَقْتُلُوا۟﴾، أو بمحذوف وقع وصفًا لمصدر محذوف[٣]، أو متعلّقان بالفعل المنهي عنه ﴿تَقْتُلُوا۟﴾، ودخلت الباء على ﴿الحقّ﴾، أي: ما يُباح به قتل النّفس، إمّا: لردّةٍ أو لقصاصٍ أو للزنى بعد الإحصان أو للمحُاربة[٤].

وفي معنى الباء قولان:

الأوّل: الملابسة أو الحال:

ويتعلّق قوله: ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ بمحذوف وقع حالا من فاعل ﴿تَقْتُلُوا۟﴾، أي: لا تقتلوها إلا متلبّسين بالحقّ الموجب للقتل[٥]، أو حال ملابستكم للحق[٦].

---

(١) جامع البيان(٣٩٢/٨).

(٢) انظر: معجم حروف المعاني(١٠٥٩/٢).

(٣) انظر: التبيان في إعراب القرآن(٥٤٨/١)، الدر المصون(٢١٩/٥)، فتح القدير(٢٢٣/٣).

(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب: الديات، باب: إذا قتل بحجر أو عصا،(٢٥٢١/٦)، رقم: ٦٤٨٤.

(٥) انظر: التبيان في إعراب القرآن(٥٤٨/١)، الدر المصون(٢١٩/٥)، فتح القدير(٢٢٣/٣).

(٦) تفسير أبي السعود(١٩٩/٣)، روح البيان(١٢٥/٣)، فتح القدير(٢٥٠/٢)، روح المعاني(٤١٣/٨).

أو متعلّقان بمحذوف وقع وصفًا لمصدر محذوف، أي: إلا قتلا متلبّسًا بالحق[١]، واحتمله ابن عاشور، فالباء للملابسة أو السببية[٢].

الثاني: السببية:

ويتعلّق بالفعل المنهي عنه ﴿تَقۡتُلُوا۟﴾، أي: لا تقتلوا النّفس المحرّمة إلا بسبب الحقّ، أي: حقّ يوجب قتلها[٣]، وقدّره أبو حيّان بقوله: «﴿بِٱلۡحَقِّ﴾: بالسبب الموجب لقتلها»[٤]، وتحتمل المعنيين.

قوله ﷻ: ﴿ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝١٥١﴾: ﴿به﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿وَصَّىٰكُم﴾[٥]، ودخلت باء الإلصاق[٦] على ضمير الغائب، وهو عائد إلى الوصايا المذكورة في الآية، بمعنى: ذلكم أمركم به[٧].

❖ **﴿وَلَا تَقۡرَبُوا۟ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۚ وَأَوۡفُوا۟ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۖ وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُوا۟ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰۖ وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ أَوۡفُوا۟ۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ۝١٥٢﴾:**

قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَقۡرَبُوا۟ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥ ۝١٥٢﴾: ﴿بِٱلَّتِي﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع حالا من فاعل ﴿تَقۡرَبُوا۟﴾، أو نعتًا لمصدر محذوف[٨]، أو متعلّقان بالفعل المنهي عنه ﴿تَقۡرَبُوا۟﴾، ودخلت باء الملابسة على ﴿التي

---

(١)انظر: التبيان في إعراب القرآن(١/٥٤٨)، الدر المصون(٥/٢١٩)، فتح القدير(٣/٢٢٣)، الفتوحات الإلهية(٢/٤٦٥).

(٢)انظر: التحرير والتنوير(٨/١٦١).

(٣)انظر: تفسير أبي السعود(٣/١٩٩)، روح المعاني(٨/٤١٣)، فتح القدير(٢/٢٥٠)، التحرير والتنوير(٨/١٦١).

(٤)البحر المحيط(٤/٢٥٢).

(٥)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٣٢٧).

(٦)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٤٦٦).

(٧)انظر: دراسة الباء في قوله تعالى: ﴿أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا﴾[الأنعام: ١٤٤].

(٨)انظر: الدر المصون(٥/٢٢٠)، اللباب في علوم الكتاب(٨/٥١١).

هي أحسن﴾، وقدّر موصوف بعد الجار، أي: إلا بالخصلة أو الحالة التي هي أحسن[١]، يعني: إلا بالحال التي ينتفع بها الوليّ، ولا تجحف في المال، أو بالحال التي تنفع مال اليتيم ويعود عليه بالفائدة حتى يبلغ أشدّه[٢].

وفي معنى الباء قولان:

الأول: الملابسة:

والمعنى: إلا قُربًا ملتبسًا بالعدل متصفًا بكل ما فيه صلاح لمال هذا الضعيف، أو إلا ملتبسين بالخصلة الحُسنى[٣].

الثاني: السببية:

والمعنى: ولا تقربوا مال اليتيم إلا بسبب القرب المتصف بالحُسن[٤].

﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ﴾ متعلّق بالفعل المنهي عنه ﴿تَقْرَبُوا﴾[٥]، ودخلت ﴿حَتَّىٰ﴾ لانتهاء الغاية على الفعل المضارع ﴿يَبْلُغَ﴾، والمصدر المؤوّل من "أن" المضمرة والفعل في محل جر بـ﴿حَتَّىٰ﴾[٦]، أي: لا تقربوا مال اليتيم إلى غاية بلوغ أشدّه، ويتحقّق ذلك ببلوغ الحلم مع إيناس الرشد، قال أبو حيّان: «هذه غاية من حيث المعنى لا من حيث هذا التركيب اللّفظي، ومعناه: احفظوا على اليتيم ماله إلى بلوغ أشدّه فادفعوه إليه»[٧].

وقد يُفهم من مدلول المخالفة للغاية ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ أنّه يسوغ لولي اليتيم قربان مال اليتيم إذا بلغ الحلم، وليس هذا هو المراد، ونبّه على ذلك الشنقيطي بقوله: «قد يتوهّم غير العارف من مفهوم مخالفة هذه الآية الكريمة، أعني مفهوم الغاية في قوله:

---

(١)انظر: الكشاف(٢/٦٢)، التبيان في إعراب القرآن(١/٥٤٨)، تفسير الجلالين(١/١٩٠).

(٢)انظر: جامع البيان(٨/٣٩٣)، معاني القرآن للزجاج(٢/١٩٨)، أحكام القرآن للجصاص(٤/١٩٦)، النكت والعيون(٢/١٨٧)، تفسير البغوي(٢/١١٧)، الجامع لأحكام القرآن(٧/٨٨).

(٣)انظر: الدر المصون(٥/٢١٨)، اللباب في علوم الكتاب(٨/٥١١).

(٤)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٤٦٦).

(٥)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٣٣٠).

(٦)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٣٣٠).

(٧)البحر المحيط(٤/٢٥٢).

﴿حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾ أنّه إذا بلغ أشدّه فلا مانع من قربان ماله بغير التي هي أحسن، وليس ذلك مُرادًا بالآية، بل الغاية ببلوغ الأشدّ يُراد بها أنّه إن بلغ أشدّه يدفع إليه ماله إن أونس منه الرشد»(١).

قوله ﷻ: ﴿وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِ ۝١٥٢﴾: ﴿بِٱلۡقِسۡطِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع حالا من فاعل ﴿أوفوا﴾، أو حالا من المفعول(٢) كما سيأتي.

ودخلت باء الملابسة على﴿القسط﴾، ويُفسّر بالعدل والتسوية عند البيع والشراء(٣)، أي: أوفوا الكيل والميزان مُلْتبسين بالقسط، أو متلبّسِين بالقسط، أو أوفوا الكيل والميزان إيفاءً متلبّسًا بالقسط(٤).

ويدلّ قوله: ﴿بِٱلۡقِسۡطِ﴾ على وجوب الوفاء من الطرفين، حيث علّق ﷻ الأمر بالإيفاء للبائع والمشتري ولم يخصص أحدًا دون الآخر، قال محمد رضا: «فكلمة ﴿بِٱلۡقِسۡطِ﴾ هي التي بيّنت أنّ الإيفاء يجب أن يكون من الجانبين في الحالين، أي: أوفوا مقسطين أو ملابسين للقسط، متحرّين له، وهو يقتضي طرفين يقسط بينهما»(٥).

قوله ﷻ: ﴿وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ أَوۡفُواْ ۝١٥٢﴾: ﴿بعهد الله﴾جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿أوفوا﴾(٦)، ودخلت باء الإلصاق(٧) على ﴿عهد الله﴾، أي: عموم الوفاء لكل عهد بين متعاقدين، وهو الظاهر(٨)، أو جميع ما عَهِده الله إلى عباده(١)، من الأمر والنّهي

---

(١)أضواء البيان(١/٥٤٥).

(٢)انظر: التبيان في إعراب القرآن(١/٥٤٩)، الدر المصون(٥/٢٢٢)، اللباب في علوم القرآن الكتاب(٨/٥١٣).

(٣)انظر: جامع البيان(٨/٣٩٤)، الوسيط للواحدي(٢/٣٣٨).

(٤)انظر: التبيان في إعراب القرآن(١/٥٤٩)، الدر المصون(٥/٢٢٢)، اللباب في علوم الكتاب(٨/٥١٣)، روح البيان(٣/١٢٥)، روح المعاني(٨/٥٥)، تفسير المنار(٨/١٦٧)، التحرير والتنوير(٨/١٦٥)، معجم حروف المعاني(٢/٤٦٦).

(٥)تفسير المنار(٨/١٦٧).

(٦)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٣٣١).

(٧)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٤٦٦).

(٨)انظر: المحرر الوجيز(٢/٣٦٣)، البحر المحيط(٤/٢٥٣).

والوعد والوعيد(٢)، وما أوجب الإنسان على نفسه من نذر وغيره(٣)، وقيل: بعهده يوم الميثاق(٤). وقيل: الوصايا المذكورة في الآيتين(٥). أي: أدّوا عهود الله على الطريقة الأحكم، يقال: «" وفى" بالعهد: قام به ولم يخلفه»(٦).

قوله ﷻ: ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝١٥٢﴾: ﴿به﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿وَصَّاكُم﴾(٧)، ودخلت باء الإلصاق(٨) على ضمير الغائب، وهو عائد على الوصايا الأربعة السابقة، بمعنى: أمركم بها(٩).

❖ ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝١٥٣﴾:

قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۝١٥٣﴾: ﴿بِكُمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿تفرّق﴾(١٠)، أو بمحذوف وقع حالا من مفعول ﴿تفرّق﴾(١١) كما سيأتي.

ودخلت الباء على كاف الخطاب للجمع، ويعود على عباده المخاطبين والمشركين الذين حرّموا على أنفسهم ما أباحه الله لهم.

---

(١)انظر: المحرر الوجيز(٢/٣٦٣)، البحر المحيط(٤/٢٥٣).

(٢)انظر: جامع البيان(٨/١٨١)، تفسير النسفي(١/٣٧٦).

(٣)انظر: زاد المسير(٣/١١٦)، البحر المحيط(٤/٢٥٣).

(٤)انظر: البحر المحيط(٤/٢٥٣).

(٥)انظر: الدر المصون(٥/٢٢٢)، تفسير المنار(٨/١٦٩).

(٦)معجم الأفعال المتعدية بحرف(١/٤٣٧).

(٧)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٣٣١).

(٨)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٤٦٦).

(٩)انظر: دراسة الباء في قوله تعالى: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا﴾[الأنعام: ١٤٤].

(١٠)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٣٣٢).

(١١)انظر: التبيان في إعراب القرآن(١/٥٤٩).

وفي معنى الباء قولان:

الأوّل: التعدية:

بمعنى الهمزة كما يقال: ذهب بزيد، أي: أذهبه، فتفرّق بكم، أي: تفرّقكم وتزيلكم عن دين الإسلام تفرّق أيادي سبأ[١]، وقد ذهب مثلا على تشتت القوم وتفرّقهم.

قال أبو السعود: «والباء للتعدية، أي: فتفرقكم حسب تفرّقها أيادي سبأ، فهو كما ترى أبلغ من تفرقكم كما قيل من أن "ذهب به" لما فيه من الدلالة على الاستصحاب أبلغ من "أذهبه»"[٢]، وأشار ابن عاشور إلى أنّ جعل الباء بمعنى المصاحبة المجازية تجعل الباء بمنزلة همزة التعدية نحو: ذهبت بزيد، أي: أذهبته، فيكون المعنى: فتفرقكم عن سبيله[٣]، وسيأتي.

الثاني: الحال والمصاحبة:

ويتعلّقان بمحذوف وقع حالا من مفعول ﴿تفرّق﴾، أي: تتفرق وأنتم مصحوبون بها، أي وأنتم معها[٤]، والمعنى: تفرّق السبل يُصاحب السالكين التائهين عن درب الله أينما حلّوا وذهبوا، ولو قيل: "فتفرقكم السبل عن سبيله" بدون ﴿بِكُمۡ﴾فيُفهم منه أنّ السبل تشتت السالك عن الصراط السوي دون معنى المصاحبة، وأشار إليه أبو السعود بقوله: «فهو أبلغ من: تفرقكم، كما قيل من: أذهب به؛ لما فيه من الدلالة على الاستصحاب أبلغ من أذهبه»[٥]. وذهب إليه ابن عاشور: «والباء في قوله: ﴿بِكُمۡ﴾

---

(١)انظر: الكشاف (٦٢/٢)، التبيان في إعراب القرآن (٥٤٩/١)، تفسير البيضاوي (٥٢٧/١)، تفسير النسفي (٣٧٧/١)، الدر المصون (٢٢٥/٥)، اللباب في علوم الكتاب (٥١٨/٨)، روح البيان (١٢٦/٣)، الفتوحات الإلهية (٤٦٩/٢)، روح المعاني (٥٧/٨).

(٢)تفسير أبي السعود(٢٠٠/٣).

(٣)انظر: التحرير والتنوير(٧٣/٨).

(٤)انظر: التبيان في إعراب القرآن(٥٤٩/١)، الدر المصون(٢٢٥/٥)، اللباب في علوم الكتاب(٥١٨/٨)، الفتوحات الإلهية(٤٦٩/٢).

(٥)تفسير أبي السعود(٢٠٠/٣).

للمصاحبة، أي: فتتفرّق السبل مصاحبة لكم، أي تتفرّقون مع تفرّقها، وهذه المصاحبة المجازية تجعل الباء بمنزلة همزة التعدية»[١].

﴿عن سبيله﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿تفرّق﴾[٢]، ودخلت ﴿عَن﴾ للمجاوزة[٣] على ﴿سبيله﴾، قال ابن زيد: «الإسلام»[٤]، لتقدّم قوله: ﴿صراطي﴾ في أول الآية، فيعود الضمير الثاني على ما عاد إليه الأول[٥]، ولتضمّن التفرّق معنى التشتت عُدّي بحرف المجاوزة.

قوله ﷻ: ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾: ﴿به﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿وَصَّىٰكُم﴾[٦]، ودخلت باء الإلصاق[٧] على ضمير الغائب، وهو عائد على الوصيّة المذكورة في الآية وهي اتّباع الصراط المستقيم، وعدّي بالباء إلى الوصيّة بمعنى أمركم باتّباعها[٨].

❖ **﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾﴾:**

قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴿١٥٤﴾﴾: ﴿عَلَى ٱلَّذِىٓ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالمصدر ﴿تَمَامًا﴾، أو بمحذوف وقع صفة[٩]، أي تمامًا كائنًا على الذي أحسن، ودخلت ﴿عَلَىٰ﴾ على قوله: ﴿ٱلَّذِىٓ

---

(١)التحرير والتنوير(٨/١٧٣).

(٢)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٣٣٢).

(٣)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٦٧١).

(٤)جامع البيان(٨/٣٩٧).

(٥)انظر: التحرير والتنوير(٨/١٧٣).

(٦)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٣٣٢).

(٧)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٤٦٦).

(٨)انظر: دراسة الباء في قوله تعالى: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا﴾[الأنعام: ١٤٤].

(٩)انظر: الدر المصون(٥/٢٢٧)، اللباب في علوم الكتاب(٨/٥٢٠).

﴿أَحْسَنَ﴾، أي: تمامًا للكرامة والنّعمة على المحسنين والمؤمنين(١)، أو يُراد به موسى عليه السلام(٢) على أقوال متعددة(٣).

وفي معنى ﴿عَلَى﴾ قولان:

الأول: الاستعلاء:

على بابها، ودلّ على العلو، وكثرة الإنعام من جهة؛ جزاء لموسى عليه السلام على ما فعل وأحسن، أو تمامًا على ما فعل المؤمنون، قال أبو حيّان: «ويكون في ﴿على﴾ إشعار بالعلية، كما تقول: أحسنت إليك على إحسانك إلي»(٤).

الثاني: اللام:

على معنى التعليل، أي: آتينا موسى الكتاب تمامًا لمن أحسنوا، أي: لأجل إحسانهم، وهذا معنى متبادر إلى الذهن عند من يجوّز تناوب الحروف. وذهب إليه ابن الجوزي قائلا: «وعلى هذا القول يكون "الـذي" بمعنى "من"، و﴿عَلَى﴾ بمعنى لام الجر، ومن هذا قول العرب: أتمّ عليه، وأتمّ له»(٥)، وذهب مؤلف المعجم إلى معنى اللام(٦).

قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴿١٥٤﴾﴾: ﴿لكلِّ شيء﴾ جار ومجرور متعلّقان بالمصدر ﴿تفصيلا﴾(٧)، ودخلت لام الاختصاص(١) على ﴿كلّ شيء﴾، وهو الشيء

---

(١)انظر: جامع البيان(٣٩٨/٨)، معاني القرآن للنّحاس(٥١٩/٢)، المحرر الوجيز(٣٦٤/٢)، الجامع لأحكام القرآن(١٤٣/٧)، تفسير ابن كثير(١٩٣/٢).

(٢)وهذا الوجه على القول بأنّ ﴿أحسن﴾ فعلا ماضيًا مبنيًا على الفتح، فاعله مُضمر عائد على موسى، أو على عمل موسى عليه السلام، و﴿الذي﴾ بمعنى ﴿ما﴾.

(٣)وأرجحها، ثمّ آتينا موسى الكتاب تمامًا لنعمته عندنا على الذي أحسن في عبادته، وتبليغ أمر ربه وقيامه بأمره ونهيه، وهو القول الموافق لظاهر الآية. انظر: جامع البيان(٤٠٠/٨)، الكشف والبيان (٥١٩/٢)، النكت والعيون (١٨٩/٢)، المحرر الوجيز (٣٦٤/٢)، البحر المحيط (٢٥٥/٤).

(٤)البحر المحيط(٢٥٥/٤).

(٥)زاد المسير(١١٧/٣).

(٦)انظر: معجم حروف المعاني(٦٤٧/٢).

(٧)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٣٣٤/٨).

المهم[٢]، يعني: يجدون في التوراة بيان كل شيء، فيما يحتاجون إليه من دين الله، فهي وافية مُفصّلة لشرع الله أو أمره ونهْيه وعقائده، قال قتادة: «وتبيينًا لكلّ شيء من أمر الدين الذي أُمروا به»[٣].

قوله ﷻ: ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾﴾: ﴿بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يُؤْمِنُونَ﴾[٤]، ودخلت باء الإلصاق[٥] على قوله: ﴿لقاء ربهم﴾، قال ابن عطيّة: « أي: بالبعث الذي الإيمان به نهاية تصديق الأنبياء صلوات الله عليهم»[٦].

❖ ﴿أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾﴾:

﴿عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿أُنزِلَ﴾[٧]، ودخل حرف الاستعلاء على ﴿طَآئِفَتَيْنِ﴾، قال مجاهد: « اليهود والنّصارى، قال: أن تقول قريش»[٨]، وعُدّي بـ﴿عَلَىٰ﴾ لنزول التوراة والإنجيل من علو، أو تُفسّر بـ "إلى"[٩].

﴿مِن قَبْلِنَا﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿أُنزِلَ﴾[١٠]، ودخلت ﴿مِن﴾ على ﴿قَبْلِنَا﴾، عائد على المشركين.

---

(١)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٨٣٦).

(٢) انظر: التحرير والتنوير(٨/١٧٧).

(٣)جامع البيان(٨/٤٠٠).

(٤)انظر: تفسير أبي السعود(٣/٢٠١)، روح البيان(٣/١٢٧).

(٥)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٤٦٦).

(٦)المحرر الوجيز(٢/٣٦٥).

(٧)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٣٣٧).

(٨)جامع البيان(٨/٤٠٢)، تفسير ابن أبي حاتم(٥/١٤٢٥).

(٩)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٦٤٧).

(١٠)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٣٣٧).

وفي معنى ﴿مِن﴾ قولان:

الأول: الابتداء:

للدلالة على المضيّ في النزول، أي: إنما الحجة على الطائفتين اللتين تقدّم إنزال الكتاب عليهما بفترة سابقة علينا، وذهب إليه مؤلّف المعجم[(١)].

الثاني: التبعيض:

لأنّ نزول الكتب السابقة في بعض الزمن. قال البقاعي: «وقرّب الزمن وبعّضه بإدخال الجار فقال: ﴿مِن قَبْلِنَا﴾ أي: اليهود والنّصارى»[(٢)].

﴿عَن دِرَاسَتِهِمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بـ ﴿غافلين﴾، أو بمحذوف[(٣)]، أي: وإن كُنّا جاهلين عن دراستهم، ودخلت ﴿عَن﴾ للمجاوزة[(٤)] على ﴿دِرَاسَتِهِمْ﴾، أي: «عن تلاوتهم»[(٥)]، «أو عن قراءتهم»[(٦)]، أي: لا نعرف قراءة كتابهم لأنّه على غير لغتنا[(٧)]، ولتضمّن الغفلة معنى الجهل المُبعد عن معرفة الشيء عُدّي بـ"عن".

أو لم نهتمّ بما تضمّنته كتبهم لكوننا في شغل عمّا هم فيه[(٨)]، وتأتي الغفلة بمعنى عدم المبالاة ويُعدّى بـ" عن".

❖ **﴿أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ۚ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾﴾:**

قوله ﷻ: ﴿أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ﴿١٥٧﴾﴾: ﴿عَلَيْنَا﴾ جار

---

(١)انظر: معجم حروف المعاني(٣/١٠٥٩).

(٢)نظم الدرر(٢/٧٤٨).

(٣)انظر: البحر المحيط(٤/٢٥٧)، الدر المصون(٥/٢٨٨).

(٤)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٦٧١).

(٥)انظر: جامع البيان(٨/٤٠٢)، تفسير ابن أبي حاتم(٥/١٤٢٥).

(٦)انظر: جامع البيان(٨/٤٠٢)، تفسير ابن أبي حاتم (٥/١٤٢٥).

(٧)انظر: تفسير السمعاني (٢/١٥٨)، الكشاف (٢/٦٣)، تفسير أبي السعود (٣/٢٠٢)، روح البيان (٨/١٢٨).

(٨)انظر: تفسير ابن كثير(٢/١٨٤)، التحرير والتنوير(٨/١٨١).

ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿أُنزِلَ﴾[(١)]، ودخل حرف الاستعلاء على ضمير المتكلّمين، وهو عائد على كُفّار قريش، للدلالة على نزول القرآن الكريم من عُلو، أو على معنى: أو تقولوا لو أنّا أنزل إلينا الكتاب[(٢)].

﴿مِنْهُمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بأفعل التفضيل ﴿أَهْدَىٰ﴾[(٣)]، ودخلت ﴿من﴾ على ضمير الغائب للجمع، وهو عائد على الطائفتين من اليهود والنّصارى بلا خلاف، أي: تبتدئ الهداية من المشركين قبل الطائفتين أو مجاوزة المشركين للطائفتين في الهداية في حال لو أنزل عليهم الكتاب[(٤)]، أو هي للتفضيل[(٥)].

قوله ﷻ: ﴿فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ﴿١٥٧﴾﴾: ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿جَآءَكُم﴾، أو بمحذوف وقع صفة من ﴿بَيِّنَةٌ﴾[(٦)]، أي: بينة صادرة أو جائية أو ناشئة من ربكم، ودخلت ﴿من﴾ الابتدائية[(٧)] على قوله ﴿رَّبِّكُمْ﴾، أي: أنّ منشأ البينة -القرآن والرسول[(٨)]- من الله ﷻ فلا تعتذروا أيّها المشركون بعد ذلك.

قوله ﷻ: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴿١٥٧﴾﴾: ﴿مِمَّن﴾ متعلّق بقوله: ﴿أَظْلَمُ﴾[(٩)]، ودخلت ﴿مِن﴾ على ﴿مَن﴾ الموصولة، أي: أنّ أعظم الظلم يبتدئ

---

(١)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٣٣٨/٨).

(٢)انظر: معجم حروف المعاني(٦٤٧/٢).

(٣)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٣٣٨/٨).

(٤)انظر: الكتاب(٢٢٥/٤)، المقتضب(٤٤/١)، الجنى الداني(٥٢/١)، مغني اللبيب(٤٢٣/١)، همع الهوامع(٣٨٢/٢).

(٥)انظر: معجم حروف المعاني(١٠٥٩/٣).

(٦)انظر: الدر المصون(٢٣١/٥)، تفسير أبي السعود(٢٠٢/٣).

(٧)انظر: معجم حروف المعاني(١٠٥٩/٣).

(٨)انظر: الوسيط للواحدي(٣٤٠/٢)، الجامع لأحكام القرآن(٩٤/٧)، تفسير ابن كثير(١٨٤/٢).

(٩)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٣٣٨/٧).

من عند ذلك المكذّب بآيات الله، أو هي للتفضيل[1]، أو المجاوزة، أي أنّ هذا المكّذب جاوز غيْره في الكذب[2]. وتقدّم مثل ذلك كثيرًا.

﴿بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل﴿كَذَّبَ﴾، أو بمحذوف وقع حالا من الفاعل[3]، ودخلت الباء على ﴿آيات الله﴾، أي: القرآنية والكونية، أو القرآن[4]، أو القرآن والرسول[5]، والأوّل أولى.

وفي معنى الباء قولان:

الأول: الإلصاق:

للدلالة على قوة التكذيب وشدة الإنكار[6].

الثاني: المصاحبة:

ويتعلّق بمحذوف وقع حالا من فاعل "كذّب"، أي: كذب مصاحب لهم لا ينفكّ عنهم[7].

قوله ﷻ: ﴿وَصَدَفَ عَنْهَا ۝١٥٧﴾: ﴿عَنْهَا﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿صدف﴾[8]، ودخلت ﴿عن﴾ للمجاوزة[9] على ضمير الغائب، والمعنى: فمن أظلم ممن أعرض عن آيات الله، ويُعدّ الفعل لازمًا على هذا الوجه ويتعدّى بـ"عن"[10].

أو فمن أظلم ممن كذّب بآيات الله، وصدّ النّاس عنها، فلا هو بالذي انتفع بها، ولا بالذي نفع النّاس بل صدّهم عن سبيل الله فمالوا وأعرضوا عنها، وهو فعل متعد على

---

(١) انظر: معجم حروف المعاني(١٠٥٩/٣).

(٢) انظر: الكتاب (٢٢٥/٤)، المقتضب (٤٤/١)، الجنى الداني (٢٥٢/١).

(٣) انظر: التبيان في إعراب القرآن (٥٥١/١)، الدر المصون (٢٣/٥).

(٤) انظر: المحرر الوجيز (٣٦٦/٢)، روح البيان (١٢٨/٣).

(٥) انظر: البحر المحيط(٢٥٨/٤).

(٦) انظر: التحرير والتنوير(٢٦٦/٧).

(٧) انظر: التبيان في إعراب القرآن(٥٥١/١)، الدر المصون(٢٣/٥).

(٨) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٣٣٩/٨).

(٩) انظر: معجم حروف المعاني(٦٧١/٢).

(١٠) انظر: جامع البيان(٤٠٤/٨)، تفسير ابن حاتم(١٤٢٦/٥)، أضواء البيان(٥٤٨/١).

هذا المعنى[١]، وهو قول السُدّي[٢]، ودلّ عليه قوله ﷻ: ﴿كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾، فصار الآخر ﴿وَصَدَفَ عَنْهَا﴾ بمعنى صدّ النّاس عنها، والتأسيس أولى من التكرير.

قوله ﷻ: ﴿سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يَصْدِفُونَ ۝١٥٧﴾:

﴿عَنْ ءَايَٰتِنَا﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿يَصْدِفُونَ﴾[٣]، ودخلت ﴿عن﴾ للمجاوزة[٤] على ﴿ءَايَٰتِنَا﴾، أي: سنجزي الذين يصرفون النّاس عن آياتنا أشدّ العذاب[٥]، فعُدّي بـ"عن" لمعنى الصد.

﴿بِمَا كَانُواْ يَصْدِفُونَ﴾ متعلّق بقوله: ﴿سَنَجْزِى﴾[٦]، ودخلت الباء على ﴿ما كانوا يصدفون﴾.

وفي معنى الباء قولان:

الأول: السبب:

أي: سنجزيهم بسبب ما كانوا يصدفون. وقدّره بعضُ المفسرين[٧].

الثاني: العوض والمقابلة والجزاء:

وعبارة ابن جرير تُوحي بذلك، أي: «يفعل الله ذلك بهم جزاء بما كانوا يعرضون عن آياته في الدنيا»[٨]. وقال السعدي أي: «جزاء لهم على عملهم السيئ»[٩]، وذهب إليه مؤلّف المعجم كعادته في مثل هذه الباءات[١٠].

---

(١)انظر: جامع البيان(٨/٤٠٤)، البحر المحيط(٤/٢٥٨).

(٢)انظر: جامع البيان(٨/٤٠٤)، تفسير ابن حاتم(٥/١٤٢٦)، البحر المحيط(٤/٢٥٨).

(٣)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٣٣٩).

(٤)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٦٧١).

(٥)انظر: جامع البيان(٨/٤٠٤)، البحر المحيط(٤/٢٥٨).

(٦)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٣٣٩).

(٧)انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل(٢/٢٠٢)، تفسير أبي السعود(٣/٢٠٣)، نظم الدرر(٢/٧٤٨)، السراج المنير(٢/١٧٢)، روح البيان(٣/١٢٨)، فتح القدير(٢/٢٥٥)، الفتوحات الإلهية(٢/٤٧٢)، روح المعاني(٨/٦٢)، تفسير المنار(٨/١٨٢).

(٨)جامع البيان(٨/٤٠٤).

(٩)تفسير السعدي(١/٢٨٠).

(١٠)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٤٦٦).

❖ ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾:

قوله ﷻ: ﴿يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴿١٥٨﴾﴾: ﴿مِن قَبْلُ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل المنفي ﴿ءَامَنَتْ﴾[(١)].

ودخلت ﴿مِن﴾ على ﴿قبل﴾.

وفي معنى ﴿مِن﴾ قولان:

الأول: الابتداء:

للدلالة على الاستغراق في المضي، أي لم يصدر إيمان النّفس الكافرة أو المؤمنة التي لم تصلح عملها قبل مجيء ذلك اليوم الذي تظهر فيه بعض الآيات الدالّة على وقوع الساعة كطلوع الشمس من المغرب[(٢)]. قال البقاعي: «ويسّر الأمر ببعض زمان القبل، ولم يكلّف باستغراقه بالإيمان فقال: ﴿مِن قَبْلُ﴾، أي: قبل مجيء الآية في زمن متصل بمجيئها»[(٣)].

الثاني: التبعيض:

ويُفهم من قول البقاعي المتقدّم[(٤)].

﴿فِىٓ إِيمَٰنِهَا﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿كَسَبَتْ﴾[(٥)]، ودخلت ﴿في﴾ للظرفية على قوله: ﴿إِيمَٰنِهَا﴾ أي: تصديقها[(٦)]، وقُدّر مضاف بعد الجار حذف لكونه معلومًا

---

(١)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٣٤١/٨).

(٢)انظر: صحيح البخاري، كتاب: الرقاق، باب: طلوع الشمس من مغربها(٢٣٨٦/٥)، رقم: ٦١٤١، صحيح مسلم في كتاب: الإيمان، باب: الزمن الذي لا يقبل في الإيمان،(١٣٧/١)، رقم: ١٥٧.

(٣)نظم الدرر(٧٤٩/٢).

(٤)انظر: نظم الدرر(٧٤٩/٢).

(٥)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٣٤١/٨).

(٦)انظر: جامع البيان(٤١١/٨)، فتح القدير(٢٥٨/٢).

فتصبح الظرفيّة زمانيّة، أي: كسبت في مدة أو زمن إيمانها خيرًا، أي عملت في الزمن الذي يصح معه التكليف خيرًا، قال ابن عاشور: «"في" للظرفية، وإنما يصلح للظرفية مدة الإيمان، لا الإيمان، أي: أو كسبت في مدة إيمانها خيرًا»[1].

❖ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ١٥٩﴾:

﴿مِنۡهُمۡ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا لـ "ليس"، أي: لست كائنًا منهم في شيء، أو بمحذوف وقع حالا[2]، ودخلت "من" على ضمير الغائب للجمع، وهو عائد على الذين فرّقوا دينهم من اليهود والنّصارى، وهو قول قتادة، أو اليهود، وقاله مجاهد، وقيل: أهل البدع والضلالة من هذه الأمّة، وقيل: جميع المشركين[3].

وفي معنى "من" قولان:

الأول: الابتداء:

وذهب إلى ذلك مؤلّف المعجم[4]، والمعنى: لا يبتدئ كونك منهم، فلست كائنًا منهم. وهذا هو معنى البراءة منهم، أي: أنت بريء منهم وهم منك براء فلم تتلبّس بشيء من أعمالهم وأقوالهم[5]. أو يتوجّه معنى الابتداء على تقدير مضاف بعد الجار، أي: لست من قتالهم[6]، أو لست من تفريقهم[7]، أو لست من عقابهم[8]، أو من

---

(1) التحرير والتنوير (٨/١٨٧).

(2) انظر: الدر المصون (٥/٢٣٦)، اللباب في علوم الكتاب (٨/٥٣١).

(3) وقال مجاهد: اليهود، وقال قتادة: اليهود والنّصارى، وقيل: أهل البدع والضلالة من هذه الأمّة. وقيل: جميع المشركين. انظر: جامع البيان (٨/٤١٣)، تفسير ابن أبي حاتم (٥/١٤٣٠)، تفسير ابن كثير (٢/١٨٧).

(4) انظر: معجم حروف المعاني (٣/١٠٥٩).

(5) انظر: جامع البيان (٨/١٢١)، الوسيط للواحدي (٢/٣٤٢)، التفسير الكبير (١٣/٨).

(6) انظر: التفسير الكبير (١٣/٨)، البحر المحيط (٤/٢٦٠).

(7) انظر: الكشاف (٢/٦٥)، البحر المحيط (٤/٢٦٠)، فتح القدير (٢/٢٥٩).

(8) انظر: الكشاف (٢/٦٥)، تفسير البيضاوي (١/٥٣٠)، البحر المحيط (٤/٢٦٠).

السؤال عنهم[١]. وهذا المعنى على القول بأنّ الآية منسوخة بقوله ﷻ: ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾[٢].

أو لست من ضررهم في شيء، إذا كان وعدًا للرسول ﷺ بالعصمة منهم[٣].

الثاني: الاتصال:

والمعنى: ليس بينك وبينهم صلة أو رابطة، وتشمله أيضًا وجوه التفسير في المعنى السابق، وذكر ابن عاشور أن ﴿من﴾ هنا اتصالية، أي: «أنّك لا صلة بينك وبينهم فحرف ﴿من﴾ اتصاليّة، وأصلها "من" الابتدائية»[٤].

﴿فِي شَيۡءٍ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف أي: لست كائنًا منهم في شيء[٥].

ودخلت ﴿فِي﴾ للظرفية[٦] على لفظ نكرة ﴿شَيۡءٍ﴾، لتنزيه الرسول ﷺ عن التلبّس بطرق المفرّقين أو المفارقين للدين، قال ابن عاشور: «فنفيه يفيد نفي جميع ما يوجد من الاتصال»[٧].

قوله ﷻ: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ١٥٩﴾: ﴿إِلَى ٱللَّهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا[٨]، أي إنّما أمرهم كائن إلى الله، ودخلت ﴿إِلَى﴾

---

(١)انظر: الكشاف (٦٥/٢)، تفسير النسفي(٣٧٨/١).

(٢)انظر: الوسيط للواحدي(٣٤١/٢)، الجامع لأحكام القرآن(١٨٧/٧). واختلف أهل التأويل في قوله: ﴿لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍ﴾، قال السدي: نزلت بترك قتال المشركين قبل وجوب فرضه عليهم، ثم نُسخت بوجوب قتالهم في آية براءة، قوله: ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾ [التوبة: ٥]، وقال بعضهم: ليست منسوخة لأنها خبر وليست أمرًا، نزلت على النبي ﷺ إعلامًا له من الله بأنّ من أمته من يُحدث بعده في دينه. انظر: جامع البيان(٤١٤/٨)، الناسخ والمنسوخ للنّحاس(٤٤٢/١)، المحرر الوجيز (٣٦٨/٢).

(٣)انظر: روح المعاني(٦٨/٨).

(٤)التحرير والتنوير(١٩٢/٨).

(٥)انظر: الدر المصون(٢٣٦/٥)، اللباب في علوم الكتاب(٥٣١/٨).

(٦)انظر: معجم حروف المعاني(٧٦١/٢).

(٧)التحرير والتنوير(١٩٢/٨).

(٨)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٣٤٣/٨).

لانتهاء الغاية على لفظ الجلالة ﴿الله﴾، أي: ينتهي أمر حسابهم وجزائهم إلى الله وحده. وأوّله ابن عاشور على طريقة البلاغيين: «و ﴿إلى﴾ مسْتعمل في الانتهاء المجازي، شبّه أمرهم بالضالّة التي تركها النّاس فسارت حتى انتهت إلى مَراحها، فإنّ الخلق كلهم عبيد الله وإليه يرجعون»(١).

﴿بِمَا﴾ متعلّق بالفعل ﴿يُنَبِّئُهُم﴾(٢)، ودخلت الباء على ﴿ما كانوا يفعلون﴾.

وفي معنى الباء قولان:

الأول: الإلصاق:

على بابها، للدلالة على إحاطته ﷻ بأفعالهم، فيخبرهم يوم القيامة بما صدر منهم من أفعال ومفارقة لدين الإسلام. قال ابن جرير: «... ثم أخبرهم في الآخرة عند ورودهم عليّ يوم القيامة بما كانوا يفعلون»(٣).

الثاني: المجاوزة:

أي: ينبئهم الله عن ما كانوا يفعلون، وذهب إلى ذلك مؤلّف المعجم(٤).

❖ ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾﴾:

قوله ﷻ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴿١٦٠﴾﴾: ﴿بِٱلْحَسَنَةِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع حالا من فاعل ﴿جَآءَ﴾(٥)، ودخلت الباء على ﴿الحسنة﴾، أي: كلمة التوحيد لا إله إلا الله(٦)، أو العموم في الحسنات القولية والفعلية(٧). وقيل غير ذلك(٨).

---

(١)التحرير والتنوير(٨/١٩٢).

(٢)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٣٤٣).

(٣)جامع البيان(٨/٤١٥).

(٤)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٤٦٦).

(٥)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٣٤٤).

(٦)انظر: جامع البيان(٨/٤١٦)، تفسير ابن أبي حاتم(٥/١٤٣١)، الوسيط للواحدي(٢/٣٤٣).

(٧)انظر: النكت والعيون(٢/١٩٣)، زاد المسير(٣/١٢٢)، البحر المحيط(٤/٢٦١).

(٨)انظر: تفسير السمعاني(٢/١٢١)، تفسير البغوي(٢/١٢١)، الجامع لأحكام القرآن(١٣/٢٤٤).

وقيل: الحسنة كتاب الحسنات في صحيفة أعماله[١].

وفي معنى الباء قولان:

الأول: المصاحبة:

على معنى تصاحبه الحسنات، وهو من أهلها الذين يعملونها، من توحيد الله والعمل الصالح الخالص لوجهه فله عشر حسنات أمثالها. قال ابن عاشور: «فالباء للمصاحبة»[٢].

الثاني: الملابسة:

والمعنى: من جاء متلبّسًا بعمل الحسنة فله عشر حسنات أمثالها. وذهب إلى ذلك مؤلّف المعجم[٣].

﴿له﴾جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا[٤]، ودخلت لام الاختصاص[٥]على ضمير الغائب، وهو عائد على عامل الحسنة أي: فله خاصة عشر حسنات أمثالها عائدة إليه.

قوله ﷻ: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾﴾: ﴿بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿جَآءَ﴾، أو بمحذوف وقع حالا من فاعل ﴿جَآءَ﴾[٦] كما سيأتي.

ودخلت باء الملابسة[٧]على﴿السيئة﴾، أي: الشرك والكفر[٨]، وقيل: الخطيئة والمعصية والأعمال السيئة[٩]، والمعنى: من جاء متلبّسًا بعمل السيئة فلا يجزى إلا مثلها.

---

(١)انظر: التحرير والتنوير(١٩٥/٨).

(٢)التحرير والتنوير(١٩٥/٨).

(٣)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٣٤٤/٨).

(٤)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٣٤٤/٨).

(٥)انظر: معجم حروف المعاني(٨٣٦/٢).

(٦)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٣٤٤/٨).

(٧)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٣٤٤/٨).

(٨)انظر: جامع البيان(٤١٧/٨)، تفسير ابن أبي حاتم(١٤٣٢/٥)، الجامع لأحكام القرآن(٨/٧).

(٩)انظر: الوجيز للواحدي(٣٨٤/١)، الوسيط للواحدي(٣٤٢/٢)، فتح القدير(٢٥٩/٢).

❖ ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾﴾:

﴿إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿هَدَانِي﴾(١)، ودخلت ﴿إلى﴾ لانتهاء الغاية(٢) على ﴿صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، وعدّي بالحرف "إلى" للدلالة على وصوله صلى الله عليه وسلم لغاية مطلوبة، قال ابن جرير: «قل لهم إنني أرشدني ربي إلى الطريق القويم، هو دين الله الذي ابتعثه به، وذلك الحنيفية المسلمة، فوفقني له»(٣).

﴿مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا لـ ﴿كَانَ﴾(٤)، ودخلت ﴿من﴾ مبينة على ﴿الْمُشْرِكِينَ﴾، أو تبعيضية، أو اتصالية، وهو نفي لأن يكون من جنسهم، أو من جملتهم، أو متصلا بهم(٥)، قال الخازن: «فأخبر الله تعالى: أنّ إبراهيم لم يكن من المشركين وممّن يعبد الأصنام»(٦).

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾: ﴿لِلَّهِ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا، أي: كائن أو مختص أو خالص(٧)، ودخلت اللام على على لفظ الجلالة ﴿الله﴾.

وفي معنى اللام ثلاثة أقوال:

الأول: الاختصاص:

ويتعلّق معنى الاختصاص بكل واحد من المذكورات الأربعة في الآية، والمعنى: قل إنّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي خالص لله رب العالمين، قال ابن جرير: «يعني أنّ

---

(١) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٣٤٦).

(٢) انظر: معجم حروف المعاني(١/٣٢٥).

(٣) جامع البيان(٨/٤١٩).

(٤) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٣٤٧).

(٥) انظر: دراسة(من) في قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[الأنعام: ١٤].

(٦) لباب التأويل في معاني التنزيل(٢/٢٠٧).

(٧) انظر: جامع البيان(٨/٤٢٠)، تفسير النسفي(١/٣٧٩)، التسهيل لعلوم التنزيل(٢/٢٨).

ذلك كلّه له خالصًا دون ما أشركتم به أيها المشركون من الأوثان»[١]، وقال الزمخشري: «خالصة لوجهه»[٢]، وقال ابن الجوزي: «ومقصود الآية أنه أخبرهم أن أفعالي وأحوالي لله وحده لا لغيره كما تشركون أنتم به»[٣]، وقاله المفسرون[٤].

الثاني: الملك:

يعني الله هو من يملك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي، ويتوجّه على ثلاثة أوجه:

(أ) أنها من إيجاده وخلقه وحده دون غيره، فطاعات العبد وأفعاله من الصلاة والنسك، مخلوقة، والمحيا والممات حاصلان بخلقه تعالى[٥].

(ب) أنّها بيد الله بتسهيله وإرادته، وجوّزه ابن عاشور يقول: «واللام في ﴿لِلَّهِ﴾ يجوز أن تكون للملك، أي: هي بتيسير الله، فيكون بيانًا لقوله: ﴿إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسۡتَقِيمٍ﴾»[٦]

(جـ) أو على التوزيع، فيكون خاصاً بالحياة والممات، أي أن الله يملكهما. قال ابن الجوزي: «لا يملك حياتي ومماتي إلا الله»[٧]، كما أن رجوعي بعد الموت لله[٨].

الثالث: التعليل:

والمعنى: قل إنها لإرادة مرضاته ولأجل ثوابه، ويُفهم من قول ابن عطية: «أمره أن يُعلن أنّ مقصده في صلاته وطاعته من ذبيحة وغيرها، وتصرّفه مدة حياته من

---

(١) جامع البيان(٨/٤٢٠).

(٢) الكشاف(٢/٦٥).

(٣) زاد المسير(٣/١٢٣).

(٤) انظر: تفسير البيضاوي(١/٥٣١)، تفسير النسفي(١/٣٧٩)، التسهيل لعلوم التنزيل(٢/٢٨)، فتح القدير (٢/١٨٥).

(٥) انظر: التفسير الكبير(١٣/١١)، الفتوحات الإلهية(٢/٤٧٨).

(٦) التحرير والتنوير(٨/ ٢٠١).

(٧) زاد المسير(٣/١٢٣).

(٨) انظر: النكت والعيون(٢/١٩٥)، تفسير البغوي(٢/١٢١)، البحر المحيط(٤/٢٦٢).

الإخلاص والإيمان عند مماته إنما هو لله ﷻ وإرادة وجهه وطلب رضاه»[١]، وتابعه الثعالبي[٢]، وجوّزه ابن عاشور فقال: «ويجوز أن تكون اللام للتعليل، أي: لأجل الله جعل صلاته لله دون غيرها تعريضًا بالمشركين؛ إذ كانوا يسجدون للأصنام»[٣].

﴿لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾: ﴿لَهُۥ﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف وقع خبرًا لـ ﴿لَا﴾ النافية[٤]، ودخلت لام الاختصاص[٥]على ضمير الغائب للمفرد، للدلالة على نفي اختصاصه ﷻ بأي نوع من أنواع الشراكة. قال ابن جرير: «لا شريك له في شيء من ذلك من خلقه، ولا لشيء منهم فيه نصيب، لأنه لا ينبغي أن يكون ذلك إلا له خالصًا»[٦].

﴿بذلك﴾ جار ومجرور متعلّقان بالفعل ﴿أُمِرْتُ﴾[٧]، ودخلت باء الإلصاق[٨] على اسم الإشارة ﴿ذلك﴾، وعُدّي بالباء إلى المأمور به، وهو التوحيد[٩]، أو الإخلاص[١٠]، أوالقول[١١]، أو جميعها[١٢].

---

(١)المحرر الوجيز(٢/٣٦٩).

(٢)انظر: الجواهر الحسان(١/٥٧٢).

(٣)التحرير والتنوير(٨/٢٠١).

(٤)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٣٤٨).

(٥)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٨٣٦).

(٦)جامع البيان(٨/٤٢٠).

(٧)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٣٤٨).

(٨)انظر: معجم حروف المعاني(٢/٤٦٦).

(٩)انظر: التفسير الكبير(١٣/١١)، تفسير الجلالين(١/١٩٢).

(١٠)انظر: الكشاف(٢/٦٥)، تفسير النسفي(١/٣٥٢).

(١١) انظر: تفسير البيضاوي(١/٥٣١).

(١٢)انظر: المحرر الوجيز(٢/٣٦٩)، الفتوحات الإلهية(٢/٤٧)، التحرير والتنوير(٨/٢٠٥).

❖ ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾﴾:

قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ﴿١٦٤﴾﴾: ﴿عَلَيْهَا﴾ جار ومجرور متعلّقان بمحذوف حال من المفعول المحذوف، أي: لا تكسب كل نفس ذنبًا إلا مردودًا عليها، أو مكتوبًا عليها(١)، ودخل حرف الاستعلاء(٢) على ضمير الغائب، وهو عائد على النّفس المكتسبة للإثم، لإفادة الملازمة لهم، ملازمة الإثم والجزاء على مكتسبه دون غيره. قال القرطبي: «أي: لا ينفعني في ابتغاء ربّ غير الله كونكم على ذلك؛ إذْ لا تكسب كل نفس إلا عليها، أي لا يؤخذ بما أتت من المعصية وركبت من الخطيئة سواها»(٣).

قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾﴾: ﴿إِلَى رَبِّكُمْ﴾ جار ومجرور متعلّقان بـ﴿مَرْجِعُكُمْ﴾، أو بمحذوف وقع خبرًا مقدمًا(٤)، ودخلت ﴿إِلَى﴾ لانتهاء الغاية(٥) على ﴿رَبِّكُمْ﴾، أي: نهاية مرجعكم أيُّها المشركون إلى الله ربكم لحسابكم وجزائكم(٦).

﴿بِمَا﴾ متعلّق بالفعل ﴿ينبئكم﴾(٧)، ودخلت الباء على ﴿ما كنتم فيه تختلفون﴾ للدلالة على الاستيعاب للنبأ، أو بمعنى "عن"(٨).

---

(١)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٣٥٠/٨).
(٢)انظر: معجم حروف المعاني(٦٤٧/٢).
(٣)الجامع لأحكام القرآن(١٠١/٧).
(٤)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٣٥٠/٨).
(٥)انظر: معجم حروف المعاني(٣٢٥/١).
(٦)انظر: جامع البيان(٤٢٢/٨).
(٧)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٣٥١/٨).
(٨)انظر: معجم حروف المعاني(٤٦٦/٢).

﴿فِيهِ﴾ متعلّق بالفعل ﴿تَخْتَلِفُونَ﴾(١)، ودخلت "في" على ضمير الغائب، وهو عائد على:

١- الأمر الذي اختلفوا فيه نحو: اختلافهم في الأديان والمذاهب(٢)، أو اختلافهم في أمر الرسول ﷺ بين هو شاعر، أو ساحر، وقول بعضهم: افتراه، واكتتبه(٣).

٢- في الدنيا، أي: بما كنتم تختلفون في الدنيا(٤).

وفي معنى "في" قولان:

الأول: السبب:

أي: ينبئهم الله بما كانوا بسببه يختلفون، وذهب إلى ذلك مؤلّف المعجم(٥).

الثاني: الظرفية:

بمعنى "في"، وهو الظاهر، وتكون الظرفية زمانية، لأنّه إخبار بما اختلفوا به في زمن الدنيا؛ من تفرّقهم إلى مذاهب وأديان، أو تفرقهم في أمر الرسول ﷺ، وليست **"في"**للسبب؛ لأنّ الظاهر من لفظ الآية دلّ على أنّه إخبار باختلافهم، وليس إخبارًا بسبب اختلافهم. قال ابن جرير: «﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ﴾ في الدنيا ﴿تَخْتَلِفُونَ﴾ من الأديان والملل، إذ كان بعضكم يدين باليهودية، وبعض بالنصرانية، وبعض بالمجوسيّة، وبعض بعبادة الأصنام وادّعاء الشركاء مع الله والأنداد، ثم يجازي جميعكم بما كان يعمل في الدنيا من خير أو شر»(٦).

---

(١)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٣٥١/٨).

(٢) انظر تفسير النسفي(٣٧٩/١)، البحر المحيط(٢٦٣/٤).

(٣)انظر: المحرر الوجيز(٣٧١/٢)، البحر المحيط(٢٦٣/٤)، الجواهر الحسان(٥٧٣/١).

(٤)انظر: جامع البيان(٤٢٢/٨)، فتح القدير(٢٦٤/٢).

(٥)انظر: معجم حروف المعاني(٧٦١/٣).

(٦)جامع البيان(٤٢٢/٨).

❖ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿١٦٥﴾﴾:

﴿فِي ما﴾ متعلّق بالفعل ﴿يبلوكم﴾[(١)]، ودخلت ﴿فِي﴾ للظرفية على﴿ما آتاكم﴾ أي: ما أعطاكم الله من نعمة الجاه والمال والعلم والرزق[(٢)]، فيختبر عباده[(٣)] فيما خوّلهم من فضله، فجُعلت النّعمة بمنزلة الظرف والمحلّ للابتلاء، إشارة إلى رسوخه وتدسسّه فيما أوتينا. فالنعّمة وإن كانت في ظاهرها المنحة إلا أنّها محل للمحنة والاختبار. قال ابن جرير: «ليختبركم فيما خوّلكم من فضله، ومنحكم من رزقه، فيعلم المطيع له منكم فيما أمره به ونهاه عنه، والعاصي، ومن المؤدي ما أتاه الحق الذي أمره بأدائه منه، والمفرّط في أدائه»[(٤)].

* * * * *

---

(١)انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه(٨/٣٥١).

(٢)انظر: الكشاف(٢/٦٦)، تفسير النسفي(١/٣٧٩).

(٣)يقول ابن عطيّة: «وهذا يُتصوّر في جميع الأمم وسائر أصناف النّاس؛ لأن من أتى خليفة لمن مضى، ولكنّه يحسن في أمة محمد(أن يُسمى أهلها بجملتهم خلائف للأمم، وليس لهم من يخلفهم؛ إذ هم آخر الأمم وعليهم قيام الساعة» المحرر الوجيز(٢/٣٧٠).

(٤)جامع البيان(٨/٤٢٢).

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أمّا بعدُ:

فبعد الدراسة والبحث تمّ التوصّل إلى النتائج التالية:

١- حرف الجر أداة رابطة يرتبط بها النّظم حتى في الحروف الموصوفة بالزيادة في القرآن الكريم، أعني الزيادة التي يذكرها المعربون.

٢- الأصل بقاء الدلالة الأصلية للحرف إمّا على:

القول بالتضمين، وسار على ذلك أغلب البصريين.

أو على سبيل الاستعارة أو التجوّز لوجود العلاقة الاشتراكية بين الحروف، وهذه طريقة البلاغيين.

أو التمسّك بالدلالة الأصلية للحرف وعدم الالتفات للعلاقة المجوّزة للتناوب بين الحروف.

أو جعل الدلالة الأصلية هي الأصل، والفرعيّة في الضمن، كما هو الحال مع باء السبب التي لا تخلو من روح الإلصاق لالتصاق السبب بمسبّبه، وترتّبه عليه وجوداً أو عدمًا، ومعنى التعليل الذي هو في ضمن معنى الاختصاص للام.

٣- تتعدّى بعض حروف الجر إلى مجروراتها بتقدير مضاف بعد الجار، حُذف للعلم به، أو لدلالة السياق عليه، أو للتعظيم، أو لغير ذلك من الأغراض.

٤- إذا ثبت الدليل على القول بالتناوب فيلزم التسليم به أو الاستئناس، مثل القراءات ولو كانت آحادية أو شاذّة.

٥- لا يوجد في القرآن زيادة مجرّدة من دون فائدة، فإنّ لكل زيادة في المبنى زيادة في المعنى، غير أنّ العقل البشري يدرك كُنه بعضها لا جلّها.

٦- اعتبار الأصالة مقدّم على اعتبار الزيادة.

٧- لا يعني تعدّي الفعل بنفسه وبحرف الجر وصفه بالزيادة، فإنّ دخوله في الكلام يزيده قوة في بابه.

٨- مراعاة أنّ القرآن الكريم أصل، وقواعد اللغة تبع وفرع، فتكتسب اللغة العربية

من القرآن الكريم تعديات جديدة غير المسموعة أو المعروفة في لغة العرب.

٩- الحذر عند توجيه الدلالة اللغوية لحرف الجر فيما يتعلّق بالذات المقدسة والأسماء والصفات، والتورّع في استخدام الألفاظ تأدّباً خصوصاً مع باء الإلصاق، أو الحرف "على" الذي يفيد التمكّن، أو اللام المسمّاة بالاستيلاء، وغير ذلك.

١٠- تأثّر دلالات حروف الجر بالمذهب الفقهي للمفسّر.

١١- تأثّر دلالات حروف الجر بالمذهب العقدي للمفسّر، فلا يلزم من تعدية الرجوع إلى الله بالحرف " إلى" إثبات الجهة كما زعمت المبتدعة، ولا يلزم من معنى الظرف إثبات الحلول لله كما زعمت الحلوليّة.

١٢- تأثّر دلالات حروف الجر بالمذهب النحوي للمفسّر، فأكثر البصريين على إبقاء حرف الجر على وجهه بينما يجوّز الكوفي تعاقب الحروف.

١٣- توسّع بعض المفسرين في تسمية دلالات حروف الجر، فقد تسمّى لام التقوية بمعنى الربط، أو تقوية البيان، أو لام التبيين، وقد تسمّى الباء بمعنى الملابسة والمصاحبة للدلالة على الإلصاق، وتُوصف حروف الجر بالمعديّة لدفع ما يُوهِم بزيادتها.

١٤- تأثّر دلالة حرف المجاوزة (عن) بأحوال الآية، فينصرف معنى المجاوزة في آيات العفو عن القتال إلى ترك المؤاخذة وعدم الالتفات لأفعالهم، وإذا كانت الآية منسوخة فينصرف معنى المجاوزة إلى ترك المعاقبة والقتال.

١٥- تنوّع الدلالات لحرف الجر بحسب المتعلَّق الذي يتعلّق به الجار والمجرور، كما هو الحال مع كثير من الباءات فهي بمعنى السبب إذا ما تعلّقت بالفعل، وإذا ما عُلّقت بالحال المحذوفة فهي بمعنى الملابسة أو المصاحبة.

١٦- تأثر الدلالات لحرف الجر بما يدلّ عليه الاسم المجرور، أو بما يعود عليه الضمير لو كان مُضمرًا.

والله تعالى أعلم، وصلّ اللهم وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

* * * * *

فهرس المصادر والمراجع

١- **الإتقان في علوم القرآن**، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: سعيد المندوب، الناشر: دار الفكر – لبنان، ١٤١٦، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٢- **أثر دلالات حروف الجر والعطف والاستفهام على التفسير**، للباحثة : ميادة الدلقموني، رسالة ماجستير مقدمة إلى الجامعة الأردنية.

٣- **أحكام القرآن**، لأبي بكر محمد بن عبد الله ابن العربي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الفكر– لبنان.

٤- **أحكام القرآن**، لمحمد بن إدريس الشافعي ، تحقيق : عبد الغني عبد الخالق، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٠٠هـ.

٥- **أحكام القرآن**، لأحمد بن علي الرازي الجصّاص، تحقيق :محمد قمحاوي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٠٥هـ.

٦- **الإحكام في أصول الأحكام**، لعلي بن أحمد بن حزم، الناشر: دار الحديث – القاهرة، ط١، ١٤٠٤هـ.

٧- **إرشاد الفُحول إلى تحقيق علم الأصول**، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق : محمد البدري، الناشر: دار الفكر – بيروت، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٨- **ارتشاف الضرب من لسان العرب**، لمحمد بن يوسف المشهور بأبي حيّان الأندلسي، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٩- **الأزهية في علم الحروف**، لعلي بن محمد الهروي، تحقيق عبد المعين الملّوحي، الناشر: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط٢، ١٩٨١م.

١٠- **أساس البلاغة**، لأبي القاسم محمود الزمخشري، الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١١- **الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار**، لأبي عمر يوسف القرطبي، تحقيق : سالم محمد عطا، ومحمد معوّض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

١٢- **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ليوسف بن عبد الله بن عبد البر، [دار الجيل – بيروت] ، ١٤١٢ ه ، الطبعة: الأولى ، تحقيق : علي محمد البجاوي .

١٣- **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، لعزّ الدين الجزري، تحقيق : عادل الرفاعي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان، ط١ ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

١٤- **أسرار التكرار في القرآن**، لمحمد بن حمزة الكرماني، تحقيق : عبد القادر عطا، الناشر: دار الاعتصام – القاهرة، ط٢ ، ١٣٩٦هـ.

١٥- **الأشباه والنظائر**، لعبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق: التراث، الناشر: دار النشر للبرمجيّات-الرياض، ٢٠١٣م، الكتاب موافق لطبعة دار الكتب العلميّة-لبنان، ١٤٤١هـ-١٩٩١م.

١٦- **الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز**، للعز بن عبدالسلام السلمي، الناشر: المطبعة العامرة، ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م.

١٧- **إصلاح الخلل الواقع في الجمل للزجّاجي**، لأبي محمد عبدالله البطليوسي، تحقيق: حمزة النشرتي، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

١٨- **الأصول في النحو**، لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٣، ١٤٠٨هـ – ١٩٩٨م.

١٩- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، لمحمد الأمين بن محمد الشنقيطي، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، الناشر: دار الفكر– بيروت، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

٢٠- **إعراب القراءات الشواذ لأبي البقاء العكبري**، تحقيق: د عبد المجيد العبد الحميد، الناشر: المكتبة الأزهرية، ط١ ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

٢١- **إعراب القرآن**، لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس، تحقيق: د : زهير زاهد، الناشر: عالم الكتب – بيروت، ط٣، ١٤٠٩ هـ – ١٩٩٨م.

٢٢- **إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم**، لأبي عبد الله ابن خالويه، طبع تحت إدارة جمعية دائرة المعارف العثمانية – القاهرة – مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٦٠هـ – ١٩٤١م.

٢٣- **إعلام الموقعين عن رب العالمين،** لأبي عبد الله بن أبي بكر الزرعي، تحقيق : طه سعد ، الناشر: دار الجيل – بيروت، ١٩٧٣م.

٢٤- **الأعلام،** لخير الدين الزركلي، الناشر: دار العلم للملايين-بيروت، ط٢، ١٩٩٧م.

٢٥- **اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم**، لأحمد عبد الحليم الحرّاني، تحقيق: محمد الفقي، الناشر: مطبعة السنة المحمدية – القاهرة، ط٢، ١٣٦٩م.

٢٦- **الإقناع في الفقه الشافعي،** للماوردي، تحقيق: خضر محمد خضر، الناشر: مكتبة دار العروبة – الكويت، ط ١، ١٤٠٢-١٩٨٢.

٢٧- **الإقناع في القراءات السبع،** لأحمد بن علي بن أحمد الغرناطي المعروف بابن الباذَش، الناشر: دار الصحابة، ط ١.

٢٨- **اكتفاء القنوع بما هو مطبوع**، لأدورد فنديك، الناشر: دار صادر – بيروت، ١٨٩٦م.

٢٩- **الأمالي في لغة العرب،** لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، الناشر: الكتب العلمية – بيروت، ١٣٩٨هـ -١٩٧٨م.

٣٠- **أنساب الأشراف،** لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، تحقيق د.سهيل زكار، د. رياض زركلي، الناشر: دار الفكر – بيروت، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٣١- **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك،** للإمام ابن هشام الأنصاري، ومعه كتاب عُدّة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك – تأليف : محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية – صيدا – بيروت، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

٣٢- **أيسر التفاسير لكلام العلى الكبير؛** مذيّل بحاشية نهر الخير، لجابر بن موسى بن عبدالقادر بن جابر أبو بكر الجزائري، الناشر: مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة- المملكة العربية السعودية ط٥، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٣٣- **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون**، لإسماعيل باشا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٣٤- **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد،** لأحمد بن محمد بن عجيبة الحسني.

٣٥- **البحر المحيط**، لمحمد بن يوسف المشهور بأبي حيّان الأندلسي، دراسة وتحقيق: الشيخ: عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت- لبنان، ط٢، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

٣٦- **بداية المجتهد ونهاية المقتصد**، لمحمد بن أحمد القرطبي، الناشر: دار الفكر – بيروت.

٣٧- **البرهان في علوم القرآن**، لمحمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٩١م.

٣٨- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الناشر: دار المكتبة العصرية – لبنان – صيدا، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

٣٩- **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة**، لمحمد بن يعقوب الفيروز أبادي، تحقيق: محمد المصري، الناشر: جمعية إحياء التراث الإسلامي- الكويت، ط ١، ١٤٠٧هـ.

٤٠- **تاج اللغة وصحاح العربية**، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الناشر: دار إحياء التراث-بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

٤١- **تاج العروس من جواهر القاموس**، لمحمد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

٤٢- **تأويل مشكل القرآن**، لأبي محمد عبد الله بن قتيبة، تحقيق: السيد أحمد صقر، الناشر: مكتبة دار التراث – القاهرة، ط ١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٤٣- **التبيان في إعراب القرآن**، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق: علي البجاوي، الناشر: عيسى البابي وشركاه.

٤٤- **التبيان في أقسام القرآن**، لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، الناشر: دار الفكر.

٤٥- **التبيان في تفسير غريب القرآن**، لشهاب الدين أحمد المصري، تحقيق: فتحي الدابلوي، الناشر: دار الصحابة للتراث – طنطا – مصر، ط ١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٤٦- **التحرير والتنوير**، للشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، الناشر: دار سحنون- تونس.

٤٧- **تخريج الفروع على الأصول**، لمحمود بن أحمد الزنجاني، تحقيق: د : محمد أديب صالح، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط ٢ ، ١٣٩٨هـ.

٤٨- **تذكرة الحفاظ**، لأبي عبد الله شمس الدين محمد الذهبي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١.

٤٩- **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**، تحقيق: محمد كامل بركات، الناشر: دار الكتاب العربي، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

٥٠- **التسهيل لعلوم التنزيل**، لمحمد بن أحمد الغرناطي الكلبي، الناشر: دار الكتاب العربي – لبنان، ط ٤ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.

٥١- **تفسير ابن أبي حاتم**، لعبد الرحمن بن محمد إدريس الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيّب، الناشر: المكتبة العصرية – صيدا.

٥٢- **تفسير ابن زمنين**، لأبي عبد الله محمد بن أبي زمنين، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، محمد الكنز، الناشر: الفاروق الحديثية –القاهرة، ط ١ ، ١٤٢٣هـ.

٥٣- **تفسير ابن عرفة**، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي، تحقيق: د: حسن المناعي، الناشر: مركز البحوث بالكلية الزيتونية – تونس، ط ١ ، ١٩٨٦م.

٥٤- **تفسير أبي السعود المسمّى بـ (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم)**، لأبي السعود محمد العمادي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٥٥- **تفسير البغوي المعروف بـ(معالم التنزيل)** للحسين بن مسعود البغوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١ ، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م.

٥٦- **تفسير البيضاوي المسمّى بأنوار التنزيل وأسرار التأويل** ،لأبي سعيد عبد الله البيضاوي ، حققه وعلّق عليه :محمد صبحي، ومحمد أحمد الأطرش، الناشر: دار الرشيد – دمشق – بيروت، ط ١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٥٧- **تفسير الجلالين**، لمحمد بن أحمد، وعبد الرحمن بن أبي بكر المحلي والسيوطي، الناشر: دار الحديث- القاهرة، ط ١.

٥٨- **تفسير السعدي المعروف بـ (تيسيرالكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)**، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: ابن عثيمين، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م.

٥٩- **تفسير السلمي وهو حقائق التفسير،** لأبي عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي، تحقيق: سيّد عمران، الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ - ٢٠٠١م.

٦٠- **تفسير السمرقندي المسمى بـ(بحر العلوم)،** لنصر بن محمد أبو الليث السمرقندي، تحقيق: د: محمود مطرجي، الناشر: دار الفكر – بيروت.

٦١- **تفسير السمعاني،** لأبي المظفّر منصور بن محمد السمعاني، تحقيق : ياسر بن إبراهيم وغنيم عبّاس، الناشر: دار الوطن – الرياض، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٦٢- **تفسير الصنعاني،** لعبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق د: مصطفى مسلم محمد، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، ط ١، ١٤١٠هـ.

٦٣- **تفسير القاسمي المسمّى بمحاسن التأويل،** لمحمد جمال الدين القاسمي، تحقيق: أحمد بن علي، حمدي صبح، الناشر: دار الحديث-القاهرة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٦٤- **تفسير القرآن العظيم،** للحافظ إسماعيل ابن كثير الدمشقي، الناشر: دار الجيل – بيروت.

٦٥- **تفسير القرآن الكريم،** لفضيلة العلامة: محمد بن صالح العثيمين، طبع بإشراف مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، الناشر: دار ابن الجوزي، ط ٢، ١٤٣٥هـ.

٦٦- **تفسير المنار،** لمحمد رشيد رضا، تخريج: إبراهيم شمس الدين، الناشر: الكتب العلمية-بيروت، ط ٢، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٦٧- **تفسير مجاهد،** لمجاهد بن جبر المخرومي، تحقيق: عبد الرحمن الطاهر السودتي، الناشر: المنشورات العلمية – بيروت.

٦٨- **تفسير مقاتل بن سليمان،** لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي، تحقيق : أحمد فريد، الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٢م.

٦٩- **تفسير المراغي،** لفضيلة الأستاذ: أحمد مصطفى المراغي، خرّج آياته وأحاديثه: باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية: بيروت، ط ٢، ٢٠٠٦م.

٧٠- **التفسير الكبيرالمسمىّ بـ(مفاتيح الغيب)**، للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط ٣.

٧١- **التفسير والمفسرون**، للدكتور: محمد حسين الذهبي، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٧٢- **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد،** لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر، تحقيق: مصطفى العلوي، ومحمد البكري، الناشر: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية –المغرب، ١٣٨٧هـ.

٧٣- **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**، للفيروز أباوي، الناشر: دارالكتب العلمية –لبنان.

٧٤- **تهذيب اللغة**، لأبي منصور محمد الأزهري، تحقيق : محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط ١، ٢٠٠١م.

٧٥- **جامع البيان في تأويل القرآن،** لابن جرير الطبري، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٧٦- **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم**، لزين الدين أبي الفرج البغدادي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وإبراهيم باجس، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط ٧ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٧٧- **الجامع الصحيح (سنن الترمذي)**، لمحمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت.

٧٨- **الجامع الصحيح المختصر**، لمحمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق : د: مصطفى البغا، الناشر: دار ابن كثير- اليمامة – بيروت،
ط٣، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٧٩- **الجامع لأحكام القرآن،** للإمام أبو عبد الله محمد القرطبي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١، ١٤٠٩هـ -١٩٨٩م.

٨٠- **الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة**، تصنيف: محمود صافي، الناشر: دار الرشيد –دمشق، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م.

٨١- **الجمل في النّحو،** للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: دفخر الدين قباوة، الناشر: دار النشر، ط ٥، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٨٢- **جمهرة أنساب العرب،** لأبي محمد علي بن حزم الأندلسي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط ٢، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٨٣- **الجنى الداني في حروف المعاني**، لبدر الدين حسن بن قاسم المرادي، تحقيق د فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٨٤- **جواهر الأدب في معرفة كلام العرب،** لعلاء الدين بن علي الإربلي، صنّفه د: إميل يعقوب، الناشر: دار النفائس، ط ١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .

٨٥- **الجواهر الحسان في تفسير القرآن،** لعبد الرحمن بن محمد الثعالبي، الناشر: مؤسسة الأعلمي –بيروت.

٨٦- **الجواهر المضية في طبقات الحنفية،** لعبد القادر بن أبي الوفاء القرشي، الناشر: دار مير محمد – كراتشي.

٨٧- **الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي**، لعلي بن محمد الماوردي، تحقيق: الشيخ: علي معوض، والشيخ: عادل عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٨٨- **حجّة القراءات،** لعبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبو زرعة، تحقيق: سعيد الأفغاني، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط ٢، ١٤٠٢ هـ-١٩٨٢م.

٨٩- **حروف الجر دلالاتها وعلاقاتها،** لأبي أوس الشمسان، ط ١، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

٩٠- **حروف الجر ومعانيها**، للأستاذ :أحمد فليح، الناشر: المركز القومي – الأردن، ٢٠٠١ م

٩١- **حروف المعاني لأبي القاسم الزجاجي**، تحقيق: علي الحمد، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط ١، ١٩٨٤م.

٩٢- **خزانة الأدب ولَبّ لسان العرب**، لعبد القادر عمر البغدادي، تحقيق: محمد طريفي – أميل اليعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١، ١٩٩٨م.

٩٣- **الخصائص**، لأبي الفتح عثمان بن جني، حققه: محمد علي النجار، الناشر: عالم الكتب – لبنان، ط ٢، ١٤٣١ هـ- ٢٠١٠م .

٩٤- **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: أحمد الخرّاط، الناشر: دار القلم – دمشق، ط ٢، ١٤٢٩ هـ- ٢٠٠٨م.

٩٥- **الدر المنثور**، لعبد الرحمن بن جلال الدين السيوطي، الناشر: دار الفكر – بيروت، ١٩٩٣م.

٩٦- **الدر النضيد لمجموعة ابن الحفيد**، لسيف الدين التفتازاني، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

٩٧- **درة التنزيل وغرّة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز**، لأبي عبد الله الإسكافي، برواية أبي الفرج الأردستاني، المكتبة التوقيفية.

٩٨- **دُرّة الغوّاص في أوهام الخواص، للقاسم بن علي الحريري**، تحقيق :عرفان مطرجي، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية –بيروت، ط١، ١٩٩٨م – ١٤١٨هـ.

٩٩- **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، للحافظ شهاب الدين أبي الفضل العسقلاني، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر أباد – الهند، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

١٠٠- **دلائل الإعجاز**، لأبي بكر عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، الناشر: دار المدني –جدة، ط ٣، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

١٠١- **دلائل النبوة**، لإسماعيل بن محمد الأصبهاني، تحقيق : محمد الحداد، الناشر: دار طيبة – الرياض، ط ١، ١٤٠٩هـ.

١٠٢- **دُمية القصر و عصرةأهل العصر**، لعلي بن الحسن الباخرزي، تحقيق: د.محمد التونجي، الناشر: دار الجيل – لبنان – بيروت، ط١، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

١٠٣- **دور الحرف في أداء معنى الجملة**، للصادق خليفة راشد، الناشر: منشورات جامعة قاز – يونس – بنغازي، ١٩٩٦م.

١٠٤- **ديوان الحماسة**، للتبريزي، الناشر: دار القلم – بيروت.

١٠٥- **ديوان طفيل الغنوي شرح الأصمعي**، تحقيق: حسّان فلاح أوغل، الناشر: دار صادر، ط ١، ١٩٩٧م.

١٠٦- **رسالة لطيفة في أحاديث متفرّقة ضعيفة**، لمحمد بن عبد الهادي، الناشر: دار الهدى، ط ٤، ١٤٢١هـ.

١٠٧- **رصف المباني في شرح حروف المعاني**، لأحمد بن عبد النور المالقي، تحقيق : أ. د : أحمد محمد الخرّاط، الناشر: دار القلم – دمشق، ط ٣، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

١٠٨- **روح البيان**، لإسماعيل حقي الخلّوتي، الناشر: دار إحياء التراث العربي.

١٠٩- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، لأبي الفضل شهاب الدين السيِّد الألوسي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١١٠- **زاد المسير في علم التفسير**، لجمال الدين عبد الرحمن ابن الجوزي، خرج آياته ووضع حواشيه: أحمد شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م .

١١١- **الزيادة في القرآن بين التأييد والمنع وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم**، للدكتورة: هيفاء فداء، جامعة أم القرى، ط ١، ١٤١٢هـ- ٢٠٠٠م.

١١٢- **السبعة في القراءات**، لابن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف- القاهرة، ط ٢، ١٤٠٠هـ.

١١٣- **سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلّة الأحكام**، لمحمد بن إسماعيل الصنعاني، تحقيق: محمد الخولي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط ٤، ١٣٧٩هـ.

١١٤- **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، لمحمد ابن أحمد الخطيب الشربيني، تخريج وتعليق: إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١ ، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

١١٥- **سنن أبي داود**، لسليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، الناشر: دار الفكر- بيروت.

١١٦- **سير أعلام النبلاء**، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط ٩، ١٤١٣هـ.

١١٧- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، لعبد الحي بن أحمد العُكبري الحنبلي، تحقيق: عبد القادر الأرنؤرط، محمـود الأونؤرط، الناشر: دار ابن كثير – دمشق، ط١ ، ١٤٠٦هـ.

١١٨- **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، لبهاء الدين عبد الله العقيلي ط ١.

١١٩- **شرح أدب الكاتب**، لأبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي، تحقيق: طيبة حمد بودي، الناشر: جامعة الكويت - كلية الآداب – الكويت، ط ١ ، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

١٢٠- **شرح تسهيل الفوائد**، لمحمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجياني، تحقيق: د. عبد الرحمن السيّد، د. محمد المختون. الناشر: دار هجر- مصر، ط ١، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

١٢١- **شرح العقيدة الطحاوية**، لابن أبي العز الحنفي، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، ط ٤ ، ١٣٩١هـ.

١٢٢- **شرح الكافية الشافية**، لجمال الدين محمد بن مالك الطائي الجيّاني، تحقيق: د.عبد المنعم هريدي، الناشر: دار المأمون للتراث.

١٢٣- **شرح الكافية الشافية للرضي**، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، طبعة جديدة مصححة ومذيّلة بتعليقات مفيدة.

١٢٤- **الشرح الكبير**، لابن قدامة المقدسي، تحقيق: محمد رشيد رضا، الناشر: مطبعة المنار – القاهرة.

١٢٥- **شرح الكوكب المنير المسمّى بمختصر التحرير**، لمحمد بن أحمد المعروف بابن النجّار، تحقيق: د: محمد الزحيلي، د: نزيه حماد، الناشر: جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية، ط ٢، ١٤١٣هـ.

١٢٦- **الشرح الممتع على زاد المستقنع**، لفضيلة الشيخ: محمد بن صالح العثيمين، اعتنى به د. سليمان بن عبد الله أبا الخيل، د. خالد بن علي المشيقح، الناشر: مؤسسة أسام، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

١٢٧- **شرح جُمل الزجّاجي**، لأبي عصفور الاشبيلي، تحقيق د: صاحب أبو جناح، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

١٢٨- **شرح فتح القدير**، لكمال الدين السيواسي، الناشر: دار الفكر – بيروت، ط ٢.

١٢٩- **شرح قطر الندى وبل الصدى**، لأبي محمد ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: دار إحياء التراث العربي، القاهرة، ط١١، ١٣٨٣هـ.

١٣٠- **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**، لأبي عبد الله محمد الزرعي، تحقيق: أبو فراس الحلبي، الناشر: دار الفكر – بيروت، ١٣٩٨م.

١٣١- **الصاحبي في فقه اللغة**، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: المكتبة السلفية، الناشر: دار مطبعة المؤيد – القاهرة، ط ١، ١٣٢٨هـ-١٩١٠م.

١٣٢- **صحيح ابن حبّان بترتيب ابن بلبان**، لمحمد بن حبان التميمي، تحقيق: شُعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط ٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

١٣٣- **صحيح مسلم**، لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٣٤- **طبقات السنية في تراجم الحنفية**، لتقي الدين بن عبد القادر التميمي، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، الناشر: دار الرفاعي- الرياض، ط ١، ١٩٨٣هـ.

١٣٥- **طبقات الشافعية**، لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن شهبة، تحقيق د: الحافظ حنان، الناشر: عالم الكتب – بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ.

١٣٦- **طبقات المفسرين**، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة وهبة – القاهرة، ط ١، ١٣٩٦ هـ.

١٣٧- **طبقات المفسرين**، لمحمد بن علي بن أحمد الداودي، راجعه: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

١٣٨- **الطرق الحكمية**، لأبي عبد الله شمس الدين محمد الزرعي، تحقيق د: محمد غازي، الناشر: مطبعة المديني – القاهرة.

١٣٩- **عُمدة القاري شرح صحيح البخاري**، لبدر الدين العيني، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٤٠- **العين**، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق د: مهدي المخزومي، د إبراهيم السامراني، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

١٤١- **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، لنظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري، تحقيق: زكريا عميران، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

١٤٢- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، لأحمد بن علي العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب، الناشر: دار المعرفة – بيروت.

١٤٣- **فتح رب البرية بتلخيص الحموية**، لشيخ الإسلام ابن تيمية، لفضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، الناشر: المعارف- الرياض، ط٢، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.

١٤٤- **فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير**، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، الناشر: دار الفكر – بيروت.

١٤٥- **الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفيّة**، لسليمان بن عُمر العجَيلي، ضبطه وصححّه: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

١٤٦- **الفهرست**، لمحمد بن إسحاق النديم، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م.

١٤٧- **الفوائد المشوّق إلى علوم القرآن وعلم البيان**، المنسوب للإمام محمد بن أبي بكر بن قيّم الجوزية، دراسة وتحقيق: محمد عثمان الخشت، الناشر: مكتبة القرآن.

١٤٨- **القاموس المحيط**، لمحمد بن يعقوب الفيروز أبادي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

١٤٩- **القراءات الشاذة وتوجيهها في تفسير القاضي البيضاوي**، تحقيق: محمد الجنباز، الناشر: دار طيبة الخضراء، ط ١، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.

١٥٠- **الكتاب لسيبويه**، لأبي بشر بن عمر بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام هارون، الناشر: القاهرة، مكتبة الخانجي، ط ٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م.

١٥١- **كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير**، لأحمد عبد الحليم بن تيمية الحرّاني، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النّجدي، مكتبة ابن تيمية، ط ٢.

١٥٢- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، لمحمد بن عمر الزمخشري، ضبط وتوثيق: أبي عبد الله آل زهوي، دار الكتاب العربي، ط ١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

١٥٣- **كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام**، لعلاء الدين عبد العزيز البخاري، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، تحقيق: عبد الله محمود عمر.

١٥٤- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، لمصطفى بن عبد الله الرومي الحنفي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

١٥٥- **الكشف والبيان،** لأبي إسحاق محمد النيسابوري، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

١٥٦- **الكلّيات، (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)،** لأبي البقاء أيّوب الكفّومي، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

١٥٧- **اللامات،** لأبي القاسم عبد الرحمن الزجاجي، تحقيق: مازن المبارك، الناشر: دار الفكر – دمشق، ط ٢، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

١٥٨- **لباب التأويل في معاني التنزيل،** لعلي بن محمد الخازن، الناشر: دار الفكر – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

١٥٩- **اللباب في علوم الكتاب،** لأبي حفص عمر بن علي الدمشقي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

١٦٠- **لسان العرب،** لمحمد بن مكرم بن منظور، الناشر: دار صادر – بيروت، ط ١.

١٦١- **اللمع في العربية،** لأبي الفتح عثمان ابن جني، تحقيق: فائز فارس، الناشر: دار الكتب الثقافية – الكويت.

١٦٢- **مجاز القرآن،** لأبي عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق د. محمد فؤاد سزكين، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة، ط ١، ١٩٥٤م.

١٦٣- **مجمع البيان في تفسير القران،** لأبي علي الطبرسي، تحقيق: لجنة من العلماء، الناشر: مؤسسة الأعلمي–بيروت – لبنان، ط ١، ١٤١٥ هـ–١٩٩٥م.

١٦٤- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،** لأبي محمد عبد الخالق بن عطية، تحقيق: عبد السلام محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

١٦٥- **المحكم والمحيط الأعظم،** لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١.

١٦٦- **المحلّى**، لعلي بن أحمد بن حزم، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، الناشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت.
١٦٧- **مُختار الصحاح**، لمحمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، الناشر: مكتبة لبنان – بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
١٦٨- **المخصص**، لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي، تحقيق: خليل إبراهيم، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط ١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م.
١٦٩- **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإيّاك نستعين**، لمحمد بن أبي بكر الزرعي، تحقيق: محمد الفقي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط ٢، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
١٧٠- **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، لأبي البركات عبد الله النسفي، الناشر: دار المكتبة العصرية – بيروت، ط ١، ١٤٣٠ه-٢٠٠٩م.
١٧١- **مروج الذهب**، لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الفكر – بيروت، ط ٥، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.
١٧٢- **المستدرك على الصحيحين**، لمحمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
١٧٣- **المسند**، للإمام أحمد بن حنبل، وضع فهارسه: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار المعارف: مصر، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.
١٧٤- **مشكل إعراب القرآن**، لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: د حاتم الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط ٢، ١٤٠٥هـ.
١٧٥- **المعارف**، لأبي محمد عبد الله بن مسلم، تحقيق د: ثروت عكاشة، الناشر: دار المعارف – القاهرة.
١٧٦- **معاني الحروف**، لأبي الحسن علي الرماني، حققه وخرج عليه: الشيخ عرفان حسونه، الناشر: المكتبة العصروية – لبنان، ٢٠٠٨م – ١٤٢٨هـ.

١٧٧- **معاني القرآن**، لأبي الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي المعروف بـ الأخفش، قدّم له وعلّق عليه: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

١٧٨- **معاني القرآن**، لأبي زكريا يحي بن زياد الفرّاء، تحقيق: أحمد نجاتي، محمد النّجار، الناشر: دار السرور.

١٧٩- **معاني القرآن الكريم**، للنّحاس، تحقيق: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى- مكة المكرّمة، ط ١، ١٤٠٩هـ.

١٨٠- **معاني القرآن وإعرابه، المسمّى المختصر في إعراب القرآن ومعانيه**، لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد السري، علّق عليه: أحمد فتحي عبد الرحمن، قدّم له الأستاذ: فتحي عبد الرحمن حجازي.

١٨١- **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، لأبي الفضل جلال الدين السيوطي، ضبطه: أحمد شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

١٨٢- **المعتمد في أصول الفقه**، لمحمد بن علي البصري، تحقيق: خليل الميس، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

١٨٣- **معجم أعلام المورد**، موسوعة تراجم لأشهر الأعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين مستقاة من موسوعة المورد: لمنير البَعْلبكّي، إعداد الدكتور: رمزي البَعْلبكّي، الناشر: دار العلم للملايين-بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

١٨٤- **مُعجم الأدباء وإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، لأبي عبد الله ياقوت الحموي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

١٨٥- **مُعجم الأفعال المتعدّية بحرف**، لموسى بن محمد الأحمدي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، ط ١، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

١٨٦- **المعجم الوسيط**، لإبراهيم مصطفى، أحمد الزيّات، حامد عبد القادر، محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، الناشر: دار الدعوة.

١٨٧- **معجم حروف المعاني في القرآن الكريم**، صنّفه: محمد حسن الشريف، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

١٨٨- **معجم مقاليد العلوم**، لعبد الرحمن جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد عبادة، الناشر: مكتبة الآداب – القاهرة، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

١٨٩- **معرفة الصحابة**، لأبي نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن – الرياض، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٨٨م.

١٩٠- **معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والأعصار**، لمحمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: بشار معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط ١، ١٤٠٤ هـ.

١٩١- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، للإمام ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محي الدين، الناشر: المكتبة العصرية – لبنان، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧ م.

١٩٢- **المغني في فقه الإمام أحمد**، لعبد الله بن أحمد المقدسي، الناشر: دار الفكر– بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ.

١٩٣- **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإدارة**، لمحمد بن أبي بكر الزرعي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

١٩٤- **المفردات في غريب القرآن**، لأبي القاسم الحسين بن محمد، تحقيق: محمد سيد كيلاني، الناشر: دار المعرفة – لبنان.

١٩٥- **المفصّل في صنعة الإعراب**، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: علي بن ملحم، الناشر: مكتبة الهلال – بيروت، ط ١، ١٩٩٣هـ.

١٩٦- **مقاييس اللغة**، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الجيل– بيروت، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٩٧- **المقتصد في شرح الإيضاح**، لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: كاظم المرجان، الناشر: دار الرشيد، ١٩٨٢م .

١٩٨- **المقتضب**، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، الناشر: عالم الكتب – بيروت.

١٩٩- **مقدّمة ابن خلدون**، لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون، الناشر: دار القلم – بيروت، ط٥، ١٩٨٤م.

٢٠٠- **من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم**، للدكتور: محمد أمين الخضري، الناشر: مكتبة وهبة، ط ١، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م.

٢٠١- **مناهل العرفان في علوم القرآن**، لمحمد عبد العظيم الزرقاني، الناشر: دار الفكر.

٢٠٢- **الناسخ والمنسوخ**، لأحمد بن محمد النحاس، تحقيق د: محمد عبد السلام محمد، مكتبة الفلاح –الكويت، ط ١، ١٤٠٨ هـ.

٢٠٣- **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، لجمال الدين الأتابكي، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي – مصر.

٢٠٤- **النحو الوافي**، لعباس حسن، الناشر: دار المعارف -مصر، ط ٤.

٢٠٥- **النشر في القراءات العشر**، للحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي المشهور بابن الجزري، أشرف عليه الأستاذ: علي الضبّاع، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

٢٠٦- **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، لبرهان الدين أبي الحسن بن عمر البقاعي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٢٠٧- **النكت والعيون تفسير الماوردي**، لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي، تحقيق: السيد بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية-لبنان.

٢٠٨- **نوادر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم**،لمحمد بن علي الترمذي، تحقيق: عبدالله عميرة، الناشر: دار الجيل -بيروت، ١٩٩٢م.

٢٠٩- **هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، لإسماعيل باشا البغدادي، الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٢١٠- **همع الهوامع فيشرح جمع الجوامع**، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: أحمد شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢، ٢٠٠٦م.

٢١١- **الوافي بالوفيّات،** لصلاح الدين بن خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، و تركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٢١٢- **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، لعلي بن أحمد الواحدي، تحقيق: رضوان داوودي، الناشر: الدار الشامية – دمشق – بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ.

٢١٣- **الوسيط في تفسير القرآن المجيد،** لأبي الحسن علي النيسابوري، تحقيق: الشيخ عادل عبد الموجود، علي معوض، أحمد حيره، أحمد الجمل، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٢١٤- **وفيّات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،** لأبي العباس شمس الدين بن خلّكان، تحقيق: إحسان عبّاس، الناشر: دار الثقافة – لبنان.

المواقع الإلكترونية:

- ملتقى أهل الحديث: ١٠٦ ١١٣

* * * * *

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
تقديم	٥
المقدمة	٧
القسم الأول	
الدراسة النّظرية	١٥-١١٨
الفصل الأول	
تعريف حروف الجر وأقسامها	١٧-٤٠
تمهيد	١٩
المبحث الأول: تعريف حروف الجر	٢٠
المطلب الأول: تعريف حرف الجر عند أهل اللغة	٢٠
المطلب الثاني: سبب تسميتها بحرف الجر وعلّة الجر بها	٢٦
المطلب الثالث: سبب تسميتها بحروف الصفات	٢٨
المبحث الثاني: أقسام حروف الجر	٣٠
المطلب الأول: أقسامها من حيث الزيادة والأصالة	٣٠
المطلب الثاني: أقسامها من حيث جرّ الظاهر والمضمر	٣٣
الفصل الثاني	
دراسة الدلالات اللغوية لحروف الجر المشهورة	٤١-١١٨
التعريف بحروف الجر المشهورة	٤٣
عملها	٤٤
المبحث الأول: حرف (إلى)، (على)، (في)	٤٥
دراسة الدلالات اللغوية للحرف (إلى)	٤٥
دراسة الدلالات اللغوية للحرف (على)	٥١
دراسة الدلالات اللغوية للحرف (في)	٦٠
المبحث الثاني: دراسة الدلالات اللغوية لحرفي الباء، والتاء	٦٨

الموضوع	الصفحة
دراسة الدلالات اللغوية لحرف الباء	٦٨
دراسة الدلالات اللغوية لحرف التاء	٨١
المبحث الثالث: دراسة الدلالات اللغوية لحرف الجر (عن)، (من)، (حتى)	٨٣
دراسة الدلالات اللغوية للحرف (عن)	٨٣
دراسة الدلالات اللغوية للحرف (من)	٨٩
دراسة الدلالات اللغوية للحرف (حتى)	١٠١
المبحث الرابع: دارسة الدلالات اللغوية لحروف الجر (الكاف، اللام، والواو)	١٠٣
دراسة الدلالات اللغوية لحرف الكاف	١٠٣
دراسة الدلالات اللغوية لحرف اللام	١٠٦
دراسة الدلالات اللغوية لحرف الواو	١١٧
القسم الثاني	
الدراسة التطبيقية من أول سورة المائدة إلى نهاية سورة الأنعام	١١٩-٧٢٠
أولا : دراسة الدلالات التطبيقية لحروف الجر في سورة المائدة	١٢١-٤٤٠
ثانيًا : دراسة الدلالات التطبيقية لحروف الجر في سورة الأنعام	٤٤١-٧٢٠
الخاتمة	٧٢١
فهرس المصادر والمراجع	٧٢٣
فهرس الموضوعات	٧٤٣

* * * * *